

الجزء التاسع والعشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاء آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الانتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كنبأ اه

تنبيه

طبع هذا الجزء بعد مقابلته وتصحيحه بمعرفة حضرة الملتزم على الأصول
الموجودة في خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر وعلى النسخة الموجودة بالكتبخانة
المحمودية بالمدينة المنورة بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على ثقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

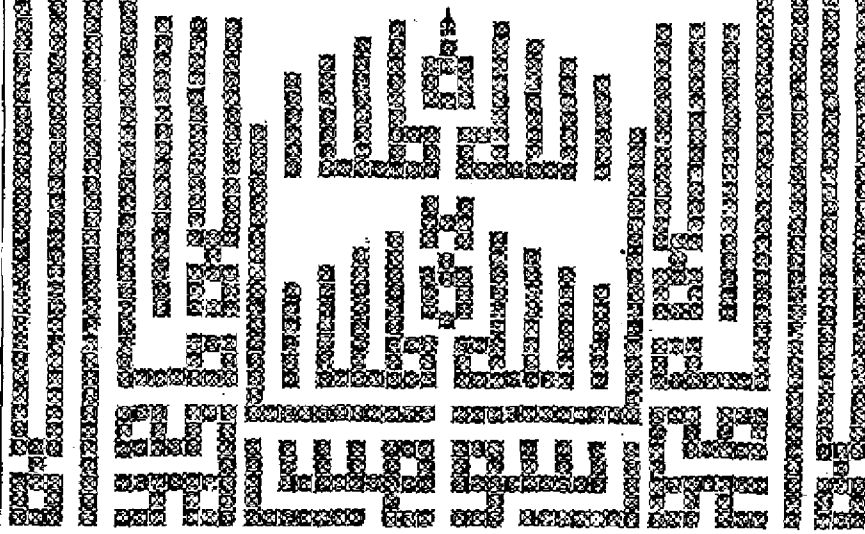
(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٩ هجرية

(سورة الملك وهي مكية حروفها ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر كلها ثلاثمائة وخمس وثلاثون آياتها ثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفر تكد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسرأ قولكم أو أجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور أم أنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون



الجزء التاسع والعشرون

(تفسير سورة الملك)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) يعني بقوله تعالى ذكره تبارك تعاظم وتعالى الذي بيده الملك بيده ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما نافذ فيهما أمر موقضاؤه وهو على كل شيء قدير يقول وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنع من فعله مانع ولا يحول بينه وبينه عجز وقوله الذي خلق الموت والحياة قامات من شاء وما شاء وأحيامن أراد وما أراد إلى أجل معلوم ليبلوكم أيكم أحسن عملا يقول ليختبركم فينظرا أيكم له أيها الناس أطوع وإلى طلب رضاه أسرع وقد حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الذي خلق الموت والحياة قال أذل الله ابن آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن الله أذل ابن آدم بالموت وقوله وهو العزيز يقول وهو القوى الشديد انتقامه من عصاه وخالف أمره الغفور ذنوب من أناب إليه وتاب من ذنوبه القول في تأويل قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته الذي خلق سبع سموات طباقا طباقا فوق

طبق بعضها فوق بعض وقوله ماترى في خلق الرحمن من تفاوت يقول جل ثناؤه ماترى في خلق الرحمن الذي خلق لافي سماء ولا في أرض ولا في غير ذلك من تفاوت يعني من اختلاف ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ماترى في خلق الرحمن من تفاوت ماترى فيهم من اختلاف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من تفاوت قال من اختلاف واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين من تفاوت باللف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة من تفاوت بتشديد الواو بغير ألف * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد كقيل ولا تصاعر ولا تصعر وتعهدت فلانا وتعاهدته وتظهرت وتظاهرت وكذلك التفاوت والتفاوت وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور يقول فرد البصر هل ترى فيه من صدوع وهي من قول الله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن بمعنى يتشققن ويتصدعن والفطور مصدر فطر فطورا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس هل ترى من فطور قال الفطور الوهي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ترى من فطور يقول هل ترى من خلل يا ابن آدم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من فطور قال من خلل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ترى من فطور قال من شقوق وقوله ثم ارجع البصر كرتين يقول جل ثناؤه ثم رد البصر يا ابن آدم كرتين مرة بعد أخرى فانظر هل ترى من فطور أو تفاوت يتقلب إليك البصر خاسئا يقول يرجع إليك بصرك صاغرا بعد أن قولهم للكلب خاسئا إذا طردوه أي ابعده صاغرا وهو حسير يقول وهو معي كالنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم ارجع البصر كرتين يقول هل ترى في السماء من خلل يتقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير بسواد الليل حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله خاسئا وهو حسير يقول ذليلا وقوله وهو حسير يقول مرجف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يتقلب إليك البصر خاسئا أي حاسرا وهو حسير أي معي حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله خاسئا قال صاغرا وهو حسير يقول معي لم يخال ولا تفاوت وقال بعضهم الخاسي والخسير واحد ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فارجع البصر هل ترى من فطور الآية قال الخاسي والخاسر واحد حسر طرفه أن يرى فيها فطرا فرجع وهو حسير قبل أن يرى فيها فطرا قال فإذا جاء يوم القيامة انفطرت ثم انشئت ثم جاء أمر أكبر من ذلك أن كشطت القبول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وهي النجوم وجعلناها مصابيح لاضائها وكذلك الصبح إنما قيل له صبح للضوء الذي يضيئ الناس من النهار وجعلناها رجوما للشياطين يقول وجعلنا المصابيح التي زيننا بها السماء الدنيا رجوما للشياطين ترجم بها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين أن الله جل ثناؤه إنما خلق هذه

كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن أنه بكل شيء بصير أم من هذا الذي هو جندكم ينصركم من دون الرحمن أن الكافرون إلا في غرور أم من هذا الذي يرزقكم أن أمسك رزقه بل لحوائف عتو ونفور أم من يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الأرض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين فلما رآه زلفة سيئت وجهه الذي كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل رأيتم أن أهلكتني الله ومن معي أو رجما فن يحيد الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل رأيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم بما معين ﴿ القراءات من نفوت من الفعل حمزة وعلى هل ترى بالادغام أبو عمرو وحمزة وعلى وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع ابن فليح فسحقا بالضم يزيد وعلى الآخرون بالسكون أءنتم بهمزتين حمزة وعلى وخلف وابن عامر والباقون أءنتم بتوسيط ألف بين الهمزتين نذير ونكير كظائرهما سيئت مثل ضربت أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلى ورويس يدعون بسكون الدال يعقوب

أهلكني الله بسكون الباء حمزة معي بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم غير يحيى وحامد فسيعلون على الغيبة على الوقوف الملك ط لنوع اختلاف بين الجنتين من حيث تقديم الظرف في الأولى قدير ه لا لأن الذي يدل عملا ه الغفور ه لا لأن ما بعده صفة أو بدل طباقا ط (٤) تفاوت ط البصر ط في الموضعين لأن ما بعد الأول مفعول أي

فإنظر هل ترى وما بعد الثاني ظرف مع أن الجواب منتظر فطور ه حسير ه السعير ه جهنم ط المصير ه تنور ه لا لأن ما بعده خبر آخر أو بدل الغيظ ط نذير ه من شئ ط ج لا احتال أن ما بعده من تمام قول الكفار وأن يكون مقول قول محدوف للخرقة كبير ه السعير ه بذنبهم ج لا ابتداء الشتم مع الفاء كبير ه أو أجهروا به ه ط الصدور ه خلق ط لتناهي الاستفهام مع أن الواو يحسن حالا الخبير ه من رزقه ط النشور ه هي تنور ه لا لأن أم معادل أم أمتهم حاصبا ط لا ابتداء التهديد نذير ه نكير ه ويقضن م الرحمن ط بصير ه الرحمن ط غرور ه رزقه ط ونشور ه مستقيم ه والافتدة ط تشكرون ه تحشرون ه صادقين ه عند الله ط ص ميين ه تدعون ه رحنا لا لأن ما بعده جواب الشرط أليم ه تولدنا ج ومن قرأ فسيعلون بياء الغيبة فوقه مطلق للعدول ميين ه معين ه تفسير كثير خير من تحت تصرفه وتسخيره (الملك) الحقيقي (وهو على) الإيجاد (كل) ممكن وإعدامه (قدير) بياته أنه (خالق الموت والحياة) وهما عرضان يتعاقبان على كل من صح عليه ذلك فالموت نظير الإعدام والحياة مثال الإيجاد

النجوم ثلاث خصال خلقها زينة للسوء الدنيا ورجوم للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن يتأول منها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به وقوله واعتدنا لهم عذاب السعير يقول جل ثناؤه واعتدنا للشياطين في الآخرة عذاب السعير تسعير عليهم فتسجر القول في تأويل قوله تعالى ((والذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تنفور)) يقول تعالى ذكره وللذين كفروا بربهم الذي خلقهم في الدنيا عذاب جهنم في الآخرة وبئس المصير يقول وبئس المصير عذاب جهنم وقوله إذا ألقوا فيها يعني إذا ألقى الكافرون في جهنم سمعوا لها يعني لجهنم شهيقا يعني بالشهيق الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار كما قال رؤبة في صفة حمار

حشر في الجوف شهيقا أو شهيق * حتى يقال ناهق وما نهق وقوله وهي تنفور يقول تغلي وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد سمعوا لها شهيقا وهي تنفور يقول تغلي كما يغلي القدر القول في تأويل قوله تعالى ((تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير)) يقول تعالى ذكره تكاد جهنم تميز يقول تتفرق وتتقطع من الغيظ على أهلها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عن علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تكاد تميز من الغيظ يقول تتفرق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تكاد تميز من الغيظ تكاد يفارق بعضها بعضا وتنفطر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تكاد تميز من الغيظ يقول تتفرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تكاد تميز من الغيظ قال التميز تتفرق من الغيظ على أهل معاصى الله غضبا لله وانتقاما له وقوله كلما ألقى فيها فوج سألهم يقول جل ثناؤه كلما ألقى في جهنم جماعة سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير يقول سأل الفوج خزنة جهنم فقالوا لهم ألم يأتكم في الدنيا نذير ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه فأجابهم المساكين فقالوا بلى قد جاءنا نذير ينذرنا هذا فكذبناه وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير يقول في ذهاب عن الحق عبيد القول في تأويل قوله تعالى ((وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير)) يقول تعالى ذكره وقال الفوج الذي ألقى في النار للخرقة لو كنا في الدنيا نسمع أو نعقل من النذر ما جأؤنا به من النصيحة أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا إليه ما كنا اليوم في أصحاب السعير يعني أهل النار وقوله فاعترفوا بذنبهم يقول فآفروا بذنبهم ووجد الذنب وقد أضيف إلى الجمع لأن فيه معنى فعل فأدى الواحد عن الجمع كما يقال خرج عطاء الناس وأعطية الناس فسحقا لأصحاب السعير يقول فبعدا لأهل النار وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسحقا لأصحاب السعير

وتقديم الموت لأن الأصل في الأشياء العدم قال مقاتل يعني كونه نظفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح وعن ابن عباس الموت في الدنيا والحياة في الآخرة دار الحيوان وإن الله خلق الموت في صورة كبش لا يمر بشئ ولا يمجد راحته شئ بالإمامات وخلق الحياة في صورة فرس بقاء فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشئ ولا يمجد راحته شئ الإحيي قال الحكماء لا سلاميون هذا

على سبيل التمثيل والا فالعرض لا يكون جوهرًا أقول لعل الالمح والبقاء اشارة الى أن هذين العرضين في عالمنا هذا لا يطرأ أن الاعلى ما فيه طبائع متضادة فتكون بسبب ذلك تارة وتفقد أخرى قال جارا الله أنما تقدم الموت لأن أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فتقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية أهم زعم الكلبي (٥) أنه تعالى قادر على مثل مقدور العبد وقال أبو علي

وأبو هاشم أنه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الأشاعرة انه قادر على القليلين والا لم يكن على كل شيء قد يروو وخلاف الآية فلزمهم صحة وجود مقدور بين قادرين وبهذا يطل القول بالطباع على ما نقوله فلا سفة وبالمولدات على ما نقوله المعتزلة ويكون العبد موجد الأفعال نفسه ومعنى الغاية في قوله (ليلوكم) أنه اذا علم أن وراء الموت حياة فحالة يستوى فيها الغنى والفقر والمولى والعبد ولا ينفعه الا ما قدم من خير صار ذلك داعيا الى حسن العمل وزاجرا عن ضده وكذا الوكيل ان الموت حال كونه نطفة والحياة فتخ الروح في الجنين فانه اذا تفكر في أمور نفسه علم أن وراء هذه الحياة موتا ينقطع به تدارك ما فات وأن الدنيا مزرعة الآخرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله (أيكم أحسن عملا) قال أيكم أحسن عملا وأورع عن محارم الله وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لقومه لو أكثرتم ذكرا هذا من اللذات لشغلكم عما أرى والابتلاء مجاز كما مر في قوله واذا بتلى إبراهيم وفي الكهف قوله أيكم أحسن عملا مفعول ثان ليلوكم على أنه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان التعليق هو أن تكون الاستفهامية ساذة مستد المفعولين جميعا نحو علمت أن زيد منطلق نعم انه تعليق على قول القراء والزجاج لانها قالا تقديره

يقول بعدا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبيرة فسحقا لأصحاب السعير قال سحقوا واذ في جهنم والقراء على تخفيف الحاء من السحق وهو الصواب عندنا لأن النصيح من كلام العرب ذلك ومن العرب من يحر كها بالضم في القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين يحشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره ان الذين يحشون ربهم بالغيب يقول وهم لم يروه لهم مغفرة يقول لهم عفون الله عن ذنوبهم وأجر كبير يقول وثواب من الله لهم على خشيتهم إياه بالنسب حزيل وقوله وأسروا قولكم أو اجهروا به يقول جل ثناؤه وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه انه عليم بذات الصدور يقول انه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يتكلم بها فكيف بما نطق به وتكلم به أخفى ذلك أو أعلن لأن من لم تخف عليه ضمائر الصدور فغيرها أخرى أن لا يخفى عليه في القول في تأويل قوله تعالى (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) يقول تعالى ذكره الا يعلم الرب جل ثناؤه من خلق من خلقه يقول كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق وهو اللطيف بعباده الخبير بهم وبأعمالهم وقوله هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا يقول تعالى ذكره الله الذي جعل لكم الأرض ذلولا سهلا سهلا لكم فامشوا في مناكبها واختلف أهل العلم في معنى مناكبها فقال بعضهم مناكبها جبالها ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في مناكبها يقول جبالها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن بشير بن كعب أنه قرأ هذه الآية فامشوا في مناكبها فقال لجاريتته ان دريت ما مناكبها فانت حرة لوجه الله قالت فان مناكبها جبالها فكأنما سفع في وجهه ورغب في جاريته فسأل فنهى من أمره ومنهم من نهاه فسأل أبا الدرداء فقال الخبير في طمأنينة والشر في ريبة فذر ما يريدك الى ما لا يريدك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة عن بشير بن كعب بمثله سواء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامشوا في مناكبها جبالها **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في مناكبها قال في جبالها * وقال آخرون مناكبها أطرافها ونواحيها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فامشوا في مناكبها يقول امشوا في أطرافها **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة أن بشير بن كعب العدوي قرأ هذه الآية فامشوا في مناكبها فقال لجاريتته ان أخبرتي ما مناكبها فانت حرة فقالت نواحيها فأراد أن يترجمها فسأل أبا الدرداء فقال ان الخير في طمأنينة وان الشر في ريبة فدع ما يريدك الى ما لا يريدك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فامشوا في مناكبها قال طرقها وبخارجها * وأولى القولين عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك فامشوا في نواحيها وجوانبها وذلك أن نواحيها نظير

ليلوكم فيعلم أيكم أحسن عملا (وهو العزيز) الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب من أهل الاساءة وهذا ان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما (الذي خلق سبع سموات طباقا) أي ذات طباق أو طويقت طباقا وهو وصف بالمصدر مبالغة أي مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا طارقتها ثم أشار الى أنها محكمة متقنة بقوله (ما ترى في خلق الرحمن

من تفاوت) أو تفاوت قال القراء وهما واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب والنظام بحيث يقول الناظر الفهم لو كان كذا لكان أحسن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل راء والأصل ما ترى فيمن تعدل الى العبارة الموجودة تعظيماً لخلقهن وتنبهاً على أنه سبب تناسبن كتوبه خلق الرحمن فلو علم للكافرين (٦) أفع من هذا الخلق لتعمل وفسر بعضهم التفاوت بالقصور لقوله (هل ترى

من تفاوت) أي صدوع وشقوق وخروق وفروق كل هذه من عبارات المفسرين وهو كقوله في أول ق وما لها من فروع وانما امر يرجع البصر لان النظرة الاولى حتماء ثم امر بتكرير رجوع البصر كرتين وهو تشيئة الكرة مثل ليلك وسعديك الى أن يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من الخلل والعيوب ومعنى (خاسئاً) بعيداً عن اصابة الملمس قوله (ولقد زينا) قد مر تفسيره في حم السجدة والرجوم جمع رجم مصدر سمي به ما يرم به وقيل معناه جعلناها ظنونا ورجوما بالغيث لشياطين الانس وهم الأحكاميون من أهل التنجيم وحين بين أنه أعد لهؤلاء عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عمم الوعيد بقوله (وللذين كفروا) الآية ثم وصف جهنم بصفات منها أن (لها شهيقة) تشبهها لحسيسها المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز أن يكون الشهيق لأهلها من تقدم طرحهم أو من انفسهم ومنها القوران قال ابن عباس تعالى هم كعلي الرجل وقال مجاهد تنفوسهم كما يفور الماء الكثير بالحلب القليل ويجوز أن يكون من فور الغضب يؤيده قوله (تكاد تميزن الغيظ) يقال فلان يميز غيظاً وغضباً فطارت منه شققة في الارض وشققة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ولعل السبب في هذا المجاز هو أن الغضب

مناكب الانسان التي هي من أطرافه وقوله وكلوا من رزقه يقول وكلوا من رزق الله الذي أخرجكم من المناكب الأرض واليه النشور يقول تعالى ذكره والى الله نشركم من قبوركم القول في تأويل قوله تعالى ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير﴾ يقول تعالى ذكره أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير يقول فستعلمون أم أياها الكفرة كيف عاقبة نذيري لكم اذ كذبتم به ورددتموه على رسول الله القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير﴾ يقول تعالى ذكره ولقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية رسالهم فكيف كان نكير يقول فكيف كان نكيرى تكذيبهم اياهم أولم يروا الى الطير فوقهم صافات يقول أولم يروا هؤلاء المشركون الى الطير فوقهم صافات أجنحتن ويقبضن يقول ويقبضن أجنحتن أحياناً وانما عني بذلك أنها تصف أجنحتها أحياناً وتقبض أحياناً وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله صافات قال الطير يصف جناحه كما رأيت ثم يقبضه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله صافات ويقبضن بسطهن أجنحتن ويقبضن وقوله ما يمسكهن الا الرحمن يقول ما يمسك الطير الصافات فوقكم الا الرحمن يقول فلهن بذلك مذكر ان ذكرها ومعتبر ان اعتبروا يعلمون به أن ربهم واحد لا شريك له انه بكل شيء بصير يقول ان الله بكل شيء ذو بصيرة وخبرة لا يدخل تدبيره خلل ولا يرى في خلقه تفاوت القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش من هذا الذي جند لكم أياها الكافرون به ينصركم من دون الرحمن ان أراد بكم سوا أفدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك ان الكافرون الا في غرور يقول تعالى ذكره ما الكافرون بالله الا في غرور من ظنهم أن ألهتهم تقربهم الى الله زلفى وأنها تنفع أو تضر القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم من هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه بل لحوا في عتوق ونفور﴾ يقول تعالى ذكره أم من هذا الذي يطعمكم ويسقيكم ويأتي بأقواتكم ان أمسك رزقه الذي يرزقكم عنكم وقوله بل لحوا في عتوق ونفور يقول بل تمادوا في طغيان ونفور عن الحق واستكبار وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله بل لحوا في عتوق ونفور يقول في ضلال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بل لحوا في عتوق ونفور قال كفور القول في تأويل قوله تعالى

حالة تحصل عند غلبان دم القلب والدم عند الغليان يصير أعظم حجماً ومقداراً فيمده الأوعية حتى كادت تنشق وتنفق فجعل ذكر هذا اللازم كناية عن شدة الغضب وقيل الغلظ للزبانية احتججت المرجئة بقوله (كلما ألقي) الآية على أنه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من ألقى فيها أنه قال كذبنا النذير أجاب القاضي بان النذير قد يطلق على ما في القول

من الأدلة المحذرة عن المعصية فيشمل الفاسق القائلون بأن معرفة الله وشكره لا يجبان إلا بعد ورود الشرع احتجاجاً بأنه تعالى ما عذبهم إلا بعد مجيء النذير ثم حكى عن أهل النار أنهم يقولون للفرقة (لو كنا نسمع) الإنذار سماع من كان طالباً للحق أو نعتله عقل متأمل متفكر (ما كنا في أصحاب السعير) وإنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف (٧) على أدلة السمع والعقل واحتج بالآية من فضل

السمع على البصر لأنه تعالى جعل مناط الفوز بالسمع ولم يزد كالبصر القائل بأن الدين لا يتم إلا بالتعليم احتج بأنه فقم السمع على العقل تنبيهاً على أنه لا بد أولاً من إرشاد المرشد وهداية الهادي وأجيب بأن سبب التقسيم هو أن المكلف لا بد أن يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التناسير أن المراد لو كان على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي ثم قال في إبطاله كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة قلت الانصاف أن نزول الآية قبل المذهبين لا ينافي توبيخ أهل النار يوم القيامة أنفسهم بأنهم على تلك السيرة وكم من قصة قد أخبر الله بوقوعها من قبل أن تقع وهو أحد أنواع إعجاز القرآن وأيضاً لا يلزم من كونهما ناجين كون غيرهما من أهل الوعيد وإيضاً على هذا التفسير لو صح يلزم كونهما من أهل النجاة قطعاً فينضم إلى المبشرين أفراد غير محصورة فضلاً عن حادى عشر فيكون دعوى المحصرا المبشرين في العشرة مصادرة على المطلوب والفاء في قوله (فاعترفوا) للنتيجة أى فصيح بعد البيانات السابقة أنهم اعترفوا (بذنبهم) قال مقاتل يعنى تكذيبهم الرسل قال القراء

(أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى أم من يمشى سواي على صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره أفمن يمشى أيها الناس مكباً على وجهه لا يبصر ما بين يديه وما عن يمينه وشماله أهدى أشد استقامة على الطريق وأهدى له أم من يمشى سواي يمشى بنى آدم على قدميه على صراط مستقيم يقول على طريق لا أعوجاج فيه وقيل مكباً لأنه فعل غير واقع وإذا لم يكن واقعاً أدخلوا فيه الألف فقالوا أكب فلان على وجهه فهو مكب ومنه قول الأعشى

مكباً على روقيه يحفر عرقه * على ظهر عريان الطريقة أهيا

فقال مكباً لأنه فعل غير واقع فإذا كان واقعاً حذف منه الألف فقليل كببت فلاناً على وجهه وكبه الله على وجهه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال تبي أنبي قال تبي عمي قال تبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى أم من يمشى سواي على صراط مستقيم يقول من يمشى في الضلالة أهدى أم من يمشى مهتدياً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مكباً على وجهه قال في الضلالة أم من يمشى سواي على صراط مستقيم قال حق مستقيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفمن يمشى مكباً على وجهه يعنى الكافر أهدى أم من يمشى سواي المؤمن ضرب الله مثلاً لهما * وقال آخرون بل عنى بذلك أن الكافر يحشره الله يوم القيامة على وجهه فقال أفمن يمشى مكباً على وجهه يوم القيامة أهدى أم من يمشى سواي يومئذ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى هو الكافر أكب على معاصي الله في الدنيا حشره الله يوم القيامة على وجهه فقليل يابى الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال ابن الذي أمشاء على رجله قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أفمن يمشى مكباً على وجهه قال هو الكافر يعمل بمعصية الله فيحشره الله يوم القيامة على وجهه قال معمر قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ابن الذي أمشاءهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يمشى سواي على صراط مستقيم قال المؤمن عمل بطاعة الله فيحشره الله على طاعته في القول في تأويل قوله تعالى (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد للذين يكذبون بالبعث من المشركين الله الذي أنشأكم خلقكم وجعل لكم السمع تسمعون به والأبصار تبصرون بها والأفئدة تعقلون بها قليلاً ما تشكرون يقول قليلاً ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم في القول في تأويل قوله تعالى (قل هو الذي ذرأكم في الأرض واليه تحشرون) ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله الذي ذرأكم في الأرض يقول الله الذي خلقكم في الأرض واليه تحشرون يقول وإلى الله تحشرون فتجمعون من قبوركم

الذنب ههنا بمعنى الجمع لأن فيه معنى الفعل كما يقال نرجع عطاء الناس أى أعطيتهم ثم بين أن ذلك الاعتراف مما لا ينفع قائله (فسحقاً) أى فبعد ما لهم من رحمة الله اعترفوا أو مجدوا والتخفيف والتفصيل لغتان والمعنى أن يحقهم الله سحقاً وقال أبو عبيد الله أن المصدر جاء على الحذف فقولهم عرك الله ثم اتبع الوعيد الوعد قائلاً (الذين) الآية وقد مر مراراً ثم هدد على الغنوم فقال (وأسروا) وهو من

التسرية وعلل ذلك بقوله (انه علم بذات الصدور) قال ابن عباس كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبره جبرائيل فقالوا أسروا قولكم
لئلا يسمعه الله محمد فنزل الله الآية نبيا بالجهلهم ثم استدلل على كمال علمه بنوع آخر قائلا (الأي علم من خلق) وعمل من رفع أي الأي علم من
خلق مخلوقه وذلك أن خلق الشيء يتوقف على معرفة (٨) تفاصيل كيفية وكميته وسائر أحواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح

وهذه مقدمة جليلة أو نصب أي ألا
يعلم الله من خلقه وجوز أن يكون
من معنى ما ويكون إشارة إلى ما
يسره الخلق ويخبرونه ويضمر عنه
في صدورهم وهذا يقتضي أن
تكون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى
وقد يستدل بالوجهين الأولين
أيضا على ذلك لأن العبد لو كان
موجدا لأفعال نفسه لكان عالما
بتفاصيلها بناء على الآية لكنه غير
عالم بتفاصيلها لأنه لا يعرف
مقادير حركته وسكونه وكيفية
الجواهر الفردة الواقعة على مسافته
بل لا يعرف الأسباب السابقة
والغايات اللاحقة لا بكلام ولا
بأكثرها في كل فعل من أفعاله
وأذكر في الكشف أن يكون قوله
الأي علم متروك المفعول على تقدير
كون من مرفوع المحل نحو فلان
يعطى قال لأن قوله (وهو اللطيف
الخبير) حال والشيء لا يوقت بنفسه
فلا يقال الأي علم وهو عالم ولكن
الأي علم كذا وهو عالم بكل شيء قلت
أما قوله وهو اللطيف حال فممنوع
ولم لا يجوز أن يكون مستأنفا على
تقدير تسليمه فليس معنى قوله ألا
يعلم متروك المفعول على تقدير كون
من مرفوع المحل حتى يلزم توقيت
الشيء بنفسه بل المعنى لا يتصف
الخالق بالعلم والحال أن علمه
وصل إلى بواطن الأشياء وخبايا
الأمور وذلك أن المتصف
بالأخص متصف بالأعم ضرورة

لموقف الحساب ويقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين يقول جل ثناؤه ويقول المشركون
متى يكون ما تعدنا من الحشر إلى الله ان كنتم صادقين في وعدكم إيانا ما تعدونا ﴿١﴾ اتقول في تأويل
قوله تعالى ﴿قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين﴾ فلما رآه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء
المستعجلون بالهذاب وقيام الساعة إنما علم الساعة متى تقوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره وإنما
أنا نذير مبين يقول وما أنا إلا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به مبين قد أبان لكم أنذاره وقوله
فلما رآه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يقول تعالى ذكره فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب
الله زلفة يقول قريبا وعينوه سيئت وجوه الذين كفروا يقول سبحانه الله بذلك وجوه الكافرين
وبخروا الذي قلنا في قوله زلفة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله فلما رآه زلفة سيئت قال لما عينوه حدثنا
ابن المني قال ثنا يحيى بن أبي بكير قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله
فلما رآه زلفة قال معاينة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلما رآه
زلفة قال قد اقترب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما رآه
زلفة سيئت وجوه الذين كفروا لما علمت من عذاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما رآه زلفة قال لما رآه عذاب الله زلفة يقول سيئت وجوههم
حين عينوا من عذاب الله وخزيه ما عينوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله فلما رآه زلفة سيئت قيل الزلفة حاضر قد حضرهم عذاب الله عز وجل وقيل هذا
الذي كنتم به تدعون يقول وقال الله لهم هذا العذاب الذي كنتم به تدعون أن يعجله لكم
وبخروا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قال استعجلهم بالعذاب
واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار هذا الذي كنتم به تدعون بتشديد الدال
بمعنى تفتعلون من الدعاء وذكر عن قتادة والضحاك أنهما قرأ ذلك تدعون بمعنى تفتعلون في الدنيا
حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرنا أن العطار
وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة أنه قرأها الذي كنتم به تدعون خفيفة ويقول كانوا يدعون
بالعذاب ثم قرأوا وإذا قالوا اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا
بعذاب أليم * والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار لا جماع الحجة من القراءة عليه
﴿١﴾ اتقول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أرايتم أن أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا فمن ينجي الكافرين
من عذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من قومك أرايتم
أيما الناس أن أهلكني الله فإماتني ومن معي أو رحمتنا فإخرفي أجابنا فمن ينجي الكافرين بالله من
عذاب موجه مؤلم وذلك عذاب النار يقول ليس ينجي الكفار من عذاب الله موتا أو حيا تاتا

فلا

قال أهل النظم وجه التعليق أنه سبحانه وتعالى

قال أي الكافرون أنا عالم بسرهم وجههم فكروا خائفين مني محترزين من عقابي فهذه الأرض التي تمشون في مناكبها وتعتقدون أنها أبعد
الأشياء عن الأضرار بكم أنا الذي ذلتها بكم وإن شئت خسفت بكم أيها الدول من كل شيء المنقاد الذي يذل لك ومن ذهب أنه ما جعلها

خشنة تمتنع المشي عليها ولا صلبة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة على الاستقامة والاستدارة بل جعلها ساكنة في جوارها
عند المركز قال جارا لله المشي في منابها مثل لفرط التذليل لأن ملتقى المنكبين من الغارب أبعده شيء من أن يطأه الركب بقدمه ويعتمد
عليه فإذا كان هذا الموضع ذلولاً فما ظنك بغيره وعن ابن عباس (٩) والضحاك وقادة أن مناب الركب الأرض جبالها

وأكامها وإذا كانت هذه الأمكنة
مع شغوصها وارتفاعها مذللة فغيرها
أولى قال الحسن ومجاهد والكلبي
ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن
عباس واختاره الفراء وابن قتيبة
أن منابها جوانبها وطرقها ومنجا
الرجل جانبها فيكون كقوله والله
جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا
منها سبلًا فاجأ (وكلوا من رزقه)
الذي خلق لكم في الأرض ولا يخفى
أن الأمر بالمشي والأكل للاباحة
ثم قال (والله النشور) يعني ينبغي أن
يكون مشيكم في الأرض وأكلكم
من رزق الله مشي من يعلم وأكل من
يتيقن أن المصير إلى الله والمراد
التحذير من المعاصي سر وجهر ثم
بين أن بقاءهم سالمين على هذه
الأرض إنما هو بفضل الله ولو شاء
لخسف بهم الأرض أو أمطر عليهم
مطر القهرو استدلال المشبهة بقوله
من في السماء ظاهر وأهل السنة
يتأولونه بوجوه منها قول أبي مسلم
أن العرب كانوا يقرّون بوجود الإله
لكنهم يزعمون أنه في السماء فقيل
لهم على حسب اعتقادهم (أأنتم
من) تزعمون أنه (في السماء) ومنها
قول جمع من المفسرين أأنتم من
في السماء ملكوته أو سلطانه أو قهره
لأن العادة جارية بنزول البلاء من
السماء ومنها قول آخرين أن المراد
جبرائيل يخسف بهم الأرض بأمر
الله والمور حركة في اضطراب
وقدم في الطور والخاصب ربح

فيها حصباء وقدم أيضاً ثم هدد
وأوعد قائل (فستعلمون كيف نذير) قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو المنذر يعني محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى فستعلمون رسولني
وصدقه حين لا ينفعكم ذلك وقيل بمعنى الإنذار أي عاقبة أنذارى أياكم بالكتاب والرسول ثم مثل بحال الأمم السابقة قال أبو مسلم الكبير

فلا حاجة بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة ونزول العذاب فإن ذلك غير نافعكم بل ذلك بلاء عليكم
عظيم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل هو الرحمن أمانه وعليه توكلنا فستعلمون من هو
في ضلال مبين﴾﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد بن الرحمن أمانه يقول
صدّقناه وعليه توكلنا يقول وعليه اعتمدنا في أمورنا وبه وثقنا فيها فستعلمون من هو في ضلال
مبين يقول فستعلمون أي المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحق والذي هو على غير طريق
مستقيم منا ومنكم إذا صرنا إليه وحشرنا جميعاً ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم أن أصبح
ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء
المشركين أرأيتم أيها القوم العادلون بالله أن أصبح ماؤكم غوراً يقول غائراً لا تناله الدلاء فمن
يأتيكم بماء معين يقول فمن يجيئكم بماء معين يعني بالمعِين الذي تراه العيون ظاهراً وبخو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن يأتيكم بماء معين يقول بماء عذب حدثنا
عبد الأعلى بن واصل قال ثنا عبيد بن قاسم البرازي قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن
جبير في قوله أن أصبح ماؤكم غوراً لا تناله الدلاء فمن يأتيكم بماء معين قال الظاهر حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غوراً أي ذاهباً فمن
يأتيكم بماء معين قال الماء المعين الجاري حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ماؤكم غوراً ذاهباً فمن يأتيكم بماء معين جار وقيل غوراً
فوصف الماء بالمصدر كما يقال ليلة عم يراد ليلة عامة

آخر تفسير سورة الملك

﴿تفسير سورة ن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بجنتون وإن لك
لأجر غير ممنون﴾﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ن فقال بعضهم هو الحوت الذي عليه
الأرضون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن
سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شيء القلم فخرى بما هو كائن ثم رفع
بخار الماء فخلقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون فتحرّكت الأرض
فمادت فأنشئت بالجلال فان الجبال لتفخر على الأرض قال وقرأ ن والقلم وما يسطرون حدثنا
تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان أو مجاهد عن ابن عباس
بخو أنه قال ففتحت منه السموات حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان
قال ثنا سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم قال اكتب

(٣ - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون)

عقاب المنكر وقال الواحدى أراد انكارى وتغييرى ثم برهن على الوحدة وكال القدرة بوجوه الأول (أولم يروا الى الصير فوقهم صافات) أى باسطات أجنحتهم لأشئن اذا بسطنها صفتن قوادسها صفا قال أهل المعانى وانما قيل (ويقبضن) دون قابضات على نحو صافات لأن الطير ان فى الهواء كالسباحة فى الماء (١٠) والأصل فى كل منهما مآذلا طرف وبسطها والقبض طارئ على البسط

لأجل الاعانة فالمعنى أنهن صافات ويكون منهن القبض فى بعض الأوقات كما يكون من السابح وانما قال فى النحل ما يمكنه إلا الله وفى هذه السورة (ما يمكنه إلا الرحمن) لأن التسخير فى جو السماء محض الالهية وأما صافات وقابضات فكان الالهامها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للنسبة من رحمة الرحمن (انه بكل شئ بصير) فيعلم أو يرى كيف يدبر العجائب قالوا فى الآية دليل على أن الأفعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لأن استمساك الطير فى الهواء فعل اختياري لها وقد أضافه الله تعالى الى نفسه ثم ان الكفار كانوا يمتنعون من الإيمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان يعولهم على أمرين أحدهما القوة من جهة الاخوان والأعوان والثانى الاستظهار بالأصنام والأوثان وكانوا يقولون انها توصل اليها جميع الخيرات وتدفع عنا كل الآفات فأبطل الله الاول بقوله (أمن هذا الذى) يعنى من يشار اليه من المجموع ويقال هذا الذى (هو جندلكم) هو (ينصركم من دون الرحمن) ان أرسل عذابه عليكم (ان الكافرون الا فى غرور) من الشياطين يعرفونهم ان العذاب لا ينزل بهم ولو أنزل دفعه أصنامهم وأبطل الثانى بقوله (أمن هذا الذى) يشار اليه هذا الذى

قال ما أكتب قال اكتب القدر قال بخرى بما يكون من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتتت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون فاضطرب النون فسادت الأرض فثبتت بالجبال فانها تنفخر على الأرض حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شئ القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب يا رب قال اكتب القدر قال بخرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتتت منه السموات ثم خلق النون فدحيت الأرض على ظهره فاضطرب النون فسادت الأرض فثبتت بالجبال فانها تنفخر على الأرض حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال ثنا وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس نحوه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح أن ابراهيم بن أبي بكر أخبره عن مجاهد قال كان يقال النون الحوت الذى تحت الأرض السابعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر ثنا الأعمش أن ابن عباس قال ان أول شئ خلق القلم ثم ذكر نحو حديث واصل عن ابن فضيل وزاد فيه ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال ان أول شئ خلق ربي القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن الى أن تقوم الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الأرض عليه * وقال آخرون ن حرف من حروف الرحمن ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن احمد المروزي قال ثنا علي بن الحسين قال ثنا أبي عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الروحم ون حروف الرحمن مقطعة حدثني محمد بن معمر قال ثنا عباس بن زياد الباهلي قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله الروحم ون قال اسم مقطع * وقال آخرون ن الدواة والقلم والقلم ذكركم قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب قال ثنا أخى عيسى بن عبد الله عن ثابت البناني عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهى الدواة وخلق القلم فقال ما أكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة من عمل معمول بر أو فخور أو رزق مقسوم حلال أو حرام ثم أزم كل شئ من ذاك شأنه دخوله فى الدنيا ومقامه فى الآخرة ونحوه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة والكتاب خزائن فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فإذا فى الرزق واقطع الأثر وتقضى الأجل أنت الحفظة الخزانة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزانة ما نجد لصاحبكم عندنا شيئا فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس أستم قوما عر باتسمعون الحفظة يقولون انا كنا ننسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الا من أصل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة فى قوله ن قال هو الدواة حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن قتادة قال النون الدواة * وقال آخرون ن لوح من نور ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن شبيب المكتب قال ثنا محمد بن زياد الجزري عن فرات بن أبي الفرات عن معاوية

(برزقكم) برزقكم (ان أمسك) الله (رزقه) بامساك أسبابه من المطر وغيره هل يقدر على رزقكم (بل لحوا فى عتق) ابن وتباعد عن الحق (ونفور) عنه بالطبع والاوّل دليل فساد القوة العلمية والثانى إشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح هذين الوصفين قائلا (أمن عشى منك) قال الواحدى أكتب مطاوع كى وأنكر عليه صاحب الكشف بأن مطاوع كى هو انكسب ومثله تشعت الريح

السحاب فانفتح وأما الهمزة في أكب وأقشع فللمصيرورة أي صار ذا كعب وقشع أودخل فيهما ولا شيء من بناء أفعل مطاوعا ولا يخفى أن هذا نزاع لفظي أما المثل فقيل هو في حق ركب التعاسيف وفي الذي يمشي على الصراط السوي وقيل هو الأعمى والبصير والعالم والجاهل وعن قتادة الكافر أكب على معاصي الله فحشره يوم القيامة على وجهه والمؤمن (١١) كان على الدين الواضح فهذا الله للطريق السوي إلى الجنة ومنهم من قال هو في شخصين

فقال مقاتل أبو جهل والنبي صلى الله عليه وسلم وقال عطاء عن ابن عباس أبو جهل وحمزة بن عبد المطلب وعن عكرمة أبو جهل وعمار بن ياسر والاصح التعميم وإن كان السبب خاصا البرهان الثاني ابتداء خالق الإنسان وتبيين جوارحه وفي قوله (قليل ما تشكرون) إشارة إلى أنه أعطاهم هذه القوى الشريفة ولكنهم ضيعوها في غير ما خلقت لأجله البرهان الثالث ذرء الناس ونشرهم (في الأرض) ثم أشار إلى المعاد بقوله (واليه تحشرون) لأن القادر على البدء أقدر على الإعادة وقد مر تفسير الآيتين في سورة المؤمنين وحين أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخوفهم بعذاب الله حكى عن الكفار أنهم طالبوه بتعيين الوقت قال أبو مسلم المراد كانوا (يقولون متى هذا الوعد) يعني العذاب النازل بمادومثود وغيرهما لقوله بعد ذلك فلما رأوه ومن حمل اللفظ على المستقبل وفسر الوعد بالقيامة كان قوله فلما رأوه من قبيل وسبق وأجابهم الله بقوله (قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين) العلم بوقوعه حاصل عندي وكان كافيا للإنذار والتحذير وأما العلم بوقته فليس الله ولا حاجة في النذارة إلى ذلك والضمير في رأوه للوعيد في الدنيا أو في الآخرة والرفقة القرب قال الحسن أراد عيانا لأن ما قرب من الإنسان رآه معاينة وقال في

ابن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة * وقال آخرون ن قسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ن والقلم وما يسطرون يقسم الله بما شاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ن والقلم وما يسطرون قال هذا قسم أقسم الله به * وقال آخرون هي حرف من حروف المعجم وقد ذكرنا القول فيما جانس ذلك من حروف الهجاء التي افتتحت بها أوائل السور والقول في قوله نظير القول في ذلك * واختلفت القراءة في قراءة ن فأظهر النون فيها وفي يس عامة قراءة الكوفة خلا الكسائي وعامة قراءة البصرة لأنها حرف هجاء والهجاء مبني على الوقوف عليه وإن اتصل وكان الكسائي يدغم النون الآخرة منهما ويخفيها بناء على الاتصال * والصواب من القول في ذلك عندنا أنها مقراءتان فصيحتان بآيتهم ما قرأ القارئ أصاب غير أن أظهر النون أفصح وأشهر وهو أعجب إلى وأما القسم فهو القلم المعروف غير أن الذي أقسم به ربنا من الأقلام القلم الذي خلقه الله تعالى ذكره فأمره بخرى بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة حدثني محمد بن صالح الانمطي قال ثنا عباد بن العوام قال ثنا عبد الواحد بن سليم قال سمعت عطاء قال سألت الوليد بن عباد بن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضرته الموت فقال دعاني فقال أي بنى اتق الله واعلم أنك لن تتق الله ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده والقدر خيره وشره أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أول ما خلق الله خلق القلم فقال له اكتب قال يارب وما أكتب قال اكتب القدر قال بخرى القلم في تلك الساعة بما كان وما هو كائن إلى الأبد حدثني محمد بن عبد الله الطوسي قال ثنا علي بن الحسن بن شقيق قال أخبرنا عبد الله ابن المبارك قال أخبرنا رباح بن زيد عن عمرو بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن مسعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول شيء خلق الله القلم وأمره فكتب كل شيء حدثنا موسى بن سهل الرملي قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا ابن المبارك بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال قلت لابن عباس إن ناسا يكذبون بالقدر فقال انهم يكذبون بكتاب الله لاخذن بشعر أحداهم فلا يقصن به أن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا فكان أول ما خلق الله القلم بخرى بما هو كائن إلى يوم القيامة فلما يجري الناس على أمر قد فرغ منه حدثنا ابن المشني قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا أبو هاشم أنه سمع مجاهدا قال سمعت عبد الله لاندري ابن عمر أو ابن عباس قال أن أول ما خلق الله القلم بخرى القلم بما هو كائن ولما يعمل الناس اليوم فيما قد فرغ منه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال فني معاوية بن صالح وحدثني عبد الله بن آدم قال ثنا أبي قال ثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أيوب بن زياد قال ثنا عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت قال أخبرني أبي قال قال أبي عباد بن الصامت يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أول

الكشاف انتصابها على الحال أو الظرف أي رأوه ذازلفة أو مكانا ذازلفة قوله (سيئت) قال ابن عباس أسودت وعلتها الكآبة والفترة كوجه من يقاد إلى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء وهذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح أو التقيح قوله (وقيل هذا الذي) الأكثر على أن القائلين هم الزانية * وقال آخرون بل يقول بعضهم لبعض و (تدعون) تفعلون من الدعاء أي تمنون وتستعجلون به

ورؤيته قراءة من قرأ بالتخفيف وقيل هو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وكنتم بطلان مدعين وقيل استنهام على سبيل الإنكار والمعنى أهدأ ما أذعنتموه لابل كنتم بسببه تدعون عدمه يروى أن كفار مكة كانوا يدعون على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك ويتبرصون بهم الدوائر (١٣) فأمر الله بنوعين من الجواب الأول (قل أرايتم أن أهلكتني الله

ومن معي) كما تمنون فتقلب إلى الجنة (أورحمنا) بالنصرة وأمهال المادة كما نرجو (فمن يحيد الكافرين من عذاب النار فنحن متبرصون لأحدى الحسينين وأتم هالكون بالهلاك الذي لا هلاك بعده وإن أهلكنا الله بالموت فمن يخلصكم من النار بعد موت هدايتكم وإن رحمتنا بالأمهال والغلبة عليكم فمن ينجيكم من العذاب فإن المقتول على أيدينا هالك وإن أهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن له مسلمون قاتل خلاص ومناص للكافرين وإن رحمتنا لأجل الإيمان فمن يرحم الكافرين ولا يمان لهم التوع الثاني في الجواب (قل هو الرحمن أمانه) ولم تكفركم كفرتم (وعليه) خاصة (توكلنا) لا على غيره وفيه تعريض بالكفرة أنهم متكلمون على الرجال والأموال وإذا كانت حالنا هكذا فكيف يقبل الله دعاءكم علينا ثم أشار إلى وجوب الاعتقاد عليه في كل حاجة مع أنه برهان آخر على كمال قدرته ووحدايته فقال (قل) أرايتم إن أصبح ماؤكم غورا أي غائرا مصدر بمعنى الفاعل للبالغه عن الكلبي لانتاله الدلاء والمعين الجارى على وجه الأرض وقد ذكرنا الخلاف في اشتقاقه في الصفات يحكى أن بعض المتعبرين على الله قرئت الآية عنده فقال تأتينا به النفوس والكتل فذهب ماء عينيه وهذا من الإعجاز قال مؤلف الكتاب وحكم القرية كذلك فإن

ما خلق الله القلم فقال له اكتب بفرى في تلك الساعة بملهو كائن إلى يوم القيامة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ن والقلم قال الذي كتب به الذكر حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح أخبره عن إبراهيم بن أبي بكر عن مجاهد في قوله ن والقلم قال الذي كتب به الذكر وقوله وما يسطرون يقول والذي يخطون ويكتبون وإذا وجه التأويل إلى هذا الوجه كان القسم بالخلق وأفعالهم وقد يحتمل الكلام معنى آخر وهو أن يكون معناه وسطرهم ما يسطرون فتكون ما بمعنى المصدر وإذا وجه التأويل إلى هذا الوجه كان القسم بالكتاب كأنه قيل ن والقلم والكتاب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يسطرون قال وما يخطون حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما يسطرون يقول يكتبون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما يسطرون قال وما يكتبون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما يسطرون وما يكتبون يقال منه سطر فلان الكتاب فهو سطر سطر إذا كتبه ومنه قول رؤبة بن العجاج

* أنى وأسطار سطر سطر * وقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أنت بنعمة ربك بمجنون مكذبا بذلك مشرك فريش الذين قالوا له انك مجنون وقوله وإن لك لأجرا غير ممنون يقول تعالى ذكره وإن لك لأجرا غير ممنون من الله عظيم على صبرك على أذى المشركين إياك غير مقصود ولا مقطوع من قوتهم حل متين إذا كان ضعيفا وقد ضعفت منه إذا ضعف قوته وكان مجاهدا يقول في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غير ممنون قال محسوب (والقول في تأويل قوله تعالى ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ فسبصر ويصرون بآيكم المفتون أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك لأجد على أدب عظيم وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به وهو الاسلام وشرائعه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانك لعلى خلق عظيم يقول دين عظيم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى وهو الاسلام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله خلق عظيم قال الدين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال سألت عائشة عن خلق

فتح باب العوصات لا يتيسر إلا بأعانة قرب الأرض والسموات والله الموفق واليه المآب وبالله التوفيق والنصر رسول (سورة نون مكية حروفها ألف وأربعمائة وستة وخمسون كلها ثمانية آيات اثنتان وخمسون) (بسم الله الرحمن الرحيم) (ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فسبصرو ويصرون بآيكم المفتون ان

ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين وذكروا لو تدين فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنهم
مناع الخير مبتدأ ثم عتل بعد ذلك زيم أن كان ذامال وبينين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ستمسه على الخراطوم بالواو هاءم كما يملون
أصحاب الجنة إذا قسموا البصر منها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف (١٣) من ربك وهم يأتون فأصبحت كالصريم

فتنادوا مصبحين أن اغدوا على
حرمكم أن كنتم صارمين فانطلقوا
وهم يتخافتون أن لا يدخلها اليوم
عليكم مسكين وغدوا على حرد
قادرين فلما رأوا ما قالوا انالضالون
بل نحن محرومون قال أوسطهم
ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا
سبحان ربنا أنا كنا ظالمين فاقبل
بعضهم على بعض يتلاومون قالوا
يا ويلنا أنا كنا ظالمين عسى ربنا
أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا
راغبون كذلك العذاب ولعذاب
الآخرة أكره وأليم كانوا يعلمون أن
للمتقين عند ربهم جنات النعيم
أفنجعل المسلمين كالحجر من مثلكم
كيف تحكون ألم لكم كتاب فيه
تدرون أن لكم فيما تحيرون
ألم لكم أيان علينا بالنساء إلى يوم
القيامة أن لكم لمسا تحكون سلهم
أيهم بذلك زعيم أم هم شر كاء فليأتوا
بشركائهم إن كانوا صادقين يوم
يكشف عن ساق ويدعون إلى
السجود فلا يستطيعون خاشعة
أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا
يدعون إلى السجود وهم سالمون
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وأمل لهم أن يكذبوا أم تسألهم
أجرافهم من مغرم مثقلون أم عندهم
الغيب فهم يكتبون فأصبر لحكم ربك
ولا تكن كصاحب الحوت إذا نادى
وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة
من ربه لنبد بالعراء وهو مذموم
فاجتبه ربه فجعله من الصالحين

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن تقول كما هو في القرآن حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانك لعل خلق عظيم ذكرنا أن سعيد بن هشام سأل
عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألتست تقرأ القرآن قال قلت بلى قالت فإن
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن حدثنا عبيد بن آدم بن أبي إياس قال ثني
أبي قال ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن سعيد بن هشام قال أتيت عائشة أم المؤمنين
رضي الله عنها فقلت أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن أما
تقرأ وانك لعل خلق عظيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح
عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن حدثنا عبيد بن
أسباط قال ثني أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وانك لعل خلق عظيم قال أدب
القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانك لعل خلق عظيم قال
علي دين عظيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله لعل خلق عظيم يعني دينه وأمره الذي كان عليه مما أمره الله به ووطئه إليه وقوله
فستبصرون بأيكم المفتون يقول تعالى ذكره فستري يا مجذوبى مشركو قومك الذين
يدعونك مجنوناً بأيكم المفتون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
فستبصرون بأيكم المفتون يقول ترون ويرون وقوله بأيكم المفتون اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك
فقال بعضهم تأويله بأيكم المجنون كأنه وجه معنى الباء في قوله بأيكم إلى معنى في وإذا وجهت الباء
إلى معنى في كان تأويل الكلام ويبصرون في أى الفريقين المجنون في فريقك يا مجذوبى أو فريقهم
ويكون المجنون اسماً مرفوعاً بالباء ذكر من قال معنى ذلك بأيكم المجنون حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد بأيكم المفتون قال المجنون * قال ثنا مهران
عن سفيان عن خصيف عن مجاهد بأيكم المفتون قال بأيكم المجنون * وقال آخرون بل تأويل ذلك
بأيكم الجنون وكان الذين قالوا هذا القول وجهوا المفتون إلى معنى الثنثة أو الثنثون كما قيل
ليس له معتول ولا معتود أى بمعنى ليس له عقل ولا عقدر أى فكذلك وضع المفتون موضع الثنثون
ذكر من قال المفتون بمعنى المصدر وبمعنى الجنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله بأيكم المفتون قال الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بأيكم المفتون يعني الجنون حدثني محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يقول بأيكم الجنون * وقال
آخرون بل معنى ذلك أيكم أولى بالشيطان فالباء على قول هؤلاء زيادة دخولها ونحو وجها سواء

وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لم سمعوا الله كرو يقولون إنه لجنون وما نحن بالاعلمين ﴿١٤﴾ القراءات ن والقلم مظهرها
يزيد أبو عمرو وسهل ويعقوب وحزمة وابن كثير ونافع وعاصم وغير يحيى وحامد وغالب وهو الأصل للوقف ووجه الاختفاء نية الوصل أن
كان بهمزة في حمزة وأبو بكر وحامد أن كان بقلب الثانية ألفاً ابن عامر يزيد ويعقوب بالاقوة بهمزة واحدة يبدلها بالتشديد أبو جعفر

ونافع وأبو عمرو لما تخفرون بتشديد التاء البرى وابن فليح ليزلقونك بفتح الباء أبو جعفر ونافع الآخرون بالضم من الازلاق ﴿ الوقوف
يسطرون ط لأن ما بعده جواب القسم المجنون ه ج لأن ما بعده يصلح مستأنفا وعطفا على جواب القسم ممنون ه ج لذلك عظيم ه
ويصرون ج لأن ما بعده مفعول المفتون ه (١٤) سبيله ط لاتفاق الجملتين بالمهتدين ه المكذبين ه فيدهنون ه

ومثل هؤلاء ذلك بقول الرازي

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج
بمعنى نرجو الفرج فدخل الباء في ذلك عندهم في هذا الموضع ونرجوها سواء ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فستبصرون بآيكم المفتون
يقول بآيكم أولى بالشيطان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في
قوله بآيكم المفتون قال بآيكم أولى بالشيطان واختلف أهل العربية في ذلك نحو اختلاف أهل
التأويل فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك فستبصرون بآيكم المفتون وقال بعض نحوي
الكوفة بآيكم المفتون ههنا بمعنى الجنون وهو في مذهب الفتون كما قالوا ليس له مفعول ولا معقود
قال وإن شئت جعلت بآيكم في أيكم في أي الفريقين المجنون قال وهو حديثنا سمع ليس بمصدر
* وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك بآيكم الجنون ووجه المفتون
أنى الفتون بمعنى المصدر لأن ذلك أظهر معانى الكلام إذا لم ينو إسقاط الباء وجعلنا لدخولها وجهها
مفهوما وقد بينا أنه غير جائز أن يكون في القرآن شيء لا معنى له وقوله إن ربك هو أعلم بمن ضل عن
سبيله يقول تعالى ذكره إن ربك يا محمد هو أعلم بمن ضل عن سبيله كضلال كفار قريش عن دين
الله وطريق الهدى وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم بمن اهتدى فاتبع الحق وأقر به كما اهتديت
أنت فاتبعت الحق وهذا من معارضة الكلام وانما معنى الكلام إن ربك هو أعلم يا محمد بك
وأنت المهتدى ويقومك من كفار قريش وأتبع الضالون عن سبيل الحق ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ ودوا لوتدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين ههنا مشاء
بنميم ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تطع يا محمد المكذبين بآيات الله ورسوله
ودوا لوتدهن فيدهنون اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك ودوا للمكذبن
بآيات الله لو تكفروا بالله يا محمد فيكفرون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لوتدهن فيدهنون يقول ودوا
لوتكفروا فيكفرون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله ودوا لوتدهن فيدهنون قال تكفروا فيكفرون حدثنا ابن حميد قال
ثنا مهران عن سفيان ودوا لوتدهن فيدهنون قال تكفروا فيكفرون * وقال آخرون بل معنى
ذلك ودوا لوترخص لهم فيرخصون أو تلين في دينك فيلينون في دينهم ذكر من قال ذلك حدثني
علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لوتدهن فيدهنون
يقول لوترخص لهم فيرخصون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
ودوا لوتدهن فيدهنون قال لوتركن إلى آلتهم وترك ما أنت عليه من الحق فيألفوك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودوا لوتدهن فيدهنون يقول ودوا يا محمد
لو أدهنت عن هذا الأمر فأدهنتوا معك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

مهين ه لا بنميم ه لا أنميم
ه لا زميم ه ط لمن قرأ أن كان
مستفهما وبين ه ومن قرأ
مقصورا يقف على البنين دون
زميم الأولين ه الخراطوم ه
الجنة ط لاحتمال أن يكون اذ
ظرفا ليكون وأن يكون مفعول
اذ كرمحذوفا مصحين ه لا
لتعلق أنب المفسرة صارمين ه
يتخافتون ه لا مسكين ه
قادرين ه لضانون ه لا لعطف
بل واتحاد المفعول محرومون ه
تسبحون ه ظالمين ه يتلاومون
ه طاعين ه راغبون ه
العذاب ط أكبرم يعلمون ه
النعيم ه كالجرمين ه ط مالكم
ص وقصة الطيفة لاستفهام آخر
تحكون ه ج تدرسون ه
ج لأن ما بعده مفعول تدرسون
وانما كسرت ان لدخول اللام
في خبرها تخفرون ه لا لأن أم
معادل الاستفهام أو بمعنى
ألف الاستفهام القيامة لا لأن
ان جواب الإيمان تحكون ه
زعيم ه لا لما صفي تخفرون شركاء
ج للابتداء بأمر التعجيز مع الفاء
صادقين ه فلا يستطيعون ه لا
لأن ما بعده حال ذلة ط سالمون
ه بهذا الحديث ط لا يعلمون
ه ج للعطف لهم ط متين ه
مقولون ه يكتبون ه الحوت
م بناء على أن اذ مفعول اذ كرم
مكظوم ه ط مذموم ه
الصالحين ه لجنون ه لثلا

يوهم أن ما بعده مفعول الكفار للعالمين ه ﴿ التفسير الأقوال المشتركة في فوائدها هذه السورة مذكورة أما
الخصوصية بالمقام فمن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي أن النون السمكة أقسم بالحوت الذي على ظهره الأرض وهو في بحر تحت
الأرض السفلى أو بالحوت الذي احتبس بونس في بطنه أو بالحوت الذي لطخ سهم عمرو بدمه أقوال عن ابن عباس في رواية الضحاك

والحسن وقناعة أن النون هو الدواة قال إذا ما الشوق يرحب إليهم * ألقت النون بالدع السجوم فيكون قسما بالدواة والقلم العظيم النفع فيهما فان التفاهم يحصل بالكتابة كما يحصل بالعبارة وعن بعض الثقات أن أصحاب السحر يستخرجون من بعض الحيتان شيئا أسود كالنفس أو أشد سودا منه يكتبون منه فيكون النون وهو الحوت (١٥) عبارة عن الدواة وبعضه ما روى أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال أول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال اكسب ما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب ما هو كائن وما كان إلى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلم ينطق إلى يوم القيامة وعن معاوية بن قرة مرفوعا أن النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه ما يأمرهم الله به وقيل نهر في الجنة اعترض النحويون على هذه الأقوال كلها أن اللفظ ان كان جنسا لزم الجر والتثنية وكذا ان كان علما منصرفا وان كان علما غير منصرف لزم الفتح بتقدير حرف القسم وقيل النون آخر حرف من حروف الرحمن فانه يجتمع من الروح ومن هذا الاسم الخاص أما القلم فلا كثرون على أنه جنس أقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الأرض وقال آخرون هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر أن أول ما خلق الله القلم والجوهرة التي وردت في الحديث أول ما خلق الله جوهرة فنظر إليها بعين الهيبة فذابت وتسخت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الأرض كلها واحدة ولعلك قد وقفت على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله (وما يسطرون) موصولة أو مصدرية والضمير لكل من يسطر أو الخفظة وقيل أراد أصحاب القلم فحذف المضاف قال الزجاج أنت اسم ما والخبر بمنون وقوله

عن قتادة في قوله ودوا الموتى فيدهنون قال ودوا لو يدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدهنون * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ودهنوا المشركون يا محمد لو تلى لهم في دينك يا جابتك يا هم إلى الركون إلى آلهتهم فيلننون لك في عبادتك الهك كما قال جل ثناؤه ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وانما هو مأخوذ من الدهن شبه التليين في القول بتليين الدهن وقوله ولا تطع كل حلاف مهين ولا تطع يا محمد كل ذي إكثار بخلف بالباطل مهين وهو الضعيف وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أن بعضهم وجه معنى المهين إلى الكذاب وأحسبه فعل ذلك لأنه رأى أنه إذا وصف بالمهانة فأنما وصف بالمهانة نفسه كانت عليه وكذلك صفة الكذوب انما يكذب لمهانة نفسه عليه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا تطع كل حلاف مهين والمهين الكذاب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حلاف مهين قال ضعيف حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطع كل حلاف مهين وهو المكاف في الشر حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله كل حلاف مهين يقول كل مكاف في الحلف مهين ضعيف حدثني ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن الحسن وقناعة ولا تطع كل حلاف مهين قال هو المكاف في الشر وقوله همار يعني مغتاب للناس يا كل لحومهم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله همار يعني الاغتيا بحدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة همار يا كل لحوم المسلمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله همار قال الهماز الذي همز الناس بيده ويضربهم وليس باللسان وقرا ويل لكل همزة لمزة الذي يلهمز الناس بلسانه والهمز أصله الغمز فقيل للغتاب همار لأنه يطعن في أعراض الناس بما يكرهون وذلك غمز عليهم وقوله مشاء بنعيم بقول مشاء بحديث الناس بعضهم في بعض يتقل حديث بعضهم إلى بعض وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة همار يا كل لحوم المسلمين مشاء بنعيم ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس مشاء بنعيم يشي بالكذب حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكوفي في قوله مشاء بنعيم قال هو الأخنس بن شريق وأصله من ثقيف وعداده في بني زهرة في القول في تأويل قوله تعالى (مناع للخير معتد أثم عتل بعد ذلك زنيم) وقوله مناع للخير يقول تعالى ذكره بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق وقوله معتد يقول معتد على الناس أثم ذي إثم بره وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني بشر

(بنعمة ربك) كلام وقع في الين والمعنى انتفى عنك الجنون بواسطة انعام ربك عليك أو انتفى عنك الجنون متلبسا بنعمة الله كما لو قلت أنت عاقل بمجد الله أي ثبت لك العقل حال كونك متلبسا بمجد الله أو أثبت لك حال كونك التباسي بالحمد وقال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمن والنبوة وسائر الأخلاق الفاضلة وفيه إشارة إلى أن نعم الله تعالى كانت ظاهرة في حقه من العصاحة وكمال العقل والاتصاف بكل

مكرمة وإذا كانت هذه النعمة ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجحون وكلام العدى ضرب من الهذيان (وان لك) على احتمال أعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة (الأجر غير ممنون) قال الأكثرون أى غير متطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبي أنه غير مكدر عليك بسبب المنة وقالت المعتزلة فى تقرير هذا (١٦) الوجه أن له من الأجر ثواب يستوجبه على عمله وليس بتفضل ابتداء وضعف

لأنه يلزم منه التكرار لأن الأجر عندهم شئ نأبى عن كونه غير ممنون والحاصل أنه لا يمنعك نسبتهم إياك إلى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الحسيم وهو دعاء الخلق إلى الدين القويم فإن لك بسببه ثوابا عظيما (وانك له على خلق عظيم) والخلق ملكة نفسانية يقدر معها على الاتيان بالفعل الجميل بموافاة وسمولة فإذا وصفه مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الأجل والنهج الأنفصل لم يكن خلق أحسن منه وفيه إشارة إلى أن نعم الله تعالى كانت ظاهرة فى نفي الجحون عنه ودلالة على تكذيب الحساد لأن الجحون لا خلق له يحمده وأعليه يعتمد والنبي صلى الله عليه وسلم كان من حسن الخلق المتشابه بحيث كان مجمع أخلاق سائر الأنبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم وإليه الإشارة بقوله فيها هم آفته أى آفته بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم وفى قوله لعل إشارة إلى أنه مستول على أحسن الأخلاق الفاضلة لا يرعه عنها وأزع قال سعيد بن هشام قلت لعائشة أخبرنى عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وفى رواية ثم قرأت قد أفصح المؤمنين وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله مادعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله معتد قال معتد فى عمله أثم بربه وقوله عتل يقول وهو عتل والعتل الخافى الشديد فى كفره وكل شديد قوى قال العرب تسميه عتلا ومنه قول ذى الأصبع العدواني * والدهر يغدو معتلا جذعا * وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا نفي عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله عتل والعتل العاتل الشديد المناق حدثنى اسحق بن وهب الواسطى قال ثنا أبو عامر العقدي قال ثنا زهير بن محمد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن وهب الذمارى قال تبيك السماء والأرض من رجل أثم الله خلقه وأرحب جوفه وأعطاءه مقضاه من الدنيا ثم يكون ظلوما للناس فذلك العتل الزنيم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس عن ليث عن أبي الزبير عن عبيد بن عمير قال العتل الأكل الشروب القوى الشديد بوضع فى الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا دفعة فى جهنم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبى رزين فى قوله عتل بعد ذلك زعيم قال العتل الضريم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا معاوية بن صالح عن كثير بن الحرث عن القاسم مولى معاوية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال الفاحش اللئيم * قال معاوية وثنى عياض بن عبد الله الفهرى عن موسى بن عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله عتل بعد ذلك زعيم قال فاحش الخلق لئيم الضريبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عتل بعد ذلك زعيم قال الحسن وقاتة هو الفاحش اللئيم الضريبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله عتل قال هو الفاحش اللئيم الضريبة * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبيك السماء من عبد الله جسمه وأرحب جوفه وأعطاءه من الدنيا مقضاه فكان للناس ظلوما فذلك العتل الزنيم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى رزين قال العتل الصحيح الشديد حدثنى جعفر بن محمد البرزى قال ثنا أبو زرعة وهو يحيى بن مصعب عن عمر بن نافع قال سئل عكرمة عن عتل بعد ذلك زعيم فقال ذلك الكافر اللئيم حدثنى على بن الحسن الأزدي قال ثنا يحيى بنى ابن يمان عن أبى الأشهب عن الحسن فى قوله عتل بعد ذلك زعيم قال الفاحش اللئيم الضريبة حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا نفي أبى عن قتادة قال العتل الزنيم الفاحش اللئيم الضريبة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عتل قال شديد الأشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول عتل

ليك وقال أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فما قال لى فى شئ فعلته لم فعلته ولا فى شئ لم أفعله هلا فعلت ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا أدهاء بقوله (فستبصر) يا محمد ما فعلت لك من عز الدارين (ويصرون) فى الدنيا بالقتل والسبي كفى بدرا وفى الآخرة قوله (يا أيكم المفتون) قال الاخفش وأبو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى أيكم المفتون وهو الذى فتن بالجنون

وقال الفراء والمبرد والحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى المخنون كالمقول والمجلود وقيل الباء بمعنى في وعلى هذا يجوز أن يكون المفتون بمعنى المخنون أى فى أى الفريقين من يستحق هذا الاسم أو فى أيهما الشيطان لأن الشيطان مفتون فى دينه وكانت العرب تزعم أنه من يخبله الجن فقال الله تعالى سيعلمون غداً أيهم الشيطان (١٧) الذى يحصل من مسه الجنون واختلاط

العقل وفيه تعريض بآبى جهل ابن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما ثم أحال كيفية الحال الى كمال علمه فقال (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) أى بمن جن (وهو أعلم بالمهتدين) وهم المعتلاء والأظهر أن يراد الضلال فى غوائلهم والاهتداء فى الدين وفيه وعد ووعد قال المفسرون أن المشركين أرادوا من النبي أن يعبد الله مدة وأهنتهم مدة وهم يعبدون الله مدة وأهنتهم مدة فأنزل الله تعالى (فلا تطع المكذبين) وهو كالنتيجة لما تقدم له لأنه سبحانه حين وعده أنصار العز والرفعة فى الدارين وأوعده أعداءه بضد ذلك وكان علمه شاملاً بحال الفريقين وجزائهما لم يسبق لطاعة الأعداء وجه ثم ذكر تمنيهم فقال (ودوا لوتدهن) تلين وتصانع (فيدهنون) أى فهم يدهنون حينئذ لأن التفاف يعبر التفاف أى ودوا أدهانك فهم الآن يدهنون طمعاً فى أدهانك قال المبرد أدهن الرجل فى دينه ودان فى أمره إذا خان فيه وأظهر خلاف ما يضمن ثم حض النبي قائلاً (ولا تطع كل حلاف مهين) لأن من أكثر الحلف بالله ولم يعرف قدر المعبود بالحق أذله الله وفيه إشارة الى أن عزة النفس منوطة بتصحيح نسبة العبودية ومهانة النفس مربوطة بالغفلة عن سر الروبية وأيضاً الحلاف يتفق له الكذب كثيراً والكذاب حقير عند الناس والهز الذى يذكر

قال العتل الشديد بهذا ذلك زعيم ومعنى بعد فى هذا الموضع معنى مع وتأويل الكلام عتل بعد ذلك زعيم أى مع العتل زعيم وقوله زعيم والزيم فى كلام العرب الملقب بالقوم وليس منهم ومنه قول حسان بن ثابت

وأنت زعيم نيط فى آل هاشم * كانيط خلف الراكب القدح الفرد

وقال آخر

زيم ليس يعرف من أبوه * بنى الأم ذو حسب لثيم

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا **ثنى** عمى قال **ثنى** أبى عن أبيه عن ابن عباس زيم قال والزيم الدعى ويقال الزيم رجل كانت به زمة يعرف بها ويقال هو الأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة وزعم ناس من بنى زهرة أن الزيم هو الأسود بن عبد يغوث الزهرى وليس به **حدثنا** أبو كريب قال أخبرنا ابن إدريس قال ثنا هشام عن عكرمة قال هو الدعى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال **ثنى** سليمان بن بلال عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول فى هذه الآية عتل بعد ذلك زيم قال سعيد هو الملقب بالقوم ليس منهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن الحسن عن سعيد بن جبير قال الزيم الذى يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزمتها الملقق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه زعم أن الزيم الملقق النسب * وقال آخرون هو الذى له زمة كزمة الشاة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المنثى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال فى الزيم قال نعت فلم يعرف حتى قيل زيم قال وكانت له زمة فى غقه يعرف بها * وقال آخرون كان دعياً **حدثني** الحسين بن على الصداى قال ثنا على بن عاصم قال ثنا داود ابن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله بعد ذلك زيم قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تطع كل حلاف مهين هماز منشاء بنميم قال فلم يعرف حتى نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك زيم قال فعرفناه له زمة كزمة الشاة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن إدريس عن أصحاب التفسير قالوا هو الذى يكون له زمة كزمة الشاة **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الزيم يقول كانت له زمة فى أصل أذنه ويقال هو اللثيم الملقق فى النسب * وقال آخرون هو المريب ذكر من قال ذلك **حدثنا** تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عتل بعد ذلك زيم قال الزيم المريب الذى يعرف بالشر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير قال الزيم الذى يعرف بالشر * وقال آخرون هو الظلوم ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال **ثنى** معاوية

(٣) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) الناس بالمكروه وعن الحسن بلوى شديدة فى أقدية الناس (مشاء بنميم) أى لاجل سعاية والبنميم مصدر تميم (مناع الخير) أى للمال أو مناع أهل الخير وهو الاسلام فذكر المنوع منه دون المنوع فكأنه قال مناع من الخير (معتد) مجاوز فى الظلم حده (أثيم) كثيراً لا يتم (عتل) غلب فى الحلقة جاف فى الخليفة الزيم الدعى

ومعنى (بعد ذلك) التبعيد في الرتبة أى مع الاوصاف المذكورة له هذا الوصف الذى هو أشنعها لأن الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث جميع أخلاق الولد. عن ابن عباس في رواية أنها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان مواسر أوله عشر بنين يقول لهم من أمسلم منكم منعته رقدى وفي رواية أخرى ليس من سنخهم (١٨) ادعاه أبو يعبد ثمان عشرة من مولده ويقال بقت أمه ولم يعرف

حتى نزلت الآية وقوله (أن كان) بهمزة واحدة تقديره لأن كان أى لا تطع صاحب هذه المثالب لكثرة ماله وولده ومن قرأهم حزتين فعمناه لأن كان (ذامال) كذب فتملق الجارم لدول قوله (إذا تتلى عليه آياتنا قال) وذلك أن قال لا يصلح أن يعمل فيه لأن ما بعد الشرع لا يعمل فيما قبله ولا قوله يتلى لأنه مضاف إليه عن مجاهد أنه الأسود بن عبد يغوث وعن السدي الأخنس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة وقيل كان الوليد دعيا في قريش (سنسمة على الخراطوم) أى الأنف وفيه استخفاف به من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن أنف الآدمي بالخراطوم الذى هو أنف الحيوانات المنكرة كالخنزير والبقيل كما هو خبر عن شفاه الناس بالمشافرو عن أيديهم وأرجلهم بالأظلاف والحوافر ثم الأنف أكرم موضع من الوجه ولهذا قيل الجمال في الأنف وله التقسم ولذلك جعلوه مكان العز والحياة واشتقوا منه الأنفة وقالوا في الدليل جدد أنفه ورغم أنفه والوسم في الأنف اهانة فوق اهانة ومتى هذا الوسم منهم من قال في الدنيا فعن ابن عباس خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمته على خراطومه وعن النضر بن شميل الخراطوم الخمر أى سنسمة على شربها وسمى الخمر خراطوما

كما قيل لها السلافة وهو ما سلف من عصير العنب أولانها تطير في الخياشيم وتؤثر فيها ومنهم من قال في الآخرة نعلمه فعبر عن سواد الوجه كله بسواد الخراطوم ومنهم من قال في الدار بن أى سنسمة وهذه السمة وهى أنه خلاف إلى زعيم فلا يخفى كما لا يخفى السمة على الخراطوم ولا شك أن هذه الاوصاف الذميمة وتبعاتها بقيت في حق الوليد بن المغيرة

في الدنيا والآخرة كالوسم على الأنف والوسم على الجبهة ثم بين أنه إنما أعطى رؤساء مكة الآلاء ليواظبوا على شكر نعم الله ولا أصيب عليهم نيل الآلاء البلاء ومكان السراء الضراء وهذه صورة الاستلاء كما أنه كاف أصحاب الجنة ذات الثمار أن يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم يروى أن واحدا من ثقيف وكان مسلما كان ملك ضبيعة فيها نخل وزروع بقرب صنعاء (١٩) وكان يجعل منها نصيبا وأواف الفقراء فلما مات

ورثها منه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا (ليصر منها) أي ليقطعن ثمر نخيلنا في وقت الصباح (ولا يستثنون) أي لا يقولون إن شاء الله وأصله من الشئ وهو الرذ كان الحالف يرد أنفعه فادعيه بالثنيا ولعلهم انما لم يقولوا إن شاء الله لو ثوقهم بالتمك من صرامها هذا قول الأكثرين وزعم الآخرون أن المراد بصرموت كل ذلك ولا يستثنون للمساكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدفع أبوهم إليهم (قطاف عليها) عذاب (طائف من) حكم (ربك) أو بعض من عذاب ربك والطائف لا يكون إلا لا قال الكلبي أرسل الله عليها ناراً من السماء فاحترقت (وهم نائمون فأصبحت) الجنة (كالصريم) فعيل بمعنى فاعل أو معنى مفعول والأول قول من قال إنها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم أو مسمى الليل صرعا لأنه يصرم نور البصر في قطعه أو لأنه يقطع بظلمته عن التصرف وقيل النهار يسمى أيضا صريما لأن كل واحد من الملوين ينصرم بالآخر فالصريم بمعنى الصارم ووجه التشبيه أنها ليست وذهبت خضرتها أو لم يبق منها شيء من قولهم صرم الاناء إذا أفرغه والنبا في وهو الأول قول من قال إنها لما احترقت كانت شبيهة بالنصرومة في هلاكه الثمرة وإن كان أثر الاحتراق مغايرا

كما لا تخفى السمة على الخراطوم وقال قتادة معنى ذلك شين لا يفارقه آخر ما عليه وقد يحتمل أيضا أن يكون خطم بالسيف بجمع له مع بيان عيوبه للناس الخطم بالسيف ويعنى بقوله سنسمه سنكويه وقال بعضهم معنى ذلك سنسمه سمة أهل النار أي سنسود وجهه وقال إن الخراطوم وإن كان خص بالسمة فإنه في مذهب الوجه لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض والعرب تقول والله لا سمنك وسما لا يفارقك يريدون الأنف قال وأنشدني بعضهم

لأعطينه وسما لا يفارقه * كما يحترق الميسم النجر

والنجر داء يأخذ الأبل فتكوى على أنها في القول في تأويل قوله تعالى (إنا بلوناهم كابلونا أصحاب الجنة إذا قسموا ليصر منها مصبحين ولا يستثنون) يعني تعالى ذكره بقوله إنا بلوناهم أي بلونا مشركي قريش يقول امتحنناهم فاختبرناهم كابلونا أصحاب الجنة يقول كما امتحننا أصحاب البستان إذا قسموا ليصر منها مصبحين يقول اذ حلفوا ليصر من ثمرها إذا أصبحوا ولا يستثنون ولا يقولون إن شاء الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ههنا ههنا بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قال هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة كان يطعم المساكين منها فلما مات أبوهم قال بنوه والله إن كان أبونا لأحق حين يطعم المساكين فأقسموا ليصر منها مصبحين ولا يستثنون ولا يطعمون مسكينا ههنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ليصر منها مصبحين قال كانت الجنة لشيخ وكان يتصدق فكان بنوه ينهونه عن الصدقة وكان يمسك قوت سنته وينفق ويتصدق بالفضل فلما مات أبوهم غدا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وذكر أن أصحاب الجنة كانوا أهل كتاب ذكر من قال ذلك ههنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إنا بلوناهم كابلونا أصحاب الجنة إذا قسموا الآية قال كانوا من أهل الكتاب والصرم القطع وإنما عني بقوله ليصر منها ليحترق ثمرتها ومنه قول امرئ القيس

صرمتك بعد تواصل دعد * وبدا لدعد بعض ما يبدو

القول في تأويل قوله تعالى (قطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم) يقول تعالى ذكره فطرق جنة هؤلاء القوم ليلا طارق من أمر الله وهم نائمون ولا يكون الطائف في كلام العرب إلا لا ولا يكون نهارا وقد يقولون أظفت بها نهارا وذكر الفقهاء أن أبا الجراح أنشد

أظفت بها نهارا غير ليل * وألهمي ربهما طلب الرخال

والرخال هي أولاد الضال الأناث ونحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ههنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كريب عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن الطوفان قطاف عليها طائف من ربك قال هو أمر من أمر الله ههنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه

لأثر الصرم وقال الحسن أي صرم عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال وجمعه الصرائم شبت الجنة وهي محترقة لا تمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي ما لا تنبت شيئا ينتفع به قال مقاتل لما أصبحوا قال بعضهم لبعض (اغدوا على حرمكم) وعتوا بالحرث الزرع والثمار والاعتاب ولذلك قالوا (صارمين) لأنهم أرادوا قطع الثمار من هذه الأشجار وضمن الغدو معنى

الاقبال فلهذا عتدى على أي أقبالوا على حرثكم باكرين أو عبر عن الغدو لأجل الصرم بالغدو عليه كما يقال غدا عليهم العدو (يتخافتون) يتسازون فيما بينهم والنبي عن الدخول للمسكين نهى لأصحاب الجنة عن تمكين المسكين منه كأنهم قالوا فيما بينهم لا نتمكنوه من الدخول قوله (وغدوا على حرد) هو المنع ومنه حاردت السنة إذا منعت (٢٠) خيرها وحاردت الابل إذا منعت دبرها أي قادرين على منع المسكين

لا غير يعني أنهم عزموا على حرمان المسكين مع كونهم قادرين على نههم وغدوا بحال فقر وذهاب ثمر لا يقدر أن فيها الأعلى النكد والمنع وفيه أنهم طلبوا حرمان الفقراء فغرضوا بقبض مقصودهم ففعلوا الحرمان والمسكنة ويحوز أن تكون الحاردة للجنة أي غدوا حاصلين على منع الجنة خيرها الأعلى إصابة النفع منها ويجوز أن لا يكون قوله على حرد صلة قادرين ولكن الكل يعود إلى قوله أن اغدوا على حرثكم أي عاقبهم الله بأن حاردت جنتهم فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقوله (قادرين) يكون من باب عكس الكلام للتمك أي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المسكين وقيل الحرد بالتسكين والتحرير وهو الأكثر بمعنى الغضب أي لم يقدروا الأعلى غضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قطاراد أي سراع يعني وغدوا على حالة سرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم على صرامها ومنع خيرها من المسكين وقيل حرد علم للجنة بعينها والمعنى كما تقدم لأن قوله (أنا الضالون) يحتمل أن يراد الضلال عن الطريق كأنهم لما رأوا جنتهم محترقة سبق إلى ذنبهم أنها ليست هي وأنهم ضلوا الطريق فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا (بل نحن محرومون) حرمانها بالشوم عزمنا على البخل ومنع المسكين

عن ابن عباس قوله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال طاف عليها أمر من أمر الله وهم نائمون وقوله فأصبحت كالصريم اختلف أهل التأويل في الذي عني بالصريم فقال بعضهم عني به الليل الأسود وقال بعضهم معنى ذلك فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا هشيم قال أخبرنا شيخ لنا عن شيخ من كلب يقال له سليمان عن ابن عباس في قوله فأصبحت كالصريم قال الصريم الليل قال وقال في ذلك أبو عمرو بن العلاء رحمه الله ألا بكرت وعاذلتني تلوم * تهجدني وما انكشف الصريم

وقال أيضا

تطاول ليالك اللون البهيم * فما يجاب عن صبح صريم
إذا ما قلت أفسح أوتاهي * جرت من كل ناحية غيوم

* وقال آخرون بل معنى ذلك فأصبحت كأرض تدعى الصريم معروفة بهذا الاسم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرني نعيم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول هي أرض باليمن يقال لها صروان من صنعاء على ستة أميال في ثأريل قوله تعالى (فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم أن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين) يقول تعالى ذكرو فتنادي هؤلاء القوم وهم أصحاب الجنة يقول نادى بعضهم بعضا مصبحين يقول بعد أن أصبحوا أن اغدوا على حرثكم وذلك الزرع أن كنتم صارمين يقول أن كنتم حاصدي زرعكم فانطلقوا وهم يتخافتون يقول فمضوا إلى حرثهم وهم يتسازون بينهم أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين يقول وثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم أن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون يقول يسرون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال سمعت أباهم غدوا عليهم فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين واختلف أهل التأويل في معنى الحرد في هذا الموضع فقال بعضهم معناه على قدرة في أنفسهم وجدة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا نبي معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وغدوا على حرد قادرين قال ذوى قدرة حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن حماد عن مجاهد في قول الله على حرد قادرين قال علي جد قادرين في أنفسهم * قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وغدوا على حرد قادرين قال علي جهد أو قال على جد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغدوا على حرد قادرين غدا القوم وهم محردون إلى جنتهم قادرين عليها في أنفسهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وغدوا على حرد قادرين قال علي جدم أمهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله على حرد قادرين

ويحتمل أن يراد الضلال عن الدين لأن منع حق الله نوع من الضلال ومعنى بل أنهم اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل الأمر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومين (قال أو مستطهم) أي أعدهم وخيرهم كما مر في قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) قال الآخرون معنى

التسبيح ههنا الاستثناء لأنه تعالى وبخهم بقوله ولا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لأنه لو دخل في الوجود شيء على خلاف مشيئته كان نقصا في كمال القدرة وعن الحسن هو الصلاة كأنهم يتكاسلون فيها والالتهيم عن الفحشاء والمنكر * وقال آخرون أن أوسطهم كان يقول لهم عند عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا أن الله وتوبون إليه (٣١) من هذه العزيمة الجبينة فليفتروا إلى قوله لا بعد

خرب الجنة قائلين (سبحان ربنا) عن أن يجري في ملكه شيء على خلاف مشيئته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح (أنا كاطالمين) يمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا يقول واحد لغيره أنت أشرت علينا بهذا الرأي ويقول الآخر أنت خوّفتنا بالفقر ويقول الثالث أنت الذي رغبتني في جمع المال ثم قالوا جميعا (يا ويلنا أنا كنا طاغين) اعترافا بالذنب ثم قفوا رجاءهم قائلين (عسى ربنا) الآية سئل قتادة عنهم أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني تعباً كأنه توقف في المسألة وعن مجاهد إن هذه كانت توبة منهم فأبدوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بهاجنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عتقودا ثم هددوا المكلفين بقوله (كذلك العذاب) أي مثل ذلك العذاب الذي يلوئاه أهل مكة من القحط والقتل وبلونا أصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة) أشد وأعظم ثم مزج وعيد الأشقياء بوعيد السعداء قائلا (إن للذين عند ربهم جنات النعيم) ليس فيها إلا النعيم الخالص لا يشوبه منغص كجنات الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة يا مسلمين إن الله فضلنا عليكم في الدنيا فلابد أن يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم

على جد قادرين في أنفسهم * وقال آخرون بل معنى ذلك وغدوا على أمر قد أجمعوا عليه بينهم واستسروه وأسرّوه في أنفسهم ذكر من قال ذلك حمداً ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد وغدوا على حرد قادرين قال كان حرد لا يبيهم وكانوا إخوة فقالوا لا نطعم مسكيناً منه حتى نعلم ما يخرج منه وغدوا على حرد قادرين على أمر قد أسسوه بينهم حمداً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمداً الحرد قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله على حرد قال على أمر مجمع حمداً هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة وغدوا على حرد قادرين قال على أمر مجمع * وقال آخرون بل معنى ذلك وغدوا على فاقة وحاجة ذكر من قال ذلك حمداً ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله وغدوا على حرد قادرين قال على فاقة * وقال آخرون بل معنى ذلك على حرد ذكر من قال ذلك حمداً ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان وغدوا على حرد قادرين قال على حرد وكان سفيان ذهب في تأويله هذا إلى مثل قول الأشهب بن زميلة

أسود شري لاقت أسود خفية * تساقوا على حرد دماء الأسود

يعنى على غضب وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأول ذلك وغدوا على منع ويوجهه إلى أنه من قولهم حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن كما قال الشاعر

فاذا ما حاردت أو بكأت * فت عن حاجب أخرى طينها

وهذا قول لا تعلمه قائلنا من متقدمي أهل العلم قاله وإن كان له وجه فاذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز عندنا أن يتعدى ما أجمعت عليه الحجة فما صح من الأقوال في ذلك الأحاد الأقوال التي ذكرناها عن أهل العلم وإذا كان ذلك كذلك وكان المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد من قولهم قد حرد فلان حرد فلان إذا قصد قصده ومنه قول الراجز

وجاء سيل كان من أمر الله * يحرد حرد الجنة المغنة

يعنى يقصد قصدها صح أن الذي هو أولى بتأويل الآية قول من قال معنى قوله وغدوا على حرد قادرين وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه واستسروه بينهم قادرين عليه في أنفسهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما رأوها قالوا أانا لضالون بل نحن محرومون﴾ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون يقول تعالى ذكره فلما صار هؤلاء القوم إلى جنتهم ورأوها محتقرة حرثها أنكروها وشكوا فيها هل هي جنتهم أم لا فقال بعضهم لأصحابه ظننا منه أنهم قد أغفلوا طريق جنتهم وأن التي رأوا غيرها أانا أيها القوم لضالون طريق جنتنا فقال من علم أنها جنتهم وأنهم لم يخطئوا الطريق بل نحن أيها القوم محرومون حرثنا منفعتنا بذهاب حرثها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأوها قالوا أانا لضالون أي أضلنا الطريق بل نحن محرومون بل جوزينا سفرنا حمداً ابن

يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة فنفي الله معتقدتهم بقوله (أفنجعل المسلمين كالحجر) قال القاضي فيه دليل واضح على أن وصفني المسلم والمجرم متساويان فلا يكون الفاسق مسلماً وأجيب بأنه تعالى لم ينف المماثلة من كل الوجوه لتمامها في الجوهرية والجسمية وسائر الأوصاف التي لا تنكاد تحصر فاذن المراد نفى القسوة في أثرى الإسلام والاحرام ولا تنزع في ذلك فان أثر أحدهما وعدو أثر الآخر وعيد

أو يكون ثواب المسلم غير المحرم أكثر من ثواب المسلم المحرم على أن المحرم في الآية يحتمل أن يراد به الكافر الذي ضرب مثل أصحاب الجنة فيه وفي أمثاله نظراً لآية أم يجعل المتقين كالنجم وقد مر في ص ثم قال لهم على طريقة الالتفات (ما لكم كيف تحكون) هذا الحكم المعوج وتخبر الشيء واختاره إذا أخذ خيره (أم لكم إيمان علينا) يقال (٣٢) لقائل على يمين بكذا إذا ضمنت منه وحلفت له على الوفاء به ومعنى (بالغة) مؤكدة

مغلظة وقوله (اليوم القيامة) يجوز أن يتعلق ببالغة أي هذه الأيام في قوتها وكما لما بحيث تنتهى إلى يوم القيامة لم تبطل منها عيني على أن يحصل المقسم عليه وهو قوله (إن لكم ما تحكون) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أول كل من يستأهل الخطاب (سألهم أيهم بذلك) الحكم (زعيم) أي كفييل بالاستدلال على صحته (أم لهم) ناس (شركاء) في هذا القول والمراد من الآيات أنه ليس لهم دليل عقلي في إثبات مذهبهم ولا تقلى وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا لهم من يوافقهم من المعتلاء فدل ذلك على أنه باطل من كل الوجوه قوله (يوم يكشف) قيل منصوب بقوله فليأتوا أي إن كانوا صادقين في أنها شركاء فليأتوا يوم القيامة لتضعهم وتشفع لهم وقيل بإضمار ذكر وقيل التقدير يوم يكشف (عن ساق) كان كيت وكيت احتجبت المشبهة بالآية على أن الله ساقا وأيدوه بما يروى عن ابن مسعود مرفوعاً أنه يتمثل الحق يوم القيامة ثم يقول هل تعرفون ربكم فيقولون إذا عرفنا نفسه عرفناه فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجداً وأما المنافقون فتكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله (ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون) حال كونهم (خاشعة أبصارهم) يعني يلحقهم ذل بسبب

عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قلما رأوها قالوا أنا الضالون يقول قتادة يقولون أخطأنا الطريق ما هذه الجنة فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمتنا جنتنا وقوله قال أوسطهم يعني أعد لهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال أوسطهم قال أعد لهم ويقال قال خيرهم وقال في البقرة وكذلك جعلناكم أمة وسطاً قال الوسط العدل حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال أوسطهم يقول أعد لهم حدثنا ابن حميد قال ثنا الثقات بن خالد عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال أوسطهم أعد لهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قال أوسطهم قال أعد لهم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال أوسطهم قال أعد لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أوسطهم أي أعد لهم وكان أسرع القوم فرعوا وأحسنهم رجعة ألم أقل لكم لولا تسبحون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أوسطهم قال أعد لهم حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قال أوسطهم يقول أعد لهم وقوله ألم أقل لكم لولا تسبحون يقول هلا تستنبون إذا قمنا لنصر منها مصبحين فتقولوا إن شاء الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد لولا تسبحون قال بلغني أنه الاستثناء قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ألم أقل لكم لولا تسبحون قال يقول تستنبون فكان التسبيح فيهم الاستثناء في القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا سبحان ربنا أنا كنا ظالمين﴾ فاقبل بعضهم على بعض يتلأمون قالوا يا ويلنا أنا كنا ظالمين يقول تعالى ذكره قال أصحاب الجنة سبحان ربنا أنا كنا ظالمين في تركنا الاستثناء في قسمنا وعزمنا على ترك إطعام المساكين من ثم رجعتنا وقوله فاقبل بعضهم على بعض يتلأمون يقول جل ثناؤه فاقبل بعضهم على بعض يتلأمون بعضهم بعضاً على تفريطهم فيما فرطوا فيه من الاستثناء وعزمهم على ما كانوا عليه من ترك إطعام المساكين من جنتهم وقوله يا ويلنا أنا كنا ظالمين يقول قال أصحاب الجنة يا ويلنا أنا كنا مبعدن مخالفين أمر الله في تركنا الاستثناء والتسبيح في القول في تأويل قوله تعالى ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها﴾ قالوا ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل أصحاب الجنة عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها بتوبتنا من خطا فعلنا الذي سبق منا خيراً من جنتنا إذا إلى ربنا راغبون يقول أنا إلى ربنا راغبون في أن يبدلنا من جنتنا إذا هلك خيراً منها قوله تعالى ذكره كذلك العذاب يقول جل ثناؤه كفعلنا الجنة أصحاب الجنة إذا أصبحت كالصريم بالذي أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة فعلنا بمن خالف أمرنا وكفر برسولنا في تأجيل الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر يعني عقوبة

الآخرة

أنهم لم يكونوا مواظبين على خدمة مولا لهم في حال السلامة ووجود

الأصلاص والمفاصل على حياتها المؤدية للركوع والسجود وقال أهل السنة الدليل الدال على أنه تعالى منزعه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسماوات المكان دل على أن السابق لم يرد بها الجارحة فأقوه أنه عبارة عن شدة الأمر وعظم الخطب وأصله في الروع والهرجة

وتشمير الخدراة عن سوقهون ومثله * وقامت الحرب بنا على ساق * ومعناه يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا كشف ثمة ولا ساق كما تقول لا تقطع الشجيرة بيد مغلول ولا بد ثمة ولا غل وانما هو مثل في البخل وهكذا في الحديث ومعناه يشتد أمر الرحمن ويتفاقم حوله قال في الكشف ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق (٢٣) مخصوصة معهوده عنده وهي ساق الرحمن وانما

جاءت منكورة في التثنية للدلالة على أنه أمر فطبعها مثل قلت الانصاف أن هذا لا يرد على المشبه فان له أن يقول انما كرساق لاجل التعظيم أي ساق لا يكتنه كنه عظمتها كما يقول غيره وقال أبو سعيد الضيرير ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فغني الآية يوم تظهر حقائق الاشياء وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم أو عن ساق العرش أو عن ساق ملك مهيب وقال أبو مسلم هذا في الدنيا لانه تعالى قال في وصف ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب أن يوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف فهو زمان العجز أو آخر أيام دنياه فانه في وقت الترفع ترى الناس يدعون الى الصلاة بالجماعة اذا حضرت أوقاتا وهؤلاء لا يستطيعون الصلاة لانه الوقت الذي لا ينفع نفسا ايمانا والتحقيق أن الذي ذكره محتمل الآن في تعليله ضعفا فانا نواقفه أن يوم القيامة ليس وقت تعبد وتكليف ولكن لا مانع من الدعاء الى السجود للتسبيح والتفصيح على رؤس الاشهاد وقال الجبائي لما خصص عدم الاستطاعة بالآخرة دل على أنهم كانوا يستطيعون في هذا قول من قال لا قدرة له على الايمان والجمع بين المتنافيين محال فالاستطاعة في الدنيا أيضا غير حاصلة على قول الجبائي والجواب الصحيح عندي أن عدم الاستطاعة

الآخرة بمن عصي ربه وكفر به أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون يعني بذلك عذاب الدنيا **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال** الله كذلك العذاب أي عقوبة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون **حدثني يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك العذاب قال عذاب الدنيا هالك أمو لهم أي عقوبة الدنيا وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبة الله في الدنيا لا رتدوا وتابوا أو تابوا ولو كنهم بذلك جهال لا يعلمون **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿ان للذين عند ربهم جنات النعيم أفجعل المسالمين كالجرحمين ما لكم كيف تحكون﴾ يقول تعالى ذكره ان للذين اتقوا عقوبة الله بآدافرائضه واجتنب معاصيه عند ربهم جنات النعيم يعني بساكنات النعيم الدائم وقوله أفجعل المسالمين كالجرحمين يقول تعالى ذكره أفجعل أيها الناس في كرامتي ونعمتي في الآخرة الذين خضعوا لي بالطاعة وذلوا لي بالعبودية وخشعوا لأمرى ونهي كالجرحمين الذين اكتسبوا الذم وركبوا المعاصي وخالقوا أمرى ونهي كلا والله يفعل ذلك وقوله ما لكم كيف تحكون أتجعلون المطيع لله من عبيده والعاصى له منهم في كرامته سواء يقول جل ثناؤه لا تسووا بين حافهم لا يستويون عند الله بل المطيع له الكرامة الدائمة والعاصى له الهوان الباقي **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿أم لكم كتاب فيهم تدرسون ان لكم فيه لمن لا تخفون أم لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكون﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش ألم أي القوم بتسويتكم بين المسلمين والجرحمين في كرامة الله كتاب نزل من عند الله أنا كما به رسول من رسله بأن لكم ما تخفون فأنتم تدرسون فيه ما تقولون وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم لكم كتاب فيهم تدرسون قال فيه الذي تقولون تقرأونه تدرسونه وقرأ أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه الى آخر الآية وقوله ان لكم ما تخفون يقول جل ثناؤه ان لكم في ذلك الذي تخفون من الأمور لأنفسكم وهذا أمر من الله توبيخ هؤلاء القوم وتقرير لهم فيما كانوا يقولون من الباطل ويتمنون من الأمانى الكاذبة وقوله أم لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة يقول هل لكم ايمان علينا تتهيبكم الى يوم القيامة بأن لكم ما تحكون أي بأن لكم حكمكم ولكن الالف كسرت من ان لما دخل في الخبر الا لام أي هل لكم ايمان علينا بأن لكم حكمكم **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سل يا محمد هؤلاء المشركين أيهم بأن لهم علينا ايمانا بالغة بحكمهم الى يوم القيامة زعيم يعني كفيل به والزعيم عند العرب الضامن والمتكلم عن القوم **كما حدثني محمد بن سعد قال** ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أيهم بذلك زعيم يقول أيهم بذلك كفيل **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة**

في الدنيا مانع آخر وهو أنه تعالى لم يرد منهم الايمان وعلم منهم الكفر وقد ردهم ذلك وعدم الاستطاعة في الآخرة لمانع آخره من السجود وهولين المناصل ومطاوعة الأعصاب وسلامة الفقر ثم خوفهم بنوع آخر قائل (فذكر في من يكذب بهذا الحديث) وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كأنه قال حسبي مجازي لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وقوله (سنستدرجهم) الى قوله مبين قد مر في آخر

الاعراف وقوله (أم سألهم) إلى يكتبون قدم في الطور ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الضجر في أمر التبليغ كحال يونس عليه السلام وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء معنى قوله كصاحب الحوت أنه كان في ذلك الوقت مكظوما أي ملوأم من الغيظ فكأنه قيل لا تكن مكظوما ولا يوجد منك ما وجد (٢٤) منه من الضجر والمغاضبة وقال جمع من المفسرين إن الآية نزلت بأحد حين

حل بالمؤمنين ما حل فآراد أن يدعو على من أنهم وقيل نزلت حين أراد أن يدعو على تقيف والنعمة التي تداركت يونس أي التحقت به وسدت خلته هي النبوّة أو عبادته السابقة أو قوله في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وهذه النعمة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد في جواب لولا على الحال أعني قوله وهو مذموم والمعنى أن حاله كانت على خلاف الصبر حين تذبذبه العراء أي الفضاء كما مر في الصفات ولولا تسببه لكانت حاله على الذم وقيل أراد لولا هذه النعمة لبقى في بطن الحوت إلى يوم القيامة ثم تذبذبه العراء القيامة أي عرصتها مذموما (فاجتبراه ربه) بقبول التوبة (ففعله من الصالحين) أي من الانبياء عن ابن عباس رد الله إليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ثم أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن حسد قومه وحرصهم على إيقاع المكر وبه بعد أن صبره وشجعه فقال (وان بكاد) هي مخففة من الثبيلة واللام دليل عليها زلقه وأزلقه بمعنى يقال زلق الرأس وأزلقه أي حلقه قال جار الله يعني أنهم من شدة نخوة فهم ونظرهم اليك سرا يعمون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قوهم نظروا إلى نظرك يصد عنك أو يكاد يكلني أي لو أمكنه منظره الصرع أو الأكل لفعله ثم بين بقوله (لما سمعوا الذكر) أن هذا لا ينظر

في قوله سلمهم أيهم بذلك زعيم يقول أيهم بذلك كليل وقوله أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يقول تعالى ذكره أهؤلاء القوم شركاء فيما يقولون ويصفون من الأمور التي يزعمون أنها لهم فليأتوا بشركائهم في ذلك ان كانوا فيما يدعون من الشركاء صادقين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) يقول تعالى ذكره يوم يكشف عن ساق قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل يدعون أمر شديد ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال هو يوم حرب وشدة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة عن إبراهيم عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال عن أمر عظيم كقول الشاعر * وقامت الحرب بنا على ساق * **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم يوم يكشف عن ساق ولا يبقى مؤمن إلا سجد ويقسو ظهر الكافر فيكون عظما واحدا وكان ابن عباس يقول يكشف عن أمر عظيم ألا تسمع العرب تقول * وقامت الحرب بنا على ساق * **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق يقول حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال وكشف دخول الآخرة وكشف الأمر عند **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق هو الأمر الشديد المنقطع من المحول يوم القيامة **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي وابن حميد قالا ثنا ابن المبارك عن ابن جريح عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الأمر وجده قال ابن عباس هي أشد ساعة في يوم القيامة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الأمر قال ابن عباس هي أول ساعة تكون في يوم القيامة غير أن في حديث الحارث قال وقال ابن عباس هي أشد ساعة تكون في يوم القيامة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم بن كليب عن سعيد بن جبير قال عن شدة الأمر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يوم يكشف عن ساق قال عن أمر فطيع جليل **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يوم يكشف عن ساق قال يوم يكشف عن شدة الأمر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم يكشف عن ساق وكان ابن عباس يقول كان أهل الجاهلية يقولون شمرت الحرب عن ساق يعني الله أقبال الآخرة وذهب الدنيا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزهراء عن عبد الله قال يثقل الله لخلق يوم القيامة حتى يتر المسلمون قال فيقول من تعبدون فيقولون نعبد الله لا نشرك به شيئا فينتهرهم مرتين أو ثلاثا فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون سبحانه إذا اعترف الينا عرفته قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا آخرته ساجدا ويبقى المنافقون

كان يشتد منهم في حال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حسدا على ما أوتى من النبوة (ويقولون أنه لجنون) خيرة في أمره وتغييرا عنه مع علمهم بأنه أعقلهم ثم قال تعالى (وما هو) أي القرآن (الاذكر) وموعظة (للعالمين) وفيه استعجال أن يحين من جاء بمثله من الآداب والحكم وأصول كل العلوم والمعارف واعلم أن للعقلاء خلافا في أن الإصابة بالعين هل

لهافي الجملة حقيقة أم لا ولا بتقدير كونها حقيقة فهل الآية مفسرة بها أم لا أما المقام الأول فقد شرحتنا في أول البقرة في قوله واتبعوا ما تنزلوا الشياطين وفي يوسف في قوله يا بني لا تدخلوا من باب واحد والذي نقوله ههنا فنهم من أنكروا ذلك بناء على أن تأثير الجسم في الجسم لا يعقل إلا بواسطة المحاسة وهو ضعيف لأن النفوس والامزجة لها تأثيرات خاصة (٣٥) و يروى أنه صلى الله عليه وسلم قال العين تدخل

الرجل القبر والجمل القدر وأما المقام الثاني فقد قال بعض المفسرين كانت العين في بني أسد وكان الرجل منهم يتجوع ويراض ثلاثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم أر كاليوم مثله الا عانة فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لم أر كاليوم رجلا مثله فعصاه الله تعالى طعن الجبائي في هذا التأويل وقال الاصابة بالعين مقرونة باستحسان الشيء والقوم كانوا يغيضون النبي صلى الله عليه وسلم وأجيب بأنهم كانوا يغيضونه من حيث الدين لا أنهم كانوا يستحسنون مصاحبه بايراده الأعاجيب من الحجج والبيات وأنواع المعجزات وعن الحسن دواء الاصابة بالعين أن يقرأ هذه الآية وبالله التوفيق

﴿سورة الحاقة مكية حروفها ألف وستة وخمسون آياتها اثنتان وخمسون وكلها أربع مائة وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد ففرقة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا برح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليل وثمانية أيام حسوما ففري القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالباطلة فعضوا

ظهورهم طبق واحد كأنهم فيها السفايد فيقولون ربنا يقول قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون صدقني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن مسعود قال ينادى مناد يوم القيامة أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتهم غيره أن يولى كل عبد منكم ما تولى فيقولون بلى قال فيمثل لكل قوم ألفتهم التي كانوا يعبدونها فيتبعونها حتى توردهم النار ويبقى أهل الدعوة فيقول بعضهم لبعض ماذا تنتظرون ذهب الناس فيقولون نتظر أن ينادى بنا فيجيء إليهم في صورة قال فذكر منها ما شاء الله فيكشف عما شاء الله أن يكشف قال فيخزون سجدا إلا المنافقين فانه يصير قنارا أصلا بهم عظما واحدا مثل صياحى البقر فيقال لهم ارفعوا رؤسكم إلى نوركم ثم ذكر قصة فيها أطول مرثيا أبو كرب قال ثنا أبو بكر قال ثنا الأعمش عن المنهال عن قيس بن سكن قال حدثني عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال اذا كان يوم القيامة قال يقوم الناس بين يدي رب العالمين أربعين عاما ما شاخصه أبصارهم إلى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر أربعين عاما ثم ينادى مناد يا أيها الناس أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم عبدتم غيره أن يولى كل قوم ما تولوا قالوا نعم قال فيرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله قال ويمثل لكل قوم يعني ألفتهم فيتبعونها حتى تقدفهم في النار فيبقى المسلمون والمنافقون فيقال ألا تدعون فقد ذهب الناس فيقولون حتى يأتينا ربنا قال وتعرفونه فقالوا ان اعترف لنا قال فيمثل فيختر من كان يعبد ساجدا قال ويبقى المنافقون لا يستطيعون كأني في ظهورهم السفايد قال فيذهب بهم فيساقون إلى النار فيقدف بهم ويدخل هؤلاء الجنة قال فيستقبلون في الجنة بما يستقبلون به من الثواب والأزواج والحدور العين لكل رجل منهم في الجنة كذا وكذا بين كل جنة كذا بين أدناها وأقصاها ألف كذا سنة هو يرى أقصاها كما يرى أدناها قال ويستقبله رجل حسن الهيئة اذا نظر إليه مقبلا حسب أنه ربه فيقول له لا تفعل انما أنا عبدك وقهر مالك على ألف قرية قال يقول عمر يا كعب ألا تسمع ما يحدث به عبد الله صدقنا ابن جبلة قال ثنا يحيى ابن حماد قال ثنا أبو عوانة قال ثنا سليمان الأعمش عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة وقيس بن سكن قال قال عبد الله وهو يحدث عمر قال وجعل عمر يقول ويحك يا كعب ألا تسمع ما يقول عبد الله اذا حشر الناس على أرجلهم أربعين عاما ما شاخصه أبصارهم إلى السماء لا يكلمهم بشر والشمس على رؤسهم حتى يلجمهم العرق كل بزم منهم وفاجر ثم ينادى مناد من السماء يا أيها الناس أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وصوركم ثم توليتهم غيره أن يولى كل رجل منكم ما تولى فيقولون بلى ثم ينادى مناد من السماء يا أيها الناس فلتنظروا كل أمة إلى ما كانت تعبد قال ويسلط لهم السراب قال فيمثل لهم ما كانوا يعبدون قال فينطلقون حتى يلجوا النار فيقال للمسلمين ما يحبسكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فيقال لهم هل تعرفونه اذا رأيتموه فيقولون ان اعترف لنا عرفناه * قال وثني أبو صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى ان أحدهم ليلتلف فيكشف عن ساق فيقعون سجودا قال وتدج أصلا بالمنافقين حتى تكون

(٤ - (ابن جرير) - التاسع والعشرون) رسول ربهم فخذهم أخذة رابية انما طغى الماء حملناكم في الحارية لتجعلها كمنزلة كره ونعيا أذنا وعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما

من أوتي كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حساييه فهو في عيشة راضية في جنة عالية فقطوفها دانيه كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الحالية وأما من أوتي كتابه (٢٦) بشأله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حساييه يا ليتها كانت

القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حيم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولوتقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للقيين وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ﴿١﴾

القرآت وما أدراك بالامالة حيث كان حمزة وخلف والحراز عن هيرة وأبو عمرو والنجاري عن ورش وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان فهل ترى كافي الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بفتح القاف وسكون الباء وتعيها بسكون العين تشبيها بجاء فخذ القواس عن حمزة عن خلف وخلف لنفسه والهاشمي عن قبل والحراعي عن ابن فليح وأبو ريعة عن أصحابه فهي يومئذ بالادغام شجاع وأبو شعيب لا يخفى على التذكير حمزة وعلي وخلف كتابي وحسابي بغيرهاء السكت في الوصل سهل ويعقوب مالى وسلطانى بدون

عظما واحدا كأنهم اصياصى البقر قال فيقال لهم ارفعوا رؤسكم الى نوركم بقدر أعمالكم قال فترفع طائفة منهم رؤسهم الى مثل الجبال من النور فيمضون على الصراط كطرف العين ثم ترفع أخرى رؤسهم الى أمثال القصور فيمضون على الصراط كمر الریح ثم يرفع آخرون بين أيديهم أمثال البيوت فيمضون كمر الخيل ثم يرفع آخرون الى نور دون ذلك فيشدون شدا وآخرون دون ذلك يمشون مشيا حتى يبقى آخر الناس رجل على أنملة رجله مثل السراج فيختر مرة ويستقيم أخرى وتصيبه النار فتشعث منه حتى يخرج فيقول ما أعطى أحدا ما أعطيت ولا يدري مما لنجا غير أنى وجدت مسها وانى وجدت حرها وذ كر حديثا فيه طول اختصرت هذامنه **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا هشام بن سعد قال ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا لتلحق كل أمة بما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب ثم تعرض جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا ثم تدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون عزير ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فاذا تريدون فيقولون أى ربنا ظمئنا فيقول أفلا تردون فيذهبون حتى يتساقطوا في النار ثم تدعى النصارى فيقال ماذا كنتم تعبدون فيقولون المسيح ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فاذا تريدون فيقولون أى ربنا ظمئنا اسقنا فيقول أفلا تردون فيذهبون فيساقطون في النار فيبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر قال ثم يتبدى الله لنا في صورة غير صورته التي رأيناها فيها أول مرة فيقول أيها الناس لحقت كل أمة بما كانت تعبدون بقيتم أنتم فلا يكلمكم يومئذ الا الأنبياء فيقولون فارقنا الناس في الدنيا ونحن كنا الى محبتهم فيها أحوج لحقت كل أمة بما كانت تعبد ونحن ننظر ربنا الذى كنا نعبد فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول هل ينكمرون بين الله آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فيخرون سجدا أجمعون ولا يبقى أحد كان يعبد في الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا الا صار ظهره طبقا واحدا كما أراد أن يسجد آخر على قفاه قال ثم يرجع يرفع برنا ومسئنا وقد عاد لنا في صورته التي رأيناها فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا ثلاث مرار **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وسعيد بن الليث عن الليث قال ثنا خالد بن يزيد عن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناديه فيقول ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصايب مع صليبيهم وأصحاب الاوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب ثم يؤتى بهم تعرض كأنها سراب ثم ذكر نحوه غير أنه قال فانا ننظر ربنا فقال ان كان قله فيأتيهم الجبار ثم حدثنا الحديث نحو حديث المسروقي **حدثنا** أبو كرب قال ثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن زيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا خدائكم للظلم من الظالم حتى اذا لم يبق تبعه لأحد عند أحد جعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير فتبته اليه يود

الهاء في الوصل حمزة وسهل ويعقوب يؤمنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر ﴿١﴾ الوقوف وجعل الحاققة لا لأن ما بعده خبرها ما الحاققة لا لاحتمال الواو بعده الحال والاستئناف الحاققة م القارعة ه بالطاغية ط

عائية ط أيام لا لأن حسوماصفة الثانية صرعى لا لأن مابعد صفة خاوية ه ج للاستفهام مع الله اقية ط بالخطاطة ه رابية ه البخارية ه ج واعية ه واحدة ه لا واحدة ه ط (٢٧) الواقعة ه لا للعطف واهيه ه لذلك

أرجائها ط لا اختلاف النظم ثمانية ه ط خافية ه كتابيه ه ج حسابه ه ج راضية ه لا عالية ه لا دانية ه الخالية ه كتابيه ه ج حسابه ه ج القاضية ه ج ماله ه كلياً جزئاً وتخصيلاً بين السدائمات مع اتحاد المقولات سلطانية ه فقلوه ط للعطف صلوه ه لا لذلك فاسلكوه ه ط العظيم ه لا المسكين ه ط حميم ه غسيل ه لا الخطاؤون ه تبصرون ه لا وما لا تبصرون ه لا كريم ه لا شاعر ط تؤمنون ه كاهن ط تذكرون ه أى هوتت ريل العالمين ه باليمين ه لا الوتين ه والوصل أجوز لدخول الفاء واتحاد الكلام حاجزين ه للتعين ه مكذبين ه لا الكافرين ه اليقين ه العظيم ه في التفسير (الحاقه) وهى القيامة بالاتفاق الا أنهم اختلفوا فى سبب التسمية فقال أبو مسلم هى الفاعلة من حقت كلمة ربك أى الساعة واجبة الوقوع لا ريب فى مجيئها وقريب منه قول الليث انها النازلة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل انها التى تحق فيها الأمور أى تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أى لا أعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لا أهلها وقيل هى التى يوجد فيها حواق الأمور وهى الواجبة الحصول من الثواب والعقاب وغيرهما من أحوال القيامة وهذا الوجه والذى تقدمه يشتركان فى الاستناد المجازى

وجعل الله ملكاً من الملائكة على صورة عيسى فتتبعه النصارى ثم نادى مناد أسمع الخلائق كلهم فقال ألا ليحقيق كل قوم بأهلهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبق أحد كان يعبد من دون الله شيئاً إلا مثل له آلهته بين يديه ثم قادتهم إلى النار حتى إذا لم يبق إلا المؤمنون فيهم المنافقون قال الله جل ثناؤه أيها الناس ذهب الناس ذهب الناس الحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله دالنا إله إلا الله وما كنا نعبد إلا غيره وهو الله ثبتهم ثم يقول لهم الثانية مثل ذلك الحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون مثل ذلك فيقال هل ينكر بينكم وبين ربكم من آية تعرفونها فيقولون نعم فيجعل لهم من عظمتها ما يعرفونه أنه ربهم فيخزرون له سجداً على وجوههم ويقع كل منافق على فقاءه ويجعل الله أضلاهم كصياحى البقر وحدثني أبو يزيد عمر بن شبة قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو سعيد روى عن بن جراح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن أبي ردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخزرون له سجداً حدثني جعفر بن محمد البرزى قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر عن الربيع في قول الله يوم يكشف عن ساق قال يكشف عن الغطاء قال ويدعون إلى السجود وهم سالمون حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة في قوله يوم يكشف عن ساق قال هو يوم كرب وشدة وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك يوم تكشف عن ساق بمعنى يوم تكشف القيامة عن شدة شديدة والعرب تقول كشف هذا الأمر عن ساق إذا صار إلى شدة ومنه قول الشاعر

كشفت لهم عن ساقها * وبدأ من الشر الصراح

وقوله ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون يقول ويدعونهم للكشف عن الساق إلى السجود لله تعالى فلا يستطيعون ذلك وقوله خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة يقول تغشاهم ذلة من عذاب الله وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون يقول وقد كانوا في الدنيا يدعونهم إلى السجود وله وهم سالمون لا يمنعهم من ذلك مانع ولا يحول بينهم وبينه حائل وقد قيل السجود في هذا الموضع الصلاة المكتوبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن إبراهيم التيمي وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال إلى الصلاة المكتوبة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سنان عن سعيد بن جبيرة وقد كانوا يدعون إلى السجود قال يسمع المنادى إلى الصلاة المكتوبة فلا يجيبه * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن إبراهيم التيمي وقد كانوا يدعون إلى السجود قال الصلاة المكتوبة ونحو الذى قلنا في قوله ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون الآية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال هم الكفار كانوا يدعون في الدنيا وهم آمنون فالיום يدعونهم وهم خائفون ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة فأما في الدنيا فإنه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فإنه قال فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

الآن الناعل في الأول بمعنى المفعول والثاني على أصله وقريب منه قول الزجاج أنه تحق أى يكون فيها جميع آثار أعمال المكلفين ويخرج عن جنات لا تتناظر قال الأزهري سميت بذلك لأنها تحق كل محقق في دين الله بالباطل أى تخاصم كل مخاصم وتغلبه وأورد في التفسير الكبير

وجوه أخرى إلى تمام العشر حتى في التحقيق مكررة فذلك حذفها قوله (ما الحاققة) مبتدأ وخبره والمجموع خبر الحاققة والأصل ما هي يعني وأنت حتى وفي هذا الاستفهام تعظيم وتضخيم (٢٨) اشأنها وفي وضع الظاهر موضع المضمر تهويل فوق تهويل وفي قوله

ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ذلك والله يوم القيامة ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمنين منافق فيقسمو ظهر المنافق عن السجود ويجعل الله يسجد المؤمنون عليهم تو يتخادوا وصغاراً وندامة وحسرة وقوله وقد كانوا يدعون إلى السجود أي في الدنيا وهم سالمون أي في الدنيا حمدشاً ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني أنه يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود بين كل مؤمنين منافق يسجد المؤمنون ولا يستطيع المنافق أن يسجد وأحسبه قال تقسوا ظهورهم ويكون يسجد المؤمنون تو يخضعون لهم قال وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فذكرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملهم أن كيدى متين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد أمر هؤلاء المكذبين بالقرآن إلى وهذا كقول القائل لا تخبره يتوعد رجلاً دعني وإياه وخائياً وإياه بمعنى أنه من وراء مسأته ومن في قوله ومن يكذب بهذا الحديث في موضع نصب لأن معنى الكلام ما ذكرت وهو نظير قولهم لو تركت ورأيك ما أفلحت والعرب تنصب ورأيك لأن معنى الكلام لو وكلتك إلى رأيك لم تفلاح وقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يقول جل ثناؤه سنكيدهم من حيث لا يعلمون وذلك بأن يمتنعهم بتناع الدنيا حتى يظنوا أنهم متعوا به يخبرهم عند الله فيمادوا في طغيانهم ثم يأخذهم بفتنة وهم لا يشعرون وقوله وأملهم أن كيدى متين يقول تعالى ذكره وأنسى في آجالهم ملاوة من الزمان وذلك برهة من الدهر على كفرهم وتمزدهم على الله لتكامل حجج الله عليهم أن كيدى متين يقول أن كيدى أهل الكفر قوى شديد ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أم تسألهم أجرافهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنسأل يا محمد هؤلاء المشركين بالله على ما أتيتهم به من النصيحة ودعوتهم اليه من الحق ثواباً وبجزاء فهم من مغرم مثقلون يعني من غرم ذلك الأجر مثقلون قد أثقلهم القيام بأدائه فتحاموا لذلك قبول نصيحتك وتجنبوا أعظم ما أصابهم من ثقل الغرم الذي سألهم على ذلك الدخول في الذي دعوتهم اليه من الدين وقوله أم عندهم الغيب فهم يكتبون يقول أعندهم اللوح المحفوظ الذي فيه نبأ ما هو كائن فهم يكتبون منه ما فيه ويحادلونك به ويرغمونهم على كفرهم برهم أفضل منزلة عند الله من أهل الإيمان به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فأصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأصبر يا محمد لقضاء ربك وحكمه فيك وفي هؤلاء المشركين بما أتيتهم به من هذا القرآن وهذا الدين وأما ما أمرك به ربك ولا تشيك عن تبليغ ما أمرت بتبليغه تكذيبهم إياك وأذاهم لك وقوله ولا تكن كصاحب الحوت الذي حبسه في بطنه وهو يونس بن متى صلى الله عليه وسلم فيعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك كما عاقبه فبسه في بطنه إذ نادى وهو مكظوم يقول إذ نادى وهو مغموم قد أثقله الغم وكظمه كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إذ نادى وهو مكظوم يقول مغموم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

وقد أدراك ما الحاققة) مبالغة أخرى والمعنى أي شيء أعلمك ما الحاققة وفيه أن مدى عظمها بحيث لا يبلغه وصف واصف ولا نعت محير قال جاز الله ما يعني في ما الحاققة الثانية في موضع الرفع على الابتداء وأدراك معاقب عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الجزأين على أنهما مفعول ثان وثالث كقولك أعلمتك زيداً فاضلاً وحين ذكر الحاققة على أبلغ وجوه التعظيم أتبعها ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تخويفاً لأهل مكة فقال (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) والأصل بها أي بالحاققة لأنه وضع القارعة موضع الضمير ليبدل بذلك على معنى الروع في الحاققة زيادة في وصف شدتها ولا ريب أنها تنزع الناس بالأفزع والأهوال والسماء بالانشقاق والأرض بالدك والنجوم بالطمس إلى غير ذلك وكانت عادة القرآن جارية بتقديم قصة عاد على ثمود لأنه قلب ههنا لأن قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو أخصر قوله (الطاغية) أي بالواقعة المجاوزة للحد وهي الرجفة أو الصاعقة أو الصيحة وقيل الطاغية مصدر أي بسبب طغيانهم واعترض بأنه لا يطعن قصة عاد فأهاكوا ربح ويمكن أن يجاب بأن السبب الفاعلي والسبب الآلي كلاهما يشتركان في مطلق السببية وهذا القدر من المناسبة كاف في الطباق وعلى هذا القول يحتمل أن تكون الطاغية

صفة موصوف أي بشؤم الفرقة الطاغية التي تواطأت على عقرب الناقة ويجوز أن يراد بها أقر الناقة وحده والناء للبالغة الصرصر الشديد الصوت والكثير سميت عاتية بشدة عصوفها قال جاز الله العتاة استعاره قلت لأنه مستعمل في مجاوزة الإنسان

هذا الطاعة والالتقياد قال عطاء عن ابن عباس يريد أن الرمح عنت على عاد فقادروا على ردها بحيلة من استتار بيت واستناد إلى جبل فانها كانت ترجعهم من مكانهم قال الكلبي عنت على خزانها كجاء في الحديث (٣٩) ما أرسل الله من ريح إلا بمكالم ولا قطرة من

مطر إلا بمكالم الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح طغى على الخزان والريح يوم عاد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وقيل العاتية من عاتى انتهت أى بلغت منتهاه وجف قال تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا أى ريح بالغة منتهاها في الشدة والقوة (مخضرها) أى سلطها بديل (عليهم) وقال الزجاج أقامها وقيل أرسلها قوله (حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد والتركيب يدور على التقطع والاستئصال ومنه الحسام لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ أمله وذلك أن تلك الريح حسمت كل خير واستأصلت كل بركة وقيل أنها تابتعت من غير فتور ولا انقطاع حتى أتت عليهم قتل تنابعا بتتابع فعمل الحاسم في إعادة الكي على الداء مرة بعد أخرى إلى أن ينحصر ويحجز أن يكون حسوما مصدرا كال دخول والخروج وعلى هذا انتصب بفعل مضمر أى يستأصل استئصالا أو يكون وصفا بالمصدر أى ذات حسوم أو مفعولا له وقيل هى أيام العجز وذلك أن عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتا الريح في اليوم الثامن فأهلكتهما والصحيح أنها أيام العجز وهى آخر الشتاء وأساميها المصن والصنبر والوبر والأمرو والمؤتمر والمعلل ومطغى الجر وقيل ومكفى الظن والضمير في (فيها) للجهات أو اللبالي والأيام الخاوية الساقطة وقيل الخاوية لأن الريح كانت تدخل

قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مكظوم قال مغموم وكان قتادة يقول في قوله ولا تكن كصاحب الحوت لا تكن مثله في العجلة والغضب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم يقول لا تعجل كما يحل ولا تغضب كما غضب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله لولا أن تداركه نعمة من ربه يقول جل ثناؤه لولا أن تداركه صاحب الحوت نعمة من ربه فرحمها وتاب عليها من مناضته ربه لنسب العراء وهو الفضاء من الأرض ومنه قول قيس بن جعدة

ورفعت رجلا لا أخاف عثارها * ونبتت بالبلد العراء ثيابي

وهو مذموم اختلف أهل التأويل في معنى قوله وهو مذموم فقال بعضهم معناه وهو مليم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وهو مذموم يقول وهو مليم * وقال آخرون بل معنى ذلك وهو مذنب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن بكر وهو مذموم قال هو مذنب في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاجتبه به بفعله من الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكرو يقولون إنه لمجنون وما هو الا ذكركم الماين﴾ يقول تعالى ذكره فاجتبي صاحب الحوت ربه يعنى أنه اصطفاه واختاره لنبوته بفعله من الصالحين يعنى من أنرساين العالمين بما أمرهم به ورجم المنتهين عما نهاهم عنه وقوله وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول جل ثناؤه وإن يكاد الذين كفروا يا محمد يفتنونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك ويزلقونك فيرموا بك عند نظركم اليك غيظا عليك وقد قيل انه عنى بذلك وإن يكاد الذين كفروا مما عانوك بأبصارهم ليرمونك يا محمد ويصرعونك كما تقول العرب كاد فلان يصير عنى بشدة نظره الى قالوا وانما كانت قرين ثنائوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصديه بالعين فظفروا اليه ليعينه وقالوا ما رأينا رجلا مثله أو أنه لمجنون فقال الله لنبيه عند ذلك وإن يكاد الذين كفروا ليرمونك بأبصارهم لما سمعوا الذكرو يقولون إنه لمجنون ويقول الذى قلنا فى معنى قوله ليزلقونك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس في قوله وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكرو يقول يفتنونك بأبصارهم من شدة النظر يقول ابن عباس يقال للسهم زهق السهم أوزلق حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليزلقونك بأبصارهم يقول لينفذونك بأبصارهم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنى عيسى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول ليزهقونك بأبصارهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا معاوية عن ابراهيم عن عبد الله أنه كان يقرأ وإن يكاد الذين كفروا ليزهقونك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ليزلقونك قال لينفذونك بأبصارهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

أجوافهم فتصرعهم وعلى هذا يحتمل أن تكون الخاوية بمعنى البالية لأن النخل اذا بلت خلت أجوافها والباقية مصدر وقيل من نفس باقية قال ابن جريح كانوا سبع ليال وثمانية ايام أحياء في عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملهم الريح فألقتهم في البحر فذلك

قوله (فهل ترى لهم من باقية) وقوله فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ومن قرأ (ومن قبله) بالفتح والسكون فظاهر أى ومن تقدمه من رؤساء الكفر والضلال كمنزود ونحوه ومن قرأ (٣٠) بالكسر والفتح أراد ومن عنده من أتباعه وجنوده والحاطة مصدر أى

في قوله ليزلقونك بأبصارهم قال ليزلقونك وقال الكلبي ليصرعونك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لينفذونك بأبصارهم معادة لكتاب الله ولذ كراهه حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول ينفذونك بأبصارهم من العداوة والبغضاء واختلفت القراء في قراءة قوله ليزلقونك فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ليزلقونك بفتح الياء من زلقته أزلقه زلقا وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ليزلقونك بضم الياء من أزلقه يلقه * والصواب من القول في ذلك عندى أنهم قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان في العرب متقاربتا المعنى والعرب تقول للذى يحلق الرأس قد أزلقه وزلقه فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله لماسعوا الذى يقول لماسعوا كتاب الله يتلى ويقولون أنه المجنون يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم أن يجد المجنون وهذا الذى جاء به من الهديان الذى يهذى به في جنونه وما هو إلا ذكر للعالمين وما محمد إلا ذكر كراهه العالمين الثقيلين الجن والأنس

آخر تفسير سورة ن والقلم

(تفسير سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة) يقول تعالى ذكره الساعة الحاقة التى تحقق فيها الأمور ويجب فيها الجزاء على الأعمال ما الحاقة يقول أى شئ الساعة الحاقة وذكر عن العرب أنها تقول لما عرف الحاقة متى والحقة متى وبالكسر بمعنى واحد في اللغات الثلاث وتقول قد حق عليه الشئ إذا وجب فيه ويحق حقوقا والحاقة الأولى مرفوعة بالثانية لأن الثانية بمنزلة الكناية عنها كأنه عجب منها فقال الحاقة ما هى كما يقال زيد ما زيد والحاقة الثانية مرفوعة بما وما بمعنى أى وما رفع بالحاقة الثانية ومثله في القرآن وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين والقارعة ما القارعة فإلى موضع رفع بالقارعة الثانية والأولى بجملة الكلام بعدها ونحو الذى قلنا في قوله الحاقة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الحاقة قال من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن عكرمة قال الحاقة القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الحاقة يعنى الساعة أحقت لكل عامل عمله حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحاقة قال أحقت لكل قوم أعمالهم حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الحاقة يعنى القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة والواقعة والطامة

بالخطأ أو صفة أى بالفعلة أو الأفعال ذوات الخطأ العظيم (رابية) من رب الشئ يربوا إذا زاد أى زائدة في الشدة كما كانت فعلاتهم زائدة في القبح وقيل معنى الزيادة اتصال عذابهم في الدنيا بعذاب الآخرة أغرقوا فأدخلوا ناراً ولا ريب أن عذاب الآخرة أشد وكان عقابهم يمتد ويؤثر إلى حد ليس فوقه عذاب قال الواحدى الوجه في قوله رسول ربهم أن يكون رسول الأمم الماضية كلهم أعنى موسى ولوط وغيرهما من رسل من تقدم فرعون كقوله أنار رسول رب العالمين ولوجعل عبارة عن موسى عليه السلام لزم التخصيص من غير محض ثم ذكر كرقصة بعض من تقدم فرعون فقال (أنا لما طغى الماء) وطفيان الماء كمتو الریح وقد سبق في عدة سور ومعنى (حملناكم) حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم (في الجارية) في السفينة وهى سفينة نوح (لنجعلها) قال القراء أى الجارية لأنها المذكور والأظهر عوده إلى الواقعة والحالة وهى نجاة المؤمنين واغراق الكافرين فانما هى التذكرة والعبرة ولقوله (وتعيا أذن واعية) من شأنها حفظ كل ما تسمع لتعمل به قال أهل اللغة كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما تعيه في غير نفسك فقد أوعيته يقال أوعيت المتاع في البيت

* والشرأخبث ما أوعيت من زاد *

قال جابر الله أنما قيل أذن واعية على التوحيد والتذكير لا يذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعيت عند الله بمكان وما سواها لا يلتفت اليه وإن ملأ العالم عن النبي والصاحبة

صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أدنك يا علي قال علي رضي الله عنه فأنسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي أن أنسى وحين فرغ من بيان القدرة والحكمة عاد إلى ما أنجز منه (٣٠٩) الكلام وهو حديث الحاققة والنسخة الواحدة عن

ابن عباس أنها الأولى التي عندها خراب العالم وفي رواية عنه أنها الثانية لقوله بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض عند الثانية ولناصر الرواية الأولى أن يقول اليوم اسم للحين الواسع الذي يقع فيه التفخات والصعقة والنشور والوقوف والحساب كما تقول جئته عام كذا وانما جئت في وقت واحد من أوقاتها قوله (واحدة) صفة مؤكدة قوله (وحلت) أي رفعت من جهات ابريج شديدة أو بملك أو بقدرة الله من غير واسطة والضمير في (دكا) جماعتي الأرض والجهال والمراد أن هاتين الجمعتين يضرب بعضهما ببعض حتى يترك ويرجع كشيء مهيل مشورا والدك أبلغ من الدق وقيل فبسطنا بسطة واحدة فصارتا قاعا صغيفا من قولك اتدك السنام إذا انفرش وبغير أدك وناقدة كذا قوله (فيومئذ) جواب فاذا تفخخ والواقعة النازلة وهي القيامة (واحدة) مسترخية بعد أن كانت متمسكة (والملك) جنس ولهذا كان أعم من الملائكة لشموله الواحد والاثنتين دونها والأرجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى أن السماء إذا انشقت عدلت الملائكة عن مواضع الشق إلى جوانب السماء * سؤال الملائكة يتوتون في الصعقة الأولى فكيف يقفون على أرجاء السماء الجوانب أنهم يقفون لحظة ثم يتوتون أو هم المستنون بقوله إلا ما شاء الله والضمير في (فوقهم) عائد إلى الملك على المعنى لأن

والصاحبة قال هذا كله يوم القيامة الساعة وقرأ قول الله ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة والخافضة من هؤلاء أيضا خفضت أهل النار ولا نعلم أحدا أخفض من أهل النار ولا أذل ولا أخرى ورفعت أهل الجنة ولا نعلم أحدا أشرف من أهل الجنة ولا أكرم وقوله وما أدراك ما الحاققة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأي شيء أدراك وعرفك أي شيء الحاققة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ما في القرآن وما يدريك فلم يخبره وما كان وما أدراك فقد أخبره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك ما الحاققة تعظيما ليوم القيامة كما تسمعون وقوله كذبت ثمود عاد بالقارعة يقول تعالى ذكره كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالساعة التي تفرع قلوب العباد فيها يرجو مها عليها والقارعة أيضا اسم من أسماء القيامة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذبت ثمود عاد بالقارعة أي بالساعة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كذبت ثمود عاد بالقارعة قال القارعة يوم القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ يخبرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية﴾ يقول تعالى ذكره فأما ثمود قوم صالح فأهلكهم الله بالطاغية واختلف في معنى الطاغية التي أهلك الله بها ثمود أهل التأويل فقال بعضهم هي طغيانهم وكفرهم بالله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فأهلكوا بالطاغية قال بالذنوب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية فقرأ قول الله كذبت ثمود بطغواها وقال هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله الطاغية طغيانهم الذي طغوا في معاصي الله وخالف كتاب الله * وقال آخرون بل معنى ذلك فأهلكوا بالصيحة التي قد جاوزت مقدير الصباح وضعت عليها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية بعث الله عليهم صيحة فأهملتهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالطاغية قال أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهملتهم * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فأهلكوا بالصيحة الطاغية وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله إنما أخبر عن ثمود بالمعنى الذي أهلكها به كما أخبر عن عاد بالذي أهلكها به فقال وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ولو كان الخبر عن ثمود بالسبب الذي أهلكها من أجله كان الخبر أيضا عن عاد كذلك إذ كان ذلك في سياق واحد وفي اتباعه ذلك بخبره عن عاد بأن هلكها كان بالريح الدليل الواضح على أن إخباره عن ثمود إنما هو ما بينت وقوله وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية يقول تعالى ذكره وأما عاد قوم هود فأهلكهم الله بريح صرصر وهي الشديدة العصفوف مع شدة بردها عاتية يقول عنت على خزائنها في الهبوب فتجاوزت في الشدة والعصفوف مقدارها المعروف في الهبوب والبرد ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا

التقدير الخلق الذي يقال له الملك والمقصود التمييز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل الضمير للجملة أي فوق رؤسهم والاضمار قبل الذكرا لأنه بعده حكما كقوله «في بيته يلقى الحكم» وعن الحسن لا أدري ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف أو ثمانية

صنفوف وعن الضحك ثمانية صنفوف ولا يعلم عددهم الا الله قال المفسرون الحمل على الاشخاص أولى لان هذا أقل ما يصدق اللفظ عليه والزائد لا دليل له وكيف لا والمقام مقام تهويل (٣٣) وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف لوجب ذكره لزيادة التعظيم والتهويل

أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأما عافاهم كوا برح صرصر عاتية يقول برح مهلكة باردة عنت عليهم بغير رحمة ولا بركة دائمة لا تفرح حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما عافاهم كوا برح صرصر عاتية والصرصر الباردة عنت عليهم حتى تقبت عن أفئدتهم حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال ما أرسل الله من ريح قط إلا بمكالم ولا أنزل قطرة قط إلا بمكالم الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح طغى على خزائنه فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وإن الریح عنت على خزائنها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ برح صرصر عاتية حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا أبو سنان سعيد عن غير واحد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي ملك فلما كان يوم نوح أذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الجبال فخرج فذلك قول الله انما طغى الماء حملناكم في الجارية ولم ينزل من الریح شی إلا بكيل على يدي ملك الا يوم عاد فانه أذن له اذن الخزان فخرجت وذلك قول الله برح صرصر عاتية عنت على الخزان حدثننا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله برح صرصر عاتية قال الصرصر الشديدة والعاتية القاهرة قالت عنت عليهم قهرتهم حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثننا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله صرصر قال شديدة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله برح صرصر يعني باردة عاتية عنت عليهم بلا رحمة ولا بركة وقوله سخرها عليهم سبع ليل وثمانية أيام حسوما يقول تعالى ذكره سخر تلك الرياح على عاد سبع ليل وثمانية أيام حسوما فقال بعضهم عن ذلك تباعاً ذكر من قال ذلك حدثننا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وثمانية أيام حسوما يقول تباعاً حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثننا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حسوما قال متتابعة حدثننا ابن حميد قال حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وثمانية أيام حسوما قال متتابعة حدثننا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود مثل حديث محمد بن عمرو حدثننا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله حسوما قال تباعاً * قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة في قوله حسوما قال تباعاً حدثننا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة أنه قال في هذه الآية وثمانية أيام حسوما قال متتابعة حدثننا نصر بن علي قال ثنا أبي قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وثمانية أيام حسوما قال متتابعة ليس لها فترة حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمانية أيام حسوما قال متتابعة ليس فيها تفتير حدثننا ابن عيسى الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله حسوما قال دائمات حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود أيام حسوما قال متتابعة

ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى وروى ثمانية أملاك أرجلهم في تحوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الإنسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك في خالق الأوتال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاماً وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حاكمك بعد علمك ولولا هذه الروايات لجاز أن يكون الثمانية من الروح أو من خالق آخر قالت المشبهة لولم يكن الله على العرش لم يكن لحمه فائدة وأكدوا شبهتهم بقوله (يومئذ تعرضون) للحاسبة والمساءلة فلولم يكن الإله حاضراً لم يكن للعرض معنى وأجيب بأن الدليل على أن حمل الإله محال ثابت فلا بد من التثويل وهو أنه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق نفسه ليتأزروونه ليس ليسكن فيه وجعل في ذلك البيت حجراً هو يمينه في الأرض إذ كان من شأنهم أن يعظموا رؤسائهم بتقيل أيمانهم وجعل على العباد حفظه لا لأنفس الناسان يجوز عليه بل لأنه المتعارف فكذلك لما كان من شأن الملك إذا أراد محاسبة عماله أن يجلس لهم

على سريره ويقف الاعوان حوله صورته تعالى تلك الصورة المهيبة لا لأنه يقعد على السرير روى أن في القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب قوله (لا تخفي منكم خافية) أي

تعرضون على من لا يخفى عليه شيء أصلاً وقبل أراد لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفياً في الدنيا على غير الله وذلك لمتكامل سرور المؤمنين ويعظم توبيخ المذنبين ثم أخذني تفصيل عرض الكتب وهاء صوت يصوت به (٣٣) فيفهم منه خذوله ذات واستعالات مذكورة

في اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو هاء مثل باع للواحد المذكور وهاء ما يضم الهمزة والحاك الميم بعدها ألف للتثنية هاء ما يضم الهمزة بعده ميم ساكنة لجمع المذكر هاء بالكسر للثنية هاء ما يجمعها (كتابيه) مفعول هاء ما عند الكوفيين واقرؤا عند البصريين لأنه أقرب أصله هاء ما كذا اقرؤا كتابي خذف لدلالة الثاني عليه قال البصريون ولو كان العامل الاوّل لقليل اقرأه اذا اختار اضممارا لمفعول ليكون دليلاً على المحذوف وأجاب الكوفيون بأن الظاهر قد أغنى عن الضمير كافي قوله والذا كرين الله كثيراً والذا كرات والهاء في كتابيه وغيره هاء السكت ومن ههنا تثبت في الوقف وتسقط في الوصل لكنه استحسب التلظظ بها في الوصل عند جماعة اتباعا لوجودها في المصحف وانما قال من أوتي كتابه هاء ما اقرؤا كتابيه ايتها جاورحاً وقبل يقول ذلك لأهل بيته وقرباته وفي قوله (أني ظننت) وجوه كما سفي قوله الذين يظنون أنهم ملاقور بهم ومما يختص بالمقام قول بعضهم أنه أراد الظن في الدنيا لأن أهل الدنيا لا يوقنون بنيل الدرجات وفي هذا الوجه نظر لأنهم كانوا غير قاطعين بالجنة إلا أنهم يجب أن يقطعوا بالحساب والجزاء وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل يؤتى به يوم القيامة ويؤتى بكتابه فتكتب حسناته في ظهر

حدها ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد أيام حسوما قال تبعاً حمداً ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان أيام حسوما قال متتابعة وأيام نحسات قال مشائيم وقال آخرون عني بقوله حسوما الريح وأنها تحسم كل شيء فلا تبقى من عاد أحداً وجعل هذه الحسوم من صفة الريح ذكر من قال ذلك حمداً شني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وثمانية أيام حسوما قال حسومتهم لم تبقى منهم أحداً قال ذلك الحسوم مثل الذي يقول احسم هذا الأمر قال وكان فيهم ثمانية لهم خالق يذهب بهم في كل مذهب قال قال موسى بن عقبة فلما جاءهم العذاب قالوا قوموا بنا نرث هذا العذاب عن قومنا قال ققاموا وضغوا في الوادي فأوحى الله إلى ملك الريح أن يقلع منهم كل يوم واحداً وقرأ قول الله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما حتى بلغ نخل خاوية قال فان كانت الريح تهر بالظعينة فتستدبرها وحولتها ثم تذهب بهم في السماء ثم تكبهم على الرؤس وقرأ قول الله فلما رآه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا قال وكان أمسك عنهم المطر فقرأ حتى بلغ تدمر كل شيء بأمر ربها قال وما كانت الريح تقلع من أولئك الثمانية كل يوم الا واحداً قال فلما عذب الله قوم عاد أبى الله واحداً يذر الناس قال فكانت امرأة قد رأت قومها قتلوا إذا أنت أيضاً قالت تقيت على الجبل قال وقد قيل لها بعد أنت قد سلمت وقد رأيت فكيف لارأيت عذاب الله قالت ما أدري غير أن أسلم ليلة ليلة لاريج * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال عني بقوله حسوما متتابعة لاجتماع الجملة من أهل التأويل على ذلك وكان بعض أهل العربية يقول الحسوم التابع اذا تابع الشيء فلم ينقطع أوله عن آخره قيل فيه حسوم قال وانما أخذ والله أعلم من حسم الداء اذا كوى صاحبه لأنه لحم يكوى بالكوة ثم يتابع عليه وقوله فترى القوم فيها صرعى يقول فترى يا مجاهد قوم عاد في تلك السبع الليال والثمانية الايام الحسوم صرعى قد هلكوا كأنهم أعجاز نخل خاوية يقول كأنهم أصول نخل قد خوت كما حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهم أعجاز نخل خاوية وهى أصول النخل وقوله فهل ترى لهم من باقية يقول تعالى ذكره لئن لم يجد صلى الله عليه وسلم فهل ترى يا مجاهد لعد قوم هود من بقاء وقيل عني بذلك فهل ترى منهم باقية وكانت بعض أهل المعرفة بكلام العرب من البصريين يقول معنى ذلك فهل ترى لهم من بقية ويقول مجازها مجاز انطاغية مصدر في القول في تأويل قوله تعالى (وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة) فمصور رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية انما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية يقول تعالى ذكره وجاء فرعون مصر واختلفت القراء في قراءة قوله ومن قبله قراءته عامة قراء المدينة والكوفة ومكة خلا الكسائي ومن قبله يفتح القاف وسكون الباء بمعنى وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة آيات الله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط بالخاطئة وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى وجاء من مع فرعون من أهل بلده مصر من القبط * والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبآيتهما قرأ القاري فمصيب وقوله والمؤتفكات بالخاطئة يقول والقري التي انتفكت بأهلها فصار عاليها سافلها بالخاطئة بمعنى بالخاطئة وكانت خطيتها

(٥) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) كفه وتكتب سيئاته في بطن كفه فينظر إلى سيئاته فيحزن فيقال له اقلب كفك فيرى حسناته فيفرح ثم يقول هاء ما اقرؤا كتابيه (أني ظننت عند النظر الاولى) على سبيل الشدة وأما الآن فقد

فرح الله عن ذلك الغم وأما في حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين عاقبة امره قائلا (فهو في عيشة) فعلة من العيش للنوع (راضية) منسوبة الى الرضا كالدارع والتأويل (٤٣) للنسب الى الدرع والنبيل وهذا من النسبة بالصيغة كما أن قولك بصرى أوهاشمى من

النسبة بالحروف ويجوز أن يكون من الاسناد المجازى كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك ههنا جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبه (في جنة عالية) درجاتها الارتفاع فوق السموات على تفاوت الطبقات أو في جنة رفيعة المباني والقصور والاشجار (قطوفها دانية) ثمارها قريبة التناول والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون يروى أن ثمارها يقرب تناولها للقاتم والجالس والمضطجع وإن أحب أن تذودنت (كلوا) على إرادة القول و(هنيئا) مصدر أو صفة كما مر في الطور جمع الخطاب في كلوا مع أنه وحده الضمير في قوله أوفى وغيره بحال على لفظ من ثم على معناه والغرض من هذا الأمر التوقير والعرض لا التكليف ومن قال بالاباحية ليس بتكليف فلا إشكال وقوله (عائسلةتم) كقوله في الطور بما كنتم تعدلون والاسلاف في اللغة تقديم ما ترجو أن يعود عليك بخبر فهو كالاقتراض ومنه يقال أسلف في كذا إذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلي هي أيام الصيام فيكون الأكل والشرب في الجنة بدل الامساك عنهم في الدنيا ثم أخذ في قصة الاشقياء وانما تنى أنه لم يدرك أى شئ حسابه لأنه كله عليه ولا يعود منه اليه سوى الضر والضمير في (ياليتمها) عائدا الى الموتة الأولى يدل عليها سياق الكلام ولعل في قوله ولم أدر إشارة اليها لأنها حالة العدم المستلزمة لعدم الإدراك أى الموتة التي تمها ياليتمها (كانت القاضية) لأمرى أو للحياة فلم أبعث بعدها وقبل هاء الضمير للحال أى آتت هذه الحالة كانت الموتة التي

نخرج
أى الموتة التي تمها ياليتمها (كانت القاضية) لأمرى أو للحياة فلم أبعث بعدها وقبل هاء الضمير للحال أى آتت هذه الحالة كانت الموتة التي

قضت على قال القفال تثنى الموت حين رأى من الخجل وسوء المتقلب ما هو أشد وأشنع من الموت قوله (ما أغنى) نفى ويجوز أن يكون استنفها ما على سبيل الانكار ومعناه أي شيء أغنى (عنى) ما كان لي من اليسار فإنه لم يبق منه (٣٥) إلا الوبال (هلك عنى) تسلط على الناس

وزال عنى ما كنت أتصوره حجة وبرهانا قال ابن عباس ضلت عنى حجتى التى كنت أحتج بها على محمد فى الدنيا وقال مقاتل إنما يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة أنه قال قصيدة مطلعها هذا البيت ليس شرب الكاس إلا فى المطر وغناء من جوارى فى السحر غانيات ساليات للنهى

ناعمت فى تضاعيف الوتر مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها

ملك الاملاك غلاب القدر يروى بضم القاف جمع القدرة وفتحتها وهو ما قدر الله على عباده وقضى ولا ريب أن المصراع الاخير فيه سوء الادب والجرأة على الله من وجهين أحدهما أنه سمي نفسه ملك الاملاك ولا يصلح هذا الاسم الا لله سبحانه ولهذا جاء فى الحديث أرفع الاسماء عند الله رجل تسمى ملك الاملاك ويقال لها بالفارسية شاهنشاه الثانى أنه زعم الغلبة على القدر والقدر وهذا أيضا من أوصاف الله جل وعلا لا يصلح لغيره وإن زعم أنه قال ذلك بالنسبة الى ملوك دونه فذلك قيد لا يدل عليه الاطلاق فسوء الادب باق فن ههنا روى أن الله تعالى ابتلاء عقيب ذلك بالجهل وفساد الذهن وخور القوى وكان لا ينطق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطاننيه (خذه) على ارادة القول أى يقال لهم خذوه أيها الخزنة يروى أنهم مائة ألف ملك تجمع

أخرج ما لا يعلمون ما هو حديثى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية إنما يقول لما كثر حديثى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أنا لما طغى الماء يعنى كثر الماء ليالى غرق الله قوم نوح حديثى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أنا لما طغى الماء حملناكم قال محمد بن عمرو فى حديثه طما وقال الحرث ظهر حديثى عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد عن الضحاك فى قوله لما طغى الماء كثر وارفع وقوله حملناكم فى الجارية يقول حملناكم فى السفينة التى تجرى فى الماء وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حملناكم فى الجارية والجارية السفينة حديثى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حملناكم فى الجارية والجارية سفينة نوح التى حملتم فيها وقيل حملناكم مخاطب الذين نزل فيهم القرآن وإنما حمل أجدادهم نوحا وولده لأن الذين خطبوها بذلك ولد الذين حملوا فى الجارية فكان حمل الذين حملوا فيها من الأجداد حملا لذريتهم على ما قد بينا من نظائر ذلك فى أما كن كثيرة من كتابنا هذا وقوله لنجعلها لكم تذكرة يقول لنجعل السفينة الجارية التى حملناكم فيها لكم تذكرة يعنى عبرة وموعظة تتعظون بها وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لنجعلها لكم تذكرة فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظر اليها أوائل هذه الامة وكم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رمادا وقوله وتعيها أذن واعية يعنى حافظه عقلت عن الله ما سمعت وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول حافظه حديثى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول سامعة وذلك الاعلان ذكر من قال ذلك حديثنا نصر ابن على قال ثنى أبى قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وتعيها أذن واعية قال أذن عقلت عن الله حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتعيها أذن واعية أذن عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أذن واعية قال أذن سمعت وعقلت ما سمعت حديثى عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وتعيها أذن واعية سمعتها أذن ووعت حديثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن على بن حوشب قال سمعت مكحول يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيها أذن واعية ثم التفت الى على فقال سألت الله أن يجعلها أذنك قال على رضى الله عنه فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته حديثى محمد بن خلف قال ثنى بشر بن آدم قال ثنا عبد الله بن الزبير قال ثنى عبد الله

يده الى عتقه والتبصيرة فى الجحيم وهى النار العظمى اشارة الى انه كان سلطانا يتعظم على الناس والسلسلة حلق متظمة كل حلقة منها فى حلقة وكل شئ مستمر بعد شئ على الولاة والنظام قهر مسلسل والذرع فى اللغة التقدير بالذراع من اليد وقوله (سبعون ذراعا) يجوز أن يكون

محمولا على الظاهر وأن يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك للخصر أي لا تصلوه الا في الجحيم ولا تسلكوه الا في هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت (٣٦) كانت الكلفة أشد قالوا كل ذراع سبعون باعا أبعد ما بين مكة

والكوفة قال الحسن الله أعلم بأي ذراع هو قال ابن عباس تدخل السلسلة في دبره وتخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبي كما يسلك الخيط في اللؤلؤ يجعل في عنقه سلوكها عن بعضهم أن جمعا من الكفار يقرن في هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم أشد وانما قيل فاسلكوا السلسلة فيه لانه أراد أن السلسلة تكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم أدخلت القنسوة في رأسي أو الخاتم في اصبعي ومعنى ثم الترائخي في الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين ولعل الاول اشارة الى فساد القوة النظرية والثاني الى فساد القوة العملية قال جار الله وعطف حرمان المساكين على الكفر تغليظ وفي ذكر الحظ دون الفعل تغليظ دون تغليظ ليعلم أن تارك الحظ بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعتنا نصف السلسلة بالايمن فلا نخلع نصفها الآخر الا بالطعام والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطاء اسم بمعنى الاعطاء وفي الآية دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع والجحيم القريب النافع وقوله ههنا اشارة الى مكان عذابهم وأولى مقام الوصول الى هذا الحد من العذاب يروى أن

ابن رستم قال سمعت بريدة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي يا علي ان الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي وحق على الله أن تعي قال فنزلت وتعيها أذن واعية حدثني محمد بن خلف قال ثنا الحسن بن حماد قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى التيمي عن فضيل بن عبد الله عن أبي داود عن بريدة الاسامي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي ان الله أمرني أن أعلمك وأن أدنيك ولا أقصيك ثم ذكره مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتعيها أذن واعية قال واعية يحذرون معاصي الله أن يعذبهم الله عليها كما عذب من كان قبلهم لتسمعونها فتعيها انما تعي القلوب ما تسمع الاذان من الخير والشر من باب الوعي ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ فاذا نفع في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فذلكا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة ﴿يقول تعالى ذكره فاذا نفع في الصور اسرافيل نفخة واحدة وهي النفخة الاولى وحملت الارض والجبال فذلكا دكة واحدة يقول فلنزلنا زلزلة واحدة وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحملت الارض والجبال فذلكا دكة واحدة قال صارت غبارا وقيل فذلكا وقد ذكر قبل الجبال والارض وهي جماع ولم يقل فذلكا لأنه جعل الجبال كالشيء الواحد كما قال الشاعر

هما سيدان يزعمان وانما يسوداننا أن يئسرت غناهما

وكما قيل ان السموات والارض كانتا رقافتين يومئذ وقعت الواقعة يقول جل ثناؤه فيومئذ وقعت الصيحة الساعة وقامت القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴿يقول تعالى ذكره وانصدعت السماء فهي يومئذ واهية يقول منشقة متصدعة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفا صفا دون صف ثم نزل الملك الأعلى على مجنته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الارض ندوا فلا يأتون قطارا من أقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وحي يومئذ يبيهم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية يعني مترقة ضعيفة والملك على أرجائها يقول تعالى ذكره والملك على أطراف السماء حين تشقق وحافاتها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال

ابن عباس مثل عن الغسلين فقال لا أدري وقال الكلبي هو ما يسأل من أهل النار فغسلين من الغسالة والطعام ما يبيح لكل ويجوز أن يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهمك أو مثل عقابك السيف قال ابن عباس الخاطئون في الآية ثني

هم المشركون ثم عظم شأن القرآن بالاقسام بكل الأشياء لأنها امام مبصر أو غير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والأرواح والانس والجن والخلق والخالق والنعمة الظاهرة والباطنة والاكثر من أن الرسول (ص) الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه

ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبرائيل بالشعر والكهانة وإنما يصفون محمدًا صلى الله عليه وسلم وأما في سورة التكاوير فالأكثر من أن يكون على أنه جبرائيل عليه السلام لأن الأوصاف التي بعده تناسبه كما يجب وفي ذكر الرسول اشارة إلى أن هذا القرآن ليس قوله من تلقاء نفسه وإنما هو قوله المؤدى عن الله بطريق الرسالة وهكذا لو كان المراد جبرائيل وفي وصفه بالكرم اشارة إلى أمانته وأنه ليس من غير الرسالة طمعاً في أغراض الدنيا النسيئة وأيضاً من كرمه أنه أتى بأفضل أنواع المزايا والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وإنما قال عند نفي الشعر عنه (قليل ما يؤمنون) وعند نفي الكهانة (قليل ما تدكرون) لأن انتفاء الشعرية عن القرآن أمر كالين المحسوس أمام من حيث اللفظ فظاهر لأن الشعر كلام موزون مقفى وألفاظ القرآن ليست كذلك إلا ما هو في غاية الندرة بطريق الاتفاق من غير تعمد وأما من جهة التخيل فلا أن القرآن فيه أصول كل المعارف والحقائق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق إذا كان المكلف ممن يصدق ولا يعاند وانتفاء الكهانة عنه أمر يقتضي أدنى تأمل يوقف على أن كلام الكهان أسياع لا معاني تحتها وأوضاع تنبؤ الطباع عنها وأيضاً في القرآن سب الشياطين وذم سيرتهم والكهان اخوان الشاطين فكيف

فني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والملك على أرجائها يقول والملك على حافات السماء حين تشقق ويقال على شفة كل شيء تشقق عنه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والملك على أرجائها قال أطرافها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله والملك على أرجائها قال على حافات السماء حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال قلت للضحك ما أرجؤها قال حافات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والملك على أرجائها على حافات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر والملك على أرجائها قال بلغني أنها أقطارها قال قتادة على نواحيها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والملك على أرجائها قال نواحيها حدثني الحارث قال ثنا الأشيب قال ثنا ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن المسيب الأرجاء حافات السماء قال ثنا الأشيب قال ثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير والملك على أرجائها قال على مالمية منها حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا حسين الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والملك على أرجائها قال على مالمية منها وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اختلف أهل التأويل في الذي عني بقوله ثمانية فقال بعضهم عني به ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهن إلا الله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهن إلا الله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نبي عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال هي الصفوف من وراء الصفوف حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحك يقول في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال بعضهم ثمانية صفوف لا يعلم عدتهن إلا الله وقال بعضهم ثمانية أملاك على خلق الوعدة وقال آخرون بل عني به ثمانية أملاك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية أملاك وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أقدامهم في الأرض السابعة وإن منا كبهم لخارجة من السموات عليها العرش قال ابن زيد الأربعة قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلقهم الله قال تدرون لم خلقتكم قالوا خلقتنا ربنا لثاء قال لهم تحملون عرشي ثم قال سلوني من القوة ما شئتم أجعلها فيكم فقالوا واحد منهم قد كان عرش ربنا على الماء فاجعل في قوة الماء قال قد جعلت فيك قوة الماء وقال آخرا جعل في قوة السموات قال قد جعلت فيك قوة

رضوا باظهار قبايحهم ثم صرح بالمقصود فقال (تنزيل من رب العالمين) أي هو تنزيل ثم بين ان المفترى لا يفلح وان فرض أنه نبي فقال (ولو تقول) وهو تكلف القول من غير أن يكون له حقيقة (والأقويل) جمع أقوال وقال جاراً في اللفظ تصغيراً وتحقيراً كالأعاجيب والأصاحيك

كأنه جمع أفعولة من القول ومعنى الآية لو نسب اليها قولاً لم يلقه لقتلناه أشنع قتل وهو أن يؤخذ يمينه وتضرب رقبته وهو ينظر إلى السيف وهذه قاعدة تخصيص اليمين لأن القتال إذا أخذ (٣٨) بيسار المقتول وقع الضرب في قتله ومعنى (لأخذنا منه باليمين) لأخذنا يمينه وكذا

قوله (لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتبينه وهذا تفسير متقول عن الحسن البصري والوتين العرق المتصل من القلب بالرأس فإذا انقطع مات الحيوان قال ابن قتيبة لم يردنا قطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب لأمتناه كما يفعل الملوك فكان كمن أخذ يمينه فقطع وتبينه ونظيره ما زالت أكلة خبير تعاودني فهذا أوان انقطع أبهرى والأبهر عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا أوان يقتلني السم وعن القراء والمبرد والزجاج أن اليمين القوة وقوة كل شيء في ميامنه والباء زائدة ومعنى الأخذ السلب أي سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا كالواجب في حكمة الله تعالى كيلا يشبه الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين أي من قبل الحق والمعنى منعناه بواسطة إقامة الحجّة وقبضنا له من يعارضه فيه فيظهر للناس كذبه (فما منكم من أحد عنه) أي عن الرسول أو عن القتل والخطاب للناس وأحد في معنى الجمع لأنه في سياق النفي فلذلك قال (حاجزين) أي مانعين وحين بين أن القرآن تنزيل من عند الله بواسطة جبرائيل على محمد الذي صفته أنه ليس بشاعر ولا كذاب بين أن القرآن ما هو إلى أي صنف يعود نفعه فقال (وأنه لتذكره للفتين) ثم أوعده على التكذيب قائلاً (وأنالعلم أن منكم مكذبين) ثم بين أن تكذيب القرآن سبب حسرة الكافرين

الأرض والجبال وقال أنرا جعل في قوة الرياح قال قد جعلت فيك قوة الرياح ثم قال احملوا فوضعوا العرش على كواهلهم فلم يزولوا قال بقاء علم آخروا لما كان علمهم الذي سألوه القوة فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله فجعل الله فيهم من الحول والقوة ما لم يبلنهم علمهم فحملوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة يعني حملة العرش وإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية وقد قال الله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال أرجلهم في التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور وقوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يقول تعالى ذكره يومئذ أيها الناس تعرضون على ربكم وقيل تعرضون ثلاث عرضات ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن قزعة الباهلي قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا علي ابن علي الرافعي عن الحسن عن أبي موسى الأشعري قال تعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضات بغداد ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ يمينه وأخذ بشماله حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سليمان بن حيان عن مروان الأصغر عن أبي وائل عن عبد الله قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات عرضتان معاذير وخصومات والعرضة الثالثة تطير الصحف في الأيدي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة فأما عرضتان ففيها خصومات ومعاذير وجدال وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف في الأيدي حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه وقوله لا تخفى منكم خافية يقول جل ثناؤه لا تخفى على الله منكم خافية لأنه عالم بجميعكم محيط بكلكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه أنى ظننت أنى ملاق حسابه) يقول تعالى ذكره فأما من أعطى كتاب أعماله يمينه فيقول تعالوا اقرؤا كتابيه كما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله هاؤم اقرؤا كتابيه قال تعالوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان بعض أهل العلم يقول وجدت أكيس الناس من قال هاؤم اقرؤا كتابيه وقوله أنى ظننت أنى ملاق حسابه يقول أنى علمت أنى ملاق حسابه إذا وردت يوم القيامة على ربي وبخوالذي قلنا في تأويل قوله أنى ظننت قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنى ظننت أنى ملاق حسابه يقول أيقنت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنى ظننت أنى ملاق حسابه ظن ظنا يقينا فنفعه الله بظنه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أنى ظننت أنى ملاق حسابه قال إن الظن من المؤمن يقين وإن عسى من الله واجب فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى أن يكونوا من المفلحين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنى ظننت أنى ملاق حسابه

في القيامة أذار أو ثواب المصدقين أو في الدنيا أذار أو أدولة المؤمنين لأن القرآن حق اليقين أي حق يقين لا ريب فيه قال فأضيف أحد الوصفين إلى الآخر للتأكيد كقولك هو حق العالم ثم أمر بالتسبيح شكر له على الإيحاء إليه أو على أن عصمه من الاقتراء عليه

(سورة المعارج وهي مكية حروفها ثمانمائة وأحد وستون كلماتها مائتان وست عشرة آياتها أربع وأربعون) (بسم الله الرحمن الرحيم) (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (٣٩) ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره

خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميا يبصرونهم بؤذ الحجر لم يفتدي من عذاب يومئذ بدينه وصاحبه وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم نجيه كلاها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لقروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا اننا خلقناهم مما عملون فلا أقسم بمشارق والمغرب اننا لقادرون على أن نبذل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم

قال ما كان من ظن الآخرة فهو علم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن اني ظننت يقول أي علمت ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ يقول تعالى ذكره فالذي وصف أمره وهو الذي أوتي كتابه بيمينه في عيشة مرضية أو عيشة فيها الرضا فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية لأن ذلك مدح للعيشة والعرب تفعل ذلك في المدح والذم فتقول هذا ليل نائم وسركاتم وماء دافق فيوجهون الفعل اليه وهو في الاصل مفعول لما يراد من المدح أو الذم ومن قال ذلك لم يجزله أن يقول للضارب مضروب ولا للضروب ضارب لأنه لا مدح فيه ولا ذم وقوله في جنة عالية يقول في بستان عال رفيع وفي من قوله في جنة من صلة عيشة وقوله قطوفها دانية يقول ما يقطف من الجنة من ثمارها دان قريب من قاطفه وذكر أن الذي يريد ثمرها يتأوله كيف شاء قائما وقاعدا لا يمتعه منه بعد ولا يحول بينه وبينه شوك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قطوفها دانية قل يتناول الرجل من فواكهها وهوائهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قطوفها دانية دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية يقول لهم ربهم جل ثأؤه كلوا معشر من رضيت عنه فادخلته جنتي من ثمارها وطيب ما فيها من الأطعمة واشربوا من أشربتها هنيئا لكم لا تشادون بما آكلون ولا بما تشربون ولا تتحاجون من أكل ذلك الى غائط ولا بول بما أسلفتم في الأيام الخالية يقول كلوا واشربوا هنيئا جزاء من الله لكم وثوابا بما أسلفتم أو على ما أسلفتم أي على ما قدمتم في دنياكم لا تحزنكم من العمل بطاعة الله في الأيام الخالية يقول في أيام الدنيا التي خلت فمضت ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ان أيامكم هذه أيام خالية هي أيام فانية تؤدي الى أيام باقية فاعملوا في هذه الأيام وقدموا فيها خيرا ان استطعتم ولا فاقة الا بالله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بما أسلفتم في الأيام الخالية قال أيام الدنيا بما عملوا فيها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابيه ياليتني لم أعط كتابيه ولم أدر ما حسابيه يقول ولم أدر أي شيء حسابيه وقوله ياليتني لم أعط كتابيه ولم أدر ما حسابيه يقول ياليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها ولم يكن بعدها حياة ولا بعث والقضاء هو الفراغ وقيل انه تمنى الموت الذي يقضى عليه فتخرج منه نفسه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياليتني لم أعط كتابيه ولم أدر ما حسابيه يقول ياليتني لم أوت شيء أكره عنده من الموت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ياليتني لم أعط كتابيه ولم أدر ما حسابيه قال قال ابن زيد في قوله ياليتني لم أعط كتابيه ولم أدر ما حسابيه قال قال ابن زيد في قوله ياليتني لم أعط كتابيه ولم أدر ما حسابيه قال قال ابن زيد في قوله ياليتني لم أعط كتابيه ولم أدر ما حسابيه

يخرجون من الأحداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴿ القراآت سال غيرهم مثل باع أبو جعفر ونافع وابن عامر وحزرة في الوقف وان شاء لين الهمزة على التذكير على ولا يسأل بضم الياء البزى من طريق

الهاشمي والبرجمي يومئذ بالفتح على البناء أبو جعفر ونافع غير اسمعيل وعباس وعلي والشموني والبرجمي توويه بنيرهمز يزيد والاعشى وحمة
في الوقف نزاعة بالنصب حفص والمفضل يخرجون (٤٠) من الاخراج الاعشى وحمة في الوقف الى نصب بضم تين ابن عامر

خذوه فغاوله ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله
العظيم يقول تعالى ذكره خبرا عن قيل الذي أوتي كتابه بشماله ما أغنى عن ماليه يعني أنه لم يدفع
عنه ماله الذي كان يملكه في الدنيا من عذاب الله شيئا هلك عنى سلطانيه يقول ذهب عنى
جيجي وضلت فلا حجة لى أحتج بها وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس
هلك عنى سلطانيه يقول ضلت عنى كل بيعة فلم تنف عنى شيئا حدثني عبد الرحمن بن الأسود
الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عري قال سمعت عكرمة يقول هلك عنى
سلطانيه قال حجتى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هلك عنى
سلطانيه قال حجتى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هلك عنى
سلطانيه أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية يجيبها ولكن الله خلفهم وسلطهم على أقرانهم
وأمرهم بطاعة الله ونهاهم عن عصية الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله هلك عنى سلطانيه يقول بيتى ضلت عنى * وقال
آخرون عنى بالسلطان فى هذا الموضع الملك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فى قوله هلك عنى سلطانيه قال سلطان الدنيا وقوله خذوه فغاوله يقول
تعالى ذكره ملائكتهم من خزان جهنم خذوه فغاوله ثم الجحيم صلوه يقول ثنى فى نار جهنم وأوردوه
ليصلى فيها ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه يقول ثم اسلكوه فى سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا بذراع الله أعلم بقدر طولها وقيل أنها تدخل فى دبره ثم تخرج من منخره وقال
بعضهم تدخل فى فيه وتخرج من دبره ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق قال سمعت نوافيا يقول فى سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا قال كل ذراع سبعون باعا الباع أبعد ما بينك وبين مكة حدثنا ابن بشار قال
ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنى نسير قال سمعت نوافيا يقول فى رحبة الكوفة فى إمارة
مصعب بن الزبير فى قوله فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال الذراع سبعون باعا الباع أبعد
ما بينك وبين مكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن نسير بن ذعلوق أبى
طعمة عن نوف البكالى فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد
ما بينك وبين مكة وهو يومئذ فى مسجد الكوفة حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال
ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
قال بذراع الملك فاسلكوه قال تسلك فى دبره حتى تخرج من منخره حتى لا يقوم على رجله
حدثنا ابن المنثى قال ثنا يعمر بن بشير المنقرى قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا سعيد
ابن يزيد عن أبي السمح عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رصاصة مثل هذه وأشار الى جمجمة أرسلت من السماء الى
الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبليت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة

وسهل وحفص نصب بالضم
فالسكون المفضل الباقون بالفتح
فالسكون الوقوف واقع ه لا
دافع ه لا المعارج ه لا
سنة ج جيلا ه بعيدا ه لا
قريبا ه ط كالمهل ه لا
كالمهن ه لا حميا ه ج
لأن ما بعده منقطع عنه مستأنف
ولكن أصلها الوقف على
يبصرونهم بيته ه لا وأخيه
ه توويه ه لا جميعا ه لا
للعطف يجيه ه لا كلا ط
لظى ه ج لأن من قرأ نزاعة
بالرفع جاز أن يكون بدلا أو خبر لظى
والضمير فى أنها اللقصة أو خبر مبتدأ
محذوف ومن نصب فعلى الحال
المؤكدة أو على الاختصاص
للشوى ه ص لأن يدعو يصلح
مستأنفا وبدلا من نزاعة وتولى ه
لا فأوعى ه هالوعا ه لا
جزوعا ه لا منوعا ه لا
المصابين ه لا دائمون ه لا
معلوم ه لا والمحرم ه ص
الدين ه مشفقون ه ج مأمون
ه حافظون ه لا ملومين ه
ج العادون ه ج راعون ه لا
قائمون ه ك يحافظون ه لا
مكرمون ه ط لا تقطاع
المعنى مهطعين ه لا عزيز ه
نعيم ه كلا ط يعلمون ه
لقد ادرون ه ج منهم ج بناء
على أن الواو للحال بمسبوقين ه
يوعدون ه ج لأن ما بعده بدل
يوفضون ه ج لأن ما بعده
حال من الضمير ذلة ط يوعدون ه

التفسير من قرأ سأل بالهمزة فقيه وجهان الأول عن ابن عباس أن النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق لسارت
من عندك فأمر علينا حجارة الآية فأنزل الله تعالى (سأل سائل) أى دعاء دعاء ولهذا اعتدى بالباء يقال دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن

الانبارى الباء ثلثا كيد والتقدير سأل سائل عذابا لا يدفع له البتة اما في الآخرة واما في الدنيا كيوم بدر الثاني قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين أو سأل عن عذاب والباء بمعنى عن (٤٩) قال ابن الانبارى أو غنى واهتم بعذاب أنه على

من ينزل وبن يقع فين الله تعالى أن هذا واقع بهم فلا دفع له والذي يدل على صحة هذا الوجه قوله في آخر الآية فاصبر صبرا بجيلا ومن قرأ بغير حمز فله وجهان أيضا الاول أنه مخفف سأل وهي لغة قريش والمعاني كما صرت والآخر أن يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سأل سيل وهو مصدر في معنى سائل كالغوز بمعنى الفائز والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم وأهلكهم أما سائل فلا يجوز فيه إلا الهمز وفاقالانه ان كان من سأل المهموز فظاهر وان كان من غير المهموز انقلب الياء همزة كافي يائع وقوله (للكافرين) صفة أخرى للعذاب أى عذاب واقع لاحتمال كائن للكافرين أو متعلق بالفعل أى دعا للكافرين بعذاب واقع أو متعلق بواقع أى نازل لأجلهم أو هو كلام مستأنف جواب للسائل الذى سأل ان العذاب على من ينزل أى هؤلاء الكافرين والظاهر أن قوله (من الله) يتعلق بدافع أى لا دفع له من جهة الله لانه قضاء مبهم وجوز أن يتصل بواقع أى نازل من عند (ذى المعارج) المصاعد روى الكلبي عن ابن عباس أنها السموات لان الملائكة يرجون فيها وقال قتادة ذى القواضل والنعم بحسب الارواح ومراتب الاستحقاق والاستعداد وقيل هى الجنة لانها درجات وقال فى التفسير الكبير هى مراتب ارواح

لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها أو أصلها حدثنا ابن حبيد قال ثنا مهرا عن ابن المبارك عن مجاهد عن جوير عن الضحاك فاسلكوه قال السلك أن تدخل السلسلة في فيه وتخرج من دبره وقيل ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه وانما تسلك السلسلة في فيه كما قالت العرب أدخلت رأسي في القلنسوة وانما تدخل القلنسوة في الرأس وكما قال الأعشى * اذا ما السراب ارتدى بالأكم * وانما يرتدى الأكم بالسراب وما أشبه ذلك وانما قيل ذلك كذلك لمعرفة السامعين معناه وانه لا يشك على سامعه ما أراد قائله وقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم يقول افعلا ذلك به جزاءه على كفره بالله في الدنيا انه كان لا يصدق بوحدانية الله العظيم في القول في تأويل قوله تعالى (ولا يحض على طعام المسكين) فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكل الا الخاطئون يقول تعالى ذكره مخبرا عن هذا الشئ الذى أوتي كتابه بشأله أنه كان في الدنيا لا يحض الناس على اطعام أهل المسكنة والحاجة وقوله فليس له اليوم ههنا حميم يقول جل ثناؤه فليس له اليوم وذلك يوم القيامة ههنا يعنى في الدار الآخرة حميم يعنى قريب يدفع عنه ويغيثه مأهوفيه من البلاء كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فليس له اليوم ههنا حميم القريب في كلام العرب ولا طعام الا من غسلين يقول جل ثناؤه ولا له طعام كما كان لا يحض في الدنيا على طعام المسكين الا طعام من غسلين وذلك ما يسيل من صديد أهل النار وكان بعض أهل العريضة من أهل البصرة يقول كل جرح غسلته فخرج منه شئ فهو غسلين فعلى من الغسل من الجراح والدبر وزيد فيه الماء والنون بمنزلة عشرين وبخوالذى قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين صديد أهل النار حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين قال ما يخرج من لحومهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا طعام الا من غسلين شر الطعام وأخبثه وأبشعه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا طعام الا من غسلين قال الغسلين والزقوم لا يعلم أحدا هو وقوله لا يأكل الا الخاطئون يقول لا يأكل الطعام الذى من غسلين الا الخاطئون وهم المذنبون الذين ذنوبهم كفر بالله في القول في تأويل قوله تعالى (فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقلول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل لا يؤمنون ولا يقول كاهن قليل لا مائد كرون) يقول تعالى ذكره فلا ما الامر كما تقولون معشر أهل التكذيب بكتاب الله ورسله أقسم بالأشياء كلها التى تبصرون منها والى لا تبصرون وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قال أقسم بالأشياء حتى أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس في قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لقلول يقولون بما لا ترون وبما لا ترون

الينا قوله (تعرج الملائكة والروح) وفي مواضع آخر يوم يقوم الروح والملائكة قبيلا ان الروح أعظم الملائكة قدرا وهو أول في درجة نزول الانوار من جلال الله ومنه تنشعب الى ارواح (٤٢) سائر الملائكة والبشر في آخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين

رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم وقوله وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون يقول جل شأؤه ما هذا القرآن يقول شاعر لأن مجدا لا يحسن قيل الشعر فتقولوا هو شعر قليل ما تؤمنون يقول تصدقون قايلا به أتم وذلك خطاب من الله لمشيركي قريش ولا يقول كاهن قليل ما تذكرون يقول ولا هو يقول كاهن لأن مجدا ليس بكاهن فتقولوا هو من سجع الكهان قليل ما تذكرون يقول تعظون به أتم قايلا ما تعبرون به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما هو بقول شاعر قايلا ما تؤمنون طهره الله من ذلك وعصمه ولا يقول كاهن قايلا ما تذكرون طهره الله من الكهانة وعصمه منها (٢) القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ يقول تعالى ذكره ولكنه تنزيل من رب العالمين نزل عليه ولو تقول علينا مجدا بعض الأقاويل الباطلة وتكذب علينا لأخذنا منه باليمين يقول لأخذنا منه بالقوة منا والقادرة ثم لقطعنا منه نياط القلب وانما يعني بذلك أنه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخرها وقد قيل ان معنى قوله لأخذنا منه باليمين لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه قالوا وانما ذلك مثل ومعاذانا ككأنه ونهينه ثم قطع منه بعد ذلك الوتين قالوا وانما ذلك كقول ذي الشيطان اذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه لبعض أعوانه خذ بيده فاقفه وافعل به كذا وكذا قالوا وكذلك معنى قوله لأخذنا منه باليمين أى لأهناه كالذى يفعل بالذى وصفنا حاله ونحو الذى قلنا في معنى قوله الوتين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لقطعنا منه الوتين قال نياط القلب حمدا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله حمدا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله حمدا يعقوب قال ثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس الوتين نياط القلب حمدا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير بنحوه حمدا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن سعيد بن جبير بمثله حمدا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم لقطعنا منه الوتين يقول عرق القلب حمدا محمد بن سعد قال ثنا عيسى بن حماد قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الوتين قال جيل القلب الذى في الظهر حمدا بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لقطعنا منه الوتين قال جيل القلب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لقطعنا منه الوتين وبين القلب وهو عرق يكون في القلب فاذا قطع مات الانسان حمدا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم لقطعنا منه

معارج مراتب أرواح الملائكة ومدارج منازل الانوار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله وأما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبريل عليه السلام ولا استدلال لأهل التشبيه في لفظ المعارج فانما بينها المراتب وقوله (اليه) الى عرشه أوحكه أولى حيث تبطأ أوامره أولى مواضع العز والكرامة والأكثر على أن قوله (في يوم) من صلاة تعرج أى يحصل العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيامة قال الحسن يعنى من وقتهم للحساب الى حين يقضى بين العباد خمسون ألف سنة من سنى الدنيا ثم بعد ذلك يستقر أهل الجنة في الجنة الى آخر الآية والاصح أن هذا الطول انما يكون للكافر لما روى عن أبي سعيد الخدري أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان ذلك للموقف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور والراحة للمؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى أنه لو اشتغل بذلك القضاء والحكومة أعقل الناس وأدهاهم لبقى فيه خمسين ألف سنة ثم انه تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا وأيضا الملائكة يعرجون الى مواضع لو أرادوا أحد من أهل الدنيا أن يصعد اليها لبقى في ذلك الصعود وخمسين ألف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة قاله وهب وجماعة من أهل

التفسير وقال أبو مسلم ان هذا اليوم الدنيا كلها من أول ما خلق العالم الى القيامة وفيه يقع عروج الملائكة ثم لا يلزم من هذا أن يصير وقت

ويحتمل أن العذاب الذي سألته
السائل يكون مقدراً بهذه المدة ثم
ينقله الله تعالى إلى نوع آخر من
العذاب يروى عن ابن أبي مليكة
أن ابن عباس سئل عن هذه الآية
وعن قوله في يوم كان مقداره ألف
سنة فقال أيام سماها الله هو أعلم بها
كيف تكون وأكروه أن أقول فيها
الأعلم لي به وقال وهب في الجواب
من أسفل العالم إلى أعلى شرف
العرش مسيرة خمسين ألف سنة
ومن أعلى السماء الدنيا إلى الأرض
مسيرة ألف سنة لأن عرض كل
سماء من السموات السبع مسيرة
خمسة سنة وبين أسفل السماء
إلى قرا الأرض خمسة أخرى
فالمراد مقدار ألف سنة لو صعدوا
إلى سماء الدنيا ومقدار خمسين ألف
سنة لو صعدوا إلى العرش وفي قوله
(فاصبر صبراً جميلاً) تسلياً للنبي صلى
الله عليه وسلم كأنه قيل له إن العذاب
قرب وقوعه فاصبر فقد شارفت
الانتقام قال الكلبي هذه الآية نزلت
قبل أن يؤمر الرسول بالقتال أنهم
يرون العذاب أو يوم القيامة بعيد
الأمدو بعيداً عن الامكان وزاره
قريباً منه ثم قال (يوم) أى اذكر
يوم (تكون السماء كالمهل)
كدردي الزيت عن ابن مسعود
كالفضة المذابة (وتكون الجبال
كالهين) أى الصوف المصبوغ
ألواناً لقوله ومن الجبال جدد بيض
وحر مختلف ألوانها وغرايب
سود وجوز جارا لله أن ينتصب
يوم بقريباً أو باضمار يقع للدلالة

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ وأنه لتذكرة للمتقين وأن النعم أن منكم مكذبين وأنه لحسرة على الكافرين وأنه لحق اليقين فسيح باسم ربك العظيم ﴿ يقول تعالى ذكره فما منكم أيها الناس من أحد عن مجدلو تقول علينا بعض الأقاويل فأخذنا منه بالبين ثم لقطعنا منه الوتين حاجزين يحجز وناعن عقوبته وما نفعه به وقيل حاجزين بجمع ودو فعل لأحد وأحد في لفظ واحد رداً على معنىه لأن معناه الجمع والعرب تجعل أحد الواحد والاثني والجمع كما قيل لا تفرق بين أحد من رسله وبين لا تقع إلا على اثنين فصاعداً وقوله وأنه لتذكرة للمتقين يقول تعالى ذكره وأن هذا القرآن لتذكرة يعني عظة يتذكر به ويتعظ به للمتقين وهم الذين يتقون عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنه لتذكرة للمتقين قال القرآن وقوله وأن النعم أن منكم مكذبين يقول تعالى ذكره وأن النعم أن منكم مكذبين أيها الناس بهذا القرآن وأنه لحسرة على الكافرين يقول جل ثناؤه وأن التكذيب به لحسرة وندامة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنه لحسرة على الكافرين ذاكم يوم القيامة وأنه لحق اليقين يقول وأنه للحق اليقين الذي لا شك فيه أنه من عند الله يتقوله محمد صلى الله عليه وسلم فسيح باسم ربك العظيم بذكر ربك وتسميته العظيم الذي كل شيء في عظمته صغير

(تفسیر سورة مآل سائل)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ ﴾
 * قال أبو جعفر اختلفت القراء في قراءة قوله سأل سائل فقراءته عامة قراء الكوفة والبصرة
 سأل سائل بهمز سأل سائل بمعنى سأل سائل من الكفار عن عذاب الله بمن هو واقع وقرأ ذلك
 بعض قراء المدينة سأل سائل فله بهمز سأل ووجهه الى أنه فعل من السيل * والذي هو أولى
 القراءتين بالصواب قراءة من قرأه بالهمز لاجماع الحجة من القراء على ذلك وأن عامة أهل التأويل
 من السلف بمعنى الهمز تأولوه ذكر من تأول ذلك كذلك وقال تأويله نحو قولنا فيه حدثنى محمد
 ابن سعد قال ثنى أي قال ثنى عمى قال ثنى أي عن أبيه عن ابن عباس قوله سأل سائل

واقع عليه أو يرا دبه يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت وأهو يدل من يوم القيامة فيمن علقه بواقع قوله (ولا يسأل حليم) من قرأ بفتح الياء فظاهراً رأى لا يسأله بكيف حاله لا اشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالضم فالمعنى لا يسأل حليم عن حليم ليعرف شأنه من جهته كيتعرف

خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال القراء لا يقال للجيم أين جيمك ثم كان لسائل أن يقول لعله لا يبصره فلهذا لا يسأل فقال (يبصر ونهم) ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا (٤٤) من تسائلهم ويحوز أن يكون صفة أي جيماً مبصرين معرفين إياهم وإنما

بعباد واقع قال ذلك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع حشرنا ابن حنبل قال ثنا حكيم عن عتبة عن ليث عن جاهد أن كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سأل سائل بعذاب واقع حشرنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله سأل سائل قال دعادع بعذاب واقع قال يقع في الآخرة قال وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء حشرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سأل سائل بعذاب واقع قال سأل عذاب الله أقوام فين الله على من يقع على الكافرين حشرنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله سأل سائل قال سأل عن عذاب واقع فقال الله للكافرين ليس له دافع وأما الذين قرؤوا ذلك بغيرهم فأنهم قالوا السائل واحد من أودية جهنم ذكر من قال ذلك حشرنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله سأل سائل بعذاب واقع قال قال بعض أهل العلم هو واحد في جهنم يقال له سائل وقوله بعذاب واقع للكافرين يقول سأل بعذاب للكافرين واجب لهم يوم القيامة واقع بهم ومعنى للكافرين على الكافرين كالذي حشرنا عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد قال سمعت الصادق يقول في قوله بعذاب واقع للكافرين يقول واقع على الكافرين واللام في قوله للكافرين من صلة الواقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج يقول تعالى ذكره ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافع يدفعه عنهم وقوله ذي المعارج يعني ذا العلو والدرجات والقواضل والنعم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حشرنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ذي المعارج يقول العاقو والقواضل حشرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من الله ذي المعارج ذي القواضل والنعم حشرنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من الله ذي المعارج قال معارج السماء حشرنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذي المعارج قال الله ذو المعارج حشرنا ابن حنبل قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذي المعارج قال ذي الدرجات وقوله تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول تعالى ذكره تصعد الملائكة والروح وهو جبريل عليه السلام إليه يعني إلى الله جل وعز والماء في قوله إليه عائدة على اسم الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة وذلك أنها تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السموات السبع وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حشرنا ابن حنبل قال ثنا حكيم بن سلم عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق السموات مقدار خمسين ألف سنة ويوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم

جمع ضمير الجيم لأنه في معنى الجمع حيث رفع في سياق النفي وقيل أن الجملة تتعلق بما بعده والمعنى أن المجرمين يبصرون المؤمنين حال ما يؤد أحدهم أن يضدي نفسه بكل ما يمكنه فان الإنسان إذا كان في البلاد ثم رأى عدوه في الرخاء كان ذلك أشد عليه (وفصيلته) عشيرته الأذنون الذين فصل عنهم (تأويله) تضمنه إليها للانتماء في النسب أو اعداد الثواب ومعنى (ثم) استبعاد الانحاء عن الافتداء ثم أكد الاستبعاد بقوله (كلاً) وهو ردع للجرم عن كونه بحيث يؤد افتدائه وتنبه على أنه لا ينفعه ذلك والضمير في (أنها) للقصة كما ذكرنا أولنا وان لم يجرها ذكر لالة العذاب عليها ويحوز أن يعود إلى العذاب والتأنيث باعتبار الخبر لأن (الظلي) علم لنا رجهنم والظلي اللهب الخالص والشوى الأطراف وهي البلدان والرجال والشوى أيضاً جلد الرأس الواحدة شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليسدين تنزعها نزاعاً قبلتها ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله (تدعو) وجوه منها أنها تدعوهم لسان الحال كما قيل سئل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك فإن لم تجبك جؤاراً أجابتك اعتباراً فههنا لما كان مرجع كل من الكفرة إلى دركة من دركات جهنم كأنها تدعوهم إلى نفسها ومنها أن الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى تقول صريحاً فصيحاً إلى يا كافر الكفرة ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها أن يكون على حذف المضاف أي تدعوزاً ينتها ومنها أن الدعاء بمعنى واحد

والله أعلم ومنها أن يكون على حذف المضاف أي تدعوزاً ينتها ومنها أن الدعاء بمعنى واحد والله أعلم ومنها أن يكون على حذف المضاف أي تدعوزاً ينتها ومنها أن الدعاء بمعنى واحد والله أعلم ومنها أن يكون على حذف المضاف أي تدعوزاً ينتها ومنها أن الدعاء بمعنى واحد والله أعلم

وكنزه فلم يؤد حقوق الله فيه أصلا وهذه مجامع آفات النفس ثم بين أن الإنسان بالطبع مائل إلى الأخلاق الذميمة فقال (إن الإنسان) وهو الكافر عند بعضهم والظاهر العموم بدليل الاستثناء عقيب (خلق خلوعا) والجمع قلة (٤٥) الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله (إذا

مسه الشئ) أي الفقر والمرض ونحوه من المضار (كان جزوعا وإذا مسه الخبز) أضداد ذلك (كان منوعا) عن النبي صلى الله عليه وسلم شرب ما أعطى ابن آدم شئ حال وجبن خالغ قال أهل السنة أخالة النفسانية التي هي مصدرا لأفعال الاختيارية كالجزع والمنع لاشك أنها بخلق الله تعالى بل الجزع والمنع أيضا من خلقه ولا اعتراض لأحد عليه خلق بعض الناس خلوعا وخلق المستئين منهم غير خلوع بل مشغولي القلب بأحوال الآخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه وقالت المعتزلة ليس المراد أنه مخلوق على هذا الوصف لأنه تعالى ذكر في معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولأنه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا أنفسهم وظفروا عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب أن الذين خافهم كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم الذين خلقوا على هذا الوصف وهم أصناف ثمانية الأول الذين يدومون على الصلوات والمراد منها أدائها في أوقاتها وأما المحافظة عليها فترجع إلى الاهتمام بشأنها وذلك يحصل برعاية أمور سابقة على الصلاة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى إذا جاء وقت الصلاة لم يكن يتعلق القلب بشرائطها وأمر مقارنة للصلاة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والالتيان بالنوافل والمكالات وأمر لاحقة بالصلاة كالاحتراز

واحد فذلك مقداره ألف سنة لأن ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وقال آخرون بل معنى ذلك تعرج الملائكة والروح اليه في يوم يفرغ فيه من القضاء بين خلقه كان قدر ذلك اليوم الذي فرغ فيه من القضاء بينهم قدر خمسين ألف سنة ذكر من قال ذلك حماد بن عمار قال ثنا مهران عن سفيان عن سمك بن حرب عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال في يوم واحد يفرغ في ذلك اليوم من القضاء كقدر خمسين ألف سنة حماد بن عمار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سمك عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال يوم القيامة حماد بن عمار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سمك عن عكرمة في هذه الآية خمسين ألف سنة قال يوم القيامة حماد بن عمار قال ثنا سعيد عن قتادة تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة هذا كم يوم القيامة حماد بن عمار قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغني أيضا عن عكرمة في قوله مقداره خمسين ألف سنة لا يدرى أحد كم مضى ولا كم بقي إلا الله حماد بن عمار قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة حماد بن عمار قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يعني يوم القيامة حماد بن عمار قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هذا يوم القيامة حماد بن عمار قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن ذراجا حدثه عن أبي الهيثم عن سعيد أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يصلحها في الدنيا وقد روى عن ابن عباس في ذلك غير القول الذي ذكرنا عنه وذلك ما حماد بن عمار قال ثنا ابن عباس قال ثنا ابن عباس عن أبيه عن ابن أبي مليكة أن رجلا سأل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة فقال ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال إنما سألتك لتخبرني قال هما يومان ذكرهما الله في القرآن الله أعلم بهما فذكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم حماد بن عمار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أبو بوب عن ابن أبي مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة قال فأنه قليل له فيه فقال ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال إنما سألتك لتخبرني فقال هما يومان ذكرهما الله جل وعز الله أعلم بهما وأما قوله في كتاب الله ما لا أعلم وقرأت عامة قراء الأئمة في قوله تعرج الملائكة والروح بالناء خلا الكسائي فإنه كان يقرأ ذلك بالياء بخبر كان يرويه عن ابن مسعود أنه قرأ ذلك كذلك والصواب من قراءة ذلك عندنا ما عليه قراء الأئمة وهو بالناء لاجتماع الحجة من القراءة عليه وقوله غاصر صبرا جحلا يقول تعالى ذكره فاصبر صبرا جحلا يعني صبرا لا يخرج فيه يقول له اصبر على أذى هؤلاء المشركين لك ولا يثنيك ما تلقى منهم من المكروه عن تبليغ ما أمرك ربك أن تبليغهم من الرسالة وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حماد بن عمار

عن اللغو وما يضاد الطاعة لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فاركتها المعصية بعد الصلاة دليل على أن تلك الصلاة لم تقع في حين القبول الثاني (والذين في أموالهم حق) قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكاة المفروضة قلت الدليل عليه وصفه بأنه معلوم واقترانه

بإدامة الصلاة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو ما سوى الزكاة وأنه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير بما في الذاريات أشبه
لأنه لم يصف الحق هناك بأنه معلوم ولا أنه مدح (٤٦) هناك قوما بالترام ما لا يلزمهم كقلة الجوع والاستغفار بالانحار الثالث (والذين

يصدقون بيوم الدين) أى يؤمنون بالغيب والجزاء الرابع (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون والمؤمن خائف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون من ارتكاب أنواع الظلم وأصناف المعصية ثم أكد ذلك بالخوف بقوله (ان عذاب ربهم غير مأمون) لأن الأمور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس (والذين هم لفروجهم حافظون) الى قوله العادون وقدمت في المؤمنين والسادس (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) وقدمت أيضا السابع (والذين هم بشهاداتهم قانعون) من أفرد فلانها مصدر ومن جمع فلنظير الى اختلاف الشهادات وكثرة أنواعها وأكثر المفسرين قالوا هي الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتفونها وهذه من جملة الأمانات خصها بالذكور تنبيه على فضلها لأن في أقامتها أحياء للحقوق وفي تركها تضییع لها وروى عطاء عن ابن عباس انها الشهادة بالله انه واحد لا شريك له الثامن (والذين هم على صلاتهم يحافظون) وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله تعالى (أولئك في جنات مكرمون) قال المفسرون كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقا يستهزؤن به وبالمؤمنين ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم فنزلت (فواللذين كفروا بآياتك) أى نحسوك وفي مقابلتك (مهطعين) مسرعين

قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبر صبرا جميلا قال هذا حين كان يأمره بالغفو عنهم لا يكافئهم فلما أمر بالجهاد والغلبة عليهم أمر بالشدة والقتل حتى يتركوأ ونسخ هذا وهذا الذي قاله ابن زيد انه كان أمر بالغفو بهذه الآية ثم نسخ ذلك قول لا وجه له لأنه لا دلالة على صحة ما قال من بعض الأوجه التي تصح منها الدعاوى وليس في أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الصبر الجميل على أذى المشركين ما يوجب أن يكون ذلك أمرا منه له به في بعض الأحوال بل كان ذلك أمرا من الله له به في كل الأحوال لأنه لم يزل صلى الله عليه وسلم من لدن بعثه الله الى أن اخترم في أذى منهم وهو في كل ذلك صابرا على ما يليق منهم من أذى قبل أن يأذن الله له بجرهم وبعد اذ نهى بذلك في القول في تأويل قوله تعالى (انهم يرونه بعيدا ويزاهه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميا يبصرونهم) يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المشركين يرون العذاب الذي سألو عنه الواقع عليهم بعيدا وقوعه وانما أخبر جل ثناؤه انهم يرون ذلك بعيدا لأنهم كانوا لا يصدقون به وينكرون البعث بعد المات والثواب والعقاب فقال انهم يرونه غير واقع ونحن نراه قريبا لأنه كائن وكل ما هو آت قريب والطاء والميم من قوله انهم من ذكر الكافرين والهاء من قوله يرونه من ذكر العذاب وقوله يوم تكون السماء كالمهل يقول تعالى ذكره يوم تكون السماء كالشيء المذاب وقد بينت معنى المهل فيامضى بشواهد واختلاف المختلئين فيه وذكرنا ما قال فيه السلف فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم تكون السماء كالمهل قال كعكر الزيت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تكون السماء كالمهل تتحول يومئذ نونا آخر الى الحمرة وقوله وتكون الجبال كالعهن يقول وتكون الجبال كالصوف وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كالعهن قال كالصوف **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله كالعهن قال كالصوف وقوله ولا يسأل حميم حميا يبصرونهم يقول تعالى ذكره ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه لشغله بشأن نفسه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يسأل حميم حميا يشغل كل انسان بنفسه عن الناس وقوله يبصرونهم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بالهاء والميم في قوله يبصرونهم فقال بعضهم عنى بذلك الأقرباء أنهم يعرفون أقرباءهم ويعترف كل انسان قريبه فذلك تبصير الله اياهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يبصرونهم قال يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون بينهم ثم يقر بعضهم من بعض يقول لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يبصرونهم يعرفونهم يعلمون والله ليعرفن قوم قوما وأناس أناسا وقال آخرون بل عنى بذلك المؤمنون أنهم يبصرون الكفار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد

مادني أعناقهم اليك (عزير) فرقا شتى جمع عزة محذوفة العجز وأصلها عزة لأن كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الأخرى فهم مفترقون وجمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف كما مر في عشرين قوله (كالا) ردع لهم عن الطمع الفاسد وذلك من

وجهين أحدهما أنهم يتكبرون البعث فمن أين لهم هذا الطمع والثاني أنهم لم يعدوا لها زاد من الايمان والعمل الصالح وفي قوله (اننا خلقناهم مما يعلمون) رد عليهم من الوجهين فان من علم أن أوله نطفة لم يتكبر البعث أو من علم (٤٧) أن أوله نطفة مذرة كسائر بني آدم لم يدع التقدم

والشرف بلا توسل من الايمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته على اليجاد والاعدام مؤكدا بالاقسام وأنه لا يفوته شيء من المحككات ومعنى (المشارك والمغارب) قد تقدم في أول الصفات والرحمن وإن الشمس في كل يوم من نصف السنة مغربا ومشرقا وقيل مشرق كل كوكب ومغرب وقيل المراد أنواع الهدايات والخلجات واختلاف فيا وصف الله نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل أم لا قال بعضهم بدل الله بهم الأنصار والمهاجرين وقال آخرون بدل الله كفرهم بالايمان وقيل التبديل بمعنى الاهلاك الكلي لهم وايجاد آخرين مكانهم ولكنه هذهم بذلك لكي يؤمنوا ثم زاد في التهديد بأن يحلوا وشأنهم الى أوان لقاء الجزاء والأحداث القبور كما سر في يس ثم شبه أسراعهم الى الداعي مستبقيين بأسراعهم الى أنصاهم وهي كل ما ينصب فيعبد من دون الله وقد مر في قوله وما ذبح على النصب ومعنى يوفضون يسرعون وترهقهم ذلة تغشاهم والباقي ظاهر والله أعلم

(سورة نوح عليه السلام وهي مكية حروفها سبعة وخمسون كلماتها مائتان واحد وعشرون آياتها ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(انا أرسلنا نوحا الى قومه أن اذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا يغفر

ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يبصرونهم المؤمنون يبصرون الكافرين * وقال آخرون بل عني بذلك الكفار الذين كانوا أتباء الآخرين في الدنيا على الكفار منهم يعرفون المتبوعين في النار ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يبصرونهم قال يبصرون الذين أضلواهم في الدنيا في النار * وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك ولا يسأل حميم حيا عن شأنه ولكنهم يبصرونهم فيعرفونهم ثم يقر بعضهم من بعض كما قال جل ثناؤه يوم يقر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن ذلك أشبه بما يدل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن قوله يبصرونهم تلا قوله ولا يسأل حميم حيا فلا أن تكون الهاء والميم من ذكرهم أشبه منها بأن تكون من ذكر غيرهم واختلفت القراء في قراءة قوله ولا يسأل فقرا ذلك عامة قراءة الأمصار سوى أبي جعفر القاري وشيبة بفتح الياء وقراء أبو جعفر وشيبة ولا يسأل بضم الياء يعني لا يسأل حميم أين حميمك ولا يطلب بعضهم من بعض * والصواب من القراءة عندنا فتح الياء بمعنى لا يسأل الناس بعضهم بعضا عن شأنه لصحة معنى ذلك ولا جماع الحجة من القراء عليه (القول في تأويل قوله تعالى (يؤذ الحمرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم يجيء) يقول تعالى ذكره يؤذ الحمرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه وصاحبته وهي زوجته وأخيه وفصيلته وهم عشيرته التي تؤويه يعني التي تضمه الى رحله وتنزل فيه امرأته لقربا ما بينها وبينه وبين في الأرض جميعا من الخلق ثم يجيء ذلك من عذاب الله اذ ذلك اليوم وبدأ أجل ثاؤه بذالك البين ثم الصاحبة ثم الأخ ثم الإخاعلا مانه عباده أن الكافر من عظيم ما يزل به يومئذ من البلاء يفتدى نفسه لو وجد الى ذلك سبيلا بأحب الناس اليه كان في الدنيا وأقربهم اليه نسبا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يؤذ الحمرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه الأحب فالأحب والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدة ذلك اليوم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وفصيلته التي تؤويه قال قيلته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وصاحبته قال الصاحبة الزوجة وفصيلته التي تؤويه قال وفصيلته عشيرته (القول في تأويل قوله تعالى (كلا انها لظي نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) يقول تعالى ذكره كلا ليس ذلك كذلك ليس يجيء من عذاب الله شيء ثم ابتدأ الخبر عما أعده له هنالك جل ثناؤه فقال انها لظي ولظي اسم من أسماء جهنم ولذلك لم يجر واختلف أهل العربية في موضعها فقال بعض نحو في البصرة موضعها نصب على البدل من الهاء وخبران نزاعة قال وإن شئت جعلت لظي رفعا على خبران ورفعت نزاعة على الابتداء وقال بعض من أنك ذلك لا ينبغي أن يتبع الظاهر المكنى إلا في الشذوذ قال والاختيار انها لظي نزاعة

لكم من دنوكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلادونها فلم يزدتهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني

أعلنت لهم وأسرتهم أسراراً فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويعمل لكم أنهاراً ما لكم لا ترجون لله (٤٨) وقاراً وقد خلقكم أطواراً ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن

لشوى لظي الخبر وزراعة حال قال ومن رفع استنف لانه مدح أودم قال ولا تكون ابتداء الا كذلك * والصواب من القول في ذلك عندنا أن لظي الخبر وزراعة ابتداء فذلك رفع ولا يجوز النصب في القراءة لاجماع قراء الامصار على رفعها ولا قارئ قرأ كذلك بالنصب وان كان للنصب في العربية وجه وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله انها عمادا ولظي مرفوعة بزراعة وزراعة بلظي كما يقال انها حنيفة فانه ههنا قائمة فالهاء عمادا في الوجهين وقوله زراعة للشوى يقول تعالى ذكره مخبراً عن لظي أنها تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن والشوى جمع شواة وهي من جوارح الانسان ما لم يكن مقتسلاً يقال رمى فاشوى اذا لم يصب مقتسلاً فرمى ما ووصف الواصف بذلك جلدة الرأس كما قال الأعشى قالت نبينة (١) ماله * قد جللت شيباً شوانه

ورمى ما ووصف بذلك الساق كقولهم في صفة الفرس * قبل الشوى نهدي الجزاره * يعني بذلك قوائمهم وأصل ذلك كله ما ووصفت ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمزني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كريمة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن زراعة للشوى قال تنزع أم الرأس حمزني اسحق ابن ابراهيم الصواف قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا يحيى بن مهلب أبو كريمة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس في قوله زراعة للشوى قال تنزع الرأس حمزني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله زراعة للشوى يعني الجلود والهام حمزني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمزني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله زراعة للشوى قال بلخود الرأس حمزني ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر قال سألت سعيد بن جبيرة عن قوله زراعة للشوى فلم يخبر فسألت عنها مجاهد فقالت اللحم دون العظم فقال نعم * قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح زراعة للشوى قال لحم الساق حمزني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا قيس بن عتبة السوائي قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله زراعة للشوى قال زراعة اللحم الساقين حمزني ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن قرعة بن خالد عن الحسن زراعة للشوى قال اللهم تحرق كل شيء منه ويبقى نؤاده نضيجاً حمزني ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرعة بن الحسن في قوله زراعة للشوى ثم ذكر نحوه حمزني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله زراعة للشوى أي زراعة لحامته ومكازم خلقه وأطرافه حمزني عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله زراعة للشوى تبرى اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئاً حمزني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زراعة للشوى قال الشوى الأرباب العظام ذاك الشوى وقوله زراعة قال تقطع عظامهم كما ترى ثم يحد خلقهم وتبذل جلودهم وقوله تدعو من أدبر وتولى يقول تدعولظي الى نفسها من أدبر في الدنيا عن طاعة الله وتولى عن الايمان بكتابه وورسله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

(١) الذي في اللسان وروح المعاني قتيبة وحرر الرواية كتبه مصححه

نورا وجعل الشمس سراجاً والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم احراجاً والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فحاجاً قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خساراً ومكراً مكراً وقلوا لا تذرنا لنفسك ولا تذرنا ولا تسوآ ولا ينفوث ويغوث ونسرا وقد أضلوا كثيراً ولا تزد الظالمين الا ضلالاً مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلونا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تباراً ﴿١٠٠﴾ اقرا آت دعائى الا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو انى أعلنت بالفتح أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير وولده بالضم والسكون ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف الباقون بفتحين وذا بالضم أبو جعفر ونافع الآخرون بالفتح خطا ياهم بالكسرة أبو عمرو ينى بالفتح حفص وهشام ﴿١٠١﴾ الوقوف أليم مابين وأطيعون ه مسمى ط لا يؤخرم تعلمون ه ونهاراً ه فراراً ه استجاراً ه لأن ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القائل جهاراً ه لا اسراراً ه لا لعطف مقصود الكلام غفارا ه لا لجواب الامر مدراراً ه

أنهاراً ه ط لابتداء الاستفهام وقاراً ه ج لأن ما بعده يحتمل الحال والاستئناف أطواراً ه من طباقاً ه لا سراجاً ه لا نباتاً ه احراجاً ه بساطاً ه فحاجاً ه خساراً ه ج للآية مع العطف واتحاد الكلام بكراً ه

لذلك ونسرا هـ ك لأن ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قالوا وذكر السجاء ونذى أنه حال من مفعول لا تذر وفيه نظر كثيرا هـ
لأن قوله ولا تذر لا يصح عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية أى (٤٩) قال نوح رب انهم عصوني وقال لا تذر ضلالا هـ

أنصارا هـ ديارا هـ كفارا هـ
تبارا هـ تفسير لما حذر
الناس أهوال يوم القيامة ذكرهم
قصة نوح وما جرى على قوم من
الاغراق قبل الاطراف حين
عصوا رسولهم وأن في أن أنذر وأن
اعبدوا مفسرة لما في الارسال
والانذار من معنى القول أو ناصبة
والجار محذوف أى أرسلناه بأن
قلناه أنذر أى أرسلناه بالأمر
بالانذار ثم حكى أنه امتثل الأمر
فأمر قومه بعبادة الله قبل
الاطراف ويتناول جميع الواجبات
والمندوبات (وأنقوه) ويشتمل
على الزجر عن جميع المحظورات
وبطاعة نفسه تنبها على أن
طاعة الله هي طاعة نبيه والالهيات
لا تكل معرفتها لا بعرفة النبوات
ثم وعدهم على العبادة والتقوى
والطاعة شيئين أحدهما دفع مضار
الآخرة وهو غفران الذنوب والثاني
وصول منافع الدنيا وهو بتأخير
الاجل الى أقصى الامكان وقدم
في سورة ابراهيم استدلال من
جوز زيادة من في الاثبات بنظر
هذه الآية وما أوجب عنه والذي
تزيده هنا ما قيل أنه لم لا يجوز أن
يراد بغفر لكم كل ما كان من
ذنوبكم فتكون فائدة عدم المؤاخذه
بجميع الذنوب لا بكل فرد من
أفراده لصديق قول القائل لا أطالبك
بجميع ذنوبك لكنى أطالبك بهذا
الذنب الواحد وفي قوله (يغفر لكم)
معنى لا يؤاخذكم قاله الامام غفر
الدين الرازى وهو شبه مغالطة لانه

من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تدعون من أدبر وتولى
قال عن طاعة الله وتولى قال عن كتاب الله وعن حقه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله تدعون من أدبر وتولى قال عن الحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله تدعون من أدبر وتولى قال ليس لها سلطان إلا على هوان من كفر وتولى وأدبر
عن الله فأمّا من آمن بالله ورسوله فليس لها عليه سلطان وقوله وجمع فأوعى يقول وجمع ما لا
يفعله في وعاء ومنع حق الله منه فلم يترك ولم يتفق فيما أوجب الله عليه اتفاقا فيه وبنحو الذى قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قوله وجمع فأوعى قال جمع المال حدثنا محمد بن منصور الطومى قال ثنا أبو
قطر قال ثنا المسعودى عن الحكم قال كان عبد الله بن عكيم لا يربط كيسه يقول سمعت
الله يقول وجمع فأوعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجمع فأوعى
كان جموعا قوم الخبيث القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ يقول تعالى
ذكر ان الانسان الكافر خلق هلوعا والهلوع شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر وبنحو
انذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا
قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الانسان خلق هلوعا قال هو
الذى قال الله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ويقال الهلوع هو الجزع الحرص
وهذا في أهل الشرك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن أشعث بن إسحق عن جعفر بن
أبي المغيرة عن سعيد بن جبير ان الانسان خلق هلوعا قال شحيجا جزوعا حدثنا ابن حميد قال
ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن عكرمة ان الانسان خلق هلوعا قال ضجورا
حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول ان
الانسان يعنى الكافر خلق هلوعا يقول هو بخيل منوع للخير جزوع اذا نزل به البلاء فهذا الهلوع
حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن حصين قال
يحيى قال خالد وسألت شعبة عن قوله ان الانسان خلق هلوعا فحدثني شعبة عن حصين أنه
قال الهلوع الحرص حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة قال سألت حصينا
عن هذه الآية ان الانسان خلق هلوعا قال حريصا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ان الانسان خلق هلوعا قال الهلوع الجزوع حدثنا ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله خلق هلوعا قال جزوعا وقوله اذا مسه الشر جزوعا
يقول اذا قل مال له وناله الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه واذا مسه الخير منوعا يقول
واذا أكثر ماله ونال الغنى فهو منوع لما في يده بخيل به لا ينفقه في طاعة الله ولا يؤذى حق الله منه
وقوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون يقول الا الذين يطيعون الله بأداء ما افترض عليهم

(٧ - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون))
وبالعكس بتأويل تقدير الاثبات وبالعكس مثلاً انه قواعلى وجوب النصب في قولك جاءنى القوم الا زيد او على قوله يمكن رفعه على البذل

بأن أول يتخلف القوم إلا يزدهر كذا أقولك جاء في رجل لا يشمل المحيء سواء ولو قلت ما تخلف رجل عم المحيء كل أحد ثم قال هب أنه يقتضى التبعض لكنه حق لأن من آمن فانه يغفر (٥٠) ما تقدم من ذنوبه على إيمانه أما المتأخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا

من الصلاة وهم على أداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيئا فان أولئك غير داخلين في عدد من خلق هلو عاوه ومع ذلك بربه كافر لا يصلي لله وقيل غنى بقوله الا المصلين المؤمنين الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غنى به كل من صلى الخمس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ومؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال المكتوبة **حدثني** زريق بن السخب قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال الصلوات الخمس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الانسان خالق هلو عاوه الى قوله دائمون ذكر لنا ان دانيال نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يصلون صلاة لوصلاها قوم نوح ما غرقوا أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم أو ثمود ما أخذتهم الصيحة فليلكم بالصلاة فانها خلق للمؤمنين حسن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم على صلاتهم دائمون قال الصلاة المكتوبة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال هؤلاء المؤمنون الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم على صلاتهم دائمون * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا حيوة عن يزيد بن ابي حبيب عن أبي الخير أنه سأل عقبة بن عامر الجهني عن الذين هم على صلاتهم دائمون قال هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم ولا عن أيمنهم ولا عن شمائلهم **حدثني** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال ثنا الأوزاعي قال ثنا يحيى بن أبي كثير قال ثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثني عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تموتوا قالت وكان أحب الأعمال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دووم عليه قال يقول أبو سلمة ان الله يقول الذين هم على صلاتهم دائمون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون) يقول تعالى ذكره والالذين في أموالهم حق مؤقت وهو الزكاة للسائل الذي يسأله من ماله والمحروم الذي قد حرم الغنى فهو فقير لا يسأل واختلف أهل التأويل في المعنى بالحق المعلوم الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم هو الزكاة ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال الحق المعلوم الزكاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين في أموالهم حق معلوم قال الزكاة المفروضة * وقال آخرون بل ذلك حق سوى الزكاة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يقول هو سوى الصدقة يصل بها رحما أو يقرى بها ضيفا أو يحمل بها كالا أو يعين بها محروما **حدثني** ابن المنثي قال ثنا عبد الرحمن عن شعبة عن أبي يونس عن رباح بن عبيدة عن قزعة أن ابن عمر سئل عن قوله في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم أهى الزكاة فقال ان عليك حقوا سوى ذلك **حدثنا** أبو هشام الرقاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان عن الشعبي قال ان في المال

ثبت أنه لا بد ههنا من حرف التبعض قلت هذا التأويل جائز في حق هذه الأمة أيضا فوجب أن يذكر من في سورة الصف أيضا قوله (ان أجل الله) إشارة الى الأجل المسمى وفيه تنبيه على أن الاجل الاختراعى قد يؤخر بتقدير الايمان والعبادة وفيه أن وقت الفرصة والامهال يجب أن يغتنم قبل حلول الملاحية فيه وفي قوله (لو كنتم تعلمون) توخيخ على أن امهالهم في أمور الدنيا بلغ الى حيث صبرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد أن لم ينفع في قومه طول دعوته ومعنى (ليلا ونهارا) دائما دائما من غير توان وفتور قوله (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) كقوله ما زادهم الا نفورا قوله (لتغفر لهم) ذكر ما هو المقصود وترك ما هو الوسيلة وأصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول جار الله ويمكن أن يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الى عبادتك وتقواك وطاعتى لتغفر لهم وهذا كلام متسق مبنى على الاول كما ترى ثم ذكر أنهم عاملوه بأشياء منها جعل الاصابع في الآذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيم بئسابهم تأكيد لعدم سماع الحجاة أولئلا يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبه واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالاعنانيته ثم حكى نوح أنه كان لدعوته ثلاث مراتب بدأ

بالمناصحة في السر لا ونهارا فاعمالوه بما ذكرتم في المجاهدة لان النصيح بين الملائم تفرغ وتغليظ فلم يؤثر وان تصب (جهارا) على المصدر لانه نوع من الدعوة أو على أنه صفة دعاء محذوف والوصف بالمصدر مبالغة على أنه في موضع الحال ثم انه جمع بين

الامر ين كما يفعل المجتهد المتبحر في التدبير فلم ينفع ثم فسر الدعوة بقوله (فقلت استغفروا) الى آخره وفيه أن الاستغفار يوجب زيادة البركة والثناء وله وجه معقول وهو أن الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات بالذات (٥١) كما قال سبقت رحمتي غضبي فكل ما يصل الى العباد مما يضاد ذلك كالفقر والقحط

والآلام والخاوف فانها بشؤم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشؤم والبلاء وعاد الخير والثناء يروى أنهم لما كذبوه بعد طول تكرار الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر وأقم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سبعين فوعدهم نوح أنهم ان آمنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الذي يستوى فيه المذكور والمؤث ثم انه وبخهم بقوله (مالك لا ترجون لله وقارا) أصل الرجاء الأمل والوقار التوقير فعلى معنى تفصيل مثل سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فعناه على هذا ما لكم لا تخافون عظمة الله وعلى الأول قال جارا الله معناه أى شئ لكم وما بالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب والله بيان أو حال ولو تأخر لكان صلة للوقار أو صفة ويحتمل أن يكون الوقار فعلا للقوم وذلك أنهم كانوا يستخفون برسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم على تعظيمه لأجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس أن الوقار هو الثواب من وقرا إذا ثبت واستقر قال جارا الله في تقريره أى لا تخافون الله عاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله مالك ثم استغفروا متكررا لا ترجون أى لا تعتقدون لله ثابا وبقاء فانكم لو رجسوا ذلك لما أقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث

حقا سوى الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم قال في المال حق سوى الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد في أموالهم حق معلوم قال سوى الزكاة وأجمعوا على أن السائل هو الذي وصفت صفته واختلفوا أيضا في معنى المحروم في هذا الموضع نحو اختلافهم فيه في الذاريات وقد ذكرنا ما قالوا فيه هناك ودلنا على الصحيح منه عندنا غير أناذ كر بعض ما لم نذكر من الأخبار هناك ذكر من قال هو المحارف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن الوليد بن الغزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال المحروم هو المحارف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المحروم المحارف حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا وكيع عن اسراييل عن أبي اسحق عن قيس بن كرم عن ابن عباس قال السائل والمحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام نصيب * قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن قيس بن كرم عن ابن عباس أنه قال المحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن قيس بن كرم عن ابن عباس في هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن قيس بن كرم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن قيس بن كرم قال سألت ابن عباس عن قوله للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل والمحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم حدثني محمد بن عمر بن علي المقسدي قال ثنا قريش بن أنس عن سليمان عن قتادة عن سعيد بن المسيب المحروم المحارف حدثنا ابن بشار وابن المنني قال ثنا قريش عن سليمان عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيئا قال وقال عطاء هو المحروم والمحارف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي اسحق عن قيس بن كرم عن ابن عباس قال السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي لا سهم له في الاسلام وهو محارف من الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المحروم الذي لا يهدى له شئ وهو محارف حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال المحروم هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه فلا يسأل الناس حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم قال في المحروم هو المحارف الذي ليس له أحد يعطف عليه أو يعطيه شيئا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن ابراهيم قال المحروم الذي لا في له في الاسلام وهو محارف في الناس حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا أيوب عن نافع المحروم هو المحارف * وقال آخرون هو الذي لا سهم له في الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم

الطور النارة أى خلقكم مرة بعد مرة نطفة ثم علقه الى آخرها وقال ابن الأنباري الطور الحال فيجوز أن يراد الاوصاف المختلفة التي لا يشبه بعضها بعضا وهذا دليل للتوحيد المأخوذ من الانفس ثم أشار الى دليل الأفاق بقوله (ألم تروا الآية ومعنى (طباقا) قدم في أول الملك فلا

يلزم منه أن لا يبق لللائكة مساكن فيها فلعلها متوازية لا مقاسة وأما على قول من يزعم أن الملائكة روحانية فلا إشكال قوله (فبين) في حيز من السموات وشبه الشمس بالسراج لأن (٥٣) نوره ذاتي كهي أولاً للليل عبارة عن ظل الأرض والشمس مسبب لرواها ثم عاد

الى دليل الأنفس بقوله (والله أنبتكم من الأرض نباتاً) يحتمل أن يكون من باب التفعيل فيكون مصدراً متعدياً قريباً من لفظ الفعل وأن يكون ثلاثياً لازماً فيكون أبعده ويجوز أن يراد أنبتكم فنبتم نباتاً قال جارا لله استعير الانبات للانشاء ليكون أدل على الحدوث وفي قوله (أخرجاً) تأكيد أى يخرجكم حقاً ولا محالة ثم ذكر دليلاً آخر آفاقياً من حال الأرض والنتج الطريق الواسع ثم ان ساءلاً كأنه سأل ماذا قال نوح بعده هذه الشكوى فبين سبحانه أنه تعالى (قال نوح رب انهم عصوني) مكان قوله وأطيعون (واتبعوا) رؤساءهم ولم يزدتهم ما لهم وولدهم (الا خساراً) في الآخرة كأن التمتع القليل في الدنيا كالعدم وولده بالضم لغة في الولد ويجوز أن يكون جمعاً كفلك (ومكروا) معطوف على لم يزد له لأن المتبوعين هم الذين مكروا (وقالوا) لا اتباع (لا تلتزن) وجمع حملاً على المعنى والجار والتشديد أكبر من الجار بالتخفيف ولهذا لم يقرأ مخففاً الا في الشاذ فكلاهما مبالغة في الكبير ولا ريب أن رأس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فتقيضه وهو الداء الى الشرك يكون أعظم الجائر وأفظع أنواع المكروا كما سمي مكراً لانهم دلسوا عليهم بأنه دين آبائكم والآباء أعرف من الأبناء وبأن هذه الاصنام تعطيك الخيرات والمنافع وانها شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالدكر لأنها كانت عندهم أكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب لاسباب لا يعلمها

عن ابراهيم أن ناساً قدموا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل فقال اقسموها لهم وقال هذا المحروم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال المحروم المحارف الذي ليس له في الغنيمة شيء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدي عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفتح عليهم فغاء قوم لم يشهدوا فترلت في أموالهم حتى معلوم للسائل والمحروم يعني هؤلاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فغاء قوم لم يشهدوا الغنائم فترلت في أموالهم حتى معلوم للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدي عن الحسن بن محمد قال بعث سرية فغنموا ثم جاء قوم من بعدهم قال فترلت للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن قوماً في زمان النبي صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمة فغاء قوم بعد فترلت في أموالهم حتى معلوم للسائل والمحروم * وقال آخرون هو الذي لا ينبي له مال ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين قال سألت عكرمة عن السائل والمحروم قال السائل الذي يسألك والمحروم الذي لا ينبي له مال * وقال آخرون هو الذي قد اجتنب ماله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن عاصم عن أبي قلابة قال جاء سليل بالجماعة فذهب بمال رجل فقال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا المحروم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحروم قال المحروم المصاب ثم دوزرعه وقرأ أفرايتم ما تحرثون أنتم ترزعه حتى بلغ محرومون وقال أصحاب الجنة أنا للضالون بل نحن محرومون وقال الشعبي ما حدثني به يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبي أعياني أن أعلم المحروم وقال قتادة ما حدثني به ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل بكنهه والمحروم المتعفف ولكلهم ما عليكم حتى بابن آدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للسائل والمحروم وهو سائل يسألك في كفه وفقير متعفف لا يسأل الناس ولكلهم ما عليكم حتى وقوله والذين يصدقون بيوم الدين يقولون والالذين يقرءون بالبعث يوم البعث والحجازة وقوله والذين هم من عذاب ربهم مشفقون يقولون والذين هم في الدنيا من عذاب ربهم وجلون أن يعذبهم في الآخرة فهم من خشية ذلك لا يضيعون له فرضاً ولا يتعدون له حداً وقوله أن عذاب ربهم غير مأمون أن ينال من عصاه وخالف أمره في القول في تأويل قوله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فأنهم غير مأمون) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون يقول تعالى ذكره والذين هم لفروجهم حافظون يعني أقباهم حافظون عن كل ما حرم الله عليهم وضعها فيه إلا أنهم غير مأمون في ترك حفظها على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم من أمائهم وقيل لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم ولم يتقدم ذلك مجدداً لالة قوله فأنهم

غير فكان وذلك لكتب وسواع لهما دان ويفوت للمذبح ويعوق لمراد ونسر لحير وصورته أيضاً كصورة

النسر وأما ودفع على صورة الرجل وسواع على صورة امرأة وهفوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس وانما دعا نوح عليهم بالضلال غضبا عليهم حين عرف بالقرائن المفيدة للجزم أنهم لا يكادون يؤمنون أو المراد (٥٣) ضلال طريق الجنة أو ضلال مكرهم المذكور

وعدم ترويجه أو المراد العذاب كقوله أن المجرمين في ضلال وسعر وقالت المعتزلة أرادوا الخذلان ومنع اللطاف وخص هذا بالضلال دون التيار لموافقة قوله وقد أضلوا قوله (مما خطيئاتهم) من التعليل كقولك جئت لك لأجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيان أنه لم يكن أغراقيهم بالطوفان فادخلهم النار إلا من أجل خطاياهم وهي كفرهم المضموم إلى أنواع الأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة ألف سنة إلا خمسين عاما وقد يستدل بقاء التعقيب لاسيما وقد دخل على ماض معطوف على مثله على إثبات عذاب القبر عن الضحك كانوا يفرقون من جانب ويحرقون من جانب وهكذا حال من مات من المجرمين في ماء أو في نار أو في جوف سبع أصابه ما يصيب المقيور من العذاب العقلي وهو ظاهر والعذاب الجسمي وهو غير بعيد في قدرة الله تعالى وتذكير النار للتعظيم أولها أنواع من النار مختص بهم وفي قوله (فلم يحسدوا) تهكم بهم وبآلهم قوله (وقال) معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كأنه جمع نوح بين ذلك القول وبين هذا وإنما وقع مما خطيئتهم إلى الآية اعتراضا في البين تنبيهنا على أن خطيئتهم هي المذكورات في الآية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك بالله خصوصا الأصنام

غير ملومين على أن في الكلام معنى محمد وذلك كقول القائل اعلم ما بدا لك إلا على ارتكاب المعصية فانك معاقب عليه ومعناه اعلم ما بدا لك إلا أنك معاقب على ارتكاب المعصية وقوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فمن التمس لفرجه منكحاً سوى زوجته أو ملك يمينه ففعل ذلك هم العادون الذين عدوا ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم فهم الملومون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون) يقول تعالى ذكره والالذين هم لأمانات الله التي أئتمتهم عليها من فرائضه وأمانات عبادته التي أئتمنوا عليها وعهده التي أخذها عليهم بظاعته فيما أمرهم به ونهاهم وعهده عبادته التي أعطاهم على ما عهده لهم على نفسه راعون يرقبون ذلك ويحفظونه فلا يضيعونه ولكنهم يؤذونها ويتعاهدونها على ما أئتمهم الله وأوجب عليهم حفظها والذين هم بشهاداتهم قائمون يقول والذين لا يكتُمون ما استشهدوا عليه ولكنهم يقومون بأدائها حيث يلزمهم أداؤها غير مغيرة ولا مبتلة والذين هم على صلاتهم يحافظون يقول والذين هم على مواقيت صلاتهم التي فرضها الله عليهم وحدودها التي أوجبها عليهم يحافظون ولا يضيعونها لما ميقاتا ولا حداً وقوله أولئك في جنات مكرمون يقول عز وجل هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال في بساين مكرمون يكرمهم الله بكرامته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فوالذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلاً انا خلقناهم مما يعينون) يقول تعالى ذكره فاشنان الذين كفروا بالله قبلك يا محمد مهطعين وقد بينا معنى الاهطاع وما قال أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن عادته في هذا الموضع غير أننا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكره هناك فقال قتادة فيه ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاللذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين وقال ابن زيد فيه ما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله فاللذين كفروا قبلك مهطعين قال المهطع الذي لا يطرف وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول معناه مسرعين وروى فيه عن الحسن ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن في قوله فاللذين كفروا قبلك مهطعين قال منطلقين حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله عن اليمين وعن الشمال عزين يقول عن يمينك يا محمد وعن شمالك متفرقين حلتا ومجالس جماعة جماعة معرضين عنك وعن كتاب الله وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاللذين كفروا قبلك مهطعين قال قبلك ينظرون عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين العصب من الناس عن يمين وشمال معرضين عنه يستهزئون به حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحوت قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال مجالس مجبيين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاللذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين عن اليمين وعن الشمال عزين أي فرقا حول

الخمس (ديارا) من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدارديار وهو فعال من الدور ومن الدار أي نازل دار قاله ابن قتيبة فعل به ما فعل بخو أيام ولو كان فعلا لقليل دوارا قوله (فإنك ان تذرهم) إلى آخره قال العلماء عرف ذلك بالوحى كما قال أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن

وبالتجربة في المدة المتطاولة ومعنى (ولا يلدوا الا فاجرا) لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤل اليه حالهم واتفق الجمهور على أن صبيانهم لم يفرقوا على وجه العذاب قال الحسن (٥٤) علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب ولكن كما يموت أكثر الناس بأجل

اختراعية ومنه الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ومن روى أن الله سبحانه أعقم أرحام نساءهم أربعين أو سبعين سنة فلا أشكال ثم إن نوحا كانه تبه أن دعاءه عليهم كان بسبب الانتقام وبعض حظ النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بذكروا له وكان اسم أبيه ملك بن متوشلخ واسم أمه شمشا بنت أنوش قال عطاء لم يكن بين نوح وآدم عليه السلام من آباءه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة آباء وقيل أراد بالوالدين آدم وحواء (ولم يدخل بئتي) أي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفيتي وقيل ديني وعلى هذا يكون قوله (مؤمن) احترازا من المناق أي دخولا مع تصديق القلب ثم عمم دعاء الخير للمؤمنين والمؤمنات ودعاء الشر لاهل الظلم والشرك الى يوم القيامة والتبارك الهلاك ويجوز أن يريد بالظالمين قومه فقط والله أعلم

(سورة الجن مكية حروفها سبعة وأتسعة وخمسون كلماتها مائتان وخمس وثمانون آياتها ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرأنا عجبا يمدى الى الرشدا فأتاه به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جثربنا ما نتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيها على الله شططا وأناظن أن لن تقول الناس بالجن على أنه كذبا وأنه كان رجال من الانس يهودون

نبي الله صلى الله عليه وسلم لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله عزير قال العزير الخلق المجلس **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله عزير قال حلقا ورقاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عن اليمين وعن الشمال عزير قال العزير المجلس الذي فيه الثلاثة والأربعة والمجالس الثلاثة والأربعة أولئك العزير **حدثنا** اسمعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا أبو الأحوص عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة يرفعه قال قال مالي أراكم عزير والعزير الخلق المنفردة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا شقيق عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم خلق خلق فقال مالي أراكم عزير **حدثني** أبو حصين قال ثنا عبثر قال ثنا الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطائي عن جابر بن سمرة قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متفرقون فقال مالكم عزير **حدثني** عبد الله بن محمد بن عمرو الغزري قال ثنا القرابي قال ثنا سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى ناس من أصحابه وهم جلوس فقال مالي أراكم عزير حلقا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى ناس من أصحابه وهم جلوس فقال مالي أراكم عزير حلقا **حدثني** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطائي قال ثنا جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم خلق فقال مالي أراكم عزير يقول حلقا يعني قوله عن اليمين وعن الشمال عزير **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرعة عن الحسن في قوله عن اليمين وعن الشمال عزير قال عزير متفرقين يأخذون يميننا وشمالا يقولون ما قال هذا الرجل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرعة عن الحسن مثله وواحد العزير عزة كواحد الثين ثبة وواحد الكرين كرة ومن العزير قول راعي الابل

أخليفة الرحمن ان عشيرتي * أمسى سوائهم عزير فلولوا

وقوله أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم يقول أيطمع كل امرئ من هؤلاء الذين كفروا قبلك مهطعين أن يدخله الله جنة نعيم أي بساكنين نعيم فيها واختلفت القراءة في قراءة قوله أن يدخل جنة نعيم فقوات ذلك عامة قراءة الأمصار يدخل بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله غير الحسن وطاحه بن مصرف فانه ذكر عنهما أنهم ما كانا يقرآن به بفتح الياء بمعنى أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم * والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الأمصار وهي ضم الياء لاجتماع المحسة من القراءة عليه وقوله كلا انا خلقناهم مما يعامون يقول عز وجل ليس الأمر كما يطمع فيه هؤلاء الكفار من أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم وقوله انا خلقناهم مما يعامون يقول جل وعز انا خلقناهم من منى قدر وانما يستوجب دخول الجنة من يستوجب منهم بالطاعة لا بأنه مخلوق فكيف يطمعون في دخول الجنة وهم عصاة كفره وقد **حدثنا** بشر

قال
برجال من الجن فزادهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظنتم أن لن يبعث الله أحدا وأنما لنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجده شهبا بارصدا وأنا لا ندرى أشرا يد بمن في الأرض

أم أرادهم ربهم رشداً وأماناً الصالحون ومنادون ذلك كما طرائق قدداً وأناظن أن لن نجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً وأنا نسمنا
الهدى أماناً به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً وأماناً للمسلمون ومنا (٥٥) القاسطون فمن أسلم فأولئك تحزوا رشداً وأما

القاسطون فكانوا لجهنم حطباً
وأن لو استقاموا على الطريقة
لأسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه
ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه
عذاباً صعباً وأن المساجد لله فلا
تدعوا مع الله أحداً وأنه لما قام عبد
الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً
قل إنما أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ
أحداً قل إني لأملك لكم ضرراً ولا
رشداً قل إني أنبئكم من الله
أحدولن أجدم من دونه ملتحداً إلا
بإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ يُعْصَى
وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالُوا نَارِجْهُمْ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَداً حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ
فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا
وَأَقْلَ عَدَدًا قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ
مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَحْمِلُهُ رَبِّي أَمَدًا
عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا
إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَانَهُ
يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَقَدِ ابْتَغُوا رِسَالَاتِ
رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِالْأَلِيمِمْ وَأَحْصَى كُلَّ
شَيْءٍ عَدَدًا ﴿١٠٠﴾ الْقُرْآنُ أَنَّهُ تَعَالَى
إِلَى قَوْلِهِ وَأَنَا مَنَّ الْمُسْلِمُونَ بِالْفَتْحِ
يَزِيدُونَ عَامِرًا وَحَمْرَةً وَعَلَى وَخَلْفَ
وَحْفَصَ وَالْمَشْهُورَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ
أَنَّهُ كَانَ يَفْتَحُ الْأَلْفَ فِي سَبْعَةِ
مَوَاضِعَ أَنَّهُ وَانَهُ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ
وَاثْنَيْنِ فِي قَوْلِهِ وَأَنَا لَوَاسْتَقَامُوا وَأَنَّ
الْمَسَاجِدَ وَهُمَا بِالْفَتْحِ لَا غَيْرَ بِالْإِتِّفَاقِ
تَقُولُ الْأَنْسَ بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّغْلُفِ
يَعْقُوبُ يَسْلُكُهُ عَلَى الْغَيْبَةِ عَاصِمٍ
وَحَمْرَةً وَعَلَى وَخَلْفَ وَسَهْلٍ
وَيَعْقُوبُ الْبَاقُونَ بِالتَّوْبِ وَانَهُ
لَمَّا قَامَ بِالْكَسْرِ نَافِعٌ وَأَبُو بَكْرٍ

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنا خلقناهم مما يعلمون إنما خلقت من قدر
يا ابن آدم فاتق الله ﴿١٠١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ أَنَّ الْقَادِرُونَ
عَلَى أَنْ يَنْبُدَّ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَنْحَنَ بِمَسْبُوقِينَ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ﴾ يقول تعالى ذكره فلا أقسم برَبِّ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا أَنَّا الْقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نَبْدُلَ
خَيْرًا مِنْهُمْ يَقُولُ الْقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نَهْلِكَهُمْ وَنَأْتِي بِخَيْرٍ مِنْهُمْ مِنْ الْخَالِقِ يُطِيعُونَنِي وَلَا يَعْصُونَنِي
وَمَنْحَنَ بِمَسْبُوقِينَ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَمَا يَفُوتُنَا مِنْهُمْ أَحَدًا بِأَمْرِ نَزِيلِهِ مِنْهُ فَيَعْجِزُ نَاهِرًا وَبُخْوِ
الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ ثَنَا
ابْنُ عُليَّةَ قَالَ أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنْ الشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ سَنَةٍ
فِي ثَلَاثَةِ وَسْتَيْنَ كَوْتَةٍ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ فِي كَوْتَةٍ لَا تَرْجِعُ إِلَى تِلْكَ الْكَوْتَةِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ
وَلَا تَطْلُعُ إِلَّا وَهِيَ كَارِهَةٌ يَقُولُ رَبُّ لَا تَطْلُعْ عَلَى عِبَادِكَ فَإِنِّي أَرَاهُمْ يَعْصُونَكَ يَعْملُونَ بِمَعَايِكَ
أَرَاهُمْ قَالَ أَوَّلُ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ * حَتَّى تَحْجَرَ وَتَحْجَدَ * (١)
قُلْتُ يَا مَوْلَاهُ وَتَحْجَدُ الشَّمْسُ فَقَالَ عَضُضْتُ بَيْنَ أُبْيُكَ إِنَّمَا اضْطَرَّه الرَّوِيُّ إِلَى الْخَلْدِ ٦٧ مَثْنًا ابْنُ
الْمُتَنِيِّ قَالَ ثَنَا ابْنُ عِمْرَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي عِمْرَانُ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ رَبِّ الْمَشَارِقِ
وَالْمَغَارِبِ قَالَ إِنْ الشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ ثَلَاثَةِ وَسْتَيْنَ مَطْلَعًا تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ مَطْلَعٍ لَا تَعُودُ فِيهِ إِلَى
قَابِلٍ وَلَا تَطْلُعُ إِلَّا وَهِيَ كَارِهَةٌ قَالَ عِكْرَمَةُ فَقُلْتُ لَهُ قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ * حَتَّى تَحْجَرَ وَتَحْجَدَ * (٢)
قَالَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَضُضْتُ بَيْنَ أُبْيُكَ إِنَّمَا اضْطَرَّه الرَّوِيُّ حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا
النُّضْرُ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ الشَّمْسُ تَطْلُعُ فِي ثَلَاثَةِ
وَسْتَيْنَ كَوْتَةٍ فَذَا طَلَعَتْ فِي كَوْتَةٍ تَطْلُعُ مِنْهَا حَتَّى الْعَامِ الْمُقْبِلِ وَلَا تَطْلُعُ إِلَّا وَهِيَ كَارِهَةٌ حَدَّثَنِي
مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ ثَنَا أَبِي قَالَ ثَنَا عُمَى قَالَ ثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَلَا أَقْسَمُ
بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ قَالَ هُوَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ وَمَغْرِبُهَا وَمَطْلَعُ الْقَمَرِ وَمَغْرِبُهُ وَقَوْلُهُ فَذَرَهُمْ
يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَرَهُمْ لِأَلِ الْمَشْرِكِينَ الْمُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشَّمَالِ عَزِينَ يَخُوضُوا فِي بَاطِلِهِمْ وَيَلْعَبُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ يَقُولُ
حَتَّى يَلَاقُوا عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُوعَدُونَهُ ﴿١٠٢﴾ التَّوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ
مِنَ الْأَجْدَاثِ سُرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبٍ يَوْفُضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي
كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ وَقَوْلُهُ يَوْمَ يُخْرِجُونَ بَيَانٌ وَتَوْجِيهٌ عَنِ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ الَّذِي فِي قَوْلِهِ يَوْمَهُمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَهُ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ وَهِيَ
الْقُبُورُ وَاحِدُهَا جَدَثٌ سُرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبٍ يَوْفُضُونَ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرُ قَالَ ثَنَا يَزِيدُ قَالَ
ثَنَا سَعِيدُ عَنْ قَتَادَةَ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سُرَاعًا أَيَّ مِنَ الْقُبُورِ سُرَاعًا حَدَّثَنَا ابْنُ
عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ وَقَدْ بَيَّنَّا الْجَدَثَ فَيَا مَضَى قَبْلَ شَوَاحِدِهِ
وَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيهِ وَقَوْلُهُ إِلَى نَصَبٍ يَوْفُضُونَ يَقُولُ كَأَنَّهُمْ إِلَى عِلْمٍ قَدْ نَصَبَ لَهُمْ يَسْتَبِقُونَ
وَأَجَعَتْ قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ عَلَى فَتْحِ النُّونِ مِنْ قَوْلِهِ نَصَبٌ غَيْرَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَانَهُ ذِكْرُهُ أَنَّهُ كَانَ

(١ و ٢) الذي يستفاد من سياق الكلام ومن قول أمية بن أبي الصلت في الشمس تأتي فلا تبتدئنا في رسالها *
إلا معذبة ولا تتجدد أن ما هنا تصحيف وأنه «حتى تحجر وتحجد» بالجم في الموضعين وحرر الرواية كتبه مصححه

وحمد لبدا بالضم هشام قل إنما ادعوا على الأمر عاصم وحمزة ويزيد الآخرون قال على صيغة الماضي والضمير لرب عبد الله ربني أمد بفتح الياء
أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو يعلم مبنيا للفعول يعقوب ﴿١٠٣﴾ الوقوف عجبا ٥٤ لا فآماناه ط للعدول عن الماضي المثبت إلى

ضدّهما ثم الوقف على الآيات التي بعد أن جائز ضرورة انقطاع النفس والوقف الضروري في قراءة الكسر أجزأ أحدا • ولا ولدا • شططا • لا رهقا • أحدا • وشبها • (٥٦) • للسمع ط رصدا • رشدا • ذلك ط قددا • هربا •

آمنابه ط رهقا • ومنه
القاسطون ط ثلاثا بالشرط
رشدا • خطبا • لا غدقا • لا
فيه ج صعدا • أحدا •
من قرا وأنه بالفتح ليدا •
أحدا • رشدا • ملتجدا •
ورسالاته ط أبدا • لا لأن
حتى لا ابتداء بما بعدها عدنا
• لا أمدا • أحدا • لا
رصدنا • عدنا • التفسير
روى يونس وهرون عن أبي عمرو
وحى بضم الواو من غير ألف
والوحى والاحياء بمعنى وهو القاء
المنعنى إلى النفس في خفاء وسرعة
كاللحم وانزال الملك وقد مرّ
مرارا وقرئ أحى بقلب الواو همزة
والكلام في الجن اسم حقيقة قد
سلف في الاستعاذة وكذا بيان
اختلاف الروايات أنه صلى الله عليه
وسلم هل رأى الجن أم لا وذلك في
آخر سورة حم الأحقاف والذي
أزیده ههنا ما ذكره بعض حكماء
الاسلام أنه لا يبعد أن تكون الجن
أرواحا مجردة كالنفوس الناطقة
ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء
من أجزاء الهواء كما أن أول متعلق
النفس الناطقة هو الروح الحيواني
في القلب ثم بواسطة سريان ذلك
الهواء في جسم آخر يكشف يحصل
التدبير والتصرف فيه كالنفس
الناطقة في البدن ومنهم من جوز
أن يكون الجن عبارة عن النفوس
الناطقة التي فارقت أبدان الانسان
فتتصرف فيما يناسبها من الأرواح
البشرية التي لم تفارق بعد فتعينها

يضحها مع الصاد وكان من فتحها يوجه النصب إلى أنه مصدر من قول القائل نصبت الشيء
أنصبه نصبا وكان تأويله عندهم كأنهم إلى صنم منصوب يسرعون سعيًا وأما من ضمها مع الصاد
فانه يوجهه إلى أنه واحد الأنصاب وهي آلهتهم التي كانوا يعبدونها وأما قوله يوفضون فان
الافاض هو الاسراع ومنه قول الشاعر

لأنتم نعمة مفاض * خرجاء تغدو تطلب الاضاضا

يقول تطلب ملجأ نجا إليه والافاض السرعة وقال رؤية * يمشى بنا الجحش على أوافض *
ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد
ابن جعفر قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن أبي العالفة أنه قال في هذه الآية كأنهم إلى نصب
يوفضون قال إلى علامات يستبقون حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي
قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كأنهم إلى نصب يوفضون قال إلى علم يسعون
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوفضون قال يستبقون حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهم إلى نصب يوفضون قال إلى علم يسعون حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كأنهم إلى نصب يوفضون قال إلى علم
يوفضون قال يسعون حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت أبا عمر يقول
سمعت يحيى بن أبي كثير يقول كأنهم إلى نصب يوفضون قال إلى غاية يستبقون حدثنا عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى قال سمعت الضحاك يقول في قوله إلى نصب
يوفضون إلى علم ينطلقون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان إلى نصب يوفضون
قال إلى علم يستبقون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأنهم إلى
نصب يوفضون قال للنصب حجارة كانوا يعبدونها حجارة طوال يقال لها نصب وفي قوله
يوفضون قال يسرعون إليه كما يسرعون إلى نصب يوفضون قال ابن زيد والأنصاب التي كان
أهل الجاهلية يعبدونها ويأتونها ويعظمونها كان أحدهم يجعل معه فاذا رأى أحسن منه أخذه
وألقى هذا فقال له كل على مولاه أيما وجهه لايات بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو
على صراط مستقيم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا مرة عن الحسن في قوله
كأنهم إلى نصب يوفضون قال يتسرعون إلى نصبهم أيهم يستلمه أول حدثنا ابن بشار قال
ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله خاشعة أبصارهم يقول خاشعة
أبصارهم للذي هم فيه من الخزي والهوان ترهقهم ذلة يقول تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي
كانوا يعدون يقول عز وجل هذا اليوم الذي وصفت صفته وهو يوم القيامة الذي كان مشركو
قريش يعدون في الدنيا أنهم لا قوه في الآخرة وكانوا يكذبون به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة ذلك اليوم يوم القيامة الذي كانوا يعدون

آخر تفسير سورة سأل سائل

بالألف ان كانت خيرة وبالوسومة ان كانت بالضم أما إذا خبرن إلى أن الجن أجسام فمهم الأشاعرة القائلون (تفسير)
بأن البنية ليست شرطًا في الحياة وأنه لا يبعد أن يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علمًا بأمور كثيرة وقدرة على أعمال شاقة فعنده هذا ظهر القول

بإمكان وجود الجن سواء كانت أجسامهم لطيفة أو كثيفة وسواء كانت أجزاؤهم صغارا أو كبارا ثم الأمر بالخروج إليهم وقراءة القرآن عليهم لأنه رأهم وعرف جوابهم والله تعالى أوحى إليه في هذه السورة (٥٧) ومنهم من قال البنية شرط وأنه لا بد من صلاة في

البنية حتى يكون قادر على الأفعال الشاقة ومن الأولين من جوز أن يكون المرئي حاضرا والشرائط حاصلة والموانع مرفوعة ثم أنا لا نراه واعلم أن ما ذكرنا في تفسير الاحقاف عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم ما رأى الجن وعن ابن مسعود أنه رأى فاجع بين القولين أن ما ذكره ابن عباس لعنه وقع أولا فأوحى الله إليه في هذه السورة أنهم قالوا كذا وكذا أو رأهم وسمع كلامهم وأمنوا به ثم لما رجعوا إلى قومهم وذكروا لقومهم على سبيل الحكاية أناسمنا قرأنا عجايبا إلى آخره كقوله في الاحقاف فلما قضى ولو إلى قومهم منذرين أوحى الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما جرى بينهم وبين قومهم والتأكد فيه أن يعلم أنه مبعوث إلى الثقلين وأن الجن مكلفون كالانس وأنهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا وأن المؤمنين منهم يدعوسائرهم إلى الإيمان وأجمع القراء على فتح أنه استمع لأنه فاعل أوحى وكذا على فتح وأن لو استقموأ وأن المساجد لأنه يعلم بالوحي فهما معطوفان على أنه استمع وأجمعوا على كسر أنا في قوله أنا سمعنا لأنه وقع بعد القول وفي البواقي خلاف فمن كسر فحملوا على مقول القول وأنه صريح من كلام الجن ومن فتح فعلى أنه فاعل أوحى ولا بد من تقدير ما في الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كأنه قيل وحكوا أنه تعالى جذربنا إلى آخره إلا في قوله وأنه لما قام

﴿تفسير سورة نوح عليه السلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ أنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفل لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى أن أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره أنا أرسلنا نوحا وهو نوح بن ملك إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم يقول أرسلناه إليهم بأن أنذر قومك فأن في موضع نصب في قول بعض أهل العربية وفي موضع خفض في قول بعضهم وقد بينت العلل لكل فريق منهم والصواب عندنا من القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر أنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك بغيران وجاز ذلك لأن الإرسال بمعنى القول فكانه قيل قلنا لنوح أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم وذلك العذاب الأليم هو الطوفان الذي غرقهم الله به وقوله قال يا قوم اني لكم نذير مبين يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه يا قوم اني لكم نذير مبين أن أنذركم عذاب الله فاحذروه أن ينزل بكم على كفركم به مبين يقول قد أنبت لكم اندارى أياكم وقوله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه اني لكم نذير مبين بأن اعبدوا الله يقول اني لكم نذير أنذرهم وأمرهم بعبادة الله واتقوه يقول واتقوا عقابه بالإيمان به والعمل بطاعته وأطيعون يقول واتهم إلى ما أمرهم به واقبلوا نصيحتي لكم وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون قال أرسل الله المرسلين بأن يعبدوا الله وحده وأن تتقوا محارمه وأن يطاع أمره وقوله يغفل لكم من ذنوبكم يقول يغفل لكم ذنوبكم فان قال قائل أوليست من دالة على البعض قيل ان لها معنيين وموضعين فاما أحد الموضعين فهو الموضع الذي لا يصلح فيه غيرها واذا كان ذلك كذلك لم تدل الاعلى البعض وذلك كقولك اشتريت من مائة كذا فلا يصلح في هذا الموضع غيرها ومعناها البعض اشتريت بعض مائة كذا ومن مائة كذا مملوكا والموضع الآخر هو الذي يصلح فيه مكانها عن فاذا صلحت مكانها عن دلت على الجميع وذلك كقولك وجع بطني من طعام طعمته فان معنى ذلك أوجع بطني طعام طعمته وتصلح مكان من عن وذلك أنك تضع موضعها عن فيصلح الكلام فتقول وجع بطني عن طعام طعمته ومن طعام طعمته فكذلك قوله يغفل لكم من ذنوبكم انما هو ويصنع لكم ويعفولكم عنها وقد يحتمل أن يكون معناها يغفل لكم من ذنوبكم ما قد وعدكم العقوبة عليه فأما ما لم بعدكم العقوبة عليه فقد تقدم عفوكم عنها وقوله ويؤخركم إلى أجل مسمى يقول ويؤخر في آجالكم فلا يهلككم بالعذاب لا بغرق ولا غيره إلى أجل مسمى يقول إلى حين كتب أنه يقيمكم إليه ان أتم أظعموه وعبدتوه في أم الكتاب وبنتوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن

(٨) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) عبد الله فإنه كالذين تقدموا يصح وقوعه فاعل أوحى من غير تقدير وجوز صاحب الكشاف فيمن قرأ بفتح الكل في قوله وأنه تعالى جذربنا وأنه كان يقول سفيها وكذا البواقي أن يكون معناه صدقنا قلت وفيه نظر

أشكاله بحسن مبانيه وصحة معانيه (يهدي الى الرشيد) أى الصواب أو التوحيد والايان (فأما به) لان الايمان بالقولان ايمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد ويجوز أن يكون الضمير لله لان قوله (ولن نشرك بربنا) يدل عليه بعددالة الحال ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك ذكر الحسن أن فيهم يهود ونصارى ومجوسا ومشركين قلت ومما يدل على أن فيهم نصارى قوله تعالى (وانه تعالى جدير بنا) أى عظمته من قولهم جده فلان فى عيني أى عظم وفى حديث عمر كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جده فينا ويحتمل أن يراد ملكه وسلطانه أو غناه استعارة من الجدة الذى هو الدولة والبخت لان الملوك والاعنياء هم المحدودون وفى الحديث لا يتنعق ذا الجدة منك الجدة قال أبو عبيدة لا يتنعق ذا الغنى منك غناه وفى حديث آخر قت على باب الجنة فاذا غلقه من يدخلها من الفقراء واذا أصحاب الجنة محبسون يعنى أصحاب الغنى فى الدنيا أى ارتفع غنى ربنا عن الاحتياج الى الصاحبة والاستئناس بالولد كأنهم بسماع القسرا ن تنهوا على خطأ أهل الشرك من أهل الكتاب وغيرهم فقوله (ما اتخذ) بيان الاول وقيل الجدة أبو الأب وان علافهو مجاز عن الاصل أى تعالى أصل ربنا وهو حقيقته المخصوصة عن جميع جهات التعلق بالغير قاله الامام فى التفسير الكبير النوع الثالث

ومما ذكره الجن قوله (وأنه كان يقول سفيها على الله شططا) السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وحديثي وغيره ومنه أشطط في السوم إذا أبعد فيه أي يقول قولاً هو في نفسه شطط وصف بالمصدر للبالغه والسفيه ابليس أو غيره من مردة الجن الذين

ومما ذكره الجن قوله (وأنه كان يقول سفيها على الله شططا) السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وحديثي وغيره ومنه أشطط في السوم إذا أبعد فيه أي يقول قولاً هو في نفسه شطط وصف بالمصدر للبالغه والسفيه أبلّس أو غيره من مرادة الجن الذين

جاوزوا الحد في طرف النفي الى أن أفضى الى التعطيل أو في طرف الاثبات الى أن أدى الى الشريك والصاحبة والولد الرابع (وأناظنا أن لن نقول الانس والجن على الله كذبا) أي انما أخذنا قول الغير لا ناظنا (٥٩) أن لا يفترى الكذب على الله أحد فلما سمعنا القرآن

عرفنا أنهم قد يكذبون وقال جار الله كذبا صفة أي قولا مكذوبا فيه أو مصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرأ بالتشديد وضع كذبا موضع تقول ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة أهل الطريق وحث على الاستدلال والنظر الخامس (وأنة كان رجال من الانس) الآية قال جمهور المفسرين كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فأمسى في وادٍ فقروا خاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فبييت في جوار من هم حتى يصبح وقال آخرون اذا قطوا بعثوا راعيهم فاذا وجد مكانا فيه كلاً وماء رجع الى أهله فصار بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا أعوذ برب هذا الوادي أن يصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفرعهم أحد فزولوا وربما أفرعهم الجن فهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس أيضا لكن من شر الجن كان يقول مثلاً أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم من شر جن هذا الوادي وانما ذهبوا الى هذا التأويل ظنا منهم بأن الرجل اسم الانس لاسم الجن وضعف بأنه لم يقم دليل على أن الذكر من الجن لا يسمى رجلا أما قوله (فزادهم رهقا) فمعناه أن الانس لا يستعاضونهم زادوهم انما وجراة وطغيا فأكبر الانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سيدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن أي فزاد الجن

وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأسرت لهم اسرار اقال فيما بيني وبينهم وقوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يقول فقلت لهم سلوا ربكم غفرا لذنوبكم وتوبوا اليه من كفركم وعبادة ما سواه من الآلهة ووحده وأخلصوا له العبادة يغفر لكم انه كان غفارا لذنوبكم من أناب اليه وتاب اليه من ذنوبه وقوله يرسل السماء عليكم مدرارا يقول يستقيم ربكم ان تبتم ووحدهم وأخلصتم له العبادة الغيث فيرسل به السماء عليكم مدرارا متتابعاً وقد حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا سفيان عن مطرف عن الشعبي قال خرج عمر بن الخطاب يستسقي فساد على الاستغفار ثم رجع فقالوا يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت فقال لقد طلبت المطر يجادح السماء التي يستزل بها المطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقرأ الآية التي في سورة هود حتى بلغ ويزدكم قوة الى قوتكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويزدكم أموالا وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا﴾ وقوله ويزدكم أموالا وبنين ويجعل لكم جنات يقول يرزقكم بساكنين ويجعل لكم أنهارا تسقون منها جنانكم ومزارعكم وقال ذلك لهم نوح لأنهم كانوا فسادا كقوم يحبون الأموال والأولاد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم اني دعوتهم جهارا الى قوله ويجعل لكم أنهارا قال رأى نوح قوما تجرعت أعناقهم حرصا على الدنيا فقال لهموا الى طاعة الله فان في هادرك الدنيا والآخرة وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه ما لكم لا ترون لله عظمة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ما لكم لا ترجون لله وقارا يقول عظمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ما لكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترون لله عظمة حدثنا محمد بن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح وقيس عن مجاهد في قوله لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون لله عظمة حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد ما لكم لا ترجون لله وقارا قال كانوا لا يبالون عظمة الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا ترجون لله وقارا يقول عظمة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون عظمة ربكم قال والرجاء الطمع والخافة * وقال آخرون معنى ذلك لا تعظمون الله حق عظمته ذكر من قال ذلك حدثني سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته * وقال آخرون ما لكم لا تعلمون لله عظمة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا يقول ما لكم لا تعلمون لله عظمة * وقال آخرون بل معنى ذلك ما لكم لا ترجون لله عاقبة

الانس خوفا وغشيان شربا وغواثم واضلا لهم فانهم لم تعوذوا بالله استولوا واجترأ عليهم السادس (وأنهم) أي الانس (ظنوا كما ظنتم) أي الجن قاله بعضهم لبعض وقيل هذه الآية والتي قبلها من جملة الوحي بلا تنقيح للحكاية والضمير في وأنهم للجن والخطاب

في ظننكم لاهل مكة والاولى أن يكون الكلام من كلام الجن لثلايق كلام أجنبي في البين السابع (وأنالسن السماء) قال أهل اليمن اللبس المس فاستعير للطلب لأن المس طالب التعرف (٦٠) والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والحرس اسم مفرد في معنى

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا أي عاقبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما لكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترجون لله عاقبة * وقال آخرون بل معنى ذلك ما لكم لا ترجون لله طاعة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال الوقار الطاعة * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك ما لكم لا تحافون لله عظمة وذلك أن الرجاء قد تضعه العرب إذا صحبه المحمد في موضع الخوف كما قال أبو ذؤيب

إذا سعته النحل لم يرج لسعها * وحالفها في بيت نوب عواسل

يعنى بقوله لم يرج لم يخف وقوله وقد خلقكم أطوارا يقول وقد خلقكم حالا بعد حال طوراً نطفة وطوراً علقته وطوراً مضغة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقد خلقكم أطواراً يقول نطفة ثم علقته ثم مضغة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقد خلقكم أطواراً قال من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم ما ذكر حتى يتم خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خلقكم أطواراً طوراً نطفة وطوراً علقته وطوراً عظماً ثم كسا العظام لحماً ثم أنشأه خلقاً آخر أنبت به الشجر فبارك الله أحسن الخالقين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقد خلقكم أطواراً قال نطفة ثم علقته ثم خلقها طوراً بعد طور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله خلقكم أطواراً يقول من نطفة ثم من علقته ثم من مضغة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خلقكم أطواراً قال طوراً النطفة ثم طوراً أمشاجاً حين يمشح النطفة الدم ثم يغلب الدم على النطفة فتكون علقه ثم تكون مضغة ثم تكون عظماً ثم تكسى العظام لحماً حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وقد خلقكم أطواراً قال نطفة ثم علقته شيئاً بعد شيء ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم أخرجاً﴾﴾ يقول تعالى ذكره يخبر عن قبل نوح صلوات الله وسلامه عليه لقومه المشركين بربههم محتجاً عليهم بحجج الله في وحدانيته ألم تروا أيها القوم فاعتبروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً بعضها فوق بعض والطباق مصدر من قولهم طابقت مطابقة وطباقاً وانما عني بذلك كيف خلق الله سبع سموات سماء فوق سماء مطابقة وقوله وجعل القمر فيهن نورا يقول وجعل القمر في السموات السبع نورا وجعل الشمس سراجاً ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ ابن هشام قال ثني أبي عن قتادة ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن

الحراس كالخدم بمعنى الخدام ولهذا لم يقل شداد الثامن (وأنا كنا نعتقد منها مقاعد) إلى آخره وفي قوله (ثمها بارصدا) وجوه قال مقاتل يعني رميا بالشهب وورصدا من الملائكة وهو اسم جمع كما قلنا في حرس قوله رصدا كالخبر بعد الخبر وقال الفراء هو فعل بمعنى مفعول أي شهابا قد رصدا ليرجم به وقيل بمعنى فاعل أي شهابا راصدا لأجله وأعلم أن قد بينا في هذا الكتاب أن هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وقد جاء ذكرها في الحاهلية وفي كتب الفلاسفة وأنما غلظت وشدت أمرها عند البعث لثلاث يتشوش أمر الوحي بسبب تخطيط الكهنة وفي قوله كنا نعتقد منها مقاعد إشارة إلى أن الجن كانوا يحدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس والآن ملئت المقاعد كلها التاسع (وأنا لاندري) الآية وفيه قولان أحدهما لاندري أن المقصود من منع الاستراق شر أريد بمن في الأرض أم خير وصلاح وثانيهما لا نعلم أن المقصود من ارسال مجد الذي وقع المنع من الاستراق لأجله هو أن يكذبوه فيهلكوا كما هلك المكذبون من الأمم السالفة أو أن يؤمنوا فيمتدوا وفيه اعتراف من الجن بأنهم لا يعلمون الغيب على الإطلاق العاشر (وأنا ما الصالحون وما دون ذلك) أي قسوم أدون حالا في الصلاح من المذكورين حذف الموصوف واكتفى بالصفة كافي

نورا

قوله وما منا إلا لهمة لم نعلم وهذا القسم يشمل المنتصدين والصالحين وقوله (كنا طرائق قددا)

بيان للقسم المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى السيرة والمذهب والقد جمع قدمة من قد كالقطعة من قطع أي كنا قبل الإسلام ذوى

مذاهب متفرقة مختلفة أو على حذف المضاف أي كانت طرائق طرائق قد أوكفى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادي عشر (وأنظروا) أي تيقنا وقد استعمل الظن الغالب مكان اليقين (أن لن نعجز الله (٦١) في الأرض) أن أراد بنا أمر (ولن نعجزه ربا) أي

هارين أو بسبب الحرب أن طلبنا وفيه إقرار منهم بأن الله غالب على كل شيء الثاني عشر (وأننا لم نسمعنا الهدى) الآية عنوانا عنهم القرآن وإيمانهم به وقوله (فلا يخاف) في تقدير مبتدأ وخبر أي فهو لا يخاف والاقيل بالجزم ويدون القاء والفائدة في هذا المساق تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة كأنه وقع فأخبر أنه لا يخاف ودلالة على أنه هو المختص بذلك دون غيره أنه يعلم من بناء الكلام على الضمير أن غيره خائف وقوله (بحسبنا لا رهقا) على حذف المضاف أي جزاء بحسب ولا رهق لأنه لم يحسب أحدا حقا ولا رهق ظلم أحد وفيه أن المؤمن ينبغي أن يكون غير باخس ولا ظالما ويجوز أن يراد فلا يخاف البخس من الله لأنه يجزي الجزاء الأحسن الأوفر ولا ترهقه ذلة الثالث عشر (وأننا من المسمومين ومننا القاسطون) أي الجائرون عن طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من العاشر إلا أن في هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين فذكر الإيعاد صريحا وفي الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحزى الرشد أي طاب الصواب المستتب للشواب قال المبرد أصل التحزى من قولهم ذلك أحرى وأحق وأقرب وقال أبو عبيدة تحزوا توخوا وفي العدول عن الحقيقة إلى المجاز في جانب الوعد بشارة وإشارة إلى تحقيق الشواب لما عرفت مراراً أن المجاز أبلغ من الحقيقة قوله (وأننا لو استقاموا)

نورا وجعل الشمس سراجا ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول إن ضوء الشمس والقمر نورهما في السماء اقرأوا إن شئتم ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا إلى آخر الآية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو أنه قال إن الشمس والقمر وجوههما قبل السموات وأقفيتهما قبل الأرض وأنا أقول بذلك آية من كتاب الله وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجعل القمر فيهن نورا يقول خلق القمر يوم خلق سبع سموات وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول إنما قيل وجعل القمر فيهن نورا على المجاز كما يقال آيت بني تميم وإنما أتى بعضهم والله أنبتكم من الأرض نباتا يقول والله أنشأكم من تراب الأرض فخلقكم منه أنشاء ثم يعيدكم فيها يقول ثم يعيدكم في الأرض كما كنتم ترابا فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم ويخرجكم إخراجا يقول ويخرجكم منها إذا شاء أحياء كما كنتم بشران قبل أن يعيدكم فيها فيصيركم ترابا إخراجا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا﴾ قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا﴾ يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل نوح لقومه مذكرهم نعم به والله جعل لكم الأرض بساطا تستقرون عليها وتمتدونها وقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول لتسلكوا منها طرقا فصاعبا متفرقة والفجاج جمع فج وهو الطريق ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال طرقا وأعلاما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال طرقا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول طرقا مختلفة وقوله قال نوح رب انهم عصوني يقول تعالى ذكره قال نوح رب ان قومي عصوني فخالفوا أمرى وردوا على ما دعوتهم إليه من الهدى والرشد واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يقول واتبعوا في معصيتهم أي من دعاهم إلى ذلك ممن كثرت ماله وولده فلم تزد كثرة ماله وولده الا خسارا بعد من الله وذهاب عن محجة الطريق واختلفت القراءة في قراءة قوله وولده فقراءته عامة قراء المدينة وولده بفتح الواو واللام وكذلك قراء ذلك في جميع القرآن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بضم الواو وسكون اللام وكذلك كل ما كان من ذكر الولد من سورة مريم إلى آخر القرآن وقرأ أبو عمرو كل ما في القرآن من ذلك بفتح الواو واللام غير هذا الحرف الواحد في سورة نوح فإنه كان يضم الواو منه والصواب من القول عندنا في ذلك أن كل هذه القراءة قرأت معروفة متقاربات المعاني فبأي ذلك قرأ القاري فصيب وقوله ومكروا مكرا كبارا يقول ومكروا مكرا عظيما ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كبارا قال عظيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومكروا مكرا كبارا كثيرا كهيئة قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا والكبار هو الكبير

معطوف على أنه استمع كما مر ومعناه أوحى إلى أن الشأن والحديث لو استقام إلح على الطريقة المشلى وجوز جمع من المفسرين أن يعود الضمير في استقاموا إلى الانس لأن الترغيب في الانتفاع بالماء الغدق إنما يليق بهم لا بالجن ولأن الآية روى أنها نزلت بعد ما حبس الله

المطر عن أهل مكة سبع سنين وزعم القاضي أن الثقلين يدخلون في الآية لأنه أثبت حكمه لابلعة وهو الاستقامة فوجب أن يعم الحكم بعموم الابلعة وأما قول من يقول أن الضمير (٦٣) عائلي الجن فله معنيان أحدهما ألوثب أبوهم الجن على ما كان عليه من

عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لآدم وتبعه ولده على الأسلام لأنعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لأنه أصل البركات فتكون الآية نظير قوله ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم وثانيهما الاستقام الجن الذين استمعوا القرآن على طريقهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها إلى الأسلام لوسعنا عليهم الرزق في الدنيا ليدفروا بطيباتهم في الحياة الفانية ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا إلى آخره وأما الذين قالوا الضمير عائدي إلى الانس فالوجهان جاربان فيه بعينهما وعن أبي مسلم المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الأنهار يعني في الجنة واحتجاج الأشاعرة بقوله (لنفتنهم) على أنه سبحانه هو الذي يضل عباده ويوقعهم في الفتن والجن والمعتزلة أجابوا بأن الفتنة هنا بمعنى الاختبار كقوله لنبلوكم ثم بين وعيد المعرضين عن عبادة الله ووجبه وانتصب (عذابا صعدا) على حذف الجار أي في عذاب صعد كقوله ماسلككم في سقر أو على تضمين معنى الإدخال والضعد مصدر بمعنى الصعود ووصف به العذاب لأنه يتصعد المعذب أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقدر وى عكرمة عن ابن عباس أن صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء يكلف الكافر صعودها ثم يجذب من أمامه بسلاسل ويضرب من

كما قال ابن زيد تقول العرب أمر عجيب وعجاب بالتخفيف وعجاب بالتشديد ورجل حسان وحسان وجمال وجمال بالتخفيف والتشديد وكذلك كبير وكبار بالتخفيف والتشديد ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقالوا لا تذرنا آلهتنا ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن أخبار نوح عن قومه وقالوا لا تذرنا آلهتنا ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا كان هؤلاء نفران من بني آدم فيأذكر عن آلهة القوم التي كانوا يعبدونها وكان من خبرهم فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس ويعوق ونسرا قال كانوا قوما صالحين من بني آدم وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم نوصورناهم كأن أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم فصورهم فلما ماتوا جاء آخرون دبت إليهم ابليس فقال إنما كانوا يعبدونهم وبهم يستنون المطرف بعدوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الأسلام وقال آخرون هذه أسماء أئمتهم قوم نوح ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تذرنا آلهتنا ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كان ودا لهذا الحلي من كلب بدومة الجندل وكانت سواع لهذيل برياط وكان يغوث لبني غطفان من مراد بالحرف من سبأ وكان يعوق لهمدان بيلخع وكان نسر لذي كلاع من حير قال وكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح ثم اتخذها العرب بعد ذلك والله ما عدا خشية أو طينة أو حجرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تذرنا آلهتنا ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانت آلهة يعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ذلك قال فكان ودا لكلب بدومة الجندل وكان سواع لهذيل وكان يغوث لبني غطفان من مراد بالحرف وكان يعوق لهمدان وكان نسر لذي الكلاع من حير حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال فني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه أصنام كانت تعبد في زمان نوح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه أصنام وكانت تعبد في زمان نوح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا هي آلهة كانت تكون لابن حاشي بنون قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه آلهتهم التي يعبدون واختلفت القراء في قراءة قوله ودا فقراءته عامة قراءة المدينة ودا بضم الواو وقراءته عامة قراءة الكوفة والبصرة ودا بفتح الواو والصواب من القول في ذلك عندنا أنها قراءتان معروفتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وقد أضلوا كثيرا يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح وقد ضل بعبادة هذه الأصنام التي أحدثت على صور هؤلاء النفر المسمين في هذا الموضع كثير من الناس فنسب الضلال اذ ضل بها عابدها إلى أنها المضلة وقوله ولا تزد الظالمين إلا ضلالا يقول ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم بآياتنا الاضلالا الاطباعا على قلبه حتى لا يهتدى

خلفه بمقام حتى يبلغ أعلاها في أربعين سنة وإذا بلغ أعلاها إلى أسفلها ثم يكلف الصعود مرة أخرى وهكذا للفق أبدأ ومن جملة الوحى قوله (وأن المساجد لله) ذهب الخليل إلى أن الجار محذوف ومبطله ما بعده أي ولاجل أن المساجد لله خاصة (فلا تدعوا

مع الله أحدا) فيها عن الحسن عني بالمساجد الأرض كلها لأنها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وهو مناسب لمذبح النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام أي كأنه مفضل على الأنبياء ببعثه إلى التقلين فكذلك خص (٦٣) بهذا المعجز الآخر وقال جمع كثير من المفسرين أنها

كل موضع بنى للصلاة ويشمل مساجدنا والبيع والكائس أيضا قال قتادة كان اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكأئسمهم أشركوا بالله فأمرنا بالإخلاص والتوحيد وعن الحسن أيضا أن المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وعلى هذا قال سعيد بن جبيرة المضاف محذوف أي مواضع السجود من الجسد لله وهي الآراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هي مكة بجميع ما فيها من المساجد وأنها قبة الدنيا فكل أحد يسجد إليها قال الحسن من السنة أن الرجل إذا دخل المسجد أن يقول لا إله إلا الله لأن قوله لا تدعو مع الله أحدا في ضمنه أمر بذكر الله وبدعائه قوله (وأنه لما قام عبد الله) هو النبي باتفاق المفسرين ثم قال الواحدى هذا من كلام الجح لأني الرسول لا يليق به أن يحكى عن نفسه بلفظ المغيبة ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والأدب في الافتخار بالانتساب إلى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلك في المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك كذا وكذا دون أن يقال فعلت كذا وفي تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبي نكتة أخرى لطيفة هي أن ما قبله النهى عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبي إياه فان كان هذا من جملة الوحي فلا إشكال في النسق وان

الحق في القول في تأويل قوله تعالى ((مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلونا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً)) يعنى تعالى ذكره بقوله مما خطيئاتهم من خطيئاتهم أغرقوا والعرب تجعل ماصلة فيما نوى به مذهب الجزاء كما يقال أينما تكن أكن وحيثما تجلس أجلس ومعنى الكلام من خطيئاتهم أغرقوا وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مما خطيئاتهم قال في خطيئاتهم أغرقوا فادخلونا ناراً وكانت الباء ههنا فصلا في كلام العرب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله مما خطيئاتهم أغرقوا قال بخطيئاتهم أغرقوا واختلفت القراءة في قراءة قوله مما خطيئاتهم فقراءته عامة قراءة الأمصار غير أني عمرو مما خطيئاتهم بالهمز والتاء وقرأ ذلك أبو عمرو مما خطيئاهم بالألف بغير همز والقول عندنا أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب وقوله فادخلونا ناراً جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً تقتضى لهم من فعل ذلك بهم ولا تحول بينهم وبين ما فعل بهم وقوله وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ويعنى بالديار من يدور في الأرض فيذهب ويحى فيها وهو في فعل من الدوران ديوارا اجتمعت الياء والواو فسبقت الياء الواو وهي ساكنة وأدغمت الواو فيها وصيرت ياء مشددة كما قيل الحى القيام من قمت وانما هو قيوام والعرب تقول ما بهاديار ولا عريب ولا دوى ولا صافر ولا ناغ ضربة تعنى بذلك كلمة ما بها أحد في القول في تأويل قوله تعالى ((انك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين التبارا)) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح في دعائه إياه على قومه انك يا رب ان تذر الكافرين أحياء على الأرض ولم تهلكهم بعذاب من عندك يضلوا عبادك الذين قد آمنوا بك فيصبتوهم عن سبيلك ولا يلدوا إلا فاجرا في دينك كفارا النعمتك وذكر أن قيل نوح هذا القول ودعاه هذا الدعاء كان بعد أن أوحى إليه ربّه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً أما والله ما دعاه عليهم حتى أتاه الوحي من السماء أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فعند ذلك دعاه عليهم نبي الله نوح فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ثم دعاه دعوة عامة فقال رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات إلى قوله تبارا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ثم ذكر نحوه وقوله رب اغفر لي ولوالدي يقول رب اعف عني واستر عني ذنوبي وعلى والدي ولما دخل بقي مؤمنا يقول ولما دخل مسجدى ومصلاى مصليا مؤمنا يقول مصدقا بواجب فرضك عليه وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن آدم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك ولما دخل بقي مؤمنا قال مسجدى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سلمة عن أبي سنان سعيد عن الضحاك مثله وقوله وللمؤمنين والمؤمنات يقول وللصفتين بتوحيدك

كان من كلام الجح وفرض أن ما قبل قوله وأن لو استقاموا أيضا من كلامهم كانت الآيتان المتوسطتان كالا عراض بين طائفتي كلام الجح ومناسبة الاستقامة على الطريق وتخصيص المساجد بعبادة الله وحده لما قبلها ظاهرة فلا اعتراض على هذا الاعتراض وفي قوله (كادوا)

ثلاثة أوجه أظهرها أن الضمير للجن والقيام قيام النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الفجر بخلة حين أتاه الجن فاستمعوا لقراءته متراحين عليه متراكين تعجباً مراً أو من عبادته واقتداء (٦٤) أصحابه والثاني أن الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسولاً يعبد الله وحده مخالفاً

للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون على عداوته ودفعه والثالث قول قتادة أي لما قام عبد الله تلبدت الأنس والجن وتظاهروا عليه ليطفؤا نور الله فآبى الله إلا أن يتم نوره (البدء) جمع لبددة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الأسد والتركيب يدور على الاجتماع ومنه اللبدوم من قرأ (قل إنما أدعو) فظاهر وهو أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول لأمته المتظاهرين أولي هذا الكلام ومن قرأ على المضى فآخبر من الله تعالى أن نبيه صلى الله عليه وسلم قال للتظاهرين أولي الجن عند أزدحامهم ليس ماترون من عبادتي ربي بأمر بديع وإنما يتعجب ممن يدعو غير الله وحزوز في الكشف أن يكون هذا من كلام الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يخبر أمته بكلمات قاطعة للأسباب والوسائل سوى الإيمان والعمل الصالح والرشد بمعنى النفع والضرب بمعنى النقي وكل منهما أمانة على ضده ثم من ههنا إلى قوله إلا بلاغا اعتراض أكذبه نفى الاستطاعة وأثبت العجز على معنى أن الله أن أراد به سوا لن يختصه منه أحد ولن يحد من غير الله ملاذا ينحرف إليه والمقصود أني لا أملك شيئاً إلا البلاغ الكائن من الله ورسالاته فالجاء صفة لاصلة لأن التبليغ إنما يعتدى به قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية قال الزجاج انتصب بلاغا

والمصدقات وقوله ولا تزد الظالمين إلا تبارا يقول ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم الإخسارا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا تبارا قال خسارا وقد بينت معنى قول القائل تبرت فيما مضى بشواهد وذكر أقوال أهل التأويل فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر ثنا الأعمش عن مجاهد قال كانوا يضربون نوحا حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون

آخر تفسير سورة نوح صلى الله عليه وسلم

﴿تفسير سورة الجن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا أنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنابه ولن نشرك ربنا أحدا وأنه تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا﴾ يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أوحى الله إلى أنه استمع نفر من الجن هذا القرآن فقالوا لقومهم سمعوه أنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد يقول يدل على الحق وسبيل الصواب فآمنابه يقول فصداه ولن نشرك ربنا أحدا من خلقه وكان سبب استماع هؤلاء النفر من الجن القرآن كما حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام يعني الخزومي قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم أنطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ قال وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا مالكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث قال فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها فانظروا ما هذا الذي حدث قال فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاريها يتبعون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر قال فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء قال فهناك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا أنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنابه ولن نشرك ربنا أحدا قال فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن وإنما أوحى إليه قول الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن ورقاء قال قدم رهط زوبعة وأصحابه مكة على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا فذلك قوله وأذصرفنا إليك نفرأ

على البذل أي لن أجد من دونه منجي إلا أن أبلغ عنه ما أرساني به قلت على هذا جاز أن يكون استثناء مقطوعا من وقيل إن لا أبلغ بلا غلام أجد ملتجدا كقولك أن لا أقيا ما فقهودا استدلل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص الله الآية على أن الفساق من أهل

القبلة مخلدون في النار ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لا قترانه بقوله أبدا وأجيب بأن الحديث في التبليغ عن الله فلم لا يجوز أن تكون هذه القرينة مخصصة أي ومن بعض الله في تبليغ رسالته وأداء وحيه (٦٥) ومما يقوى هذه القرينة أن سائر عموما الوعيد لم

يقرن به اللفظ أبدا فلا بد من تخصيص المقام بها من فائدة وما هي إلا أن التخصيص في التبليغ أعظم الذنوب وقد يجاب أيضا بأن قوله ومن بعض الله لا يحتمل أن يحصر على عمومه كأن يراد ومن بعض الله بجميع أنواع المعاصي فمن المحال أن يقول شخص واحد بالتجسيم وبالتعطيل وإذا صار هذا العام مخصصا بدليل العقل فلم لا يجوز أن يتطرق إليه تخصيص آخر كأن يقال ومن بعض الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للتخصيم شبهة بل نقول لا حاجة إلى التزام تخصيص آخر فإن الآتي بالكفرات بجميع المعاصي الممكنة الجمع قال جار الله قوله حتى إذا متعلق بقوله يكونون عليه لبدا أي يتظاهرون عليه بالعداوة إلى يوم بدر أو إلى يوم القيامة حين يعلم يقينا أن الكفار أضعف القرين وجوز أن يتعلق بحدوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى إذا رأوا ثم أمره بأن يفوز علم تعيين الساعة إلى الله لأنه عالم الغيب ومن رسول بيان لمن ارتضى وفيه أن الإنسان المرتضى للنبوذة قد يطلع الله تعالى على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمتجمين ظن وتخيّن فلا يدخل فيه وعلم الأولياء الهامى لا يقوى قوة علوم الأنبياء كنور القمر بالنسبة إلى ضياء الشمس وههنا أسرار لأحب أظهارها فلنرجع إلى التفسير قوله (فانه يسلككم) ألا كثرون على أن

من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا قال كانوا تسعة فيهم زبعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن وأذصر فنا إليك نفر من الجن لم تحرس السماء في الفترة بين عيسى ومحمد فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرس السماء الدنيا ورميت الشياطين بالشهب فقال إبليس لقد حدث في الأرض حدث فأمرا الجن فتفرقت في الأرض لثانيه بخبر ما حدث وكان أول من بعث نفر من أهل نصيبين وهي أرض باليمن وهم أشرف الجن وسادتهم فبعثهم إلى تهامة وما إلى اليمن فمضى أولئك نفر فأتوا على الوادي وادي نخلة وهو من الوادي مسيرة ليلتين فوجدوا به نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة العداة فسمعوه يتلو القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى يعني فرغ من الصلاة وأوا إلى قومهم منذرين يعني مؤمنين لم يعلم بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم ولم يشعر أنه صرف إليه حتى أنزل الله عليه قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن وقوله وأنه تعالى جذربنا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فأمنا به ولن نشرك بربنا أحدا و أمنا بأنه تعالى أمر ربنا وسلطانه وقدرته ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وأنه تعالى جذربنا يقول فعله وأمره وقدرته حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه تعالى جذربنا يقول تعالى أمر ربنا حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المنبجي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة في هذه الآية تعالى جذربنا قال أمر ربنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي تعالى جذربنا قال أمر ربنا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى جذربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قال تعالى أمره أن يتخذ ولا يكون الذي قالوا صاحبة ولا ولدا وقول قل هو الله أحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال لا يكون ذلك منه وقال آخرون معنى بذلك جلال ربنا وذكره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال عكرمة في قوله جذربنا قال جلال ربنا حدثني محمد بن عمار قال ثنا خالد بن يزيد قال ثنا أبو إسرائيل عن فضيل عن مجاهد في قوله وأنه تعالى جذربنا قال جلال ربنا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي قال قال عكرمة تعالى جذربنا جلال ربنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه تعالى جذربنا أي تعالى جلاله وعظمته وأمره حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله تعالى جذربنا قال تعالى أمر ربنا تعالت عظمته وقال آخرون بل معنى ذلك تعالى غنى ربنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال قال الحسن في قوله تعالى جذربنا قال غنى ربنا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي عن الحسن في قوله تعالى جذربنا قال غنى ربنا حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله تعالى جذربنا قال غنى ربنا حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن سليمان التيمي عن الحسن وعكرمة

الضمير لله سبحانه وسلك بمعنى أسلك و (رصدا)

(٩) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون)

مفعول أي يدخل الله من أمام المرتضى وورائه حفظة يحرسونه من الشياطين أن يشبهوا بصورة الملك وفي الكلام ضمائر التقدير بالامن

أرقت من رسول فانه يطالع على غيبه بطريق الوحي ثم يسلك وقبل الضمير للترضى وسلك بمعنى سار وقاعله الملائكة ورصد حال قال في الكواشي ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال (ليعلم) (٦٦) أى ليظهر معلوم الله كالأحوال واقع من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا

التركيب قدم مرارا قال قتادة ومقاتل أى ليعلم محمد أن قد أبلغ جبرائيل ومن معه من الملائكة الوحي بالتحريف وتغيير وقوله (من بين يديه) مع قوله (أن قد أبلغوا) كقوله فأن له نار جهنم خالدين من الخجل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى ثم أكد ما ذكرناه هو أن المراد بالعلم هو الظهور بقوله (وأحاط بما لديهم) من الحكم والشرائع أى وقد أحاط قبل به ثم عمم العلم فقال (وأحصى كل شئ) من ورق الأشجار وزبد البحار وقطر الأمطار (عددًا) مصدر في معنى الاحضاء أو حال أى ضبط كل شئ معدودًا محصورًا أو تمييز والله أعلم

في قول الله وأنه تعالى جذربنا قال أحدهما غناه وقال الآخر عظمتة * وقال آخرون عنى بذلك الجنة الذى هو أبو الأب قالوا ذلك كان من كلام جهلة الجن ذكر من قال ذلك حمد شئى أبو السائب قال شئى أبو جعفر محمد بن عبد الله بن أبي سارة عن أبيه عن أبي جعفر تعالى جذربنا قال كان كلاما من جهلة الجن * وقال آخرون عنى بذلك ذكره ذكر من قال ذلك حمد شئى محمد بن عمرو قال شئى أبو عاصم قال شئى عيسى وحمد شئى الحرث قال شئى الحسن قال شئى ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى جذربنا قال ذكره * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال عنى بذلك تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الحديث في كلام العرب معنيين أحدهما الجنة الذى هو أبو الأب أو أبو الأم وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة وذلك أنهم قد قالوا فآمننا به ولن نشرك ربنا أحدا ومن وصف الله بأن له ولدا أو جذا هو أبو أب أو أم فلا شك أنه من المشركين والمعنى الآخر الجنة الذى بمعنى الحظ يقال فلان ذو جدى هذا الامر إذا كان له حظ فيه وهو الذى يقال له بالفارسية البخت وهذا المعنى الذى قصده هؤلاء النفر من الجن بقيلهم وأنه تعالى جذربنا ان شاء الله وإنما عتوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية فلا تكون له صاحبة ولا ولد لأن صاحبة إنما تكون للضعيف العاجز الذى تضطره الشهوة الباعثة الى اتخاذها وأن الولد إنما يكون عن شهوة أزيجته الى الوقاع الذى يحدث منه الولد فقال النفر من الجن علا ملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمتة أن يكون ضعيفا ضعيف خلقه الذين تضطرهم الشهوة الى اتخاذ صاحبة أو وقاع شئ يكون منه ولد وقد بين عن صحة ما قلنا في ذلك اخبار الله عنهم أنهم إنما تزوهوا الله عن اتخاذ صاحبة والولد بقوله وأنه تعالى جذربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولد يقال منه رجل جدى وجديد ومجدود أى ذو حظ فيما هو فيه ومنه قول حاتم الطائي

أغزوا بني ثعل فالغزو جدكم * عدوا الروابي ولا تبكوا لمن قتلا (١)

وقال آخر يرفع جدك انى امرؤ * سقتنى اليك الأعداى سجالا

وقوله ما اتخذ صاحبة يعنى زوجة ولا ولدا واختلفت القراء في قراء قوله وأنه تعالى فقرأه أبو جعفر القارئ وستة أحرف آخر بالفتح منها أنه استمع نقر وأن المساجد لله وأنه كان يقول سفينا وأنه كان رجال من الانس وأنه لما قام عبد الله يدعوه وأن لو استقاموا على الطريقة وكان نافع يكسرها كلها الا ثلاثة أحرف أحدها قل أوحى الى أنه استمع نقر والثانية وأن لو استقاموا والثالثة وأن المساجد لله وأما قراء الكوفة غير عاصم فانهم يفتحون جميع ما في آخر سورة النجم وأول سورة الجن الا قوله فقالوا اننا سمعنا وقوله قال انما أدعوربي وما بعده الى آخر السورة وأنهم يكسرون ذلك غير قوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأما أبو عمرو فانه كان يكسر جميعها الا قوله وأن المساجد لله فانه كان يفتحها وأما أبو عمرو فانه كان يكسر جميعها الا قوله وأن لو استقاموا على الطريقة فانه كان يفتح هذه وما بعدها فأما الذين فتحوا جميعها الا في موضع القول كقوله فقالوا اننا سمعنا وقوله قال انما أدعوربي ونحو ذلك فانهم عطفوا أن في كل السورة على قوله

(١) رواية الديوان واللسان «لن نكلا» كتبه مصححه

(سورة المزمل مكة غير آية ان ربك حروفها ثمانية وثمانيه وثمانون كلماتها مائتان وثمان وخمسون آياتها عشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا اناسنلق عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذ كرا سم ربك وتبتل اليه ثقيلا رب المشرق والمغرب لا إله الا هو فاتخذوه وكبرا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى وانكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا نكالًا وحجيما وطعنا ما ذا غصه وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا اننا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما

أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذًا وبيلا فكيف نتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان فآمنا شيئا السماء منهطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه

وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا (٦٧) ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقربوا

الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا لله إن الله غفور رحيم ﴿٦٨﴾ القرآن آت أو انقص

بكسر الواو للسالكين حمزة وعاصم وسهل الآخرون بضمها للاتباع ناشية بالياء يزيد والشموني والاصهباني عن ورش وحمزة في الوقف الباقيون بالهمزة وطاب بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وأبو عمرو الآخرون بالمد مصدر واطأت مواطأة ووطأ رب المشرق بالخفض على البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمنفصل الباقيون بالرفع على المدح أي هورب ونصفه وثله بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلى وابن كثير وخلف ﴿٦٩﴾ الوقوف المزملة لا الاقليات

لا قليلا • لا تزيلا • ثقيل • قبيلا • ط طويلا • ط تبيلا • ط لمن قرأ رب بالرفع ومن قرأ بالخفض لا يقف ويلا • جيلا • م قليلا • وحيما • لا أليما • وقد قيل يوصل بناء على أن يوم ظرف لدينا والوقف أجوز لأن ثبوت الانكال لا يختص بذلك اليوم بل المراد إذا كرر يوم كذا أو يوم كذا ترون ما ترون مهلا • رسول • وبلا • شيئا • لا بناء على أن ما بعده صفة يوما به ط مفعولا • تذكرة ج للشرط مع القاء سبيلا • معك ط والنهار • القرآن ط مرضى لا للعطف من فضل الله لا لذلك

فأما به وأما بكل ذلك ففتحوها بوقوع الايمان عليها وكان القراء يقول لا يمنعك أن تجدا الايمان يقبح في بعض ذلك من الفتح وأن الذي يقبح مع ظهور الايمان قد يحسن فيه فعل مضارع للايمان فوجب فتح أن كما قالت العرب

إذا ما الغايات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

فنصب العيون لاتباعها الحواجب وهي لاترجح وانما تكحل فأضمرها الكحل كذلك يضمم في الموضع الذي لا يحسن فيه آمنا صفة قنا وألهمنا وشهدنا قال ويقول النصب قوله وأت لو استقاموا على الطريقة فيذنب لمن كسر أن يحذف أن من لول أن اذا خفت لم تكن حكاية ألا ترى أنك تقول أقول لوفعلت لفعلت ولا تدخل أن وأما الذين كسروها كلها وهم في ذلك يقولون وأن لو استقاموا فكأنهم أضمرنا عينا مع لو وقطعوها عن النسق على أول الكلام فقالوا والله أن لو استقاموا قال والعرب تدخل أن في هذا الموضع مع اليين وتحدفها قال الشاعر فأقسم لو شئ أنا رسول * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

قالوا وأنشدنا آخر

أما والله أن لو كنت حزا * وما بالحرأت ولا العتيق

وأدخل أن ومن كسرهما كلها ونصب وأن المساجد لله فانه خص ذلك بالوحى وجعل وأن لو مضمرة فيها اليمين على ما وصفت وأما نافع فان ما فتح من ذلك فانه رده على قوله أوحى الى وما كسره فانه جعله من قول الجن وأحب ذلك الى أن أقرأ به الفتح فيما كان وحيا والكسر فيما كان من قول الجن لان ذلك أفصحها في العربية وأبينها في المعنى وان كان للقرآن آت الأخر وجوه غير مدفوعة صحتها ﴿٧٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأنه كان يقول سفيها على الله شططا وأناظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا﴾ يقول عز وجل خبرا عن قبل النفر من الجن الذين استمعوا القرآن انه كان يقول سفيها وهو ابليس وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنه كان يقول سفيها على الله شططا وهو ابليس حديثا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من المكين عن مجاهد سفيها على الله شططا قال ابليس ثم قال سفيان سمعت أن الرجل اذا سجد جلس ابليس يكي يقول يا ويله أمر بالسجود فعصى فله النار وأمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة حديثي ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة وأنه كان يقول سفيها على الله شططا وأناظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا فقال عصاه والله سفيها الجن كما عصاه سفيها الانس وأما الشطط من القول فانه ما كان تعديا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي بنونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنه كان يقول سفيها على الله شططا قال ظلمنا وقوله وأناظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا يقول قالوا وأنا حسبنا أن لن تقول بنو آدم والجن على الله كذبا من القول والظن ههنا بمعنى الشك وانما أنكرهؤلاء النفر

في سبيل الله ج لطول الكلام والوصل أولى للتكرار فاقرءوا منه لا للعطف حسنا ط أجرا ط لاختلاف الجملتين الله ط رحيم • ﴿٧١﴾ التفسير (المزمل) أصله المترمل وهو الذي ترمل في ثيابه أي تلفف بها فادغم التاء في الزاء ونحوه المتدثر في المدثر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

بالإتفاق إلا أنهم اختلفوا في سببه فعن ابن عباس أول ما جاءه جبرائيل عليه السلام خافه فظن أن به مسا من الجن فرجع من الجبل مر تعدة وقال زملوني فيبناهو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يا أيها (٦٨) المزمّل فهذه السورة على هذا القول من أوائل ما نزل من القرآن قال الكلبي إنما

من الجن أن تكون علمت أن أحدا يجترئ على الكذب على الله سمعت القرآن لأنهم قبل أن يسمعه وقبل أن يعلموا تكذيب الله الزاعمين أن الله صاحبه وولد أو غير ذلك من معاني الكفر كانوا يحسبون أن ابليس صادق فيما يدعو بني آدم إليه من صنوف الكفر فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذبا في كل ذلك فلذلك قالوا وأنه كان يقول سفهنا على الله شططا فسموه سفهيا وقوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبل هؤلاء النفر وأنه كان رجال من الانس يستجيرون برجال من الجن في أسفارهم اذا نزلوا منازلهم وكان ذلك من فعلهم فيما ذكرنا كالذي حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كان رجال من الانس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول أعوذ بعز هذا الوادي فزادهم ذلك إنما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كان الرجل منهم اذا نزل الوادي فبات به قال أعوذ بعز هذا الوادي من شرسها قومهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان عن منصور عن ابراهيم في قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كانوا اذا نزلوا الوادي قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من شرمافيه فتقول الجن ما نملك لكم ولا لأنفسنا ضرا ولا نفعا * قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كانوا في الجاهلية اذا نزلوا بالوادي قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي فيقول الجنون تتعوذون بنا ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون اذا هبطوا واديا نعوذ بعظماء هذا الوادي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ذكر لنا أن هذا الخي من العرب كانوا اذا نزلوا بواد قالوا نعوذ بأهل هذا المكان قال الله فزادوهم رهقا أي أئاما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يعوذون برجال من الجن كانوا في الجاهلية اذا نزلوا امتزلا يقولون نعوذ بأهل هذا المكان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون فلان من الجن رب هذا الوادي فكان أحدهم اذا دخل الوادي يعوذ برجال من الجن دون الله قال فيزيده بذلك رهقا وهو الفرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال كان الرجل في الجاهلية اذا نزل بواد قبل الاسلام قال اني أعوذ بكبير هذا الوادي فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وقوله فزادوهم رهقا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فزاد الانس بالجن باستعدادهم بعزهم جراءة عليهم وازدادوهم بذلك أئاما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فزادوهم رهقا فزادهم ذلك إنما حدثنا بشر قال ثنا

ترمّل النبي صلى الله عليه وسلم بثيابه ليتيميا للصلاة فأمر بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه ومثله عن عائشة وقد سئلت عن ترمّله فقالت انه صلى الله عليه وسلم كان ترمّل مرطا سداه شعر ولحمته وبرطوله أربع عشرة ذراعا نصفه على وأنا ثائمه ونصفه عليه وهو يصلي وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان ثائما بالليل مترملا في قطيفة فتودى بما يجن تلك الحالة لانها فعل من لا يهمله أمر ولا يعنيه شأن فأمر بأن يختار على المجهود التهجّد وعلى الترمّل الموجب للاستئصال في النوم التشمير للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من الزمل الجمل ومنه ازدمله أى احتمله والمعنى ثائما الذي احتمل أمر اعظما يريد أعباء النبوة ويناسبه التكليف بعده بقيام الليل قال ابن عباس انه كان فریضة عليه بناء على ظاهر الأمر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى أمتة في صدر الاسلام فكانوا على ذلك سنة أو عشر سنين ثم نسخ بالصوابات الخمس قال جارية قوله نصفه بدل من الليل والاقبال استثناء من النصف كأنه قال قسم أقل من نصف الليل أو انقص من النصف قليلا أو زد على النصف خيرة بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على التبت وبين أن يختار أحد الأمرين التقصان من النصف أو الزيادة عليه وإن شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لأن النصف قليل بالنسبة الى الكل ولأن الواجب اذا كان هو النصف

لم يخرج صاحبه عن العهدة إلا بزيادة شيء فيصير الواجب بالحقيقة نصفاً فشيئا فيكون الباقي أقل منه فكان يزيد تخيرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه فلك أن تقول على تقدیر ابدال النصف من الليل ان

الضمير في منه وعليه راجع الى الأقل من النصف فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم أنقص من ذلك القليل أو أزيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف الى الثلث مثلا وأن شئت على تقدير ابدال النصف (٦٩) من قليلا جعلت قليلا الثاني بمعنى نصف النصف

وهو الربع كأنه قال أو أنقص منه قليلا نصفه ويجعل المزيد على هذا القليل أعني الربع نصف الربع كأنه قيل أورد عليه أي على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخيير بين النصف وحده والربع والثمن معا والربع وحده هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح وأما في التفسير الكبير فقد اختار أن المراد بقوله قليلا الثلث لقوله تعالى في السورة أن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة فقيه دليل على أن أكثر المقادير الواجبة كان الثلثين إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم ربما يتفق له خطأ بالاجتهاد أو النوم فينقص شيء منه الى النصف أو الى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا مما يندفع في العصمة لعسر هذا الضبط على البشر ولا سيما عند اشتغاله بالنوم ولذلك قال علم أن لن تحصوه فيصير تقدير الآية قم الثلثين ثم نصف الليل أو أنقص من النصف أورد عليه والغرض التوسعة وأن أكثر الغرض هو التلخيص وأقله الثلث ليكون التقصان من النصف بقدر الزيادة عن الكلبي قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ثم علم أدب القراءة فقال (ورتل القرآن ترتيلا) وهو قراءة على تأن وتثبت ولا تحصل الابتداء بالحروف وأشباع الحركات ومنه فغرض من إذا كان بين التثنية اشتراك ليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله عزادوهم رهقا أي اثما وأزادوا الجن عليهم بذلك جرأة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عزادوهم رهقا يقول خطيئة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عزادوهم رهقا قال يزيد ادون عليهم جرأة * وقال آخرون بل عني بذلك أن الكفار زادوا بذلك طغيانا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عزادوهم رهقا قال زاد الكفار طغيانا * وقال آخرون بل عني بذلك عزادوهم فرقا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عزادوهم رهقا قال يزيد هم ذلك رهقا وهو الفرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عزادوهم رهقا قال زادهم الجن خوفا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك عزاد الانس الجن يفعلهم ذلك اثما وذلك زادوهم به استحلالا للحرام الله والرهق في كلام العرب الاتم وغشيان المحارم ومنه قول الأعشى

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها * هل يشفي وامي ما لم يصب رهقا

يقول ما لم يغش محرما * القول في تأويل قوله تعالى (وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن بيعث الله أحدا وأنالمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن بيعث الله أحدا يعني أن الرجال من الجن ظنوا كما ظن الرجال من الانس أن لن بيعث الله أحدا رسولا الى خلقه يدعوهم الى توحيدده وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن الكلبي وأنهم ظنوا كما ظننتم ظن كفار الجن كما ظن كفرة الانس أن لن بيعث الله رسولا وقوله وأنالمسنا السماء يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر وأنالمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا يعني حفظة وشهبا وهي جمع شهاب وهي النجوم التي كانت ترجم بها الشياطين وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير قال كانت الجن تستمع فلما رجعوا قالوا ان هذا الذي حدث في السماء شيء حدث في الارض قال فذهبوا يطالبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلي بأصحابه الفجر فذهبوا الى قومهم منذرين * انقول في تأويل قوله تعالى (وأنأنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجدها شهبا رصدا وأنا لا ندري أشرأريد من في الارض أم أراديمهم ربهم وشدا) يقول عز وجل وأنا أنأنا نقعد منها مقاعد للسمع ما يحدث وما يكون فيها فمن يستمع الآن فيما منا يجدها شهبا رصدا يعني شهاب نار قد رصده به وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنالمسنا السماء الى قوله فمن يستمع الآن يجدها شهبا رصدا كانت الجن تسمع سمع السماء فلما بعث الله نبيه حرس السماء ومنعوا ذلك

تنسيق الشيء وتفرغ رتل حسن التنصيد كنور الاخوان سئلت عائشة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدّها وفي قوله ترتيلا زيادة تاء كيد في الايجاب وأنه لا بد للقارئ منه لتقع قراءة عن حضور القلب وذكر المعاني

فلا يكون كمن يعثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعدم شعور وحين أسره بقيام الليل وبتدبر القرآن فيه وعده بقوله (أنا سلق عليك قولا ثقيلا) كأنه قال صبر نفسك بأثوار العبادة والتلاوة (٧٠) مستعدة لقبول الفيض الأعظم وهو القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي

فتفقدت الجن ذلك من أنفسهم وذكروا أن أشراف الجن كانوا يصيبون فطما واذلك وضر بواله حتى سقطوا على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه عامدا إلى عكاظ **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا حتى بلغ فن يستمع الآن يجدها شهبا بارصدا فلم أوجدوا ذلك رجعوا إلى إبليس فقالوا منع منا السمع فقال لهم أن السماء لم تحرس قط إلا على أحد أمرين أما العذاب يريد الله أن ينزله على أهل الأرض بفتنة وأما نبي مرشد مصلح قال فذلك قول الله وأنا لا ندري أشرأريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا وقوله وأنا لا ندري أشرأريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا يقول عز وجل نخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وأنا لا ندري أعذابا أراد الله أن ينزله بأهل الأرض بمنعه أيا السمع من السماء ورجحه من استمع منافيه بالشهب أم أراد بهم ربهم رشدا يقول أم أراد بهم ربهم الهدى بأن يبعث منهم رسولا مرشدا يرشدهم إلى الحق وهذا التأويل على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد قبل وذكروا عن الكلبي في ذلك ما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد عن الكلبي في قوله وأنا لا ندري أشرأريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا أن يطيعوا هذا الرسول فيرشدهم أو يعصوه فيهلكهم **وأنما قلنا القول الأول لأن قوله وأنا لا ندري أشرأريد بمن في الأرض عقيب قوله وأنا كنا نعد منهم مقاعدا لسمع الآية فكان ذلك بأن يكون من تمام قصة ما وليه وقرب منه أولى منه بأن يكون من تمام خبر ما بعد عنه** **القول في تأويل قوله تعالى (وأنا من الصالحون ومنادون ذلك كطرائق قددا)** وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا **وأنما سمعنا الهدى أمنا به** فن يؤمن بربه فلا يخاف بخسأ ولا رهقا **يقول تعالى ذكره** نخبرا عن قبلهم وأنا من الصالحون وهم المسلمون العاملون بطاعة الله ومنادون ذلك يقول ومنا دون الصالحين كطرائق قددا يقول وأنا كنا أهواء مختلفة وفراقشتي منا المؤمن والكافر والطرائق جمع طريقة وهي طريقة الرجل ومذهبه والقد جمع قدة وهي الضروب والأجناس المختلفة وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر من قال ذلك** **حدثنا** محمد بن حميد الرازي قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله طرائق قددا يقول أهواء مختلفة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنا من الصالحون ومنادون ذلك كطرائق قددا يقول أهواء شتى منا المسلم ومنا المشرك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كطرائق قددا كان القوم على أهواء شتى **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة طرائق قددا قال أهواء مختلفة **حدثني** ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كطرائق قددا قال مسلمين وكافرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كطرائق قددا قال شتى مؤمن وكافر **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله كطرائق قددا قال صالح وكافر **وقرأ قول الله وأنا من الصالحون ومنادون ذلك** وقوله وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض يقول

التي هي تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقله أنه كان إذا نزل عليه الوحي تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء الوحي وقال الحسن أراد ثقله في الميزان وقال أبو علي الفارسي ثقل على المنافقين من حيث أنه يهتك أستارهم وقال الفراء كلام له وزن وموقع لأنه حكمة وبيان ليس بالفسفاسف وما لا يعاين وقيل باق على وجه الدهر لأن الثقل من شأنه أن لا يزول عن حيزه وقيل يتقل ادراك معانيه واحضارها والفرق بين أقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والمؤول ثم عاد إلى حكمة الأمر بقيام الليل فقال (إن ناشئة الليل) فيها قولان أحدهما أنها ساعات الليل أما كلها لأنها تنشأ أي تحدث واحدة بعد أخرى وأما الساعات الأولى ما بين المغرب والعشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائي وذلك أنها مبادئ نشو الليل والثاني أنها عبارة عن الأمور التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هي النفس الناشئة بالليل أي التي تنشأ من مضجعتها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت ومنهم من قال هي مصدر كالعاقبة أي قيام الليل ولا بد من سبق النوم لما روى عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أتتولين له قام ناشئة الليل قالت لا إنما الناشئة القيام

بعد النوم وقد فسر هابض أهل المعنى بالواردات الروحانية والخواطر النورية والافعال النفسانية **والا** للابتهاج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التي تكون بالنهار الوطء والمواطأة الموافقة قال الحسن يعني النفس أشد موافقة

بين السر والعلانية أو القلب واللسان لا تقطع رؤية الخلاق أو يواطي فيها قلب الفائم لسانه أن أردت الساعات أو القيام ومن قرأ وطاً
بغير مد فالعني أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل وأقل وأغلظ على المصلي من (٧١) صلاة النهار ومنه قوله اللهم أشدد وطأتك على مضر

(وأقوم قتيلاً) وأشد مقالا وأثبت
قراءة لهدو الاصوات وسكون
الحركات فلا يكون بين القراءة وبين
تفهم معانيها حائل ولا مشوش قال
في الكشف عن أنس انه قرأ
وأصوب قتيلاً قليل له بالآخرة إنما
هي أقوم فقال انهما واحد قال ابن
جنى وهذا يدل على أن القوم كانوا
يعتبرون المعاني ولا يفتنون نحو
الالفاظ قال العلماء الراسخون هذا
القول يوجب القدح في القرآن
فالواجب أن يجعل النقل لوصح على
أنه فسر أحد اللغظين بالآخر لأنه
زعم أن تغيير لفظ القرآن جائز ثم
أكد أمر قيام الليل بقوله (إنك
في النهار سباح طو بلا) قال المبرد أي
تصرف أو تقبل في مهماتك فلا تنفرغ
لخدمة الله إلا بالليل ومنه الساج
لثقله بيديه ورجليه وقال الزجاج
أراد أن ما فاتك من الليل شيء فلك
في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه
وقيل إن لك في النهار مجالاً للنوم
والاستراحة ولتنصرف في الحوائج
ثم بين أن أشرف الأعمال عند قيام
الليل ما هو فضله في شيءين ذكر
اسم الرب والتبتل اليه وهو لا تقطع
إلى الله بالكلية والتبتل القطع الأول
مقام السالك والثاني مقام المشاهد
فالاول كالأثر والثاني كالعين وإنما لم
يقول بتبتل نفسك اليه تبتلاً لأن
المقصود بالذات هو التبتل فيين أولاً
ما هو المقصود ثم أشار أخيراً إلى
سببه ثم أكد مع رعاية الفاصلة
ثم أشار إلى الباعث إلى التبتل فقال
(رب المشرق والمغرب) لأن التكيل

وأنا علمنا أن لن نعجز الله في الأرض أن أراد بنا سوءاً ولن نعجزه هرباً أن طلبنا نفوته وإنما وصفوا
الله بالقدرة عليهم حيث كانوا وأما سمعنا الهدى آمنا به يقول قالوا وأما سمعنا القرآن الذي
يهدى إلى الطريق المستقيم آمنا به يقول صدقنا به وأقررنا أنه حق من عند الله فمن يؤمن بربه فلا
يخاف بخساً ولا رهقاً يقول فمن يصدق بربه فلا يخاف بخساً يقول لا يخاف أن ينقص من حسناته
فلا يحازي عليها ولا رهقاً ولا أن يحمل عليه من سيئات غيره أو سيئة يعملها ويخو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله فلا يخاف بخساً ولا رهقاً يقول لا يخاف نقصاً من حسناته ولا زيادة
في سيئاته حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله فلا يخاف بخساً ولا رهقاً يقول ولا يخاف أن ينقص من عمله شيء حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يخاف بخساً أي ظمناً أن يظلم من حسناته فينقص
منها شيئاً أو يحمل عليه ذنب غيره ولا رهقاً ولا ما ثما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله فلا يخاف بخساً ولا رهقاً قال لا يخاف أن ينقص من أجره شيئاً ولا رهقاً فيظلم
ولا يعطى شيئاً في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ
فَأُولَئِكَ تَحْزَنُ وَرَشِدَ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ يقول تعالى ذكره يخبر عن قيل
النفر من الجن وأما المسلمون الذين قد خضعوا لله بالطاعة ومننا القاسطون وهم الجاثرون عن
الاسلام وقصد السبيل ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأما
المسلمون ومننا القاسطون قال العادلون عن الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله القاسطون قال الظالمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قال القاسطون الجاثرون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
في قوله القاسطون قال الجاثرون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
المقسط العادل والقاسط الجائر وذكر بيت شعر

قسطنا على الأملاك في عهد تبع * ومن قبل ما أدري النفوس عقابها

وقال وهذا مثل الترتب والترتب المسكين وقرأ أو مسكيناً ذممة قال والترتب الغني
وقوله فمن أسلم فأولئك تحزبن ورشداً يقول فمن أسلم وخضع لله بالطاعة فأولئك تعمدوا وترجوا
رشداً في دينهم وأما القاسطون يقول الجاثرون عن الاسلام فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم
في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا لَنَفْتَنَهُمْ فِيهِ
وَمَنْ يَعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ يقول تعالى ذكره وأن لو استقام هؤلاء
القاسطون على طريقة الحق والاستقامة لأسقيناهم ماء غداً يقول لو سنعنا عليهم في الرزق
وبسطنا لهم في الدنيا لنفتنهم فيه يقول لنختبرهم فيه واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال

والاحسان موجب المحبة وجلبت القلوب على حب من أحسن اليها والمحبة تقتضي الاقبال على المحبوب بالكلية (لا اله الا هو) وهو إشارة
إلى كماله تعالى في ذاته والكمال محبوب لذاته وهذا منتهى مقامات الطالبين وأنه يستدعي رفع الاختيار من اليين وتوحيض الأمر بالكلية

الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحبوب لو كان رضاء في عدم التبتل اليه رضى المحب بذلك وان كان رضاء في التبتل والتوجه نحوه فهو المطلوب لان من حيث انه تبتل بل من حيث انه مراد (٧٢) المحبوب الحق جل ذكره وقوله (فاتخذوه وكيلا) كالنتيجة لما قبله

بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال **ثني** أبي قال **ثني** عمي قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا يعني بالاستقامة الطاعة فأما الغدق فالماء الطاهر الكثير لنفقتهم فيه يقول لنبتلهم به **حدثنا** ابن بشار قال **ثنا** مؤمل قال **ثنا** سفيان عن عبيد الله بن أبي زياد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة طريقة الاسلام لأسقيناهم ماء غدقا قال نافع كثيرا لأعطيناهم مالا كثيرا لنفقتهم فيه حتى يرجعوا لما كتب عليهم من الشقاء **حدثنا** اسحق بن زيد الخطابي قال **ثنا** الثوري عن سفيان عن عبيد الله بن أبي زياد عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** مهران عن سفيان عن عبيد الله بن أبي زياد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال طريقة الحق لأسقيناهم ماء غدقا يقول مالا كثيرا لنفقتهم فيه قال لنبتلهم به حتى يرجعوا الى ما كتب عليهم من الشقاء **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** مهران عن سفيان عن ابن مجاهد عن أبيه مثله * قال **ثنا** مهران عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال الاسلام لأسقيناهم ماء غدقا قال الكثير لنفقتهم فيه قال لنبتلهم به * قال **ثنا** مهران عن أبي سنان عن غير واحد عن مجاهد ماء غدقا قال المال والغدق الكثير لنفقتهم فيه حتى يرجعوا الى علمي فيهم **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى و**حدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لأسقيناهم ماء غدقا قال لأعطيناهم مالا كثيرا قوله لنفقتهم فيه قال لنبتلهم **حدثني** أبو السائب قال **ثنا** أبو معاوية عن بعض أصحابه عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن حبيب في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال الدين لأسقيناهم ماء غدقا قال مالا كثيرا لنفقتهم فيه يقول لنبتلهم به **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا قال الله لنفقتهم فيه يقول لنبتلهم بها **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** ابن ثور عن معمر عن قتادة لأسقيناهم ماء غدقا قال لو اتقوا الوسع عليهم في الرزق لنفقتهم فيه قال لنبتلهم فيه **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ماء غدقا قال عيشا رغدا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال الغدق الكثير مالا كثيرا لنفقتهم فيه لنفقتهم فيه **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الأملي قال **ثنا** المطالب بن زياد عن التيمي قال قال عمر رضى الله عنه في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة * وقال آخرون بل معنى ذلك وأن لو استقاموا على الضلالة لأعطيناهم سعة من الرزق لنستدرجهم بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** المعتز بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن أبي مجلز قال وأن لو استقاموا على طريقة الضلالة * وقال آخرون بل معنى ذلك وأن لو استقاموا على طريقة الحق وآمنوا الوسعنا عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول **ثنا** عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال هذا مثل ضرب به الله

وفيه أن من لم يفرض كل الأمور اليه لم يكن راضيا بالهيته معترفا برؤيته وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكون شر الكفار وأعداء الدين ثم أمره بالصبر عند الاختلاط والهجر الجليل اذا أراد أن لا يخالطهم والهجر الجليل أن يخالطهم قلبه ويديرهم بالأعضاء وترك المكافات ومن المفسرين من قال انه منسوخ بآية القتال وقد عرفت مرارا أنه لا ضرورة الى التزام النسخ في أمثال هذه الآية ثم أمره بأن يخلي بينه وبين المكذبين أصحاب الترفه والنعمة بالفتح التعمم وهم صناديد قریش ولم يكن هناك منع ولكنه سبحانه أجرى الكلام على عادة المحاورات والغرض أنه سبحانه يكفي في رفع شرور الكفرة ودفع ايذائهم ثم فصل ما سيعذب به أهل النكذيب مما يضاف تتعممهم والانكال جمع نكل بالكسر أو نكل بالضم وهي القيود الثقيل عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلت بهم والطعام ذو الغصة هو الذي ينشب في الحلق كالكزقوم والضرع فلا ينساغ وقد يمكن حمل هذه الأمور على العقوبات الروحانية فالانكال عبارة عن بقاء النفس في قيود العلائق الحسية والملكات الوهمية والجسيم نيران الحسرة والخيرة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ثم انه يتجرع غصة الحرمان وألم الفراق ويتعذب مثما بالبعد عن حضرة الحلال

والبقاء في ظلمة الضلال والتنوين في هذه الالفاظ للتعظيم أو النوع ثم وصف اليوم الذي يحدث فيه هذه الأحوال **كقوله** والأهوال فقال (يوم ترجف الأرض والجبال) الرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فاعيل بمعنى مفعول من كثر الشيء جمعه وقال

الليث الكتيب نثر التراب أو الشيء يرمى به وسمى الكتيب كتيبا لأن ترابه دقاق كأنه نثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل تراب مهيل ومهيل أى مصبوب وانما يقل كتيبة مهيلة لأنها باسرها تجتمع فتصير (٧٣) واحدا أو المراد كل واحد منها وحين خوف

المكذبين بأهوال الآخرة خوفاهم بأهوال الدنيا مثل ما جرى على الأمم السالفة لاسيما فرعون وجنوده وانما خصص قصة موسى بالذكر لأن أمته أكثر الأمم الباقية ومعجزاته أوفر فكان تشبيه نبينا صلى الله عليه وسلم بحاله أنسب ومعنى (شاهدا عليكم) كما مر في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا انما اعترف الرسول ثانيا لانه ينصرف الى المعهود السابق في الذكر والاخذ الوكيل الثقيل الغليظ ومنه الوكيل للطير العظيم قال أبو زيد هو الذي لا يستمر الخوامته ومنه كلاً مستويل ثم عاد الى توبيخهم مرة بعد أخرى قائلا (فكيف تتقون ان كفرتم يوما) وانتصب يوما على أنه مفعول به لتتقون أى كيف تحذرون ذلك اليوم لو كفرتم أى ان محمداً يوم الحزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويموز أن يكون ظرفا لتتقون أى فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر من هول ذلك اليوم شيئين الاول أنه يجعل الولدان شيبا جمع أشيب نحو بيض جمع أبيض ف قيل انه وصفه بالطول بحيث يبلغ الاطفال فيه أوان الشيوخوخة والشيب والا كثرون على أنه مثل في الشدة كما قيل «يوم يشيب نواصي الاطفال» والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والأحزان تسرع الشيب لاقتضائهما احتباس الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية

كقوله ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض والماء الغدق يعنى الماء الكثير لفتنتهم فيه لئلا يتبينهم فيه وقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا يقول عز وجل ومن يعرض عن ذكر ربه الذى ذكره به وهو هذا القرآن ومعناه ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله يسلكه الله عذابا صعبا يقول يسلكه الله عذابا شديدا شاقا ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا يقول مشقة من العذاب يصعب فيها **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى و**حدثني الحرث** قال ثنى الحسن قال ثنى ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عذابا صعبا قال مشقة من العذاب **حدثنا أبو كريب** قال ثنى وكيع عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد مثله **حدثنا أبو كريب** قال ثنى وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عذابا صعبا قال جبل في جهنم **حدثنا بشر** قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله يسلكه عذابا صعبا عذابا بالاراحة فيه **حدثنا ابن عبد الاعلى** قال ثنى ابن ثور عن معمر عن قتادة عذابا صعبا قال صعبا من عذاب الله لراحة فيه **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسلكه عذابا صعبا قال الصعب العذاب المنصب واختلفت القراء في قراءة قوله يسلكه فقرأه بعض قراء مكة والبصرة نسلكه بالنون اعتبارا بقوله لفتنتهم أنها بالنون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء بمعنى يسلكه الله تعالى الرب في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه **القول في تأويل قوله تعالى** (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول تعالى ذكره لئلا يعبدوا الله عليه وسلم قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحدا ولا تشركوا به فيها شيئا ولكن أفردوا له التوحيد وأخلصوا له العبادة ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم ويعبدونهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه أن يوحد الله وحده **حدثنا ابن حميد** قال ثنى مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن محمود عن سعيد بن جبير وأن المساجد لله قال قالت الجن لئلا يعبدوا الله كيف لنا أن نأتى المسجد ونحن نأفون عنك وكيف نشهد معك الصلاة ونحن نأفون عنك فنزلت وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا **حدثنا ابن عبد الاعلى** قال ثنى ابن ثور عن معمر عن قتادة وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم ويعبدونهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه أن يخلص له الدعوة اذا دخل المسجد **حدثنا ابن حميد** قال ثنى مهران عن سفيان عن خفيف عن عكرمة وأن المساجد لله قال المساجد كلها وقوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول وأنه لما قام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله يقول لا إله الا الله

(١٠) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) المستعقب لفجاجة الاخلاط واستيلاء البلغم المتكبر وليس المراد أن هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لأن ايصال الاموال والخوف الى الصبيان غير جائز وجوزة بعضهم بناء على أن ذلك اليوم أمر غير

داخل تحت التكليف وقد حكى أن رجلاً أمسى فاحم الشعر كحك الغراب واصبح وهو أبيض الرأس والحية فقال أريت القيامة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل إلى النار (٧٤) فن حول ذلك أصبحت كما ترون الثاني قوله (السما منفطربه) وانما ذكر

السما لأن تأنيده غير حقيق أو بتأويل السكتف أو بتأويل الشيء المنفطر أو ذات انفطار والباء في به بمعنى في عند انقراء أو لآلة نحو فطرت العود بالقدم أى أنها تنفطر بسبب هول ذلك اليوم أو تنقل به انتقالاً يؤدي إلى انفطارها كقوله ثقات في السموات والارض (كان وعده) أى وعده الله وقيل وعده اليوم فيكون من باب إضافة المصدر إلى المفعول (ان هذه) الآيات المشتملة على التكليف والتخايف (تذكرة) موعظة شافية (فن شاء اتخذ إلى) قرب (ربه سيلاً) بالانصاف والآذكار والتوسل بالطاعة والتجنب عن المعصية قال المفسرون ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه شربوا بعد نزول أوائل السورة عن ساق الخدفي شأن قيام الليل وتركوا الرفاد حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم فلا جرم رحمهم ربه وخفف عنهم قائلاً (ان ربك يعلم أن تقوم أدنى من ثلثي الليل) أقل منها قال أهل المعاني والبيان انما استعير الأدنى للاقل لأن المسافة بين الشيتين إذا دنت قل ما بينهما من الاحياز (و) تقوم (نصفه وثلاثة) وهذا مطابق لما مر أولاً من انتخير بين النصف والناقص منه إلى الثلث وبين الزائد على النصف إلى الثلثين ومن قرأ بالحر فمعناه يقوم أقل من الثلثين وهو النصف وأقل من النصف وهو ثلثه وأقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الآخر

كادوا يكونون عليه لبدا يقول كادوا يكونون على مجامعات بعضها فوق بعض واحداً لبدا وفيه الغتان كسر اللام لبدا ومن كسر هاءها لبدا وضم اللام لبدا ومن ضمها لجمعها لبدا بضم اللام أو لبدا ومن جمع لبدا لبدا مثل راع وكما وقراءاً لمصار على كسر اللام من لبدا غير ابن محيص فانه كان يضمها وهما بمعنى واحد غير أن القراءة التي عليها قراءاً لمصار أحب إلى والعرب ندعو الجراد الكثير الذي قدر كعبه بعضه بعضاً لبدا ومنه قول عبد مناف بن ربيعة الهذلي

صابوا بستة أبيات وأربعة * حتى كأن عليهم جابيا لبدا

والجابي الجراد الذي يجي كل شيء يأكله واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله كادوا يكونون عليه لبدا فقال بعضهم عنى بذلك الجن أنهم كادوا يكونون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسموا القرآن ذكر من قال ذلك حماد بن محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول لم يسموا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول بفعل يقرئه قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كادوا يكونون عليه لبدا كادوا يكونون حراساً على ما سمعوا منه من القرآن «قال أبو جعفر» ومن قال هذا القول جعل قوله وأنه لما قام عبد الله مما أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون معناه قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن وأنه لما قام عبد الله يدعوه «وقال آخرون بل هذا من قول النفر من الجن لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وإتمامهم به في الركوع والسجود ذكر من قال ذلك حماد بن محمد بن معمر قال ثنا أبو مسلم عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قول الجن تقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رآه يصلي وأصحابه يركعون يركعونه ويسجدون بسجوده قال عجبوا من طواعة أصحابه له قال فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ثم ثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير في قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال كان أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يأتون به فيركعون يركعونه ويسجدون بسجوده ومن قال هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وسعيد ففتح الالف من قوله وأنه عطف بها على قوله وأنه تعالى جدر بسا مفتوحة وجازله كسر هاء على الابتداء * وقال آخرون بل ذلك من خبر الله الذي أوحاه إلى نبيه صلى الله عليه وسلم لعلمه أن الانس والجن تظاهروا عليه ليبتلوا الحق الذي جاءهم به فأتى الله الاتمامه ذكر من قال ذلك حماد بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال تلبدت الانس والجن على هذا الأمر ليطفوه فأتى الله إلا أن ينصره ويمضيه ويظهره على من ناواه حماد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لبدا قال لما قام النبي صلى الله عليه وسلم تلبدت الجن والانس فخرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذي أنزله الله حماد بن يونس قال أخبرنا ابن وهب

وقوله (وطائفة) عطف على المستتر في يقوم وجاز من غير تأكيد للفصل (والله يقدرا الليل والنهار) فلا يعرف ماضى من كل قال منهم ما في أى أن يفرض الا هو وهذا الحصر نبى عنه بناء الكلام على الاسم دون الفعل ثم أكد المعنى المذكور بقوله (علم أن لن تحصوه) أى

لا يصح منكم ضبط أوقات الليل كما هي إلا أن تأخذ وبالاً واسع الأحوط وذلك شاق عليكم (فتاب عليكم) ما فرط منكم في مساهلة حصر الأوقات ورفع تبعته عنكم (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) الأكثرون على أن القراءة (٧٥) ههنا عبارة عن الصلاة كما يعبر عنها بالقيام

والركوع والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا نسخاً بالاول ثم انهما نسخا جميعا بالصلوات الخمس أو نسخ هذا وحده بهن وعن بعضهم أنها القراءة حقيقة وروى من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن ومن قرأ مائة آية أو خمسين كتب من القانتين ثم بين الحكمة في النسخ فقال (علم) وهو استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ وأن في قوله (ان سيكون) مخففة من الثقيلة اسمها الشأن وكان تامة أى سيوجد (منكم مرضى) هي جمع مريض (وآخرون) عطف عليه في الموضوعين سوى الله سبحانه بين المسافر بين المكسب الحلال والمجاهدين في سبيله فأانصف من جانبه من العلماء مستكفاه عنه الى طلب ما لم يحوز أخذ الأجرة عليه كالامامة والقضاء والتدريس يرى أنه منصب من المناصب الدينية فيضيع دينه للذة خياله لا اعتدائها عند العقلاء عن عبد الله بن عمر ما خلق الله مائة أموات بعد القتل في سبيل الله أحب الى من أن أموت بين شعبي رجل أضرب في الأرض أبتغى من فضل الله وعن عبد الله ابن مسعود مرفوعاً طناً أيمان رجل جلب شيئاً الى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر أن المرضى لا يمكنهم الاشتغال بالتجمل لمريضهم وأما المسافرون والمجاهدون فمشتغلون في النهار بالأعمال الشاقة فلو

قال قال ابن زيد في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تظاهروا عليه بعضهم على بعض تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قال هذا القول ففتح الألف من قوله وأنه * وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال ذلك خبر من الله عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قام يدعو كادت العرب تكون عليه جميعاً في اطفاء نور الله وانما قلنا ذلك ولى التأويلات بالصواب لأن قوله وأنه لما قام عبد الله يدعو عقيب قوله وأن انسا جددته وذلك من خبر الله فكذلك قوله وأنه لما قام عبد الله يدعو وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله فلا تدعوا مع الله أحداً فمعلوم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما إلى المأمور بأن لا يدعو مع الله أحداً في ذلك لا الخبر عن كثرة اجابة المدعوين وسرعتهم الى الاجابة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هودبة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وأنه لما قام عبد الله يدعو قال لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله ويدعو الناس الى ربهم كادت العرب تكون عليه جميعاً حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن رجل عن سعيد بن جبير في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تراكموا عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد بن جبير كادوا يكونون عليه لبدا قال بعضهم على بعض حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كادوا يكونون عليه لبدا يقول أعوانا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال جميعاً حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا واللبد الشيء الذي بعضه فوق بعض في القول في تأويل قوله تعالى (قل إنما أدعوربي ولا أشرك به أحداً قل إني لأأمركم لكم ضراً ولا رشداً قل إني لن ينجيني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً) اختلفت القراء في قراءة قوله قل إنما أدعوربي فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين على وجه الخبر قال بالألف ومن قرأ ذلك كذا جعله خبراً من الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال فيكون معنى الكلام وأنه لما قام عبد الله يدعو تلبدوا عليه قال لهم إنما أدعوربي ولا أشرك به أحداً وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة على وجه الأمر من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس الذين كادوا يكونون عليكم لبدا إنما أدعوربي ولا أشرك به أحداً * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله قل إني لأأمركم لكم ضراً ولا رشداً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لشركي العرب الذين ردوا عليك ما جئتم به من النصيحة إني لأأمركم لكم ضراً في دينكم ولا دنياكم ولا رشداً أرشدكم لأن الذي يملك ذلك الله الذي له ملك كل شيء وقوله قل إني لن ينجيني من الله أحد من خلقه أن أراد بي أمراً ولا ينصرني منه ناصر وذكر أن هذه الآية أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لأن بعض الجن قال أنا أجيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي أنه ذكر له أن جنياً من الجن من أشرفهم ذاتج قال إنما يريد محمد أن نجيره

اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوات أسباب المشقة عليهم قوله (فاقرؤا ما تيسر منه) من إعادة الاول تأكيد للرخصة عن ابن عباس سقط عن أصحاب النبي قيام الليل وصار تطوعاً وبقي ذلك فرضاً على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر بإقامة الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة وهذا أيضاً مما

يغلب على الظن أن الآية مدنية وقيل هي زكاة الفطر ثم أشار إلى صدقة التطوع بقوله (وأقرضوا الله) ويحتمل أن يعود هذا أيضا إلى الزكاة
 أي أقرضوا الله بايتاء الزكاة وفيه أن إخراج (٧٦) الزكاة ينبغي أن يكون على أحسن وجه من مراعاة النية الخالصة والصرف إلى

المستحقين وكونها من أطيب
 الأموال لأقل من الوسط ثم حث
 على الاتفاق مطلقا بقوله (وما تقدموا
 الآية) وقوله (هو) صيغة الفصل
 وقوله (خيرا) ثاني منفعولي تجدوه ثم
 حرص على الاستغفار في جميع
 الأحوال وإن كان طاعات لما
 عسى أن يقع فيها تفريط وإليه
 المرجع والمآب

﴿سورة المدثر مكية حروفها
 ألف وعشرة كلماتها مائتان وخمس
 وخمسون آياتها ست وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 ﴿يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر
 وثيابك فطهر والرحز فأهجر ولا تمنن
 تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقرى
 الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على
 الكافرين غير يسير ذرفى ومن
 خلقت وحيدا وجعلت له مالا
 ممدودا وبني ن شهودا ومهدت
 له تمهيدا ثم يطعم أن أزيد كلاله
 كان لا يأتنا عنيدا سائر هقه صعودا
 انه فكر وقد رقتل كيف قدر ثم
 قبل كيف قدر ثم نظر ثم عبس
 وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا
 الاصح يؤثر ان هذا الاقول البشر
 سائله سقروا أدراكه ماسقر
 لا تبقي ولا تذر لواءه للبشر عليها
 تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار
 الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة
 للذين كفروا ليستيقن الذين آمنوا
 الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا
 ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب
 والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم
 مرض والكافرون ماذا أراد الله
 بهذا مثلا كذلك يضلل الله من يشاء

وأنا أجيره فأنزل الله قل إني لن يحيرني من الله أحد وقوله ولن أجدم من دونه ملتجدا يقول ولن أجدم
 من دون الله ملجأ الجأ إليه كما حشرنا مهران عن سفيان وإن أجدم من دونه ملتجدا يقول ولن
 أجدم من دون الله ملجأ الجأ إليه حشرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله
 ولن أجدم من دونه ملتجدا أي مانجا ونصيرا حشرنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
 معمر عن قتادة ملتجدا قال مانجا حشرنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولن أجدم
 دونه ملتجدا يقول ناصرا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿إلا بلاغ من الله ورسالاته ومن
 يعص الله ورسوله فات له نارجهم خالدن فيها أبدا حتى إذا رآوا ما يوعدون فسيعلمون من
 أضعف ناصرا وأقل عددا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لمشركي العرب
 إني لا أملك لكم ضررا ولا رشدا إلا بلاغ من الله ورسالاته يقول الآن أبلغكم من الله ما أمرني
 بتبليغكم إياه والارسلالات التي أرسلني بها إليكم فأما الرشيد والخذلان فيبذل الله هومال كهدون
 سائر خلقه يهدي من يشاء ويخذل من أراد وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
 قال ذلك حشرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إلا بلاغ من الله ورسالاته
 فذلك الذي أملك بلاغ من الله ورسالاته وقد يحتمل ذلك معنى آخر وهو أن تكون الأحرفين
 وتكون لا مقطوعة من أن فيكون معنى الكلام قل إني لن يحيرني من الله أحد أن لم يبلغ رسالاته
 ويكون نصب البلاغ من إضمار فعل من الجزاء كقول القائل ان لا قياما فقهودا وإن لا إعطاء
 فردا جيبلا بمعنى ان لا تفعل الاعطاء فردا جيبلا وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم
 يقول تعالى ذكره ومن يعص الله في أمره ونهيه ويكذب به ورسوله فجهد رسالاته فان له نارجهم
 يصلها خالدين فيها أبدا يقول ما كثر فيها أبدا إلى غير نهاية وقوله حتى إذا رآوا ما يوعدون
 يقول تعالى ذكره إذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة فسيعلمون من أضعف ناصرا
 وأقل عددا أجند الله الذي أشركوا به أم هؤلاء المشركون به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾
 ﴿قل ان أدري أقریب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا
 من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم
 وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان
 من قومك ما أدري أقریب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة أم يجعل له ربي أمدا يعني
 غاية معلومة تطول مدتها وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول
 يعني عالم الغيب عالم ما غاب عن أبصار خلقه فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا فيعلمه أو يريه إياه الا
 من ارتضى من رسول فانه يظهره على ما شاء من ذلك وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك حشرنا بشر قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
 قوله فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فاعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي
 وأظهرهم عليه بما أوحى إليهم من غيبه وما يحكم الله فانه لا يعلم ذلك غيره حشرنا بشر قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من
 رسول فانه يصطفيهم ويطلعهم على ما يشاء من الغيب حشرنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن

ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذرى للبشر كالأقمار والليل إذا دبر والصبح
 إذا أسفر إنما الاحدى الكبريتا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون

عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكان نحوض مع الخائضين وكان كذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فأتتفعهم شفاعة الشافعين فمالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر (٧٧) مستنقرة فزيت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم

أن يؤتى صحفاً منشورة كلابل لا يخافون الآخرة كلاً أنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الآن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴿١﴾ القراآت الرجز بضم الزاير يزيد وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والآخرين بالكسر تسعة عشر يسكنون العين لتوالي الحركات يزيد والخراز عن هبيرة أذ يسكنون الذال أدبر من الأدبار نافع ويعقوب وحزمة وخلف وحفص والمفضل الباقون إذا بالالف دبر من الدبور مستنقرة بفتح الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تخافون بتاء الخطاب ابن مجاهد والتقاش عن أبي ذكوان وماتذكرون على الخطاب نافع ويعقوب ﴿٢﴾ الوقوف المشره لا فأنذر ه لا فكبر ه ك فطهر ه ك فاهجر ه ك تستكبر ه ك فاصبر ه ط وقد يجوز الوقوف على الآيات قبلها الأعلى الأولى الناقور ه لا عسير ه يسير ه وحيدا ه لا ممدودا ه ك شهودا ه ك تمهيدا ه ك أن أزيد ه كلا ط عنيدا ه ط للابتداء بالتهديد صعودا ه ك للابتداء بان وقدر ه لا قدر ه لا نظر ه لا وبسر ه ك واستكبر ه ك يؤثره ك البشر ه سقر ه لا ماسقر ه ط لتناهي الاستفهام ولا تذر ه م لأن التقدير هي لراحة مع اتحاد المقصود للبشر ط للآية ولأن ما بعده من تمام المقصود عشر ه ط ملائكة ص لاتفاق الجملتين مع استقلال

ثور عن معمر عن قتادة الامن ارتضى من رسول فانه يظهره من الغيب على ما شاء اذا ارتضاه حماد بن عيسى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول قال ينزل من غيبه ما شاء على الأنبياء أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيب القرآن قال وحديثنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة وقوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يقول فانه يرسل من أمامه ومن خلفه حرسا وحفظة يحفظونه ذكر من قال ذلك حماد بن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اليه الملك بالوحي بعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك حماد بن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال ملائكة يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم حماد بن أبي كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الجن حماد بن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن طلحة يعني ابن مصرف عن ابراهيم في قوله من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة رصدا من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من الجن حماد بن محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الامن ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال هي معقبات من الملائكة يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان حتى يتبين الذي أرسل به اليهم وذلك حين يقول ليعلم أن بلغوا رسالات ربهم حماد بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة وقوله ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم اختلف أهل التأويل في الذي عنى بقوله ليعلم فقال بعضهم عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد بلغت الرسل قبله عن ربها ذكر من قال ذلك حماد بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قبله قد بلغت عن ربها وحفظت حماد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم قال ليعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قد بلغت عن الله وأن الله حفظها ودفع عنها وقال آخرون بل معنى ذلك ليعلم المشركون أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم ذكر من قال ذلك حماد بن محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحماد بن الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم قال ليعلم من كذب الرسل أن قد بلغوا رسالات ربهم وقال آخرون بل معنى ذلك ليعلم محمد أن قد بلغت الملائكة رسالات ربهم ذكر من قال ذلك حماد بن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال أربعة حفظة من الملائكة مع جبرائيل ليعلم محمد أن قد بلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا قال

كل منهم ابغى واستثناء كفروا لا لتعلق اللام والمؤمنون لا لذلك مثلا ط ويهدي من يشاء ط الالهو ط للبشر ه قد يوصل على جعل كلاً ردعا والوقف على البشر دون كلاً صواب لانه تأكيد القسم بعدها والقمر ه لا اذا دبر ه لا أسفر ه لا

الكبره للبشره يتأخره ط رهينة ه لا اليمين ه ط على تقديرهم في جنات يتساءلون فيها والوقف على جنات أولى لعدم الاضمار مستقر ه المصابين ه (٧٨) المسكين ه الخائضين ه ك الدين ه لا اليقين ه الشافعين ه ج

وما نزل جبريل عليه السلام بشئ من الوحي الا ومعه أربعة حفظة « قال أبو جعفر » وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد بلغوا رسالات ربهم وذلك أن قوله ليعلم من سبب قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً وذلك خبر عن الرسول فمعلوم بذلك أن قوله ليعلم من سببه اذ كان ذلك خبرا عنه وقوله وأحاط بما لديهم يقول وعلم بكل ما عندهم وأحصى كل شئ عدداً يقول علم عند الاشياء كلها فلم يخف عليه منها شئ وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية الامن ارتضى من رسول الى قوله وأحصى كل شئ عدداً قال ليعلم الرسول أن ربهم أحاط بهم فبلغوا رسالاتهم

آخر تفسير سورة الجن

﴿ تفسير سورة المزمل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴾ يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أورد عليه ورتل القرآن ترتيلا يعني قوله يا أيها المزمل وهو المتلف بشيبه وانما عني بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم واختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية من التزم فقال بعضهم وصفه بأنه مترمل في ثيابه متأهب للصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها المزمل أي المترمل في ثيابه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يا أيها المزمل هو الذي ترمل بثيابه وقال آخرون وصفه بأنه مترمل بقوة الرسالة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثني قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة في قوله يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قال زملت هذا الأمر فقم به « قال أبو جعفر » والذي هو أولى القولين بتأويل ذلك ما قاله قتادة لانه قد عقبه بقوله قم الليل فكان ذلك بيانا عن أنه وصفه بالتزم بالثياب للصلاة وأن ذلك هو أظهر معنييه وقوله قم الليل الا قليلا يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قم الليل يا محمد كله الا قليلا منه نصفه يقول قم نصف الليل أو انقص منه قليلا أورد عليه خير الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أي ذلك شاء فعل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل نحو قيامهم في شهر رمضان فيأذ كرحتي خفف ذلك عنهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن مسعر قال ثنا سمك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول لما نزل أول المزمل كانوا يقومون نحو من قيامهم في رمضان وكان بين أولها وآخرها قريب من سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر قال ثنا سمك

للاستدعاء بالاستفهام به معروضين ه لأن ما بعده صفتهم مستنفرة ه ط قسورة ه ط منشرة ه ط كلا للردع عن الارادة الآخرة لا على جعل كلا بمعنى حقا تذكرا للشرط مع الفاء ذكره ه الله ه المغفرة ه التفسير روى جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيئا فنظرت فوق فرأيت الملك فاعد على عرش بين السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبو على ماء باردا ونزل جبرائيل وقال يا أيها المدثر وروى الزهري مثله وقريب منه ما قيل انه تحنث في غار حراء فقبل له (يا أيها المدثر) المغطى بدثار اشتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا من أوائل ما نزل وقيل سمع من قریش ما كرهه كما يحى حكايته عن الوليد فاعتم فغطى بثوبه ففكر فامر أن لا تدع انذارهم وتصبر على أذاهم وقيل أراد يا أيها المدثر بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعر والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار قوله (قم) أي من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم وقوله (فأنذر) متروك المفعول لكلا يختص بأحد نحو فلان يعطى أى فافعل الانذار وأوجهه وقيل أراد فخذرقومك

من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله (وربك فكبر) أى عظم ربك مما يقول عبدة الاوثان أو من أن يأمر بك بالانذار أنه من غير حكمة وصلاح عام وعن مقاتل هو نفس التكبير يروى أنه لما نزل قال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت

وأيقنت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوات ولا يبعد أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم في أول الامر صلوات مخصوصة والغايات في فكبر وما يتلوها التلازم ما قبلها وما بعدها كأنه قيل منها كان من شيء فلا تدع تكبيره (٧٩) وقوله (وشيابك فطهر) في تفسيره وجوه أربعة

أحدها أن يترك كل من لفظي الثياب والتطهير على ظاهره فعن الشافعي أن المراد الاعلام بأن الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الأنجاس والاقدار ولا ريب أن هذا هو الاصل الآن في غير حال الصلاة أيضا لا يحمل استعمال النجس أولا يحسن فقبح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا وروى أنهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلى شاة فرجع الى بيته حزينا وتدرث ثيابه فقيل يا أيها المدثر قم فأنذر ولا تمنعك تلك الناهية عن الانذار (وربك فكبر) عن أن لا ينتقم منهم وشيا بك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات الثاني الثياب حقيقة والتطهير كناية عن التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويمحرون أذيالهم وقال علي عليه السلام قصر ثيابك فانه أنقى وأبقى وأنقى وقيل تطهيرها أن لا تكون مغسوبة ولا محرمة بل تكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه فعبر عن الجسد بالثياب لاشتماله على النفس وكان العرب لا ينتظفون وقت الاستنجاء فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتنظيف الرابع أن يكون كل من اللفظين مجازا قال الثقلان انهم لما لقبوه بالساحر شق عليه ذلك فرجع الى بيته وتدرث فكان ذلك اظهار جزع وقلة صبر فأمر بحسن الخلق وتهذيب الاخلاق أى طهر قلبك عن الصفات الذميمة كقطع الرحم وعزم الانتقام والسأمة من الدعوة

أنه سمع ابن عباس يقول فذكر نحوه الا أنه قال نحوه من قيامهم في شهر رمضان حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حيان عن موسى بن عبيدة قال ثنا محمد بن طحلاء مولى أم سلمة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل فتسامع به الناس فاجتمعوا فخرج كالمغضب وكان بهم رجيا فخشي أن يكتب عليهم قيام الليل فقال يا أيها الناس اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الاعمال ما دمتم عليه وازل القرآن يا أيها المزملم قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فكثروا بذلك ثم نية أشهر فرأى الله ما يلتغون من رضوانه فرحمهم فردهم الى الفريضة وترك قيام الليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة الحميري (١) عن محمد بن طحلاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أشتري لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا فكان يقوم عليه من أول الليل فتسمع الناس بصلاته فاجتمعت جماعة من الناس فلما رأى اجتماعهم كره ذلك فخشي أن يكتب عليهم فدخل البيت كالمغضب ففعلوا يتنجسون ويتسجلون حتى خرج اليهم فقال يا أيها الناس ان الله لا يمل حتى تملوا يعني من الثواب فاكلفوا من العمل ما تطيقون فان خير العمل أدومه وان قل وزلت عليه بسا أيها المزملم قم الليل الا قليلا السورة قال فكثبت عليهم وأنزلت بمنزلة الفريضة حتى ان كان أحدهم ليربط الحبل فيتعلق به فلما رأى الله ما يكفون بما يلتغون به وجه الله ورضاه وضع ذلك عنهم فقال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه الى علم أن ان تحصوه فتاب عليكم فردهم الى الفريضة ووضع عنهم النافلة الا ما تطوعوا به حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيبا فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل الا قليلا فشق ذلك على المؤمنين ثم خفف عنهم فرحمهم وأزل الله بعد هذا علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض الى قوله فاقروا ما تيسر منه فوسع الله وله الحمد ولم يضيق حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما أنزل الله على نبيه يا أيها المزملم قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الحال عشرين يومين يقوم الليل كما أمره الله وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه فأنزل الله عليه بعد عشرين ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك الى قوله وأقيموا الصلاة فخفف الله عنهم بعد عشرين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن عكرمة والحسن قال قال في سورة المزملم قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيبا نسختها الآية التي فيها فقال علم أن ان تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قم الليل الا قليلا فاموا حولا أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم فأنزل الله تخفيفها بعد في آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن أبي عبد الرحمن قال لما نزلت يا أيها المزملم فاموا حولا حتى رمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت فاقروا ما تيسر منه فاستراح الناس * قال ثنا مهران عن سفيان عن جرير

(١) الذي في الخلاصة وتقريب التهذيب الرندي فليحذر كتبه مصححه

الى دين الله لأجل أذى القوم وهذا بعد مناسبتة لخطابه بالمدثر مجاز مستعمل يقال فلان طاهر الجيب نقي الذيل اذا كان بريئا من المثالب ويقال المجدي ثوبه والكرم في برديه وذلك أن الثوب كالشيء الملازم للانسان فجعل طهارته كطهارته ولان الغالب أن من طهر باطنه طهر

ظاهرة وقيل هو أمر بالأحترار عن الآثام والأوزار التي كان يقدم عليها قبل النبوة وهذا تأويل من حمل قوله ووضعنا عنك وزرك على آثام
الباطلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقديكني (٨٠) عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله (والرجز فاجر) هو بالكسر والضم

بياع الملاء عن الحسن قال الحمد لله تطوع بعد فريضة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن
مبارك عن الحسن قال لما نزلت يا أيها المزمل الآية قام المسلمون حول أفئدتهم من أطاقه ومنهم من
لم يطقه حتى نزلت الرخصة * قال ثنا وكيع عن أسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما نزل أول المزمل كانوا يقومون نحوه من قيامهم في شهر رمضان وكان بين أقولها وأخرجها
نحو من سنة وقوله ورتل القرآن ترتيلا يقول جل وعز وبين القرآن إذا قرأته تبيينا وترسلا فيه
ترسلا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن
إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله ورتل القرآن ترتيلا قال قرأه
قراءة بينة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد
ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه على أثر بعض حدثنا محمد بن عبد الله الخزازي قال ثنا جعفر
ابن عون قال أخبرنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا فقال بعضه على أثر بعض
على تودة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ورتل القرآن ترتيلا قال
ترسل فيه ترسلا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل
القرآن ترتيلا فقال بعضه في أثر بعض حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج بن محمد
قال قال ابن جريح عن عطاء ورتل القرآن ترتيلا قال الترتيل النبذ الطرح حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورتل القرآن ترتيلا قال بينه بيانا حدثنا أبو كريب قال ثنا
وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ورتل القرآن ترتيلا قال بينه بيانا
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلا قال
بعضه على أثر بعض قال القول في تأويل قوله تعالى (أنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) أن ناشئة الليل
هي أشد وطأ وأقوم قيلاً (أن لك في النهار سبحا طويلاً) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله
أنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً فقال بعضهم عنى به أنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً العمل به ذكر من قال
ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله أنا
سنلقي عليك قولاً ثقيلاً قال العمل به قال ابن جرير السورة ولكن العمل به ثقیل حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ثقیل والله
فرائضه وحدوده حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله ثقيلاً
قال ثقیل والله فرائضه وحدوده * وقال آخرون بل عنى بذلك أن القول عينه ثقیل مجمله ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرائها فماتتطيع أن تتحرك
حتى يسرى عنه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله أنا سنلقي عليك
قولاً ثقيلاً قال هو والله ثقیل مبارك القرآن كما نزل في الدنيا نزل في الموازين يوم القيامة * وأولى
الاقوال بالصواب في ذلك أن يقال إن الله وصفه بأنه قول ثقیل فهو كما وصفه به ثقیل مجمله ثقیل
العمل بحدوده وفرائضه وقوله أنا ناشئة الليل هي أشد وطأ يعني جل وعز بقوله أنا ناشئة الليل

العذاب والمراد أجز ما يؤدي إليه
من عبادة الأوثان وغيرها أي أثبت
على هجره مثل أهدنا وهذا يؤكد
تأويل من حمل قوله وثيابك فطهر
على تحسين الأخلاق والاجتناب
عن المعاصي (ولأنهم تستكثر)
لا تعط مستكثراً رأياً لم أعطيه
كثيراً بل يجب أن تستحقها وترى
أن لا تخدعك عليك بقبول ذلك
الانعام وهذا نهاية الكرم على أن
الاستكثار ينبغي على المنسة وهي
مبطللة للعمل كما قال لا تبطلوا
صدقاتكم بالبن والاذى فقوله
تستكثر مرفوع والجملة في موضع
الحال منصوباً ويجوز أن يكون
الاصل لأن تستكثر فخذف اللام
ثم أن بطل عملها كما روى * ألا
أي هذا الزاجرى أحضر الوغى *
بالرفع واختار أبو علي الفارسي الوجه
الأول لأنه قال تأويله لا تمنن
مقدراً الاستكثار كما في قول القائل
مررت برجل معه صقر صائد به
غدا وأقول هذا التأويل مما
لا حاجة إليه لأن طلب الكثرة
مقرون بالأعطاء بخلاف الصيد
غدا وذهب جم غفير من المفسرين
إلى أنه نهى عن الاستقراض وهو
أن يهب شيئاً معافى أن يأخذ أكثر
منه فيكون نهى تنزيه لأنه جاء في
الحديث المستغز يثاب من هبته
ويجوز أن يكون نهى تحريم خاصاً
برسول الله لأن منصبه يحل عن
طلب الدنيا خصوصاً بهذا الوجه
ومنهم من حمله على الرأفة فيكون
نهى تحريم للكل والمأن معنى وقال

الفعال يحتمل أن يكون المقصود النهى عن طلب العوض زائداً أو مساوياً أو ناقصاً أما الزائد فظاهر وأما المساوى والناقص
فلا أن طالب العوض كاره أن ينتقص المال بسبب العطاء فكأنه يطلب الكثرة ويجوز أن يقال إنما حسنت هذه الاستعارة لأن الغالب أن

الثواب يكون زائدا على العطاء فسمى طلب الثواب استكثارا لحمل الشيء على أغلب أحواله وكما أن الأغلب أن المرأة ذات الولد إنما تترجح للحاجة إلى من يرعى ولدها فسمى الولد يرعى فسمى ولد المرأة ربيبا وإن كان (٨١) كبيرا خارجا عن حد التربية أمر صلى الله

عليه وسلم أن يكون عطاؤه خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس إليه كيف كان حتى يقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وغيره أنه لما أمره الله بأنذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجران الرجز قال ولا تمن على ربك بهذه الأعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله بل اصبر على ذلك كله ويؤكد قوله بعد ذلك (ولربك فاصبر) أي استعمل الصبر في مظانه خالصا لوجه ربك وقيل لا تمن على الناس بما تعلمهم من أمر الدين والوحي كالمستكثر لذلك الانعام فانك إنما فعلت ذلك بأمر الله وقيل لا تمن عليهم بنيتك لتستكثر أي لتأخذ منهم على ذلك أجرا فيكثر مالك وقال مجاهد لا تمن أي لا تضعف من قولك حبل منين أي ضعيف ومنه منه السير أي أضعفه والمعنى لا تضعف أن تستكثر من هذه الأوامر ووجه الرفع ما مر في قوله أحضر الوغي قوله (فاذا قر) الفاء للتسبيح كأنه قال اصبر على التكليف المعدودة وعلى أذى المشركين فبين أيديهم يوم عسير ياقوت فيه عاقبة أذاهم وتلقى عاقبة صبرك والفاء في (فذلك) للجزاء وانتصب إذا بما دخل عليه الجزاء لأن المعنى فإذا تقر في الناقد عسر الأمر على الكافرين فاعول من التقير كالحاضوم من الهضم يشبه أن يكون البناء لآلة لأن الهاضوم ما به يهضم فالتقير ما يتقربه وهو الصور بانفاق المفسرين

أن ساعات الليل وكل ساعة من ساعات الليل ناشئة من الليل وقد اختلف أهل التأويل في ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حاتم بن أبي صغيرة قال قلت لعبد الله بن أبي مليكة ألا تحدثني أي الليل ناشئة قال على الثبوت سقطت سألت عنها ابن عباس فزعم أن الليل كله ناشئة وسألت عنها ابن الزبير فأخبرني مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم قال ثنا عنبسة عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ناشئة الليل قال بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ناشئة الليل نشأ قام حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن أبي ميسرة أن ناشئة الليل قال نشأ قام * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال إذا قام الرجل من الليل فهو ناشئة الليل حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله أن ناشئة الليل قال هو الليل كله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن ناشئة الليل قال إذا قامت من الليل فهو ناشئة * قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن ناشئة الليل قال قيام الليل قال وأي ساعة من الليل قام فقد نشأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أي الليل قمت فهو ناشئة * قال ثنا مهران عن خارجة عن أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس وابن الزبير عن ناشئة الليل فقالا كل الليل ناشئة فإذا نشأت قائما فذلك ناشئة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أن ناشئة الليل قال أي ساعة تهجد فيها متجهد من الليل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أن ناشئة الليل يعني الليل كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي عامر الخزاز ونافع عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس في قوله أن ناشئة الليل قال الليل كله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الليل كله إذا قام يصلي فهو ناشئة * وقال آخرون بل ذلك ما كان بعد العشاء فأما ما كان قبل العشاء فليس بناشئة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز في قوله أن ناشئة الليل قال ما بعد العشاء ناشئة * قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء في قوله أن ناشئة الليل قال ما بعد العشاء الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن ناشئة الليل قال ناشئة الليل ما كان بعد العشاء فهو ناشئة حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال قال قتادة في قوله أن ناشئة الليل قال كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة وقوله هي أشد وطأ اختلقت قراء الأمصار في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة مكة والمدينة والكوفة أشد وطأ بفتح الواو وسكون الطاء وقراء ذلك بعض قراءة البصرة ومكة والشام وطاء بكسر الواو ومدة الألف على أنه مصدر من قول القائل واطأ اللسان القلب مرأطاة ووطأ

(١١) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) فكانه آله التقرأي النفخ وذلك أن النفخ سبب حدوث الصوت في المزمار كما أن التقر سبب الحدوث في الآلات ذوات الأوتار قال الجوهري في الصحاح فإذا تقر في الناقد أي نفخ في الصور وقد يلوح

من كلام الامام غفر الدين الرازي في التفسير الكبير أن النقر غير النفع وهكذا من كلام الحلبي في كتاب المناهج وذلك أنه قال جاء في الاخبار ان في الصور ثقباً بعدد الارواح كلها فاذا نفخ (٨٢) فيه للاصعاق جمع بين النقر والنفع لتكون الصيحة أهول وأعظم واذا نفخ فيه

للأحياء لم يتقر فيه واقتصر على النفع لأن المراد إرسال الأرواح من ثقب الصور إلى أجسادها ويظهر من خوي كلامه أنه حمل هذا النقر على أنه مقرون بالنفخة الأولى بعد أن أثبت المغيرة ومن المفسرين من ذهب إلى أن النفخة الثانية أهول لأنه سبحانه أخبر أن ذلك الوقت شديد على الكافرين والاصعاق ليس بشديد عليهم ولذلك يقولون يا ليتنا كانت القاضية أي يا ليتنا بقينا على الموتة الأولى قلت لا دليل في هذا لأن الاصعاق شديد عليهم لا محالة ثم إذا جاءت النفخة الثانية رأوا من الأحوال ما تمنوا حالة الاصعاق أو تقول مبدأ الشدة من حين الاصعاق ثم يصير الأمر بعد ذلك أشد لأنهم يناقشون في الحساب وتسود وجوههم وتتكلم جوارحهم إلى غير ذلك من القبايح والأهوال فذلك يحتمل أن يكون إشارة إلى النقر ويتم الكلام بتقدير مضاف أي (فذلك) النقر (يومئذ) نقر (يوم) عسير) فالعامل في يومئذ هو النقر ويجوز أن يكون إشارة إلى اليوم ويومئذ مبنى على الفتح ولكنه مرفوع المحل بدل منه كأنه قيل فيوم النقر يوم عسير وقوله (غير يسير) تأكيد كقولك أنا محب لك غير مبغض وفائدته أن يعلم أن عسره على الكافرين لا يرجي زواله كما يرجي تيسير العسير من أمور الدنيا أو يراد أنه عسير على الكل لأن أكثر الأنبياء يقول نفسى نفسى والولدان

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبما يتهم القارئ فيصيب ويعنى بقوله هي أشد وطأ ناشئة الليل أشد ثباتاً من النهار وأثبت في القلب وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار وحكى عن العرب ووطننا الليل وطأ إذا ساروا فيه ونحو الذي قلنا في ذلك قال من أهل التأويل من قرأه بفتح الواو وسكون الطاء وان اختلفت عباراتهم في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هي أشد وطأ أي أثبت في الخير وأحفظ في الحفظ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هي أشد وطأ قال القيام بالليل أشد وطأ يقول أثبت في الخير حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ يقول ناشئة الليل كانت صلاتهم أو الليل هي أشد وطأ يقول هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك أن الانسان إذا نام لم يدرك متى يستيقظ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ قال ان مصلي الليل القائم بالليل أشد وطأ طمأنينة أفرغ له قلباً وذلك أنه لا يعرض له حوائج ولا شيء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله هي أشد وطأ يقول قراءة القرآن بالليل أثبت منه بالنهار وأشد مواطاة بالليل منه بالنهار وأما الذين قرؤوا وطأ بكسر الواو ومد الألف فقد ذكرت الذي عنوانهم ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أشد وطأ قال أن تواطى قلبك وسمعتك وبصرك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان ناشئة الليل هي أشد وطأ قال تواطى سمعتك وبصرك وقلبك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أشد وطأ قال مواطاة للقول وفراغ القلب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قتيلاً قال أجدر أن تواطى لك سمعتك أن تواطى لك بصرك حدثنا ابن حميد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد أشد وطأ قال أجدر أن تواطى سمعتك وقلبك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قتيلاً قال يواطى سمعتك وبصرك وقلبك بعضه بعضاً وقوله وأقوم قتيلاً يقول وأصوب قراءة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا أبو أسامة عن الأعمش قال قرأ أنس هذه الآية ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قتيلاً فقال له بعض القوم يا أبا حمزة إنما هي أقوم قتيلاً قال أقوم وأصوب وأهياً واحداً حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا عبد الحميد الحماني عن الأعمش قال قرأ أنس وأقوم قتيلاً وأصوب قتيلاً قيل له يا أبا حمزة إنما هي أقوم قال أنس أصوب وأقوم وأهياً واحداً حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال

يشيرون الآن الكافر يختص بمن يد السر بحيث يكون اليسر منفيًا عنه رأسا ويعلم هذا من تقديم الظرف
روى المفسرون أن الوليد بن المغيرة المخزومي وجماعة من صناديد قريش كآبي جهل وآبي لخب وآبي سفيان والنضر بن الحارث وأمينة بن

خلف والعاصي بن وائل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون في أيام الحج ويسألوننا عن أمر محمد فكل منا يجيب بجواب آخر فواحد يقول مجنون وآخر يقول كاهن وآخر يقول شاعر فتستدل العرب باختلاف (٨٣) الأجوبة على كون هذه الأجوبة باطلة فقهلموا

نجتمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الارص وكلام أمية بن أبي الصلت وكلامه ما يشبه كلامهما فقال الآخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب أخرى ومحمد ما كذب قط فقال آخر انه مجنون فقال الوليد المجنون يخيف الناس وما يخيف مجداً أحداً قط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبا الوليد فدخل أبو جهل وقال مالك يا أبا عبد شمس هذه قرينش تجمع لك شيأزعموا أنك احتججت وصبأت فقال الوليد مالي اليه حاجة ولكني فكرت في أمر محمد فقلت انه ساحر لانه يفرق بين الرجل ووالده ومواليه وما الذي يقوله الاسمر بأثره عن مسيلة وعن أهل بابل فأجمعوا على تلقيب محمد صلى الله عليه وسلم بهذا اللقب وفرحوا بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا نادوا بمكة ان محمداً ساحر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته حزينا فتدثر بقطيفة وأتزل الله تعالى يأيها المذثر قم فأنذر الآية ثم انه هتد الوليد وسلي نبيه بقوله (ذرني ومن خلقت وحيدا) وهو كقوله في المزمع فذرني والمكذبين وقوله وحيدا من غير شركة أحد أو من مفعول خلقت المحذوف أي خلقتة وهو وحيد فريداً لا مال له ولا ولد ويجوز أن يكون نصيباً على الدم

ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأقوم قبلاً يقول أدنى من أن تفقهوا القرآن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأقوم قبلاً أحفظ للقراءة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأقوم قبلاً قال أقوم فراءة لقراغه من الدنيا وقوله ان لك في النهار سباح طويلاً يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان لك يا محمد في النهار فراغاً طويلاً تنسج به وتتقلب فيه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس سباح طويلاً فراغاً طويلاً يعني النوم حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله ان لك في النهار سباح طويلاً قال متاعاً طويلاً حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله سباح طويلاً قال فراغاً طويلاً حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان لك في النهار سباح طويلاً قال لحوائجك فأفرغ لدينك الليل قالوا وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة ثم ان الله من على العباد تخففها ووضعها وقرأ قم الليل الا قليلاً الى آخر الآية ثم قال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل حتى بلغ قوله فاقروا ما تيسر منه الليل نصفه أو ثلثه ثم جاء أمر أوسع وأفسح وضع القر فريضة عنه وعن أمته فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله ان لك في النهار سباح طويلاً فراغاً طويلاً وكان يحيى بن يعمر يقرأ ذلك بالخاء حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن غالب الليثي عن يحيى بن يعمر من جذيلة قيس أنه كان يقرأ سباح طويلاً قال وهو النوم « قال أبو جعفر » والتسبيح توسيع القطن والصوف وتنغيشه يقال للمرأة سبخى قطنك أي نفشيه ووسعيه ومنه قول الأخطل

فأرساوهن يذرين التراب كما * تدرى سباحة قطن ندف أوتار

وانما عني بقوله ان لك في النهار سباح طويلاً ان لك في النهار سعة لقضاء حوائجك وقومك والسبح والسبح قريباً المعنى في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذا كراستم ربك وتبتل اليه تبتيلاً رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذوه وكيلاً واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرةً جميلاً ﴾ يقول تعالى ذكره واذا كراستم ربك فادع به وتبتل اليه تبتيلاً يقول وانقطع اليه انقطاعاً لحوائجك وعبادتك دون سائر الأشياء غيره وهو من قولهم تبتلت هذا الأمر ومنه قيل لأُم عيسى بن مريم البتول لا تقطعها الى الله ويقال للعابد المتقطع عن الدنيا وأسبابها الى عبادة الله قد تبتل ومنه الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن التبتل وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتبتل اليه تبتيلاً قال أخلص له اخلاصاً حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى عن ابن أبي نجيح عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وتبتل اليه تبتيلاً قال أخلص له اخلاصاً حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وتبتل اليه تبتيلاً قال أخلص له اخلاصاً حدثنا ابن حميد قال ثنا

والمراد أدم وحيد ابناً على أن الوليد كان يلقب بالوحيد فان كان علماً فلا اشكال وان كان صفة على ما روى انه كان يقول أنا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لأبي نظير هو استهزاء به وتهكم بحسب طنبه واعتقاده نحو ذق أنك أنت العزيز الكريم فيفيد أنه ليس وحيداً في العلو

والشرف ولكنه وحيد في الحب والدناءة والكفر وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال أبو سعيد الضرير الوحيد الذي لأب له فيكون طعنا في نسبته كما في قوله عتل بعد ذلك زعيم وفي المال (٨٤) الممدود وجوه أظهرها أنه المال الذي يكون له مدد يأتي منه الخير بعد الخير على

مهرا عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن مجاهد مثله إلا أنه قال أخلص اليه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه أخلاصا حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل ابن أبي خالد عن أبي يحيى المكي في قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه أخلاصا حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه المسئلة والدعاء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن أشعث عن الحسن في قوله وتبتل اليه تبتيلا قال بتل نفسك واجتهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتبتل اليه تبتيلا يقول أخلص له العبادة والدعوة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بن نخوع حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص اليه أخلاصا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أي تفرغ لعبادته قال تبتل فحذا التبتل إلى الله وقرأ قول الله فإذا فرغت فانصب قال إذا فرغت من الجهاد فانصب في عبادة الله وإلى ربك فارغب وقوله رب المشرق والمغرب اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المدينة بالرفع على الابتداء إذ كان ابتداء آية بعد أخرى تامة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالخفض على وجه النعت والرد على الهاء التي في قوله وتبتل اليه * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان فقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيهما قرأ القاري فصيب ومعنى الكلام رب المشرق والمغرب وما بينهما من العالم وقوله لا إله الا هو يقول لا ينبغي أن يعبد إلا هو سوى الله الذي هو رب المشرق والمغرب وقوله فاتخذوه وكلا في تأمرك وقوض اليه أسبابك وقوله واصبر على ما يقولون واحجرهم هجرا جميلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك وعلى أذا هم واحجرهم في الله هجرا جميلا والهجرا الجميل هو الهجر في ذات الله كما قال عز وجل وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الآية وقيل ان ذلك نسخ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واصبر على ما يقولون واحجرهم هجرا جميلا براءة نسخت ما ههنا أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله لا يقبل منهم غيرها في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وحجيا وطعاما ذا غصصه وعذابا أليما﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله وذرنى والمكذبين فدعنى يا محمد والمكذبين بآياتى أولى النعمة يعنى أهل التنعم في الدنيا ومهلهم قليلا يقول وأخرهم بالعذاب الذى بسطته لهم قليلا حتى يبلغ الكتاب أجله وذكر أن الذى كان بين نزول هذه الآية وبين بدر يسير ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن ابن عباد عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما نزلت هذه الآية وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وحجيا الآية قال لم يكن الا يسير حتى كانت وقعة بدر حدثنا بشر

الدوام كالزرع والضرع وأنواع التجارات وهذا فسر عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال ابن عباس هو ما كانت له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال الممدودا ما يعنى المدد كما قلنا أو بمعنى امتداد مكانه وقريب منه ما روى مقاتل أنه كان له بستان بالطائف لا تتقطع ثماره صيفا ولا شتاء ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقال ألف دينار أو أربعة آلاف أو تسعة آلاف أو ألف ألف فهذه تحركات لأصل لها إلا أن تكون رواية صحيحة أن مال الوليد على أحده هذه الأعداد وحيث يمكن أن يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب في قوله (وبنينا شهودا) وجوه أحدها أنهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب المعاش فهو مستأنس بهم غير محزون بفراقهم الثاني أنهم رجال يشهدون معهم بمكة في الحجاج والمحافل الثالث أنهم من أهل الشهادات في الحكومات يسجع قولهم ويعتد بهم وأما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمار وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال جاز الله أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمار قلت انه أتى الوليد بن الوليد في حوزة الكوفة وهو مسلم حسن الاسلام مشهور بالصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالته

قال

وصاحب سر الساف سيد الحفاظ أبو القاسم فيه أن الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين حبسه المشركون فدعا النبي صلى الله عليه وسلم في قنوته اللهم أنج الوليد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم

المدينة فتوفي بها فكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيصره وكانت أم سلمة تنديه أبكي الوليد بن الوليد بن المغيرة * أبكي الوليد بن الوليد
أخا العشيرة وقال ابن الأثير في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤلف (٨٥) كتاب جامع الأصول هو الوليد بن الوليد بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
القرشي أخو خالد بن الوليد أسر
يوم بدر كافرا وفداه أخواه خالد
وهشام فلهما فدى أسلم فقبل له هلا
أسلمت قبل أن تقتدى فقال
كرهت أن تظنوا أني أسلمت جزعا
من الإيسار فخبسوه بمكة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في
القنوت مع من يدعو له من
المستضعفين بمكة ثم أفلت من
أيديهم ولحق بالمدينة والعجب من
جار الله أنه ذكر في سورة الزمري
تفسير قوله قل يا عبادي الذين
أسرفوا على أنفسهم أن الوليد أسلم
وأسلم معه نفر وهاجروا ثم أنه أبقاه
ههنا في بقية الكفار قوله (ومهدت
له تمهيدا) أي وبسطت له الجاه
العريض والرياسة في قومه فأنتمت
عليه نعمتي المال والجاه واجتمعهما
هو الكمال عند أهل الدنيا حتى
جعلوه دعاء الخير فيما بينهم قائلين
أدام الله تأييدك وتمهيدك أي
بسطتك وتصرفك في الأمور وكان
الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم
ولذلك لقب بالوحيد وريحانة قريش
ومعنى ثم في قوله (ثم بطمع أن أزيد)
استبعاد وتعجب من طمعه وحرصه
على الزيادة بعد أن لم يعرف حق
بعض ما أوتي قال الكلبي ومقاتل ثم
يرجو أن أزيد في ماله وولده وقد كفر
بي وقيل إن تلك الزيادة في الآخرة
كأن يقول إن كان محمد صادقا فإني
خلفت الجنة الإلإي ثم قال الله تعالى
(كلا) وهو ردع له عن طمعه الفارغ
ثم قال المفسرون ولم يزل الوليد

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله وذري والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا
يقول إن الله فيهم طلبه وحاجة وقوله إن لدينا أنكالا وحجما يقول تعالى ذكره إن عندنا لهُولاء
المكذبين بآياتنا أنكالا يعني قيودا واحدها نكل ونعمل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة
أن الآية التي قال إن لدينا أنكالا وحجما أنها قيود حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا
ابن يمان عن سفيان عن أبي عمرو عن عكرمة أن لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا ابن بشار
قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قال ثنا سفيان قال ثنا أبو عمرو عن عكرمة أنكالا قال قيودا
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي عمرو عن عكرمة أن لدينا أنكالا قال
قيودا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال وبلغني عن مجاهد قال
الأنكال القيود حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن حماد قال الأنكال
القيود حدثني محمد بن عيسى الدامغاني قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن حماد مثله
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت حمادا يقول الأنكال القيود
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن لدينا أنكالا أي قيودا حدثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن عن سفيان عن أبي عمرو بن العاص عن
عكرمة أن لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا أبو عبيد الوصافي محمد بن حفص قال ثنا ابن خير
قال ثنا الثوري عن حماد في قوله إن لدينا أنكالا وحجما قال الأنكال القيود حدثنا سعيد
ابن عنبسة الرازي قال مررت بابن السماك وهو يقص وهو يقول سمعت الثوري يقول سمعت
حمادا يقول في قول الله إن لدينا أنكالا قال قيودا أسوداء من نار جهنم وقوله وحجما يقول وارا
تسعر وطعاما ذاغصة يقول وطعاما يغص به آكله فلا هو نازل عن حلقه ولا هو خارج منه
كما حدثني السجستاني بن وهب وابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله وطعاما ذاغصة قال شوك يأخذ بالخلق فلا يدخل ولا يخرج
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وطعاما ذاغصة قال شجرة الزقوم وقوله
وعذابا أليما يقول وعذابا مؤلما موجعا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن حمزة الزيات
عن حمران بن أعين أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ أن لدينا أنكالا وحجما وطعاما ذاغصة فصعق
صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله تعالى (يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال
كنثيبا مهيبا) يقول تعالى ذكره إن لدينا لهُولاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد
العقوبات التي وصفها في يوم ترجف الأرض والجبال ورجفان ذلك اضطرابه من عليه وذلك
يوم القيامة وقوله وكانت الجبال كنثيبا مهيبا يقول وكانت الجبال رملا سائلا متناثرا والمهيل
مفعول من قول القائل هلت الرمل فأننا أهيلته وذلك إذا حرك أسفله فانهمال عليه من أعلاه
وللعرب في ذلك لغتان تقول مهيل ومهيول ومكيل ومكيول ومنه قول الشاعر
قد كان قومك يحسبونك سيذا * وإخال أنك سيد معيول

في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقير ثم على الردع على وجه الاستئناف كأن قائله قال لم لا يزداد فقال لأنه (كان لا ياتنا عنيدا)
معاندا والكافر لا يستحق المزيد ولا سيما إذا كان كفره أخش أنواعه وهو كفر العناد وما يدل على أن كفره كفر عناد بعد ما حكي عنه ما روى

أن الوليد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ أحمر السجدة فرجع وقال لبني مخزوم والله لقد سمعت أنفا من مجد كلاما ما هو من كلام
الانس ولا من كلام الجن أن له خلاوة وإن عليه (٨٦) لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغنى وأنه يعلو ولا يعلى ولا ريب أن

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح
قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول الرمل
السائل حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال الكشي المهيلا الذين الذي إذا مسسته تنابع حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كثيبا مهيلا قال ينهال ﴿القول في تأويل
قوله تعالى ﴿إنا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول فأخذناه أخذوا بيلا﴾ يقول تعالى ذكره ﴿إنا أرسلنا اليكم أي الناس رسولا شاهدا عليكم
باجابة من أجاب منكم دعوتي وامتناع من امتنع منكم من الاجابة يوم تلقوني في القيامة كما أرسلنا
إلى فرعون رسولا يقول مثل أرسلنا من قبلكم إلى فرعون مصر رسولا فإذ جاءه إلى الحق فعصى
فرعون الرسول الذي أرسلناه إليه فأخذناه أخذوا بيلا يقول فأخذناه أخذنا شديدا فأهلكناه
ومن معه جميعا وهو من قولهم كلاً مستوبل إذا كان لا يستمر وكذلك انطعام وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أخذوا بيلا قال شديدا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أخذوا بيلا قال شديدا حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله فأخذناه أخذوا بيلا أي شديدا حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة أخذوا بيلا قال شديدا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فأخذناه أخذوا بيلا قال الويل الشر والعرب تقول لمن تتابع عليه الشر
تقدأويل عليه وتقول أوبلت على شرك قال ولم يرض الله بأن غرق وعذب حتى أقر في عذاب
مستقر حتى يبعث إلى النار يوم القيامة يريد فرعون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فكيف
تتقون أن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا﴾ يقول تعالى ذكره
للمشركين به فكيف تخافون أيها الناس يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم بالله ولم تصدقوا به وذكر
أن ذلك كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فكيف تتقون أن كفرتم
يوما يجعل الولدان شيبا يقول كيف تتقون يوما أو أتم قد كفرتم به ولا تصدقون به حدثني ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فكيف تتقون أن كفرتم قال والله لا يتقي
من كفر بالله ذلك اليوم وقوله يوما يجعل الولدان شيبا يعني يوم القيامة وأما تشيب الولدان من
شدة هوله وكرهه كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله يوما يجعل الولدان شيبا كان ابن مسعود يقول إذا كان يوم القيامة دعا
ربنا الملك آدم فيقول يا آدم قم فابعث النار فيقول آدم أي رب لا علم لي إلا ما علمتني فيقول الله

من عرف هذا القدر ثم زعم أن
القرآن سحر فانه يكون معاندا
والعيبه هو الذي كان العناد خلقه
وديدنه فلشدة عناده وصفه الله
تعالى به وتقديم الظرف يدل على
أن عناده كان مختصا بآيات الله وأن
كان تاركا للعناد في سائر الامور وفي
جمع الآيات اشارة الى أنه كان
منكرا للتوحيد والنسوة والبعث وغير
ذلك من دلائل الدين ومعجزاته
ولهذا أوعد الله سبحانه أشد
الوعيد قائلا (سأرهقه صعودا) أي
سأصعده عقبة شاقة المصعد وفيه
قولان أحدهما الظاهر وهو ما روى
عن النبي الصعود جبل من نار
يصعد فيه تحسين خريف ثم يهوى
فيه كذلك أبدا وعنه صلى الله عليه
وسلم يكلف أن يصعد عقبة من
النار كما وضع عليها ذاب فاذا
رفعها عادت واذا وضع رجله
ذابت فاذا رفعها عادت الثاني انه
مثل لما سلب من العذاب الشاق
الصعب الذي لا يطاق كما مر في
قوله يسجد عذبا يصعد ثم يفسر
كيفية عناده بقوله (انه فكر) ماذا
يقول في القرآن (وقدر) في نفسه كلاما
(فقتل كيف قدر) وهذا الكلام مما
ينطق به العرب عند التعجب
والاستعظام بقولون قتل الله
ما أشجعه وقاتله ما أشعره وأخزاه
ما أظرفه والمراد انه قد بلغ المبلغ
الذي حقه أن يحسد فيدعى عليه
والمعنى في الآية التعجب من قوة
خاطره أنه كيف استنيط هذه
الشبهة في أمر محمد صلى الله عليه
وسلم بحيث وافق غرض قريش

كما حكينا وهي الحقيقة بناء على طريق الاستهزاء ومعنى (ثم) الداخلة في تكرير الدعاء الدلالة على
أن التعجب في الكوة الثانية أبلغ من الأولى أو هي حكاية لما كرهه من قوله تعالى (قتل كيف قدر) ويجوز أن يكون التقدير الأخير تقديرا

للتقدير أي ينظر فيه بنجام الاحتياط فهذا ما يتعلق بأحوال قلبه ثم وصفه بأحوال ظاهره قائلاً (ثم نظر) في وجوه القوم (ثم عبس وبسر) قال الليث عبس عبوساً إذا قطب ما بين عينيه فإن أبدى عن أسنانه في عبوسه (٨٧) قيل كلج (واستكبر) عن الإيمان ويحتمل أن يقال قدر

ما يقوله ثم نظره احتياطاً والدعاء بينهما اعتراض ثم قطب في وجه النبي ثم أدر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم في هذه الأفعال سوى فعل الدعاء الثاني المهلة والفاء في قوله تعالى (فقال) للدلالة على أنه كما تولى واستكبر كره هذه الشبهة أو أن الكلمة لما خطرت بباله بعد التفكر لم يمالك أن ينطق بها من غير تراخ وقوله (يؤثر) من الأثر بالسكون الرواية كما مر أو من الأثر أي هو مخترع على جميع أنواع السحر وقوله (إن هذا القول البشري) جار مجرى التوكيد من الجملة الأولى ولهذا لم يتوسط العاطف بينهما أراد بذلك أنه ملفوظ من كلام غيره ومن تأمل في هاتين الجملتين عرف أنه حكاية كلام مفتخر غير خاف عليه وجوه الخيل ودفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله بقوله (سأصليه سقر) ولعله بدل من قوله سأرققه صعوداً ثم قال (وما أدراك ما سقر) والمراد التحويل ثم بينه بقوله (لا تتبع ولا تذر) قال بعضهم معناهما واحد والتكرير للبالغ وقال آخرون لا بد من الفرق فروى عطاء عن ابن عباس أنها لا تتبع من الدم والحلم والعظم شيئاً فإذا أعيدوا خلقاً جديداً فلا تترك أحرارهم وهكذا أبداً وقيل لا تتبع من المستحقين للعذاب إلا عذبهم ثم لا تذر من أبدان أولئك المعذبين شيئاً إلا أحرقتهم وقيل لا تتبع على شيء ولا تذر من قوتها شيئاً إلا استعملته والتقدير يهي لا تتبع بدليل قوله خبراً بعد خبر (لواحة) ويجوز أن يكون هذا خبراً

له أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فيساقون إلى النار سوداً مقرنين زرقاً كالخيل فيشيب هنالك كل وليد حمشني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم ما يجعل الولدان شيباً قال تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم وقوله السماء منفطر به يقول تعالى ذكره السماء مثقلة بذلك اليوم متصدعة متشققة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمشني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله السماء منفطر به يعني تشقق السماء حين ينزل الرحمن جل وعز حمشني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمشني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله منفطر به قال مثقلة به حمشنا أبو حفص الحيري قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود عن الحسن في قوله السماء منفطر به قال مثقلة بحزونة يوم القيامة حمشني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود بحرين موسى قال سمعت ابن أبي علي يقول في هذه الآية ثم ذكر نحوه حمشنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة السماء منفطر به قال مثقلة به حمشني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله السماء منفطر به قال موقرة مثقلة حمشنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السماء منفطر به يقول مثقل به ذلك اليوم حمشني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله السماء منفطر به قال هذا يوم القيامة فجعل الولدان شيباً ويوم تنفطر السماء وقرأ إذا السماء انشطرت وقال هذا كله يوم القيامة حمشنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس السماء منفطر به قال ممتلئة به بالسان الحبشة حمشنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة ولم يسمعه عن ابن عباس السماء منفطر به قال ممتلئة به وذكر السماء في هذا الموضع لأن العرب تذكروها وتؤنثها فمن ذكرها وجهها إلى السقف كما يقال هذا سماء البيت لسقفه وقد يجوز أن يكون تذكيرهم إياها لأنهم من الأسماء التي لا فصل فيها بين مؤنثها ومذكرها ومن التذكير قول الشاعر فلورفع السماء إليه قوماً * لحقنا بالسماء مع السحاب

وقوله كان وعده مفعولاً يقول تعالى ذكره كان ما وعد الله من أمر أن يفعله مفعولاً لأنه لا يخلف وعده وما وعد أن يفعله تكوينه يوم تكون الولدان فيه شيباً يقول فاحذروا ذلك اليوم أيها الناس فإنه كائن لا محالة القول في تأويل قوله تعالى ﴿إن هذنت ذرة فمن شاء انخذاً إلى ربه سبيلاً﴾ ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم يعني تعالى ذكره بقوله إن هذه الآيات التي ذكر فيها أمر القيامة وأهوالها وما هو فاعل فيها بأهل الكفر تذكير يقول عبرة وعظة لمن اعتبر بها واعتظ فمن شاء انخذاً إلى ربه سبيلاً يقول فمن شاء من الخلق انخذاً إلى ربه طريقاً

لمبتدأ آخر قال أكثر المفسرين هي من لاه العطش ولوحه أي غيره وذلك أنها تسود البشرة وهي أعلى الجلود بأحرقها واعترض الحسن والاصم بأن وصفها بالتغير لا يناسب بعد قوله لا تتبع ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لانتجها لتغير البشرة أولاً ثم تفهنا فمضى لواحة لمائة

من لاح البرق ونحوه يلوح اذا لمع والبشر بمعنى الانسان وذلك انها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين أن عدد الخزنة الموكلين عليها (تسعة عشر) فترك المميز قليل صنف والا كثرون (٨٨) شخصا مالك وثمانية عشر أعينهم كالبرق وأنيابهم كالصياح يحرون

بالايمان به والعمل بطاعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن هذه تذكرة يعني القرآن فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا بطاعة الله وقوله أن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل يقول لنبهه محمد صلى الله عليه وسلم أن ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثي الليل مصليا ونصفه وثلثه اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة المدينة والبصرة بالخفض ونصفه وثلثه بمعنى وأدنى من نصفه وثلثه أنكم لم تطيقوا العمل بما اقترض عليكم من قيام الليل فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بالنصب بمعنى أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبما يتهما قراء القارئ فصيبي وقوله وطائفة من الذين معك يعني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا مؤمنين بالله حين فرض عليهم قيام الليل وقوله والله يقدر الليل والنهار بالساعات والأوقات وقوله علم أن أن تحصوه يقول علم بكم أيها القوم الذين فرض عليهم قيام الليل أن أن تطيقوا قيامه فتاب عليكم إذ عجزتم وضعفتم عنه ورجع بكم إلى التخفيف عنكم وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أن أن تحصوه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن علم أن أن تحصوه أن أن تطيقوه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرني به عباد بن راشد قال سمعت الحسن يقول في قوله أن أن تحصوه قال لن تطيقوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد علم أن أن تحصوه يقول أن أن تطيقوه * قال ثنا مهران عن سفيان علم أن أن تحصوه قال أن أن تطيقوه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلثان لا يحصيما رجل مسلم إلا دخلناه الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشرة ويحمد عشرة ويكبر عشرة قال فأنار أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقد هابيه قال فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان وإذا أوى إلى فراشه سبح وحمد وكبر مائة قال فتلك مائة باللسان وألف في الميزان فأياكم يعمل في اليوم الواحد ألفين وخمسمائة سيئة قالوا فكيف لا يحصيما قال يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول أذكر كذا أذكر كذا حتى ينفلت ولعله لا يعقل ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال يتومه حتى ينأى حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علم أن أن تحصوه قيام الليل كتب عليكم فافروا ما تيسر من القرآن وقوله فافروا ما تيسر من القرآن يقول فافروا من الليل ما تيسر لكم من القرآن في صلاتكم وهذا تخفيف من الله عز وجل عن عباده فرضه الذي كان فرض عليهم بقوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء محمد قال قلت للحسن يا أبا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه فلا يقوم به إنما يصلي المكتوبة قال يتوسد القرآن لعن الله ذاك قال الله للعبد الصالح وانه لذنو علم لسا علمناه وعلمتم ما لم تعلموا وأتمموا ما بدأكم

أشعارهم يخرج اللهب والنار من أفواههم ما بين منكي أحدهم مسيرة سنة يسبح كف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت الرأفة والرحمة منهم يأخذ أحدهم سبعين ألفا في كفه ويريمهم حيث أراد من جهنم وذكر العلماء في تخصيص هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا ما لا يصل إليه عقول البشر كأعداد السموات والأرضين والكواكب وأيام السنة والشهور وأعداد الزكاة والكفارات والصلوات وقيل أن العدد على وجهين قليل وهو من الواحد إلى التسعة وكثير وهو من العشرة إلى ما لا نهاية فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثير وقيل أن ساعات اليوم بليته أربع وعشرون خمس منها تركت لأجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها يعذب من يضعها في غير حق الله وقيل أن أبواب جهنم سبعة واحدة للفاسق وله زبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الأبواب الباقية ثلاثة أملاك لأن الكفار يعذبون لأجل أمور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الأقرار وترك العمل قال الحكميم أن فساد النفس الإنسانية في قوتها النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوى الحيوانية والطبيعية لأعلى وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وأما القوى الطبيعية فالجاذبة والماسكة والمخالضة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة

فلما كان منشأ الافادة هذه القوى التسع عشرة لاجرم كان عدد الزبانية كذلك يروى أنه لما نزلت الآية قال أبو جهل لقريش تكلمتم أمهاتكم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال المساموت ويحكم أئقاس قلت

الملائكة بالحدادين أى السجّانين وجرى هذا مثلاً فى كل شيئين لا يسوى بينهما أو أنزل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أى وما جعلناهم رجالاً من جنسكم يطاقون ويرحون فان الجنسية مظنة الرأفة (٨٩) ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم من جنس

الامة ليكون بهم رؤفاً رحماً ولا استبعاد فى كون الملائكة فى النار غير معذبين بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم غلبت عليهم النارية فصارت لهم طبعاً كالحيوانات المائية وقوله (وما جعلنا عدتهم الا فتنة) الآية هو على مذهب أهل السنة ظاهر وأما على أصول المعتزلة فقال الجبائى المراد بالفتنة تشديد العبد استدلوا به على كمال قدرة الله تعالى وقال الصكبي هى الامتحان فيؤمن المؤمن بالمشابهة ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى الخالق والكافر يعترض عليه وقال بعضهم أراد ما وقعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم والتفكير بالفتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك اللطاف وأجيب عن هذه التأويلات بأن تنزيل التشابهات لا بد أن يكون له أثر فى تقوية داعية الكفر والا كان انزالها كلاً انزالاً ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعنى بالاضلال واعلم أن فى الآية دلالة على أنه سبحانه جعل افتتان الكافر بعد الذنوب سبباً لا أمور أربعة أولها ليستيقن ذنوبها ويزداد نالها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه اشكال قال جار الله ما جعل افتتانهم بالعدسبب ولكنه وضع فتنة موضع تسعة عشر تعبيراً عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيهاً على أن هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر * وقال آخرون تقديره وما جعلنا عدتهم الا فتنة للكافرين

قلت يا أبا سعيد قال الله فاقروا ما تيسر من القرآن قال نعم ولو نحسين آية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عثمان الهمداني عن السدي فى قوله فاقروا ما تيسر من القرآن قال مائة آية * قال ثنا وكيع عن الربيع عن الحسن قال من قرأ مائة آية فى ليلة لم يحاجه القرآن * قال ثنا وكيع عن الاعمش عن أبي صالح عن كعب قال من قرأ فى ليلة مائة آية كتب من العابدين وقوله علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض ينتفون من فضل الله يقول تعالى ذكره علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل وآخرون يضربون فى الأرض فى سفر ينتفون من فضل الله فى تجارة قد سافروا لطلب المعاش فأنجزهم فأضعفهم أيضاً عن قيام الليل وآخرون يقاتلون فى سبيل الله يقول وآخرون أيضاً منكم يحاجدون العدو فيقاتلونهم فى نصرة دين الله فرحمكم الله بخفف عنكم ووضع عنكم فرض قيام الليل فاقروا ما تيسر منه يقول فاقروا الآن أذخفت ذلك عنكم من الليل فى صلاتكم ما تيسر من القرآن والهاء فى قوله منه من ذكر القرآن ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم أنبأ بخصال المؤمنين فقال علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض ينتفون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقروا ما تيسر منه قال اقترض الله القيام فى أول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهراً فى السماء ثم أنزل التخفيف فى آخرها فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة وأقيموا الصلاة يقولوا أقيموا المفروضة وهى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة وأتوا الزكاة يقولوا أعطوا الزكاة المفروضة فى أموالكم أهلها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة فهما فريضتان واجبتان لا رخصة لأحد فيهما فأدوهما الى الله تعالى ذكره وقوله وأقرضوا الله قرضاً حسناً يقولوا أنفقوا فى سبيل الله من أموالكم وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأقرضوا الله قرضاً حسناً قال القرض النوافل سوى الزكاة وقوله وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجراً يقول وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم فى دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها فى سبيل الله أو غير ذلك من نفقة فى وجوه الخير أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من أعمال الخير فى طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة فى معادكم هو خير لكم مما تقدمتم فى الدنيا وأعظم منه ثواباً أى ثوابه أعظم من ذلك الذى قد تمتوه لولم تكونوا قد تمتوه واستغفروا الله يقول تعالى ذكره وسلوا الله غفران ذنوبكم يصفح لكم عنها ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو مغفرة للذنوب من تاب من عبادته من ذنوبه وذو رحمة أن يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها

آخر تفسير سورة المزمل

(١٣ - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) واللايستيقن كما يقال فعلت كذا التعظيم لك ولتحقير عدوك قالوا والمعطف يذكرك فى هذا الموضع تارة ويحذف أخرى وأما سبب استيقان أهل الكتاب فهو أنهم قرأوا هذا العدد فى كتابهم ولكنهم ما كانوا

واقفين لطرق التحريف الى كتابهم فلما سمعوا ذلك في القرآن تيقنوا بصفة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أخبرهم بما في كتابهم من غير سابقة دراسة وتعلم ولأنه أخبر كفار قريش (٩٠) بهذا الامر الغريب من غير مبالاة باستهزائهم وتكذيبهم فعرفوا أنه من قبيل

﴿ تفسير سورة المدثر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تخن تستكثروا لربك فاصبر ﴾ يقول جل شأفه يا أيها المدثر يا أيها المدثر بثابه عندنومه وذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذلك وهو متدثر بقطيفة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن المغيرة عن إبراهيم بن أبيها المدثر قال كان متدثرا في قطيفة وذكر أن هذه الآية أول شيء نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه قيل له يا أيها المدثر كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سامة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فثنت منه فرقا وبعثت أهلي فقلت زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر الى قوله والرجز فاهجر قال ثم تتابع الوحي حدثنا ابن المثنى قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الأوزاعي قال ثنا يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت يقولون اقرا باسم ربك الذي خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت يقولون اقرا باسم ربك الذي خلق فقال لا أخبرك إلا ما حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم قال جاورت في حراء فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت عن يميني وعن شمالي وخلقني وقد آخى فلم أر شيئا فنظرت فوق رأسي فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض فخشيت منه هكذا قال عثمان بن عمر وإنما هو بفتح ث منه ولقيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء فأنزل الله علي يا أيها المدثر قم فأنذر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن علي بن مبارك عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر أول قال قلت انهم يقولون اقرا باسم ربك الذي خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت خلقني فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فخن حزنا فجعل يعدو الى شواقى رؤس الجبال ليرتدى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام فيقول انك نبي الله فيسكن جاشه وتسكن نفسه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك قال بينا أنا أمشي يوما إذ رأيت الملك الذي كان يأتيني بحراء على كرسي بين السماء والأرض فثنت منه رعبا فرجعت الى

الوحي والالم يجترئ على التكلم به خوفا من السخرية وأما زيادة ايمان المؤمنين فحمل على آثاره ولو ازمدون نتائجهم وأمانتي الارتباب عن أهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن باب التوكيد كأنه قيل حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب فإن الذي حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمة من مقدمات الدليل فيعود له الشك وفيه أيضا تعرض بحال من عداهم كأنه قيل وليخالف حالهم حال المرتابين من أهل الزيف والكفران وأما الذين في قلوبهم مرض فهم أهل النفاق الذين أحدثوا بعد ذلك لأن السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وإنما حدث بالمدينة ففي الآية اخبار بالغيب وقد وقع مطابقا فكان معجزا والامامات في الامور الأربعة للغاية عند الاشاعة والمعتزلة يسمونها الام العاقبة وقد مر في مواضع وقوله (ماذا أراد الله بهذا مثلا) الى قوله من يشاء قدم في البقرة وجعل مثل هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل عشرين وسواء والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب مع أنهم منكرون له من أصله والكاف في (كذلك) منصوب المحل أي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي قوله (وما يعلم جنود ربك) إشارة الى أن ما عليه عدد الخزنة لا يعلم حكيمته ولا حكمة ما عليه كل جنود من العدد الى حين

خديجة

قوله

الابد الا الله سبحانه كما يقوله أهل الحق وقدمه وقيل ان القوم قد استقلوا ذلك العدد فقال تعالى في جوابهم هبوا أن هؤلاء تسعة عشر إلا أن لكل واحد من الأعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله وما يعلم جنود ربك لقد كثرتم الا هو فلا يعسر عليه

تقيم الخزنة عشرين وأزيد ولكن له في هذا العدد حكمة اختص هو بمعرفة قوله (وما هي الاذكري) متصل بوصف سقر وقوله (وما جعلنا أصحاب النار) الى ههنا اعتراض أى وما سقر وصفها الاموعدة للناس (٩١) ويحتمل أن يعود الضمير الى هذه الآيات المشتبهة

على هذه المتشابهات وهي ذكرى لجميع العالمين وإن لم ينتفع بها إلا أهل الإيمان قوله (كلا) قيل إنكار لأن يكون للكفار ذكرى لأنهم لا يتذكرون أو ردع لمن يتكرأن تكون إحدى الكبر نذيرا أو ردع لقول أبي جهل وأصحابه أنهم يتسدرون على مقاومة خزنة النار أو ردع لهم عن الاستمراء بالعدة المخصوصة وقد مر أنه يجوز أن يكون بمعنى حقا كيد اللقمة بعده قال الفراء دبر وأدبر بمعنى واحد كقبيل وأقبل روى بعضهم أن ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي ويقول انما يدبر ظهير البعير وفي صحة الرواية نظر لأن القراءات السبع كلها متواترة قال الواحدي والقراءتان عند أهل اللغة سواء ومنه أمس الدابر وعلى هذا يكون دور الليل وإدباره وأسفار الصبح أى أضاءته كشيء واحد قال أبو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر الليل النهار إذا خلفه ثم قال (انها) أى أن سقر التي جرى ذكرها (لاحدى) البلايا أو الدواهي (الكبر) جمع الكبرى قال جاز الله جعلت ألف التانيث كتابها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليه ونظير ذلك السواقي في جمع السافياء وهو التراب الذي يسفيه الريح والقواصع في جمع القواصع كأنها فاعلة وقال المفسرون المراد من الكبر دركات جهنم وهي سبع جهنم ولظى والحطمة وسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا معنى كون سقرا أحدا من ظاهر وقال

خديجة فقلت زملوني فزملناه أى فذكرناه فأنزل الله يا أيها المذثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر قال الزهري فكان أول شيء أنزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم واختلف أهل التأويل في معنى قوله يا أيها المذثر فقال بعضهم معنى ذلك يا أيها النائم في ثيابه ذكرى من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها المذثر قال يا أيها النائم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها المذثر يقول المذثر في ثيابه * وقال آخرون بل معنى ذلك يا أيها المذثر النبوة وأتاهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا عبد الأعلى قال وسئل داود عن هذه الآية يا أيها المذثر فحدثنا عن عكرمة أنه قال دثر هذا الأمر فقم به وقوله قم فأنذر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قم من نومك فأنذر عذاب الله قومك الذين أشركوا بالله وعبدوا غيره ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قم فأنذر أى أنذر عذاب الله ووقائعته في الأمم وشدة نعمته وقوله وربك فكبر يقول تعالى ذكره وربك يا محمد فعظم لعبادته والرغبة اليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد وقوله وثيابك فطهر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا تلبس ثيابك على معصية ولا على غدره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وثيابك فطهر قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدره أتقنع

حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الأجلح عن عكرمة عن ابن عباس قال أتاه رجل وأنا جالس فقال أرايت قول الله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصية ولا على غدره ثم قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفى

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدره أتقنع

حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا حفص بن غياث عن الأجلح عن عكرمة قوله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على غدره ولا على فجرة ثم تمثل بشعر غيلان بن سلمة هذا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن قال ثنا سفيان عن الأجلح بن عبد الله الكندى عن عكرمة وثيابك فطهر قال لا تلبس ثيابك على معصية ألم تسمع قول غيلان بن سلمة الثقفى

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدره أتقنع

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يقول وثيابك فطهر قال من الاثم ثم قال نقي الثياب في كلام العرب حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا حفص بن غياث القاضي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قوله وثيابك فطهر قال في كلام العرب نقي الثياب حدثنا ابن المنني قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الذنوب حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج

أهل المعاني أراد انهما من بين الدواهي واحدة في العظم لا نظير لها (ونذيرا) تمييز من إحدى أى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي إحدى النساء عفا وقيل نذيرا حال ومن غريب التفسير أن نذيرا متصل بأولى السورة أى قم فأنذر نذيرا ثم قال (من شاء) السبق أو هو خبر وما بعده وهو

أن يتقدم أو يتأخر مبتدأ كقولك لمن توضحاً أن يصلي أنه مطلق لمن شاء السعي إلى الخير أو التخليف عنه وأول التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز أن يكون لمن شاء بدلاً (٩٣) من قوله للبشر أي أنها منذرة للذين ان شاءوا التقية موافقاً زوا وان شاءوا تأخروا

عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الذنوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وثيابك فطهر قال هي كلمة من العربية كانت العرب تقولها فطهر ثيابك أي من الذنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثيابك فطهر يقول طهرها من المعاصي فكانت العرب تسمى الرجل إذا نكث ولم يف بهد أنه دنس الثياب وإذا فو وأصلح قالوا مطهر الثياب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الإثم * قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم وثيابك فطهر قال من الإثم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد قال سمعت الصادق يقول في قوله وثيابك فطهر يقول لا تلبس ثيابك على معصية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الإثم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم قال من الإثم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن الأجلح سمع عكرمة قال لا تلبس ثيابك على معصية * قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عامر وعطاء قال من الخطايا * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد قال سمعت الصادق يقول في قوله وثيابك فطهر قال لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب ويقال لا تلبس ثيابك على معصية * وقال آخرون بل معنى ذلك أصلح عملك ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله وثيابك فطهر قال عملك فأصلح حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله وثيابك فطهر قال عملك فأصلحه وكان الرجل إذا كان خبيث العمل قالوا فلان خبيث الثياب وإذا كان حسن العمل قالوا فلان طاهر الثياب * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وثيابك فطهر قال لست بكاهن ولا ساحراً عرض عما قالوا * وقال آخرون بل معنى ذلك اغسلها بالماء ووطهرها من التجاسة ذكر من قال ذلك حدثني عباس بن أبي طالب قال ثنا علي بن عبد الله بن جعفر عن أحمد بن موسى بن أبي مريم صاحب الثؤلؤ قال أخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين وثيابك فطهر قال اغسلها بالماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وثيابك فطهر قال كان المشركون لا يتطهرون فأمره أن يتطهروا يطهر ثيابه * وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه والذي قاله ابن عباس وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عني به جسمك فطهر من الذنوب والله أعلم بمرادهم من ذلك والرجز فاجر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة والرجز بكسر الراء وقرأه بعض المكيين والمدينين والرجز بضم الراء وضم وجهه إلى الأوثان وقال معنى الكلام والأوثان فاجر عبادتها وترك خدمتها ومن كسر الراء وجهه إلى العذاب وقال معناه والعذاب فاجر أي ما أوجب لك العذاب من الأعمال فاجر * والصواب

فهلك واستدلال المعتزلة على أن العبد مختار ظاهره والأشاعرة يحملونه على التهديد أو على أن فاعل شاء هو الله سبحانه أي لمن شاء الله منه التقدم أو التأخر سلمنا أن الفاعل ضمير عائذ إلى من لكن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله لقوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ثم أكد المعنى المتقدم بقوله (كل نفس بما كسبت رهينة) أي ليس لأمرئ إلا جزاء عمله كما مر نظيره في الطور قال النحويون البناء في رهينة ليست للتأنيث لأن فاعلاً بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وإنما هي اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم وأقول أيضاً يحتمل أن تكون البناء للبالغة (الاصحاب البين) فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب أعمالهم الحسنة كما ينخلص الرهن رهنه بأداء الحق قال الكوفي هم الذين كانوا على يمين آدم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن علي عليه السلام وابن عمرهم الأبطال قال الفراء هذا القول أشبه بالصواب لأن الولدان لم يكتسبوا أثماً يرتبون به ولأنه تعالى ذكرهم أنهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا إنما يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار والأقرب حلوا السؤال على التوبيخ والتخجيل قال في الكشف معنى التساؤل عنهم أنهم يسأل بعضهم بعضاً عن حالهم أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوتها ناوتداعينا نحن ثم زعم أن الوجه في قوله (ما سلككم)

على الخطاب مع أن سياق الكلام يقتضي الغيبة هو أنه حكاية قول المسؤولين لأن المسؤولين يقولون إلى السائلين من ماجرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم (في سفر) وقال غيره المراد أن أصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين أين هم فلما

وأوهم قالوا لهم ما سلككم وأقول لو فرض التكلم مع المجرمين زال الاشكال أى يتساءلون عن حال المجرمين أى عن حال أنفسهم وليس فيه الاوضح انظروا مكان الضمير وهذا التكرار مما جاء في القرآن وغيره من فصيح (٩٣) الكلام شاعرا دائما كقوله فبدل الذين ظلموا قولا لاغير

الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا
 * ان يسألوا الحق يعطى الحق
 سائله * واذا جاز ذلك مع التصريح
 بهما فكيف لم يجوز واحدهما
 محذوف وهذا من غرائب نظم
 القرآن وفصاحته غير بعيد والمعنى
 ما أدخلكم في هذه الدركة من النار
 فأجابوا بأن ذلك لامور أربعة
 أحدها ترك الصلاة والثاني ترك
 اطعام المسكين قال العلماء يجب
 أن يحمل هذان على الصلاة والصدقة
 الواجبين واللام يجوز العذاب على
 تركهما الثالث الشروع في الابطال
 مع أهلها كإيذاء أهل الحق وكل
 ما لا يعنى المسلم الرابع التكذيب
 بالبعث والخزاء الى حين عيان
 الموت وأمارات ظهور نتائج أعمال
 المكلف عليه وقد يستدل بالآية
 على أن الكفار معذبون بفروع
 الشرائع كما يعذبون بأصولها
 كالتكذيب بيوم الدين وانما أخر
 لانه أعظم الذنوب أى انهم بعد
 ذلك كله يكذبون بهذا الاصل
 كقوله ثم كان من الذين آمنوا
 ويجوز أن يكون سبب التأخير أنه
 آخر الاصول فأولها المبدأ وآخرها
 المعاد وأيضا أراد أن يربط عليه
 قوله (حتى أنا اليقين) وهو آخر
 حالات المكلف فلو أنه لم يحسن
 معنى ولا لفظ الوقوع النصلي بين
 المعطوفات قال في الكشف
 يحتمل أن كل واحد منهم دخل النار
 لمجموع هذه الأربع أو دخلها بعضهم
 ببعضها والباقيون بسائرهما أو بكلها
 قلت انهم جميعا مستورون في

من القول في ذلك أنهم قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب والضم والكسر في ذلك
 عندنا لغتان بمعنى واحد ولم نجد أحدا من متقدمي أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك وانما فرق
 بين ذلك فيما بلغنا الكسائي واختلاف أهل التأويل في معنى الرجز في هذا الموضع فقال بعضهم هو
 الاصنام ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن
 ابن عباس في قوله والرجف فاجر يقول السخط وهو الاصل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والرجف فاجر قال الأوثان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن
 إسرائيل «قال أبو جعفر» أحسبه أناعن جابر عن مجاهد وعكرمة والرجف فاجر قال الأوثان
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والرجف فاجر اساف ونائلة وهما صلمان كانا
 عند البيت يمسح وجوههما من أتى عليهما فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يمتنهما ويعتزلهما
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري والرجف فاجر قال هي الأوثان
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والرجف فاجر قال الرجز ألقتهم التي
 كانوا يعبدون أمره أن يجرها فلا يأتيها ولا يقر بها * وقال آخرون بل معنى ذلك والمعصية
 والاثم فاجر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن
 ابراهيم والرجف فاجر قال الاثم **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال
 سمعت الضحاك يقول في قوله والرجف فاجر يقول اجماع المعصية وقدينا معنى الرجز فيما مضى
 بشوا هذه المغنية عن اعادتها في هذا الموضع وقوله ولا تمن تستكثر اختلاف أهل التأويل
 في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولا تعطى بالمعصية لتعطى أكثر منها ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
 قوله ولا تمن تستكثر قال لا تعطى عطية تلتبس بها أفضل منها **حدثنا** أبو حميد الحصى أحد
 ابن المغيرة قال ثني أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي قال ثني أرطاة عن ضمرة بن حبيب
 وأبي الاحوص في قوله ولا تمن تستكثر قال لا تعط شيئا لتعطى أكثر منه **حدثني** يعقوب
 قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله ولا تمن تستكثر قال لا تعط شيئا لتعطى أكثر
 منه **حدثنا** ابن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرني من سمع عكرمة
 يقول ولا تمن تستكثر قال لا تعط العطية لتريد أن تأخذ أكثر منها **حدثني** يحيى بن طاحه
 اليربوعي قال ثنا فضيل عن منصور عن ابراهيم ولا تمن تستكثر قال لا تعط شيئا لترداد
حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تمن
 تستكثر قال لا تعط شيئا لتأخذ أكثر منه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن
 الضحاك ولا تمن تستكثر قال لا تعط لتعطى أكثر منه * قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة
 عن ابراهيم في قوله ولا تمن تستكثر قال لا تعط لتعطى أكثر منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
 جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله ولا تمن تستكثر قال لا تعط شيئا لترداد **حدثنا** أبو كريب

الدركة والظاهر أنهم دخلوها لمجموع الأمور ثم بين غاية خسارتهم بقوله (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وفيه دليل على أن غيرهم تنفعهم الشفاعة وذلك لغير الفساق عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم أو العفو عن صفاتهم ثم ونحوهم بقوله (فالهم عن التدكرة) أى عن القرآن الذى

هو سبب الموعظة (معرضين) حال نحو مالك قائماً (كانهم حرم مستنفرة) من قرأ بكسر الفاء فمعناه الشديدة الشفاعة تطلب النفاذ من نفوسها وفي تشبيههم بالحمر ودمه ظاهرة ونداء عليهم (٩٤) بالبلادة والغياوة وعدم التأثر من مواظب القرآن بل صار ما هو سبب لا طمئنان

قال ثنا وكيع عن ابن أبي رواد عن الضحاك قال هو الرايا الحلال كان النبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي حنيفة عن الضحاك هماريوان حلال وحرام فأما الحلال فلهذا يا والحرام فالرايا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمن تستكثر يقول لا تعط شيئا منك بما لك مجازاة الدنيا ومعارضها ٣ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا تمن تستكثر قال لا تعط شيئا لتثاب أفضل منه وقاله أيضا طاوس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تمن تستكثر قال تعطى ما لا مصانعة رجاء أفضل منه من الثواب في الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم قال لا تعط لتعطى أكثر منه * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن إبراهيم ولا تمن تستكثر قال لا تعط لتزداد * قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن الضحاك بن مزاحم ولا تمن تستكثر قال هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وللناس عامة موسع عليهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تمن عملك على ربك تستكثر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان بن حسين عن الحسن في قوله ولا تمن تستكثر قال لا تمن عملك تستكثره على ربك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا هوزة قال ثنا عوف عن الحسن ولا تمن تستكثر قال لا تمن تستكثر عملك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن نافع أبو غانم عن أبي سهل كثير بن زياد عن الحسن ولا تمن تستكثر يقول لا تمن تستكثر عملك الصالح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ولا تمن تستكثر قال لا يكثر عملك في عينك فانه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تضعف أن تستكثر من الخير ووجهه معنى قوله ولا تمن أي لا تضعف من قولهم جل منين إذا كان ضعيفا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو حميد أحمد بن المغيرة الحمصي قال ثنا عبد الله بن عمرو قال ثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد في قوله ولا تمن تستكثر قال لا تضعف أن تستكثر من الخير قال تمن في كلام العرب تضعف * وقال آخرون في ذلك لا تمن بالنبوة على الناس تأخذ عليه منهم أجرا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تمن تستكثر قل لا تمن بالنبوة والقرآن الذي أرسلناك به تستكثرهم به تأخذ عليه عوضا من الدنيا * وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب في ذلك قول من قال معنى ذلك ولا تمن على ربك من أن تستكثر عملك الصالح وإنما قلت ذلك أولى بالصواب لأن ذلك في سياق آيات تقدم فيها أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالخلق في الدعاء إليه والصبر على ما يلقي من الأذى فيه فهذه بأن تكون من أنواع تلك أشبه منها بأن تكون من غيرها وذكر عن عبد الله بن مسعود أن ذلك في قراءته ولا تمن أن تستكثر وقوله ولربك فاصبر يقول تعالى ذكره ولربك فاصبر على ما لقيت فيه من المكروه وينحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث

القلوب موجبا لنفرتهم ولا ترى مثل نفاذ حير الوحش ولا سيما إذا رابها ريب ولهذا وصف الحمر بقوله (نزلت من قسورة) وهي اسم جمع للرماة أو اسم جنس للأسد وهو اللهو والغلبة وقال ابن عباس هي ركز الناس وأصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل ومن قرأ بفتح الفاء فهي المحمولة على النفاذ ورجع بعضهم قراءة الكسر بناء على أن القرار يناسب النفاذ كالمفسرون أنهم قالوا الرسول الله لا تبعك حتى تأتي لكل واحد منا بكتب من السماء بصحف عنوانها من رب العالمين إلى فلان بن فلان تؤمر فيها باتباعك وروى بعضهم أنهم قالوا إن كان محمد صادقا فيصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار فأنكر الله تعالى فقال (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) أي قراطيس منشرة تقرأ كسائر الصحف أو منشرة على أيدي الملائكة أنزلت ساعة كتبت قبل أن تطوى وقيل كانوا يقولون بلغنا أن بني إسرائيل كان الرجل منهم يصيح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفاره فأتينا بمثل ذلك فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكشوفة ثم زجرهم عن اقتراح الآيات فقال (كلا بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة ثم وصف القرآن بأنه موعظة بليغة وتذكر كشاف (فمن شاء ذكره) وتذكر الضمير ههنا وفي أنه يتأويل الذكرا والقرآن ثم بين

السبب الأصلي في عدم التذكرة قائلا (وما يدرون الآن يشاء الله) واستدلال الأشعرى به ظاهر والمعتزلة حملوه على مشيئة القسر والابلاء ثم ختم السورة بذكر ما ينبي عن كمال الهيبة وهو صفة القهر الذي بسببه يجب أن يتقى وصفة

اللفظ الذي به يجب أن يرجح والله الموفق للصواب واليه المصير والمآب

(سورة القيامة وهي مكية حروفها ثلثمائة واثنان وخمسون كلماتها مائة وتسع وتسعون (٩٥) آياتها أربعون) (بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ أيحسب الإنسان أن لن نجعل عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الي ربك يومئذ المستقر يلبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخبر بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرأناه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ اضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يمتطي أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى ينى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكرا والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى

﴿ اقرأ آت روى الهاشمي وابن ربيعة عن قبل لأقسم على أن اللام حرف الابتداء أي لأننا أقسم ولا خلاف في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة برق بفتح الراء أبو جعفر ونافع الآخرون بكسرها تحبون وتذرون على الخطأ أبو جعفر ونافع

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولربك فاصبر قال علي ما أوتيت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولربك فاصبر قال حمل أمر أعظيا محاربة العرب ثم العجم من بعد العرب في الله * وقال آخرون بل معنى ذلك ولربك فاصبر على عطيتك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولربك فاصبر قال اصبر على عطيتك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال اصبر على عطيتك الله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولربك فاصبر قال عطيتك اصبر عليها في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فاذا نفخ في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ﴾ ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا يعني جل ثناؤه بقوله فاذا نفخ في الصور فذلك يومئذ يوم شديد وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل وأسباط عن مطرف عن عطية العوفي عن ابن عباس في قوله فاذا نفخ في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحني جبهته يستمع متى يؤمر ينفخ فيه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقول فقال تقولون حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن عكرمة في قوله فاذا نفخ في الناقور قال اذا نفخ في الصور حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله فاذا نفخ في الناقور مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن جابر عن مجاهد فاذا نفخ في الناقور قال اذا نفخ في الصور حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاذا نفخ في الناقور قال في الصور قال هوشى كهيئة البوق حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا نفخ في الناقور قال هو يوم ينفخ في الصور الذي ينفخ فيه قال ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أصحابه فقال كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحني جبهته ثم أقبل بأذنه يستمع متى يؤمر بالصيحة فاشتد ذلك على أصحابه فأمروهم أن يقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاذا نفخ في الناقور يقول الصور حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال الحسن فاذا نفخ في الناقور قال اذا نفخ في الصور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا نفخ في الناقور والناقور الصور والصور الخلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا نفخ في الناقور يعني الصور حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع قوله فاذا نفخ في الناقور قال الناقور الصور حدثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا نفخ في الناقور قال الصور وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

وعاصم وحزرة وعلي وخلف ولا صلي الى آخر السورة بالامالة اللطيفة أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وقرأ حمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة يعني على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس الباقر بن التائث الوقوف القيامة هـ لا اللوامة هـ

عظامه ه ط لاستئناف الجواب أى بلى نجعلها بنانه ه أمامه ه ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف القيامة ه ج البصر ه لا التمر ه ك المفر ه ك لأن كلا (٩٦) يصلح للردع عن الفرار والأجوز لا وزر ه ط المستقر ه ط وأخر

ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فذلك يومئذ يوم عسير يقول شديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تعالى ذكره فذلك يومئذ يوم عسير فين الله على من يقع على الكافرين غير يسير وقوله ذرني ومن خلقت وحيدا يقول تعالى ذكره ولنبينه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد أمر الذي خلقتني في بطن أمي وحيدا لا شيء له من مال ولا ولد إلى وذكر أنه عني بذلك الوليد بن المغيرة المخزومي ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان قال ثنا وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله في الوليد ابن المغيرة قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وقوله فوربك لنسألنهم أجمعين إلى آخرها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذرني ومن خلقت وحيدا قال خلقتني وحده ليس معه مال ولا ولد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن محمد بن شريك عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذرني ومن خلقت وحيدا قال نزلت في الوليد بن المغيرة وكذلك الخلق كلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وهو الوليد بن المغيرة أخرجه الله من بطن أمه وحيدا لا مال له ولا ولد فرزقه الله المال والولد والثروة والنساء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا إلى قوله ان هذا الاسير يفر حتى يبلغ ساءليه سقر قال هذه الآية أنزلت في الوليد بن المغيرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اختلف أهل التأويل في هذا المال الذي ذكره الله وأخبر أنه جعله للوحيد ما هو وما مبلغه فقال بعضهم كان ذلك دنانير ومبلغها ألف دينار ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن إبراهيم عن أبيه عن مجاهد وجعلت له مالا ممدودا قال كان ماله ألف دينار حدثنا صالح بن مسمار المرهزي قال ثنا الحارث بن عمران الكوفي قال ثنا محمد بن سوقة عن سعيد بن جبيرة في قوله وجعلت له مالا ممدودا قال ألف دينار * وقال آخرون كان ماله أربعة آلاف دينار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وجعلت له مالا ممدودا قال بلغني أنه أربعة آلاف دينار * وقال آخرون كان ماله أرضا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن النعمان بن سالم في قوله وجعلت له مالا ممدودا قال الأرض حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن النعمان بن سالم مثله * وقال آخرون كان ذلك غلة شهر بشهر ذكر من قال ذلك حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حليس امام مسجد ابن علية عن ابن جريح عن عطاء عن عمر رضى الله عنه في قوله وجعلت له مالا ممدودا قال غلة شهر بشهر حدثني أبو حفص الحيري قال ثنا حليس الضبيعي عن ابن جريح عن عطاء مثله ولم يقل عن عمر حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا غالب بن حليس قال ثنا أبي عن ابن جريح عن عطاء مثله

ه ط بصيرة ه لا معاذيره ه لا لتعجل به ه ط وقرآنه ه ج لاحتمال أن ثم لترتيب الاختيار بينه ه ط العاجلة ه الآخرة ه ناضرة ه ج ناظرة ه ج للفصل بين أهل السعادة والشقاوة بأسرة ه فاقرة ه ط التراقى ه لا راقى ه ك التراقى ه ك بالساق ه ك المساق ه ك ولا صلى ه لا وتولى ه ك يخطى ه ط للدول إلى الخطاب فتأولى ه لا مدى ه ط يئى ه فسوى ه ك والأئى ه ط الموتى ه تفسير المشهور أن لا في (الأقسام) صلة زائدة كما سرفي قوله فلا أقسم بمواقع النجوم واعترض عليه بوجوه أحدها أنه بوجوب الطعن في القرآن بحيث أنه لا يبقى الوثوق بنفيه وإثباته قلت إذا عسرف من استمالات العرب زيادة لافى هذا الفعل المخصوص لم يبق للطاعن مجال على أن الحكم بزيادتها إنما هو بالنظر إلى أصل المعنى والافلها في التركيب معان الأول كأنها تفى لكلام قبل القسم وذلك أنهم أنكروا البعث كما أخبر الله في آخر السورة المتقدمة فقبل ليس الأمر على ما ذكرتم ثم أقسم بكذا وكذا أنه لواقع والثانى أنه لا يقسم بالشئ إلا أعظم ماله فكانه بإدخال حرف القسم يقول ان أعظمى له بأقسامى به كلا أعظام أنه يستأهل فوق ذلك الاعتراض الثانى أن هذا الحرف إنما يزداد في وسط الكلام لافى أوله وأجيب بالمنع ألا ترى أن

أمر الأليس كيف زادها في مستهل قصيدته فلا وأبيك ابنة العاصمى لا يدعى القوم أنى أفتر وفائدة الزيادة كما تقر ولم وقد ياب بأن القرآن كله في حكم كلام واحد متصل ببعضه ببعض ولا يسمي أول هذه السورة وآخر السورة المتقدمه عليها ولكن أسألك

غير مقسم أحسب أنا لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت فإن كنت تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون عليه وقيل المعنى على الاستفهام الإنكارى والتقدير ألا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة على أن الحشر (٩٧) حق وهذا التأويل بعضده قراءة من قرأ أقسم

على أن اللام لا ابتداء وقال بعضهم على هذه القراءة أنه أقسم بالقيامة تعظيم لها ولم يقسم بالنفس اللوامة تحقير لها لأنها إما كافرة بالقيامة مع عظم أمرها وإما فاسقة مقصورة في العمل أما تفسير النفس اللوامة فقد سبق لنا في سورة يوسف في قوله أن النفس لأماراة بالسوء بيان سبب تسمية النفس نارة بالأماراة وأخرى بالسؤامة ثم بالملهمة ثم بالمطمئنة والذي ذكره المفسرون ههنا وجوه منها ما قال ابن عباس كل نفس فانها تلوم نفسها بيوم القيامة على ترك الأذى بآدم من الطاعة ان كانت محسنة أو على التفريطان كانت مسيئة وضعف بعضهم هذا النقل بناء على أن أهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والالام حزنيهم وعن الحسن أن هذا اللوم في الدنيا والمؤمن لا تراه إلا لما نفسه وان الكافر يعضي على سيرته لا يعاتب نفسه ومنها أنها النفوس المتقية التي تلوم النفس العاصية يوم القيامة بسبب أنها تركت التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين أعني بين القيامة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وخص النفس اللوامة بعضهم بآدم عليه السلام وذلك أنه لم يزل يتلوم على فعله الذي نخرج به من الجنة وقيل إن الإنسان خلق هلوعاً فأتى شئ طلبه إذا وجد مله فيلوم نفسه على أن لم طلبت فلكثر هذا العمل سميت باللوامة والجهور على أن جواب

ولم يقل عن عمر حدثنا أحد بن الوليد قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا حابس بن محمد العجلي عن ابن جريح عن عطاء عن عمر مثله * والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله وجعلت له مالا ممدودا وهو الكثير الممدود عدده أو مساحته * القول في تأويل قوله تعالى (وبنين شهودا) ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلالا أنه كان لا يأتا عنيدا سارقه صعدوا يقول تعالى ذكره وجعلت له بنين شهودا ذكرهم قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن إبراهيم عن أبيه عن مجاهد وبنين شهودا قال كان بنوه عشرة وقوله ومهدت له تمهيدا يقول تعالى ذكره وبسطت له في العيش بسطا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ومهدت له تمهيدا قال بسطت له حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومهدت له تمهيدا قال من المال والولد وقوله ثم يطمع أن أزيد يقول تعالى ذكره ثم يأمل ويرجو أن أزيده من المال والولد على ما أعطيته كلالا يقول ليس ذلك كما يأمل ويرجو من أن أزيده مالا ولدا وتمهيدا في الدنيا أنه كان لا يأتا عنيدا يقول ان هذا الذي خلقتني وحيدا كان لا يأتا وهي حجج الله على خلقه من الكتب والرسول عنيدا يعني معاندا للحق بجانبه كالبعير العنود ومنه قول القائل

(١) اذا زلت فاجعلاني وسطا * انى كبير لا أطيق العنيدا

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه كان لا يأتا عنيدا قال بجودا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انه كان لا يأتا عنيدا قال محمد بن عمرو معاندا لها وقال الحارث معاندا عنها بجانبها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد قوله عنيدا قال معاندا للحق بجانبها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان لا يأتا عنيدا كفورا بآيات الله بجودا بها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لا يأتا عنيدا قال مشاقا وقيل عنيدا وهو من عاند معاندة فهو معاند كما قيل عام قابل وإنما هو مقبل وقوله سارقه صعدوا يقول تعالى ذكره سأكفنه مشقة من العذاب لراحة له منها وقيل إن الصعود جبل في النار يكلف أهل النار صعوده ذكر الرواية بذلك حدثني محمد بن عمار الأسدي قال ثنا محمد بن سعيد بن زائدة قال ثنا شريك عن عمارة عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم سارقه صعدوا قال هو جبل في النار من نار يكلفون أن يصعدوه فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع رجله كذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني عمرو بن الحارث عن دزاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذلك منه أبدا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سارقه صعدوا قال مشقة من العذاب حدثني الحارث قال ثنا ورقاء عن ابن

(١) رواية لسان العرب إذا رحلت فاجعلوني ولعل ما هنا مصحف عن ركبت اه مصححه

(١٣) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) القسم محذوف وهو لتبعثن دل عليه قوله (أحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه) وفي الاقسام بيوم القيامة على وقوع يوم القيامة من يذق تقرير وثا كيد لو وقع فان الاقسام بالمعدوم لا يقتل معناه وفي ضم النفس اللوامة اليه تنبيه

على أن الغرض من القيامة هو إظهار أحوال النفس ومراتبها في السعادة وضدّها قال جمع من الأصوليين الإنسان في الآية هو المكذب بالبعث على الإطلاق وقال ابن عباس هو أبو جهل (٩٨) وقال آخرون إن عدى بن ربعة ختن الأخنس بن شريق وهما اللذان كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم كفى جارى السوء قال يا محمد حدثنا عن يوم القيامة كيف أمره فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدّقك يا محمد ولم أومن به أو يجمع الله العظام فأُنزل الله سبحانه يحسب الإنسان الآية قوله (قادرين) حال مؤكدة لأنه يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي نبه عليها بقوله (أن نسوى بنانه) لأن من قدر على ضم سلاميات الأصبع مع صغرها ولطافتها كما كانت كان على ضم العظام الجبار أقدر وأنما خص البنان وهو الأنملة بالذكور لأنه آخر ما يتم به خلقه فذكره يدل على تمام الأصبع وتتمام الأصبع يدل على تمام سائر الأعضاء التي هي أطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد أنه قادر على ردّ العظام والمفاصل إلى هيئاتها الأولى وعلى ضد ذلك قوله (بل يريد) اضراب عن قوله والظاهر أنه الجواب ويجوز أن يكون استغفها ما مقدرا ومعنى (ليفجر) أمامه (ليدم على بخوره في الاوقات التي بين يديه وهي المستقبل) وهذا خفى قول سعيد بن جبيرة يقدم الذنب ويؤخر التوبة حتى يأتيه الموت على شر أحواله قال أهل النظم إن انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بأن يستبعد اجتماع الأجزاء بعد تفرقها وتلاشيها وأخرى من التهور بأن ينكر المعاد

أبي نجيج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سأرهقه صعودا أى عذابا بالراحة منه حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة سأرهقه صعودا قال مشقة من العذاب حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سأرهقه صعودا قال تعبان العذاب ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر أن هذا القول البشر) يقول تعالى ذكره أن هذا الذي خلقته وحيدا فكم في أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن وقدر فيما يقول فيه فقتل كيف قدر يقول ثم لعن كيف قدر النازل فيه ثم نظر يقول ثم روى في ذلك ثم عبس يقول ثم قبض ما بين عينيه وبسر يقول كلع وجهه ومنه قول توبة بن الحمير

وقد رايت منها صدود رأيت * واعراضها عن حاجتي وبسورها

وبسورها الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الاخبار عن الوحيد أنه فعل ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رقه فبلغ ذلك أبا جهل فقال أى عم أن قومك يريدون أن يجمعوا لك ما لا قال لم قال يعطونك فانك أتيت محمدا تتعرض لمأقبلة قال قد علمت قريش أنى أكثرها ما لا قال فقل فيه قولاً يعلم قومك أنك منكرا قال وأنت كاره له قال فما أقول فيه فوالله ما منك منكم رجل أعلم بالأشعار منى ولا أعلم برجزه منى ولا بقصصه ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا والله إن لقوله خللا وأنه ليحطم ما تحتها وأنه ليعلو ولا يعلى قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعى حتى أفكر فيه فلم أفكر قال هذا سحر بأثره عن غيره فنزلت ذرى ومن خلقت وحيدا قال قتادة خرج من بطن أمه وحيدا فنزلت هذه الآية حتى بلغ تسعة عشر حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أنه فكر وقدر إلى ثم عبس وبسر قال دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر ابن أبي خفافة رضى الله عنه يسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال يا عجب لما يقول ابن أبي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذى من الجنون وإن قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش اتهموا وقالوا والله لئن صبا الوليد لتصبأ قريش فلما سمع بذلك أبو جهل قال أنا والله أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة قال ألت ألت أكثرهم ما لا وولدا فقال له أبو جهل يتحدّثون أنك إنما تدخل على ابن أبي خفافة لتصيب من طعامه قال الوليد أقد تحدّثت به عشيرتى فلا يقصر عن سائر بنى قصي لا أقرب أبابكر ولا عمر ولا ابن أبي كبشة وما قوله الاسحر يؤثر فأُنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ذرى ومن خلقت وحيدا إلى لاتبى ولاتذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنه فكر وقدر زعموا أنه قال والله لقد نظرت في قال هذا الرجل فاذا هو ليس بشعر وإن له خللا وأنه عليه لطلاوة وأنه ليعلو وما يعلى وما أشك أنه سحر فأُنزل الله فيه فقتل كيف قدر الآية ثم عبس وبسر قبض ما بين عينيه وكلع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى. وحدثني

الحرف

باسترسال الطبع والميل إلى الفجور فأشار إلى الجواب عن الشبهة بقوله يحسب الإنسان إلى قوله بنانه

وأكثر على الثاني بقوله بل يريد أن يكذب بما أمامه من البعث والحساب لثلاث تنقص عنه اللذات العاجلة (يسئل) سؤال تنعت (أيان يوم

القيامة) ثم ذكر من أمارات الساعة أموراً أولها (فاذا برق البصر) أي تحير فزع وأصله من برق الرجل بالكسر إذا تأثرناظره من تأمل البرق ثم استعمل في كل حيرة ومن قرأ بفتح الراء فهو من البرق أي لمع من شدة (٩٩) شخوصه كقوله إنما يؤخرهم أي يوم تشخص فيه

الابصار وثانيها (وخسف القمر) أي ذهب ضوءه كما يشاهد في الدنيا وقت خسوفه أو ذهب بنفسه من قوله نخسفناه وبداره الأرض وهذا التفسير عندى لا يلزم ما بعده لأن الجمع بينه وبين الشمس بعد انعدامه غير معقول ظاهره وثالثها (وجمع الشمس والقمر) قيل أي في اطلاعهما من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجتمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران كإحدا في الحنث ولعل ذلك لأن ما عباد من دون الله والشور مثل في الذل والبلادة فإذا كان عقيرا أي جريحا كان أبلغ في ذلك وقيل يجعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى طعن الملاحدة في الآية بأن خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر وأجيب بأنه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وحياولة الأرض والاولى عندى أن يجاب بان اجتماعهما بمعنى آخر غير ما هو المعهود بين أهل التنجيم كما مر من الأقوال ولئن سلمنا أن المراد هو الاجتماع المعهود فالقمر حينئذ في الحاق وهو خسفه أو لعل القمر خسف في وسط الشهر والاجتماع يكون في آخره فان اتحاد الزمان في هذه الأمور غير مذكور ومنهم من جعل هذه الأمور من علامات الموت أما شخوص البصر وتخيره حين الموت فظاهر وأما خسوف القمر فعنه ذهب ضوء البصر بعد الحيرة يقال عين خاسفة إذا فقت

الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فكر وقدر قال الوليد بن المغيرة يوم دار الندوة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة دعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فقال حتى أنظر فمكر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ففعل الله له سقرا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له ما لأمسودا إلى قوله ان هذا الاسحر يؤثر قال هذا الوليد بن المغيرة قال سأبنا لكم هذا الرجل الليلة فأقنى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته قائما يصلي ويقتري وأتاهم فقالوا ما قال سمعت قولاً حولاً أخضر مثمراً يأخذ بالقلوب فقالوا هو شعر فقال لا والله ما هو بالشعر ليس أحد أعلم بالشعر مني أليس قد عرضت على الكهانة قالوا فهذا اسحر الأولين اكتبته قال لأدري ان كان شيئاً فعسى هو اذا اسحر يؤثر فقرأ فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر قال قتل كيف قدر حين قال ليس بشعر ثم قتل كيف قدر حين قال ليس بكهانة وقوله ثم أدبر واستكبر يقول تعالى ذكره ثم ولي عن الايمان والتصديق بما أنزل الله من كتابه واستكبر عن الاقرار بالحق فقال ان هذا الاسحر يؤثر قال يثوره عن غيره وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين ان هذا الاسحر يؤثر قال يأخذه عن غيره حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل عن أبي رزين ان هذا الاسحر يؤثر قال يثوره عن غيره وقوله ان هذا الاسحر يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيسل الوحيد في القرآن ان هذا الاقول البشر ما هذا الذي يتلوه مجدا الاقول البشر يقول ما هو الا كلام ابن آدم وما هو بكلام الله في القول في تأويل قوله تعالى ﴿سأصليه سقراً وما أدراك ما سقراً لا تتبع ولا تذر لواحاً للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أتوا الكتاب ويناد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذرى للبشر﴾ يعني تعالى ذكره بقوله سأصليه سقراً سأورده بأمن أبواب جهنم اسمه سقراً ولم يحرقه لأن اسم من أسماء جهنم وما أدراك ما سقراً يقول تعالى ذكره وأي شيء أدراك يا محمد أي شيء سقراً ثم بين تعالى ذكره ما سقراً فقال هي نار لا تتبع من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتاً ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تتبع ولا تذر قال لا تمت ولا تنحي حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمار الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن مرثد في قوله لا تتبع ولا تذر قال لا تتبع منهم شيئاً أن تأكلهم فاذا خلقوا لا تذرهم حتى تأخذهم فتأكلهم وقوله لواحاً للبشر يعني جل ثناؤه مغيرة للبشر أهلها

فغارت حدقتها في الرأس وأما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الآخرة فالروح كالقمر وعالم الآخرة وهو عالم الأنوار والكشف كالشمس وكأن القمر يقبل النور من الشمس فالروح تقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير بالتأويل أشبه قال الفراء إنما قال جمع

ولم يقل جمعت مع أن الثالث أحسن لأن المراد أنه جمع بينهما في زوال النور وتخل الكسائي المعنى جمع النوران والضياء أن وقال أبو عبيدة
انقر شارك الشمس في الجمع فغلب جانب التذكير (١٠٠) (يقول الانسان) المنكر للقيامه (أين المفر) والاستفهام على أصله وهو اقرار

واللواحة من نعت سقر و بالرفع علمها رفعت وحسن الرفع فيها وهي نكرة وسقر معرفة لما فهم من معنى
المدح وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيع عن مجاهد أو اوحة للبشر قال الجلد حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية
عن اسمعيل عن أبي رزين أو اوحة للبشر قال تلقح الجلد لفحة فتدعه أثبت سوادا من الليل حدثني
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال
قال قال يزيد بن أسلم أو اوحة للبشر أي تلقح أجسادهم عليها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله أو اوحة للبشر أي حرقه بالجلد حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس أو اوحة للبشر يقول تحرق بشرة الانسان
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو اوحة للبشر قال تغير البشر تحرق
البشر يقال قد لاحت استقبله السماء ثم قال النار تغير ألوانهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا
عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين أو اوحة للبشر غيرت جلودهم فاسودت حدثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين مثله حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو اوحة للبشر
يعني بشر الانسان يقول تحرق بشره * وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني علي قال
ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أو اوحة للبشر يقول معرضة
وأخشى أن يكون خبر علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هذا غلطاً وأن يكون موضع معرضة مغيرة
لكن صحف فيه وقوله عليها تسعة عشر يقول تعالى ذكره على سقر تسعة عشر من الخزنة وذكر
أن ذلك لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل ما حدثني به محمد بن سعد
قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس عليها تسعة عشر إلى قوله
ويزداد الذين آمنوا إيماناً فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش نكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة
يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الداهم أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة
جهنم فأوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي أبا جهل فيأخذ بيده في بطحاء مكة فيقول
له أو أنى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فلما فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل
والله لا تفعل أنت وربك شيئا فتأخذنا الله يوم بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة عليها تسعة عشر ذكرنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال يا معشر قريش ما يستطيع
كل عشرة منكم أن يغلبوا واحدا من خزنة النار وأنتم الداهم فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال أبو جهل يخبركم محمد
أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الداهم ليجمع كل عشرة على واحد حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عليها تسعة عشر قال خزنتها تسعة عشر وقوله وما جعلنا
أصحاب النار إلا ملائكة يقول تعالى ذكره وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة يقول لا يجهل

منه بأنه لا مفر كما إذا ليس من رجدا
زيد فيقول أين زيد (كلا) ردع عن
طالب مكان القرار أو القرار وهذا
أصبح عند أهل اللغة قال الأخفش
والزجاج المصدر من يفعل بكسر
العين مفتوح العين وبالكسر المكان
وجوز بعضهم أن يكون المفتوح
موضعا وأصل الوزر المخل المتبع
ثم استعمل لكل ما اتبعت إليه
وتخصصت به والمعنى أنه لا شيء
يعتصم به وقيل من أمر الله لا الله
فذلك قال (المركب) خاصة دون
غيره (يومئذ المستقر) أي استقرار
العباد ولا بد من تقدير مضاف
أي إلى حكم ربك أو إلى جنته أو ناره
(ينبأ الانسان يومئذ بما قدم) من
عمل (وأخر) فلم يعمل أو بما قدم
من ماله وتصدق به وما أخر خلف
أو بما قدم من عمل الخير والشر وما
أخر من سنة حسنة أو سيئة وعن
مجاهد باؤل عمله وآخره أي بجميع
أعماله والظاهر أن هذا الإنشاء إنما
هو في يوم القيامة وجوز أن يكون
عند الموت حين رأى مقعده من
الجنة والنار ثم بين أن الانسان
لا عمله بصير وإن لم ينبا فقال (بل
الانسان على نفسه بصيرة) أي حجة
بينه وقال أبو عبيدة التاء للبالغة
كعلامة قال الأخفش جعله في
نفسه بصيرة كما يقال فلان جود
وكرم وذلك أنه يعلم بالضرورة متى
رجع إلى عقله أن طاعة خالقه
واجبة وعصيانته منكروه فهو حجة على
نفسه بعقله السليم قال ابن عباس
وسعيد بن جبير ومقاتل إن المراد

شهادة جوارحه عليه قوله (ولو ألقى معاذيره) تأكيد أي ولو جاء بكل معذرة يحتاج بها عن نفسه فأنها لا تنفعه لأنه لا يخفى في
شيء من أفعاله فإن نفسه وأعضاءه تشهد عليه قال الواحدى والزحشرى المعاذير اسم جمع للمعذرة كالملأ كير للسكر ولو كان جمعا لقل معاذير غير

باء وعن الضحاك والسدي أن المعاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى أنه وإن أسبيل السطور لن يخفى شيء من عمله قال جارا لله أن صح هذا النقل فالسبب في التسمية أن الستر يمنع رؤية المحتجب كما تمنع العذرة (١٠١) عقوبة المذنب فمدار التركيب على الحب واليمنع

ومنه العذاران قال الامام غفر الله له الرازي زعم قوم من قدماء الشيعة أن هذا القرآن مغير بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالاتهم أنه لا مناسبة بين هذه الآية وبين قوله عقيبها (لا تتحرك به) أي بالقرآن الذي تتلوه عليك (لسانك لتعجل به) أي بأخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشتد عليه حفظ التوريل فكان إذا نزل عليه الوحي حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرائيل عن قراءة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك نظيره ما مر في طه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى بك الوحي وهذا من قبيل ترك الأولى أولعل هذا كان ما دون فيه أولا ثم ورد النهي ناسخا له (ان عينا) بحكم الوعد أو بالنظر إلى الحكمة (جمعه) في صدرك (وقرأته) سعيده عليك جبرائيل أو توفيقك لدراسته وحفظه لقوله ستقرئك فلا تنسى فالقارئ على الأول جبرائيل وعلى الثاني محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه في الخارج وبالقرآن جمعه في ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القراء (فإذا قرأناه) بقراءة جبرائيل (فاتبع قرآنه) قال قتادة أي حاله وحرامه وضعف بأن هذا ليس موضع الأمر بالتابع الحلال والحرام بل المراد أنه لا ينبغي أن تكون قراءتك مقارنة لقراءة جبرائيل عليه السلام لكن يجب أن تسكت حتى يتم جبرائيل القراء ثم تأخذ أنت في القراءة

في قوله لقريش أما يستطيع كل عشرة منكم أن تغلب منهم واحدا فن ذايغلب خزنة النار وهم الملائكة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة قال ما جعلناهم رجالا فيأخذ كل رجل رجلا كما قال هذا وقوله وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا يقول وما جعلنا عدته هؤلاء الخزنة إلا فتنة للذين كفروا بالله من مشركي قريش ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا إلا بلاء وإنما جعل الله الخبر عن عدة خزنة جهنم فتنة للذين كفروا لتكذيبهم بذلك وقول بعضهم لأصحابه أنا أ كفيكمهم ذكر الخبر عن قال ذلك **حدثني** محمد ابن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **وحدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورفاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تسعة عشر قال جعلوا فتنة قال أبو الأشدين الجهمي لا يبلغون رتوني حتى أجهضهم عن جهنم وقوله ليستيقن الذين أتوا الكتاب يقول تعالى ذكره ليستيقن أهل التوراة والإنجيل حقيقة ما في كتبهم من الخبر عن عدة خزنة جهنم اذ وافق ذلك ما أنزل الله في كتابه على محمد صلى الله عليه وسلم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال **ثنا** أبي قال **ثنا** عيسى قال **ثنا** عن أبيه عن ابن عباس قوله ليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا قال وانها في التوراة والإنجيل تسعة عشر فأراد الله أن يستيقن أهل الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا **حدثني** محمد ابن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **وحدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورفاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليستيقن الذين أتوا الكتاب قال يحدونه مكتوبا عندهم عدة خزنة أهل النار **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة ليستيقن الذين أتوا الكتاب يصديق القرآن الكتب التي كانت قبله فيها كلها التوراة والإنجيل أن خزنة النار تسعة عشر **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ليستيقن الذين أتوا الكتاب قال ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدة خزنة النار ما في كتبهم **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول **ثنا** عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ليستيقن الذين أتوا الكتاب قال عدة خزنة جهنم تسعة عشر في التوراة والإنجيل * وكان ابن زيد يقول في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليستيقن الذين أتوا الكتاب أنك رسول الله وقوله ويزداد الذين آمنوا إيمانا يقول تعالى ذكره ويزداد الذين آمنوا بالله تصديقا إلى تصديقهم بالقرآن برسوله بتصديقهم بعدة خزنة جهنم وقوله ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون يقول ولا يشك أهل التوراة والإنجيل في حقيقة ذلك والمؤمنون بالله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون يقول تعالى ذكره وليقول الذين في قلوبهم مرض النفاق والكافرون بالله من مشركي قريش ماذا أراد الله بهذا مثلا كما **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة وليقول الذين في قلوبهم مرض أي نفاق **حدثني**

قال ابن عباس فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا نزل عليه جبرائيل أطرق واستمع فإذا ذهب قرأ ثم انه صلى الله عليه وسلم كما كان حريصا على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان حريصا على فهم المعنى وكان يسأل جبرائيل في أثناء الوحي عن المعاني المشككة فنهى عن هذا أيضا

بوعد البيان وهو قوله (ان علينا بانه) قال بعضهم وفيه دليل على أن تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا عرفت تفسير الآية فاعلم أن العلماء استنبطوا للنظم وجوها منها أن هذا الاستعجال (١٠٣) لعلة اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآيات فلا جرم نهى

عن ذلك في الوقت كما أن المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيئا من العلم وأخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في أثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا قفل ذلك الدرس مع هذا الكلام في أثناءه اشتبه وجه المناسبة على من لم يعرف الواقعة ومنه أنه علت كلمته أخبر عن الانسان أنه يحب السعادة العاجلة فيفجر لذلك أمامه فيبين ذلك أن التعجل مذموم مطلقا ولو في أمور الدين فقال لا تحرك به لسانك ورتب على ذم الاستعجال قوله كالابل تحبون العاجلة ومنها أنه لما قال ولو ألقى معاذيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر التعجيل في القراءة خوف النسيان قيل له انك وان أتيت بهذه المذكرة لكنت يجب أن تعلم أن الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانتة فترك هذا التعجيل واعتمد على هدايتنا ولا تستمن في طلب الحفظ بالتكرار وفيه أن الكافر كان يفر من الله الى غيره حين قال أين المفر فعلى المؤمن أن يضاده و يفر من غير الله الى الله ولا يستعين في كل أموره الا به ومنها أنه تعالى كأنه قال يا محمد ان غرضك من هذا هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر مهما رجع الى نفسه وقال القفال يجوز أن يكون المخاطب بهذا هو الانسان المذكور في قوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم وأخر كأنه

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا يقول حتى يخوفناهم ولألسنة عشرة وعقوله كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء يقول تعالى ذكره كما أضل الله هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين في خبر الله عن عدة خزنة جهنم أي شيء أراد الله بهذا الخبر من المثل حتى يخوفنا بذكر عنتهم ويهتدى به المؤمنون فازدادوا بتصديقهم الى ايمانهم ايمانا كذلك يضل الله من يشاء من خلقه فيخذله عن أصابة الحق ويهدي من يشاء منهم فيوققه لا صابة الصواب وما يعلم جنود ربك من كثرتهم الا هو يعني الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يعلم جنود ربك الا هو أي من كثرتهم وقوله وما هي الا ذكرى للبشر يقول تعالى ذكره وما النازلاتي وصفتها الا تذكرة ذكر بها البشر وهم بنو آدم وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما هي الا ذكرى للبشر يعني النار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما هي الا ذكرى للبشر قال النار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (كلا والقمر والليل اذا دبر والصبح اذا أسفر انها لاحدى الكبريتي البشريين شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) يعني تعالى ذكره بقوله كلا ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفي أحصا به المشركين خزنة جهنم حتى يحضهم عنها ثم أقسم ربنا تعالى فقال والقمر والليل اذا دبر يقول والليل اذولى ذاهبا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا دبر اذولى * وقال آخرون في ذلك ما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انها لاحدى الكبريتي البشريين

قال حين عرض كتابه فقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا أخذ في القراءة ينبا قبح أعماله فيتأجلح لسانه من الفزع ويسرع له القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة أن نجمع

أعمالك عليك وأن تقر أحاسنك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاعتراف والاقراء ثم ان علينا بيان أمره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه
(كلابل تجبون) قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جارا لله هورددع لرسول الله (١٠٣) صلى الله عليه وسلم عن عادة المعجزة وحث له

على الأناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك
باتباعه قوله بل تجبون العاجلة
كأنه قال بل أنتم يا بني آدم خلقت من
عجل تجلون في كل شيء ومن ثم
تجبون الدنيا وتكون الأخرى ثم
وصف اليوم الآخر بقوله (وجوه
يوه فذاضرة) ذات نصارة وبهاء
والوجه عبارة عن الجملة قاله في
الكشاف والأولى عندي تقليلا
لليجاز أن يراد بالوجوه العيون فيكون
من إطلاق الكل على الجزء
لا عكسه (الي ر بها ناظرة ووجوه
يوه فذاضرة) شديدة العيوس (تظن
أن يفعل بها فاقرة) فعل هو في شدته
وظاعته فاقرة أي داهية تقصم
فقار الظاهر كما توقعت الوجوه
الناظرة أن يفعل بها كل خير قال
الاصمعي القرآن يحز أنف البعير
حتى يخلص إلى العظم أو يقرب
منه ثم يجعل فيه خشية يميز بها البعير
ومنه قيل عملت به الفاقرة وقال
الكلبي هي أن تحجب عن رؤية ربه
فلا تنظر إليه واعلم أن أهل السنة
استدلوا بالآية على إمكان رؤية
الله تعالى في الآخرة بل على وجوبها
بحكم الوعد وحاصل كلامهم
أن النظران كان بمعنى الرؤية فهو
المطلوب وإن كان بمعنى تقليب
الحدقة نحو المرئي فهذا في حقه
تعالى محال لأنه مترك عن الجهة
والمكان فوجب حمله على مسببه
وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور وأما
المعتزلة فزعموا أن النظر المقرون بالي
انما يراد به تقليب الحدقة نحو المرئي
التماس للرؤية فقد تحصل الرؤية
وقد لا تحصل كما قال سبحانه وتراهم

قال جهنم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انها لاحدى الكبر قال
هذه النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انها لاحدى
الكبر قال هي النار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله انها لاحدى الكبر يعني جهنم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس انها لاحدى الكبر يعني جهنم وقوله
نذيرا للبشر يقول تعالى ذكره ان النار لاحدى الكبر نذيرا لبني آدم واختلف أهل التأويل
في معنى قوله نذيرا للبشر وما الموصوف بذلك فقال بعضهم عن ذلك النار وقالوا هي صفة لله تعالى
في قوله انها وقالوا هي النذير فعلى قول هؤلاء النذير نصب على القطع من احدى الكبر لأن احدى
الكبر معرفة وقوله نذيرا نكرة والكلام قد يحسن الوقوف عليه دون ذلك من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن والله ما أنذر الناس بشيء أدهى
منها أو بداهية هي أدهى منها * وقال آخرون بل ذلك من صفة الله تعالى وهو خير من الله عن نفسه
أنه نذير خلقه وعلى هذا القول يجب أن يكون نصب قوله نذيرا على الخروج من جملة الكلام المتقدم
فيكون معنى الكلام وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر يعني انذارهم فيكون قوله
نذيرا بمعنى انذارهم كما قال فكيف كان نذير بمعنى انذارى ويكون أيضا بمعنى انها لاحدى الكبر
صيرنا ذلك كذلك نذيرا فيكون قوله انها لاحدى الكبر مؤدبا عن معنى صيرنا ذلك كذلك وهذا
المعنى قصد من قال ذلك ان شاء الله ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو
معاوية عن اسمعيل عن أبي رزين انها لاحدى الكبر قال جهنم نذير للبشر يقول الله تعالى انكم منها
نذير فاقوها * وقال آخرون بل ذلك من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نصب نذيرا على
الحال مما في قوله قم وقالوا معنى الكلام قم نذير للبشر فأنذر ذكر من قال ذلك حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نذير للبشر قال الخلق قال بنو آدم البشر فقيل له
عهد النذير قال نعم ينذرهم وقوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر يقول تعالى ذكره نذير للبشر لمن
شاء منكم أيها الناس أن يتقدم في طاعة الله أو يتأخر في معصية الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال
ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر قال من شاء اتبع طاعة
الله ومن شاء تأخر عنها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لمن شاء منكم
أن يتقدم أو يتأخر يتقدم في طاعة الله أو يتأخر في معصيته * القول في تأويل قوله تعالى ﴿كل
نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نحوض مع الخائضين﴾ يقول تعالى ذكره كل
نفس مأمورة منهية بما عملت من معصية الله في الدنيا رهينة في جهنم إلا أصحاب اليمين فانهم غير
مرتهنين ولكنهم في جنات يتساءلون عن المجرمين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن
أبيه عن ابن عباس كل نفس بما كسبت رهينة يقول مأخوذة بعملها حدثنا بشر قال ثنا

ينظرون اليك وهم لا يصرون ويقال دور فلان متناظرة أي متقابلة ولا ريب أن تقليب الحدقة نحو الشيء يستدعي جهة لذلك الشيء وهذا في
حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار أي متظرة ثواب ربه كقولك أنا ناظر إلى فلان ما يصنع في والانتظار إذا كان في شيء

مستيقن الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترض بأن النظر إذا كان بمعنى الانتظار لا يعدي إلى كقوله انظر وناقتهس من نوركم هل ينظرون الا تأويله وأجيب (١٠٤) بأن ذلك إما يكون إذا كان منتظر الشخص أما إذا كان منتظر الزند وبعونه

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال غلق الناس كلهم الا أصحاب اليمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال لا يحاسبون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين أصحاب اليمين لا يرتبون بذنوبهم ولكن يغفرها الله لهم وقرأ قول الله الا عباد الله المخلصين قال لا يؤاخذهم الله بئس أعمالهم ولكن يغفرها الله لهم ويتجاوزها عنهم كما وعدهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كل نفس بما كسبت رهينة قال كل نفس سبقت له كلمة العذاب يرتبته الله في النار لا يرتبته الله أحدا من أهل الجنة ألم تسمع أنه قال كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين يقول ليسوا رهينة في جنات يتساءلون حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس في قوله الا أصحاب اليمين قال ان كان أحدكم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون فيها رهنا وليس يرتب أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون واختلف أهل التأويل في أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع فقال بعضهم هم أطفال المسلمين ذكر من قال ذلك حدثني واصل بن عبد الأعلى قال ثنا ابن فضيل عن الأعمش عن عثمان عن زاذان عن علي رضي الله عنه في هذه الآية كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال هم الولدان حدثنا محمد بن إسماعيل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عثمان أبي القبطان عن زاذان أبي عمر عن علي في قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال أطفال المسلمين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن عثمان بن عمار أبي القبطان عن زاذان أبي عمر عن علي رضي الله عنه الا أصحاب اليمين قال أولاد المسلمين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي القبطان عن زاذان عن علي رضي الله عنه الا أصحاب اليمين قال هم الملائكة وانما قال من قال أصحاب اليمين في هذا الموضع هم الولدان وأطفال المسلمين ومن قال هم الملائكة لأن هؤلاء لم يكن لهم ذنوب وقالوا لم يكونوا ليسألوا الجرمين ما سلككم في سقر قالوا أنهم لم يقرئوا في الدنيا ما تم ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسألوا هم عما سلككم في سقر لان كل من دخل من بني آدم ممن بلغ حد التكليف ولزمه فرض الامر والنهي قد علم أن أحدا لا يعاقب الا على المعصية وقوله في جنات يتساءلون عن الجرمين ما سلككم في سقر يقول أصحاب اليمين في بساتين يتساءلون عن الجرمين الذين سلكوا في سقر أي شيء سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين يقول قال الجرمون لهم لم نك في الدنيا من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين بخلا بما خولهم الله ومنعاه من حقه وكانوا يخوضون مع الخائضين يقول وكانوا يخوضون في الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا يخوضون مع الخائضين قال كلما غوى غاوغى معه

فانه يستعمل مقرونا بالي كقول الرجل انما انظرى الى الله ثم اليك وقد يقول الأعمى عيني نظرة اليك سلمنا لكن لم لا يجوز أن يكون الى واحد الا لأى نعمة ربها منتظرة وتسدبم المنعول لأجل الفاصلة أو للاختصاص أى لا ينتظرون الا الى نعمة الله ورحمته قال في الكشف وهذا المعنى أعنى افادة الاختصاص أحد الدلائل الدالة على أن النظر ههنا ليس بمعنى تثقيب الحديقة ولا بمعنى الرؤية لأنهم ينظرون الى أشياء ويرون أشياء لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصبح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف القيامة الكبرى أتبعه نعت القيامة الصغرى فرتوهم عن ايثار العاجلة على الآجلة وذكرهم حالة الموت التي هي أول منزلة من منازل الآخرة والضمير في بلغت للنفس ندالة قرينة الخال والمقال كما في قوله فلولوا اذا بلغت الحلقوم والتراتى العظام المكتنفة ثغرة النحر من الجانبين واحدها ترقوة والمراد زهوق الروح لأن متعلق النفس هو الروح الحيوانى الذى منبعه القلب فاذا فارق المنبع لم يبق من آثاره في حوالبه الا قليل كما لو غارت العين لم يبق في نواحيها الا أثر قليل من الندوة فيزول عن قرب قوله (وقيل من راق) ان كان من الرقية يقال رقا به بريقه اذا عؤذ به بما يشفيه ومنه بسم الله أرقيك من كل ما يؤذيك فالقائل هم بعض أصحاب الميت

وأقارب به والاستفهام ما على أصله لأن العادة جارية على طلب الطبيب والراقى في وقت ما يشتد المرض واما معنى الانكار رأى من الذى يقدّر أن يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وان كان اشتقاقه من الرقى الصعود ومنه المرقاة قال الله تعالى

ولن يؤمن لرفيك فالقائل بعض الملائكة يعني أياكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وعن ابن عباس أن الملائكة يكرهون القرب من الكافر بن فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر (١٠٥) وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة أملاك

من ملائكة العذاب مع ملك الموت فإذا بلغت نفس العبد السراقى نظر بعضهم إلى بعض أيهم يرج بوجهه إلى السماء (وظن) المحتضر أى يتيقن (أنه) وقت (الفراق) عن الدنيا وأوان الفطام عن مآلوفاتها وفى التعبير عن اليقين ههنا بالظن تهكم بالميت وإشارة إلى أن الإنسان لتهلكه على الذنب وحرصه على الحياة العاجلة لا يكاد يقطع بحلول الأجل وإن لم يبق منه إلا حشاشة يسيرة غايته أنه يغلب على ظنه الموت مع رجاء الحياة العاجلة لا يكاد يقطع بالموت واستدل بهذه الآية على أن النفس باق بعد خراب البدن لأن الله سمي الموت فراقاً والفراق والواصل صفة والصفة تستدعى وجود الموصوف (واللتفت الساق بالساق) فيه وجهان أحدهما أنه كناية عن الشدة كما مر في قوله يوم يكشف عن ساق أى اتصلت شدة فراق الدنيا وترك الأهل والولد والجاه وشماتة الأعداء وحنن الأولياء وغير ذلك بشدة الاقبال على أحوال الآخرة وأهوالها الثانى أن الساق هى العضو المخصوص قال الشعبي أما رأيت به فى الترع كيف يضرب بأحدى رجله على الأخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب هما ساقاه التفتا فى أ كفافه وقيل التفاف ساقيه هو أنه إذا مات يلبس ساقاه ولصقت أحدهما بالأخرى وقريب منه قول قتادة مات رجله فلا يجلا عنه وقد كان

حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وكان خوض مع الخائضين قال يقولون كلما غوى غاوغى وينا معه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ وكان كاذب بيوم الدين حتى أنا اليقين فماتت عنهم شفاعاة الشافعين فماتهم عن التذكرة معرضين ﴿وقوله وكان كاذب بيوم الدين يقول تعالى ذكره قالوا وكان كاذب بيوم المجازاة والثواب والعذاب ولا نصدق شواب ولا عقاب ولا حساب حتى أنا اليقين يقول قالوا حتى أنا الموت الموقن به فماتت عنهم شفاعاة الشافعين يقول فاشفع لهم الذين شفّعهم الله فى أهل الذنوب من أهل التوحيد فتنفعهم شفاعتهم وفى هذه الآية دلالة واضحة على أن الله تعالى ذكره مشفع بعض خلقه فى بعض وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله فى قصة ذكره فى الشفاعاة قال ثم تشفع الملائكة والنبىون والشهداء والصالحون والمؤمنون ويشفعهم الله فيقول أنا أرحم الراحمين فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق من النار ثم يقول أنا أرحم الراحمين ثم قرأ عبد الله يا أيها الكفار ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكان خوض مع الخائضين وكان كاذب بيوم الدين وعقد بيده أربعا ثم قال هل ترون فى هؤلاء من خيراً ألا ما يترك فيها أحفاه خير حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال سمعت عمى وأسمعيل بن أبى خالد عن سلمة بن كهيل عن أبى الزعراء قال قال عبد الله لا يبقى فى النار إلا أربعة أودو الأربعة «الشك من أبى جعفر الطبرى» ثم يتلو ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكان خوض مع الخائضين وكان كاذب بيوم الدين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فماتت عنهم شفاعاة الشافعين تعامن أن الله يشفع المؤمنين يوم القيامة ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن من أمتى رجلا يدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من بنى تميم قال الحسن أكثر من ربيعة ومضر كما حدث أن الشهيد يشفع فى سبعين من أهل بيته حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فماتت عنهم شفاعاة الشافعين قال تعامن أن الله يشفع بعضهم فى بعض * قال ثنا أبو ثور قال معمر وأخبرنى من سمع أنس بن مالك يقول إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة والرجل * قال ثنا أبو ثور عن معمر عن أيوب عن أبى قلابه قال يدخل الله بشفاعة رجل من هذه الأمة الجنة مثل بنى تميم أو قال أكثر من بنى تميم وقال الحسن مثل ربيعة ومضر وقوله فماتهم عن التذكرة معرضين يقول فمات هؤلاء المشركين عن تذكرة الله إياهم بهذا القرآن معرضين لا يستمعون لها فيعظوا ويعتبروا وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فماتهم عن التذكرة معرضين أى عن هذا القرآن ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل أمرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة كلال لا يخافون (الآخرة) يقول تعالى ذكره فمات هؤلاء المشركين بالله عن التذكرة معرضين مولين عنها تولية الحمر المستنفرة فرت من قسورة واختلفت القراءة فى قراءة قوله مستنفرة فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسر القاء وفى قراءة بعض المكيين أيضاً بمعنى نافرة (١) * والصواب من القول فى ذلك

(١) أى وقرأء المكيون بالفتح بمعنى منفرة مذعورة فتنه كنبه مصححه

(١٤) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) عليهم ما جؤالا (الى ربك) أى حكمه خاصة (يومئذ المساق) أى السوق وقيل أراد أن سوقه وقتئذ يفوض الى الله دون غيره والفرق أن الرب أى حكمه فى الأول هو المسوق اليه وهو فى الثانى سائق يسوقه الى الجنة وأولى

النار قوله (فلا صدق ولا صلى) الضمير فيه عائذ الى الانسان المذكور في قوله أيحسب الانسان أن لن يجمع عظامه وقد سبق أن تعينه صفى أو شخصي أخبر الله سبحانه عن اختلال حال أعماله (١٠٦) فيما يتعلق بأصول الدين وفروعه قائلا فلا صدق أى فلا صدق بالرسول أو بالقرآن

عندنا أنهم ما قرأوا من معروفنا صحيحا المعنى فبأنهم ما قرأوا القارىء فيصيب وكان القراء يقولون الفتح والكسر في ذلك كثيران في كلام العرب وأشد

أمسك حمارك أنه مستنفر * في اثر أجرة عمدن لغرب

وقوله فرت من قسورة اختلف أهل التأويل في معنى القسورة فقال بعضهم هم الرماة ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس في قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثني ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن أبي موسى فرت من قسورة قال الرماة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فرت من قسورة قال هي الرماة * قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قسورة قال عصبة قناص من الرماة زاد الحارث في حديثه قال وقال بعضهم في القسورة هو الأسد وبعضهم الرماة حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله فرت من قسورة قال القسورة الرماة فقال رجل لعكرمة هو الأسد بلسان الحبشة فقال عكرمة اسم الأسد بلسان الحبشة عنبة حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن عكرمة في قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحق عن سليمان بن عبد الله السلولي عن ابن عباس قال هي الرماة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فرت من قسورة وهم الرماة القناص حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فرت من قسورة قال قسورة النبل * وقال آخرون هم القناص ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فرت من قسورة يعني رجال القناص حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية فرت من قسورة قال هم القناص حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال هم القناص * وقال آخرون هم جماعة الرجال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن أبي حمزة قال سألت ابن عباس عن القسورة فقال ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هي عصب الرجال حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هي عصب الرجال حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال سمعت أبي يحدث قال ثنا داود قال ثنا عباس بن عبد الرحمن مولى بني هاشم قال سئل ابن عباس عن القسورة قال جمع الرجال ألم تسمع ما قالت فلانة في الجاهلية

أو بالبعث ولا صلى (ولكن كذب) بالحق (وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب الى أهله يمتطي) متبختر مفتخرا بذلك وأصله يمتطي أى يتمدأ لأن المتبختر يمتد خطاه قلبت الطاء الأخيرة ياء كفى تقضى البازي ويحتمل أن يكون من مطا الظهر لأن المتبختر يابى ظهره قال أهل العربية لا هنا بمعنى لم وقبله تقع لا الداخلة على الماضى المكرة ومنه الحديث لا أكل ولا شرب ولا استهل أما قوله عز من قائل فلا اقتحم العقبة فسيجيء فقال قتادة والكلبي ومقاتل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يداي جهل ثم قال له (أولى لك فأولى) يوعد ويذوع عليه بالهلاك والبعث عن الخيرو القرب من المكارة وقدم في قوله فأولى لهم وذلك في سورة القتال فقال أبو جهل بأى شئ تهددنى لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل فى شئاً وأنى لأعز أهل هذا الوادى ثم سئل يده ذاهبا فأمر الله كما قال الرسول قال القتال هذا محتمل ويحتمل أن يكون أيضا وعيدا مبتدأ من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل أن يكون أمرا من الله لنبيه بأن يقوله بعد والله فيكون القول مقدر أى قلنا لك يا محمد قل له هذا ثم قال دليلين على صحة الخبر الأول (أيحسب الانسان أن يترك سدى) أى همالا لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره أخسبتم أمما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون الثانى الاستدلال بالخلق الأول

على الاعادة و (منى يمنى) يراق في الرحم من ذكر فالمنى ومن أنثى فالنطفة والنطفة اسم لما ينطف كالقبضة يابنط لما يقبض والغرفة لما يغرف لأنها غلبت على الماء المخصوص الذى هو الحيوان بمنزلة البسدر للنبات والمنى فعمل بمعنى مفعول من المنى

بالسكون وهو الدفق غلب أبيض على الماء المخصوص فقولته من منى أى من هذا الجنس كالنار كيدلها وقوله يبنى تأكيد على تأكيد وفيه إشارة إلى حقارة الإنسان في ذاته وأنه لا يليق به التخطى والفخر والاستكبار (١٠٧) عن طاعة خالقه فانه مخلوق من المنى الذى جرى على

مجرى النجاسة نظيره في عيسى وأمه كائناً كاللأن الطعام والمراد به قضاء الحاجة قوله (خلق فسوى) أى قدر فعذر أركانه وقيل خلق فيه الروح فصيراً أعضاءه متناسبة بفعل منه أى من الإنسان (الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان إذا قرأ آخمة السورة قال عقيبها سبحانك بلى والله الموفق واليه المصير والمآب (سورة الدهر وهي مكية حروفها ألف وثلاثة وخمسون كلمة مائتان وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً انا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً انا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قطيراً فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً وجزاهم بما صبروا جنسة وحريراً متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً ويطاف

يا بنت لوى خيرة طميره * أحوالها في الحلى مثل القسورة
* وقال آخرون هي أصوات الرجال ذكر من قال ذلك حديثاً أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن عطاء عن ابن عباس فرت من قسورة قال ركز الناس أصواتهم * قال أبو كريب قال سفيان هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً * وقال آخرون بل هو الأسد ذكر من قال ذلك حديثاً أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة فرت من قسورة قال هو الأسد حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان أن أبا هريرة كان يقول في قول الله فرت من قسورة قال هو الأسد حديثي محمد بن معمر قال ثنا هشام عن زيد بن أسلم في قول الله فرت من قسورة قال الأسد حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قول الله فرت من قسورة قال هو الأسد حديثي محمد بن خالد بن خدش قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن قوله فرت من قسورة قال هو بالنعربية الأسد وبالفارسية شار وبالنبطية أوريا وباللحشية قسورة حديثي علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فرت من قسورة يقول الأسد حديثي أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال الأسد حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فرت من قسورة قال الأسد وقوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين في اعراضهم عن هذا القرآن أنهم لا يهتدون أنه من عند الله ولكن كل رجل منهم يريد أن يؤتى كتاباً من السماء ينزل عليه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة قال قد قال قائلون من الناس يا محمد ان سرك أن تتبعك فأتانا بكتاب خاصة إلى فلان وفلان نؤمرك به باتباعك قال قتادة يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة قال إلى فلان من رب العالمين وقوله كلاب لا يخافون الآخرة يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يزعمون أنهم لو أتوا صحفاً منشرة صدقوا بل لا يخافون الآخرة يقول لكنهم لا يخافون عقاب الله ولا يصتقون بالبعث والثواب والعقاب فذلك الذي دعاهم إلى الاعراض عن تذكرة الله وهون عليهم ترك الاستماع لوجيه وتزييله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلاب لا يخافون الآخرة إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يصتقون بالآخرة ولا يخافونها هو الذي أفسدهم في القول في تأويل قوله تعالى (كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكر الا ان يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) يعني جل شأؤه بقوله كلاب إنه تذكرة ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون في هذا القرآن

عليهم بآية من فضة أو كواب كانت قوارير قوارير من فضة قد روهنا تقديرًا ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً عينا فها تسمى سلسبيلاً ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً وإذا رأيت ثمراً رأيت نعيماً وملكا كبيرا عليهم ثياب سندس خضر

واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطلع منهم آثما أو كفورا (١٠٨) واذ كرام ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان

هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليا حكما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما ﴿١٠٩﴾ القرآن سلاسل بالنون والوقف بالالف أبو جعفر ونافع وعلى وأبو بكر وحامد وهشام سلاسل في الحالين ابن كثير وحمة وخلف وسهل ويعقوب يصلون بغير ألف ويقفون بالالف قوارير قوارير غير مصروفين في الحالين حمزة ويعقوب كلاهما بالنون والوقف بالالف والثاني بغير الف في الحالين الباقر كلاهما بغير تنوين والوقف على الأول بالالف لولوا بالواو في الأول شجاع ويزيد وأبو بكر وحامد الآخرون بهمزتين عليهم يسكون الياء وكسر الهاء أبو جعفر ونافع وحمة والمفضل الباقر بفتح الياء وضمة الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما وإسبرق بالخفض ابن كثير والمفضل وأبو بكر وحامد الآخرون بالخفض فيهما وما يشاؤون على الغيبة ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ﴿١١٠﴾ الوقوف مذكورا ه أمشاج لا قد قيل يوقف عليه لكلايوهم أن تنبئيه صفة له لأنه حال من خلقنا أي خلقناه مرين ابتلاءه والوهم المذكور زائل لأن ضمير المفعول في تنبئيه واحد والامشاج جمع بصيرا ه كفورا ه سعيوا ه كافورا ه لا احتمال أن يكون عينا بدلا تفجيها ه مستطيها ه شكورا ه قطريها ه قليل سرورا ه على الأرائك ط لا احتمال ما بعده الحال والاستئناف زهريها ه لما يعرف في التفسير تديلا ه كانت قوارير ه لا

من أنه سحر يؤثر وأنه قول البشر ولكنه تذكرة من الله خلقه ذكرا به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلاً انه تذكرة أي القرآن وقوله فمن شاء ذكره يقول تعالى ذكره فمن شاء من عباد الله الذين ذكروهم الله بهذا القرآن ذكره فاتعظ فاستعمل ما فيه من أمر الله ونهييه وما يذكرون الا ان يشاء الله يقول تعالى ذكره وما يذكرون هذا القرآن فيتعظون به ويستعملون ما فيه الا ان يشاء الله ان يذكروه لانه لا أحد يقدر على شيء الا ان يشاء الله يقدره عليه ويعطيه القدرة عليه وقوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول تعالى ذكره الله أهل أن يتقى عباده عقابه على معصيتهم اياه فيجندوا معاصيه ويسارعوا الى طاعته وأهل المغفرة يقول هو أهل أن يغفروا ذنوبهم اذا هم فعلوا ذلك ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو أهل التقوى وأهل المغفرة ربنا محقق أن تتقى محارمه وهو أهل المغفرة يغفر الذنوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن قتادة في قوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة قل أهل أن تتقى محارمه وأهل المغفرة أهل أن يغفروا الذنوب

آخر تفسير سورة المدثر

﴿تفسير سورة القيامة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ أي بحسب الانسان أن لن يجمع عظمه بل قادرين على أن نسوي بنانه ﴿٢﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله لا أقسم بيوم القيامة فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار لا أقسم مفصولة من أقسم سوى الحسن والاعرج فانه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآن ذلك لا أقسم بيوم القيامة بمعنى أقسم بيوم القيامة ثم أدخلت عليها لام القسم والقراءة التي لا أستجيز غيرها في هذا الموضع لا مفصولة أقسم مبتدأة على ما عليه قراء الأمصار لاجتماع الحجة من القراء عليه وقد اختلف الذين قرؤوا ذلك على الوجه الذي اختلفت قراءته في تأويله فقال بعضهم لاصلة وانما معنى الكلام أقسم بيوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن الحسن بن مسلم بن يناق عن سعيد بن جبيرة لا أقسم بيوم القيامة قال أقسم بيوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريح عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبيرة لا أقسم قال أقسم * وقال آخرون منهم بل دخلت لا تؤكد الكلام ذكر من قال ذلك * سمعت أبا هشام الرفاعي يقول سمعت أبا بكر بن عياش يقول قوله لا أقسم تؤكد للقسم كقوله لا والله وقال بعض نحوي الكوفة لا رد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا يكرمون الجنة والنار ثم ابتدئ القسم

بصيرا ه كفورا ه سعيوا ه كافورا ه لا احتمال أن يكون عينا بدلا تفجيها ه مستطيها ه شكورا ه قطريها ه قليل سرورا ه على الأرائك ط لا احتمال ما بعده الحال والاستئناف زهريها ه لما يعرف في التفسير تديلا ه كانت قوارير ه لا

وقيل يوقف عليه وليس به لان الثانية بدل من الاولى تقديرا ه زنجيلا ه ج لما صرف في كافورا سلسيلا ه ج مخلدون ه بناء على ان حسبهم صفة الولدان والظرف عارض متثورا ه كبيرا ه واستبرق ك (١٠٩) لاختلاف الجملتين مع ان وجه الحال في الواو

واضح أى وقد حلوا فضة ج لأن الواو يحتمل الحال والاستئناف وهذا أولى لافراد هذه النعمة العظيمة عن سائر النعم طهورا ه ط مشكورا ه تزييلا ه ج لآية مع الثناء أو كفورا ه أصيلا ه ج لما ذكرنا طويلا ه ثقبلا ه أسرهم ج تبديلا ه تذكرة ج سبيلا ه أن يشاء الله ط حكيا ه والوصل أوجه بناء على أن الجملة صفة في رحمة ط أليما ه التفسير تنقوا على أن هل ههنا وفي العاشية بمعنى قد وهذا ما ذهب اليه سيديوه قال وإنما تفيد معنى الاستفهام حيث تفيد لتقدير الهمة وإنما حذفت الهمة لكثرة الاستعمال والدليل على تقدير الهمة جواز اظهارها مع هل كقوله

سائل فوارس يربوع بشدتنا ه
أهل رؤا بسفح القاع ذى الاكم
ويربوع أبوحي من تيم ومعنى الآية
أقد أتى فالاستفهام يفيد التقرير
وقد تفيد التقريب فيكون حاصله
أنه (أتى على الانسان) قبل زمان
قريب (حين من الدهر) وهو طائفة
من الزمان غير محدودة وعن ابن
عباس وابن مسعود أن الانسان
ههنا آدم والحين محدود وذلك أنه
مكث أربعين سنة طينا إلى أن نفخ
فيه الروح فصارت شيئا مذكورا بعد أن
كان كالمسي وفي رواية عنه قال أقام
من طين أربعين سنة ومن صلصال
أربعين ثم من حمامسون أربعين
ثم خلقه بعد مائة وعشرين وأطلق
الانسان عليه قبل نفخ الروح فيه

فقل أقسم بيوم القيامة وكان يقول كل يمين قبلها رد لكلام فلا بد من تقديم لا قبلها ليفرق بذلك بين اليمين التي تكون بحمدوا واليمين التي تستأنف ويقول ألا ترى أنك تقول مبتدئا والله ان الرسول لحق وإذا قلت لا والله ان الرسول لحق فكأنك أكذبت قوما أنكروه واختلقوا أيضا في ذلك هل هو قسم أم لا فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا بيوم القيامة وبالنفس اللوامة ذكر من قال ذلك حمدا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم عن سعيد بن جبيرة قال قال ابن عباس من أنت فقلت من أهل العراق فقال أيهم فقلت من بني أسد فقال من حريمهم أو ممن أنعم الله عليهم فقلت لا بل من أنعم الله عليهم فقال لي سل فقلت لا أقسم بيوم القيامة فقال يقسم ربك بما شاء من خلقه حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال أقسم بهما جميعا ه وقال آخرون بل أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة وقال معنى قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة ولست أقسم بالنفس اللوامة ذكر من قال ذلك حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة ه وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال ان الله أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة وجعل لارد الكلام قد كان تقدمة من قوم وجوا بالهم وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لأن المعروف من كلام الناس في محاوراتهم اذا قال أحدهم لا والله لا فعلت كذا أنه يقصد بالارد الكلام وبقوله والله ابتداء يمين وكذلك قولهم لا أقسم بالله لا فعلت كذا فاذا كان المعروف من معنى ذلك ما وصفنا فالواجب أن يكون سائر ما جاء من نظائره جاريا مجراه ما لم يخرج شيء من ذلك عن المعروف بما يجب التسليم له وبعد فان الجميع من الحجة مجمعون على أن قوله لا أقسم بيوم القيامة قسم فكذلك قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة لأن تأتي حجة تدل على أن أحدهما قسم والآخر خبر وقد دللنا على أن قراءة من قرأ الحرف الأول لا أقسم بوصل اللام أقسم قراءة غير جائزة بخلافها ما عليه الحجة مجمعة فتأويل الكلام اذا لا ما الأمر كما تقولون أيها الناس من أن الله لا يبعث عباده بعد مماتهم أحياء أقسم بيوم القيامة وكانت جماعة تقول قيامة كل نفس موتها ذكر من قال ذلك حمدا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان ومسر عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القيامة القيامة وإنما قيامة أحدهم موته ه قال ثنا وكيع عن مسر وسفيان عن أبي قيس قال شهدت جنازة فيها علقمة فلما دفن قال أمه هذا فقد قامت قيامته وقوله ولا أقسم بالنفس اللوامة اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اللوامة فقال بعضهم معناه ولا أقسم بالنفس التي تلوم على الخير والشر ذكر من قال ذلك حمدا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبيرة في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر حمدا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر حمدا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم عن سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس ولا أقسم بالنفس اللوامة قال هي النفس اللؤم ه وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تلوم على ما فات وتندم ذكر من قال ذلك حمدا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

من باب اطلاق النحر على العصير ويجوز أن يراد قد أتى على هذا الذي هو الآن انسان بالفعل زمان لم يكن هو فيه انسا الا بالقوة وهذا صادق على آدم كما قلنا وعلى نبيه أيضا عند كثيرين ولعل هذه الآية كالتقدمة والتوطئة لاتي تعقبها وكالتأكيد لخاتمة السورة المتقدمة

وقوله (لم يكن) محله رفع على أنه نعت حين أنصب على الحال من الانسان لانه في تقدير المفعول يروى أن الصديق لما سمع هذه الآية قال ليتها
تمت أي ليت تلك الحالة تمت وهي كونه غير مذكور (١١٠) لم يخاف ولم يكلف وقيل الانسان آدم كذا ولكن الحين هو السنة

وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
بالنفس اللوامة قال تندم على ما فات وتلوم عليه * وقال أنحرون بل اللوامة الفاجرة ذكر من قال
ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا أقسم بالنفس اللوامة أي
الفاجرة * وقال أنحرون بل هي المذمومة ذكر من قال ذلك حديثي عن علي قال ثنا أبو صالح
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة يقول المذمومة وهذه
الأقوال التي ذكرناها عن ذكرناها عنه وإن اختلفت بها ألفاظ قائلها فمقتاربات المعاني وأشبهه
القول في ذلك بظاهر التنزيل أنها تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات والقراء كلهم
مجمعون على قراءة هذه بفصل لام أقسم وقوله أيحسب الانسان أن لن يجمع عظامه يقول تعالى
ذكره أيظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها بلى قادرين على أعظم من ذلك أن نسوي
بنانه وهي أصابع يديه ورجليه فجعلها شيئا واحدا تكف البعير أو حافر الحمار فكان لا يأخذ ما يأكل
الأنفيسه كسائر البهائم ولكنه فرق أصابع يديه يأخذها ويتناول ويقبض إذا شاء ويستطخس
خلفه ويخول الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال
ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم عن سعيد بن جبيرة قال قال لي ابن عباس سئل فقلت
أيحسب الانسان أن لن يجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال لو شاء لجعله خفا أو حافرا
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن جابر عن أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال أنا قادر على أن أجعل كفهم مجرة مثل خف البعير حدثنا
أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن إسرائيل عن مغيرة عن حدثه عن سعيد بن جبيرة عن
ابن عباس قادرين على أن نسوي بنانه قال نجعله خفا أو حافرا * قال ثنا وكيع عن النضر عن
عكرمة عن علي أن نسوي بنانه قال علي أن نجعله مثل خف البعير أو حافر الحمار حدثني يعقوب قال ثنا
ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال جعلها يدا وجعلها
أصابع يقبضن ويستطعن ولو شاء لجمعهن فأتقمت الأرض بفك ولكن سواك خلقا حسنا
قال أبو رجاء وسئل عكرمة فقال لو شاء لجعلها تكف البعير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله على أن نسوي بنانه رجليه قال تكف البعير فلا يعمل بهما شيئا حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلى قادرين على أن نسوي بنانه قادر والله على
أن يجعل بنانه كحافر الدابة أو تكف البعير ولو شاء لجعله كذلك فأنما ينقي طعامه بفيه حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله على أن نسوي بنانه قال لو شاء
جعل بنانه مثل خف البعير أو حافر الدابة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا
عبيد قال سمعت الضحك يقول في قوله على أن نسوي بنانه قال البنان الأصابع يقول نحن قادرون
على أن نجعل بنانه مثل خف البعير * واختلف أهل العربية في وجه نصب قادرين فقال بعضهم
نصب لأنه واقع موقع فعل فلما واد إلى فاعل نصب وقالوا معنى الكلام أيحسب الانسان أن لن

الأيام التي خلق الله فيها السموات
والأرض ثم فرغ خلق آدم في عصر
يوم الجمعة وقيل الانسان عام والحين
مدة فترة الرسل وقيل الحين مدة
لبسه في بطن أمه قال ابن الأعرابي
وطائفة من أهل اللغة الأمشاج جمع
مشيج وأمشاج فوصف المفرد بها
جميعا نحو برمة أعشار القدر والمتكسرة
قطعا وثوب أيكاش للذي قتل
غزله مرتين يقال عليك بالثوب
الأيكاش فانه من لباس الأيكاش
والمعنى من نطفة قد امتزج فيها
لما أن ماء الرجل وهو أبيض غليظ
وماء المرأة وهو أصفر رقيق والأول
يخرج من الصلب والثاني يخرج من
الترائب فما كان من عصب وعظم
فمن نطفة الرجل وما كان من لحم
ودم فمن ماء المرأة عن ابن مسعود
هي عروق النطفة وقال الحسن أي
مزجت بدم الحيض الذي فيه غذاء
الجنين وعن قتادة هي أطوارها
نطفة ثم علقه ثم مضغة وذهب إلى
أنها العناصر والجملة فأنها عبارة عن
انتقال النطفة من حال إلى حال ولهذا
فسر الابتلاء بعضهم بهذا الانتقال
ومنه قول ابن عباس (نبئته)
أي نصرته في بطن أمه نطفة ثم علقه
ولأنه أظهر أن حاصل المعنى خلقناه
من أمشاج لا للعبث بل للابتلاء
والامتحان ثم ذكر أنه أعطاه
ما يصح معه الابتلاء وهو السمع
والبصر اللذان هما أشرف الحواس
ولهذا خصا بالذكر وفيه إشارة إلى
أن الحواس السليمة أسباب كلية

لتحصيل الكمالات النفيسة فمن فقد حسا فقد عمها وقيل في الآية تقديم وتأخير ونبئته معناه لنبئته
كقولك لرجل جئتك أقضى حقتك أي لأقضى حقتك والمعنى جعلناه سمعا وبصيرا لنبئته ثم أخبر أنه بعد أن ركبناه وأعطاه الحواس الظاهرة

والباطنة أو ضله بواسطة أن آماه العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقله شاكر أو كفور حالان من مفعول هدينا أي مكانه وأقدرناه في هاتين الحالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون إما شاكر أو كفور وفيه جهة (١١١) الوعيد أي فإن شاء فليكن كفور وإن شاء فليشكر فانا

أعتدنا للكافرين كذا أول الشاكرين كذا وجوز أهل العربية أن يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي لأن وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذه الأقاويل تناسب أصول المعتزلة أما الذي اختاره القراء وهو مطابق لمذهب أهل السنة أن تكون إما في هذه الآية كافي قوله وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الإقرار بالله والكفر إنكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز أن يريد بانشاكر المطيع وبأهل الكفر كل من سواء كان كفرانه مطلقا وهو الكافر بالله أو ببعض المعاصي وهو الفاسق قوله (سلاسل) من قرأه بالتثنية فإنه صرفه للنسابة قال الأخفش سمعنا من العرب صرف جميع مالا يصرف وهذه لغة الشعراء اضطروا إليه في الشعر فخرت ألسنتهم بذلك في الثناء أيضا وقيل أنه مختص بهذه الجموع لأنها أشبهت الآحاد ولهذا جاز صواحبات يوسف وجوز في الكشف أن يكون هذا التثنية بدلا من حرف الإطلاق ويجرى الوصل مجرى الوقف ومثله قوارير فيمن قرأ بالتثنية والاعتداد بالأعداد والسلاسل للآرجل والأغلال للأيدي والآبار جمع بربو بار عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذرة (من كأس) أي إنا فيه الشراب وقال

يجمع عظامه على أن نسوي بنانه ثم صرف تقديره إلى قادرين وكان بعض نحوي الكوفة يقول نصب على الخروج من نجع كأنه قيل في الكلام أي حسب أن لن تقوى عليه على قادرين على أقوى منك يريد على أقوى مقتدرين على أكثر من ذا وقال قول الناس على تقدير فلما صرفت إلى قادرين نصبت خطأ لأن الفعل لا ينصب بشيئيه من يفعل إلى فاعل ألا ترى أنك تقول أتقوم إليها فان حوتها إلى فاعل قلت أقامه وكان خطأ أن تقول قائما قال وقد كانوا يجمعون بقول الفرزدق

على قسم لأشتم الدهر مسلما * ولا خارجا من في زور كلام

فقالوا إنما أراد لأشتم ولا يخرج فلما صرفها إلى خارج نصبها وإنما نصب لأنه أراد عاهدت ربي لأشتم أحدا ولا خارجا من في زور كلام وقوله لأشتم في موضع نصب وكان بعض نحوي البصرة يقول نصب على جمع أي بل يجمعها قادرين على أن نسوي بنانه وهذا القول الثاني أشبه بالصحة على مذهب أهل العربية في القول في تأويل قوله تعالى ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسأل أن أبان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لاؤزرا إلى ربك يومئذ المستقر﴾ يقول تعالى ذكره ما يبجل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه ولكنه يريد أن يمضي أمامه قدما في معاصي الله لا يشينه عنها شيء ولا يتوب منها أبدا ويسوف التوبة ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم الضبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله بل يريد الإنسان ليفجر أمامه قال يعصم قدما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يعني الأمل يقول الإنسان أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة ويقال هو الكفر بالحق بين يدي القيامة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليفجر أمامه قال يعصم أمامه وأجار رأسه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد الإنسان ليفجر أمامه قال قال الحسن لا تلقى ابن آدم إلا تزغ نفسه إلى معصية الله قدما قدما الأمل قد عصم الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله ليفجر أمامه قال قدما في المعاصي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن اسمعيل السدي بل يريد الإنسان ليفجر أمامه قال قدما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة بل يريد الإنسان ليفجر أمامه قال قدما لا يزغ عن فجور حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير ليفجر أمامه قال سوف أتوب * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يركب رأسه في طلب الدنيا دأبا ولا يذ كر الموت ذكر من قال ذلك حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بل يريد الإنسان ليفجر أمامه هو الأمل يؤمل الإنسان أعيش وأصيب من الدنيا كذا وأصيب كذا ولا يذ كر

ابن عباس ومقاتل هو الخمر بعينها والمزاج ما عجز به والكافور اسم عين في الجنة ماؤه في بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرة والمضاف محذوف ماء كافور والحاصل أن ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين قيل كان زائدة والأظهر أنها

مفيدة ولكم امسوبة الدلالة على المضي كقوله وكان الله عليا حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختتم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها راحة الكافور ويباضه ويرده فكأنهم منجت بالكافور (١١٢) قال جارية الله قولة عينا على هذين القولين بدل من محل كأس على تقدير

حذف مضاف كأنه قال يشرون نحرانهم سريعين أو نصب على الاختصاص ولا خلاف بين العلماء ان عبادة الله في الآية مختص بالمؤمنين الأبرار فقلب على ظنهم أن العباد المضاف إلى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح القرآن بالأخيار وعلى هذا يستقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما روي في أول الزمر وإنما قال أول يشرون من كأس وآخر يشرب بها لأن الكأس هي مبدأ أشربهم وأما العين فأما يمزجون بها شربهم فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل (يفجرونها) يجرونها حيث شاءوا من منازلهم (تفجيرا) سهلا قال مؤلف الكتاب لا يبعد أن يكون الخمر عبارة عن العلوم الدنيوية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة البدنية ومنهجها تركيبتها على الوجه الموصل إلى تحصيل لذات وكالات أخر وتفجيرها إشارة إلى اتصالها إلى أهلها من النفوس المستعدة لذلك قال أهل للنظم حين وصف سعادة الأبرار كأن لسائل أن يسأل ما لهم يرزقون ذلك فأجاب بقوله (يوفون بالندر) وفيه ان الذي وفي بما أوجبه على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى ذكر الواحد في البسيط والزخشي في الكشف وكذا الامامية أطبقوا على أن السورة نزلت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما في هذه الآية

الموت وقال آخرون بل معنى ذلك بل يريد الإنسان الكافر ليكذب بيوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يقول الكافر يكذب بالحساب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل يريد الإنسان ليفجر أمامه قال يكذب بما أمامه يوم القيامة والحساب وقال آخرون بل معنى ذلك بل يريد الإنسان ليكفر بالحق بين يدي القيامة والمساء على هذا القول في قوله أمامه من ذكر القيامة وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل وقوله يسأل أيان يوم القيامة يقول تعالى ذكره يسأل ابن آدم السائر أبا في معصية الله قدما متى يوم القيامة تسويها منه للثوبة فبين الله ذلك فقال فاذا برق البصر وحسفت القمرو جمع الشمس والقمر الآية وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن إسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن قتادة قوله يسأل أيان يوم القيامة يقول متى يوم القيامة قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من سئل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسأل أيان يوم القيامة متى يكون ذلك فقروا جمع الشمس والقمر قال فكذلك يكون يوم القيامة وقوله فاذا برق البصر اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقروا أبو جعفر القارئ ونافع وابن أبي اسحق فاذا برق بفتح الراء بمعنى شخص وفتح عند الموت وقرأ ذلك شيبه وأبو عمرو وعامة قراءة الكوفة برق بكسر الراء بمعنى فزع وشق وقد حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثني حجاج عن هرون قال سألت أبا عمرو ابن العلاء عنها فقال برق بالكسر بمعنى حار قال وسألت عنها عبد الله بن أبي اسحق فقال برق بالفتح انما برق الحيط والنار والبرق وأما البصر فبرق عند الموت قال وأخبرت بذلك ابن أبي اسحق فقال أخذت قراءتي عن الأشياخ نصر بن عاصم وأصحابه فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال لكن لا آخذ عن نصر ولا عن أصحابه فكأنه يقول آخذ عن أهل الحجاز * وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب كسر الراء فاذا برق بمعنى فزع فشق وفتح من هول القيامة وفزع الموت وبذلك جاءت أشعار العرب أنشدني بعض الرواة عن أبي عبيدة الكلابي

لما أتاني ابن صبيح راغبا * أعطيته عنيسا منها فبرق

وحدثت عن أبي زكريا الفراء قال أنشدني بعض العرب

نعتني حنانة طوبالة * تسف يبيسا من العشرق

ففسك فافع ولا تعني * وداوا الكوم ولا تبرق

بفتح الراء وفسره أنه يقول لا تنزع من هول الجراح التي بك قال وكذلك يبرق البصر يوم القيامة وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا برق البصر يعني يبرق البصر الموت وبرق البصر هي الساعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا وزقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

قوله

يروى عن ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقال يا أبا

الحسن لو نذرت علي ولدت فنذرت علي وفاطمة وفضة جارية لهما أن أبرأهما الله أن يصوموا ثلاثة أيام فشفوا فوأمعها شني فاستقرض علي

من شعوت الخيري اليهودي

ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة منها صاعا واختبرت خمسة أقراص على عدد هم فوضوها بين أيديهم ليفطروا فوق عليهم مسائل فقال السلام عليكم يا أهل عديمسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأتروه وباتوا ولم يذوقوا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأتروه ووقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفرأخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوعني ما أرى بكم وقام وانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد لصق ظهرها بطنها وغارت عيناها فساء ذلك فزل جبرائيل وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فقرأه السورة وروى أن السائل في الليالي جبرائيل أراد بذلك ابتلاءهم بأذن الله سبحانه ووصفهم الله سبحانه بالخوف من أهوال القيامة في موضعين أولا في قوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا أي مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق ومنه الفجر المستطير وأصله من طار والغرض أنه تسع مكاره ذلك اليوم جميع المكلفين حتى الأنبياء يقولون نفسي الانبياء ما فانه يقول أمتي أمتي والسموات يتفطرن والكواكب ينثرن إلى غير ذلك من المكاره والأهوال ولا ينافي هذا أمن المسلمين في الآخرة على ما قال لا يحزنهم الفزع الأكبر وثاني في قوله

قوله برق البصر قال عند الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا برق البصر شخص البصر وقوله وخسف القمر يقول ذهب ضوء القمر وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وخسف القمر ذهب ضوءه فلا ضوء له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن وخسف القمر هو ضوءه يقول ذهب ضوءه وقوله وجمع الشمس والقمر يقول تعالى ذكره وجمع بين الشمس والقمر في ذهاب الضوء فلا ضوء واحد منهما وهي في قراءة عبد الله فيأخذ كرتي وجمع بين الشمس والقمر وقيل انهما يجعان ثم يكونان كما قال جل ثناؤه إذا الشمس كورت وانما قيل وجمع الشمس والقمر لما ذكر من أن معناه جمع بينهما وكان بعض نحو الكوفة يقول انما قيل وجمع على مذهب وجمع النوران كأنه قيل وجمع الضياء أن وهذا قول الكسائي وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجمع الشمس والقمر قال كثر يوم القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجمع الشمس والقمر قال جمعافرمي بهما في الأرض وقوله إذا الشمس كورت قال كورت في الأرض والقمر معها * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن أبي شيبه الكوفي عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية يوما وجمع الشمس والقمر قال يجعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى وقوله يقول الإنسان يومئذ أين المقر وفتح الفاء قرأ ذلك قراء الأمصار لأن العين في الفعل منه مكسورة وإذا كانت العين من يفعل مكسورة فإن العرب تفتحها في المصدر منه إذا نطقت به على مفعول فتقول فزيت مفعرا يعني قرا كما قال الشاعر بالكر أنشروا لي كليباً * بالكر أين أين المنقر

إذا أريد هذا المعنى من مفعول قالوا أين المقر يفتح الفاء وكذلك المذهب من دب يدب كما قال بعضهم كأن بقايا الأثر فوق متونه * مذهب الدي فوق النقا وهو سارح

وقد يشد بكسر الهمزة والفتح فيها أكثر وقد تنطق العرب بذلك وهو مصدر بكسر العين وزعم الفراء أنهما لغتان وأنه سمع جاء على مذهب السيل ومذهب السيل وما في قميصه مصبح ومصح فاما البصريون فانهم في المصدر يفتحون العين من مفعول إذا كان الفعل على فعل وانما يميزون كسرها إذا أريد بالمفعول المكان الذي يترأيه وكذلك المنضرب المكان الذي يضرب فيه إذا كسرت الراء وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك بكسر الفاء ويقول انما المقر مقر الدابة حيث تقف والقراءة التي لا أستجيز غيرها الفتح في الفاء من المقر لاجماع الحجة من القراء عليها وأنها اللغة المعروفة في العرب إذا أريد بها الفرار وهو في هذا الموضع القرار وتأويل الكلام يقول الإنسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة أين المقر من هول هذا الذي قد نزل ولا فرار يقول تعالى ذكره كلا لا وزر يقول جل ثناؤه ليس هناك فرار ينفع صاحبه لأنه لا ينجيهم فراره ولا شيء يلجأ إليه من حصن ولا جبل ولا معقل من أمر الله الذي قد حضر وهو الوزر وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كلا لا وزر يقول لا حرز حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي

(أنا نغاف من ربنا يوما عبوسا)
 وإذا كان حال أهل بيت النبي
 صلى الله عليه وسلم أحوال الأبرار
 على العموم في الخوف من الله إلى
 هذه الغاية فغيرهم أولى بالخوف
 وأما الضمير في حبه فالطعام أى مع
 اشتهاؤه والحاجة إليه كقوله لن
 تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
 ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
 خصاصة وقال الفضيل بن عياض
 أى على حب الله عز وجل نظير
 الآية قوله وآتى المال على حبه
 ومعنى المسكين واليتيم قد عرف
 مرارا وأما الأسير فعن سعيد بن
 جبير وعطاء هو الأسير من أهل
 القبلية وعن أبي سعيد الخدري هو
 المملوك والمسيحون وسمى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا
 فقال غريمك أسيرك فأحسن إلى
 أسيرك وقد سمي الزوجة أسيرا
 أيضا فقال اتقوا الله في النساء فان
 عوان عندكم أى أسراء عن الحسن
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض
 المسلمين فيقول أحسن إليه فيكون
 عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على
 نفسه وعند عامة العلماء يجوز
 الاحسان إلى الكفار في دار
 الاسلام ولا تصرف إليهم
 الواجبات والاحسان إليهم في
 الحال إلى أن يرى الإمام فيهم ما يرى
 من قتل أو من أوفداء أو استرقاق
 لا ينافي احتمال حكم الإمام عليهم
 بالقتل في المال لأن سبختهم
 بالطعام واجب على الفور وذلك
 يحتمل التراخي كما في حق من يلزمه
 القصاص ولم يكن له مال ثم هذا
 الاطعام يجب أولا على الإمام فان

قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كلالا وزر يعنى لاحصن ولا ملجأ حدثنى يعقوب
 قال ثنا ابن علية قال ثنا ابراهيم بن طريف قال سمعت مطرف بن الشخير يقرأ لأقسام بيوم
 القيامة فلما أتى على كلالا وزر قال هو الجبل ان الناس اذا فروا قالوا عليك بالوزر حدثنى ابن بشار
 قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أدهم قال سمعت مطرفا يقول كلالا وزر قال كلالا
 لا جبل حدثنى نصر بن علي الجهضمي قال ثنى أبي عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن
 قال كلالا وزر قال لا جبل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن
 في قوله كلالا وزر قال كانت العرب تخيف بعضها بعضا قال كان الرجلان يكونان في ماشيتهم
 فلا يشعان بشئ حتى تأتيا الخيل فيقول أحدهما لصاحبه يا فلان الوزر الوزر الجبل الجبل
 حدثنى أبو حفص الحيرى قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود عن الحسن في قوله كلالا
 لا وزر قال لا جبل حدثنى محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي مودود
 قال سمعت الحسن فذكر نحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
 وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
 لا وزر لا ملجأ ولا جبل حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلالا وزر
 لا جبل ولا حرد ولا منجى قال الحسن كانت العرب في الجاهلية اذا خشوا عدا قالوا عليك الوزر
 أى عليكم الجبل حدثنى محمد بن عبيد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن سليمان التيمي
 عن شبيب عن أبي قلابة في قوله كلالا وزر قال لاحصن حدثنى أحمد بن هشام قال ثنا
 عبيد الله قال أخبرنا سفيان عن سليمان التيمي عن شبيب عن أبي قلابة بمثله حدثنى ابن
 حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي عن شبيب عن أبي قلابة بمثله * قال
 ثنا يحيى بن واضح قال ثنا مسلم بن طهمان عن قتادة في قوله لا وزر يقول لاحصن حدثنى
 ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا وزر قال لا جبل حدثنى أبو كريب
 قال ثنا وكيع عن أبيه عن مولى الحسن عن سعيد بن جبير لا وزر لاحصن * قال ثنا وكيع
 عن أبي حنيفة عن الضحاك لاحصن حدثنى عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد
 قال سمعت الضحاك يقول في قوله كلالا وزر يعنى الجبل بلغة حير حدثنى يونس قال أخبرنا
 ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلالا وزر قال لا منغيب يتغيب فيه من ذلك الامر لا منجى له
 منه وقوله الى ربك يومئذ المستقر يقول تعالى ذكره الى ربك أيها الانسان يومئذ لا استقرار وهو
 الذى يقر جميع خلقه مقرهم واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا
 فيه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الى ربك
 يومئذ المستقر قال استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وقرأ قول الله وان الدار الآخرة
 لى الحيوان لو كانوا يعلمون * وقال آخرون عنى بذلك الى ربك المنتهى ذكر من قال ذلك
 حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى ربك يومئذ المستقر أى المنتهى
 القول في تأويل قوله تعالى ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بل الانسان على نفسه بصيرة
 ولو ألقى معاذيره يقول تعالى ذكره ينخب الانسان يومئذ يعنى يوم يجمع الشمس والقمر فيكونان
 بما قدم وأخر واختلف أهل التأويل في تأويل قوله بما قدم وأخر فقال بعضهم معنى ذلك بما قدم
 من عمل خير وأشر أما مع عمله في الدنيا اقبل مما ته وما أخر بعد مما ته من سيئة وحسنة أو سيئة

لعمل بها من بعده ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله **يُنْبَأُ** الإنسان يومئذ بما أقدم وأخر يقول ما عمل قبل موته وما سنّ فعمل به بعد موته **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن زياد بن أبي مريم عن ابن مسعود قال بما أقدم من عمله وأخر من سنة عمل بها من بعده من خير أو شر * وقال آخرون بل معنى ذلك **يُنْبَأُ** الإنسان بما أقدم من المعصية وأخر من الطاعة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عيسى قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله **يُنْبَأُ** الإنسان يومئذ بما أقدم وأخر يقول بما أقدم من المعصية وأخر من الطاعة فينبأ بذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك **يُنْبَأُ** بأول عمله وآخره ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد **يُنْبَأُ** الإنسان يومئذ بما أقدم وأخر قال بأول عمله وآخره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وأبراهيم مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك بما أقدم من طاعة وأخر من حقوق الله التي ضيعها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله **يُنْبَأُ** الإنسان يومئذ بما أقدم من طاعة الله وأخر ما ضيع من حق الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بما أقدم وأخر قال بما أقدم من طاعته وأخر من حقوق الله * وقال آخرون بل معنى ذلك بما أقدم من خير وأشر مما عمله وما أخر مما ترك عمله من طاعة الله ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله **يُنْبَأُ** الإنسان يومئذ بما أقدم وأخر قال ما أخر ما ترك من العمل لم يعمل به ما ترك من طاعة الله لم يعمل به وما أقدم ما عمل من خير أو شر * والصواب من القول في ذلك عندنا أن ذلك خبر من الله أن الإنسان **يُنْبَأُ** بكل ما أقدم أمامه ما عمل من خير أو شر في حياته وأخر بعده من سنة حسنة أو سيئة مما أقدم وأخر كذلك ما أقدم من عمل عمله من خير أو شر وأخر بعده من عمل كان عليه فضيعة فلم يعمل به مما أقدم وأخر ولم يخص الله من ذلك بعضا دون بعض فكل ذلك مما **يُنْبَأُ** به الإنسان يوم القيامة وقوله بل الإنسان على نفسه بصيرة يقول تعالى ذكره بل للإنسان على نفسه من نفسه رقيباً يرقبونه بعمله ويشهدون عليه به وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل الإنسان على نفسه بصيرة يقول سمعه وبصره ويذاه ورجلاه وبصيرة على هذا التأويل ما ذكره ابن عباس من جوارح ابن آدم وهي مرفوعة بقوله على نفسه والإنسان مرفوع بالعائد من ذكره في قوله نفسه * وقال آخرون بل معنى ذلك بل الإنسان شاهد على نفسه وحده ومن قال هذا القول جعل البصيرة خبر الإنسان ورفع الإنسان بها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عيسى قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بل الإنسان على نفسه بصيرة يقول الإنسان شاهد على نفسه وحده **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله بل الإنسان على نفسه بصيرة قال شاهد عليها بعملها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل الإنسان على نفسه بصيرة إذا شئت والله رأيته بصيرا يعييب الناس وذنوبهم غافلا عن ذنوبه قال وكان يقال إن في الإنجيل مكتوب يا ابن آدم تبصر القداة في عين أخيك ولا تبصر الجذل المعترض في عينك **حدثني** يونس قال أخبرنا

لعمله وجب على المسلمين قال
قتادة كان أسيرهم يومئذ المشرك
فأخوك المسلم أحق أن تطعمه ثم
الاطعام ليس بواجب على التعيين
ولكن الواجب مواساتهم بأي
وجه كانت وانما عبر عن ذلك
بالاطعام لأن سبب النزول كان
كذلك ولأن المقصود الأعظم
من أنواع الإحسان الطعام الذي
به قوام البدن يقال أكل فلان مال
فلان إذا أنفقه بأي وجه كان وان
لم يكن بالأكل نفسه قوله (انما)
نطعمكم لوجه الله) لرضاه خاصة
ولا بد من إحصاء القول ثم إن هذا
القول يجوز أن يكون منهم باللسان
منعاً للسائل عن المجازاة بمثله أو
بالشكر ليقع اطعامهم خالصاً لله
ويجوز أن يكون بنطق الخال قال
مجاهد أما إنهم ماتوا بذلك
ولكن الله علم ذلك منهم فكشف
عن نيتهم وأتى عليهم وفيه تنبيه
على ما ينبغي أن يكون عليه المطعم
بل كل عامل من إخلاص عمله لله
عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت
تبعث بالصدقة إلى أهل بيت ثم
تسأل الرسول ما قالوا فإن ذكر دعاء
دعت لهم بمثله ليقب ثواب الصدقة
لها خالصاً والشكور مصدر
كان كفور ولو فتحت أولهما عاد
المعنى مبالغة في شاكرو وكافر قوله
(اننا نخاف) ظاهره أنه تعليل
للاطعام ويجوز أن يكون تعليلاً
لعدم إرادة المجازاة ووصف
اليوم بالعبوس مجاز وذلك
بطريقتين أحدهما أن يشبهه في
ضرره وشدة بالأسد العبوس أو
بالشجاع بالأسل والثاني أن يوصف
بصفة أهله من الأشقياء يروى أن

الكافر يعيس يومئذ حتى يسيل
من بين عينيه عرق مثل القطران
والقمطر يرأشدا ما يكون من الأيام
وأطول له بلاء وأصله الشديد
العبروس الذي يجمع ما بين عينيه
والتركيب يدل على الجمع ومنه
القمطر خرطة يجمع فيه الكتب
واقطرت النافذة إذا رفعت ذنبها
وجمعت قطريها وزمت بأنفها
قاله الزجاج فأصله من القطر وجعل
الميم زائدة والظاهر أنها أصلية
وحين أخبر عن أعمال الأبرار
واخلاصهم ذكر ما سيجزيهم على
ذلك وأكد تحقيق الوعد بأن عبر
عنه بصيغة الماضي قائلا (فوقاهم
الله شر ذلك اليوم) أي مكروهه
فإن كل ما يشق على النفس
وتكرهه فهو شر بالإضافة إليها
وإن كان خيرا في نفس الأمر
مشتتملا على الحكم والفوائد
كالقصاص وسائر الحدود (ولفاهم)
أعطاهم (نصرة) في الوجوه (وسرورا)
في القلوب بدل عبوس الكفرة
وحزهم (وجزاهم بما صبروا) على
التكاليف أو الإتيان المؤدى إلى
إفناء المال المستتبع للجزع (جنة)
وحريرا) أي يستأنف فيه ما كل هنى
وليأسأله منظره هي قال الاخفش
والزجاج (متكئين) نصب على
الحال من مفعول جزاهم وقيل على
المدح وقيل حال من الجنة وضعف
لأنه يستدعى إبراز الضمير بأن يقال
متكئين فيها هم والزمهر يرشدة
البرد والأظهر أن الميم والهاء
أصليتان لعدم الظير لوجعل
أحدهما زائدا والمعنى أن هواها
معتدل وفي الحديث هوا الجنة
سجسج لآخر ولاقر وعن ثعلب أن

ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل الإنسان على نفسه بصيرة قال هو شاهد على نفسه وقرأ أقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومن قال هذه المقالة يقول أدخلت الهاء في قوله بصيرة
وهي خبر الإنسان كما يقال للرجل أنت حجة على نفسك وهذا قول بعض نحويي البصرة وكان
بعضهم يقول أدخلت هذه الهاء في بصيرة وهي صفة للذكر كما أدخلت في رواية وعلازمة وقوله
ولو ألقى معاذيره اختلف أهل الرواية في معنى ذلك فقال بعضهم معناه بل للإنسان على نفسه شهود
من نفسه ولو اعتذر بالقول مما قد أتى من المأثم وركب من المعاصي وجادل بالباطل ذكر من
قال ذلك حماد بن محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس ولو ألقى معاذيره يعني الاعتذار لم تسمع أنه قال لا ينفع الظالمين معذرتهم وقال الله
(١) وألقوا إلى الله يومئذ السلم ما كان عمل من سوء وقولهم ولقد ربنا ما كنا مشركين حماد بن
بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير في قوله
بل الإنسان على نفسه بصيرة قال شاهد على نفسه ولو اعتذر حماد بن محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحماد بن الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ولو جادل عنها فهو بصيرة عليها
حماد بن يعقوب قال ثنا ابن علية عن عمران بن حدير قال سألت عكرمة عن قوله بل الإنسان
على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره قال فسكت فقلت له إن الحسن يقول إن آدم عملك أولى بك
قال صدق حماد بن يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو ألقى معاذيره قال
معاذيرهم التي يعتذرون بها يوم القيامة فلا ينفعون بها قال يوم لا يؤذن لهم فيعتذرون ويوم يؤذن
لهم فيعتذرون فلا تنفعهم ويعتذرون بالكذب وقال آخرون بل معنى ذلك بل للإنسان على
نفسه من نفسه بصيرة ولو تجرد ذكر من قال ذلك حماد بن نصر بن علي الجهضمي قال ثني
أبي عن خالد بن قيس عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس في قوله ولو ألقى معاذيره قال
لو تجرد وقال آخرون بل معنى ذلك ولو ألقى السطور وأغلق الأبواب ذكر من قال ذلك
حماد بن محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد عن أبي حمزة عن السدي في قوله ولو ألقى
معاذيره ولو ألقى السطور وأغلق الأبواب وقال آخرون بل معنى ذلك ولو ألقى معاذيره لم تقبل
ذكر من قال ذلك حماد بن نصر بن علي قال ثني أبي عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن
ولو ألقى معاذيره لم تقبل معاذيره حماد بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ولو ألقى معاذيره قال ولو اعتذر وقال آخرون بل معنى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معناه ولو
اعتذر لأن ذلك أشبه المعاني بظاهر التنزيل وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن الإنسان أن عليه
شاهدا من نفسه بقوله بل الإنسان على نفسه بصيرة فكان الذي هو أولى أن يتبع ذلك ولو جادل
عنها بالباطل واعتذر بغير الحق فشهداؤه نفسه عليه به أحق وأولى من اعتذاره بالباطل ﴿القول
في تأويل قوله تعالى﴾ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرأناه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه
ثم إن علينا بيانه﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك
لتعجل به واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به
فقال بعضهم قيل له ذلك لأنه كان إذا نزل عليه منه شيء عجل به يريد حفظه من حبه إياه فقيل له
لا تعجل به فأناس يحفظه عليك ذكر من قال ذلك حماد بن أبو كريب قال ثنا سفيان بن
عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا

(١) في سورة النحل ألقوا السلم ما كنا الخ وفي آية أخرى منها وألقوا إلى الله يومئذ السلم وفضل عنهم الآية فتنبه

الزهرير هو القمر بلفظة ضي
واشتقاقه من الزهر والمراد أن الجنة
لضياها لا تحتاج إلى شمس ولا قمر
قوله (ودانية) ذكر الأخفش
والكسائي والقراء والزجاج أنه
معطوف على متكئين كما تقول في
الدار عبدالله متكئا ومرسلة عليه
الجمال وإن جعلنا قوله لا يرون حالا
صارت الأحوال ثلاثا والتقدير
وجزاهم متكئين فيها على الأرائك
غير رائين فيها هواء مؤذيا ودانية
عليهم الظلال ودخلت الواو في
الثالثة للدلالة على الاجتماع كأنه
قيل وجزاهم جنة متكئين
فيها على الأرائك جامعين فيها
بين البعد عن الحر والبرد وبين
الدنو من الظلال ويجوز أن يكون
دانية معطوفا على جنة لأنهم
وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه
ولمن خاف مقام ربه جنتان
والتقدير وجزاهم جنة أخرى
دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون
فيها شمس ولا زهيرا من باب
علقتها تبناء ماء باردا وذلك لأن
الزهرير لا يرى أي ولا ينالون
زهيرا وإن أريد بالشمس نكابة
شعاعها وحرها فعني لا يرون
لا ينالون ولا يخفي أن هذا الظل
ليس بالمعنى المصطلح في الدنيا وهو
الضوء النوراني فإنه لا شمس هناك
فعني دنو الظلال أن أشجار الجنة
خلقت بحيث لو كان هناك شمس
لكانت تلك الأشجار قريبة
الظلال على أهل الجنة وقد أكد
هذا المعنى بقوله (وذلت قطوفها
تذليلا) أي لا تمتنع على قطافها
كيف شاؤوا قال ابن قتيبة ذلت
أي أدبت من قولهم حائط ذليل

نزل عليه القرآن تعجل يريد حفظه فقال الله تعالى ذكره لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه
وقرأته وقال ابن عباس هكذا وحرك شفثيه **حدثني** عبيد بن اسمعيل الهباري ويونس قال
ثنا سفيان عن عمرو عن سعيد بن جبير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه القرآن
تعجل به يريد حفظه وقال يونس يحرك شفثيه ليحفظه فأمر الله لا تحرك به لسانك لتعجل به
إن علينا جمعه وقرأته **حدثني** عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا سفيان عن ابن أبي عائشة
سمع سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وقال لا تحرك به لسانك قال هكذا وحرك سفيان فاه
حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه
جبريل بالوحي كان يحرك به لسانه وشفثيه فيشتت عليه فكان يعرف ذلك فيه فأمر الله هذه
الآية في لأقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرأته **حدثنا** ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه القرآن حرك شفثيه فيعرف بذلك كما سجد فقال
لا تحرك به لسانك لتعجل به قال لتعجل بأخذه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سمعت سعيد بن جبير يقول لا تحرك به لسانك
لتعجل به قال كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن فيحرك به لسانه يستعجل به فقال لا تحرك
به لسانك لتعجل به **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا ربيع بن علي قال ثنا داود بن أبي هند عن
الشعبي في هذه الآية لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان إذا نزل عليه الوحي يحرك به لسانه
حبه إياه فترى لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرأته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال لا تكلم بالذي أوحينا إليك حتى
يقضى إليك وحيه فإذا قضينا إليك وحيه فتكلم به **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضمحاك يقول في قوله لا تحرك به لسانك قال كان نبي الله صلى الله
عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي من القرآن حرك به لسانه مخافة أن ينساه وقال آخرون بل السبب
الذي من أجله قيل له ذلك أنه كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه فقيل له لا تحرك به لسانك
لتعجل به إن علينا أن نجعله لك ونقرئك فلا تنسى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال
ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل
به قال كان لا يقرئ القرآن مخافة أن ينساه فقال الله لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا أن نجعله
لك وقرأته أن تقرئك فلا تنسى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله لا تحرك به لسانك قال كان يستذكر القرآن مخافة النسيان فقال له كفينا كه يا محمد **حدثني**
يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علي قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله لا تحرك به لسانك
لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه ليستذكره فقال الله لا تحرك به
لسانك لتعجل به إننا سنحفظه عليك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه مخافة النسيان
فأنزل الله ما سمع **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تحرك به

إذا كان قصيرا قال البراء بن عازب من أكل قائم لم يؤذ من أكل جالسا أو مضطجعا أمكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم واعتدال هوائه وكيفية جلوسهم فيه أخبر عن شراهم وقد ذكر الأواني ومعنى (قوارير من فضة) أن جنس الآنية من الفضة إلا أن تلك الفضة في صفاء القوارير وشفاقتها حتى يرى باطنها من ظاهرها وإذا كانت قوارير الدنيا أصلها من الحجر في غاية الصفاء والرفقة بحيث تحكى مافي جوفها فاطنك بقوارير الجنة وأصلها من الفضة ومعنى كانت كما مر في قوله كان مزاجها كافورا قال في الكشف هو من قوله كن فيكون أى تكونت قوارير بتكوين الله والمراد تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفى الجوهرين المتباينين والضمير في (قدروها) إما لأهل الجنة أى أنها جاءت كما قدروا في أنفسهم حسب شهوتهم وحاجتهم وإما للطائفتين أى قدروا شراها على مقدار رى كل أحد من غير زيادة ونقصان وقريب منه قول مجاهد لا تنقص ولا تفيض وقال الربيع بن أنس إن تلك الأواني تكون مقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها قوله (ويسقون فيها كأسا) أى في الجنة إناء مملوا من الخمر ويجوز أن يكون الضمير للأواني والكأس الخمر نفسها والعرب تحب طعام الزنجبيل في المشروب وتستلذه ولذلك وصف الله مشروبهم في الآخرة بذلك قال ابن عباس وكل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة فليس منه في الدنيا إلا الاسم أما السلسبيل فقد قال ابن

لسانك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فيكثر مخافة أن يندسى * وأشبهه القولين بما دل عليه ظاهر التنزيل القول الذى ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وذلك أن قوله أن علينا جمعه وقرأته ينبئ أنه إنما نبئ عن تحريك اللسان به مستعجلا فيسه قبل جمعه ومعلوم أن دراسته للتذكرة إنما كانت تكون من النبي صلى الله عليه وسلم من بعد جمع الله ما يدرس من ذلك وقوله أن علينا جمعه وقرأته يقول تعالى ذكره أن علينا جمع هذا القرآن في صدرك يا محمد حتى تثبت فيه وقرأته يقول وقرأته حتى تقرأه بعد أن جمعه في صدرك وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن علينا جمعه قال في صدرك وقرأته قال تقرأه بعد حمد شئ محمد بن سعد قال ثنا شئ عيسى قال ثنا شئ أبي عن أبيه عن ابن عباس أن علينا جمعه وقرأته أن نجمع لك وقرأته أن تقرأه فلا تنسى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أن علينا جمعه وقرأته يقول أن علينا أن نجمع لك حتى تثبت في قلبك * وكان آخرون يؤولون قوله وقرأته وتأليفه وكان معنى الكلام عندهم أن علينا جمعه في قلبك حتى تحفظه وتأليفه ذكر من قال ذلك حمدا بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن علينا جمعه وقرأته يقول حفظه وتأليفه حمدا بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة جمعه وقرأته قال حفظه وتأليفه وكأن قتادة وجه معنى القرآن إلى أنه مصدر من قول القائل قد قرأت هذه الناقة في بطنها جنيينا إذا ضمت رحمها على ولد كما قال عمرو بن كلثوم

ذراعى عيطل أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنيينا

يعنى بقوله لم تقرأ لم تضم رحما على ولد وأما ابن عباس والضحاك فانما وجه ذلك إلى أنه مصدر من قول القائل قرأت أقرأ قرأنا وقراءة وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم تأويله فاذا أنزلناه إليك فاستمع قرآنه ذكر من قال ذلك حمدا بن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور وابن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاذا قرأناه فاذا أنزلناه إليك فاتبع قرآنه قال فاستمع قرآنه حمدا بن سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا أنزلناه إليك فاستمع له * وقال آخرون بل معنى ذلك إذا أتى عليك فاتبع ما فيه من الشرائع والأحكام ذكر من قال ذلك حمدا بن محمد بن سعد قال ثنا شئ أبي قال ثنا شئ عيسى قال ثنا شئ أبي عن أبيه عن ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول إذا أتى عليك فاتبع ما فيه حمدا بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه حمدا بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول فاتبع حلاله واجتنب حرامه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاتبع قرآنه يقول اتبع ما فيه * وقال آخرون بل معناه فاذا بيناه فاعمل به ذكر من قال ذلك حمدا بن علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اعمل به * وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال فاذا أتى عليك فاعمل به من الأمر والنهى واتبع ما أمرت به فيه لأنه قيل له أن علينا جمعه في صدرك

والاعراب لم يسمعه الا في القرآن وقال
الا كثرون اشتقاقه من السلاسة
يقال شراب سلسل وسلسل
وسلسيل أى عذب سهل المساغ
فكان الباء واللام زيدا للبالغة حتى
صارت الكلمة خماسية ويرد عليه
أن الباء ليست من حروف الزيادة
قال الزجاج السلسيل في اللغة صفة
لما كان في غاية السلاسة والفائدة
في تسميته بالسلسيل بعد تسميته
بالزنجيل هي أنها في طعم الزنجيل
ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذي
هو منافق السلاسة وقد نسب الى
علي بن أبي طالب عابه السلام أن
معناه سل سبيلا اليها ووجهه ان
صحت الرواية بأن حينئذ جله سميت
بها مثل تأبط شر وسبب التسمية
في الأصل أنه لا يشرب منها الا من
سأل اليها سبيلا بالايمان والعمل
الصالح وفي بعض شعرا المتأخرين
سل سبيلا فيها الى راحة الله
س براح كأنها سلسيل
والظاهر منع صرفه للعلمية
والثابت ولكن لم يقرأ به الا في
الشواذ والمتواترة التنوين ووجهه
ما مر في سلاسل على أن رعاية
المشاكل أولى لكونه رأس آية ثم
وصف خدمهم بقوله (ويطوف
عليهم ولدان مخدنون) ويجوز أن
يكون هذا بيانا للظائرين في قوله
ويطاف عليهم بآية وقد صرح
به في الواقعة وزاد ههنا أن شبههم
في حسنهم وصفائهم وبقائهم
وتفرقهم في المجلس لأصناف
الخدمة بالزواجر المنتور يحكى أن
المأمون ليلة زفت اليه بوران بنت
الحسن بن سهل وهو على بساط
منسوج من ذهب وقد ثرت عليه

وقرأه ودلنا على أن معنى قوله وقرأه وقرأته فقد بين ذلك عن معنى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرأه
ثم إن علينا بيانه يقول تعالى ذكره ثم إن علينا بيان ما فيه من حلاله وحرامه وأحكامه لك مفصلة
واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم نحوه الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني**
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن جابر عن ابن عباس ثم إن علينا
بيانه يقول حلاله وحرامه فذلك بيانه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
ثم إن علينا بيانه بيان حلاله واجتناب حرامه ومعصيته وطاعته * وقال آخرون بل معنى ذلك
ثم إن علينا بيان ما يسهلناك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثم إن علينا بيانه قال تبيانه يسهلناك
القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة وجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة﴾ يقول تعالى ذكره لعباده المخاطبين بهذا
القرآن المؤمن زين الحياة الدنيا على الآخرة ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون
بعدهم ما لكم ولا تجازون بأعمالكم ولكن الذي دعاكم الى قيل ذلك محبتكم الدنيا العاجلة وإيثاركم
شهوئنا على أجل الآخرة ونعيمها فأنتم تؤمنون بالعاجلة وتكذبون بالآخرة كما **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اختار
أكثر الناس العاجلة الا من رحم الله وعصم وقوله وجوه يومئذ ناضرة يقول تعالى ذكره وجوه
يومئذ يعني يوم القيامة ناضرة يقول حسنة جميلة من النعيم يقال من ذلك نضر وجه فلان اذا
حسن من النعمة ونضر الله وجهه اذا حسنه كذلك واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم
بالذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن اسمعيل البخاري قال ثنا آدم قال ثنا
المبارك عن الحسن وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن
سفيان عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال نضرة الوجوه حسنها **حدثنا** ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال الناضرة الناعمة **حدثنا** ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال الوجوه
الحسنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال
من السرور والنعيم والغبطة * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها مسرورة ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال
مسرورة الى ربها ناظرة واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أنها تنظر
الى ربها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن منصور الطوسي وابراهيم بن سعيد الجوهري قال
ثنا علي بن الحسن بن شقيق قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا **حدثنا** محمد بن علي بن الحسن بن شقيق
قال سمعت أبي يقول أخبرني الحسين بن واقد في قوله وجوه يومئذ ناضرة من النعيم الى ربها
ناظرة قال أخبرني يزيد النحوي عن عكرمة واسمعيل بن أبي خالد وأشياخ من أهل الكوفة قال
تنظر الى ربها نظرا **حدثنا** محمد بن اسمعيل البخاري قال ثنا آدم قال ثنا المبارك عن الحسن

نساء دار الخلافة الأولى فنظر إليه
منثورا على ذلك البساط فاستحسن
المنظر وقال لله در أبي نواس كأنه
شاهد مجلسنا هذا حيث قال البيت
كان صغرى وكبرى من فوقهما *
حصباء در على أرض من الذهب
وقيل شبهوا بالؤلؤ الرطب اذاثر
من صدفه لأنه أحسن وأكثرماء ثم
أجل نعيمهم لأنه مما لا يحصر ولا
يخطر ببال أحد مادام في الدنيا
نحاطب نبيه صلى الله عليه وسلم أو
كل راء قائل (واذا رأيت) قال القراء
مفعوله وهو الموصول مضمرة تقديره
ما (ثم) كقوله لقد تقطع بينكم يريد
ما بينكم وأنكر الزجاج وغيره حذف
الموصول والاكتفاء بالصلة
والذي اختاره أصحاب المعاني أن
يكون المفعول متروكا ليشيع ويعم
والمعنى ان الرائي أيمنا وجد الرؤية
لم يتعلق ادراكه الانعيم (وملكا
كبير) أى واسعا هنيئا وثم
ظرف مكان أشير به الى الجنة
روى ان أدنى أهل الجنة منزلة
ينظر في ملكه مسيرة ألف عام وقيل
الملك الكبير هو الذى لا زوال
له وقيل هو أنه اذا أراد شيئا كان
ومنهم من حمله على التعظيم وهو أن
يأتى الرسول بكرامة من الكسوة
والطعام والشراب والتحف الى
ولى الله وهو في منزله فيستأذن عليه
ولا يدخل عليه رسول رب العزة
وان كان من الملائكة المقربين الا
بعد الاستئذان قاله الكلبى وقال
أهل العرفان الملك الكبير هو اللذات
الحقيقية والمعارف الالهية
والاسرار الربانية التى تستحق
عندها اللذات البدنية وعن
على أنه قرأ ملكا كبيرا بفتح الميم

في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة قال تنظر الى الخالق وحق لها أن تنظر
وهي تنظر الى الخالق **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن عبد الرحمن
قال ثنا أبو عريضة عن عطية العوفى في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون
الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمتهم وبصره محيط بهم فذلك قوله لا تدركه الأبصار وهو
يدرك الأبصار * وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تنتظر الثواب من ربها ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا عمرو بن عبيد عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة قال تنتظر منه الثواب * قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها
ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها لا يراه من خلقه شيء
حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مجاهد
وجوه يومئذ ناضرة قال ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنتظر رزقه وفضله **حدثنا** ابن حميد
قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان أناس يقولون في حديث فيرون ربهم فقلت
لمجاهد ان ناسا يقولون انه يرى قال يرى ولا يراه شيء * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد
في قوله الى ربها ناظرة قال تنتظر من ربها ما أمر لها **حدثني** أبو الخطاب الحسانى قال ثنا
مالك عن سفيان قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة قال تنتظر الثواب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ثوير
عن مجاهد عن ابن عمر قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى ملكه وسرره وخدمه مسيرة
ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وان أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى وجهه الله بكرة وعشية
* قال ثنا ابن بمان قال ثنا أشجع عن أبي الصمباء الموصلى قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من
يرى سرره وخدمه وملكه في مسيرة ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وان أفضلهم منزلة من
ينظر الى وجهه الله غدوة وعشية * وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذى ذكرناه عن
الحسن وعكرمة من أن معنى ذلك تنظر الى خالقها وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم **حدثني** علي بن الحسين بن أبيجر قال ثنا مصعب بن المقدم قال ثنا اسرائيل
ابن يونس عن ثوير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة
لمن ينظر في ملكه ألفى سنة قال وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجهه الله كل يوم مرتين قال ثم تلا
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال بالياض والصفاء قال الى ربها ناظرة قال تنظر كل يوم
في وجهه الله جل وعز وقوله وجوه يومئذ باسرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ متغيرة
الألوان مسودة كالحلة يقال بسرت وجهه أسره بسر اذا فعلت ذلك وبسر وجهه فهو بأسرين
البسور وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قوله باسرة قال كاشرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة وجوه يومئذ باسرة أى كالحلة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله باسرة قال عابسة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

وكسر اللام هو الله من قرا (عليهم)
يسكون الياء فعلى أنه مبتدأ (وثياب
سندس) خبر أى ما يعلوهم من
لباسهم ثياب سندس ومن قرا
بالنصب فعلى أنه ظرف بمعنى
فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز
أن يكون نصبا على الحال من ضمير
الأبرار أى ولقاهم نضرة وسرورا
حال ما يكون عليهم ثياب سندس
أو يطوف عليهم أى على الأبرار
وتدان حال ما يكون عليهم ثياب
سندس ويحتمل أن يكون العامل
رأيت والمضاف محذوف والتقدير
رأيت أهل نعيم وملك عليهم ثياب
سندس من قرا (خضر) بالرفع
فظاهر ومن قرأ بالجر فعلى الجوار
أو على أنه صفة سندس بالاستقلال
لأنه جنس فكان فى معنى الجمع
كما يقال أهلك الناس الدينار الصفر
والدرهم البيض وأما الرفع فى
(استبرق) فالعطف على ثياب والجر
للعطف على سندس وكلاهما
ظاهرا قوله (وحلوا أساور من فضة)
ان كان الضمير للولدان فلا
اشكال لأن أساور الخدمين تكون
من ذهب كما قال سبحانه فى مواضع
يجلون فيها من أساور من ذهب
وأساور الخدام تكون من فضة وإن
كان الضمير للأبرار فلا اشكال
أيضا فاعلمهم يسورون بالجنسين
أما على المعاقبة وأما على الجمع
وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه
سواران سوار من ذهب وسوار
من فضة وأيضا فالطباع مختلفة
فرب انسان يكون استحسانه
ليأص الفضة ورب انسان يكون
استحسانه لصفرة الذهب فالله
تعالى يعطى كل أحد بفضل

عن قتادة بأسرة قال عابسة وقوله تظن أن يفعل بها فاقرة يقول تعالى ذكره تعلم أنه يفعل بها داهية
والفاقرة الداهية ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد**
ابن عمرو قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا **الحسن** قال
ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قوله تظن أن يفعل بها فاقرة قال داهية **حدثنا بشر**
قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** تظن أن يفعل بها فاقرة أى شر **حدثني يونس** قال
أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** فى قوله تظن أن يفعل بها فاقرة قال تظن أنها ستدخل النار قال
تلك الفاقرة وأصل الفاقرة الوسم الذى يقر به على الأنف **وقال** القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا
إذا بلغت التراقي وقيل من راق ووطن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق﴾
يقول تعالى ذكره ليس الأمر كما يظن هؤلاء المشركون من أنهم لا يعاقبون على شركهم ومعصيتهم
ربهم بل إذا بلغت نفس أحدهم التراقي عند مماته وحشرج بها وقال **ابن زيد** فى قول الله كلا إذا
بلغت التراقي قال التراقي نفسه **حدثني بذلك يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد**
وقيل من راق يقول تعالى ذكره وقال أهله من ذابرقه ليشفيه مساقذزل به وطلبوا له الأطباء
والمداوين فلم يغنوا عنه من أمر الله الذى قد نزل به شيئا واختلف أهل التأويل فى معنى قوله
من راق فقال بعضهم نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب** و**أبو هشام**
قالا ثنا **وكيع** عن **اسرائيل** عن **سماك** عن **عكرمة** وقيل من راق قال هل من راق يرقى **حدثنا**
أبو كريب و**أبو هشام** قالا ثنا **وكيع** عن **سفيان** عن **سليمن التيمي** عن **شبيب** عن **أبي قلابة**
وقيل من راق قال هل من طبيب شاف **حدثنا ابن حميد** قال ثنا **مهران** عن **سفيان** عن
سليمن التيمي عن **شبيب** عن **أبي قلابة** مثله **حدثنا الحسن بن عرفة** قال ثنا **مروان بن**
معاوية عن **أبي بسطام** عن **الضحاك بن مزاحم** فى قول الله تعالى ذكره وقيل من راق قال هو
الطبيب **حدثنا أبو كريب** قال ثنا **ابن ادريس** عن **جوير** عن **الضحاك** فى وقيل من راق
قال هل من مداو **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** وقيل من راق أى
التسواله الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا **حدثنا يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال
ابن زيد فى قوله وقيل من راق قال أين الأطباء والرقاة من رقيه من الموت * وقال آخرون بل هذا
من قول الملائكة بعضهم لبعض يقول بعضهم لبعض من يرقى بنفسه فيصعدها ذكر من قال
ذلك **حدثنا أبو هشام** قال ثنا **معاذ بن هشام** قال ثنا **أبي عن عمرو بن مالك** عن **أبي**
الجوزاء عن **ابن عباس** كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق قال إذا بلغت نفسه يرقى بها قالت
الملائكة من يصعدها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا
المعتمر عن **أبيه** فى قوله وقيل من راق قال بلغنى عن **أبي قلابة** قال هل من طبيب قال وبلغنى
عن **أبي الجوزاء** أنه قال قالت الملائكة بعضهم لبعض من يرقى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب
وقوله ووطن أنه الفراق يقول تعالى ذكره وأيقن الذى قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والآهل والمال
والولد ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنا
يزيد قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** ووطن أنه الفراق أى استيقن أنه الفراق **حدثني يونس** قال
أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** فى قوله ووطن أنه الفراق قال ليس أحدم خلق الله يدفع الموت
ولا ينكره ولكن لا يدري يموت من ذلك المرض أو من غيره فالظن كما ههنا هذا وقوله والتفت

ما تكون رغبته فيه أتم وقال بعض
أهل التأويل أساور اليد أعمالها
وأكسابها التي صارت ملكات
نوارنية بهياتوسل الى جوار
الحضرة الصمدية كما أن الذهب
والفضة في الدنيا وسائل الى
تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم
جزاء الأبرار بقوله (وسقاهم ربهم
شرابا طهورا) هو امام باللغة طاهر
والمراد أنها ليست بنجسة تحمور
الدنيا ولا مستفجرة طبعها لمساس
الايدي الوضرة والأقدام النجسة
والندسة ولا تقول الى النجاسة
ولكنها ترشح عرفا من أبدانهم له ريح
كريح المسك واما باللغة مطهر قال
أبو قلابة يؤتون بالطعام والشراب
ممزوجا بالكافور والزنجبيل فاذا
كان في آخر ذلك سقوا هذا الشراب
فتظهر بذلك بطونهم ويفيض عرق
من جلودهم كريح المسك
وذكر أصحاب التأويل أن الأنوار
القائضة من العالم العلوي متفاوتة
في الصفاء والقوة والتأثير فبعضها
كافورية طبعها السبر واليبس
ويكون صاحبها في الدنيا في مقام
الخوف والبكاء والقبض وبعضها
زنجبيلية على طبع الحر واليبس
ويكون صاحبها قليل الالتفات
الى ماسوى الله قليل المبالاة
بالجسمانيات ثم لا يزال الروح
الانساني ينتقل من نوع الى نوع
ومن مقام الى مقام الى أن ينتهي
الى حضرة نور الأنوار فيصير محل
في نور تجليه سائر الأنوار وهذا آخر
سير الصديقين ومنتهى درجاتهم
في الارتقاء الى مدارج الكمال
فلهذا أضاف السقي الى ذاته قائلا
وسقاهم ربهم ثم ختم وعندهم

الساق بالساق اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والتفت شدة أمر
الدنيا بشدة أمر الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا معاذ بن هشام
قال ثنا أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال
الدنيا بالآخرة شدة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله والتفت الساق بالساق يقول آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقي الشدة بالشدة لا
من رحم الله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول التفت الدنيا بالآخرة وذلك ساق الدنيا والآخرة
ألم تسمع أنه يقول الى ربك يومئذ المساق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله والتفت الساق بالساق قال التفت أمر الدنيا بأمر الآخرة عند الموت حدثنا أبو كريب
وأبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من
الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قال
الحسن ساق الدنيا بالآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن مجاهد
قال هو أمر الدنيا والآخرة عند الموت حدثني علي بن الحسين قال ثنا يحيى بنيمان عن
أبي سنان الشيباني عن ثابت عن الضحاك في قوله والتفت الساق بالساق قال أهل الدنيا يجهزون
الجسد وأهل الآخرة يجهزون الروح حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان
عن الضحاك مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك قال اجتمع
عليه أمران الناس يجهزون جسدهم والملائكة يجهزون روحه حدثنا أبو هشام قال ثنا
الحارثي عن جوير عن الضحاك قال ساق الدنيا بساق الآخرة حدثنا أبو هشام قال ثنا
جعفر بن عون عن أبي جعفر عن الربيع مثله وزاد ويقال التفاهما عند الموت حدثنا أبو
هشام قال ثنا ابن يمان عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال الدنيا والآخرة * قال ثنا
ابن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال أمر الدنيا بأمر الآخرة حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال أمر الدنيا بأمر
الآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق
قال الشدة بالشدة ساق الدنيا بساق الآخرة حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا
شعبة قال سألت اسمعيل بن أبي خالد فقال عمل الدنيا بعمل الآخرة حدثنا أبو كريب قال ثنا
وكيع عن سلمة عن الضحاك قال هما الدنيا والآخرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله والتفت الساق بالساق قال العلماء يقولون فيه قولين منهم من يقول ساق
الآخرة بساق الدنيا وقال آخرون قل ميت يموت الا التفت إحدى ساقيه بالآخرى قال ابن
زيد غير أن لا تشك أنها ساق الآخرة وقرأ الى ربك يومئذ المساق قال لما التفت الآخرة بالدنيا كان
المساق الى الله قال وهو أكثر قول من يقول ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك التفت ساقا
الميت اذا لفتا في الكفن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا
بشير بن المهاجر عن الحسن في قوله والتفت الساق بالساق قال لفهما في الكفن حدثنا أبو
هشام قال ثنا وكيع وابن يمان عن بشير بن المهاجر عن الحسن قال هما ساقاك اذا لفتا

بقوله (أن هذا كان لكم جزاء) عن ابن عباس أن هذا المعنى إنما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض إعلامهم أن كل ما تقدم من أصناف العطاء إنما هو جزاء أعمالهم والغرض اذاقة لذّة الآخرة فإن سرورهم يزيد بذلك وقال آخرون أنه ابتداء خبر من الله تعالى لعباده في الدنيا ليعلموا في دار التكليف أن هذه الأشياء معدّة في الآخرة لمن برّ وأطاع * واعلم أنه سبحانه بيّن في أول السورة أن الإنسان وجد بعد العدم ثم ذكر أنه خلقه من أمشاج وهي العناصر والاخلاط ولما أن ماء الرجل وماء المرأة والأطوار المتعاقبة على النطفة أو النفس أو البدن وعلى جميع التقادير فذلك يدل على كونه فاعلا مختصرا صانعا حكما ثم أخبر أنه ما خلقه لأجل العبث ماطلا باطلا ولكنه خلقه للابتلاء والامتحان وأعطاه كل ما هو محتاج إليه من العقل والحواس ثم أن مآل أمره بالجبر أو بالقدر إلى الشكر أو الكفر أما الكافر فله السلاسل والاعلال وأما الشاكر فله التعميم والظلال واختصر في المقاب وأطنب في ذكر الثواب إشارة إلى أن رحمته سبقت غضبه وحين فرغ من شرح أحوال الآخرة بدأ بكيفية صدور القرآن الذي منه تعليم هذه العلوم والحقائق فقال (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) وفيه أنواع من المبالغة من قبل إيقاع الضمير اسما لأن ثم تكريره ومن جهة ذكر المصدر بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الانزال لأن تنزيل القرآن منتجا

في الكفن حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن بشير بن المهاجر عن الحسن مثله * وقال آخرون بلى معنى ذلك التفاف ساق الميت عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشير بن المفضل قال ثنا داود عن عامر والتفت الساق بالساق قال ساق الميت حدثنا ابن المشي قال ثنا عبد الوهاب وعبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر قال التفت ساقه عند الموت حدثنا ابن المشي قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي مثله حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر بنحوه حدثنا أبو كريب وأبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك قال التفت ساقك عند الموت حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله والتفت الساق بالساق نفهما أمر الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن ساقا ابن آدم عند الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل السدي عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال هما ساقاه إذا ضمت أحدهما بالآخرى حدثنا ابن بشار وابن المشي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قتادة أمارأيته إذا ضرب برجله رجله الأخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق ماتت رجلاه فلا يجملانه إلى شيء فقد كان عليهما جؤالا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال ساقاه عند الموت * وقال آخرون عني بذلك يسهما عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال يسهما عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي * وقال آخرون معنى ذلك والتفت أمر بأمر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا ابن أبي خالد عن أبي عيسى والتفت الساق بالساق قال الأمر بالأمر * وقال آخرون بل عني بذلك والتفت بلاء بلاء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله قال ثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال بلاء بلاء * وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندي قول من قال معنى ذلك والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلاع والذي يدل على أن ذلك تأويله قوله إلى ربك يومئذ المساق والعرب تقول لكل أمر اشتد قد شمر عن ساقه وكشف عن ساقه ومنه قول الشاعر

فأذ شمرت لك عن ساقها * (١) فزنها ربيع ولا تسم

عني بقوله التفت الساق بالساق التصقت إحدى الشدتين بالآخرى كما يقال للمرأة إذا التصقت إحدى نغذيها بالآخرى لقاء وقوله إلى ربك يومئذ المساق يقول إلى ربك يا مجديوم التفاف الساق بالساق مساقه في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلا صدق ولا صلي﴾ ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أنه يخطئ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أي حسب الإنسان أن يترك سدي يقول تعالى ذكره فلم يصدق بكتاب الله ولم يصل له صلاة ولكنه كذب بكتاب الله وتولى فأدبر عن طاعة الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا

(١) كذا في الخط بهذا الرسم ولم نعثر على البيت فخره

مفرقا أقرب إلى تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم وتشيت فؤاده وحيث سلى قلبه أمره بالصبر على أذى الكفار إلى أن تنزىل آية القتال ونهاه عن طاعة كل آثم منهم وخصوصا الكفور فان الكفر أعظم الآثام قال النحويون كلمة أو مفيدة لأحد الشيتين أو الأشياء فأورد عليه أنه يلزم في الآية أنه لا يجوز طاعة الآثم والكفور إذا تخالفنا أما إذا توافقا فإنه يجوز طاعتهما إذ لا يبعد أن يقول السيد لعبد إذا أمرك أحد هذين الرجلين بخالفه أما إذا توافقا فلا تخالفهما والجواب أنه لا ريب أن قولك لا تضرب زيدا أو عمرا معناه في الأظهر لا تضرب زيدا ولا عمرا ويحتمل احتمالا مرجوحا لا تضرب أحدهما واضرب الآخر إلا أن هذا الاحتمال مدفوع في الآية لقريئة الآثم والكفور فإن أحدهما إذا كان منهيا عنه فكلاهما معا أولى لأن زيادة الشر شر ولهذا قال الفراء لا تطع واحدا منهما سواء كان آثما أو كفورا ولو كان العطف بالواو كان نصا في النهي عن طاعتهم معا ولا يلزم منه النهي عن طاعة كل منهما على الانفراد وقد خص بعض المفسرين فقال الآثم هو عتبة لأنه كان متعاطيا لأنواع الفسوق والكفور هو الوليد لأنه كان شديد الشكيمة في الكفر يروي أن عتبة بن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الأمر حتى أزوجه ولدني فاني من أجل قريش ولدا وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى فاني من أكثرهم مالا فقرأ عليهم رسول الله

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا صدق ولا صلي لا صدق بكتاب الله ولا صلي لله ولكن كذب وتولى كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله وقوله ثم ذهب إلى أهله يتمطى يقول تعالى ذكره ثم مضى إلى أهله منصرفا إليهم يتبختر في مشيته وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي يتبختر حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن ميسرة بن عبيد عن زيد بن أسلم في قوله ثم ذهب إلى أهله يتمطى قال يتبختر قال هي مشية بنى مخزوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن اسمعيل بن أمية عن مجاهد ذهب إلى أهله يتمطى قال رأى رجلا من قريش يمشي فقال هكذا كان يمشي كما يمشي هذا كان يتبختر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يتمطى قال يتبختر وهو أبو جهل ابن هشام كانت مشيته وقيل إن هذه الآية نزلت في أبي جهل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يتمطى قال أبو جهل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى قال هذا في أبي جهل متبخترا وإنما عني بقوله يتمطى يلوى مطا وتخترا والمطاهو الظهور ومنه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشيت أمتي المطيطاء وذلك أن يلقي الرجل يديه ويتكفأ وقوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى هذا وعيد من الله على وعيد لأبي جهل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وعيد على وعيد كما تسمعون زعم أن هذا أنزل في عدو الله أبي جهل ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ يجامع ثيابه فقال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال عدو الله أبو جهل أبو عدني محمد والله ما تستطيع لي أنت ولا ربك شيئا والله أنا أعز من مني بين جليليها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده يعني بيد أبي جهل فقال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال يا محمد ما تستطيع أنت وربك في شيئا أني لأعز من بين جليليها فلما كان يوم بدر أشرف عليهم فقال لا يعبد الله بعد هذا اليوم وضرب الله عنقه وقتله شر قتلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى قال أبو جهل إن محمد اليوعدني وأنا أعز أهل مكة والبطحاء وقرأ فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال قلت لسعيد بن جبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه أم أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزل الله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وقوله أحسب الإنسان أن يترك سدى يقول تعالى ذكره أياظن هذا الإنسان الكافر بالله أن يترك هملأ أن لا يؤمر ولا ينهى ولا يتعبد بعبادة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أحسب الإنسان أن يترك سدى يقول هملأ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أحسب الإنسان أن يترك سدى قال لا يؤمر ولا ينهى

من أول حم السجدة الى قوله فان
أعرضوا فقل أنذرهم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود فانصر فاعنه وقال
أحد هما ظننت أن الكعبة ستقع
وقال الحسن الآثم هو المنافق
والكفور مشركو العرب أمره
بالصبر على التكليف مطلقا ثم
قسمها الى نهي وأمر على هذا
الترتيب لأن التخلية مقدمة على
التحلية أما التي فقد صر وأما الأمر
فأوله ذكر الله ولا سيما في الصلاة
أول النهار وآخره وهو المراد بقوله
(بكرة وأصيل) ويشمل صلوات
الفجر والظهر والعصر وأول الليل
وهو المراد بقوله (ومن الليل
فانجدله) أي وفي بعض الليل فصل
له يعني صلاة المغرب والعشاء
وأوسطه وهو المعنى بقوله
(وسبحه) أي وتهجدله طويلا
من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه كما
مر في المزمع ثم شرع في توبيخ
المتبردين عن طاعته مستحقرا
أيهم قائلا (إن هؤلاء يحبون الدار
(العاجلة) ونعيمها الزائل) ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا أي شديدا
كقوله ثقلت في السموات والأرض
ثم بين كمال قدرته قائلا (نحن
خلقناهم وشددنا أسرهم) أي
ربطهم وتوثيقهم ومنه أسر الرجل
إذا أوثق بالقد وبه سمي القيد
أسرا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما
وتقنا مفاصلهم بالأعصاب والربط
والأوتار حسب ما يحتاجون اليه
في التصرف لوجوه الخوائج (وإذا
شئنا) أهلكناهم بالنفخة و(بدلنا
أمثالهم) في شدة الأسر عند النفخة
الثانية وقال جار الله قيل معناه
بدلنا غيرهم ممن يطع وحقه أن

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أيسب الإنسان أن يترك سدى
قال السدى الذي لا يفترض عليه عمل ولا يعمل في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم يك نطفة
من منى يعني ثم كان علقه نفلق فسوى بفعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على
أن يحيي الموتى﴾ يقول تعالى ذكره ألم يك هذا المنكر قدرة الله على إحيائه من بعد مماته وإيجاده من
بعد فناءه نطفة يعني ماء قليلا في صلب الرجل من منى واختلفت القراء في قراءة قوله يعني فقرأه
عامة قراء المدينة والكوفة تمنى بالتاء بمعنى تمنى النطفة وقراء ذلك بعض قراء مكة والبصرة يعني
بالياء بمعنى منى المنى * والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ
القارئ فصيب وقوله ثم كان علقه يقول تعالى ذكره ثم كان دما من بعدما كان نطفة ثم علقه ثم
سواء بشرا سويا ناطقا سميعا بصيرا بفعل منه الزوجين الذكر والأنثى يقول تعالى ذكره فجعل
من هذا الإنسان بعدما سووا خلقا سويا أولادا له ذكورا وإناثا أليس ذلك بقادر على أن يحيي
الموتى يقول تعالى ذكره أليس الذي فعل ذلك خالق هذا الإنسان من نطفة ثم علقه حتى صيره
إنسانا سويا له أولادا ذكورا وإناثا بقادر على أن يحيي الموتى من مماتهم فيوجد لهم كما كانوا من
قبل مماتهم يقول معلوم أن الذي قدر على خالق الإنسان من نطفة من منى يعني حتى صيره بشرا
سويا لا يعجزه إحياء ميت من بعد مماته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ذلك قال بلى
حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي
الموتى ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال سبحانك وبلى

آخر تفسير سورة القيامة

(تفسير سورة هل أتى على الإنسان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا﴾ أنا خلقنا
الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا يعني جل ثناؤه بقوله هل أتى على الإنسان
قد أتى على الإنسان وهل في هذا الموضع خبر لا محذور ذلك كقول القائل لا أخريقره هل
أكرمتك وقد أكرمته أو هل زرتك وقد زارته وقد تكون محمدا في غير هذا الموضع وذلك كقول
القائل لا أخر هل يفعل مثل هذا أحد بمعنى أنه لا يفعل ذلك أحد والإنسان الذي قال جل ثناؤه
في هذا الموضع هل أتى على الإنسان حين من الدهر هو آدم صلى الله عليه وسلم كذلك حمدنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتى على الإنسان آدم أتى عليه حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنما خلق الإنسان ههنا حديثا ما يعلم من خليفة الله كانت بعد
الإنسان حمدنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله هل أتى على
الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال كان آدم صلى الله عليه وسلم آخر ما خلق من
الخلق حمدنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل أتى على الإنسان حين من الدهر
قال آدم وقوله حين من الدهر اختلف أهل التأويل في قدر هذا الحين الذي ذكره الله في هذا

يجيء بان لا باذا كقولهم وان تتولوا
يستبدل قوم غيركم ممن يطيع وان
يشاذهبكم ويأت بخلق جديد قال
الامام نضر الدين الرازي هذا
الكلام كأنه طعن في لفظ القرآن
وهو ضعيف لأن كل واحد من اذا
وان حرف الشرط قلت ماذا كره
جار الله ليس طعن في القرآن وإنما
هو طعن في نفس ذلك القول بناء
على أن اذا لا تستعمل الا فيما كان
مقطوع الوقوع كالامانة بالنسخة
الاولى والاحياء في النشأة الأخرى
أما الاهلاك على سبيل الاستئصال
فذلك غير مقطوع به فلهذا لا يحسن
تفسير اللفظ به وتعين التفسير الأول
والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم
التمام ليس من دأب العلماء المتقنين
فعجب من مثله ذلك قوله (ان هذه
تذكرة) قد مر في المنزل والمقصود
من إعادته أن هذه السورة بما فيها
من الترتيب الأنبياء تبصرة للتأملين
المتخذين الى كرامة الله سبيلا
بالطاعة والانقياد وفيه دليل
للقدرى وفي قوله (وما تشاؤون الا
أن يشاء الله) الى آخر السورة دليل
للمجبرى والتوفيق بينهما مفوض
الى فهم أهل التوفيق وقدمنا فيه
التحقيق وانتصب الظالمين بفعل
يفسره معنى أعد أو وعدت
ونحوهما أوعد وبالله التوفيق
واليه المصير والمآب

(سورة المرسلات وهي مكية
حروفها ثمانمائة وستة عشر كلماتها
مائة واحد وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفوا والناشرات نشرافا الفارقات
فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا

الموضع فقال بعضهم هو أربعون سنة وقالوا مكثت طينة آدم مصورة لا تنفخ فيها الروح أربعين
عاما فذلك قدر الحين الذي ذكره الله في هذا الموضع قالوا ولذلك قيل هل أتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا لانه أتى عليه وهو جسم مصور لم تنفخ فيه الروح أربعين عاما فكان
شيئا غير أنه لم يكن شيئا مذكورا قالوا ومعنى قوله لم يكن شيئا مذكورا لم يكن شيئا له نباهة ولا رفعة
ولا شرف إنما كان طينا لازبا وحما مسنونا * وقال آخرون لا حدث له في هذا الموضع وقد
يدخل هذا القول من أن الله أخبر أنه أتى على الانسان حين من الدهر وغير مفهوم في الكلام أن
يقال أتى على الانسان حين قبل أن يوجد وقبل أن يكون شيئا وإذا أريد ذلك قيل أتى حين قبل أن
يخلق ولم يقل أتى عليه وأما الدهر في هذا الموضع فلا حدث له يوقف عليه وقوله انا خلقنا الانسان
من نطفة أمشاج نبتليه يقول تعالى ذكره انا خلقنا ذرية آدم من نطفة يعنى من ماء الرجل وماء المرأة
والنطفة كل ماء قليل في وعاء كان ذلك ركية أو قرية أو غير ذلك كما قال عبد الله بن رواحة
(١) * هل أنت الا نطفة في شنة * وقوله أمشاج يعنى أخلاط واحدها مشج ومشج
مثل خدن وخدين ومنه قول رؤبة بن العجاج

يطرحن كل معجل نشاج * لم يكس جلدا في دم أمشاج

يقال منه مشجت هذا بهذا اذا خلطت به وهو مشجوع به ومشج أى مخلوط به كما قال أبو ذؤيب

كأن الريش والفوقين منه * خلال النصل سيط به مشج

واختلف أهل التأويل في معنى الأمشاج الذى عني به في هذا الموضع فقال بعضهم هو اختلاط
ماء الرجل بماء المرأة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام الزفاعة قال ثنا وكيع عن
سفيان عن ابن الأصبهاني عن عكرمة أمشاج نبتليه قال ماء الرجل وماء المرأة يمشج أحدهما بالآخر
حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن الأصبهاني عن عكرمة قال ماء الرجل
وماء المرأة يختلطان * قال ثنا أبو أسامة قال ثنا زكريا عن عطية عن ابن عباس قال ماء
المرأة وماء الرجل يمشجان * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا إسرائيل عن السدي عن عمن حدثه
عن ابن عباس قال ماء المرأة وماء الرجل يختلطان * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا أبو جعفر عن
الربيع بن أنس قال اذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج * قال ثنا أبو أسامة قال ثنا
المبارك عن الحسن قال مشج ماء المرأة مع ماء الرجل * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا عثمان
ابن الاسود عن مجاهد قال خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة وقد قال الله يا أيها الناس انا
خلقناكم من ذكروا نثى * قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يعنى عن مجاهد قال
خلق من ثارات ماء الرجل وماء المرأة * وقال آخرون إنما عني بذلك انا خلقنا الانسان من نطفة
ألوان ينتقل اليها يكون نطفة ثم يصير علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى لحما ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه الأمشاج خلق من ألوان خلق من تراب ثم من ماء
الفرج والرحم وهي النطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم أنشأه خلقا آخر فهو ذلك حدثنا ابن
المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة في هذه الآية أمشاج قال
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما حدثنا الزفاعة قال ثنا وهب بن جرير ويعقوب الحضرمي
عن شعبة عن سماك عن عكرمة قال نطفة ثم علقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

(١) عجز بيت وصدرة ملى أراك تكرهين الحنة * هل الخ كتبه مصححه

انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لذى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للكاذبين ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للكاذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقد رافعهم الصادرون ويل يومئذ للكاذبين ألم نجعل الارض كفأا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شاخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للكاذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمى بشرر كالكفر كأنه جملة صفر ويل يومئذ للكاذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للكاذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للكاذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للكاذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للكاذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للكاذبين فبأى حديث بعده يؤمنون ﴿١﴾ القراءات فالفقيات ذكرنا بتشديد الدال للدغام أبو عمرو وحزرة في رواية عنهما عذرا بضم الدال الشموني والبرجي أونذرا بالسكون أبو عمرو وحزرة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحاد وقت بالتشديد وبالواو أبو عمرو

عن قتادة قوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج أطوار الخلق طور انطفة وطور اعلقة وطورا مضغة وطورا عظاما ثم كسى الله العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر أنبت له الشعر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله أمشاج نبتية قال الأمشاج اختلط الماء والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة * وقال آخرون عنى بذلك اختلاف ألوان النطفة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أمشاج نبتية يقول مختلفة الألوان حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ألوان النطفة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أى الماء ينسب أشبه عليه أعمامه وأخواله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمشاج نبتية قال ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة حمراء وخضراء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل هي العروق التي تكون في النطفة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا وكيع قال ثنا المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه عن عبد الله قال أمشاجها عروقها حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا أسامة بن زيد عن أبيه قال هي العروق التي تكون في النطفة * وأشبه هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى ذلك من نطفة أمشاج نطفة الرجل ونطفة المرأة لأن الله وصف النطفة بأنها أمشاج وهي اذا انتقلت فصارت علقة فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة أمشاجا وهي علقة وأما الذين قالوا أن نطفة الرجل بيضاء وحمراء فان المعروف من نطفة الرجل أنها سحرا على لون واحد وهي بيضاء تضرب الى الحمرة واذا كانت لونا واحدا لم تكن ألوانا مختلفة وأحسب أن الذين قالوا هي العروق التي في النطفة قصدها هذا المعنى وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال انما خلق الله الانسان من الشيء القليل من النطفة ألا ترى أن الولد اذا أسكت ترى له مثل الرير وانما خلق ابن آدم من مثل ذلك من النطفة أمشاج نبتية وقوله نبتية نخبته وكان بعض أهل العربية يقول المعنى جعلناه سميعا بصيرا لتبليته فهي مقدمة معناها التأخير انما المعنى خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لتبليته ولا وجه عندى لما قال يصح وذلك أن الابتلاء انما هو بصحة الآلات وسلامة العقل من الآفات وان عدم السمع والبصر وأما إخباره إنا أنه جعل لنا أسماعا وأبصارا في هذه الآية فتدكير منه لنا بنعمه وتبليته على موضع الشكر فاما الابتلاء فيخلق مع صحة الفطرة وسلامة العقل من الآفة كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله فجعلناه سميعا بصيرا يقول تعالى ذكره فجعلناه ذا سمع يسمع به وذا بصر يبصر به انما من الله على عباده بذلك ورأفة منه لهم وحجة لهم عليهم ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾ إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ﴿٣﴾ يعني جل ثناؤه بقوله إنا هديناه السبيل إنا بينا له طريق الجنة وعرفناه سبيله ان شكر أو كفر واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت أما وأما في معنى الجزاء وقد يجوز أن تكون إما وإما بمعنى واحد كما قال إما يعذبهم وإما يتوب عليهم فيكون قوله إما شاكرا وإما كفورا حالا من الهاء التي في هديناه فيكون معنى الكلام اذا وجه ذلك الى هذا

ويعقوب وبالتخفيف يزيد وفي رواية عنه بإبدال الواو همزة كقولهم أجوه في وجوه الباقون بالإبدال وبالتشديد ألم تخلفكم مظهراروى النقاش عن ابن ربيعة عن أصحابه والحلواني عن قالون وحفص والنجاري وعن ورش فقدرنا مشددا أبو جعفر عن نافع وعلى انطلقوا إلى ظل بفتح اللام رويس جمالة على التوحيد حمزة وعلى وخلف وحفص وجمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب الآخرون بالكسر مجموعا الوقوف عرفا هـ لا عصفا هـ لا نشر هـ لا فرقا هـ لا ذكرا هـ لا نذرا هـ لا لواقع هـ ط طمست هـ لا فرجت هـ لا نسفت هـ لا أفتت هـ لا بناء على أن عامل إذا محذوف أى إذا كانت هذه الأمور يفصل بين الخلق أجلت هـ ط للفصل بين الجواب والسؤال الفصل ج للكذابين هـ الأولين هـ ط لأن مابعد مستأنف أى ثم نحن تبعهم الآخرين هـ بالمجرمين هـ مهين هـ لا مكين هـ لا معلوم هـ لا فقدرنا هـ القادرون هـ كفاتا هـ لا وأمواتا هـ لا فرانا هـ لا للكذابين هـ تكذبون هـ ج للسكران مع الآية ووجه الوقف لمن قرأ بفتح اللام أوضح لأنه ابتداء أخبار عن موجب عملهم بما أمروا به شعب هـ لا اللهب هـ ط كالقصر هـ ج لأن مابعد وصف اشترى للقصر صفر هـ ط للكذابين هـ لا ينطقون هـ لا فيعتذرون هـ للكذابين هـ الفصل هـ لا احتمال مابعد الاستئناف

التأويل إنا هديناه السبيل إما شقيوا وإما سعدوا وكان بعض نحوي البصرة يقول ذلك كما قال إما العذاب وإما الساعة كأنك لم تذكر إما قال وإن شئت ابتدأت مابعد ما فرغته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إنا هديناه السبيل قال الشقوة والسعادة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إنا هديناه السبيل إما شقا وإما كفو را **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من نطفة أمشاج نبتليه إلى إنا هديناه السبيل قال ننظر أى شئ يصنع أى الطريقين يسلك وأى الأمرين يأخذ قال وهذا الاختبار وقوله إنا أعبدنا للكافرين سلاسل يقول تعالى ذكره إنا أعبدنا لمن كفر نعمتنا وخالف أمرنا سلاسل يستوثق بها منهم شدا في الجحيم وأغلالا يقول وتشد بالأغلال فيها أيديهم إلى أعناقهم وقوله وسعيرا يقولون نارنا تسعير عليهم فتوقد القول في تأويل قوله تعالى (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها فجيرا) يقول تعالى ذكره أن الذين يروا بطاعتهم ربه في أداء فرائضه واجتناب معاصيه يشربون من كأس وهو كل إناء كان فيه شراب كان مزاجها يقول كان مزاج ما فيها من الشراب كافورا يعنى في طيب رائحتها كالكافور وقد قيل إن الكافور اسم لعين ماء في الجنة فمن قال ذلك جعل نصب العين على الرذ على الكافور تبليانا عنه ومن جعل الكافور صفة للشراب نصبها أعى العين على الحال وجعل خبر كان قوله كافورا وقد يجوز نصب العين من وجه ثالث وهو نصبها بأعمال يشربون فيها فيكون معنى الكلام أن الأبرار يشربون عينا يشرب بها عباد الله من كأس كان مزاجها كافورا وقد يجوز أيضا نصبها على المدح فأما أمة أهل التأويل فانهم قالوا الكافور صفة للشراب على ما ذكرت ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مزاجها كافورا قال تزج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا قال قوم تزج لهم بالكافور وتحتهم لهم بالمسك وقوله عينا يشرب بها عباد الله يقول تعالى ذكره كان مزاج الكأس التي يشرب بها هؤلاء الأبرار كالكافور في طيب رائحتها من عين يشرب بها عباد الله الذين يدخلهم الجنة والعين على هذا التأويل نصب على الحال من الهاء التي في مزاجها ويعنى بقوله يشرب بها عباد الله يروى بها ويتنفع وقيل يشرب بها ويشربها بمعنى واحد وذكر الفراء أن بعضهم أنشده

شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لحج خضر لهن نثيج

وعنى بقوله متى لحج من ومثله أنه ليتكلم بكلام حسن ويتكلم كلاما حسنا وقوله يفجرونها تفجيرا يقول تعالى ذكره يفجرون تلك العين التي يشربون بها كيف شافوا وحيث شافوا من منازلهم وقصورهم تفجيرا ويعنى بالتفجير الاسالة والاحراء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يفجرونها تفجيرا قال يعدلونها حيث شافوا **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء

عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله يفجرونها تفجيرا قال يقولونها حيث شأوا حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يفجرونها تفجيرا قال مستقيما أو هالما يفجرونها حيث شأوا حديثا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يفجرونها تفجيرا قال يصرفونها حيث شأوا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعَمُونَ فِي حَبِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ۞ يقول تعالى ذكره ان الأبرار الذين يشرعون من كأس كل من اجها كافورا برؤا بوفائهم لله بالنذور التي كانوا ينذرون في طاعة الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله يوفون بالنذر قال اذا نذروا في حق الله حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوفون بالنذر قال قال كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما اقترض عليهم فسماهم الله بذلك الأبرار فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا حديثا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يوفون بالنذر قال بطاعة الله بالصلاة والحج والعمرة حديثا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله يوفون بالنذر قال في غير معصية وفي الكلام محذوف اجترى بدلالة الكلام عليه منه وهو كان ذلك وذلك أن معنى الكلام ان الأبرار يشرعون من كأس كان من اجها كافورا كانوا يوفون بالنذر فترك ذكر كانوا لدلالة الكلام عليها والنذر هو كل ما أوجبه الإنسان على نفسه من فعل ومنه قول عنتره

الشأنى عرضى ولم أشتمهما * والناذرين (١) اذا لم ألقهما دمي

وقوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا يقول تعالى ذكره ويخافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من برف يوم كان شره مستطيرا ممتدا طويلا فاشيا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض وأما رجل يتول عليه نذر أن لا يصل رجما ولا يتصدق ولا يصنع خيرا فإنه لا ينبغي أن يكفر عنه ويأتى ذلك ومنه قولهم استطار الصديق في الرجاجة واستطال اذا امتد ولا يقال ذلك في الحائط ومنه قول الأعشى

فبانت وقد أثارت في القسوا * د صدعا على نايها مستطيرا

يعنى ممتدا فاشيا وقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا يقول تعالى ذكره كان هؤلاء الأبرار يطعمون الطعام على حبهم إياه وشهوتهم له ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله ويطعمون الطعام على حبه قال وهم يشتمونه حديثا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو العريان قال سألت سليمان بن قيس أبا مقاتل بن سليمان عن قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا قال على حبهم للطعام وقوله مسكينا يعنى جل ثناؤه بقوله مسكينا ذوى الحاجة الذين قد أذنتهم الحاجة ويتيموا وهو الطفل الذى قد مات أبوه ولا شيء له وأسيراً وهو الحربى من أهل دار الحرب يؤخذ قهرا بالغلبة أو من أهل القبلة يؤخذ في حبس بحق فأتى الله

والحال أى أشير إلى يوم مجموعا فيه
والأولين ه فكيدون ه للكذابين ه
يشتمون ه تعملون ه المحسنين ه
للكذابين ه يجرمون ه للكذابين ه
لا يركعون ه للكذابين ه يؤمنون ه
في التفسير الكلمات الخمس في
أول هذه السورة يحتمل أن يكون
المساردين جنسا واحدا أو أجناسا
مختلفة أما الاحتمال الأول فذكر
فيه وجوها الأول أنها الملائكة أقدم
رب العزة بطوائف الملائكة الذين
أرسلهم بأوامره حال كونهم عرفا
أى متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا
عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع
اذا اجتمعوا عليه ويجوز أن يكون
العرف بمعنى خلاف النكر أى
أرسلهم للإحسان والمعروف فان
هؤلاء الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة
فعنى الإحسان حيث نذر ظاهروا ان
كانوا قد بعثوا لأجل العذاب فذلك
ان لم يكن معروفا للكفار فإنه
معروف للأنبياء والمؤمنين الذين
انتقم الله من الكفار لأجلهم ومعنى

(١) الذى فى المعلقات اذا لقيتهما

على هؤلاء الأبرار باطعامهم هؤلاء تقرابا بذلك إلى الله وطلب رضاه ورحمة منهم لهم واختلاف
أهل العلم في الأسير الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم بما حدثنا به بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتايا وأسيرا قال لقد
أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك حدثنا ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأسيرا قال كان أسراهم يومئذ المشرك وأخوك المسلم أحق أن
تطعمه * قال ثنا المعتز عن أبيه عن أبي عمرو أن عكرمة قال في قوله ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتايا وأسيرا زعم أنه قال كان الأسرى في ذلك الزمان المشرك حدثنا ابن
بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا أشعث عن الحسن و يتايا وأسيرا قال ما كان أسراهم
إلا المشركين * وقال آخرون عن ذلك المسجون من أهل القبلة ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الأسير
المسجون حدثني أبو شيبه بن أبي شيبة قال ثنا عمر بن حفص قال ثنا أبي عن حماد
قال ثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير في قول الله مسكينا ويتايا وأسيرا من أهل القبلة وغيرهم
فسألت عطاء فقال مثل ذلك حدثني علي بن سهل الرملي قال ثنا يحيى يعني ابن عيسى عن
سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأسيرا قال الأسير هو المحبوس حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * والصواب من القول في ذلك أن يقال إن
الله وصف هؤلاء الأبرار بأنهم كانوا في الدنيا يطعمون الأسير والأسير الذي قد وصفته
واسم الأسير قد يشمل على الفريقين وقد علم الخبر عنهم أنهم يطعمونهم فالخبر على عمومته حتى
يخصه ما يجب التسليم له وأما قول من قال لم يكن لهم أسير يومئذ إلا أهل الشرك فإن ذلك وإن
كان كذلك فلم يخص بالخبر الموقوف بالندى يومئذ وإنما هو خبر من الله عن كل من كانت هذه
صفته يومئذ وبعده إلى يوم القيامة وكذلك الأسير معنى به أسير المشركين والمسلمين يومئذ
وبعد ذلك إلى قيام الساعة وقوله إنما نطعمكم لوجه الله يقول تعالى ذكره يقولون إنما نطعمكم
إذا هم أطعموهم لوجه الله يعنون طلب رضا الله والقربة إليه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
يقولون الذين يطعمونهم ذلك الطعام لا نريد منكم أيها الناس على إطعامنا كما توابوا ولا شكورا وفي
قوله ولا شكورا وجهان من المعنى أحدهما أن يكون جمع الشكر كما قال الفلوس جمع فلس والكفور
جمع كفر والآخر أن يكون مصدرا واحدا في معنى جمع كما يقال قعدت قعودا ونحرجت خروجا وقد
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن مجاهد إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا قال أما أنهم ما تكلموا به ولكن علمه الله من قلوبهم فأنشئ عليهم ليرغب
في ذلك راغب حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم
ابن أبي الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبير إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
قال أما والله ما قالوه بالسنتهم ولكن علمه الله من قلوبهم فأنشئ عليهم ليرغب في ذلك راغب
* القول في تأويل قوله تعالى ﴿إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريا فوقاهم الله شر ذلك اليوم
ولقاهم نضرة وسرورا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم أنهم يقولون
لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة ما نطعمكم طعاما نطلب منكم عوضا على إطعامناكم جزاء
ولا شكورا ولكننا نطعمكم رجاء منا أن يؤمننا ربنا من عقوبته في يومئذ يد هولاء عظيم أمره

الفساء في فالعاصفات أنهن عقيب
الأمير عصفت في مضمين كما عصفت
الرياح بدارا إلى امتثال الأمر
قيل هو من قولهم عصفت الحرب
بالقوم أي ذهبت بهم وأهلكتهم
ويقال نافقة عصوف أي عصفت
برأيتها فضت كأنها ريح من السرعة
فالمراد أنهن حين أرسلن للعذاب
طردن روح الكافر ثم أقسم بطوائف
من الملائكة نشرن أجنحتهن في
الجوع عند الخطاطين بالوحي أو
نشرن الشرائع في الأرض أو أحيين
النفوس الميتة بما أوحين ففرق بين
الحق والباطل فالقيل ذكرنا إلى
الأنبياء (عذرا) للتحقين (أو نذرا)
للباطل قال الأخفش والزجاج هما
بالسكون مصدران كالشكر والكفر
والضم لغة في كل منهما كالشكر والنكر
والمعنى عذرا أو نذرا وكل منهما
بدل من ذكرنا أو مفعول له وقال أبو
عبيد بالثقل جمع عذير بمعنى المعذرة
وجمع نذير بمعنى الإنذار أو بمعنى
العاذر والمنذر فيكونا حالين من

تعبس فيه الوجوه من شدة مكارهه ويطول بلاء أهله ويشتد القمطر بره الشديد يقال هو يوم قطرير أو يوم قاطر ويوم عصيب وعصيب وقد اقطر اليوم قمطر اقطرا وأشد الأيام وأطولها في البلاء والشدة ومنه قول بعضهم

بني عمنا هل تذكرون بلاءنا * عليكم إذا ما كان يوم قاطر

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عن معناه فقال بعضهم هو أن يعبس أحدهم فيقبض بين عينيه حتى يسيل من بين عينيه مثل القطران ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام التميمي عن سعيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله عبوسا قطريرا قال يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن هرون بن عتبة عن أبيه عن ابن عباس في قوله يوم عبوسا قطريرا قال القمطرير المقبض بين عينيه حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كريمة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قوله قطريرا قال يقبض ما بين العينين حدثنا ابن حديد قال ثنا مهران عن سفيان عن هرون بن عتبة عن أبيه عن ابن عباس يوم عبوسا قطريرا قال يقبض ما بين العينين حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اننا نخاف من ربنا يوم عبوسا قطريرا قال يوم يقبض فيه الرجل ما بين عينيه ووجهه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اننا نخاف من ربنا يوم عبوسا قطريرا عبت فيه الوجوه وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قطريرا قال تقبض فيه الجباه وقوم يقولون القمطرير الشديد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن هرون بن عتبة عن أبيه عن ابن عباس قال المقبض ما بين العينين قال ثنا وكيع عن عمر بن ذر عن مجاهد قال هو المقبض ما بين عينيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة قال القمطرير ما يخرج من جباههم مثل القطران فيسيل على وجوههم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قطريرا قال يقبض الوجه بالسور وقال آخرون العبوس الضيق والقمطرير الطويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله عبوسا يقول ضيقا وقوله قطريرا يقول طويلا وقال آخرون القمطرير الشديد ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في اننا نخاف من ربنا يوم عبوسا قطريرا قال العبوس الشر والقمطرير الشديد وقوله فوqاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا يقول جل ثناؤه فدفع الله عنهم ما كانوا في الدنيا يحذرون من شر اليوم العبوس القمطرير بما كانوا في الدنيا يعملون مما يرضي عنهم ربهم ولقاهم نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ولقاهم نضرة وسرورا قال نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقاهم نضرة وسرورا نضرة

الالتقاء أي عاذرين أو منسذرين الوجه الثاني أنها الرياح أقسم الله سبحانه برياح عذاب أرسلهن متتابعة فعصفن عصفاوريا رحمة نشرن السحاب في الحوق ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالتقين ذكر أي صرن سببا في حصول الذكر لأن الإنسان العاقل إذا شاهد تلك الرياح التجأ إلى ذكر الله والتضرع إليه فيكون عذرا للذين يعتذرون إلى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار وانذار الذين يغفلون عن الله ويفعلون شكا أذنبسبوننا إلى الأنواء والوجه الثالث أنها القرآن وآياته أرسلت متتابعة أو بكل معروف وخبر فعصفت أي قهرت سائر الملل والأديان والكاتب أي ابتدأن بالقهر والنسخ عقيب الارسال ونشرن بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وأوار الهداية في قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل وألفت الذكر والشرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأتمته كما قال

في وجوههم وسرور في قلوبهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقاهم نصره وسرورا قال نعمة وسرورا **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا﴾ يقول تعالى ذكره وأتاهم الله بما صبروا في الدنيا على طاعته والعمل بما يرضيه عنهم جنة وحريرا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا يقول وجزاهم بما صبروا على طاعة الله وصبروا عن معصيته ومخارجه جنة وحريرا وقوله متكئين فيها على الأرائك يقول متكئين في الجنة على السرر في الجبال وهي الأرائك واحدها أريكة وقد ثبت ذلك بشواهد وموافية من أقوال أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن إعادته غير أننا ذكر في هذا الموضع من الرواية بعض ما لم نذكره أن شاء الله تعالى قبل **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله متكئين فيها على الأرائك يعني الجبال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة متكئين فيها على الأرائك كأنهم تحت الجبال فيها الأسرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد متكئين فيها على الأرائك قال السرر في الجبال ونصب متكئين فيها على الجبال من الخاء والميم وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا يقول تعالى ذكره لا يرون فيها شمسافئوذئيم حرها ولا زمهيرا وهو البرد الشديد فيؤذيهم بردها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** زياد بن عبد الله الحسائي قال ثنا مالك بن سعيد قال ثنا الأعمش عن مجاهد قال الزمهرير البرد المقطع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا يعلم الله أن شدة الحر تؤذي وشدة القبر تؤذي فوقاهم الله إذاهما **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن السدي عن مرة بن عبد الله قال في الزمهرير أنه لون من العذاب قال الله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار إلى ربها فقالت رب أكل بعضي بعضا فنفسي فأذن لها في كل عام بنفسين فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم وأشد ما تجدون من الحزن من حر جهنم **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا﴾ ويظاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير يعني تعالى ذكره بقوله ودانية عليهم ظلالها وقربت منهم ظلال أشجارها ولنصب دانية أوجه أحدها العطف به على قوله متكئين فيها والثاني العطف به على موضع قوله لا يرون فيها شمسالا ن موضعه نصب وذلك أن معناه متكئين فيها على الأرائك غير رائيين فيها شمسالا والثالث نصبه على المدح كأنه قيل متكئين فيها على الأرائك ودانية بعد عليهم ظلالها كما يقال عند فلان جارية جميلة وشابة بعد طرية تضم مع هذه الواو فعلا ناصبا للشابة إذا أريد به المدح ولم يرد به النسق وأنت دانية لأن الظلال جمع وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بالتذكير ودانية عليهم ظلالها وانما ذكرناه فعل متقدم وهي في قراءة فيا بلغني ودان رفع على الاستئناف وقوله وذللت قطوفها تذليلا يقول وذللت لهم أشجارها كيف شاؤوا فعودا وقياموا متكئين وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن

وانه لذكر لك ولقومك الرابع أنها طوائف الانبياء أرسلوا بالوحي المستعقب لكل خير ومفحة لآله الآلهة فأخذ أمرهم في العصور والاشتداد إلى أن بلغ غايته وانتشرت دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقصر والمجاهد وألقوا الذكروا التوحيد إلى الناس كافة أو إلى طائفة معينين الخامس وهو بالتأويل أشبه أن المرسلات هي الدواعي والألهامات الربانية أرسلت فأخذت في العصور والاشتداد بحيث أزلت عن القلب حب ما سوى الله وانبت آثارها في سائر الأعضاء والحوارج فلا يسمع إلا بالله ولا يبصر إلا بالله وكذا البطش والمشى وسائر الحركات والسكنات ففرقت بين الوجود المجازي وهو وجود سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله وألقت الذكرا على كل الجوارح فلم يذكر غير الله * وأما الاحتمال الثاني ففيه وجوه أيضا

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وذلت قطوفها تذليلا قال اذا قام ارتفعت
بقدره وان قعدت دلت حتى ينالها وان اضطجع تدلت حتى ينالها فذلك تذليلا حديثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودانية عليهم ظلالها وذلت قطوفها تذليلا قال لا يرد
أيديهم عنها بعد ولا شوك حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قطوفها
دانية قال الدانية التي قد دنت عليهم ثمارها حديثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
وذلت قطوفها تذليلا قال يتناولها كيف شاء جالساً ومتمكناً وقوله ويظاف عليهم بآنية من فضة
وأكواب كانت قوارير يقول تعالى ذكره ويظاف على هؤلاء الأبرار بآنية من الأواني التي
يشربون فيها شرابهم هي من فضة كانت قوارير فعملها فضة وهي في صفاء القوارير فعملها بياض
الفضة وصفاء الزجاج وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبيد الله قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
ويظاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير يقول آنية من فضة وصفاءها وتبييضها
كصفاء القوارير حديثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد من فضة قال فيها
رقعة القوارير في صفاء الفضة حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحديثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
قوارير من فضة قال صفاء القوارير وهي من فضة حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله ويظاف عليهم بآنية من فضة أي صفاء القوارير في بياض الفضة وقوله
وأكواب يقول ويظاف مع الأواني بجمادى فيها الشراب وكل جرة ضخمة لا عروة لها فهي
كوب كما حديثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأكواب
قال ليس لها أذان وقد حديثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بهذا الحديث بهذا
الاسناد عن مجاهد فقال الأكواب الأقداح وقوله كانت قوارير يقول كانت هذه الأواني
والأكواب قوارير فحولها الله فضة وقيل إنما قيل ويظاف عليهم بآنية من فضة ليدل بذلك
على أن أرض الجنة فضة لأن كل آنية تتخذ فائما تتخذ من تراب الأرض التي فيها فدل جل ثناؤه
بوصفه الآنية التي يظاف بها على أهل الجنة أنها من فضة ليعلم عباده أن تراب أرض الجنة فضة
واختلفت القراء في قراءة قوله قوارير وسلاسل فقرا ذلك عامة قراء المدينة والكوفة غير حمزة
مسلاسل وقوارير اقوال بر إثبات الالف والتنوين وكذلك هي في مصاحفهم وكان حمزة يسقط
الألفات من ذلك كله ولا يجرى شيء منه وكان أبو عمرو يثبت الألف في الأولى من قوارير ولا
يثبتها في الثانية وكل ذلك عندنا صواب غير أن الذي ذكرنا عن أبي عمرو أعجب مآلى وذلك أن
الأول من القوارير رأس آية والتوفيق بين ذلك وبين سائر رؤس آيات السورة أعجب إلى إذا كان
ذلك بإثبات الألفات في أكثرها في القول في تأويل قوله تعالى ﴿قوارير من فضة قدروها
تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ يقول تعالى ذكره
قوارير (١) في صفاء الصفاء من فضة الفضة من البياض كما حديثنا يعقوب قال ثنا ابن علية
عن أبي رجاء قال قال الحسن في قوله كانت قوارير قوارير من فضة قال صفاء القوارير في بياض
الفضة حديثنا ابن المنثني قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن
في قول الله قوارير من فضة قال بياض الفضة في صفاء القوارير حديثنا يعقوب قال ثنا

أحدها وهو المنقول عن الزجاج
واختاره القاضي أن الثلاث الأولى
هي الرياح كما في الوجه الثاني من
الوجوه المتقدمة والباقيتان
الملائكة كما صرح في الوجه الأول منها
ووجه الجمع بين الرياح والملائكة
هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها أن
الأوليين هما الرياح والثلاثة الأخيرة
هي الملائكة لأنها تنشر الوحي ثم
يعقبه أثرا ثم تظهر الفرق بين أولياء
الله وأعدائه وذكر أن ذكر الله على
القلوب والألسن وقد يتأيد هذا
الوجه بعطف الثانية على الأولى
بفاء الوصل المنبئ عن التعقيب
والتسليم ثم التمسيق بالواو
وعطف الباقيين عليها بفاء
وثالثها أن الأولى ملائكة الرحمة
والثانية ملائكة العذاب والباقية
آيات القرآن على منوال ما سبق
قوله (أنما توعدون لواقع) جواب
القسم ومعناه على ما قال الكوفي كل
ما توعدون به من الخير والشر
لواقع والأكثر من يخصصونه بمجيء
(١) أعله قوارير في الصفاء من فضة
كالفضة في البياض تأمل

مروان بن معاوية قال أخبرنا ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله كانت قوارير قوارير من فضة قال كان ترابها من فضة وقوله قوارير من فضة قال صفاء الزجاج في بياض الفضة حمدنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قوله قوارير قوارير من فضة قال لو احتاج (١) أهل الباطل أن يعملوا إناء من فضة يرى ما فيه من خلفه كما يرى ما في القوارير ما قدروا عليه حمدنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوارير من فضة قال هي من فضة وصفاء صفاء القوارير في بياض الفضة حمدنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوارير من فضة قال على صفاء القوارير وبياض الفضة وقوله قدروها تقديرا يقول قدروا تلك الآتية التي يطاف عليهم بها تقدير على قدر ربيهم لا تريد ولا تنقص عن ذلك وبحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله قدروها تقديرا قال قدرت لري القوم حمدنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله قدروها تقديرا قال قدر ربيهم حمدنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد في قوله قوارير من فضة قدروها تقديرا قال لا تنقص ولا تفيض حمدنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قدروها تقديرا قال لا ترفع قهراق ولا تنقصون من مائها فتنقص فهمي ملائي حمدنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قدروها تقديرا لربهم حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قدروها تقديرا قدرت على ربي القوم حمدنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من فضة قدروها تقديرا قال قدروها لربهم على قدر شربهم أهل الجنة حمدنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله قدروها تقديرا قال ممثلة لآتهراق وليست بنا قصة * وقال آخرون بل معنى ذلك قدروها على قدر الكف ذكر من قال ذلك حمدنا محمد بن سعد قال ثنا عيسى قال ثنا عيسى قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس قدروها تقديرا قال قدرت لكف واختلقت القراء في قراءة قوله قدروها تقديرا فقرا ذلك عامة قراء الأماص قدروها بفتح القاف بمعنى قدرها لهم السقا الذين يطوفون بها عليهم وروى عن الشعبي وغيره من المتقدمين أنهم قرؤوا ذلك بضم القاف بمعنى قدرت عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها ففتح القاف لاجتماع الحجة من القراء عليه وقوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا يقول تعالى ذكره ويسقى هؤلاء القوم الأبرار في الجنة كأسا وهي كل إناء كان فيه شراب فإذا كان فارغا من الخمر لم يقل له كأس وإنما يقال له إناء كما يقال للطبق الذي تهدي فيه الهدية المهدي مقصورا ما دامت عليه الهدية فإذا فرغ مما عليه كان طبقا أو خوانا ولم يكن مهدي كان مزاجها زنجبيلا يقول كان مزاج شراب الكأس التي يسقون منها زنجبيلا واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يمزج لهم شرابهم بالزنجبيل ذكر من قال ذلك حمدنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله مزاجها زنجبيلا قال يمزج بالزنجبيل حمدنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كان مزاجها زنجبيلا قال يأثر لهم ما كانوا يشربون في الدنيا إذا الحرث في حديثه

(١) في الدر المنثور أهل الدنيا فتنبه
كتبه مصححه

القيامه بدليل ذكر أماراتها بعده وهو قوله (فإذا النجوم طمست) أي أزيلت عن أماكنها بالانتثار وأذهب ضوءها بالانكدار وقد ورد كل منهما وإذا الكواكب انتثرت وإذا النجوم انكدرت فذكر وافي وجه الجمع بينهما أنه يجوز أن يحق نورها ثم تنتثر بحقوق السور وفسر الانتثار في الكشف بحق الذوات وفيه بعد لأن الانتثار غير الانعدام وإن أراد بالحق غير هذا فعليه بالبيان قوله (وإذا السماء فوجت) أي فتحت السماء فكانت أبوابا (وإذا الجبال نسفت) أي سirt أجزأها في الهواء كالحب إذا نسف بالمنسف وقدم في طه في قوله ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج المراد باقنت الرسل تعيين الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على أمهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جارا لله أن معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي

فيحببه اليهم * وقال بعضهم الزنجبيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها
زنجبيل عينا فيها تسمى سلسيلا ربيعة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسا تراهل الجنة وقوله
عينا فيها تسمى سلسيلا يقول تعالى ذكره عينا في الجنة تسمى سلسيلا قيل عن بقوله سلسيلا
سلسلة متقادا ماؤها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله عينا فيها تسمى سلسيلا عينا سلسلة مستقيدا ماؤها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة تسمى سلسيلا قال سلسلة يصرفونها حيث شاؤا * وقال آخرون
عن بذلك أنها شديدة الجارية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسيلا قال حديدة الجارية حدثنا
أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا أبو أسامة
عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال سلسلة الجارية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسيلا حديدة الجارية حدثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلف أهل العربية
في معنى السلسيل وفي إعرابه فقال بعض نحوي البصرة قال بعضهم ان سلسيل صفة للعين
بالسلسل وقال بعضهم انما أراد عينا تسمى سلسيلا أي تسمى من طيبها السلسيل أي
توصف للناس كما تقول الأعوجى والأرحى والمهرى من الابل وكما تنسب الخيل اذا وصفت
الى هذه الخيل المعروفة المنسوبة كذلك تنسب العين الى أنها تسمى لأن القرآن نزل على كلام
العرب قال وأنشدني يونس

صفراء من نبع يسمى سهمها * من طول ماصرع الصيد الصيب

فرفع الصيب لأنه لم يرد أن يسمى بالصيب انما الصيب من صفة الاسم والسهم وقوله يسمى
سهمها أي يذكرونها قال وقال بعضهم لابل هو اسم العين وهو معرفة ولكنه لما كان رأس
آية وكان مفتوحا زيدت فيه الألف كما قال كانت قواريرا * وقال بعض نحوي الكوفة السلسيل
نعت أراد به سلس في الخلق فلذلك حرى أن تسمى بسلاستها * وقال آخر منهم ذكروا أن
السلسيل اسم للعين وذكروا أنه صفة لئلا تلسسه وعذوبته قال ونرى أنه لو كان اسما للعين
لكان ترك الأجزاء فيه أكثر ولم نر أحدا ترك أجزائها وهو جائز في العربية لأن العرب تجري
مالا يجري في الشعر كما قال متمم بن نويرة

فأوجد أظار ثلاث روائم * رأين مخزا من حوار ومصرعا

فأجرى روائم وهي مالا يجري * والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله تسمى سلسيلا
صفة للعين وصفت بالسلسلة في الخلق وفي حال الجرى وقيادة أهل الجنة يصرفونها حيث
شاؤا كما قال مجاهد وقاتدة وانما عن بقوله تسمى توصف وانما قلت ذلك أولى بالصواب
لإجماع أهل التأويل على أن قوله سلسيلا صفة للاسم في القول في تأويل قوله تعالى
(ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا
كثيرا يقول تعالى ذكره ويطوف على هؤلاء الأبرار ولدان وهم الوصفاء مخلدون اختلف أهل
التأويل في معنى مخلدون فقال بعضهم معنى ذلك أنهم لا يموتون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون أي لا يموتون

كانت تنتظره وهو يوم القيامة ثم
عجب العباد من هول ذلك اليوم
فقال (لأي يوم أجلت) الأمور
المتعلقة بهؤلاء الرسل وهي
تعذيب من كذبهم وتعظيم من
صدقهم وظهور ما كانوا يوعدون
الأمم اليه ويخوفونهم به من العرض
والحساب ونشر الدواوين ووضع
الموازين ثم أجاب بأنهم أجلاوا (اليوم
الفصل) بين الخلائق ثم عظم ذلك
اليوم ثانيا فقال (وما أدراك ما يوم
الفصل) وأي شيء شدته ومهابته ثم
عقبه بثم ويل ثالث فقال (ويل
يومئذ) أي يوم إذا كان كذا وكذا من
الأحوال (للكافرين) وأعرابه
كأعراب سلام عليك وقد سبق
وقد كرر هذا التحويل في تسعة
مواضع أخر لزيد التأكيد والتقرير
كما مر في سورة الرحمن ثم هتدهم
بقوله (المنهمك الأولين) كعاد وثمود
وغيرهم الى زمن محمد صلى الله عليه
وسلم (ثم تتبعهم الآخرين) وهم
كفار مكة أهلهم الله يوم بدر

حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون عني بذلك ولدان مخلدون مسورون * وقال آخرون بل عني به أنهم مقرطون وقيل عني به أنهم دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن وذكر عن العرب أنها تقول للرجل إذا كبر وثبت سواد شعره أنه لمخلد وكذلك إذا كبر وثبت أضرابه وأسلانه قيل أنه لمخلد يراد به أنه ثابت الحال وهذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه لا يموتون لأنهم إذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغير وأبهرم ولا شيب ولا موت فهم لمخلدون وقيل أن معنى قوله لمخلدون مسورون بلغة حمير وينشد لبعض شعرائهم

ومخلدات بالبحرين كأنما * أعجازهن أقاروز الكتيان

وقوله إذا رأيتم حسبتهم لؤلؤا منتورا يقول تعالى ذكره إذا رأيتم يا محمد هؤلاء الولدان مجتمعين أو متفرقين تحسبهم في حسنهم ونقاء لباس وجوههم وكثرتهم لؤلؤا مبددا أو مجتمعما مصبوبا ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لؤلؤا منتورا قال من كثرتهم وحسنهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إذا رأيتم حسبتهم من حسنهم وكثرتهم لؤلؤا منتورا وقال قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو قال ما من أهل الجنة من أحد الا ويسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال حسبتهم لؤلؤا منتورا قال في كثرة اللؤلؤ وبياض اللؤلؤ وقوله وإذا رأيتم ثم رأيت نعيما يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإذا نظرت ببصرك يا محمد ورمت بطرفك فيما أعطيت هؤلاء الأبرار في الجنة من الكرامة وعني بقوله ثم الجنة رأيت نعيما وذلك أن أديانهم منزلة من ينظر في ملكه فيما قيل في مسيرة النبي عام يرى أقصاه كما يرى أديانهم وقد اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله لم يدكر مفعول رأيت الأول فقال بعض نحوي البصرة إنما فعل ذلك لأنه يريد رؤية لا تتعدى كما تقول ظننت في الدار أخبر بمكان ظنه فأخبر بمكان رؤيته وقال بعض نحوي الكوفة إنما فعل ذلك لأن معناه وإذا رأيتم ما ثم رأيت نعيما قال واصلح أضرار ما كما قيل لقد قطع بينكم يريد ما بينكم قال ويقال إذا رأيتم ثم يريد إذا نظرت ثم أي إذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما وقوله وملكا كبيرا يقول ورأيت مع النعيم الذي ترى لهم ثم ملكا كبيرا وقيل إن ذلك الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم واستئذانهم عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثني من سمع مجاهدا يقول وإذا رأيتم ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال تسليم الملائكة * قال ثنا عبد الرحمن قال سمعت سفيان يقول في قوله وملكا كبيرا قال بلغنا أنه تسليم الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي في قوله وإذا رأيتم ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال فسره سفيان قال تستأذن الملائكة عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وإذا رأيتم ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال استئذان الملائكة عليهم * القول في تأويل قوله تعالى (عالمهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يقول تعالى ذكره فوقهم يعني فوق هؤلاء الأبرار ثياب سندس وكان بعض أهل التأويل يتأول قوله عالمهم فوق حجالهم المثبتة عليهم ثياب سندس ونيس ذلك بالقول المدفوع لأن ذلك إذا كان فوق حجالهم فيها فقد علاهم فهو عالمهم وقد اختلف أهل القراء في قراءة

وغيره من المواطن قوله (كذلك) أي مثل ذلك الإهلاك القطيع (تفعل) بكل مجرم ثم ونجهم بتعديدهم وأنار القدرة عليهم فقال (ألم تخلقكم من ماء مهين) حقير لا يعاب به وهو النطفة (فجعلناه في قرار مكين) وهو الرحم وهو أنه يتمكن فيه ما يكون منه الولد (إلى قدر معلوم) أي إلى مقدار معلوم من الزمان المقدر ولهذا قال (فقد رنا) بالتشديد (فنعم انقادون) أي نعم المقدرون لله نحن ومن قرأ بالتخفيف فجمعني التقدير أيضا لتوافق القراءتان قال القراء قدر وقدر بالتخفيف والتشديد لغتان ويجوز أن يكون المخفف من القدرة أي فقد رنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم أصحاب القدرة نحن حيث خلقناهم في أحسن تقويم وفي قوله (ويل يومئذ للكافرين) توبخ وتخويف من وجهين أحدهما أن النعمة كما كانت أعظم كانت كفرانها أخش والثاني أن القادر على الإبداء

ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وبعض قراء مكة عليهم بتسكين الياء وكان عاصم وأبو عمرو وابن كثير يقرؤنه بفتح الياء فمن فتحها جعل قوله عليهم اسماء رفعاً للثياب مثل قول القائل ظاهرهم ثياب سندس * والصواب من القول في ذلك عندى أنها قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فخصيب وقوله ثياب سندس يعنى ثياب ديباج رقيق حسن والسندس هو مارق من الديباج وقوله خضرا خلت القراء في قراءة ذلك فقرأه أبو جعفر القارئ وأبو عمرو ورفع خضر على أنها نعت للثياب وخفض استبرق عطفاً به على السندس بمعنى وثياب استبرق وقرأ ذلك عاصم وابن كثير خضر خضفاً واستبرق رفعاً عطفاً بالاستبرق على الثياب بمعنى عليهم استبرق وتصيير الخضر نعتاً للسندس وقرأ ذلك نافع خضر رفعاً على أنها نعت للثياب واستبرق رفعاً عطفاً به على الثياب وقرأ ذلك عاصم والاستبرق بالاستبرق بالفتح بمعنى وثياب استبرق وفتح ذلك لأنه وجهه إلى أنه اسم أعجمي ولكل هذه القراءات التي ذكرناها وجه ومذهب غير الذي ذكرنا عن ابن محيصن فإنه أبعد من معروف كلام العرب وذلك أن الاستبرق نكرة والعرب تجرى الأسماء النكرة وإن كانت أعجمية والاستبرق هو ما غلظ من الديباج وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في ذلك في ماضى قبل فأغنى ذلك عن إعادته ههنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاستبرق الديباج الغليظ وقوله وحلوا أساور من فضة يقول وحلوا أساورهم أساور وهي جمع أسورة من فضة وقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا يقول تعالى ذكره وسقى هؤلاء الأبرار ربهم شرابا طهورا ومن طهره أنه لا يصير بولاً نجسا ولكنه يصير رشحا من أبدانهم كرشح المسك كالذى حدثنا محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم التيمي وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن منصور عن إبراهيم التيمي مثله * قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم التيمي قال إن الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وكلهم وهمتهم فإذا كل سقى شرابا طهورا فصير رشحا يخرج من جده أطيب ريحاً من المسك الأذفر ثم تعود شهوته حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله شرابا طهورا قال ما ذكر الله من الأشربة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبان عن أبي قلابة أن أهل الجنة إذا أكلوا وشربوا ما شاءوا دعا بالشراب الطهور فيشربونه فتطهر بذلك بطونهم ويكون ما أكلوا وشربوا رشحا وريح مسك فتضمم لذلك بطونهم حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع ابن أنس عن أبي العالية الرازي عن أبي هريرة أو غيره « شك أبو جعفر الرازي » قال سعد جبرائيل بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى السماء السابعة فاستفتح فقبل له من هذا قتال جبرائيل قبل ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل إليه قال نعم قالوا حياها الله من أخ وخليفة فنعن الأخ ونعم الخليفة ونعم المحبىء جاء قال فدخل فاذا هو برجل أشمط جالس على كرسي عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء فقام الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهر آخر

أقدر على الإعادة فالتكرار لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الأنفس والكفات اسم ما يكفت أى يضم ويجمع ويجوز أن يكون اسماً يكفت به مبنياً للفعول كالشداد لضماء يشد به رأس القارورة وانتصب (أحياء وأمواتا) بفعل مضمحل عليه هذا الاسم أى تكفت أحياء على ظهورها وأمواتا في بطنها والتنكير بالتفخيم أى أحياء وأمواتا لا تعد ولا تحصى وجوز انتصابهما على الحال والضمير الذى هو ذو الحال محذوف للعلم به أى تكفتكم في حال حياتكم وفي حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتاً أنها تجمع ما ينفصل منهم من المستقدرات وقيل معناه أنها جامعة لما يحتاجون إليه في التعيش وقيل همارا جعان إلى الأرض يعنى ما ينبت منها وما لا ينبت والكل بتكلف والوجه هو الأول وباقي الآية ظاهر مما سلف مرارا

فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوأنهم فصارت مثل أنوان أصحابهم فخافوا بخلسوا إلى أصحابهم فقال يا جبريل من هذا الأشمط ومن هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في ألوأنهم شيء وما هذه الأنهار التي اغتسلوا فيها فخافوا قد صفت ألوأنهم قال هذا أبوك إبراهيم أول من شطط على الأرض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين في ألوأنهم شيء فقوم خلطوا أعمالا صالحة وأخرى سيئة فتأبوا فتأب الله عليهم وأما الأنهار فأنوار رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث ستقامتهم بهم شرابا طهورا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (إن هذا كان لجزاء وكان سعيكم مشكورا) انما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا ﴿يقول تعالى ذكره﴾ يقال هؤلاء الأبرار حينئذ ان هذا الذي أعطيناكم من الكرامة كان لكم ثوابا على ما كنتم في الدنيا تعملون من الصالحات وكان سعيكم مشكورا يقول كان عملكم فيها مشكورا حمدكم عليه ربكم ورضية لكم فثابتم بما أنابكم به من الكرامة عليه حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا غفر لهم الذنب وشكرهم الحسن حمدنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال تلافاه وكان سعيكم مشكورا قال لقد شكر الله سعيي قليلا وقوله انما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انما نحن نزلنا عليك يا محمد هذا القرآن تنزيلا ابتلاء منا واختبارا فاصبر لحكم ربك يقول اصبر هذا امتحنك به ربك من فرائضه وتبليغ رسالاته والقيام بما ألقى في القيام به في تنزيله الذي أوحاه اليك ولا تطع منهم آثما أو كفورا يقول ولا تطع في معصية الله من مشركي قومك آثما يريد بركوبه معاصيه أو كفورا يعني بجوراء النعمة عنده وآلائه فبها فهو يكفر به ويعبد غيره وقيل ان الذي عنى بهذا القول أبو جهل ذكر من قال ذلك حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال نزلت في عدو الله أبي جهل حمدنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه بلغه أن أبا جهل قال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه فأنزل الله ولا تطع منهم آثما أو كفورا حمدني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال الآثم المذنب الظالم والكفور هذا كله واحد وقيل أو كفورا والمعنى ولا كفورا قال الفراء أو ههنا بمنزلة الواو وفي الجحد والاستفهام والجزاء تكون بمعنى لا فلهذا من ذلك مع الجحد ومنه قول الشاعر

لا وجد نكلى كما وجدت ولا * وجد عجول أضلها ريع
أو وجد شيخ أضل ناقته * يوم توافي الحجيج فاندفعوا

أرادوا وجد شيخ قال وقد يكون في العربية لا تطيع منهم من أثم أو كفر فيكون المعنى في أو قريبا من معنى الواو كقولك للرجل لأعطيتك سألت أو سكت معناه لأعطيتك على كل حال ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وإذا كرا سم ربك بكرة وأصيلا) يقول تعالى ذكره وإذا كرا سم ربك فادعه به بكرة في صلاة الصبح وعشيا في صلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يقول ومن الليل فاسجد له في صلاة تلك فاسجد ليلا طويلا يعني أكثر الليل كما قال جل ثناؤه قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

ثم أخبر عما يقال للكافرين في يوم الفصل فقال انطلقوا أي قال لهم انطلقوا ما كنتم به من العذاب ثم بين ما أجمل بقوله انطلقوا يروى أن الشمس تقرب يوم القيامة لرؤس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتأخذ بأنفسهم ويحيى الله برحمته من يشاء الى ظل من ضلاله فهناك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للكافرين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما أدري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشئ فقال قوم سمى النار بالظل مجازا وشعبها الثلاث كونها من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومحيطه بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة عن يمينهم وأخرى

من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال **ثني** أبي قال **ثني** عبي قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الليل فاستجد له وسبحه ليلا طويلا يعني الصلاة والتسبيح **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا كراهم ربك بكرة وأصيلا قال بكرة صلاة الصبح وأصيلا صلاة الظهر الأصيل وقوله ومن الليل فاستجد له وسبحه ليلا طويلا قال كان هذا أول شيء فريضة وقرأ أياها المزمع لليل الا قليلا نصفه ثم قال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلاثة الى قوله فاقرأ ما تيسر من القرآن الى آخر الآية ثم قال محي هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الناس وجعله نافلة فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك قال بفعلها نافلة وقوله ان هؤلاء يحبون العاجلة يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المشركين بالله يحبون العاجلة يعني الدنيا يقول يحبون البقاء فيها وتعجبهم زياتها ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يقول ويدعون خلف ظهورهم العمل فلا تحرقوا ما لهم فيه النجاة من عذاب الله يومئذ وقد تأوله بعضهم بمعنى ويذرون أمامهم يوما ثقيلا وليس ذلك قولاً مدفوعاً عن الذي قلناه أشبه بمعنى الكلمة وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ويذرون وراءهم يوما ثقيلا قال الآخرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يقول تعالى ذكره نحن خلقنا هؤلاء المشركين بالله المخالفين أمره ونيهه وشددنا أسرهم وشددنا خلقهم من قولهم قد أسر هذا الرجل فأحسن أسرهم بمعنى قد خلق فأحسن خلقه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال **ثني** أبي قال **ثني** عبي قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله نحن خلقناهم وشددنا أسرهم يقول شددنا خلقهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وشددنا أسرهم قال خلقهم **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشددنا أسرهم خلقهم **حدثنى** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون الأسر المفاصل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سمعته يعني خلادا يقول سمعت أبا سعيد وكان قرأ القرآن على أبي هريرة قال ما قرأت القرآن إلا على أبي هريرة هو أقرأني وقال في هذه الآية وشددنا أسرهم قال هي المفاصل * وقال آخرون بل هو القوة ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشددنا أسرهم قال الأسر القوة * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه وذلك أن الأسر هو ما ذكرت عند العرب ومنه قول الأخطل

من كل مجتنب شديد أسرهم * سلس القياد تخاله مختالا

ومنه قول العامة خذ أسرهم أي هلك كله وقوله وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا يقول وإذا نحن شئنا أهل كاهولاً وجئنا بأخرين سواهم من جنسهم أمثالهم من الخلق مخالفين لهم في العمل وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بدلنا أمثالهم تبديلا قال بنى آدم الذين خالفوا طاعة الله قال وأمثالهم من بنى آدم قوله ان هذه تذكرة يقول ان هذه السورة تذكرة لمن تذكر واعتظ واعتبر وبخوالذي قلنا

عن يسارهم والثالثة من فوق تظلمهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقال في الكشف هو عبارة عن عظم الدخان فالدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقال أهل التأويل الشعب الثلاث هي القوة الغضبية ومنشؤها القلب في الجانب الأيسر والشهوية ومنشؤها الكبد في الجانب الأيمن والشيطانية ومنشؤها الدماغ من فوق فيتولد من اتباع هذه الثلاثة ثلاثة أنواع من الظلمات وقال أبو مسلم هي الأوصاف الثلاثة التي ذكرها الله تعالى عقيبها وهي لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشر كالقصر وفيه تهكم بهم وتعريض بأن ظلمهم غير ظلم المؤمنين أي ذلك الظلم غير مانع حر الشمس وغيره من حر اللهب شيئا أي

في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله إن هذه تذكرة قال إن هذه السورة تذكرة وقوله فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا يقول فمن شاء أيها الناس اتخذ إلى رضا ربه بالعجل بطاعته والالتقاء إلى أمره ونهيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾ إن الله كان عليا حكيمًا يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابًا أليمًا﴾ يقول تعالى ذكره وما تشاؤون إلا أن يشاء الله والظالمين أعد لهم عذابًا أليمًا ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾ وقوله إن الله كان عليا حكيمًا فلن يعدو منكم أحدا سبق له في علمه بتدبيركم وقوله يدخل من يشاء في رحمته يقول يدخل ربكم من يشاء منكم في رحمته فيتوب عليه حتى يموت تائبًا من ضلالتة فيغفر له ذنوبه ويدخله جنته والظالمين أعد لهم عذابًا أليمًا يقول الذين ظلموا أنفسهم فأتوا على شركهم أعد لهم في الآخرة عذابًا مؤلما موجعا وهو عذاب جهنم ونصب قوله والظالمين لأن الواو طرف لأعد والمعنى وأعد للظالمين عذابًا أليمًا وقد كان ذلك في قراءة عبد الله والظالمين أعد لهم بتكرير اللام وقد فعل العرب ذلك وينشد لبعضهم

أقول لها إذا سألت طلاقا * إلام تسارعين إلى فراق

ولآخر

فأصبحن لا يسألنه عن بما به * أصعد في غاوى الهوى أم تصوبا

بتكرير الباء وإنما الكلام لا يسألنه عما به

آخر تفسير سورة الأنعام

﴿تفسير سورة والمرسلات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿المرسلات﴾﴾ والمرسلات كحرفا في العاصفات عصفا والناسرات نشرًا فالقارقات فرقافا للمقليات ذكر أعذر أو نذرا ﴿اختلف أهل التأويل في معنى قول الله والمرسلات عرفا فقال بعضهم معنى ذلك والرياح المرسلات يتبع بعضها بعضا قالوا والمرسلات هي الرياح ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيد أنه سأل ابن مسعود فقال والمرسلات عرفا قال الرياح **حدثنا** خالد بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرني المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيد أنه سأل عبد الله بن مسعود فذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبي العبيد قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر نحوه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والمرسلات عرفا يعني الرياح **حدثنا** محمد بن المنفي قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبي عن شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح صاحب الكوفي في قوله والمرسلات عرفا قال هي الرياح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

لأرواحه كما قال في الواقعة لا بارد ولا كريم يقال أغنى عن وجهك أي أبعده لأن الغنى عن الشيء يباعده كما أن المحتاج إليه يقاربه وإنما عتدى في الآية بمن لأنه أراد أن ابتداء الاغناء منه وعن قطرب أن الذهب ههنا هو العطش ثم شبه الشر وهو ما يتطير من النار متبدا في كل جهة بالقصر والأكثرون على أنه واحد القصور وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك أنه الغليظ من أصول الشجر العظام الواحدة قصرة كعمرة وجروروى عن ابن عباس أنه سئل عن القصر فقال خشب كأنه نحره للشاء ثم زاد في البيان أن أتبعه تشبيها آخر قال لا كأنه جمالات صفر وهي جمع جمالة بمعنى حمل ويجوز أن يكون جمع جمال كرجالات وقال أبو علي الناء

والمرسلات عرفا قال الريج **حدثنا أبو كريب** قال **ثنا** وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال **ثنا** وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله عن المرسلات عرفا قال الريج **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قوله والمرسلات عرفا قال الريج **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون بل معنى ذلك والملائكة التي ترسل بالعرف ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال **ثنا** أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم قال كان مسروق يقول في المرسلات هي الملائكة **حدثنا** إسرائيل بن أبي إسرائيل قال أخبرنا النضر بن شميل قال **ثنا** شعبة عن سليمان قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله في قوله والمرسلات عرفا قال الملائكة **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** جابر بن نوح ووكيع عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله والمرسلات عرفا قال هي الرسل ترسل بالعرف **حدثنا** عبد الحميد بن بيان السكري قال **ثنا** محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله والمرسلات عرفا قال هي الرسل ترسل بالمعروف قالوا فتأويل الكلام والملائكة التي أرسلت بأمر الله ونبيه وذلك هو العرف * وقال بعضهم عن بقوله عرفا متتابعة كعرف الفرس كما قالت العرب الناس إلى فلان عرف واحد إذا توجّهوا إليه فأكثره ذكر من قال ذلك **حدث** عن داود بن الزرقان عن صالح بن بريدة في قوله عرفا قال يتبع بعضها بعضا * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره أقسم بالمرسلات عرفا وقد ترسل عرفا الملائكة وترسل كذلك الرياح ولا دلالة تدل على أن المعنى بذلك أحد الحزبين دون الآخر وقد علم جل ثناؤه بأقسامه بكل ما كانت صفة ما وصف فكل من كان صفة كذلك فداخل في قسمه ذلك ملكا أو رجلا أو رسولا من بني آدم مرسل أو قوله فالعاصفات عصفا يقول جل ذكره فالرياح العاصفات عصفا يعني الشديقات الهبوب السريعات الممر وبحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال **ثنا** أبو الأحوص عن سماك عن خالد عن عرعة أن رجلا قام إلى علي رضي الله عنه فقال ما العاصفات عصفا قال الريج **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود فقال ما العاصفات عصفا قال الريج **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** مهرا عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر مثله **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله فذكر مثله **حدثني** محمد بن سعد قال **ثنا** أبي قال **ثنا** عبي الله عن أبيه عن ابن عباس قال فالعاصفات عصفا قال الريج **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح قال فالعاصفات عصفا قال هي الرياح **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله فالعاصفات عصفا قال هي الرياح **حدثنا** محمد بن المنثري قال **ثنا** عبيد الله بن معاذ قال **ثنا** أبي عن شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح صاحب العكبي في قوله فالعاصفات عصفا قال هي الرياح **حدثنا** إبراهيم

في جملة ثنائيد الجمع كحجر وحجارة أما الجملة بالضم فهي قلوب سفن البحر أي حبالها كما مر في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس أنها قطع النحاس ومعظم أهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز أن يكون الجمالات بالضم من الشيء المجمل يقال أجملت الحساب وجاء القوم جملة أي مجتمعين والمعنى أن هذه الشرر ترتفع كأنها شيء مجموع غليظ أصفر ولا كثرون على أن المراد بهذه الصفرة سواد يعلوه صفرة قال الفراء لا ترى أسود في الليل إلا وهو مشرب صفرة والشرر إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار كأنه أشبه شيء بالجل الأسود الذي يشوبه شيء من الصفرة وقال آخرون الشرر إنما يسمى شررا مادام مرتفعا

ابن سعيد الجوهري قال ثنا أبو معاوية الضرير وسعيد بن محمد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله فالعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح مثله * قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن سمالك عن خالد بن عروة عن علي رضي الله عنه فالعاصفات عصفا قال الرياح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالعاصفات عصفا قال الرياح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله والناشرات نشرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عن الناشرات نشرا الرياح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الناشرات نشرا قال الرياح حدثنا خالد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي عن سلمة ابن كهيل عن أبي العبيدين عن ابن مسعود مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله فذكر مثله * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والناشرات نشرا قال الرياح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن المنثري قال ثنا عيسى بن معاذ قال ثنا أبي عن شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله والناشرات نشرا قال هي الرياح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والناشرات نشرا قال الرياح * وقال آخرون هي المطر ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله والناشرات نشرا قال المطر حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح والناشرات نشرا قال هي المطر * قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح مثله * وقال آخرون بل هي الملائكة التي تنشر الكتب ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي صالح والناشرات نشرا قال الملائكة تنشر الكتب * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشرا ولم يخص شيئا من ذلك دون شيء فالرياح تنشر السحاب والمطر ينشر الأرض والملائكة تنشر الكتب ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فذلك على كل ما كان ناشرا وقوله فالناشرات فرقا اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم عن ذلك الملائكة التي تفرق بين الحق والباطل فرقا قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح فالناشرات فرقا قال الملائكة * قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح فالناشرات فرقا قال الملائكة * قال ثنا وكيع عن اسمعيل مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فالناشرات فرقا قال الملائكة * وقال آخرون بل عنى بذلك القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالناشرات فرقا يعني القرآن ما فرق الله فيه بين الحق والباطل * والصواب من القول في ذلك أن يقال أقسم ربنا جل ثناؤه بالناشرات وهي الفاصلات بين الحق والباطل ولم يخص بذلك منهن

وحينئذ يكون نارا وإذا كان نارا كان أصفر فاقعا واعلم أنه عز اسمه شبه الشر في العظم والارتفاع بالقصر ثم شبهه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس أنه قال هذا التشبيه إنما ورد على ما هو معتاد في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع أبو العلاء ذلك فشبّه الشر بالظراف وهو الخيمة من الأديم قال

جرء ساطعة الذوائب في الدجى
ترمي بكل شرارة كظراف
فزعم صاحب الكشف أنه
أراد معارضة المعجز قال الامام
نضر الدين الرازي كان الأولى
بصاحب الكشف أن لا يذكر
ذلك لأنه أخذ مقتبسا تابعا والمعجز

بعضا دون بعض فذلك قسم بكل فارقة بين الحق والباطل ملكا كان أو قرآنا أو غير ذلك وقوله
فالمليقات ذكرنا يقول فالمبلغات وحى الله رساله وهى الملائكة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال **ثنى** أبى قال **ثنى** عمى قال **ثنى**
أبى عن أبيه عن ابن عباس فالمليقات ذكرنا يعنى الملائكة **حدثنا** بشر قال **ثنى** يزيد قال
ثنى سعيد عن قتادة فالمليقات ذكرنا قال هى الملائكة تلقى الذ كر على الرسل وتبلغه **حدثنا** ابن
عبد الأعلى قال **ثنى** ابن ثور عن معمر عن قتادة فالمليقات ذكرنا قال الملائكة تلقى القرآن
حدثنا ابن حميد قال **ثنى** مهران عن سفيان فالمليقات ذكرنا قال الملائكة وقوله عذرا أو نذرا
يقول تعالى ذكره فالمليقات ذكرنا إلى الرسل اعذارا من الله إلى خلقه وانذارا منهم لهم ونحو الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنى** ابن ثور عن
معمر عن قتادة عذرا أو نذرا قال عذرا من الله ونذرا منه إلى خلقه **حدثنا** بشر قال **ثنى** يزيد
قال **ثنى** سعيد عن قتادة قوله عذرا أو نذرا عذرا لله على خلقه ونذرا للمؤمنين ينتفعون به ويأخذون
به **حدثني** محمد بن سعد قال **ثنى** أبى قال **ثنى** عمى قال **ثنى** أبى عن أبيه عن ابن عباس
عذرا أو نذرا يعنى الملائكة واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والشام وبعض
المكيين وبعض الكوفيين عذرا بالتخفيف أو نذرا بالتثقيل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض
البصريين بتخفيفهما وقرأه آخرون من أهل البصرة بتثقيلهما والتخفيف فيهما أعجب إلى وإن لم
أدفع صحة التثقيل لأنهما مصدران بمعنى الاعذار والاذنار **في** القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انما﴾
توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت
لأى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للكافرين **يقول** تعالى
ذكره والمرسلات عرفان الذى توعدون أيها الناس من الأمور لواقع وهو كائن لا محالة يعنى بذلك
يوم القيامة وما ذكر الله أنه أعد لخلق يومئذ من الثواب والعذاب وقوله فاذا النجوم طمست
يقول فاذا النجوم ذهب ضياؤها فلم يكن لها نور ولا ضوء واذا السماء فرجت يقول واذا السماء
شققت وصسعت واذا الجبال نسفت يقول واذا الجبال نسفت من أصلها فكانت هباء منبثا
واذا الرسل أقتت يقول تعالى ذكره واذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة ونحو الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال **ثنى** أبى قال
ثنى عمى قال **ثنى** أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا الرسل أقتت يقول جمعت **حدثني**
محمد بن عمرو قال **ثنى** أبو عاصم قال **ثنى** عيسى **حدثني** الحرث قال **ثنى** الحسن قال
ثنى ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله أقتت قال أجلت **حدثنا** ابن حميد
قال **ثنى** مهران عن سفيان قال قال مجاهد واذا الرسل أقتت قال أجلت **حدثنا** أبو كريب
قال **ثنى** وكيع **حدثنا** ابن حميد قال **ثنى** مهران جميعا عن سفيان عن منصور عن إبراهيم
واذا الرسل أقتت قال أوعدت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
واذا الرسل أقتت قال أقتت ليوم القيامة وقرأ يوم يجمع الله الرسل قال والأجل الميقات وقرأ
يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والشهور وقرأ إلى ميقات يوم معلوم قال إلى يوم
القيامة قال لهم أجل إلى ذلك اليوم حتى يبلغوه **حدثنا** ابن حميد قال **ثنى** جرير عن منصور
عن إبراهيم فى قوله واذا الرسل أقتت قال وعدت واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءته عامة

أظهر حالا وأجل منصباً من أن
يتصدى لمعارضته أحد بعد
استقرار أمره وملتفت إلى
المعارض واذ قد ذكر صاحب
الكشاف ذلك فلنذكر التفاوت
بين القرآن وبين كلام أبى العلاء
وذلك من وجوه الأول قيل إن
لون الأديم قريب من لون الشرارة
الأن الجمالات متحركة كالشرارة
دون الخيمة الثانى أن القصير وضع
الأمّن وتشبيه الشرارة به إشارة
إلى أن الكافر إنما يعذب بأفة من
الموضع الذى يتوقع منه الأمّن وهو
دينه وملته التى ظن أنه منها على شئ
وليس الخيمة موضع الأمّن الكلى

قراء المدينة غير أبي جعفر وعامة قراء الكوفة أقتت بالألف وتشديد القاف وقراء بعض قراء
البصرة بالواو وتشديد القاف وقتت وقراءه أبو جعفر وقتت بالواو وتخفيف القاف * والصواب
من القول في ذلك أن يقال إن كل ذلك قراءات معروفة ولغات مشهورات بمعنى واحد فبأيتها
قرأ القارئ فصيب وإنما هو فعلت من الوقت غير أن من العرب من يستقل ضمة الواو كما يستقل
كسرة الياء في أول الحرف فيهمزها فيقول هذه أجوه حسان بالهمزة وينشد بعضهم
يحل أحيدته ويقال بعل * ومثل تقول منه افتقار

وقوله لأي يوم أجلت يقول تعالى ذكره معجبا عباده من هول ذلك اليوم وشدة لأي يوم
أجلت الرسل ووقتت ما أعظمه وأهوله ثم بين ذلك وأي يوم هو فقال أجلت ليوم الفصل
يقول ليوم يفصل الله فيه بين خلقه القضاء فيأخذ للظالم من الظالم ويحجز المحسن باحسانه والمسيء
باساءته ونحو الذي قلنا في ذلك قل أهل التأويل ذكروا أن ذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لأي يوم أجلت ليوم الفصل يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم
إلى الجنة وإلى النار وقوله وما أدراك ما يوم الفصل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وأي شيء أدراك يا محمد ما يوم الفصل معظم بذلك أمره وشدة أهوله كما حدثني بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدراك ما يوم الفصل تعظيم لذلك اليوم وقوله ويل يومئذ
للكاذبين يقول تعالى ذكره الوادي الذي يسيل في جهنم من صديد أهلها للكاذبين ليوم الفصل
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للكاذبين ويل والله طويل
في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم نهلك الأولين ثم تبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل
يومئذ للكاذبين ﴾ يقول تعالى ذكره ألم نهلك الأولين ثم تبعهم الآخرين كذا يوارسلي ويحدثوا آياتي من
قوم نوح وعاد وثمود ثم تبعهم الآخرين بعدهم ممن سلك سبيلهم في الكفر في ورسولي كقوم
إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين قبلهم كما أهلكت الأولين قبلهم كذلك نفعل بالمجرمين يقول
﴿ ألمهلكا هؤلاء بكفرهم في وتكذيبهم رسلي كذلك سنن في أمثالهم من الأمم الكافرة فنهلك
المجرمين بأجرامهم إذا طغوا وبلغوا ويل يومئذ للكاذبين بأخبار الله التي ذكرناها في هذه الآية
الجاحدين قدرته على ما يشاء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه
في قرار مكين إلى قدر معلوم فقد رنا فنعم القادرون ويل يومئذ للكاذبين ﴾ يقول تعالى ذكره
﴿ ألم نخلقكم أيها الناس من ماء مهين يعني من نقطة ضعيفة كما حدثني محمد بن سعد قال ثنا
أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم نخلقكم من ماء مهين يعني
بالمهين الضعيف وقوله فجعلناه في قرار مكين يقول فجعلناه الماء المهين في رحم استقر فيه فيتمكن
ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في قرار مكين قال الرحم وقوله إلى قدر معلوم يقول إلى وقت معلوم
لخروجه من الرحم عند الله فقد رنا فنعم القادرون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة
قراء المدينة فقد رنا بالتشديد وقراء ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالتخفيف * والصواب من
القول في ذلك أنهم اقراءه ثمان معروفان فبأيتها ساقرا القارئ فصيب وإن كنت أوثر التخفيف
لقوله فنعم القادرون إذ كانت العرب قد تجمع بين اللغتين كما قال فهل الكافرين أمهلهم وريدا

الثالث أن الشرر متتابعة كالجمال
ولا كذلك الطرف الرابع أن العرب
اعتقدوا أن الجمال في ملك الجمال
وتمام النعم في حصول النعم ففي
الآية إشارة إلى أنكم كنتم تعتدون
الجمال نفخا وهذه الشرارات التي
هي كالجالات وهذا التهم غير
موجود في الشعر الخامس أن الأبل
إذا هزرت وشردت متتابعة نال من
وقع فيما بينها بلاء شديد فتشبه
الشرر بها فيفيد كمال الضرر والطراف
ليس كذلك السادس أن القصر
يكون أعظم غالبا من الطراف
والجالات وهي جمع الجمع تكون
أكثر عددا من الطراف والغرض

بجمع بين التشديد والتخفيف كما قال الأعشى

وأنت كيتي وما كان الذي نكرت * من الحوادث إلا الشيب والصلعا

وقد يجوز أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحدا فإنه محكي عن العرب قدر عليه الموت وقدر بالتخفيف والتشديد وعنى بقوله فقد رنا فنعم القادرون ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهران عن ابن المبارك عن جوير عن الضحاك فقد رنا فنعم القادرون قال فلما كنا في المالكون وقوله ويل يومئذ للكذابين يقول جل ثناؤه ويل يومئذ للكذابين بأن الله خلقهم من ماء مهين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للكذابين﴾ يقول تعالى ذكره منبأ عباده على نعمه عليهم ألم نجعل الأرض لكم كفاتا يقول وعاء تقول هذا كفت هذا وكفيتها إذا كان وعاءه وانما معنى الكلام ألم نجعل الأرض كفاتا أحياءكم وأمواتكم تكفت أحياءكم في المساكن والمنازل فتضمهم فيها وتجمعهم وأمواتكم في بطونهم في القبور فيدفنون فيها وجائز أن يكون عني بقوله كفاتا أحياء وأمواتا تكفت أذا هم في حال حياتهم وجيفهم بعد مماتهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ألم نجعل الأرض كفاتا يقول **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا خالد عن مسلم عن زاذان أبي عمر عن الربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود أنه وجد قملة في ثوبه فدفنها في المسجد ثم قال ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا مسلم الأعور عن زاذان عن ربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث قال قال مجاهد في الذي يرى القملة في ثوبه وهو في المسجد ولا أدري قال في صلاة أم لا إن شئت فقلقها وإن شئت فوارها ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن بيان عن الشعبي ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال بطنها الأمواتكم وظهرها الأحياءكم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا قال تكفت أذا هم أحياء توارى به وأمواتا يدفنون تكفتهم وقد **حدثني** به ابن حميد مرة أخرى فقال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا قال تكفت أذا هم وما يخرج منهم أحياء وأمواتا قال تكفتهم في الأحياء والأموات **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال أحياء يكونون فيها قال محمد بن عمرو يغيبون فيها ما أرادوا وقال الحرث ويغيبون فيها ما أرادوا وقوله أحياء وأمواتا قال يدفنون فيها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا يسكن فيها حيهم ويدفن فيها ميتهم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن قتادة أحياء وأمواتا قال أحياء فوقها على ظهرها وأمواتا يقبرون فيها واختلف أهل العربية في الذي نصب أحياء وأمواتا فقال بعض نحوي البصرة نصب على الحال وقال بعض نحوي الكوفة بل نصب ذلك بوقوع الكفات عليه كأنك قلت ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا فإذا نوت نصبت كما يقرأ من يقرأ أو أطعمهم في يوم ذي مسغبة يتي إذا مقربة وهذا القول أشبه عندى بالصواب وقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات يقول تعالى ذكره وجعلنا في الأرض جبالا اثبات فيها باذخات شاهقات كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

التوكيد فيكون تشبيه القرآن بأبلغ في المعنى المقصود السابع أن التشبيه بشيئين كالقصر والجمالات في اثبات الوصفين كالعظم والصفرة أقوى في ثبوت الوصفين من التشبيه بشيء واحد للوصفين بعينهما لأن الأول كاليمين المفصل والثاني كالجملة المبهمة اذ يحتمل أن يكون وجه التشبيه واحدا منهم حافظا للثامن أن الإنسان إنما يكون طيب العيش إذا كان وقت الانطلاق راجعا ووقت النزول راقدا في الظل فكأنه قيل في الآية على سبيل التهميم كوكبك هذه الجمالات من الشرر وظلمكم في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا المقصود التاسع أن تطاير القصر وهو من اللبن والحجر والخشب في الهواء أغرب من تطاير الخيمة وهي خفيفة الحجم العاشر

سعيد عن قتادة وجعلنا في هارواشي شامحات يعني الجبال **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رواسي شامحات يقول جبالا مشرفات وقوله وأسقينكم ماء فراتا يقول وأسقينكم ماء عذبا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأسقينكم ماء فراتا يقول عذبا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثني أبو عاصم قال ثني عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ماء فراتا قال عذبا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسقينكم ماء فراتا أي ماء عذبا **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وأسقينكم ماء فراتا قال من أربعة أنهار سيجان وجيحان والنيل والفرات وكل ماء يشربه ابن آدم فهو من هذه الأنهار وهي تخرج من تحت بحيرة من عند بيت المقدس وأما سيجان فهو بليخ وأما جيحان فدجلة وأما الفرات ففرات الكوفة وأما النيل فهو بمصر وقوله ويل يومئذ للكافرين يقول ويل يومئذ للكافرين بهذه النعم التي أنعمت بها عليكم من خالق الكافرين بها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انما ترمى بشرر كالفصر كأنه جملة صفر ويل يومئذ للكافرين ﴿يقول تعالى ذكره هؤلاء المكذبين بهذه النعم والنجح التي احتج بها عليهم يوم القيامة انطلقوا إلى ما كنتم به في الدنيا تكذبون من عذاب الله لأهل الكفر به انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب يعني تعالى ذكره إلى ظل دخان ذي ثلاث شعب لا ظليل وذلك أنه يرتفع من وقودها الدخان فيأخذ كرفاذ انصاعا تفرق شعبا ثلاثا فذلك قوله ذي ثلاث شعب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إلى ظل ذي ثلاث شعب قال دخان جهنم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ظل ذي ثلاث شعب قال هو كقوله ناراً أحاط بهم سرادقها قال والسرادق دخان النار فأحاط بهم سرادقها ثم تفرق فكان ثلاث شعب فقال انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب شعبة ههنا وشعبة ههنا وشعبة ههنا لا ظليل ولا يغني من اللهب وقوله لا ظليل يقول لا هو يظلمهم من حرها ولا يغني من اللهب ولا يكتنهم من لهبها وقوله انما ترمى بشرر كالفصر يقول تعالى ذكره ان جهنم ترمى بشرر كالفصر فقرأ ذلك قراءة الأمصار كالفصر يحزم الصاد واختلف الذين قرؤوا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم هو واحد القصور ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما ترمى بشرر كالفصر يقول كالفصر العظيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد انما ترمى بشرر كالفصر قال (١) ذكر القصر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يزيد بن يونس عن أبي صخر في قول الله انما ترمى بشرر كالفصر قال كان القرطبي يقول ان على جهنم سورا فساخر من وراء السور مما يرجع فيها في عظم القصر ولون القار * وقال آخرون بل هو الغليظ من الخشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن عباس قال سألت ابن عباس عن قوله انما ترمى بشرر كالفصر قال القصر خشب كأنه شجر للشتاء ثلاث أذرع وفوق ذلك ودون ذلك كأنه سمية القصر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عباس قال سمعت ابن عباس يقول في قوله انما ترمى بشرر كالفصر

أن سقوط القصر أقطع وأهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الإمام في هذا المقام أوردنا هنا لئلا يكون كتابنا خاليا من فوائد تفسيره قوله (هذا يوم لا ينطقون) يروى أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فأجاب بتغاير الزمانين وتباين الموطنين وقال الحسن أراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذروا حتى فكأنهم لم ينطقوا ولم يعتذروا قوله (ولا يؤذن) انما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا لأنه لو نصب لأوهم أنهم انما لم يعتذروا لأجل أنهم لم يؤذنوا في الاعتذار ولو لا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز

(١) لعله ذاك القصر وحرر

قال القصر خشب كان يقطع في الجاهلية ذراعا وأقل أو أكثر يعمده حديثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الرحمن بن عباس قال سمعت ابن عباس يقول في قوله إنه ترمى بشر كالقصر قال كافي الجاهلية بقصر ذراعين أو ثلاث أذرع وفوق ذلك ودون ذلك نسميه القصر حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إنه ترمى بشر كالقصر فالقصر الشجر المقطع ويقال القصر النخل المقطوع حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كالقصر قال حرم الشجر يعني الحزمة حديثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابن أبي عمري عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية إنه ترمى بشر كالقصر قال مثل قصر النخلة حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إنه ترمى بشر كالقصر أصول الشجر وأصول النخل حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بشر كالقصر قال كأصل الشجر حديثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بشر كالقصر القصر أصول الشجر العظام كأنها أجوار الابل الصفر وسط كل شيء جوزة وهي الأجواز حديثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال قرأها الحسن كالقصر وقال هو الخزل من الخشب قال واحدة قصرة وقصر مثله جرة وجر وتمر وتمر * وذكر عن ابن عباس أنه قرأ ذلك كالقصر بتخريك الصاد حديثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرني حسين المعلم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأها كالقصر بفتح القاف والصاد قال وقال هرون أخبرني أبو عمرو أن ابن عباس قرأها كالقصر وقال قصر النخل يعني الأعناق * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو سكون الصاد وأولى التأويلات به أنه القصر من القصور وذلك لدلالة قوله كأنه جمالات صفر على صحته والعرب تشبه الابل بالقصور المبينة كما قال الأخطل في صفة ناقة

كأنها برج رومي يشيده * لزيجص وأجر وأحجار

وقيل بشر كالقصر ولم يقل كالقصور والشرر جماع كما قيل سبهزم الجمع ويولون الدبر ولم يقل الأدبار لأن الدبر بمعنى الأدبار وفعل ذلك توفيقا بين رؤس الآيات ومقاطع الكلام لأن العرب تفعل ذلك كذلك ولسانها نزل القرآن وقيل كالقصر ومعنى الكلام كعظم القصر كما قيل تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت ولم يقل كعيون الذي يغشى عليه لأن المراد في التشبيه الفعل لا العين حديثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب أنه سأل الأسود عن هذه الآية ترمى بشر كالقصر فقال مثل القصر وقوله جمالات صفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك كأن الشرر الذي ترمى به جهنم كالقصر جمالات سود أي أينق سود وقالوا الصفر في هذا الموضع بمعنى السود قالوا وإنما قيل لها صفر وهي سود لأن ألوان الابل سود تضرب إلى الصفرة ولذلك قيل لها صفر كما سميت الظباء أدما لما يعلوها في بياضها من الظلمة ذكر من قال ذلك حديثنا أحمد بن عمرو البصري قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا عباد بن راشد عن داود بن أبي هند عن الحسن كأنه جمالة صفر قال الأتيق السود حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنه جمالات صفر كالنوق السود الذي رأيتم حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله

ولكن المراد أنه لا عذر لهم في نفس الأمر كما لا إذن فالقاء لمطلق النسق لا للتسبب هذا مع أنه فيه رعاية الفاصلة وهي من جملة التفصاح اللفظية ولهذا لم يقرأ في سورة اقتربت إلى شيء نكرا لا مثقلا وقرئ قوله في آخر الكهف والطلاق عذا بانكرا بالوجهين قالوا وإنما لم يؤذن لهم في الاعتذار لأنه سبحانه أراح الاعتذار في الدنيا بتقديم الانذار بدليل قوله فالملقىات ذكرا عذرا أو نذرا ولهذا قال في آخر هذا الاخبار (ويل يومئذ للكافرين) ثم أشار لمزيد التهديد والتوبيخ إلى اليوم المذكور بقوله (هذا يوم الفصل) ثم أوضح هذه الجملة بقوله (جمعناكم) أيها المتأخرون (والأولين) لأن الفصل بين الخلق لا يجوز إلا باحضار الكل وقد يستدل به على

جمالاً صفر قال نوق سود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال
 ثنا وكيع جميعاً عن سفيان عن خصيف عن مجاهد كأنه جمالات صفر قال هي الابل * قال
 ثنا مهران عن سعيد عن قتادة كأنه جمالات صفر قال كالنوق السود الذي رأيتم * وقال
 آخرون بل عني بذلك قلوس السفن شبه بها الشرر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد
 قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس كأنه جمالات صفر
 فالجمالات الصفر قلوس السفن التي تجمع فتوثق بها السفن حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
 عن سعيد عن عبد الرحمن بن عباس قال سألت ابن عباس عن قوله كأنه جمالات صفر قال
 قلوس سفن البحر يجمع بعضها على بعض حتى تكون كأوساط الرجال حدثنا ابن حميد قال
 ثنا مهران عن سفيان عن عبد الرحمن بن عباس قال سمعت ابن عباس سئل عن جمالات صفر
 فقال جمالات السفن يجمع بعضها على بعض حتى تكون كأوساط الرجال حدثنا ابن بشار قال ثنا
 مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عباس قال ثنا عبد الملك بن عبد الله قال
 ثنا هلال بن خباب عن سعيد بن جبيرة في قوله جمالات صفر قال قلوس الجسر حدثني محمد
 ابن حويرة بن محمد المتقري قال ثنا عبد الملك بن عبد الله القطان قال ثنا هلال بن خباب
 عن سعيد بن جبيرة مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي عن شعبة
 عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة كأنه جمالات صفر قال الجبال حدثنا أبو كريب قال ثنا
 وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق عن سليمان بن عبد الله عن ابن عباس كأنه جمالات صفر قال
 قلوس سفن البحر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كأنه جمالات
 صفر قال جبال الجسور * وقال آخرون بل معنى ذلك كأنه قطع النحاس ذكر من قال ذلك
 حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كأنه جمالات
 صفر يقول قطع النحاس * وأولى الأقوال عندى بالصواب قول من قال عني بالجمالات الصفر
 الابل السود لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب وأن الجمالات جمع جمال نظير رجال
 ورجالات وبيوت وبيوتات. وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المدينة والبصرة
 وبعض الكوفيين جمالات بكسر الجيم والتاء على أنها جمع جمال وقد يجوز أن يكون أريد بها جمع
 جمالة والجمالة جمع جبل كما الحجارة جمع حجر والذكار جمع ذكر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين كأنه
 جمالة بكسر الجيم على أنها جمع جبل جمع على جمالة كما ذكر من جمع حجر حجارة وروى عن
 ابن عباس أنه كان يقرأ جمالات بالتاء وضم الجيم كأنه جمع جمالة من الشيء الجميل حدثنا أحمد
 ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن الحسين المعلم عن أبي بشر
 عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس * والصواب من القول في ذلك أن لقارى ذلك اختياراً أى
 القراءتين شاء من كسر الجيم وقراءتها بالتاء وكسر الجيم وقراءتها بالهاء التي تصير في الوصل تاء لأنهما
 القراءتان المعروفتان في قراءة الأماض فاما ضم الجيم فلا مستجيزه لاجتماع الحجة من القراء على
 خلافه وقوله ويل يومئذ للكافرين يقول تعالى ذكره ويل يوم القيامة للكافرين هذا الوعيد
 الذي توعد الله به المكذبين من عباده ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هذا يوم لا ينطقون
 ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للكافرين هذا يوم الفصل جمعنا كم والأولين فان كان لكم
 كيد فكيدون ويل يومئذ للكافرين يقول تعالى ذكره لؤلؤ المكذبين بثواب الله وعقابه هذا
 يوم لا ينطقون أهل التكذيب بثواب الله وعقابه ولا يؤذن لهم فيعتذرون مما اجترعوا في الدنيا

عدم جواز القضاء على الغائب ثم
 عجزهم وحقراً أمرهم بقوله (فان
 كان لكم كيد فكيدون) وقد علم أنه
 لا حيلة لهم في رفع البلاء عن
 أنفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون في
 الدنيا ويرذون بذلك أنبياء الله
 وأوليائه وهذا التعجيز والتخجيل
 من جنس العذاب الروحاني
 فلهذا عقبه بقوله (ويل يومئذ
 للكافرين) ثم زاد في حسرتهم وغمهم
 بتعدد ما أعد للظالمين المتقين من
 الضلال والعيون والقوا كه بديل
 ظلامهم التي لا روح فيها ولا تغنى عن
 الحرو والعطش استقروا في تلك النعم
 مقولاً لهم (كلوا واشربوا) وهو أمر
 اكرام لا أمر تكليف وهذا أيضاً
 من جنس العذاب الروحاني بالنسبة

من الذنوب فان قال قائل وكيف قيل هذا يوم لا ينطقون وقد علمت بخبر الله عنهم أنهم يقولون ربنا أنجزنا منها وأنهم يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في نظر ذلك مما أخبر الله ورسوله عنهم أنهم يقولونه قيل ان ذلك في بعض الأحوال دون بعض وقوله هذا يوم لا ينطقون يخبر عنهم أنهم لا ينطقون في بعض أحوال ذلك اليوم لأنهم لا ينطقون ذلك اليوم كله فان قال قائل من برهان يعلم به حقيقة ذلك قيل نعم وذلك اضافة يوم الى قوله لا ينطقون والعرب لا تضيف اليوم الى فعل يفعل الا اذا ارادت الساعة من اليوم والوقت منه وذلك كقولهم آتيتك يوم يقدم فلان وآتيتك يوم زارك أخوك فمعلوم أن معنى ذلك آتيتك ساعة زارك وآتيتك ساعة يقدم وأنه لم يكن آتيانه اياه اليوم كله لأن ذلك لو كان أخذ اليوم كله لم يضاف اليوم الى فعل ويفعل ولكن فعل ذلك اذا كان اليوم بمعنى اذا واللتين يطلبان الأفعال دون الأسماء وقوله فيعتذرون رفعاً عطفاً على قوله ولا يؤذن لهم وانما اختير ذلك على النصب وقبله محمد لأنه رأس آية قرن بينه وبين سائر رؤس الايات التي قبلها ولو كان جاء نصيباً كان جائزاً كما قال لا يقضى عليهم فيموتوا وكل ذلك جائز فيه أعني الرفع والنصب كما قيل من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ورفعا ونصباً وقوله ويل يومئذ للكذابين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للكذابين بخبر الله عن هؤلاء القوم وما هووا فعلى بهم يوم القيامة وقوله هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث يوم يبعثون هذا يوم الفصل الذي يفصل الله فيه بالحق بين عباده جمعناكم والأولين يقول جمعناكم فيه لموعدهم الذي كانوا في الدنيا الجمع فيه بينكم وبين سائر من كان قبلكم من الأمم الهالكه فقد وينا لكم بذلك فان كان لكم كيد فكيدون يقول والله منجز لكم ما وعدهم في الدنيا من العقاب على تكذيبكم اياه بأنكم مبعوثون لهذا اليوم ان كانت لكم حيلة تحتالونها في التخلص من عقابه اليوم فاحتالوا وقوله ويل يومئذ للكذابين يقول ويل يومئذ للكذابين بهذا الخبر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للكذابين) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا عقاب الله بدءاً فراضه في الدنيا واجتناب معاصيه في ظلال ظليلة وكن كنين لا يصيبهم أذى حر ولا قراذ كان الكافرون بالله في ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب وعيون أنهار تجري خلال أشجار جناتهم وفواكه مما يشتهون يأكلون منها كلما اشتبهوا لا يخافون ضرها ولا عاقبة مكروها وقوله كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم كلوا أيها القوم من هذه الفواكه واشربوا من هذه العيون كلما اشتبتم هنيئاً يقول لا تكدير عليكم ولا تنغيص فينا تأكلونه وتشربون منه ولكنكم دائماً لا يزول ومصرى لا يورثكم أذى في أبدانكم وقوله بما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه يقال لهم هذا جزاء بما كنتم في الدنيا تعملون من طاعة الله وتجتهدون فيما يقربكم منه وقوله انا كذلك نجزي المحسنين يقول انا كما جزينا هؤلاء المتقين بما وصفنا من الجزاء على طاعتهم ايانا في الدنيا كذلك نجزي ونثيب أهل الاحسان في طاعتهم ايانا وعبادتهم لنا في الدنيا على احسانهم لانضيق في الآخرة أجراً لهم وقوله ويل يومئذ للكذابين يقول ويل للذين يكذبون خبر الله عما أخبرهم به من تكريمه هؤلاء المتقين بما أكرمهم به يوم القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون ويل يومئذ للكذابين واذ قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للكذابين) يقول تعالى ذكره تهتدوا وعيدا منكم الكذابين بالبعث كلوا في بقية آجالكم وتمتعوا ببقية أعماركم انكم مجرمون مسنون بكم سنة من قبلكم من مجرمي الامم الخالية التي تمتع بأعمارها الى بلوغ

الى الكافرين حين يرون الذين اتقوا
الشرك في النعيم المقيم ولذا أردفه
بقوله (ويل يومئذ للكذابين) ثم ذكر
أن هذا الويل ثابت لهم في حال
ما يقال في الآخرة (كلوا وتمتعوا)
قال جارا لله هذا في طريقة قول
القائل

اخوتي لا تبعدوا أبدا *

وبلى والله قد بعدوا
أي كنتم أحقاء في حياتكم بأن يدعى
لكم بهذا وفيه توبيخ وتذكير بحالهم
السمجة وبتجاوزهم على أنفسهم من
ايشار المتاع القليل على النعيم المقيم
وعلى ذلك يكونهم مجرمين ايعادنا
لكل مجرم وجوز أن يكون كلوا
وتمتعوا كلاماً مستأنفاً خطاباً

كتبها آجالها ثم انتقم الله منها بكفرها وتكذيبها رسلها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا واتمتموا قليلا انكم مجرمون قال عني به أهل الكفر وقوله ويل يومئذ للكاذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للكاذبين الذين كذبوا خبر الله الذي أخبرهم به عما هو فاعل بهم في هذه الآية وقوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المجرمين المكذبين بوعيد الله أهل التكذيب به اركعوا لا يركعون واختلف أهل التأويل في الحين الذي يقال لهم فيه فقال بعضهم يقال ذلك في الآخرة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول يدعون يوم القيامة إلى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا * وقال آخرون بل قيل ذلك لهم في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون عليكم بحسن الركوع فان الصلاة من الله بمكان وقال قتادة عن ابن مسعود أنه رأى رجلا يصلي ولا يركع وآخر يجزأ زاره فضحك قالوا ما يضحك قال أضحكني رجلان أما أحدهما فلا يقبل الله صلاته وأما الآخر فلا ينظر الله إليه وقيل عني بالركوع في هذا الموضع الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال صلوا * وأولى الأقوال في ذلك أن يقال إن ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المجرمين أنهم كانوا له مخالفين في أمره ونهييه لا يأتون بأمره ولا ينهون عما نهاهم عنه وقوله ويل يومئذ للكاذبين يقول ويل للذين كذبوا رسل الله فردوا عليهم ما بلغوا من أمر الله أيهم ونهيهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فبأي حديث بعده يؤمنون) يقول تعالى ذكره فبأي حديث بعده هذا القرآن أي أتم أيها القوم كذبتم به مع وضوح برهانه وصحة دلائله أنه حق من عند الله تؤمنون يقول تصدقون وانما أعلمهم تعالى ذكره أنهم ان لم يصدقوا بهذه الأخبار التي أخبرهم بها في هذا القرآن مع صحة حججه على حقيقته لم يمكنهم الاقرار بحقيقة شيء من الأخبار التي لم يشاهدوا الخبر عنه ولم يعاينوه وانهم ان صدقوا بشيء مما غاب عنهم لدليل قام عليه لزمهم مثل ذلك في أخبار هذا القرآن والله أعلم (تم)

آخر تفسير سورة والمرسلات

(تم الجزء التاسع والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري
وبليه الجزء الثلاثون أوله ﴿﴾ (تفسير سورة النبا)

للكاذبين في الدنيا ثم ذمهم على تركه
الحشوع والتواضع لله بقبول وحيه
وقيل ما كان على العرب أشد من
الركوع والسجود يروى أن وفد
ثقيف أمرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نخشى
أى لا نركع ولا نسجد فانها مسبة
علينا فقال صلى الله عليه وسلم
لا خير في دين ليس فيه ركوع
ولا سجود وأنزل الله الآية ثم ختم
السورة بالتعجب من حال الكفار
واصرارهم على جهالاتهم
وضلالاتهم بعد القرآن وبياناته
وقدم في أول الجاثية
نظيره والله أعلم
تم

(فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٢	(تفسير سورة الملك)
٤	بيان ما خلقت النجوم لأجله
٥	تأويل ألا يعلم من خلق الآية وبيان معنى مناكب الأرض
٧	بيان مشي الكافر يوم القيامة على وجهه
٩	(تفسير سورة فون) - وبيان أول ما خلق الله
١٢	بيان ما كان عليه خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٤	تأويل فلا تطع المكذبين وبيان من نزلت فيه هذه الآيات
١٩	بيان أصحاب الجنة في قوله كما بلونا أصحاب الجنة
٢٤	تأويل قوله يوم يكشف عن ساق الآية وبيان ما يمتحن به الخلق يوم القيامة من السجود
٢٩	بيان ما قصدته قريش من إزلاقه صلى الله عليه وسلم بالأبصار
٣٠	(تفسير سورة الحاقة)
٣١	بيان ما أهلكته به ثمود وعاد
٣٤	بيان قدرار تفاع المصاء في طوفان نوح
٣٦	بيان كيفية اشتقاق السماء وحمل الملائكة للعرش
٤٠	بيان ما يفعل بالكافر في القيامة وقدر السلسلة التي يسلسل بها
٤٣	(تفسير سورة سأل سائل)
٤٦	بيان الحالة التي تكون السماء عليها يوم القيامة
٥٠	تأويل والذين في أمواهم الآية وبيان معنى السائل والمحروم
٥٧	(تفسير سورة نوح عليه السلام)
٦٠	بيان أن نور الشمس والقمر يوجد في السموات
٦٢	بيان الأسباب التي دعت المشركين إلى عبادة الأصنام
٦٤	(تفسير سورة الجن)
٦٨	بيان ما كان يستعبد به أهل الجاهلية من الجن
٦٩	بيان ما كانت عليه السماء قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
٧٠	بيان أن الجن فرق وطرائق
٧٤	بيان اجتماع الجن بالنبي صلى الله عليه وسلم
٧٦	بيان ما يعلمه الأنبياء من الغيب
٧٨	(تفسير سورة المزمل)
٧٨	بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من شدة العبادة
٨٠	بيان ما كان يعتري النبي عند الوحي من ثقل الأعضاء
٨٢	بيان ما في قيام الليل من فراغ القلب من شواغل الدنيا
٨٤	تأويل قوله وذرنى والمكذبين وبيان زمان نزول الآية
٨٨	بيان فرضية قيام الليل في أول الأمر وكيف كانوا يقسمون الليل وذكر فضيلة بعض الأذكار
٩٠	(تفسير سورة المدثر)
٩٠	بيان أول آية أنزلت وما حصل للنبي عند أول نزول الوحي
٩١	ذكر معنى تطهير الثياب والخلاف فيه والشواهد على ذلك
٩٥	تأويل قوله فاذا قرأ القرآن فاستمع له هادياً وبیان الناقور ومن أنزلت فيه هذه الآيات
٩٨	ذكر ما كان يقوله الوليد في شأن القرآن
١٠٠	ذكر عدد الملائكة الموكلين بالنار وما قالته قريش في ذلك
١٠٤	بيان أصحاب اليمين من هم وانهم لا يرهنون
١٠٨	(تفسير سورة القيامة)
١٠٩	بيان المراد بالنفس اللوامة
١١٣	بيان اجتماع الشمس والقمر يوم القيامة
١١٦	بيان ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه من تحريك شفثيه
١١٩	تأويل قوله كلا بل نجون العاجلة وبيان ما ورد في رؤية الله تعالى يوم القيامة
١٢٥	(تفسير سورة هل أتى على الإنسان)
١٢٩	تأويل يوفون بالنذر وبيان ما كانوا عليه من بذل الصدقة
١٣٣	بيان أواني أهل الجنة وشرابهم
١٣٧	بيان شراب أهل الجنة طهورية وما رآه النبي ليلة الإسراء
١٤٠	(تفسير سورة والمرسلات)
١٤٦	بيان كيفية دخان جهنم وشررها

(فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٢١	٢ (تفسير سورة الملك)
٧٢	٤ بيان ما قيل في معنى الموت والحياة وما ورد فيهما
٧٣	٦ بيان ما احتج به المرجئة على أنه لا يعذب إلا الكفار
٧٥	٧ بيان حجة من فضل السمع على البصر
٧٦	٩ بيان مذهب المشبهة وقول المنزهة في قوله أأمنتم من في السماء
٧٨	١٢ (تفسير سورة ن)
٨٢	١٥ بيان ما أشير إليه في الآية من كمال خلقه صلى الله عليه وسلم
٨٤	١٩ بيان الجنة التي شخ أهلها بشئ منها فخرت
٨٨	٢١ بيان دليل بعض المعتزلة على منافاة الفسق للإيمان والرد عليه
٩٠	٢٢ بيان ما قيل في الساق التي في قوله يوم يكشف عن ساق
٩٢	٢٤ بيان النعمة التي تداركت يونس
٩٥	٢٥ (تفسير سورة الحاقة)
٩٧	٢٨ بيان وجه تسمية القيامة حاقة
٩٩	٢٩ ذكر طرف من أخبار الرجب المرسلة على عاد
١٠١	٣١ بيان حيلة العرش الثمانية ومن هم
١٠٣	٣٣ بيان أن عمل الإنسان يكتب في كفه يوم القيامة
١٠٥	٣٥ ذكر حكاية وعظيمة عن عضد الدولة بن بويه
١٠٧	٣٦ بيان السلسلة التي يسلك فيها الكافر
١٠٩	٣٩ (تفسير سورة المعارج)
١١٢	٤٢ بيان أن الروح أعظم الملائكة قدرا
١١٤	٤٥ بيان أن الذين خلقهم لرحته أصناف ثمانية
١٢٠	٤٧ (تفسير سورة نوح عليه السلام)
١٢٢	٥٢ بيان ما كانت عليه قبائل العرب واختصاص كل قبيلة بصنم
١٢٦	٥٤ (تفسير سورة الجن)
١٤٠	٥٦ ذكر حقائق الجن وأن النبي رآهم أم لا وأن فيهم مؤمنين
	٦٥ بيان الفرق بين الأنبياء وغيرهم في الأخبار بالغيب
	٦٦ (تفسير سورة المزمل)
	٦٨ بيان السبب في تسميته صلى الله عليه وسلم المزمل
	٧٠ بيان كون القرآن قولاً تقديلاً

الجزء الثلاثون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأئمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣٢٠ هـ
رحمه الله وأثابه رضاء آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس سره

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الانتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

تنبيه

طبع هذا الجزء بعد مقابلته وتصحيحه بمعرفة حضرة الملتزم على الأصول
الموجودة في خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر وعلى النسخة الموجودة بالكتبخانة
المحمودية بالمدينة المنورة بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٩ هـ

﴿سورة النبا وهي مكية حروفها
سبعائة وسبعون كلمتها مائة
وثلاث وسبعون آياتها أربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿عم يتساءلون عن النبا العظيم
الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون
ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الأرض
مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم
أزواجا وجعلنا نومكم سباتا
وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار
معاشا وبينا فوقكم سباع شدادا
وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من
المعصرات ماء نجساجا لنخرج به
حبانا نباتا وجنات ألفافا ان يوم
الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في
الصور فتأتون أفواجا وفتحت
السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال
فكانت سرايا ان جهنم كانت
مرصدا للطاغين ما بالاشين فيها
أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
الا حميا وغساقا جزاء وفاقا انهم
كانوا لا يرجون حسبا وكذبوا
بآياتنا كذبا وكل شيء أحصيناه
كتابا فذوقوا فلن يزيدكم الا عذابا
ان للنفقين مغازا حدائق وأعنا
وكواعب أثريا وكأصداهاقا
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا
جزاء من ربك عطاء حسبا رب
السموات والأرض وما بينهما
الرحمن لا يملكون منه خطايا
يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن
وقال صوابا ذلك اليوم الحق فن
شاء اتخذ الى ربه مآبا انا أنذرناكم
عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه ويقول الكافر ياليتني كنت
ترايا﴾

الجزء الثلاثون

(تفسير سورة النبا)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾ يقول تعالى ذكره عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا جعلت فياذ كرعها تختصم وتتجادل في الذي دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار بنبوته والتصديق بما جاء به من عند الله والايان بالبعث فقال الله لنبيه فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون وفي وعن في هذا الموضع بمعنى واحد ذكر من قال ما ذكرت حد ثنا أبو كريب قال ثنا وكيع ابن الجراح عن مسعر عن محمد بن جحادة عن الحسن قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم فأنزل الله عم يتساءلون عن النبا العظيم يعني الخبر العظيم « قال أبو جعفر » ثم أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذي يتساءلونه فقال يتساءلون عن النبا العظيم يعني عن الخبر العظيم واختلف أهل التأويل في المعنى بالنبا العظيم فقال بعضهم أريد به القرآن ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحد ثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عن النبا العظيم قال القرآن * وقال آخرون عنى به البعث ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله عن النبا العظيم وهو البعث بعد الموت حد ثنا ابن حنيد قال ثنا مهران

﴿ القراءات كلاستعملون بناء

الخطاب في الموضوعين ابن مجاهد
والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت
بالتخفيف عاصم وحسرة وعلى
وخلف لبشين مقصورا حمزة ولا
كذا باختفافا على رب بالرفع بتقدير هو
رب أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو
عمرو والمفضل الباقون بالجر على
البدل الرحمن بالجر على البدل أو
البيان ابن عامر وسهل ويعقوب
وعاصم غير المفضل الآخرون بالرفع
على هو الرحمن أو على أنه خبر آخر
﴿ الوقوف يتساءلون هـ ج لا احتمال
أن الحار متصل بالفعل المذكور
والمراد التهديد قال القراء عن معنى
اللام أى لا شئ أو متصل
بمحذوف كأن سائلا سأل عن أى
شئ يتساءلون فأجيب عن النبا
العظيم هـ لا مختلفون هـ ط بناء
على أن معنى كلا حقا سيعلمون
هـ لا سيعلمون هـ ج مهاده هـ لا
أوتادا هـ ص أزواجا هـ سبانا
هـ لا لباسا هـ لا معاشا هـ ص
شدادا هـ لا وهاجا هـ ص
نجاا هـ لا ونباا هـ ك ألفا فا
هـ ط ميقاتا هـ ط لأن ما بعده بدل
أفواجا هـ ك أبوا هـ ك سرايا
هـ ط مرصدا هـ لا مآبا هـ لا
أحقابا هـ ج لأن ما بعده يصلح
استثنا فاقوالا ويجوز أن يكون
صفة لأحقابا المكان عود الضمير في
فيها إليها سرايا هـ لا غساقا هـ ك
وفاقا هـ حسابا هـ كذا هـ م لأن
التقدير أحصينا كل شئ أحصيناه
كتابا هـ لا عذابا هـ مفازا هـ وأعتابا
هـ أترابا هـ ك دهاقا هـ ط
لأنه لو وصل اشتبه بالصفة
والموصوف وجه كما يحى في التفسير
كذا هـ ط لأن جزاء يصلح

عن سفيان عن سعيد عن قتادة عن النبا العظيم قال النبا العظيم البعث بعد الموت حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه
مختلفون قال يوم القيامة قال قالوا هذا اليوم الذى تزعمون أنا نحيا فيه وآبائنا قال فهم فيه مختلفون
لا يؤمنون به فقال الله بل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون يوم القيامة لا يؤمنون به * وكان بعض
أهل العربية يقول معنى ذلك عم يتحدث به قريش في القرآن ثم أجاب فصارت عم كأنها في معنى
لأى شئ يتساءلون عن القرآن ثم أخبر فقال الذى هم فيه مختلفون بين مصدق ومكذب فذلك
اختلافهم وقوله الذى هم فيه مختلفون يقول تعالى ذكره الذى صاروا هم فيه مختلفون فريقين
فريق به مصدق وفريق به مكذب يقول تعالى ذكره فتساءلهم بينهم في النبا الذى هذه صفته
ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سعيد عن قتادة عن النبا الذى هم فيه مختلفون البعث بعد الموت فصار الناس فيه فريقين
مصدق ومكذب فأما الموت فقد أقرؤا به لمعايتهم إياه واختلغوا في البعث بعد الموت حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذى هم فيه مختلفون صار الناس فيه رجلين مصدق
ومكذب فأما الموت فأنهم أقرؤا به كلهم لمعايتهم إياه واختلغوا في البعث بعد الموت حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الذى هم فيه مختلفون قال مصدق ومكذب
وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون الذين ينكرون بعث الله إياهم أحياء
بعد مماتهم وتوعدهم جل ثناؤه على هذا القول منهم فقال سيعلمون يقول سيعلم هؤلاء الكفار
المنكرون وعيد الله أعداءه ما الله فاعل بهم يوم القيامة ثم أكد الوعيد بتكريرا آخر فقال ما الأمر
كما يزعمون من أن الله غير محييهم بعد مماتهم ولا معاقبهم على كفرهم به سيعلمون أن القول غير ما قالوا
إذا قالوا الله وأفضوا إلى ما قدموا من سبي أعمالهم وذكر عن الضحاك بن مزاحم في ذلك
ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سيعلمون
الكفار ثم كلا سيعلمون المؤمنون وكذلك كان يقرؤها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لم نجعل
الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نوماكم سباتا وجعلنا الليل لباسا
وجعلنا النهار معاشا ﴾ يقول تعالى ذكره معتد على هؤلاء المشركين نعموا بإيديهم وعندهم وأحسنه
إليهم وكفرأنهم ما أنعم به عليهم ومتوعدهم بما أعدت لهم عند رودهم عليه من صنوف عقابه وأليم
عذابه فقال لهم ألم نجعل الأرض لكم مهادا تمشدونها وتقرشونها حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سعيد عن قتادة ألم نجعل الأرض مهادا أى بساطا والجبال أوتادا يقول والجبال
للأرض أوتادا أن تميد بكم وخلقناكم أزواجا ذكرانا وإنا ناطوا وقصارا أودوى دمامة
وجمال مثل قوله الذين ظلموا وأزواجهم يعنى به صيرناهم وجعلنا نوماكم سباتا يقول وجعلنا
نوماكم لراحة ودعة تهذون به وتسكنون كأنكم أموات لا تشعرون وأنتم أحياء لم تفارقكم
الأرواح والسبت والسبات هو السكون ولذلك سمى السبت سبتا لأنه يوم راحة ودعة وجعلنا
الليل لباسا يقول تعالى ذكره وجعلنا الليل لكم غشاء يتغشاكم سواده وتغطيكم ظلمته كما يغطي
الثوب لابسته لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم تتصرفون له نهارا ومنه قول الشاعر

فلما لبس الليل أوحين نصبت * له من خذا آذانها وهودالج

يعنى بقوله لبس الليل أدخل في سواده فاستترن به ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل

مصدره ونفعه لاله حسابا ه ط لمن قرأ رب بالرفع ولا وقف على بينهما الامن قرأ الرحمن بالرفع رب بالجر على الرحمن وقف على الوجوه الا ان جعله مبتدأ لا يملكون خبره خطا ه لا بناء (٤) على أن يوم ظرف لا يملكون صفا ه لا بناء على أن يوم ظرف لا يتكلمون

ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** مهران عن سفيان عن قتادة وجعلنا الليل لباسا قال سكا وقوله وجعلنا النهار معاشا يقول وجعلنا النهار لكم ضياء لتنتشر وافيه لمعاشكم ولتصرفوا فيه لمصالح دنياكم وابتغاء فضل الله فيه وجعل جل ثناؤه النهار اذ كان سببا لتصرف عباده لطلب المعاش فيه معاشا كما في قول الشاعر

وأخوالهموم اذا هموم تحصرت * جنح الظلام وساده لا يرقد

جعل الوساد هو الذي لا يرقد والمعنى لصاحب الوساد **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى و**حدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله النهار معاشا قال يتغنون فيه من فضل الله **في** القول في التأويل قوله تعالى **﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ شَدَادٍ﴾** وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا **يقول** تعالى ذكره **﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ وَسُفُنَا فَوْقَكُمْ﴾** جعل السقف بناء اذ كانت العرب تسمى سقوف البيت وهي سماؤها بناء وكانت السماء لارض ستفا فخططهم بلسانهم اذ كان التنزيل بلسانهم وقال سبعا شدادا اذ كانت وثاقا محكمة الخلق لاصدوع فين ولا فطور ولا يلبين مر الليلي والأيام وقوله وجعلنا سراجا وهاجا **يقول** تعالى ذكره وجعلنا سراجا يعني بالسراج الشمس وقوله وهاجا يعني وقادا مضيئا و**حدثني** قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك **حدثني** علي قال **ثنا** أبو صالح قال **ثنا** معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وجعلنا سراجا وهاجا **يقول** مضيئا **حدثني** محمد بن سعد قال **ثنا** أبي قال **ثنا** عيسى قال **ثنا** عيسى عن أبيه عن ابن عباس وجعلنا سراجا وهاجا **يقول** سراجا مضيئا **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى و**حدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سراجا وهاجا قال يتلأ **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** ابن ثور عن معمر عن قتادة سراجا وهاجا قال الوهاج المنير **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** مهران عن سفيان سراجا وهاجا قال يتلأ **ثنا** ضوه وقوله وأنزلنا من المعصرات اختلاف أهل التأويل في المعنى بالمعصرات فقال بعضهم عنى بها الرياح التي تعصر في هبوبها **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال **ثنا** أبي قال **ثنا** عيسى قال **ثنا** عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنزلنا من المعصرات قال المعصرات الرياح **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** يحيى بن واضح قال **ثنا** الحسين عن يزيد عن عكرمة أنه كان يقرأ وأنزلنا بالمعصرات يعني الرياح **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من المعصرات قال الرياح **حدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قال هي في بعض القراءات وأنزلنا بالمعصرات الرياح **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنزلنا من المعصرات قال المعصرات الرياح وقرأ قوله الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا إلى آخر الآية * وقال آخرون بل هي السحاب التي تنقلب بالمطر ولما تمطر كالمرأة المعصر التي قد دنا وان حوضها ولم تحض **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال

صوابا ه لحق الشرط مع الفاء ماآ ه قريبا ه ج لأن يوم متعلق بأذكر أو بعدا بآزبا ه التفسير حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف ألفها نحو وم وعم وعلام ولم ه لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا على السؤال والجواب فالسائل والمجيب واحد وهو الله والتأنيذ في هذا الأسلوب أن يكون إلى التفهيم أقرب ومعنى هذا الاستفهام تفهيم شأن ما وقع فيه التساؤل وبيان أن مطلب ما وضع للسؤال عن حقائق الأشياء المحيولة والشئ العظيم الذي تعجز العقول عن ادراكه أو يدعى فيه العجز يكون مجهولا فوقع بين المستؤل بما هو وبين الشئ العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة أحد أسباب المجاز والنبأ العظيم القيامة بدليل الردع عن الاختلاف وللتهديد بعباده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه لتقوى الكلام لا للاختصاص فان غير قريش أيضا مختلفون في أمر البعث فمنهم من يثبت الروحاني في المعاد فتقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما أظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الاحياتنا الدنيا كان يسأل بعضهم بعضا عن القيامة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويحوز أن يكون المفعول محذوفا أي يتساءلون النبي والمؤمنين نحو تراءينا الطلال فيكون التساؤل بطريق الاستهزاء

ويحتمل أن يكون الضمير للمؤمنين والكافرين جميعا فقد كانوا جميعا يتساءلون عنه أما المؤمن فلizard خشية واستعدادا **ثنا** وأما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبأ العظيم القرآن واختلافهم فيه أن بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا وكهانة وقيل نبوة عهد كانوا

يقولون ما هذا الذي حدث بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو على قال القائل في حقه هو النبا العظيم وفلك نوح وباب الله واقطع الخطاب قال أهل المعاني تكرر الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد (٥) وفي ثم إشارة إلى أن الوعيد الثاني أبلغ ويجوز أن

يكون الأول في الدنيا والثاني في الآخرة أو الأول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الأول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر وحذف المفعول به أي سيعلمون أن ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حتى وصدق وذلك إذا اتصل البيان بالخبر ومن قرأ بقاء الخطاب فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد دلائل القدرة على البعث ودلائل الحكمة في الجزاء على أن كلا منهما نعمة يجب أن تشكر بالتوفيق على الطاعة ولا تكفر بالاقدام على المعصية والمهادن الفراس والاولاد ما يشد بها أطباء الخيمة شبت الجبال الراسيات بها لأنهم التحفظ الأرض أن تيمد بعا عليها وقد سبق تقريره والأزواج الأصناف المتقابلات التبيح ازاراء الحسن والطويل بجذء القصير وغير ذلك من الاضداد والسيات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة ومنه سبت الرجل رأسه اذا حلقه والنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قاله ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهذا التفسير لا يناسبه مقام تعداد النعم واللباس ما يغطي به والليل أخفى للويل والمعاش مصدر أو اسم زمان لأن الناس يتقلبون فيه لوجوه تعيشهم والشداد المحكة التي لا تقبل الشق والخرق الاما شاء الله والوهاج المتلألئ الوقاد وفي كتاب الخليل الوهج النار ولا شك أن الشمس جامعة للنور والحرارة والمعصرات

ثنا مهران عن سفيان من المعصرات قال المعصرات السحاب حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنزلنا من المعصرات يقول من السحاب * قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع المعصرات السحاب * وقال آخرون بل هي الساء ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول وأنزلنا من المعصرات قال من السماء * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنزلنا من المعصرات قال من السموات * حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وأنزلنا من المعصرات قال من السماء * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله أخبر أنه أنزل من المعصرات وهي التي قد تحلبت بالماء من السحاب ماء * وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن القول في ذلك على أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرت والرياح لا ماء فيها فيستزل منها وإنما ينزل بها وكان يصح أن تكون الرياح لو كانت القراءة وأنزلنا بالمعصرات فلما كانت القراءة من المعصرات علم أن المعنى بذلك ما وصفت فان ظن ظان أن الباء قد تعقب في مثل هذا الموضع من قبل ذلك وإن كان كذلك فالأغلب من معنى من غير ذلك والتأويل على الأغلب من معنى الكلام فان قال فان السماء قد يجوز أن تكون مراد بها قيل إن ذلك وإن كان كذلك فان الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره وأما قوله ماء ثجاجا يقول ماء منصبا يتبع بعضه بعضا كشج دماء البدن وذلك سفكها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ماء ثجاجا قال منصبا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ماء ثجاجا ماء من السماء منصبا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ماء ثجاجا قال منصبا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ماء ثجاجا قال الثجاج المنصب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع ماء ثجاجا قال منصبا * قال ثنا مهران عن سفيان ماء ثجاجا قال متابعا وقال بعضهم غنى بالثجاج الكثير ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب ماء ثجاجا قال كثيرا ولا يعرف في كلام العرب من صفة الكثرة الثجاج وإنما الثجاج الصب المتتابع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الحجاج العج والثجاج يعني بالثجاج صب دماء الهدايا والبدن يذبحها يقال منه ثججت دمه فأنا أئججه ثججا وقد شج الدم فهو يشج ثجوجا * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لنخرج به حبانا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ﴾ يقول تعالى ذكره لنخرج بالماء الذي نزل من المعصرات الى الأرض حبا والحب كل ما تضمنه كالم الزرع التي نخصد وهي جمع حبة كما الشعير جمع شعيرة وكما التمر جمع تمر وأما النبات فهو الكلال الذي يرعى من الحشيش والزررع وقوله وجنات ألفافا يقول ولنخرج بذلك الغيث جنات وهي البساتين وقال وجنات والمعنى وثمرجات فيترك ذكر الثمر

السحاب بلغة قريش من أعصرت اذا شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع أي حان أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض وهذا القول مروى عن ابن عباس واختاره أبو العالية والربيع والضحاك وقال مجاهد والكلبي ومقاتل وقتادة هي الرياح

التي تنشئ السحاب وتدرأ خلافه فكانها مبادئ الانزال الشجاع المنصب بكثرة يقال شجوه وشج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والشج فالعج رفع الصوت بالتلبية والشج صب دماء الهدى (٦) ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام والبا والجنات الملتفة

استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره وقوله ألقافا يعني ملتفة مجتمعة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجنات ألقافا قال مجتمعة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وجنات ألقافا يقول جنات التف بعضها بعض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجنات ألقافا قال ملتفة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجنات ألقافا قال التف بعضها إلى بعض **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وجنات ألقافا قال التف بعضها إلى بعض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وجنات ألقافا قال ملتفة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجنات ألقافا قال هي الملتفة بعضها فوق بعض واختلف أهل العربية في واحد الألقاف فكان بعض نحوي البصرة يقول واحدها لف وقال بعض نحوي الكوفة واحدها لف ولقيف قال وإن شئت كان الألقاف جمعاً واحداً جمع أيضاً فتقول جنة لفاء وجنات لف ثم يجمع اللف ألقافا وقال آخرون لم نسمع شجرة لفة ولكن واحدها لفاء وجمعها لف وجمع لف ألقاف فهو جمع الجمع * والصواب من القول في ذلك أن الألقاف جمع لف أول لقيف وذلك أن أهل التأويل يجمعون على أن معناه ملتفة واللفاء هي الغليظة وليس الالتفاف من الغلط في شيء إلا أن يوجه إلى أنه غلط الالتفاف فيكون ذلك حينئذ وجهاً وقوله أن يوم الفصل كان ميقاتاً يقول تعالى ذكره أن يوم يفصل الله فيه بين خلقه فيأخذ فيه من بعضهم لبعض كان ميقاتاً لما أنفذ الله هؤلاء المكذبين بالبعث والضربائهم من الخلق ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن يوم الفصل كان ميقاتاً وهو يوم عظمه الله يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم وقوله يوم ينفخ في الصور ترجم بيوم ينفخ عن يوم الفصل فكانه قيل يوم الفصل كان أجلاً ما وعدناه هؤلاء القوم يوم ينفخ في الصور وقد بينت معنى الصور فيما مضى قبل وذكرت اختلاف أهل التأويل فيه فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وهو قرن ينفخ فيه عندنا كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي عن أسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصور قرن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينفخ في الصور والصور الخلق وقوله فتأتون أفواجا يقول فتجيئون زمراً زمراً أو جماعة جماعة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أفواجا قال زمراً زمراً وانما قيل فتأتون أفواجا لأن كل أمة أرسل الله اليها رسولا تأتي مع الذي أرسل اليها كما قال يوم ندعو كل أناس بإمامهم وقوله وفتحت السماء فكانت أبواباً يقول تعالى ذكره وشققت

لأجل السلاذ والتفصكه قال الكسائي والاختش والالفاف جمع لف بالكسر ويحتمل أن يكون جمع لقيف كشراف وأشرف وقال في الكشف أنه لا واحد له كالأوزاع للجماعات المتفرقة ومنه قولهم أخوة أخفاف أي مختلفة وأعلم أن هذه التسعة نظراً إلى حدودها ومكانها تدل على الفاعل المختار ونظراً إلى ما فيها من الاتقان والاحكام تدل على كمال علمه وحكمته الذاتية وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للتأمل شك في إمكان الخسر وقد أخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على أن في اخراج النبات بعد جفافه ويسه دليلاً ظاهر على إمكان اخراج الموتى من القبور وبعضهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله (أن يوم الفصل كان ميقاتاً) أي حدا توقفت به الدنيا وأحد الفصل الحكومات تنهى الخلق إليه والنفخة ههنا هي الثانية التي تكون عند هال الحياة بدليل قوله (فتأتون أفواجا) أي طائفة طائفة إلى أن يتكامل اجتماعهم وقال عطاء كل بني يأت مع أمته وروى صاحب الكشف عن معاذ أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال عليه السلام يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل عينيه وقال تحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم

وبعضهم يعضغون ألسنتهم وهي مدلاة على صدرهم يسيل القبح من أفواههم يتقذروهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نلنا من الحيف وبعضهم ملبسون جباً باسابة من قطران لازقة يجلوهم السماء

فأما الذين على صورة القردة فالتقات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فكل السحت وأما المنكسرون فأكلة الربا وأما العمى فالذين يجورون في الحكم وأما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يعضنون (٧) ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم

أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلدون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد ثناء من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فآهل الكبر والفخر والخيلاء وفتش السماء شقها وانظروا بها أو معنى آخر معانيهما والضمير في فكانت للسماء كأنها لكثرة أبوابها المفتوحة تنزل الملائكة صارت بكيتها أبوابا كقوله وبغرتنا الأرض عيوننا ويحتمل أن يعود إلى مقدر دل عليه الكلام أي فكانت تلك المواضع المفتوحة أبوابا وقال الواحدى المضاف محذوف أي فكانت ذات أبواب وأما الجبال فانه تعالى ذكر حالها بعبارات مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن تلك أولا وحملت الأرض والجبال فدكا دكة واحدة ثم تصير كالعين ثم تصير كالحباء وبست الجبال ثبا فكانت هباء منبثا وهي في كل هذه الأحوال باقية في مواضعها ثم تنسف بارسال الرياح عليها وإذا الجبال نسفت ثم تظير ههنا أحوالها إذا برزت من تحتها ويوم تسيير الجبال وترى الأرض بارزة والثاني لتجبال فتطير في الهواء كالحباء فمن نظر إليها حسبها لتكاثفها أجساما جامدة وهي بالحقيقة مارة بتجريك الهواء كما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تكثر من السحاب والثالث لها باعتبار أماكنها الأصلية فمن نظر إلى

السماء فصعدت فكانت طرقا وكانت من قبل شدادا لا فطور فيها ولا صدوع وقيل معنى ذلك وفتحت السماء فكانت قطعاً كقطع الخشب المشقة لأبواب الدور والمسكن قالوا ومعنى الكلام وفتحت السماء فكانت قطعاً كالأبواب فلما أسقطت الكاف صارت الأبواب الخبر كما يقال في الكلام كان عبد الله أسداً يعني كالأسد وقوله وسيرت الجبال فكانت سرايا يقول ونسفت الجبال فاجتثت من أصولها فصيرت هباء منبثا لعين الناظر كالسراب الذي يظن من يراه من بعد ما هو في الحقيقة هباء ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (إن جهنم كانت مرصداً للطاغين مآباً لآبئين فيها أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً إلا حمياً وغساقاً) يعني تعالى ذكره بقوله إن جهنم كانت ذات مرصداً لأهلها الذين كانوا يكذبون في الدين بها أو بالمعاد إلى الله في الآخرة ولغيرهم من المصدقين بها ومعنى الكلام إن جهنم كانت ذات ارتقاب ترتقب من يجتازها وترصدهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً ذكرى ابن أبي زائدة قال ثنا مسلم بن إبراهيم عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال كان الحسن إذا تلا هذه الآية إن جهنم كانت مرصداً قال ألا إن على الباب الرصد فمن جاء بجواز جاز ومن لم يجز بجواز احتبس حمداً ثنا يعقوب قال ثنا اسمعيل بن عيسى عن أبي رجاء عن الحسن في قوله إن جهنم كانت مرصداً قال لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن جهنم كانت مرصداً يعلمنا أنه لا سبيل إلى الجنة حتى يقطع النار حمداً ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان إن جهنم كانت مرصداً قال عليها ثلاث قناطر وقوله للطاغين مآباً يقول تعالى ذكره إن جهنم للذين طغوا في الدنيا فتجاوزوا حدود الله استكباراً على ربهم كانت منزلاً ومرجعاً يرجعون إليه ومصبيراً يصيرون إليه يسكنونه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة للطاغين مآباً أي منزلاً ومأوى حمداً ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مآباً يقول مرجعاً ومنزلاً وقوله لآبئين فيها أحقاباً يقول تعالى ذكره إن هؤلاء الطاغين في الدنيا لآبئون في جهنم فآبئون فيها أحقاباً واختلفت القراء في قراءة قوله لآبئين فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة لآبئين بالالف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لآبئين بغير ألف وأفصح القراءتين وأصحهما مخرجاً في العربية قراءة من قرأ ذلك بالالف وذلك أن العرب لا تكاد توقع الصفة إذا جاءت على فعل فتعملها في شيء وتصبه بها لا يكادون أن يقولوا هذا رجل يخل بماله ولا عسر علينا ولا هو خصم لنا لأن فعل لا يأتي صفة الامدح أو ذم فلا يعمل المدح والذم في غيره وإذا أرادوا أعمال ذلك في الاسم أو غيره جعلوه فاعلاً فقالوا هو باخل بماله وهو طامع فيما عنده فلذلك قلت إن لآبئين أصح مخرجاً في العربية وأفصح ولم أحل قراءة من قرأ لآبئين وإن كان غيرها أفصح لأن العرب بما عملت المدح في الأسماء وقد ينشد بيت لبيد

أومسحل عمل عضادة سميج * بسراتها نذب له وكلوم

فأعمل عمل في عضادة ولو كانت عاملاً كانت أفصح وينشد أيضاً

* وبالفأس ضرباً رؤس الكراف *

المواضع من بعيد ظن أن الجبال هناك حتى إذا دنا منها لم يجد فيها شيئاً كسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً وقد أشار إلى هذه الحالة بقوله (وسيرت الجبال فكانت سرايا) ثم أخبر عن أحوال السعداء والأشقياء يومئذ وقدم ذكر (٣) هذا المقام غير محرم فليحظر

الاشتيا لان الكلام في السورة بنى على التهديد فقال (ان جهنم كانت) أى فى علم الله أوهى مسلوقة الدلالة على المضى والمرصاد اما اسم المكان الذى يرصد فيه كالمضار الذى تصد فيه الخيل (٨) والمنهاج اسم للمكان الذى ينبج فيه والمعنى أن خزنة جهنم يرصدون الكفار

هناك أو أن خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها لان جوازهم عليها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن و قتادة يعنى طريقا الى الجنة واما صفة نحو مقدم بمعنى أنها ترصد أعداء الله وقوله (للاطاعين) متعلق بما بعده أو بما قبله وعلى التقديرين لابد من ضمها وهو لفظة لهم أو لأهل الجنة ثم ذكر كيفية استقرارهم هناك فقال (لابين) ومن قرأ بغير ألف فهو أدنى على الثبات قال جار الله اللابت من وجد منه اللبت فقط واللبت من لا يكاد يبرح المكان أما الاحقاب فزعم القراء أن أصله الترادف والتتابع أى دهورا مترادفة لا تكاد تنهاى كلما مضى حقب تبعه آخر وقال الحسن الاحقاب لا يدري أحد ماهى ولكن الحقب الواحد سبعون ألف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسأل هلال الهجرى عن الحقب فقال الحقب مائة سنة السنة اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون يوما واليوم ألف سنة وقال عطاء والكلبي ومقاتل عن ابن عباس الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة من أيام الدنيا ونحو هذا يروى عن ابن عباس وقطرب مرفوعا فان قيل عذاب أهل النار ولا سيما الطاغين غير متناه والاحقاب بالنفاسير المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فواجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم أنها

ومنه قول عباس بن مرداس أكر وأجى لتحقيق منهم * وأضرب منا بالسيوف القوائسا وأما الاحقاب فجمع حقب والحقب جمع حقة كما قال الشاعر عشنا كذدها نى جذيمة حقة * من الدهر حتى قيل لن نتصدعا فهذه جمعها حقب ومن الاحقاب (١) التى جمعها حقب قول الله أو مضى حقا فهذا واحد الاحقاب وقد اختلف أهل التأويل فى مبلغ مدة الحقب فقال بعضهم مائة ثلثمائة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن بشير بن كعب فى قوله لا بشين فيها أحقابا قال بلغنى أن الحقب ثلثمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة * وقال آخرون بل مدة الحقب الواحد ثمانون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ثنا عمار الدهنى عن سالم بن أبي الجعد قال قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه لطلال الهجرى ما تجدون الحقب فى كتاب الله المنزل قال نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق عن شريك عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه قال الحقب ثمانون سنة والسنة ستون وثلثمائة يوم واليوم ألف سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ابن عباس قال الحقب ثمانون سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الأعمش عن سعيد بن جبير فى قوله لا بشين فيها أحقابا قال الحقب ثمانون سنة السنة ثلثمائة وألف سنة « الطبرى يشك » حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لا بشين فيها أحقابا وهو ما لا انقطاع له كلما مضى حقب جاء حقب بعده وذكرنا أن الحقب ثمانون سنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أحقابا قال بلغنا أن الحقب ثمانون سنة من سنى الآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس لا بشين فيها أحقابا لا يعلم عدة هذه الاحقاب الا الله ولكن الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم من ذلك ألف سنة * وقال آخرون الحقب الواحد سبعون ألف سنة ذكر من قال ذلك حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن زهير عن سالم قال سمعت الحسن يسئل عن قول الله لا بشين فيها أحقابا قال أما الاحقاب فليس لها عدة الا الخلود فى النار ولكن ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك الأيام السبعين ألفا كالف سنة مما تعدون حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملى قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن الحسن فى قوله لا بشين فيها أحقابا قال أما الاحقاب فلا يدري أحد ماهى وأما الحقب الواحد فسبعون ألف سنة كل يوم كالف سنة وروى عن خالد بن معدان فى هذه الآية أنها فى أهل القبلة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح

(١) لعله التى هى جمع حقب تأمل كتبه مصححه

متناهية فان الجمع لا يلزم تهاى أحاده فيجوز أن يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه آخر قال القراء سلمنا عن أن الاحقاب تفيد التناهى لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التأيد كقوله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها تدل

بالمنطوق ولا شك أن المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا غير ذاتيين بردا ولا شرابا إلا حميا وغساقا ثم يتقلون إلى جنس آخر غير الحمي والغساق وذكر في الكشف وجه آخر وهو أن يكون أحقابا (٩) من حقب عامنا هذا إذا قل خيريه وحقب فلان إذا

أخطأ الرزق فهو حقب كذا
وجمعه أحقاب فينتصب حالا
منهم أي لاثنين في أسوأ حال والبرد
معروف أي لا يجدون هواء باردا
ولاء ماء باردا وقال الأخفش والقراء
هو النوم وذلك أن البرد لازم للنوم
ولهذا يسكن العطش وسببه توجه
الحرارة الغريزية إلى الباطن عند
فتور الحواس الظاهرة والحركات
الاختيارية وفي أمثالهم منع البرد
البرد أي أصابني من البرد ما منعني
من النوم وقد يضعف هذا القول
أنهم لا يقولون ذقت البرد ويقولون
ذقت الكرى وبأنهم يجدون
الزهرير فكيف يصح نقى البرد
عنهم وقد يجاب عن الأول بأن
الدوق في صورتين مجاز فأى
ترجيح لاحدهما على الآخر وعن
الثاني بأن المراد برده روح لا الذي
فيه عذاب والحمي الماء البالغ في
الحرارة والغساق ضديد أهل النار
قوله (جزاء) نصب على المصدر أي
جزأهم جزاء وانتصب (وفاقا) على
الوصف أي ذا وفاق أو موافقا
لعملهم في القبح والفضاعة والدوام
ثم ذكر علة التأنيب فقال (أنهم
كانوا لا يرجون حسابا) لا يخافون
أولا يتوقعون حسابا وهذه إشارة
إلى نقصانهم بحسب القوة العالمية
فان الذي اعتقد أنه لا حشر
ولا حساب لا يبالي بأي شيء فعل من
القبايح والمظالم أو أي شيء ترك من
الخيرات والفضائل قوله (وكذبوا
بآياتنا كذابا) إشارة إلى فساد
عقائدهم حتى جحدوا الحق وكذبوا
الرسول ومصدر فعل مشدد العين

عن عامر بن جشوب عن خالد بن معدان في قوله لاثنين فيها أحقابا وقوله إلا حميا وغساقا
في أهل التوحيد من أهل القبلة فان قال قائل فما أنت قائل في هذا الحديث قيل الذي قاله قتادة
عن الربيع بن أنس في ذلك أصح فان قال فما لك كفار عند الله عذاب الأحقابا قيل ان الربيع
وقتادة قد قالان هذه الأحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك
لاثنين فيها أحقابا في هذا النوع من العذاب وهو أنهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميا وغساقا
فاذا انقضت تلك الأحقاب صار لهم من العذاب أنواع غير ذلك كما قال جل ثناؤه في كتابه وان
للطاغين لشر ما تب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فيذوقوه حميم وغساق وآخرون من شكله أزواج
وهذا القول عندى أشبه بمعنى الآية وقد روى عن مقاتل بن حيان في ذلك ما حدثني محمد بن
عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت أبا معاذ الخراساني عن قول الله لاثنين
فيها أحقابا فأخبرنا عن مقاتل بن حيان قال منسوخة نسختها فلن تزيدكم إلا عذابا ولا معنى لهذا
القول لأن قوله لاثنين فيها أحقابا خبر والأخبار لا يكون فيها نسخ وإنما النسخ يكون في الأمر
والنهي وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يقول لا يطعمون فيها بردا يبرد حر السعير عنهم إلا
الغساق ولا شرابا يرويه من شدة العطش الذي بهم إلا الحمي وقد زعم بعض أهل العلم بكلام
العرب أن البرد في هذا الموضع النوم وأن معنى الكلام لا يذوقون فيها نوما ولا شرابا واستشهد لقيه
ذلك بقول الكندي

بردت مرأشفا على قصصتي * عنها وعن قبلاتها البرد

يعنى بالبرد النعاس والنوم وان كان يبرد غليل العطش فليل له من أجل ذلك البرد فليس هو باسمه
المعروف وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره وبخو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر
عن الربيع لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميا وغساقا فاستثنى من الشراب الحمي ومن البرد
الغساق وقوله إلا حميا وغساقا يقول تعالى ذكره لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميا قد أغلى حتى
انتهى حره فهو كامل يشوى الوجوه ولا بردا إلا غساقا واختلف أهل التأويل في معنى الغساق
فقال بعضهم هو ما سال من صديد أهل جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ومحمد بن
المثنى قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية بن سعد في قوله حميا وغساقا قال هو الذي يسيل
من جلودهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو عمرو قال زعم
عكرمة أنه حدثهم في قوله وغساقا قال ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم حدثنا ابن بشار
وابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم وأبي رزين إلا حميا
وغساقا قالوا غساقا أهل النار لفظ ابن بشار وأما ابن المثنى فقال في حديثه ما يسيل من صديدهم
وحدثنا ابن بشار مرة أخرى عن عبد الرحمن فقال كما قال ابن المثنى حدثنا ابن حميد قال
ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي رزين وغساقا قال ما يسيل من صديدهم حدثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور وأبي رزين عن إبراهيم مثله حدثنا بشر

(٣) - (ابن جرير) - (الثلاثون)

يجي على فعال بالتشديد وهو الأكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرأ به إلا
في الشواذ قال جارا لله هو مصدر كذب بدليل قوله فصددتها وكذبها * والمرعفة كذابه وهو مثل قوله أنبتكم من الأرض نباتا يعني

وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا أو تنصبه بكذبوا لأنه يتضمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب وإن جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكذبوا مكاذبة أو كذبوا بها مكاذبين (١٠) لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسامون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله غساقا كذا حدث أن الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه حدثنا ابن المنثي قال ثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان أنه قال بلغني أنه ما يسيل من دموعهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن إبراهيم وغساقا قال ما يسيل من صديدهم من البرد قال سفيان وقال غيره الدموع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الاحياء وغساقا قال الحميم دموع أعينهم في النار يجتمع في خنادق النار فيسقونه والغساق الصديد الذي يخرج من جلودهم مما تصهرهم النار في حياض يجتمع فيها فيسقونه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم الاحياء وغساقا قال الغساق ما يقطر من جلودهم وما يسيل من نهمهم * وقال آخرون الغساق الزمهرير ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس الاحياء وغساقا يقول الزمهرير حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن المنثي قالوا ثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن مجاهد في قوله الاحياء وغساقا قال الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده * قال ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد الاحياء وغساقا قال الذي لا يستطيعونه من برده حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد الغساق الذي لا يستطيع من برده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع قال الغساق الزمهرير حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال الغساق الزمهرير * وقال آخرون هو المنسحق وهو بالطخارية ذكر من قال ذلك حدثنا عن المسيب بن شريك عن صالح بن حي عن عبد الله بن بريدة قال الغساق بالطخارية هو المنسحق والغساق عندي هو الفعال من قوطم غسقت عين فلان إذا سالت دموعها وغسق الجرح إذا سال صديده ومنه قول الله ومن شر غساقا إذا وقب يعني بالغاسق الليل إذا لبس الأشياء وغطاها وانما أريد بذلك هجومه على الأشياء هجوم السيل السائل فإذا كان الغساق هو ما وصفت من الشيء السائل فالواجب أن يقال الذي وعد الله هؤلاء القوم وأخبر أنهم يذوقونه في الآخرة من الشراب هو السائل من الزمهرير في جهنم الجامع مع شدة برده النتن كما حدثنا ابن المنثي قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال ثنا رشدين بن سعد قال ثنا عمرو بن الحارث عن أبي السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دنوا من غساق يهراق إلى الدنيا لأتت أهل الدنيا حدثنا عن محمد بن حرب قال ثنا ابن طهية عن أبي قبيل عن أبي مالك عن عبد الله بن عمرو أنه قال أتدرون أي شيء الغساق قالوا الله أعلم قال هو القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق بالمغرب لأتت أهل المشرق ولو تهراق بالمشرق لأتت أهل المغرب فان قال قائل فانك قد قلت ان الغساق هو الزمهرير والزمهرير هو غاية البرد فكيف يكون الزمهرير سائلا قيل ان البرد الذي لا يستطيع ولا يطاق يكون صفة في السائل من أجساد القوم من القيح والصديد في القول في تأويل قوله تعالى ﴿جزاءا﴾ أنهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن يزيدكم الا عذابا يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذي عوقب به هؤلاء الكفار في الآخرة فعلة بهم ربهم جزاء يعني ثوابا لهم على أفعالهم

أو لأنهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعلم من يبلغ في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده أقول أراد بهذا الوجه الأخير أن باب المغالبة يبنى على المغالبة فيمكن أن يستدل بالمغالبة على المغالبة بطريق العكس الجزئي (وكل شيء أحصيناه) من باب الاضمار على شريطة التفسير قوله (كتابا) مصدر لأنه والاحصاء يتلحقان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز أن يكون حالا أي مكتوبا في اللوح أو في صحف الأعمال قال جار الله هذه جملة معترضة أقول انها من تمام التعليل المذكور أي فعلوا كذا وكذا ونحن عالمون بجميع الكليات والجزئيات فلهذا كتبنا جزاء العاصين على وفق أعمالهم ثم أظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب والتعقيب بقاء الجزاء الدال على أن المذكور سبب عن كفرهم بالחסنات وتكذيبهم بالآيات وزيادة العذاب يحتمل أن تكون لاجل أن المؤثر إذا استمر ودام ازداد الاحساس بآثره ويحتمل أن يكون لازدا كفرهم وعنتهم حيناً بعد حين كقوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم ويحتمل أن تكون زيادة العذاب عبارة عن نفس استمراره لأنه يتزايد بمرور الزمان والمراد أن لن نخلفكم من العذاب إلى خلافه ثم شرع في شرح أحوال السعداء قائلًا (ان للثقلين مغازا) فوزا وظفرا بالمطالب والأمانى أو موضع فوز

ثم فسره بقوله (حدائق) الخ والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر وقد مر في قوله حدائق ذات بهجة وخص منها الأعناب وأقوالهم لسان مزينة على سائر القواكه والكواكب التواهدوا أحدها كعاب كطائق وطامث وهي التي ظهر ثديها كالكمب لها تنو قليل والأتراب

اللدات والدهاق المترعة المملوءة وهذا قول أكثر أهل اللغة كأبي عبيدة والزجاج والكسائي والمبرد يروى أن ابن عباس دعا غلاما له فقال استنادها فبألف الغلام بها ملائمة فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن أبي هريرة (١١) وسعيد بن جبير ومجاهد في المتابعة قال

الواحدى وأصل هذا من قول العرب أدهقت الحجارة ادحاقا وهو شدة تلازمها ودخولها بعضها في بعض وعن عكرمة دهاقا أى صافية والدهاق على هذا القول يجوز أن يكون جمع دحق وهي خشبتان يعصر بهما والكأس الخمر أى خمرادات دهاق وهي التي عصرت وصفت بالدهاق (لا يسمعون فيها) أى في الجنة وهو الاظهر وألفي الكأس وشربها (لغو) كلاما باطلا (ولا كذا) أى لا يكذب بعضهم بعضا لأنهم اخوان الصفاء وأخذان الوفاء ومن قرأ بالتخفيف فعناه أنه لا يجري بينهم كذب أو مكاذبة قال جارية (جزاء) مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان المتقين مفاضرا كأنه قال جازى المتقين بمفاضرة (عطاء) نصب بجزاء نصب المفعول به أى جزاءهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وعطاءهم عطاء ومعنى (حسابا) كافيا من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي وقيل أى على حسب أعمالهم فعنى الحساب العد والتقدير لبعضهم عشرة وبعضهم سبعة وأكثر وقال ابن قتيبة هو من أحسبت فلانا أى أكثرته له معنى عطاء كثيرا وإنما قال في الأول جزاء وفاقا لأن جزاء السيئة سيئة مثلها أى موافقة لها وأما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بتقدير العمل فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم مدح نفسه بقوله (رب السموات

وأقوالهم الرديئة التي كانوا يعملونها في الدنيا وهو مصدر من قول القائل وافق هذا العقاب هذا العمل وفاقا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله جزاء وفاقا يقول وافق أعمالهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جزاء وفاقا وافق الجزاء أعمال القوم أعمال السوء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع جزاء وفاقا قال بحسب أعمالهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع في قوله جزاء وفاقا قال ثواب وافق أعمالهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جزاء وفاقا قال عملوا شرًا فجروا حسنا فجروا حسنا ثم قرأ قول الله ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله جزاء وفاقا قال جزاء وافق أعمال القوم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جزاء وفاقا قال وافق الجزاء العمل وقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الكفار كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله يا هم في الآخرة على نعمه عليهم واحسانه اليهم وسوء شكرهم له على ذلك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يرجون حسابا قال لا يبالون فيصدقون بالغيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا أى لا يخافون حسابا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا قال لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب وكيف يرجوا الحساب من لا يؤمن أنه يحيا ولا يؤمن بالبعث وقرأ قول الله بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أنذا متنا وكنا ترابا إلى قوله أساطير الأولين وقرأ أهل نديكم على رجل يبتئكم إذا منكم كل ممزق إلى قوله جديد فقال بعضهم لبعض ماله أقرى على الله كذا بأمر به الجنة الرجل مجنون حين يخبرنا بهذا وقوله وكذبوا بآياتنا يقول تعالى ذكره وكذب هؤلاء الكفار بحججنا وأدلتنا تكذيبا وقيل كذا ولم يقل تكذيبا تصديرا على فعله وكان بعض نحوي البصرة يقول قيل ذلك لأن فعل منه على أربعة فأراد أن يجعله مثل باب أفعلت ومصدر أفعلت إفعالا فقال كذا بآي فعله على عدم مصدره قال وعلى هذا القياس تقول قاتل قتالا قال وهو من كلام العرب وقال بعض نحوي الكوفة هذه لغة يمانية فصيحة يقولون كذبت به كذا بآي وخرقت القميص خرقا وكل فعلت مصدرها فعال بلغتهم مشددة قال وقال لي أعرابي مرة على المروية يستفتيني أخلق أحب إليك أم القصار قال وأنشدني بعض بني كلاب

لقد طال ما شطنتني عن صحابي * وعن حوج قضاؤها من شغائيا

وأجمعت القراء على تشديد الدال من الكذاب في هذا الموضع وكان الكسائي خاصة يخفف الثانية وذلك في قوله لا يسمعون فيم الغوا ولا كذا بآي ويقول هو من قولهم كاذبته كذا بآي ومكاذبة ويشدد

والأرض وما بينهما الرحمن وقد تقدم أعرابه في الوقوف والضمير في (لا يعلكون) قيل للكافرين نقله عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله وأما المؤمنون فيشتفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لأن ذكرهم أقرب من ذكر الكفار والمراد أنه ما تخيف حقهم فبأى

الجميع غنى من فعله وعالمه بما قد افلا
يفعل الا الحسن وحيث افلا وجهه
للطالبة والمخاطبة ثم كذا المعنى
المذكور بقوله (يوم يقوم الروح)
وهو اعظم المخلوقات قدرا كما مر في
مقدمة مسندنا في تفسير قوله تعالى
ويستلوثك عن الروح والصف
مصدر في الاصل لا يثني ولا يجمع
قالا بهذا اجاز ان يكون المراد انهم
يقومون صف من الروح وحده
ومن الملائكة باسمهم صف وجاز
ان يكون يراد يقوم الكل صفا
واحدا او يقومون صف وقاله
وجاء ربك والملاك صفا صفا ثم بين
انهم مع جملة قدرهم لا يتكلمون
الا بشرطين احدهما الاذن من الله
والضمير في له اما الشافع او المشفع
والثاني ان يقول صوابا والضمير في
قال ايضا اما الشافع فالمراد انهم
لا يتكلمون الا بعد ورود الاذن في
الكلام ثم بعد الاذن يجتمعون حتى
لا يتكلمون الا بما هو حق وصواب
واما المشفع والقول الصواب
على هذا التفسير شهادة ان لا اله
الا الله (ذلك اليوم الحق) اى
لا باطل فيه ولا ظلم اوهو الكائن
لانخاله (فمن شاء اتخذ) بالطاعة
(المر به ما) ومر جعلوا الظاهر ان
الضمير عائذ في شاء الى من وفيه
دليل للتعزلة ويروى عن الخدرى
وابن عباس ان الضمير لله (عذابا
قريبا) هو عذاب الآخرة لان ما
هو آت قريب وفي المرء اقوال فعن
عطاء انه الكافر لتقدم ذكر
الانذار وقوله الكافر ظاهر وضع
موضع الضمير لزيادة الذم وعن

هذه ويقول قوله كذبوا يقيد الكذاب بالمصدر وقوله وكل شيء أحصيناه كتابا يقول تعالى ذكره
 وكل شيء أحصيناه فكتبناه كتابا ككتبنا عدده ومبلغه وقد ردد فلا يعزب عنا علم شيء منه ونصب كتابا
 لأن في قوله أحصيناه مصدر أثبتناه وكتبناه كأنه قيل وكل شيء كتبناه كتابا وقوله فذوقوا فلن
 تزيدكم الا عذابا يقول جل ثناؤه يقال لفلان الكفار في جهنم اذا شربوا الخمر والغساق وذوقوا ايها
 القوم من عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذبون فلن تزيدكم الا عذابا على العذاب الذي كنتم فيه
 لا تخففنا منه ولا نرفها وقد حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عمير عن سعيد عن قتادة عن
 ابي ايوب الأزدي عن عبد الله بن عمرو قال لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه فذوقوا فلن
 تزيدكم الا عذابا قال فهم في مزيد من العذاب أبدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة فذوقوا فلن تزيدكم الا عذابا ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول ما نزلت على أهل النار
 آية أشد من هذه فذوقوا فلن تزيدكم الا عذابا فهم في مزيد من الله أبدا **في القول في تأويل قوله تعالى**
ان للذين كفروا عذابا عظيمًا وكواعب أترابا وكأسادها قال لا يسمعون فيها نواها ولا كذابا
 يقول ان للذين كفروا عذابا عظيمًا من النار الى الجنة ومخلصا منها لهم اليها وظفر ابعابا طلبوا ونحو الذي قلنا
 في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
 عيسى **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 ان للذين كفروا عذابا عظيمًا قال فازوا بأن نحو من النار **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة ان للذين كفروا عذابا عظيمًا اي والله عذابا من النار الى الجنة ومن عذاب الله الى رحمة **حدثنا ابن**
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ان للذين كفروا عذابا عظيمًا من النار الى
 الجنة **حدثني علي** قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان
 للذين كفروا عذابا عظيمًا وقوله حدائق والحدائق ترجع الى بيان عن المفاز وجزاء يترجم بها عنه
 لأن المفاز مصدر من قول القائل فاز فلان بهذا الشيء اذا طلبه فظفر به فكأنه قيل ان للذين كفروا
 عذابا عظيمًا من حدائق وأعتاب والحدائق جمع حديقة وهي البساتين من النخل والأعتاب
 والأشجار المحيطة عليها الحيطان المحذقة بها الاحداق الحيطان بها تسمى الحديقة حديقة فان لم تكن
 الحيطان بها محذقة لم يقل لها حديقة واحدا فهاها اشتما لها عليها وقوله وأعتابا يعني وكروم أعتاب
 واستغنى بذلك الأعتاب عن ذكر الكروم وقوله وكواعب أترابا يقول ونواهد في سن واحدة
 ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني علي** قال ثنا أبو صالح
 قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وكواعب يقول ونواهد وقوله أترابا يقول
 مستويات **حدثني محمد بن سعد** قال ثني أبي قال ثني عمن قال ثني أبي عن أبيه عن
 ابن عباس قوله وكواعب أترابا يعني النساء المستويات **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا
 ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وكواعب أترابا قال نواهد أترابا يقول لسن واحدة **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم وصف ما في الجنة قال حدائق وأعتابا وكواعب
 أترابا يعني بذلك النساء أترابا لسن واحدة **حدثني عباس بن محمد** قال ثنا حجاج عن ابن جريح

اللسن وقتادقانه المؤمن لحي عذ كرا الكافر بعده ولأن المؤمن لم يقدم الخير والشر فهو منتظر لأمر الله كيف
يحدث وأما الكافر فإنه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والظاهر أنه عام في كل مكلف وما استتفهاية منصوبة بقدامت

أو موصولة منصوبة ينتظر فيلزم اضمار ان حذف العائد من قدمته وحذف الجار لأن الأصل أن يقال ينظر إليه قوله (كنت ترابا) فيه وجوه
أحدها ليتنى لم أبعث وبقيت غير محشور الثاني ما ورد في الاخبار أن البهائم (١٣) تحسرق فتقتص للجماع من القردة ثم ترد ترابا

فيؤذ الكافر حالها ليتخلص من
العذاب وأنكر بعض المنزلة ذلك
لأنه تعالى إذا أعادها فهي بين
معوذ و بين منفصل عليه وعلى
التقديرين لا يجوز أن يتصلها
عن المنافع لأن ذلك كالأضرار بها
قال القاضي إذا وفّر الله أعوانها
وهي غير كاملة العقل لم يبعد أن
يزيل الله حياتها على وجه لا يحصل
لها شعور بالألم فلا يكون ضررا
وقال بعضهم إن الحيوانات إذا
انتهت مدة أعوانها جعل الله
تعالى كل ما كان منها حسنا
الصورة ثوابا لأهل الجنة وما كان
قبيح الصورة عقابا لأهل النار
الثالث قال بعض الصوفية أراد
يألتني كنت متواضعا في طاعة الله
كالتراب لا صرنا كالنار الرابع
قيل الكافر أيا يس يرى آدم وثواب
أولاده فيتمنى أن يكون الشيء
الذي احتقره حين قال خلقتني من
نار و خلقتني من طين

(سورة النازعات وهي مكية
حروفها سبعة وعشرون وآياتها
خمسون وكلها مائة وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والنازعات غرق والناشطات نشطا
والساجيات سجدا والساقطات
سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف
الراجلة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ
واجفة أبصارها خاشعة يقولون
أنا لدود دون في الحافرة أنذا كنا
عظاما فخرقوا أوتانك إذا كرة خاسرة
فأنا هي رجرة واحدة فإذا هم
بالساهرة هل أتاك حديث موسى

قال الكواعب النواحد حمدشني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكواعب
أترابا قال الكواعب التي قد نهدت وكعب ثديها وقال أترابا مستويات فلا تربة فلا تربة فلا تربة قال
الأترب اللذات حمدشني نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سليمان عن ابن جريح عن مجاهد
وكواعب أترابا لذات وقوله وكأسا دهاقا يقول وكأسا ملامئ متتابعة على شاربها بكثرة وامتلاء
وأصله من الدهق وهو متابعة الضغط على الإنسان بشدة وعنف وكذلك الكأس الدهاق
متابعها على شاربها بكثرة وامتلاء ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حمدشني أبوكريب قال ثنا مروان قال ثنا أبو يزيد يحيى بن ميسرة عن مسلم بن نسطاس
قال قال ابن عباس لغلامه استقي دهاقا قال فجاءها الغلام ملامئ فقال ابن عباس هذا الدهاق
حمدشني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا موسى بن عمير عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله
كأسا دهاقا قال ملامئ حمدشني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرني سليمان
ابن بلال عن جعفر بن محمد عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يسئل عن كأسا دهاقا قال
درا ك قال يونس قال ابن وهب الذي يتبع بعضه بعضا حمدشني علي قال ثنا أبو صالح قال
ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وكأسا دهاقا يقول مثلثا حمدشني يعقوب قال ثنا
ابن علية قال ثنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن أبي رافع عن أبي هريرة في قوله وكأسا
دهاقا (١) قال دمام * قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله وكأسا دهاقا قال
ملامئ حمدشني محمد بن عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي عن يونس عن الحسن وكأسا
دهاقا قال الملامئ حمدشني ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن
مجاهد وكأسا دهاقا قال ملامئ حمدشني ابن المنثني قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا شعبة عن
منصور عن مجاهد مثله حمدشني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن
قتادة في قوله وكأسا دهاقا قال مترعة ملامئ حمدشني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة وكأسا دهاقا قال الدهاق الملامئ المترعة حمدشني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة في قوله كأسا دهاقا قال الدهاق المثلثة حمدشني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله كأسا دهاقا قال الدهاق المملوءة * وقال آخرون الدهاق الصافية ذكر
من قال ذلك حمدشني محمد بن يحيى الأزدي وعباس بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال
ثنا عمر بن عطاء عن عكرمة في قوله وكأسا دهاقا قال صافية * وقال آخرون بل هي المتتابعة
ذكر من قال ذلك حمدشني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال سعيد بن جبير
في قوله وكأسا دهاقا دهاقا المتتابعة حمدشني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
و حمدشني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
وكأسا دهاقا قال المتتابع حمدشني عمرو بن عبد الحميد قال ثنا جرير عن حصين عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله وكأسا دهاقا قال الملامئ المتتابعة حمدشني ابن حميد قال ثنا جرير
عن منصور عن مجاهد في قوله وكأسا دهاقا قال المتتابعة وقوله لا يسمعون فيها نوا ولا كذابا
(١) في الدر دمام لفظ فارسي بمعنى متتابعة اه كتبه مصححه

إذا دام ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى قتل هل لك الى أن تركي وأهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى
فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنار بكم الأعلى فأخذ الله نكال الآخرة والأولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى أنتم أشد خلقا

أم السماء بناها رفع سمكها فسوها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها
متاعا لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الطامة الكبرى (١٤) يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من ظنى وآثر الحياة

الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فإن الجنة هي المأوى
يسئلك عن الساعة إيان مرساها
فيم أنت من ذكرها إلى ربك
منهاها إنما أنت منذر من
يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا
الاعشى أو ضحاها ﴿١﴾ القراءات
والساجات سبعا فالساقات سبعا
بالادغام فيهما أبو عمرو وغير
عباس أثناء أنذا كما في الرعد لا
ابن عاصر فانه وافق الكسائي نادرة
بالألف حمزة وعلي غير نصير وعتيبة
وخاف ورويس وعاصم وغير
المنفصل وحفص وطوى كما في
طه وكذا ما بعدها الاحزمة وخلف
في اختياره فانهما يفتحان ومنها
تركى بتشديد الزاى أبو جعفر ونافع
وابن كثير وعباس ويعقوب منذر
من بالتسوين يزيد وعباس
الآخرون بالاضافة للتخفيف
﴿٢﴾ الوقوف غرقا لا نشطا لا
سبعا لا سبعا لا أمرا م
لأن جواب القسم محذوف وهو
ليبعثن ولأنه لو وصل لأوهم أن يوم
ظرف المدبرات وليس كذلك لأن
تدبير الملائكة قد انقضى وقتئذ بل
عامل يوم تتبعها الراجفة لا
الرادفة ط واجفة ط خاشعة
م لتأهى وصف القيامة وابتداء
حكاية قولهم في الدنيا في الخافرة
ط لمن قرأ أنذا مستفهما نخرة
ط خاسرة م لتأهى قولهم
بالانكار وابتداء اخبار الله تعالى

يقول تعالى ذكره لا يسمعون في الجنة لغوا يعني باطلا من القول ولا كذا با يقول ولا مكاذبة أى
لا يكذب بعضهم بعضا وقرأت القراء في الأمصار بتشديد الدال على ما بينت في قوله وكذبوا
بآياتنا كذا با سوى الكسائي فانه خففها لما وصفت قبل والتشديد أحب إلى من التخفيف
وبالتشديد القراءة ولا أرى قراءة ذلك بالتخفيف لاجتماع الحجة من القراء على خلافه ومن
التخفيف قول الأعشى

فصدقتمها وكذبتنا * والمرء ينفعه كذابه

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة لغوا ولا كذا با قال باطلا وإنما حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذا با قال وهى كذلك ليس فيها لغو
ولا كذاب ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿جزاء من ربك عطاء حسبا رب السموات
والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطبا﴾ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الامن أذن له الرحمن وقال صوابا ﴿٤﴾ يعني بقوله جل ثناؤه جزاء من ربك عطاء أعطى الله هؤلاء
المتقين ما وصف في هذه الآيات ثوابا من ربك بأعمالهم على طاعتهم إياه في الدنيا وقوله عطاء
يقول تفضلا من الله عليهم بذلك الجزاء وذلك أنه جزاهم بالواحد عشر في بعض وفي بعض بالواحد
سبعائة فهذه الزيادة وإن كانت جزاء عطاء من الله وقوله حسبا يقول بحاسبة لهم بأعمالهم
لله في الدنيا وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله جزاء من ربك عطاء حسبا قال عطاء منه حسبا بالما عملوا حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جزاء من ربك عطاء حسبا أى عطاء كثير الجزاهم
بالعمل اليسير الخيرا لحسيم الذى لا انقطاع له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة في قوله عطاء حسبا قال عطاء كثيرا وقال مجاهد عطاء من الله حسبا بأعمالهم
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قول الله جزاء من ربك عطاء
حسبا فقرأ أن المتقين مغازا حدائق وأعنا وكواعب أترابا إلى عطاء حسبا قال فهذه جزاء
بأعمالهم عطاء الذى أعطاهم عملوا له واحدة فجزاهم عشرا وقرأ قول الله من جاء بالحسنة فله
عشر أمثالها وقرأ قول الله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل
في كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قال يزيد من يشاء كان هذا كله عطاء ولم يكن
أعمالا يحسبهم فجزاهم به حتى كأنهم عملوا له قال ولم يعملوا إنما عملوا عشرين ألفا عطاءهم مائة وعملوا
مائة ألفا عطاءهم ألفا هذا كله عطاء والعمل الأول ثم حسب ذلك حتى كأنهم عملوا فجزاهم كما جزاهم
بالذى عملوا وقوله رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن يقول جل ثناؤه جزاء من ربك رب
السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلق واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء
المدينة رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن بالرفع في كليهما وقرأ ذلك بعض أهل البصرة

وبعض

واحدة ط بالساهرة ط موسى م لأن اذا ناداه يجوز أن يكون ظرفا لا ذكره

السجواندى ويحتمل عندى تعلقه بالحديث وإن لم يجر تعلقه بآيات الحديث طوى ه ج لاحتمال أن يكون اذهب مفعول ناداه لأنه في

معنى القول واحتمال أن يكون مفعول القول المحذوف طغى ٥ الآية مع اتفاق الجملتين والوصل أوجه للقاء تركى ٥ لا لتطف فتخشى ط
لاية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى ٥ ولذلك انما (١٥) كان الوصل أوجه للقاء واتصال المقصود وعصى

٥ يسمى ٥ فنادى ٥ الأعلى
٥ والوصل ههنا الزم للعبارة
بتعجيل المؤاخذة والأولى ٥ ط
يخشى ٥ ط لتبديل الكلام لفظا
ومعنى وابتداء الاستفهام أم السماء
٥ ط بناء على أن الجملة لا تقع صفة
للعرفة وتقدير حذف الموصول من
ضيق العطن فاعرفه بناها ٥ لا
فسواها ٥ لا ضحاها ٥ ص
دحاها ٥ ط بناء على أن ما بعده
كالنفسير للدحو وهو تهديدها
لأجل السكنى وجوز أن يكون
أخرج حالا باضمار قد فلا وقف
مرعاها ٥ ص أرساها ٥
ولأنماكم ٥ ط الكبرى ٥ ز
لأن يوم ظرف جاءت وعامل اذا
مقدر تقديره أى ترون أو كان
ما كان وجوز أن يكون يوم مفعول
اذكر وعامل اذا مقدر قبل يوم
ويجوز أن يكون مجموع الشرط
والجزاء وهو قوله فأما من طغى الى
آخره جوابا لقوله فاذا جاءت سعى
٥ ط لمن يرى ٥ طغى ٥ لا الدنيا
٥ لا الماوى ط الهوى ٥ لا
الماوى ٥ ط مرساها ط ذكراها
٥ ط منتهاها ٥ ط يخشاها
٥ ط ضحاها ٥ ط التفسير فى
الكلمات الخمس المذكورة فى أول
السورة وجوده على نسق ما سبق فى
المرسلات أحدها أنها صفات
طوائف الملائكة الذين يترعون
نفوس الكفرة من بنى آدم غرقا أى
نزعاً بشدة من أفاصى الأجساد
من أناملها وأظفارها والغرق

وبعض الكوفيين رب خفضا والرحمن كذلك خفضا وقرأ بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة
رب خفضا والرحمن رفعا ولكل ذلك عندنا وجه صحيح فبأى ذلك قرأ القارئ فصيح غير أن
الخفض فى الرب لقربه من قوله جزاء من ربك أعجب الى وأما الرحمن بالرفع فإنه أحسن لبعده من
ذلك وقوله الرحمن لا يملكون منه خطابا يقول تعالى ذكره الرحمن لا يقدر أحد من خلقه خطابه
يوم القيامة إلا من أذن له منهم وقال صوابا وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يملكون منه خطابا قال
كلما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يملكون منه خطابا أى
كلما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يملكون منه خطابا
قال لا يملكون أن يخاطبوا الله والمخاطب الخاصم الذى يخصص صاحبه وقوله يوم يقوم الروح
اختلف أهل العلم فى معنى الروح فى هذا الموضع فقال بعضهم هو ملك من أعظم الملائكة خلقا
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن أبي حمزة
عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح ملك فى السماء الرابعة هو أعظم من السموات
ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة
ملكاً من الملائكة يحيى يوم القيامة صفا وحده حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية
عن على عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة قال هو ملك أعظم الملائكة خلقا وقال
آخرون هو جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن
أبي سنان عن ثابت عن الضحاك يوم يقوم الروح قال جبريل عليه السلام حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك يوم يقوم الروح قال الروح جبريل عليه السلام حدثنا
محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن أبي حمزة عن الشعبي يوم يقوم الروح
قال الروح جبريل عليه السلام وقال آخرون خلق من خلق الله فى صورة بنى آدم ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال
الروح خلق على صورة بنى آدم يأكلون ويشربون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن مسلم عن مجاهد قال الروح خلق لحم أيد وأرجل وأراه قال ورؤس يأكلون الطعام ليسوا
ملائكة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن
أبي صالح عن أبي خالد قال يشبهون الناس وليسوا بالناس حدثنا ابن المنثى قال ثنا ابن
أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن مجاهد قال الروح خلق تخلق آدم حدثني يحيى بن ابراهيم
المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش فى قوله يوم يقوم الروح والملائكة
صفا قال الروح خلق من خلق الله يضعفون على الملائكة أضعافاً لهم أيد وأرجل حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمان عن اسمعيل عن أبي صالح مولى أم هانئ يوم يقوم
الروح والملائكة قال الروح خلق كالناس وليسوا بالناس وقال آخرون هم بنو آدم ذكر من

والاغراق فى اللغة واحد يقال نزع فى القوس فأغرق أى بلغ غاية حتى انتهى الى النصل وبالذين يذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما
يشط الدلو من البئر وبالطوائف التى تسبح فى مضيا أى تسرع فتسبق الى ما أمروا به فتدبر باذن الله أمر من أمور العباد وأجنس الأمر

قال مقاتل يعني بهذه الطوائف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأعوان كل منهم فبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت (١٦) عزرائيل وأعوانه يقبض الأرواح قال الامام غفر الدين الرازي النازعات هم

الذين نزعوا أنفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والحرم والسقم لأنهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى أن خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة والماهية والساجات هم الذين سبجوا في بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا في ميدان العرفان وحياة البرهان فدبروا أمر العالم العلوى والعالم السفلى باذن مبدعهم المنان أقول ويمكن حل هذه الأمور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقدير المذكور الوجه الثانى وهو قول الحسن البصرى أنها النجوم وتلخص ذلك على الوجه المطابق للغة والشريعة أنها تفرق شبه النزاع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا أى تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بحر كنهه البطيئة الثابتة وأما السابحات فهي السيارة كقوله كل فى فلك يسبحون ولأن سيرها متفاوت يصير سببا لسبق بعضها بعضا ويترتب على السبق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاقوات وتقدم العلم بالكائنات بل العالم السفلى وتديراتها مناط بتلك الحركات باذن خالق الأرض وفاطر السموات فلهذا أدخل الفاء فى القرينتين الآخرين دون الأوليات الوجه

قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يقوم الروح قال حم بنو آدم وهو قول الحسن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله يوم يقوم الروح قال الروح بنو آدم وقال قتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس وقال آخرون قيل ذلك أرواح بنى آدم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون قال يعنى حين تقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح الى الاجساد وقال آخرون هو القرآن ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبى يقول الروح القرآن وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان والصواب من القول أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملكون منه خطايا يوم يقوم الروح والروح خلق من خلقه وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التى ذكرت والله أعلم أى ذلك هو ولا خبر بشئ من ذلك أنه المعنى به دون غيره يجب التسليم له ولا حجة تدل عليه وغير ضائر الجهل به وقيل انه يقوم سمطان ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي فى قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن قال هما سمطان لرب العالمين يوم القيامة سماط من الروح وسماط من الملائكة وقوله لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن قيل انهم يؤذن لهم فى الكلام حين يؤمر بأهل النار الى النار وبأهل الجنة الى الجنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال ثنا أبو عمرو الذى يقص فى طى عن عكرمة وقرأ هذه الآية الا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال يمز بأناس من أهل النار على ملائكة فيقولون أين تذهبون بهؤلاء فيقال الى النار فيقولون بما كسبت أيديهم وما ظلمهم الله ويمز بأناس من أهل الجنة على ملائكة فيقال أين تذهبون بهؤلاء فيقولون الى الجنة فيقولون برحمة الله دخلتم الجنة قال فيؤذن لهم فى الكلام أو نحو ذلك وقال آخرون الا من أذن له الرحمن بالتوحيد وقال صوابا فى الدنيا فوحد الله ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يقول الا من أذن له الرب بشهادة أن لا اله الا الله وهى منتهى الصواب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال صوابا قال حقا فى الدنيا وعمله به حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو معاوية قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح فى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله قال أبو حفص فحدث به يحيى بن سعيد فقال أنا كتبت عن عبد الرحمن بن مهدي عن أبي معاوية حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدنى قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه أنهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفا الا من أذن له منهم فى الكلام الرحمن وقال صوابا

الثالث أنها صفات خيل الغزاة تنزع فى أعنتها تنزع فى أطرافها لانها عراب وهى ناشطات تخرج من دار فالواجب الاسلام الى دار الحرب وهى ساجحات تسبح فى جريها فتسبق الى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر وتسبب فيه الوجه الرابع وهو اختيار أبى

مسلم النازعات أيدي الغزاة وأنفسهم تنزع القسي باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من أيديهم أوقسهم والساجات الخيل العاديات أو الأبل والمدبرات بمعنى المعقيات لأنها تأتي في أدبار هذه الأفاعيل بأمر (١٧) الغلبة والنصر قال جارا لله يوم ترجف منصوب

بحساب القسم المحذوف وهو لتبعث وقوله تتبعها حال ثم أورد على نفسه أن هذا يوجب أن يكون البعث عند النفخة الأولى وأجاب عنه بأنهم يبعثون في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان كما يقال رأيت عام كذا وأثار رؤيته في ساعة منها والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال وهي النفخة الأولى فهي من الاسناد المجازي والرادفة رجفة أخرى تتبع الأولى فتضطرب الأرض لاهياء المسوق كما اضطربت في الأولى لموت الأحياء وقد ورد الخبر أن ما بين النفختين أربعون عاما ويروى أنه تعالى يطر الأرض في هذه الأربعين وبصير ذلك الماء عليها كالنطف فيكون سببا في الأحياء والله تعالى أن يفعل ما يشاء وقيل الراجفة هي النفخة الأولى والرادفة هي قيام الساعة من قوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الراجفة الأرض والجبال من قوله يوم ترجف الأرض والجبال والرادفة السماء والصكواكب لأنها تنتظر وتنتشر على أثر ذلك وقيل الراجفة هي الأرض تتحرك وتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الأولى حتى تنقطع الأرض وتنفق قال أبو مسلم بناء على تفسيره الذي روينا عنه أن كلا من الراجفة والرادفة هي خيل المشركين وأريد بهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث أحدهما الآخرى والقلوب

فالأوجب أن يقال كما أخبرنا لم يخبرنا في كتابه ولا على لسان رسوله أنه عنى بذلك نوعا من أنواع الصواب والظاهر محتمل جميعه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا أنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا يقول تعالى ذكره ذلك اليوم يعني يوم القيامة وهو يوم يقوم الروح والملائكة صفاا الحق يقول أنه حق كائن لا شك فيه وقوله فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا يقول فمن شاء من عباده اتخذ إلى تصديق بهذا اليوم الحق والاستعداد له والعمل بما فيه النجاة له من أهواله مآبا يعني مرجعا وهو مفعول من قولهم آب فلان من سفره كما قال عبيد

وكل ذي غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا قال اتخذوا إلى الله مآبا بطاعته وما يقر بهم إليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة إلى ربه مآبا قال سبيلا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مآبا يقول مرجعا منزلا وقوله أنا أنذرناكم عذابا قريبا يقول أنا نذرناكم عذابا قريبا عذابا قد دنا منكم وقرب وذلك يوم ينظر المرء المؤمن ما قدمت يداه من خيرا كتسبه في الدنيا أو شر سلف فيرجو ثواب الله على صالح أعماله ويخاف عقابه على سيئها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال المرء المؤمن يحذر الصغيرة ويخاف الكبيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن حمادة عن الحسن يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال المرء المؤمن حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن محمد بن حمادة عن الحسن في قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال المرء المؤمن وقوله ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا يقول تعالى ذكره ويقول الكافر يومئذ نيا لما يليق من عذاب الله الذي أعد له لأصحابه الكافرين به ياليتني كنت ترابا كالبهائم التي جعلت ترابا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي قال ثنا عوف عن أبي المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال إذا كان يوم القيامة مدد الأديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يحصل القصاص بين الدواب يتنص للشاء الجماء من الشاء القراء تطعمها فإذا فرغ من القصاص بين الدواب قال لها كوني ترابا قال فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت ترابا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر * قال وحديثي جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال إن الله يحشر الخلق كلهم كل دابة وطائر وإنسان يقول للبهائم والطير كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت ترابا حدثنا أبو كريب قال ثنا المحارب بن عبد الرحمن بن محمد عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقضى الله بين خلقه الجن والإنس والبهائم وأنه ليقيد يومئذ الجماء من القراء حتى إذا لم يبق

(٣٣) - (ابن جرير) - (الثلاثون) الواجفة أي القلقة والأبصار الخاشعة هي أبصار المنافقين وعلى الأقوال القلوب الموصوفة مبتدأ وقوله أبصارها خاشعة خبره وفي الكلام اضمار أي أصحابها خاشعة بدليل قوله (يقولون أننا لمرءودون في الحافة) أي الحالة

الأول وهي الحياة وأصله من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقه التي جاء فيها جعل أثر قدميه حفرا فالطريق في الحقيقة محفورة إلا أنها سميت حافرة على الاسناد المجازي أو على وتيرة (١٨) النسبة أي ذات حفركا قلنا في عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجيئ ثم زادوا

تبعه عند واحد لأخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وهو حال الكافر المفرط العاجز وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عورات عمله وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان فتعنى الموت يومئذ ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان قال إذا قضى بين الناس وأمر بأهل النار إلى النار قيل لمؤمن الجن ولسائر الأمم سوى ولد آدم عودوا ترابا فإذا نظر الكفار إليهم قد عادوا ترابا قال الكافر يا ليتني كنت ترابا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان في قوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال إذا قيل للبهائم كونوا ترابا قال الكافر يا ليتني كنت ترابا

آخر تفسير سورة عم يتساءلون

﴿تفسير سورة النازعات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ «والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجات ساجا فالساقات ساجا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة﴾ أقسم ربنا جل جلاله بالنازعات واختلف أهل التأويل فيها وما هي وما تنزع فقال بعضهم هم الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم والمتروعة نفوس الآدميين ذكر من قال ذلك **حدثنا** اسحق بن أبي إسرائيل قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله والنازعات غرقا قال الملائكة **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنه كان يقول في النازعات هي الملائكة **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا يوسف بن يعقوب قال ثنا شعبة عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في النازعات قال حين تنزع نفسه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والنازعات غرقا قال تنزع الأنفس **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله والنازعات غرقا قال نزعن أرواحهم ثم غرقت ثم قذفها في النار وقال آخرون بل هو الموت ينزع النفوس ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والنازعات غرقا قال الموت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق **حدثنا** الفضل

في الإنكار مع إشارة إلى وجه الإحالة فالتالين (أنذا كخاعظاما نخرة) نرد أو نبعث يقال نخر العظم فهو نخر ونخر مثل حذر وحاذر وهو الأجوف البالي الذي تمر فيه الرياح فيسمع له نخر وهما الغتان فصيحتان لأن النخروان كان أبلغ في المعنى الآن الناخرة بالالف أشبه بأخواتها من رؤس الآي ثم أخبر أنهم قالوا على سبيل الاستنزاء (تلك) الكرة (إذا) أي إذا نخرت وترد وترجع (كرة خاسرة) رجعة ذات خسران لأنها كذبنا بها ثم أفهمهم بقوله (فانما) هي زجرة أي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فها هي الاصبحة (واحدة) يقال زجر البعير إذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في النفخة الثانية يروى أنه تعالى يحيمهم في بطون الأرض فيسمعونها فيقومون والساهرة الأرض البيضاء المستوية سميت بذلك لان ساكنها لا ينام خوف الملاك أولأن السراب يجرى فيها من قوهم عين ساهرة أي جارية والأظهر أنها أرض الآخرة وقيل هي أرض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لأنه أبهر الأنبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لأن فرعون كان أكثر جمعا وأشد قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشأم عند الطور وقدم في طه قوله (هل لك) الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف أي هل لك حاجة أو ميل أو التفات ونحو ذلك وهذه

كلمة جامعة لو اوجب التكليف لأن المكلف لا يصير زائكا إلا بالتخليع عن كل ما لا ينبغي ويجوز أن يكون ابن التركي إشارة إلى تطهير النفس الفاسدة قوله (وأهديك) إشارة إلى التحلي بالاخلاق الفاضلة أقلها وأفضلها التوحيد المرتب عليه

الحشية التي منها تنشأ جوامع الخيرات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف أدجلا ومن أدجلا بلغ المنزل وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر أن يعصيه طرفه عين ثم ههنا ضمنا مكانه قال فذهب موسى (١٩) الى فرعون فقال له ما أمر به فلم يصدقه فرعون

ومحمد نبوته (فأراه) وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداواة ما لا يخفى فهو كقوله فتولاه قولاً لينا والآية الكبرى العصا وأولد أوهما كما مر في طه (في كذب) بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر (وعصى) باظهار التمرد والطغيان (ثم أدبر) خوفاً من الثعبان (يسعى) هارباً أو تحيلاً في دفع موسى أو تولى عن موسى اظهاراً للجحود وجوز أن يكون أدبر موضوعاً مكان أقبل كما يقال أقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكنى عن الاقبال بالادبار اظهاراً للسخط ولتصديق القول عليه ومعنى الفاء في كذب أنه لم يلبث عقيب رؤية الآية الكبرى أن بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تفرغته ومعنى ثم في ثم أدبر تراخي الرتبة فان الحرب من الحية مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس (فحشر) جنوده للتشاور أو لجمع السحرة (فنادى) في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو امر منادياً وقيل قام فيهم خطيباً فقال ما قال وانتصب (نكال الآخرة) على أنه مصدر مؤكد كانه قيل نكل الله به نكالا وهو مصدر كالتركيب مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الآخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الآخرة والاولى صفتان لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير

ابن ابي عمير قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو العوام أنه سمع الحسن في النازعات غرقاً قال النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والنازعات غرقاً قال النجوم * وقال آخرون هي القسي تنزع بالسهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والنازعات غرقاً قال القسي * وقال آخرون هي النفس حين تنزع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي والنازعات غرقاً قال النفس حين تغرق في الصدر * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقاً ولم يخص نازعة دون نازعة فكل نازعة غرقاً داخله في قسمه ملكاً كان أو موتاً أو نجماً أو قوساً أو غير ذلك والمعنى والنازعات اغراقاً كما يغرق النازع في القوس وقوله والناشطات نشطاً اختلف أهل التأويل أيضاً فيهن وما هن وما الذي ينشط فقال بعضهم هم الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقول من البعير اذا حل عنه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والناشطات نشطاً قال الملائكة وكان القراء يقول الذي سمعت من العرب أن يقولوا أنشطت وكأنما أنشط من عقل وربطها نشطها والرباط الناشط قال واذا ربطت الحبل في يد البعير فقد نشطته تنشطه وأنت ناشط واذا حلته فقد أنشطته * وقال آخرون الناشطات نشطاً هو الموت ينشط نفس الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والناشطات نشطاً قال الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن المنني قال ثنا يوسف ابن يعقوب قال ثنا شعبة عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس والناشطات نشطاً قال حين تنشط نفسه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي والناشطات نشطاً قال نشطاً قال نشطاً حين تنشط من التمددين * وقال آخرون هي النجوم تنشط من أفق الى أفق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقوله والناشطات نشطاً قال النجوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والناشطات نشطاً قال هن النجوم * وقال آخرون هي الأوهاق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والناشطات نشطاً قال الأوهاق * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالناشطات نشطاً وهي التي تنشط من موضع الى موضع فتذهب اليه ولم يخص الله بذلك شيئاً دون شيء بل عم القسم بجميع الناشطات والملائكة تنشط من موضع الى موضع وكذلك الموت وكذلك النجوم والأوهاق وبقر الوحش أيضاً تنشط كما قال الطرماح

وهل بحليف الحبل ممن عهدته * به غير أحدان النواشط رزع

يعنى بالنواشط بقر الوحش لأنها تنشط من بلدة الى بلدة كما قال رؤبة بن العجاج

ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس أن كلمته الاولى ما علمت لكم من إله غيري والثانية أنار بكم الأعلى وبينهما أربعون سنة أو عسرون وفيه دليل على أنه تعالى يمهّل ولا يهمل وذ كرقوم واستحسنه القائل أن كلمته الاولى تكذيب موسى حين أراه الآية والأخرى

هي قوله أنار بكم الأعلى وقد يدور في الظل أن كاتبه الأولى هي قوله أنار بكم والآخرة وصفه بالأعلى فإنه لو اقتصر على الأولى لم يكن كفرًا بدليل قول يوسف أرجع إلى ربك أنه ربى أحسن (٣٠) مثواه لكنه لما وصفه بالأعلى صار كفرًا فأخذه بالأولى والآخرة قال الإمام نضر

* تنشطته كل مغلاة الوهق * والهموم تنشط صاحبها كما قال هيمان بن خافة
أمست همومي تنشط المناشط * الشام بي طوراً وطوراً واسطاً

فكل ناشط فداخل في أقسم به إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بأن المعنى بالقسم من ذلك بعض دون بعض وقوله والساجحات سبجاً يقول تعالى ذكره واللواتي تسبح سبجاً واختلف أهل التأويل في التي أقسم بها جل ثناؤه من الساجحات فقال بعضهم هي الموت تسبح في نفس ابن آدم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والساجحات سبجاً قال الموت هكذا وجدت في كتابي وقد حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد والساجحات سبجاً قال الملائكة وهكذا وجدت هذا أيضاً في كتابي فإن يكن ما ذكرنا عن ابن حميد صحيحاً فإن مجاهداً كان يرى أن نزول الملائكة من السماء سباحة كما يقال للفرس الجواد أنه لساجح إذا مضى يسرع * وقال آخرون هي النجوم تسبح في فلكها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والساجحات سبجاً قال هي النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون هي السفن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والساجحات سبجاً قال السفن * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال إن الله جل ثناؤه أقسم بالساجحات سبجاً من خلقه ولم يخص من ذلك بعضاً دون بعض فذلك على كل ساجح بوصفه ناقلاً في النزاعات وقوله فالساجحات سبجاً واختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم هي الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد فالساجحات سبجاً قال الملائكة وقد حدثنا بهذا الحديث أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فالساجحات سبجاً قال الموت * وقال آخرون بل هي الخيل السابقة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء فالساجحات سبجاً قال الخيل * وقال آخرون بل هي النجوم يسبق بعضها بعضاً في السير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالساجحات سبجاً قال هي النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * والقول عندنا في هذه مثل القول في سائر الأحرف الماضية وقوله فالمدبرات أمراً يقول الملائكة المدبرة ما أمرت به من أمر الله وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمدبرات أمراً قال هي الملائكة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله يوم ترجف الراجفة يقول تعالى ذكره يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى تتبعها الراجفة تتبعها أخرى بعدها وهي النفخة الثانية التي ردت الأولى لبعث يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة يقول النفخة الأولى وقوله تتبعها الراجفة يقول النفخة الثانية حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي

الدين الرازي أن العاقل لا يشك في نفسه أنه ليس خالق السموات والأرض وما بينهما فالوجه أن يقال إن فرعون كان دهرياً منكراً للصانع والحشر والجزاء وكانت يقول ليس لأحد عليكم أمر ولا نهى سوى أنا ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم وأقول كما أن نسبة الإنسان خالق العالم إلى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون وبخفاة العقل فالقول بنفى الصانع ونسبة وجود الأشياء إلى ذواتها مع تغيرها في أنفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل فبالفرق بين الأمرين وأي استبعاد في ذلك وقد قال الله تعالى إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى وسكر الدنيا أشد من سكر الخمر فإن التمل من الخمر يرجي صحوه والتمل من شراب حب المال والجاه الطاغ من خيال الرئاسة لا ترجى أفاته ثم ختم القصة بقوله (إن في ذلك) الحديث أو النكال وهو في العرف يقع على ما يفتضح به صاحب به ويعتبر به المعتبر (عبر لمن يخشى) أي يكون من أهل الخشية لا القسوة ثم خاطب متكلمي البعث بقوله (أأنتم أشد) أي أصعب (خلقاً أم السماء) فنبههم على أمر معلوم بالمشاهدة وهو أن خلق السماء أعظم وأبلغ في القدرة وإذا كان الله قادراً على إنشاء العالم الأكبر يكون على خلق العالم الأصغر بل على إعادته أقدر ثم أشار إلى كيفية خلق السماء فقال (بناها) وفيه تصوير للأمر المعقول وهو الإبداع والاختراع بالأمر

قال

المحسوس وهو البناء ثم ذكر هيئة البناء فقال (رفع سمكها) وهو الامتداد القائم على كل من امتداد الطول والعرض فاذا اعتبر من السفلى إلى العلوى يسمى سمكاً وإذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر أهل التفسير أن ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام

ولا هل الهيئة طريقة أخرى قد برهنوا عليها في كتبهم قوله (فسواها) زعم أصحاب الهيئة أن المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر في الدين من هذا الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التأليف أو على (٢١) نفي الفطور عنها وأقول من الخائن أن يراد بها جعلها

طبقات مرتبة كقوله فسواها سبع سموات الغطش الظلمة يقال غطش الليل وأغطشه الله وأغطش الليل أيضاً مثل أضواء وأظلم وعبر بالضحي عن النهار لأن الضحي أكسل أجزائه في النور والضوء وإنما أضاف الليل والنهار إلى السماء لأنهما بسبب غروب الشمس وطلوعها الحاذئين بسبب حركة الفلك قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) قدم تفسيره في أول سورة البقرة وأن بعدية دحاها لا تأتي في تفسيره في أول السماء في قوله هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً استوى إلى السماء قال أهل اللغة دحوت أدحو ودحيت أدحى لغتان في حديث علي اللهم داحي المدحيات أي باسط الأرضين السبع وقد يروى عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج أن قوله بعد ذلك يعني مع ذلك كقوله فك رقبة إلى قوله ثم كان من الذين آمنوا أي كان مع هذا من أهل الإيمان بالله ونصب الأرض والجبال في أيحيء باضمار دحى وأرسي على شريطة التفسير قال المفسرون أراد بالمرعى جميع ما يأكله الناس والانعام فيكون الرعى مستعاراً للانسان ولهذا قال متاعاً أي فعل كل ذلك تمتيعاً لكم ولأنعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيامة والطامة الداهية التي لا نطاق من قولهم طم الفرس طمها إذا استفرغ جهده في المشي والبحرى

قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة يقول تتبع الآخرة الأولى والراجفة النفخة الأولى والرادفة النفخة الآخرة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما النفختان أما الأولى فتميت الأحياء وأما الثانية فتحي الموتى ثم تلا الحسن ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون حدثنا أبو كريب قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما الصيحتان أما الأولى فتميت كل شيء باذن الله وأما الأخرى فتحي كل شيء باذن الله أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بينهما أربعون قال أصحابه والله ما زادنا على ذلك وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يبعث في تلك الأربعين مطر يقال له الحياة حتى تعطي الأرض وتمت وتليت أجساد الناس نبات البقل ثم تنفخ النفخة الثانية فاذا هم قيام ينظرون حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد عن رجل عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الصور فقال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال فكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام فيفزع أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله ويأمر الله فيديهم ويوطئهم ولا يفتر وهي التي يقول ما ينظر هؤلاء إلا الصيحة واحدة ما لها من فراق فيسير الله الجبال فتكون سراباً وترج الأرض بأهلها رجاء وهي التي يقول يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقييل عن الظفيل بن أبي عن أبيه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فقال جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم ترجف الراجفة النفخة الأولى تتبعها الرادفة النفخة الأخرى وقال آخرون في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يوم ترجف الراجفة قال ترجف الأرض والجبال وهي الزلزلة وقوله الرادفة قال هو قوله إذا السماء انشقت فذكرنا ذلك واحدة وقال آخرون ترجف الأرض والرادفة الساعة ذكرنا ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم ترجف الراجفة الأرض وفي قوله تتبعها الرادفة قال الرادفة الساعة واختلف أهل العربية في موضع جواب قوله والنازعات غرقاً فقال بعض نحويي البصرة قوله والنازعات غرقاً قسم والله أعلم على أن في ذلك لعبارة لمن يخشى وإن شئت جعلتها على يوم ترجف الراجفة قلوب يومئذ واجفة وهو كما قال الله وشاء أن يكون في كل هذا وفي كل الأمور وقال بعض نحويي الكوفة جواب القسم في النازعات ما ترك لمعرفة السامعين بالمعنى كأنه لو ظهر كان لتبعث ولتحاسبن قال ويدل على ذلك أننا كنا عظاما نحرة ألا ترى أنه كالجواب لقوله لتبعث إذا قال أننا كنا عظاما نحرة وقال آخرون منهم نحو هذا غير أنه قال

فاذا وصفت بالكبرى كانت في غاية الفظاعة ونهاية الشدة وفي أمثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهو مفرد وجمعه أقرية وقرىان وهي الجداول والأنهار وأصل الطم الدفن والغلب فكل ما غلب شيئا وقهره وأخفاه فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل

هي الساعة التي يساق بها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار قال جابر الله (يوم يتذكر) بدل من اذا جاءت لأنه اذا رأى أعماله مدونة مكتوبة تذكرها وكان قد نسيتها قوله (وبرزت الجحيم (٢٣) لمن يرى) كقولهم قديين الصبح لدى عيني وهو مثل في الأمر المنكشف

الذي لا يخفى على أحد فعلى هذا يكون استعارة ولا يجب أن يراها كل أحد لأن الأخبار إنما وقع عن كونها بحيث لا تخفى على ذي بصر لأن وقوع البصر وقيل إنها برزت الجحيم ليرأها كل من له بصر وعلى هذا يجب أن يراها كل أحد لأن المؤمنين يرون عليها كالبرق الخاطف وأما الكافرون فيقعون فيها فكانها برزت لأجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال في موضع آخر وبرزت الجحيم للفاوين قوله طغى إشارة إلى فساد القوى النظرية فإن من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالتقصان فلم يصدر عنه الطغيان قوله (وآثر الحياة الدنيا) رمز إلى اختلال القوة العملية فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة واللام في المأوى للعهد الذهني أي مأواه اللائق به ولهذا استغنى عن العائد ولا حاجة إلى تكلف أن الالف واللام بدل من الاضافة وقوله (خاف مقام ربه) تقيض طغى قوله (ونهى النفس) الأمانة (عن الهوى) تقيض قوله وآثر الحياة الدنيا فهذا الشخص اذا كامل في قوته النظرية والعملية وتفسير خاف مقام ربه قد مر في سورة الرحمن ونهى النفس ضبطها وتوطئتها على متاع التكليف من الأفعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الطامة والحاقة وغيرهما من أسماء القيامة فيسألون (أيان مرساها) أي زمان إرسالها وهو إقامة الله إياها وقد مر في آخر الأعراف وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويقول يسأل عنها حتى نزلت وقوله (فيم أنت) على هذا تعجب من كثرة ذكرها كأنه قيل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها حرص على جوابهم إلى ربك

لا يجوز حذف اللام في جواب اليمين لأنها اذا حذفت لم يعرف موضعها وذلك أنها تلي كل كلام والصواب من القول في ذلك عندنا أن جواب القسم في هذا الموضع مما استغنى عنه بدلالة الكلام فترك ذكره وقوله قلوب يومئذ واجفة يقول تعالى ذكره قلوب خلق من خلقه يومئذ خائفة من عظيم الهول النازل ذكر من قال ذلك حمدي على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة حمدي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس واجفة خائفة حمدي ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في واجفة قال خائفة حمدي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة وجفت مما عانت يومئذ حمدي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوب يومئذ واجفة قال الواجفة الخائفة وقوله أبصارها خاشعة يقول أصحابنا ذليلة مما قد علاها من الكتابة والحزن من الخوف والرعب الذي قد نزل بهم من عظيم هول ذلك اليوم كما حمدي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أبصارها خاشعة قال خاشعة للذي قد نزل بها حمدي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أبصارها خاشعة يقول ذليلة في القول في تأويل قوله تعالى (يقولون أئنا لمرددون في الحافرة أئنا كنا عظاما مخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المكذبون بالبعث من مشركي قريش اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت أئنا لمرددون إلى حالنا الا أولى قبل المات فراجعون أحياء كما كنا قبل هلا كما وقبل مماتنا وهو من قلوبهم رجوع فلان على حافرة اذا رجع من حيث جاء ومنه قول الشاعر

أحافرة على صلح وشيب * معاذ الله من سفه (١) وطيش
وبعضوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدي على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الحافرة يقول الحياة حمدي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أئنا لمرددون في الحافرة يقول أئنا لنحييا بعد موتنا ونبعث من مكاننا هذا حمدي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول أئنا لمرددون في الحافرة أئنا لمبعوثون خلقا جديدا حمدي ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في الحافرة قال أي مردودون خلقا جديدا حمدي أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن قيس أو محمد بن كعب القرظي أئنا لمرددون في الحافرة قال في الحياة حمدي ابن حنيد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي أئنا لمرددون في الحافرة قال في الحياة * وقال آخرون الحافرة الأرض المحفورة التي حفرت فيها قبورهم فجعلوا ذلك نظير قوله من ماء دافق يعني مدفوق وقالوا الحافرة بمعنى المحفورة ومعنى الكلام عندهم أئنا لمرددون في قبورنا أمواتا حمدي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الحافرة قال الأرض نبعت خلقا جديدا قال البعث حمدي الحرث قال ثنا

(١) الذي في اللسان وكتب التفسير من سفه وعار فتنه اه كتيبه مصححه

الأعراف وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويقول يسأل عنها حتى نزلت وقوله (فيم أنت) على هذا تعجب من كثرة ذكرها كأنه قيل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها حرص على جوابهم إلى ربك

منتهى علمها لم يؤت له أحد من خلقه ويحوز أن يكون قوله فيم أنت من ذكرها من تنمة السؤال أي يسألك فيم أنت من العلم بها ويحتمل أن يكون فيم أنكار سؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكرها أي إرسالك (٢٣) وأنت آخر الرسل وخاتم الأنبياء ذكر من

أذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة إلى الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقتراحها فإن هذا القدر من العلم يكفي في وجوب الاستعداد لها بل لا يتم الغرض من التكليف إلا باخفاء وقته كالملوك (إنما أنت منذر) لا تتعداه إلى العلم بالغيب الذي العلم بالساعة جزئ منه وخص الانذار بأهل الخشية لأنهم المستمعون بذلك ثم أخبر أنهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبور روى عطاء عن ابن عباس أن الهاء والألف صلة والمعنى لم يلبثوا إلا عشية أو ضحى وقال النحويون فيه أضرار والتقدير إلا عشية أو ضحى يوم تلك العشية على أن الأضافة في ضمها يكنى فيها أدنى ملازمة وهو هنا اجتماعهما في نهار واحد قال صاحب الكشف فائدة الأضافة الدلالة على أن مدة لبثهم كأنهم لم تبلغ يوما كاملا قلت سلمنا أن هذه الفائدة مفهومة من عبارة القرآن إلا أنها تحصل أيضا بتقدير عدم الأضافة كما لا يخفى فلا يصح أن تستند الفائدة إلى الأضافة وحدها فالوجه أن يقال فائدة الأضافة أن يعلم أن مجموع مدة الدنيا في ظنهم كيوم واحد وزمان لبثهم في الدنيا كساعة منه عشية أو ضحاها نظيره قول القائل ما سرت إلا عشية أو ضحى فانه لا يفهم منه إلا السيرة في بعض يوم ما وقد تكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر ولو قال إلا عشية أو ضحاها لم يمكن

الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن المردودين في الحافرة قال الأرض نبعت خلقا جديدا * وقال آخرون الحافرة النار ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قول الله أن المردودون في الحافرة قال الحافرة النار وقول الله تلك إذا كرة خاسرة قال ما أكثر أسماءها النار وهي الجحيم وهي سقر وهي جهنم وهي الهاوية وهي الحافرة وهي لظى وهي الحطمة وقوله أنذا كاعظاما منخرة اختلعت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة منخرة بمعنى بالية وقراءته العامة قراءة الكوفة فأنخرة بألف بمعنى أنها مجوفة تنخر الرياح في جوفها إذا مررت بها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول الناحرة والناخرة سواء في المعنى بمنزلة الطامع والطمع والباخل والبخل وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما عندنا منخرة بغير ألف بمعنى بالية غير أن رؤس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف فأعجب إلى ذلك أن تلحق ناخرة بها ليتفق هو وسائر رؤس الآيات لولا ذلك كان أعجب القراءتين إلى حذف الألف منها ذكر من قال ناخرة بالية حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس أنذا كاعظاما منخرة فالناخرة القانية البالية حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عظاما منخرة قال مرفوعة حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنذا كاعظاما تكذبا بالبعث ناخرة بالية قالوا تلك إذا كرة خاسرة يقول جل ثناؤه عن قبل هؤلاء المكذبين بالبعث قالوا تلك يعنون تلك الرجعة أحياء بعد المات أذا يعنون الآن كرة يعنون رجعة خاسرة يعنون غلبة ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إذا كرة خاسرة أي رجعة خاسرة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تلك إذا كرة خاسرة قال وأي كرة أخسر منها أحيوا ثم صاروا إلى النار فكانت كرة سوء وقوله فأنما هي زجرة واحدة يقول تعالى ذكره فأنما هي صيحة واحدة ونفخة تنفخ في الصور وذلك هو الزجرة ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله زجرة واحدة قال صيحة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زجرة واحدة قال الزجرة النفخة في الصور وقوله فاذأهم بالساهرة يقول تعالى ذكره فاذأهؤلاء المكذبون بالبعث المتعجبون من إحياء الله إياهم من بعد مماتهم تكذبا منهم بذلك بالساهرة يعني بظهور الأرض والعرب تسمى الغلاة ووجه الأرض ساهرة وأراهم سموا ذلك بالأن فيه نوم الحيوان وسهرها فوصف بصفة ما فيه ومنه قول أمية بن أبي الصلت وفيها لهم ساهرة وبحر * وما فاهوا به لهم مقيم

ومنه قول أحي فهم يوم ذي قار لقمره

أقدم محاج أنها الأساوره * ولا يهولنك رجل نادره

أن يكون السيرة إلا في أحد هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة التردد أن زمان المحنة يعبر عنه بالعشية وزمان الراحة يعبر عنه بالضحى فكأنه قيل ما كان عمرنا في الدنيا إلا هاتين الساعتين أقول ويحتمل أن يقال إن مبدأ اليوم بيلته كان قبل شرعنا في أكثر الأديان

من نصف النهار وقد صار المبدأ في شرعنا من أول الفجر وكانهم حين أرادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا إن كان المبدأ من نصف النهار فنحن لم نلبث إلا عشية وهو ما بعد الزوال إلى الغروب (٢٤) وإن كان المبدأ من أول الفجر فلم نلبث إلا من الفجر إلى الضحى فلعن هذا هو

السرفى تقديم العشية على الضحى مع رعاية التماسية والله أعلم بأسرار كلامه

(سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون كلمة مائة وثلاث وثلاثون آياتها اثنتان وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدرىك بعسله يزكى أو يذكر فتنبه الذكري أما من استغنى فأنته تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة قتل الإنسان ما أكفره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره كلا لما يفض ما أمره فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شققا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضيا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة) (١) القرآن
كل آيات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل مسورة طه فتنبه بالنصب على أنه جواب لعل عاصم

فانما قصر ك ترب الساهرة * ثم تعود بعدها في الحافرة

* من بعد ما كنت عظاما ناخرة *

واختلف أهل التأويل في معناها فقال بعضهم مثل الذى قلنا ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاذا هم بالساهرة قال على الأرض قال فذكر شعرا قاله أمية بن أبي الصلت قتال * عندنا صيد بحر وصيد ساهرة *

حدثنا محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا أبو محصن عن حصين عن عكرمة في قوله فاذا هم بالساهرة قال الساهرة الأرض أما سمعت لهم صيد بحر وصيد ساهرة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نفي عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا هم بالساهرة يعنى الأرض حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة في قوله فاذا هم بالساهرة قال فاذا هم على وجه الأرض قال أولم تسمعوا ما قال أمية بن أبي الصلت لهم * وفيها لهم ساهرة وبحر * حدثنا عمارة بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله فاذا هم بالساهرة قال فاذا هم على وجه الأرض قال أمية * وفيها لهم ساهرة وبحر * حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن فاذا هم بالساهرة فاذا هم على وجه الأرض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بالساهرة قال المكان المستوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما تبعنا بعد البعث في أعين القوم قال الله فأنما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة يقول فاذا هم بأعلى الأرض بعدما كانوا في جوفها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالساهرة قال فاذا هم يخرجون من قبورهم فوق الأرض والأرض الساهرة قال فاذا هم يخرجون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خضيف عن عكرمة وأبي الهيثم عن سعيد بن جبير فاذا هم بالساهرة قال بالأرض حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن عكرمة مثله حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا هم بالساهرة وجه الأرض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا هم بالساهرة قال الساهرة ظهر الأرض فوق ظهرها * وقال آخرون الساهرة اسم مكان من الأرض بعينه معروف ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قوله فأنما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال بالصقع الذى بين جبل حسان وجبل أريحاء يمد الله كيف يشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فاذا هم بالساهرة قال أرض بالشام * وقال آخرون هو جبل بعينه معروف ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد قال أخبرنا أبو سنان عن رهب بن منبه قال في قول الله فاذا هم بالساهرة قال الساهرة جبل إلى جنب

بيت

غير الاعشى تصدى بتسديد الصاد لادغام أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بتحقيقها بناء على حذف

تاء تتفعل أو الخطاب عنه تلهى بأشباع ضمة الهاء وتسديد التاء البزى وابن فليح أنا بالتفتح على البدل من الطعام عاصم وحزمة وعلى وخلف

الوقوف وتولى لا الأعمى ط يزكى لا الذكري ط استغنى لا تصدى ط يزكى لا يسعى لا يخشى ه
 تلمى ه ز لان كاللردع فلا يوقف أو بمعنى حقا فوقف تذكرة ه ج للشرط (٣٥) بعده مع الفاء ذكره ه لان الظرف لا يجوز

أن يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدأ محذوف أى هو فى صف
 مكربة ه لا مطهرة ه لا
 سفرة ه ز بررة ط أكفرة
 ه ط خلقه ه ز لان الجواب
 محذوف أى خلقه من نظنة ط
 فقدره ه لا يسره ه ز فأقره
 ه لا أنشره ه ط بناء على أن
 كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع
 وجه كما يحى أمره ه ط الى
 طعامه ه ز الامن قرأ أنا بالفتح
 صبا ه لا شقا ه لا جبا
 ه ز وقضا ه ك ونحلا ه ك
 غلبا ه ك وأبا ه لا ولأنا مكم
 ه ط الصاخة ه ز فان الاوضح
 أن يكون يوم ظرف جاءت وجوز
 أن يكون مفعول اذ ك محذوفا
 والعامل مقدر رأى فاذا جاءت
 الصاخة كان ما كان أخيه لا
 وأبيه ه ك وبنيه ه ط
 يغنيه ه ك مسفرة ه لا
 مستبشرة ه ج فصلاين حالتي
 القئين مع اتفاق الجملتين غيبة
 ه لا قشرة ه الفجرة ه
 تفسيراً طبق المفسرون على
 أن الذى عيسى هو الرسول صلى
 الله عليه وسلم والأعمى هو ابن أم
 مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن
 مالك بن ربيعة الزهرى وذلك أنه
 أتى رسول الله وعنده صناديد
 قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة
 وأبو جهل بن هشام والعباس بن
 عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام
 رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم فقال
 يا رسول الله أقرئنى وعلمنى مما علمك
 الله وكر ذلك وهو لا يعلم شئ عنه

بيت المقدس * وقال آخرون هى جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد
 ابن مروان العقيلي قال ثنى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فاذا هم بالساهرة قال فى جهنم
 القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هل لك الى أن ترى ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
 اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن ترى ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم هل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران وهل سمعت خبره حين ناجاه به بالواد المقدس
 يعنى بالمقدس المطهر المبارك وقد ذكرنا أقوال أهل العلم فى ذلك فيما مضى فأغنى عن اعادته
 فى هذا الموضع وكذلك بينا معنى قوله طوى وما قال فيه أهل التأويل غير أن ذكر بعض ذلك
 ههنا وقد اختلف أهل التأويل فى قوله طوى فقال بعضهم هو اسم الوادى ذكر من قال ذلك
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
 قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طوى اسم الوادى حدثني يونس قال
 أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انك بالواد المقدس طوى قال اسم المقدس طوى
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا ناداه به بالواد المقدس طوى كما
 تحدث أنه قدس مرتين واسم الوادى طوى * وقال آخرون بل معنى ذلك طأ الارض حافيا
 ذكر بعض من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن
 مجاهد انك بالواد المقدس طوى قال طأ الارض بقدمك * وقال آخرون بل معنى ذلك أن
 الوادى قدس طوى أى مرتين وقد بينا ذلك كله ووجهه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا
 الموضع وقرأ ذلك الحسن بكسر الطاء وقال ثبت فيه البركة والتقدس مرتين حدثنا بذلك
 أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن واختلفت القراءة
 فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة طوى بالضم ولم يجروه وقرأ ذلك بعض أهل الشام
 والكوفة طوى بضم الطاء والتنوين وقوله اذهب الى فرعون انه طغى يقول تعالى ذكره نادى
 موسى ربه أن اذهب الى فرعون فخذت أن اذ كان النداء قولاً فكأنه قيل قال لموسى ربه اذهب
 الى فرعون وقوله انه طغى يقول عتوا وتجاوز حده فى العدوان والتكبر على ربه وقوله فقل
 هل لك الى أن ترى يقول فقل له هل لك الى أن تتطهر من دنس الكفر وتؤمن بربك كما حدثني
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هل لك الى أن ترى قال الى أن تسلم قال
 والتركي فى القرآن كله الاسلام وقرأ قول الله وذلك جزاء من تركى قال من أسلم وقرأ وما يدريك
 لعله يزكى قال يسلم وقرأ وما عليك الا يزكى أن لا يسلم حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم
 قال ثنا حفص بن عمر العدنى عن الحكم بن أبان عن عكرمة قول موسى لفرعون هل لك الى
 أن تركى هل لك الى أن تقول لا اله الا الله واختلفت القراءة فى قراءة قوله تركى فقراءته عامة قراء
 المدينة تركى بتشديد الزاى وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة الى أن تركى بتخفيف الزاى وكان
 أبو عمرو يقول فيما ذكر عنه تركى بتشديد الزاى بمعنى تتصدق بالزكاة فتقول تركى ثم ندغم وموسى
 لم يدع فرعون الى أن يتصدق وهو كافرا ثم ادعاه الى الاسلام فقال تركى أى تكون زاكيا مؤمنا
 والتخفيف فى الزاى هو أفصح القراءتين فى المربية ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وأهديك

(٤ - (ابن جرير) - الثلاثون) بالقوم فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعيسى وأعرض عنه فنزل فكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكلمه ويقول اذار آه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة

هزرتين وقال أنس رأيت يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء والجار محذوف على القياس متعلق بعيس أو بتولي على اختلاف في باب تنازع الثقلين للكوفيين والبصريين والتقدير عيس (٣٦) لأن جاءه الاعمى وأعرض لذلك يروى أنه صلى الله عليه وسلم ما عيس

بعدها في وجهه فقير قط ولا تصدق لغنى قال أهل المعاني في الالتفات من الغيبة إلى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانب بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الخالي مواجهها بالتوبيخ قالوا وفي ذكر الأعمى نحو من الانكار أيضا لأن العمى يوجب العطف والرافة عند ذوى الأدب غالبا لا التولي والعوس ولا ينبغي أن نظر النبي صلى الله عليه وسلم كان على أمر كلي هو رجاء اسلام قريش فانه في الظاهر أهم من اجابة رجل أعمى على الفور الا أنه سبحانه عند هذا الجزئي كليا من جهة أخرى هي تطيب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب أهل الغنى والثراء فان هذا أدخل في الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذلك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفيان الثوري أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء وأيضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة إلى هذا الاعمى أمر معلوم وبالنسبة إلى أولئك أمر موهوم لأنه جاء طالبا مسترشدا وأنهم جاءوا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للوهوم خارج عن طريق الاحتياط وإلى هذا المعنى أشار بقوله (وما يدريك لعله) لعل الأعمى (يزكي) عما لا ينبغي (أويذكر) يتعظ (فتنفعه الذكري) فيفعل ما ينبغي وقيل الضمير في لعله للكافر يعني أى شئ أدراك بحال كل من أولئك الكفرة حتى طمعت في تطهيرهم من الاوزار وانتفاعهم بالاذكار ثم زاد تصريحها لما فعل قائلا (أما من استغنى) أى

إلى ربك فتخشى فأراد الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشرف نادى فقال أنا ربكم الأعلى يقول تعالى ذكره لنبيه موسى قل لفرعون هل لك إلى أن أرشدك إلى ما يرضى ربك عنك وذلك الدين القيم فتخشى يقول فتخشى عقابه بأداء ما ألهك من فرائضه واجتناب ما نهك عنه من معاصيه وقوله فأراد الآية الكبرى يقول تعالى ذكره فأرى موسى فرعون الآية الكبرى يعنى الدلالة الكبرى على أنه لله رسول أرسله إليه فكانت تلك الآية يد موسى إذ أخرجهما بيضاء للناظرين وعصاه اذ تحولت نعبا ناعينا ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني أبو زائدة ذكر ابن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا مسلم بن إبراهيم عن محمد بن سيف أبي رجاء هكذا هو في كتابي وأظنه عن نوح بن قيس عن محمد بن سيف قال سمعت الحسن يقول في هذه الآية فأراد الآية الكبرى قال يده وعصاه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأراد الآية الكبرى قال عصاه ويده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأراد الآية الكبرى قال رأى يد موسى وعصاه وهما آيتان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الآية الكبرى قال عصاه ويده حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأراد الآية الكبرى قال العصا والحية وقوله فكذب وعصى يقول فكذب فرعون موسى في آياته المعجزة وعصاه في أمره به من طاعته ربه وخشيته إياه وقوله ثم أدبر يسعى يقول ثم ولي معرضا عمدا عاده إليه موسى من طاعته ربه وخشيته وتوحيده يسعى يقول بعمل في معصية الله وفيما يستخطه عليه ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم أدبر يسعى قال يعمل بالنسداد وقوله فحشرف نادى يقول فجمع قومه وأتباعه فنادى فيهم فقال لهم أنار بكم الأعلى الذى كل رب دونى وكذب الأحق وبمثل الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فحشرف فننادى قال صرخ وحشرف قومه فننادى فيهم فلما اجتمعوا قال أنار بكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى في القول في تأويل قوله تعالى (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسوها (يعنى تعالى ذكره بقوله فأخذه الله فعاقبه الله نكال الآخرة والأولى يقول عقوبة الآخرة من كلمتيه وهى قوله أنار بكم الأعلى والأولى قوله ما علمت لكم من اله غيرى ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر وسئل عن هذا فقال كان بينهما أربعون سنة بين قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنار بكم الأعلى قال هما كلمتا فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قيل له من ذكره قال أبو حصين فقليل له عن أبي الضحى عن ابن عباس قال نعم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس

بالسأل وقال عطاء عن الايمان وقال الكلبي أى عن الله والاول أولى لأنهم كانوا أغنياء وما توجه الخطاب إلا من هذه قوله الجبهة وان كان اسلامهم موهوما (فانت له تصدى) تعرض وأصله تصدد من الصدد وهو ما استقبلك فصار قبالك (وما عليك) يحتمل أن

تكون ما استنهامية ونافية يعني أي وبال يعود عليك أو ليس عليك بأس في أن لا يترك ذلك المستغنى أن عليك إلا البلاغ فما الموجب للحرص
والتهالك على إسلامه حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى (٣٧) قوله (وأما من جاءك يسعى) يسرع في طلب

الخير (وهو يخشى) الله أو يخشى
الكفار وأذا هم في اتيانك وقيل
يخشى الكبوة لأنه أعشى ما كان له
قائد (فأنت عنه تلهي) أي تتشاغل
قال أهل المعاني بناء الكلامين على
ضمير الخطاب تقوية انكار
التصدي والتلهي عليه أي مثلك
خصوصا لا ينبغي أن يتصدي لغيري
ويتلهي عن الفقير قوله (كلا) ردع
عن المعاتب عليه وعن معاودة
مثله أي لا تفعل مثل ذلك ثم قال
(انها) يعني آيات القرآن وهو قول
مقاتل. وهذه السورة وهو قول
الكلبي واختاره الأخفش (تذكرة)
وهي في معنى الذكر والوعظ فلذلك
قال (فمن شاء ذكره) والمراد أن
هذا القرآن أو هذا التأديب الذي
عرفنا كه في اجلال الفقراء وعدم
الالتفات الى أهل الدنيا ثبت في
اللوح المحفوظ الذي قد وكل بحفظه
أكابر الملائكة وفيه أن القرآن الذي
بلغ في العظمة الى هذا الحد أي
حاجته الى أن يقبله هؤلاء الكفرة
فسواء قبلوه أو لا فلا تلتفت اليهم
واجتمع في تطيب قلوب الفقراء
الذين هم أهل الاخلاص وحزب
الله ثم وصف الصحف بأنها
مكرمة عند الله مرفوعة في السماء
أو مرفوعة المقدار مطهرة عن
أهل الخبائث لا يمسها إلا المطهرون
من تلك الملائكة وتلك الصحف
(بأيدي سفرة) قال ابن عباس
ومجاهد ومقاتل وقتادة هم
الكتبة من الملائكة واحدها سافر
مثل كتبة وكاتب وقدم في أول

قوله فأخذ الله نكال الآخرة والأولى قال أما الأولى فحين قال ما علمت لكم من الله غيري وأما
الآخرة فحين قال أنار بكم الأعلى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن
أبي الوضاح عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد في قوله فأخذ الله نكال الآخرة والأولى قال
هو قوله ما علمت لكم من الله غيري وقوله أنار بكم الأعلى وكان بينهما أربعون سنة حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن اسمعيل الأسدي عن الشعبي عن مثله
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن زكريا عن عامر نكال الآخرة والأولى قال هما كلمتا
ما علمت لكم من الله غيري وأنار بكم الأعلى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله نكال الآخرة والأولى فذلك قوله ما علمت لكم من الله غيري والآخرة قوله أنار بكم الأعلى
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرني من سمع مجاهدا يقول كان بين
قول فرعون ما علمت لكم من الله غيري وبين قوله أنار بكم الأعلى أربعون سنة حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله نكال الآخرة
والأولى أما الأولى فحين قال فرعون ما علمت لكم من الله غيري وأما الآخرة فحين قال أنار بكم
الأعلى فأخذ الله بكلمته كتبه فآغرقه في اليم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فأخذ الله نكال الآخرة والأولى قال اختلفوا فيها فبينهم من قال نكال الآخرة من
كلمته والأولى قوله ما علمت لكم من الله غيري وقوله أنار بكم الأعلى وقال آخرون عذاب
الدنيا وعذاب الآخرة عجل الله الغرق مع ما أعد له من العذاب في الآخرة حدثنا ابن حميد قال
ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن خيشمة الجعفي قال كان بين كلمتي فرعون أربعين سنة
قوله أنار بكم الأعلى وقوله ما علمت لكم من الله غيري حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن
اسرائيل عن ثوير عن مجاهد قال مكث فرعون في قومه بعد ما قال أنار بكم الأعلى أربعين سنة
وقال آخرون بل عني بذلك فأخذ الله نكال الدنيا والآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
بشار قال ثنا هوزة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله فأخذ الله نكال الآخرة والأولى قال
الدنيا والآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فأخذ الله
نكال الآخرة والأولى قال عقوبة الدنيا والآخرة وهو قول قتادة وقال آخرون الأولى عصيانه
ربه وكفره به والآخرة قوله أنار بكم الأعلى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين فأخذ الله نكال الآخرة والأولى قال الأولى تكذيبه
وعصيانه والآخرة قوله أنار بكم الأعلى ثم قرأ فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا
ربكم الأعلى فهي الكلمة الآخرة وقال آخرون بل عني بذلك أنه أخذ ما أول عمله وآخره ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فأخذ
الله نكال الآخرة والأولى قال أول عمله وآخره حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد فأخذ الله نكال الآخرة والأولى قال أول أعماله وآخرها حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي فأخذ الله نكال الآخرة والأولى قال

التفسير أن التركيب يدل على الكشف قبل الكتابة يتبين ما في الضمير ويتضح قال الفراء اشتقاق السفرة من السفارة لأن الملائكة سفرة بين
الله ورسوله ولا يخفى ما في هذه السورة من معنى الكشف أيضا (كرام) على ربهم وقال عطاء أراد أنهم يكرمون من أن يكونوا مع ابن آدم إذا

أن أولهم نطفة مذرة وآخهم جيفة
 قدرة وهم فيما بين الوقتين حملة عذرة
 فقال (قتل الإنسان) وهو دعاء عليه
 أشنع دعوة لأنه لأفظع من القتل
 و (ما أكرهه) تعجب من حال
 إفراطه في الكفران وتلقى نعم خالقه
 بالجود والطغيان وهذا قد ورد
 على أسلوب كلام العرب وأنه
 لا يمكن أن يحمل في حقه تعالى الأعلى
 إرادة إيصال العقاب الشديد
 ويكون لطفًا للمتعبين المتعجبين
 التاملين في مراتب حدوثهم التي
 أولها نطفة وأشار إليها بقوله (من أي
 شيء خلقه من نطفة) والاستفهام
 لزيادة التقرير في التحقير ثم قال
 (فقدّرته) فعمله الفراء على أطواره
 بعد كونه نطفة إلى وقت انشائه
 خلقًا آخر وعلى أحواله من كونه
 ذكرًا أو أنثى وشقيا أو سعيدا وقال
 الزجاج قدره على الاستواء كقوله
 ثم سواك رجلا ويحتمل أن يراد
 بقدر كل عضو في الكمية والكيفية
 على التقدير اللائق بمصلحة وأما
 المرتبة الوسطى فإليها الإشارة بقوله
 (ثم السبيل يسره) وهو نصب على
 شريطة التفسير فمن فسر التقدير
 بالأطوار فسر السبيل بخرج الولد
 من بطن أمه يقال إن رأس المولود
 في بطن أمه يكون من فوق ورجله
 من تحت فإذا جاء وقت الخروج
 انقلب بالهام الله تعالى إياه على أن
 نفس خروج الولد حسيما من ذلك
 المنفذ الضيق من أعجب
 العجائب وعلى التفسير الآخر فالمراد
 تسهيل سبيل الخير والشكر كقوله

انا هديناه السبيل وأشار الى المرتبة الاخيرة بقوله (ثم أماته فقبره) أى جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل قال أن يكون الثانى محذوفا أى فاقبره غيره يقال قبر الميت اذا دفن بنفسه واقبر غيره الميت اذا أمره بدفنه فالمراد أن الله سبحانه أمر بدفن الاموات

الانسية تكرمهم دون أن يطرحوا على وجه الأرض طعمة للسباع كسائر الحيوان (ثم) أن في كل هذه الانتقالات دلالات واضحة على أنه سبحانه (إذا شاء) أن ينشر الإنسان ببعثه من قبره (أنشره) قوله (كلا) يجوز (٣٩) أن يكون ردع الإنسان عن تكبره وترفعه أو عن كفره وانكاره المعاد وقال في

الكشاف وهذا هو ردع الإنسان عما هو عليه فهذا قول مجاهد أن الإنسان لم يخل من تفصيل قط فلم يقض أحد من لدن آدم إلى هذه الغاية جميع ما كان مفروضاً عليه وقال آخرون معناه أن الإنسان الكافر لم يقض بعد ما أمره الله من التأمل في دلائل التوحيد والبعث وقال الاستاذ أبو بكر بن فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير لله أي لم يقض الله لهذا الكافر ما أمره به من الإيمان وترك التكبر بل أمره بما لم يحكم له به وحين فرغ من دلائل الانفس أرفها بدلائل الآفاق قائلاً (فليتنظر الإنسان) نظر استدلال وتدبر (إلى طعامه) الذي يعيش به كيف دبرنا أمره من انزال الماء من السماء ثم شق الأرض بالنبات أو الكراب على البقر فيكون اسناد الفعل إلى السبب والحب ما يصلح للتوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه قاله الحسن وقال أكثر المفسرين أنه القلت لأنه يقضب مرة بعد أخرى أي يقطع والغلب الغلاظ الأعناق في الأصل يقال أسد أغلب ثم استعير للتدقيق أنفسها لتكاثف أشجارها ولاشجارها لمعظمها وظلها ثم أجمل القفا كهة ليعم الكل وأجمل العلف بقوله وأبالعموم وهو المرعى لأنه يؤب أي يؤم وينتجع والأب والام اخوان قاله جار الله وقيل الأب القفا كهة اليابسة المعدة للبقاء والفاء في قوله (فاذا جاءت) مثل ما مر

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخرج ضحاها نورها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخرج ضحاها يقول نور ضياءها حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأخرج ضحاها قال نهارة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأخرج ضحاها قال ضوء النهار وقوله والأرض بعد ذلك دحاها اختلف أهل التأويل في معنى قوله بعد ذلك فقال بعضهم دحيت الأرض من بعد خلق السماء ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حيث ذ ك ر خالق الأرض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الأرض وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك فذلك قوله والأرض بعد ذلك دحاها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمن قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها يعني أن الله خلق السموات والأرض فلما فرغ من السموات قبل أن يخلق أقوات الأرض فيها بعد خلق السماء وأرسي الجبال يعني بذلك دحوها الأقوات ولم تكن تصلح أقوات الأرض ونباتها إلا بالليل والنهار فذلك قوله والأرض بعد ذلك دحاها ألم تسمع أنه قال أخرج منها ماءها ومرعاها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن الأعمش عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال خلق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة ومنه دحيت الأرض * وقال آخرون بل معنى ذلك والأرض مع ذلك دحاها وقالوا الأرض خلقت ودحيت قبل السماء وذلك أن الله قال هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات قالوا فأخبر الله أنه سوى السموات بعد أن خلق ما في الأرض جميعاً قالوا فإذا كان ذلك فلا وجه لقوله والأرض بعد ذلك دحاها إلا ما ذكرنا من أنه مع ذلك دحاها قالوا وذلك كقول الله عز وجل عتل بعد ذلك زعيم بمعنى مع ذلك زعيم وكما يقال للرجل أنت أحق وأنت بعد هذا لقيم الحسب بمعنى مع هذا وكما قال جل ثناؤه ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أرى من قبل الذكر واستشهد بقول المسدلى

حمدت الهى بعد عروة اذ نجى * نراش وبعض الشر أهون من بعض

وزعموا أن نراشاً نجاً قبل عروة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خضيف عن مجاهد والأرض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مجاهد أنه قرأ والأرض عند ذلك دحاها حدثني عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا علي بن معبد قال ثنا محمد بن سلمة عن خضيف عن مجاهد والأرض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد ابن الجراح عن أبي حمزة عن السدي في قوله والأرض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها

في النازعات (والصاخة) النفخة الأخيرة قال الزجاج أصل الصخ الطعن والصك صخر رأسه بالجرأى شدخه والغراب يصخ بمقارفه في دبر البعير أي يطعن والنفخة لشدها تصك الأذان وقال جار الله يقال صخ لحديثه مثل أصاخله فوصف النفخة بالصاخة مجازاً لأن الناس يصخون

لها أي يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورة ذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الأخ ما واصلتني بمالك
ويقول الابوان قصرت في برناوتقول الصباحة (٣٠) أطمعني الحرام ففعلت كذا وكذا البنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال

والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن الله تعالى خلق الأرض وقدر فيها أوقاتها ولم يدحها
ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك فأخرج منها ماءها ومرعاها
وأرسي جبالها أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل لأنه جل ثناؤه قال والأرض بعد ذلك دحاها
والمعروف من معنى بعد أنه خلاف معنى قبل وليس في دحا الله الأرض بعد تسويته السموات
السبع وغطاها ليلها وإخراجه ضحاها ما يوجب أن تكون الأرض خلقت بعد خلق السموات
لأن الدحا إنما هو البسط في كلام العرب والمذ يقال منسه دحا يدحو دحوا ودحيت أدحى
دحيا لغتان ومنه قول أمية بن أبي الصلت

دار دحاها ثم أعمرنا بها * وأقام بالأخرى التي هي أجد

وقول أوس بن حجر في نعت غيث

ينفي الخصاص عن جديد الأرض مبرك * كأنه فاحص أو لاعب داحي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة والأرض بعد ذلك دحاها أي بسطها حدثني محمد بن خلف قال ثنا
رواد عن أبي حنيفة عن السدي دحاها قال بسطها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان دحاها بسطها * وقال ابن زريق في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله دحاها قال حرثها شقها وقال أخرجه منها ماءها ومرعاها وقرأ ثم شققنا
الأرض شققا حتى بلغ وفا كهة وأبا وقال حين شققها أنبت هذا منها وقرأ والأرض ذات الصدع
وقوله أخرجه منها ماءها يقول في ريفها الأنهار ومرعاها يقول أنبت نباتها وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومرعاها ما خلق الله فيها من النبات وماءها ما بخر فيها
من الأنهار وقوله والجبال أرساها يقول والجبال أثبتنا فيها وفي الكلام متروك استغنى بدلالة
الكلام عليه من ذكره وهو فيها وذلك أن معنى الكلام والجبال أرساها فيها حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجبال أرساها أي أثبتنا لا تميد بأهلها حدثنا ابن حميد
قال ثنا جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال لما خلق الله الأرض قصص
وقالت تخلق على آدم وذريته يلقون على نبتهم ويعملون على الخطايا فأرساها الله فنهما ترون
ومنها ما لا ترون فكان أول قرار الأرض كلهم الجزور إذ انخرى تحتلج لحما * القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ متاعكم ولا نعمكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ماسعى ﴾
وبرزت المحمدين يرى يعني تعالى ذكره بقوله متاعكم ولا نعمكم أنه خلق هذه الأشياء
وأخرج من الأرض ماءها ومرعاها منفعة لنا ومتاعا إلى حين وقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى
يقول تعالى ذكره فاذا جاءت التي تطعم على كل هائلة من الأمور فتغمر ما سواها بعظيم هوطا وقيل
أنها اسم من أسماء يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى من أسماء يوم القيامة عظمه الله

جار الله إنما بدأ بالأخ ثم بالابوين
لأنهما أقرب منه والفرار إنما يقع
من الأب بعد ثم من الأقرب وآخر
الصاحبة والبتين لأن البتين أقرب
وأحب فكأنه قيل يضر من أخيه
بل من أبيه بل من صاحبه وبنه
وأقول هذا القول يستلزم أن
تكون الصاحبة أقرب وأحب من
الابوين ولعله خلاف العقل
والشرع والأصوب أن يقال أراد
أن يذكر بعض من هو مطيف
بالمرعى الدنيا من أقاربه في طرفي
الصعود والنزول فبدأ بطرف
الصعود لأن تقديم الأصل أولى من
تقديم الفرع وذكر أقاربه في كل
من الطرفين من هو معه في درجة
واحدة وهو الأخ في الأول
والصاحبة في الثاني على أن وجود
البتين موقوف على وجود
الصاحبة فكانت بالتقديم أولى
وقيل أول من يضر من أخيه هابيل
ومن أبويه إبراهيم ومن صاحبه
نوح ولوط ومن ابنه نوح والأنسب
عندي أن يكون الفارقا بيل
وقد جاء هكذا في بعض الروايات
والأظهر أن الفرار المعنى هو
قلة الاهتمام بشأن هؤلاء بدليل
قوله (الكل أمرئ منهم يومئذ شأن
يغنيه) أي يصرفه ويصده عن
قربته قال ابن قتيبة ويقال أغن
عني وجهك أي اصرفه وعندي أن
اشتقاقه من الغنى وذلك أن من
أغناك فقد صرفك عن نفسه أو
عن طلب حاجته ثم ذكر أن الناس
يومئذ فريقان وأن أهل الكمال
تلوح على وجوههم أنوار الكمال

من أسفر الصبح إذا أضاء يستبشرون بأنواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يكونون في الدنيا خوفا من عقاب

الله تعالى وأن أهل البقاى يظهر على وجوههم سواد مع غيرة كوجوه الزنوج مثلا إذا غبرت والفترة سواد كالمدخان جمع الله في وجوههم

ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا نعى عليهم بقوله (أولئك هم الكفرة الفجرة) اعاد الله في الدارين من مثل احوالهم
 ﴿سورة التكاثر بمكة حروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون كلمها مائة (٣١) وتسع وثلاثون آياتها تسع وعشرون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وحذره عباده **حمدشني** محمد بن عمار قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول عن
 القاسم بن الوليد في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى قال سيق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى
 النار وقوله يوم يتذكر الإنسان ما سعى يقول اذا جاءت الطامة يوم يتذكر الإنسان ما عمل
 في الدنيا من خير وشرو ذلك سعيه وبرزت الجحيم يقول وأظهرت الجحيم وهي نار الله لمن يراها يقول
 لأبصار الناظرين ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأما من طغى﴾ وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم
 هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى﴾ يقول تعالى
 ذكره فأما من عتأ على ربه وعصاه واستكبر عن عبادته **حمدشني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى و**حمدشني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد قوله طغى قال عصى وقوله وآثر الحياة الدنيا يقول وآثر متاع الحياة الدنيا على كرامة
 الآخرة وما أعد الله فيها لأولياؤه فعمل للدنيا وسعى لها وترك العمل للآخرة فان الجحيم هي المأوى
 يقول فان نار الله التي اسمها الجحيم هي منزله وماواه ومصيره الذي يصير إليه يوم القيامة وقوله وأما
 من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يقول وأما من خاف مسئلة الله اياه عند وقوفه يوم
 القيامة بين يديه فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ونهى النفس عن الهوى يقول ونهى
 نفسه عن هواها فيما يكرهه الله ولا يرضاه منها فزجرها عن ذلك وخالف هواها إلى ما أمره به ربه
 فان الجنة هي المأوى يقول فان الجنة هي ماواه ومنزله يوم القيامة وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل
 في معنى قوله ولمن خاف مقام ربه فيامضي بما أغنى عن اعدائه في هذا الموضع ﴿القول في تأويل
 قوله تعالى ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ فيم أنت من ذكرها إلى ربك منتهاها انما
 أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
 صلى الله عليه وسلم يسألئك يا محمد هؤلاء المكذوبون بالبعث عن الساعة التي تبعث فيها الموتى من
 قبورهم أيان مرساها متى قيامها وظهورها وكان القراء يقولون ان قال القائل انما الارساء للسفينة
 والجبال الراسية وما أشبههن فكيف وصف الساعة بالارساء قلت هي بمنزلة السفينة اذا كانت
 جارية فرست ورسوها قيامها قال وليس قيامها كقيام القائم انما هي كقولك قد قام العدل
 وقام الحق أي ظهر وثبت « قال أبو جعفر رحمه الله » يقول الله لنبيه فيم أنت من ذكرها يقول
 في أي شيء أنت من ذكر الساعة والبحث عن شأنها وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يكثر ذكر الساعة حتى نزلت هذه الآية **حمدشني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا سفيان بن عيينة
 عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة حتى
 أنزل الله عز وجل فيم أنت من ذكرها إلى ربك منتهاها **حمدشني** أبو كريب قال ثنا وكيع عن
 اسمعيل عن طارق بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر شأن الساعة حتى
 نزلت يسألونك عن الساعة أيان مرساها إلى من يخشاها **حمدشني** محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حمدشني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فيم أنت من ذكرها قال الساعة وقوله إلى ربك منتهاها يقول إلى

أحضرت ه ط تمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت ارتفعت الشمس بفعل مضمر تفسيره الظاهر وكذلك ما بعدها
 وقوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالجنس ه لا الكس ه لا عسس ه لك تنفس ه لك كريم ه لك

ممكن ه ك أمين ه ط بناء على أن ما بعده مستأنف ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوف على جواب القسم لم يقف على أمين الى قوله فأين تذهبون يجنون ه ج المبين ه ج بضنين ه ج رجيهم ه ج تذهبون ه ط للعالمين ه لا لأن ما بعده بدل

البعض يستقيم ه العالمين ه
التفسيراته سبحانه لما ذكر
الطامة والصاحضة في خاتمتي
السورتين المتقدمتين أردفهما
بذكر سورتين مشتعلتين على
أمارات القيامة وعلامات يوم الخزاء
أما هذه ففيها اثنا عشر شيئاً أولها
تكوير الشمس وفيه وجهان
أحدهما إزالة النور لأن التكوير
هو التلصيف على جهة الاستدارة
كتكوير العمامة وفي الحديث
نعوذ بالله من الخور بعد الكور
أي من التشتت بعد الالتصاف
والاجتماع ومنه كارة القصار
وهي ثوب واحد يجمع ثيابه فيه ولا
يغنى أن الشيء الذي يلف يصير
مغفياً عن الأعين فعبير عن إزالة
النور عن حرم الشمس وصيرورتها
غائبة عن الأعين بالتكوير الثاني
أن يكون من قولهم طعننه فغوره
وكوره إذا القاه أي ألقيت
ورميت عن الفلك وثانيها انكدار
النجوم أي تساقطها وتناثرها
والأصل في الانكدار الانصباب وكل
متراب فيه كدورة فلهاذا يقال
للبيش الكثير دهاء قال الخليل
انكدر عليهم القوم إذا جاؤا
أرسالا فانصبوا عليهم قال الكلبي
تمطر السماء يومئذ نجوما فقتل
عطاء وذلك أنها في قتاديل معلقة
بين السماء والأرض بسلاسل من
النور وتلك السلاسل في أيدي
الملائكة فإذا مات من في السماء
والأرض تساقطت تلك السلاسل
من أيدي الملائكة ويروى في
الشمس والنجوم أنها تطرح في

ربك منتهى علمها أي اليه ينتهي علم الساعة لا يعلم وقت قيامها غيره وقوله إنما أنت منذر من يخشاها يقول تعالى ذكره الحمد إنما أنت رسول مبعوث بانذار الساعة من يخاف عقاب الله فيها على إجماعه ولم تكلف علم وقت قيامها يقول فدع ما لم تكلف علمه واعمل بما أمرت به من انذار من أمرت بانذاره واختلاف القراء في قراءة قوله منذر من يخشاها فكان أبو جعفر القارئ وابن محيصن يقرآن منذر بالتثنية بمعنى أنه منذر من يخشاها وقرأ ذلك سائر قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة باضافة منذر الى من والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان فبأيهما قرأ القارئ فصيب وقوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها يقول جل ثناؤه كأن هؤلاء المكذبين بالساعة يوم يرون أن الساعة قد قامت من عظيم هولها لم يلبثوا في الدنيا الا عشية يوم أو ضحاها تلك العشية والعرب تقول آتتك العشية أو غداً وآتتك الغداة أو عشيتها فيجعلون معنى الغداة بمعنى أول النهار والعشية آخر النهار فكذلك قوله الا عشية أو ضحاها إنما معناه الا آخر يوم أو أوله وينشد هذا البيت

نحن صبحنا عامراً في دارها * عشية الهلال أو سرارها

يعني عشية الهلال أو عشية سرار العشية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة

آخر تفسير سورة النازعات

﴿ تفسير سورة عبس ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴾ عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدرىك لعلة يزكى أويذ كرتنفعه الذكري ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله عبس قبض وجهه تركها وتولى يقول وأعرض أن جاءه الأعمى يقول لأن جاءه الأعمى وقد ذكر عن بعض القراء أنه كان يطول الألف ويمدّها من أن جاءه فيقول أن جاءه وكأن معنى الكلام كان عنده أن جاءه الأعمى عبس وتولى كما قرأ من قرآن كان ذا مال وبنين بمد الألف من أن وقصرها وذكر أن الأعمى الذي ذكره الله في هذه الآية هو ابن أم مكتوم عتب النبي صلى الله عليه وسلم بسببه ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال ثنا أبي عن هشام بن عروة مما عرضه عليه عروة عن عائشة قالت أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم قالت أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل يقول أرشدني قالت وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عطاء المشركين قالت بفعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أنرى بما أقوله بأسأف يقول لا فني هذا أنزلت عبس وتولى حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي

جهنم ليراهما من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد مر في سورة عم واربعا تعطيل العشار وهي جمع عشار عن كالفاس في نفساء والعشار البقعة التي أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع الحمل لتقام السنة

وهي أنفس ما يكون عند أهلها وهم العرب فخطبوا بما هو من كوز في أذهانهم مصور في خزانة خيالهم والغرض بيان شدة الاشتغال بأنفسهم حتى يعطوا ويهملوا ما هو أهم شيء عندهم وقيل العشار هي السحاب (٤٣٣)

تشبه السحاب بالحامل قال الله تعالى فالخاملات وقرا وخامسها حشر الوحوش والوحش ضد ما يستأنس به من دواب البر قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وفيه أنه سبحانه إذا كان لا يحمل أمر الوحوش فكيف يحمل أمر المكلفين قال الامام نضر الدين وفيه دليل على أن هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفسد عن الوحوش للنفاذ عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الأصناف حتى صار بعضها غذاء بعض قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا أيضا مجتمعة مع الناس ومع أضدادها لكن في أمكنة مختلفة فلم لا يجوز أن تكون في القيامة أيضا كذلك وعن ابن عباس في رواية أن حشر الوحوش عبارة عن موتها وذلك اذا قضى بينها فترت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم والعجائب بصورته كالطاوس ونحوه يقال اذا اجتاحت السنة الناس وأموالهم حشرتهم السنة أي أمتهم السادس تسجير البصار أي تشفيف ما فيها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شيء من المياه وقد سبق في الطور السابع تزويج النفوس وهو اقتران الأرواح بالأجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة أي صنفتم أصنافا ثلاثة وقريب منه قول من قال هو أن يضم كل واحد إلى من يجانسه ويكون في طبقته من خيرا وشر

عن أبيه عن ابن عباس قوله عيسى وتولى أن جاءه الأعمى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم أن يؤمنوا فأقبل إليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم آية من القرآن وقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيسى في وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ يقلب إلى أهله أمسك الله بعض بصره ثم خفي برأسه ثم أنزل الله عيسى وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعالمه يزكي ويذ كرفتنفعه الله كرى فلما نزل فيه أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال له ما حاجتك هل تريد من شيء وإذا ذهب من عنده قال له هل لك حاجة في شيء وذلك لما أنزل الله أمانا من استغنى فأنتاه تصدتي وما عليك ألا يزكي حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام عن أبيه قال نزلت في ابن أم مكتوم عيسى وتولى أن جاءه الأعمى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن جاءه الأعمى قال رجل من بني فهر يقال له ابن أم مكتوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عيسى وتولى أن جاءه الأعمى عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم وجاءه يستقرئه وهو يناجي أمية بن خلف رجل من علية قريش فأعرض عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه فأنزل الله فيه ما تسمعون عيسى وتولى أن جاءه الأعمى إلى قوله فأنت عنه تلهي ذكركنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة في غزوتين غزاهما يصلي بأهلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء وعليه درعه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبي بن خلف فأعرض عنه فأقبل عليه عيسى وتولى فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه قال أنس فرأيت يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله عيسى وتولى تصدتي رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من مشركي قريش كثير المال ورجا أن يؤمن وجاء رجل من الأنصار أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم فجعل يسأل نبي الله صلى الله عليه وسلم فكرهه نبي الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأقبل على الغني فوعظ الله نبيه فأكرمه نبي الله صلى الله عليه وسلم واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألت عن قول الله عز وجل عيسى وتولى أن جاءه الأعمى قال جاء ابن أم مكتوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائده يبصر وهو لا يبصر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشير إلى فائده يكف وابن أم مكتوم يدفعه ولا يبصر قال حتى عيسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله في ذلك فقال عيسى وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعالمه يزكي إلى قوله فأنت عنه تلهي قال ابن زيد كان يقال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم من الوحى شيئا كتم هذا عن نفسه قال وكان يتصدى لهذا

(٥ - (ابن جرير) - الثلاثون) وقول من قال هو أن يقرن بين الرجل وبين من كان يلازمه في الدنيا من ملك أو سلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين بالخور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قول الزجاج هو أن تقرن النفوس

بأعمالها الثامن سؤال المؤودة قال جارا لله وأد يئد مقلوب أد يؤذا أنقل لأنه انقال بالتراب وكانوا يدفنون بناتهم في الأرض أحياء خوفا من النقر ولخوف العار كما مر في النحل وغيره (٤٧٤) ومعنى هذا السؤال تبكى قاتلها كما يخاطب عيسى بقوله أنت قلت للناس

الشريف في جاهليته رجاء أن يسلم وكان عن هذا تلهي وقوله وما يدريك لعله يزكي يقول تعالى ذكره لئله محمد صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا محمد لعل هذا الأعمى الذي عبت في وجهه يزكي يقول يتطهر من ذنوبه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعله يزكي يسلم وقوله أويذ كرفتنعه الذكري يقول أويذ كرفتنعه الذكري يعني يعترف بفتنعه الاعتبار والاتعاط والقراءة على رفع فتنعه عطفه على قوله يذكر وقدر روى عن عاصم النصب فيه والرفع والنصب على أن تجعله جوابا بالقاء للعل كما قال الشاعر

عل صروف الدهر أودولاتها * يدلنا الله من لسانها

فستريح النفس من زفرتها * وتتق الغلة من غلاتها

وتتق يروى بالرفع والنصب في القول في تأويل قوله تعالى ((أما من استغنى فأنته تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنته عنه تلهي)) يقول تعالى ذكره لئله محمد صلى الله عليه وسلم أما من استغنى بما له فأنته تصدى قال نزلت في العباس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أما من استغنى قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وما عليك ألا يزكى يقول وأى شئ عليك أن لا يتطهر من كفره فيسلم وأما من جاءك يسعى وهو يخشى يقول وأما هذا الأعمى الذي جاءك سعيًا وهو يخشى الله ويتقيه فأنته عنه تلهي يقول فأنته عنه تعرض وتساغل عنه وغيره وتغافل في القول في تأويل قوله تعالى ((كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة قتل الإنسان ما أكفره)) يقول تعالى ذكره كلا ما الأمر كما فعل يا محمد من أن تعبس في وجهه من جاءك يسعى وهو يخشى وتتصددى لمن استغنى أنها تذكرة يقول أن هذه العظة وهذه السورة تذكرة يقول عظة وعبرة فمن شاء ذكره يقول فمن شاء من عباد الله ذكره يقول ذكره تنزيل الله ووحيه والهاء في قوله أنها للسورة وفي قوله ذكره للتنزيل والوحي في صحف يقول أنها تذكرة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني في اللوح المحفوظ وهو المرفوع المطهر عند الله وقوله بأيدي سفرة يقول الصحف المكرمة بأيدي سفرة جمع سافر واختلف أهل التأويل فيهم مأمهم فقال بعضهم هم كتبة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله بأيدي سفرة يقول كتبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بأيدي سفرة قال الكتبة وقال آخرون هم القراء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة قال هم القراء وقال آخرون هم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بأيدي سفرة كرام بررة

والنرض تبكى التصاري وقيل المؤودة هي التي تسأل نفسها في السائلة والمسؤل عنها وإنما قيل قتلت ما ضيأ بمجھولا غائبا بناء على أن الكلام اخبار عنها ولو حكى ما حوطبت به حين سئلت لتقبل قتلت مجھولا مخاطبا ولو حكى كلامها حين سئلت لتقبل قتلت منكلمًا مجھولا وبه قرأ ابن عباس قالت المعتزلة وبه يحتج صاحب الكشفان في الآية دلالة على أن أطلس المشركون لا يعذبون لأنه تعالى ذابكت الكافر بسببها فلا أن لا يعذبها أولى ويمكن أن يجاب بأن تعذيب الوائل لو أد من جهة أنه تصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب المؤودة من جهة أخرى وهي أن حكمها في الاسلام والكفر حكم أيها التاسع نشر صحف الأعمال عن قتادة هي صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيامة فليظن رجل ما عيلى في صحيفته ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أى فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة إذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سحوم وحميم أى مكتوب في ذلك وهي صحف غير صحف الأعمال قاله في الكشف العاشر كسط السماء كما يكشط الاهداب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ أى كسفت وأزيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادى عشر والثاني عشر تسعيرا الجحيم أى إيقادها وازلاف الجنة أى ادناؤها استدلل بعضهم بالآية على أن النار غير مخلوقة

يعنى

الآن لأنه علق تسعيرها بيوم القيامة ويمكن المعارضة بأنها تدل على أن الجنة مخلوقة والالم يمكن أن لا يفعل على أن تعليق تسعير الجحيم بيوم القيامة

لا ينافي وجودها قبل ذلك غير موقدة أيقاداً شديداً وقيل يسعها غضب الله عز وجل وخطايا بني آدم وقوله (علمت نفس ما أحضرت) كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً والنون في نفس للتشليل (٣٥) على أنه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله

ربما يؤد الذين كفروا أو يجوز عندي

أن يكون للتعظيم أو للنسوع يعني

النفس الإنسانية لا النباتية ولا

الحيوانية ولا الفلكية عند

القائلين بها وأسناد الاحضار إلى

الانفس مجاز لأن الملائكة

أحضروها في الصحف أو في

الموازن لأنها لما تسبب منها ذلك

أسند إليها على أن آثار أعمالها إنما

تأرجح عليها قال أهل التأويل هذه

الاحوال يمكن اعتبارها في وقت

القيامة الصغرى وهي حالة الموت

فالشمس النفس الناطقة وتكويرها

قطع تعلقها وانكدار النجوم

تساقط القوى وتسير الجبال

انزعال الاعضاء الرئيسة عن

أفعالها والعشار البدن يهمل أمره

وحشر الوحوش ظهور نتائج

الأفعال البهيمية والسبعية على

الشخص وتسجير البحار نفاذ

الأوهام الباطنية والاماني الفارغة

فأنها بجزر لا ساحل له دون الموت

الاختياري أو الاضطراري

وتزويج النفوس انضمام كل

ملكة إلى جنسها الظلمة إلى الظلمة

والنور إلى النور والمؤدة القوة

التي ضيعها المكلف في غيرها خلقت

لأجله وسمعت بعض المحققين من

أساتذتي أنها كل مسألة سنحت

للخاطر ولم تقيد بالكتابة حتى غابت

والسماء سماء الارواح والباقي

ظاهر وحين أثبت المعاد شرع في

النبوات فكدها بالخلف والخنس

جمع خانس والكنس جمع كنس

والأكثر على أنها السيارات

الخمسة الجاريات مع التيرين في

يعني الملائكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بأيدي سفرة كرام
بررة قال السفرة الذين يحصون الأعمال * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال هم
الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحي وسفير القوم الذي يسعى بينهم بالصلح يقال
سفرت بين القوم إذا صلحت بينهم ومنه قول الشاعر

وما أدع السفارة بين قومي * وما أمشي بنفس ان مشيت

وإذا وجه التأويل إلى ما قلنا احتمل الوجه الذي قاله القائلون هم الكتبة والذي قاله القائلون هم
الفرأ لأن الملائكة هي التي تقرأ الكتب وتُسفر بين الله وبين رسله وقوله كرام بررة والبررة
جمع باز كالكفرة جمع كافر والسحرة جمع ساحر غير أن المعروف من كلام العرب إذا نطقوا
بواحدة أن يقولوا رجل بررة وإذا جمعوا ردة إلى جمع فاعل كما قالوا رجل سري ثم قالوا في
جمعه قوم سراة وكان القياس في واحدة أن يكون سارياً وقد حكى سماعة عن بعض العرب قوم
خيرة بررة وواحدة خيرة خير والبررة بر وقوله قتل الانسان ما كفره يقول تعالى ذكره لعن
الانسان الكافر ما كفره وبخو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني موسى بن عبد الرحمن
المسروقي قال ثنا عبد الحميد الحماني عن الاعمش عن مجاهد قال ما كان في القرآن قتل الانسان
أو فعل بالانسان فأنما عني به الكافر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قتل الانسان
ما كفره بلغني أنه الكافر وفي قوله كفره وجهان أحدهما التعجب من كفره مع احسان الله
إليه وإياديه عنده والآخرة الذي كفره أي شيء كفره في القول في تأويل قوله تعالى (من
أى شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره كلالما
يقض ما أمره) يقول تعالى ذكره من أى شيء خلق الانسان الكافر ربه حتى يتكبر ويتعظم
عن طاعته ربه والاقرار بتوحيده ثم بين جل ثناؤه الذي منه خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره
أحوالا نطفة تارة ثم علقه أخرى ثم مضغه إلى أن أتت عليه أحواله وهو في رحم أمه ثم السبيل
يسره يقول ثم يسره للسبيل يعني للطريق واختلف أهل التأويل في السبيل الذي يسره لها فقال
بعضهم هو خروجه من بطن أمه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
تني عمي قال تني أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم السبيل يسره يعني بذلك خروجه من بطن
أمه يسره له حدثني ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح ثم السبيل
يسره قال سبيل الرحم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ثم السبيل
يسره قال خروجه من بطن أمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن أمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة ثم السبيل يسره قال أنخرجه من بطن أمه * وقال آخرون بل معنى ذلك طريق الحق
والباطل بيناه له وأعملناه وسهلناه العمل به ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
عن سفيان عن منصور عن مجاهد ثم السبيل يسره قال هو كقوله أنا هدينا السبيل أما شاكراً
وأما كفوراً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث

أفلا كما بالارتباطات المعلومة من الهيئة وقد ذكرنا طرفاً منها في البقرة بقوله الذي خلق السموات والارض وفي قوله فسواهن سبع سموات
نحو سهار جو عزاً ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ومنه كنس الوحش إذا دخل كخاسه والمنجمون يسمون

رجل والمشتري والمريخ والزهرة وعطار ودمتجيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع منها بعد الاستقامة وهي حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالي البروج أى من الحمل الى الثور (٣٣٩) ثم الى الجوزاء وهكذا الى الترتيب فاذا تحركت الفجرى بعكس هذا الترتيب شبه

الحركة اليومية يقال انها راجعة
أقسام الله بها اذ احوالها أغرب
ورباطها مع الشمس أعجب كما
بين في ذلك العلم وعن علي رضي الله
عنه وهو قول عطاء ومقاتل
وقتادة انها هي جميع الكواكب
وخنوسها غيبتها عن البصر بالنهار
وكنوسها ظهورها للبصر في الليل
كما يظهر الوحش من كاسه وعن ابن
مسعود والنخعي أنها بقرة الوحش
وخنوسها صفة لا توفها ومنه رجل
أخنس وامرأة خنساء وفي هذا
القول بعد عن الخنس المتقسم بها لانه
لا يناسب ما بعده وقال أهل التأويل
هي الخواس الخمس تظهر أذرها تارة
وتغيب أخرى ثم أقسم بالليل والنهار
ومعنى عسفس أقبل وأدبر فهو من
الأضداد وتنفس الصبح مجاز عن
تخلصه من ظلمة الليل كنفس
المكروب اذا وجد راحة أو مجاز عما
يكون عنده من روح ونسيم والضمير
في (انه) للقرآن والرسول الكريم
جبرائيل وكرمه على ربه أن جعله
واسطة بينه وبين أشرف عباده
وهم الأنبياء وكرمه في نفسه أنه
لا يدل الاعلى الخير والكمال ومعنى
كون القرآن قول جبرائيل أنه وصل
منه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك أن النزاع وقع من الكفرة في
أنه قول محمد أو هو من السماء فثبت
الثاني ليلزم نفي الأول وفي لفظ
رسول دلالة على أنه ليس قوله
بالاستقلال وقوله (ذى قوة) كقوله
ذو مرة وقدم بالنجم وقوله (عند
ذى العرش) أى عند ربه بالقرب

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم السبيل يسره قال
على نحو انا هديناه السبيل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال سبيل الشقاء والسعادة وهو كونه انا هديناه السبيل حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن في قوله ثم السبيل يسره قال سبيل الخير
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم السبيل يسره قال هداية للاسلام
الذي يسره وأعلمه به والسبيل سبيل الاسلام * وأولى التأويلين في ذلك عندى بالصواب
قول من قال ثم الطريق وهو الخروج من بطن أمه يسره وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب
لأنه أشبههما بظاهر الآية وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفته خلقه وتديره جسمه
وتصرفه اياه في الاحوال فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وبعده وقوله ثم أماته
فأقبره يقول ثم قبض روحه فأماته بعد ذلك يعنى بقوله أقبره صيره ذاقبر والقا بر هو الدافن الميت
بيده كما قال الأعشى

لو أسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر

والمقبر هو الله الذي أمر عباده أن يقبروه بعد وفاته فصيره ذاقبر والعرب تقول فيما ذكرى بترت ذنب
البعير والله أبتره وعضبت قرن الثور والله أعضبه وطردت عنى فلانا والله أطرده صيره طريدا
وقوله ثم اذا شاء أنشره يقول ثم اذا شاء الله أنشره بعد مماته وأحياءه يقال أنشرا الله الميت بمعنى
أحياءه ونشرا الميت بمعنى حيي هو بنفسه ومنه قول الأعشى

حتى يقول الناس مमारأوا * يا عجبا للميت الناشر

وقوله كلاما يقض ما أمره يقول تعالى ذكره كلا ليس الأمر كما يقول هذا الانسان الكافر من أنه
قد أدى حق الله عليه في نفسه وماله ما يقض ما أمره لم يؤد ما فرض عليه من الفرائض ربه ونحو
الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله ما يقض ما أمره قال لا يقضى أحد أبدا ما افترض عليه وقال الحرث كل ما افترض
عليه (في) القول في تأويل قوله تعالى (فلينظر الانسان الى طعامه) أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا
الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا يقول تعالى ذكره
فلينظر هذا الانسان الكافر المنكر توحيده الله الى طعامه كيف دبره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فلينظر الانسان الى طعامه وشرايه قال الى ما كله
ومشربه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلينظر الانسان الى طعامه
آية لهم واختلفت القراء في قراءة قوله أنا صببنا الماء صبا فقراءته عامة قراءة المدينة والبصرة بكسر
الألف من أنا على وجه الاستئناف وقراءته عامة قراءة الكوفة أنا بفتح الألف بمعنى فلينظر
الانسان الى أنا فيجعل أنا في موضع خفض على نية تكرير الحافض وقد يجوز أن يكون رفعا

كقوله ومن عنده والمكين ذوالجاه الذي يعطى ما يسأل يقال مكن فلان بضم الكاف مكانة وقوله (ثم) إشارة الى
الطرف المذكور أى مطاع عند الله في الملائكة المقرين يصعدون عن أمره ويرجعون الى رأيه (أمين) على الوحي والسفارة وقد عصمه الله من

الحياة والزلل استدلل في الكشف بالآيات على تفضيل الملك على الأنبياء وقال لأنه ووصف جبرائيل بصفات الكرامة ثم وصف النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (وما صاحبكم بمجنون) وشتان بين الوصفين قلت أمثال هذا (٣٧) التغليط من باب الجنون وهذا أنشأه من سماع لفظ

المجنون والتحقيق أن ذكر جبرائيل ومدحه وقع استطراداً لبيان مدح النبي صلى الله عليه وسلم والمبالغة في صدقه فإن الكفرة زعموا أن القرآن أفك افتراه مجنون به وأدانه عليه قوم آخرون فلم يكن بد من نفي الجنون عنه ووصف جبرائيل بالامانة والمكانة وغيرهما فإن شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه وصدقه فالعجب من الزمخشري أنه كيف سمع لفظ المجنون فاعتراه حتى استدلل به على مفضولية أشرف المخلوقات ولم يعلم أن ذكر جبرائيل ووصفه بأوصاف الكمال اتفق لغرض تزكية النبي صلى الله عليه وسلم والعجب من الامام نضر الدين الرازي أيضاً أنه كيف أورد حجة الواهية في تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرصه على تزييف أدلتهم ثم حكى أنه قد رأى جبرائيل على صورته الأصلية بحيث حصل عنده علم ضروري بأنه ملك مقرب لاشيطان رحيم فقال (ولقد رآه بالأفق المبين) وهو أفق الشمس كما مر في النجم ثم أخبر عن صدقه واشفاقه فقال (وما هو على الغيب بضنين) ومن قرأ بالظاء الذي يخرج من طرف اللسان وأصول الشئ بالعلية كالذال والهاء فهو من الضنة التهمة أي ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدي عن الله بواسطة جبرائيل ومن قرأ بالضاد الذي يخرج من أصل حافة اللسان وما يثنى منها من الأضراس ومن يمين اللسان أو يساره وأخراجه من

إذا فتحت بنية طعامه أنا صبينا المساء صبا * والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فبأيهما قرأ القارئ غصيب وقوله أنا صبينا المساء صبا يقول أنا أنزلنا الغيث من السماء أنزالا وصبيناه عليها صبا ثم شققنا الأرض شقاً يقول ثم فتقنا الأرض فصدعناها بالنبات فأنبتنا فيها حبا يعني حب الزرع وهو كل ما أخرجته الأرض من الحبوب كالخنطة والشعير وغير ذلك وعنباً يقول وكرم عنب وقضبا يعني بالقضب الرطبة وأهل مكة يسمون الثقت القضب ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس يقول وقضبا يقول القصفصة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقضبا قال والقضب القصفاص «قال أبو جعفر رحمه الله» القصفصة الرطبة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقضبا يعني الرطبة حدثنا بشر قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وقضبا قال القضب العلف وقوله وزيتونا وهو الزيتون الذي منه الزيت ونحلا وحدائق غلبا وقد بينا أن الحديقة البستان المحوط عليه وقوله غلبا يعني غلاظا ويعني بقوله غلبا أشجاراً في بساتين غلاظ والغلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقة من الرجال ومنه قول الفرزدق

عوى فأنار أغلب ضيغميا * فويل ابن المراغة ما استنارا

ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في البيان عنه فقال بعضهم هو ما التف من الشجر واجتمع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس عن عاصم ابن كليب عن أبيه عن ابن عباس في قوله وحدائق غلبا قال الحدائق ما التف واجتمع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وحدائق غلبا قال طيبة * وقال آخرون الحدائق نبت الشجر كله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عاصم عن أبيه الحدائق نبت الشجر كلها حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وحدائق غلبا قال الشجر يستظل به في الجنة * وقال آخرون بل الغلب الطوال ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وحدائق غلبا يقول طوالا * وقال آخرون هو النخل الكرام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وحدائق غلبا والغلب النخل الكرام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وحدائق غلبا قال النخل الكرام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحدائق غلبا عظام النخل العظيمة الجذع قال والغلب من الرجال العظام الرقاب يقال هو أغلب الرقة عظيمها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة حدائق غلبا قال عظام الأوساط في القول في تأويل قوله تعالى (وفاكهة وأبا متاعاً لكم ولأنعامكم

الجانب الأيسر الأسهل وقد يسهل على بعض الناس كلاهما فمعناه أنه لا يضمن بالوحي أي لا يجعل به من الضن وهو البخل وفيه أنه لا يكتف شياً من الوحي بما أمر باظهاره وأنه لا يمنع المستعدين من الارشاد والكمال (فأين تذهبون) بعد هذه البيانات وفيه استضلال لهم كقولك لتارك

الجاندة اعتسافاً أين تذهب مثلت حالهم في ترك الحق والعدول عنه إلى الباطل براكب التعاسيف الذي يستأهل أن يقال له أين تذهب قوله (لمن شاء) فائدة هذا الإبدال أن نفع التكبير (٢٨) يعود إليهم فكان غيرهم لم يعوظ والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم صراط

الله الذي له ما في السموات والأرض ولا يخفى ما بينهما وبين قوله فأين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل القدرية لأن قوله (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) فيه دليل الجبرية كما مر في آخره مل أن وغيره والله الموفق

(سورة قافطرت مكة حروفها ثلثا وسبعة وعشرون كلمة لها نون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا السماء انقطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها الإنسان ما عرّك ربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك كلال تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدرak ما يوم الدين ثم ما أدرak ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله في القراءات فجرت بالتخفيف ابن شدوذ عن أهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحزمة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل ركبك كلال مدغما أبو عمرو وقتيبة عنه يكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بالفتح الوقوف انقطرت ه لك انتثرت ه لك بعثرت ه لك بعثرت ه لك وأخرت ه ط الكريم ه لا فعدلك ه ط بناء على أن

فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوده يومئذ مسفرة صاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غيرة ترهقها فترة أولئك هم الكفرة الفجرة يقول تعالى ذكره وفاكهة ما يأكله الناس من ثمار الأشجار والأب دانا كلة البهايم من العشب والنبات ونبحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وفاكهة قال ما يأكل ابن آدم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفاكهة قال ما يأكل الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفاكهة قال أما الفاكهة فلكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفاكهة قال الفاكهة لنا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا حميد قال قال أنس بن مالك قرأ عمر عيس وتولى حتى أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قسطنطين ما الفاكهة في الأب ثم أحسبه «شك الطبري» قال إن هذا هو التكلف حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عيس وتولى فلما أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قسطنطين ما الفاكهة في الأب قال لعمر بن الخطاب إن هذا هو التكلف حدثنا ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبا ومعه عصا في يده فقال ما الأب ثم قال بحسبنا ما قعدنا وأبى العصا من يده حدثنا ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن خليف بن جعفر عن أبي إياس معاوية بن قرة عن أنس عن عمر رضي الله عنه أنه قال إن هذا هو التكلف قال وحدثني قتادة عن أنس عن عمر بنحو هذا الحديث كله حدثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب قالوا ثنا ابن إدريس قال سمعت عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال عتب سبعة جعل رزقه في سبعة وجعله من سبعة وقال في آخر ذلك الأب ما أنبت الأرض مما لا يأكل الناس حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عاصم عن أبيه عن ابن عباس قال الأب نبت الأرض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالوا ثنا ابن إدريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير قال عتب ابن عباس وقال الأب ما أنبت الأرض إلا أنعام وهذا لفظ حديث أبي كريب وقال أبو السائب في حديثه قال ما أنبت الأرض مما يأكل الناس وتأكل الأنعام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الأب الكلال والمرعى كله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين قال الأب النبات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي رزين مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش وغيره عن مجاهد قال الأب المرعى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد وأبا المرعى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وأبا قال الأب ما تأكل الأنعام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن

قال

الظرف بعده متعلق بركبك ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على أنه جعل في بمعنى إلى أي فعدلك

إلى أي صورة ما شاء ركبك ه ط بناء على أن كلالا تو كيد لتحقيق بل ومن جعله ردعا عن الاعتراف لم يقف بالدين ه ج لاحتمال ما بعده

الحال والاستئناف والوصل أجوز الامن قرأ يكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا لاعدول لحافظين ه لا كاتين ه لك تفعلون ه نعيم ه ج
 جيم ه ج لاحتال أن مابعده مستأنف أو صفة جيم بغائين ه ط (٤٩) لا ابتداء النفي أو الاستنهام الدين ه يوم الدين ه لا

لمن قرأ يوم بالنصب أى ذلك في يوم
 ومن رفعه على أنه بدل من يوم الدين
 فلا وقف شيئا ط لله ه ط
 في التفسير انه سبحانه يذ كر طرفا
 آخرون أشرط الساعات في هذه
 السورة فأوقف انقطاع السماء أى
 انشقاقها فتقوله في الفرقان و يوم
 تشقق السماء بالغمام وكل يحيى على قوله
 اذا السماء انشقت وفيه وكذا في قوله
 واذا الكواكب انتثرت ابطال
 قول من زعم أن الفلكيات لا تتفرق
 أما الدليل المعتبر الذي ذكره
 الامام غفر الدين الرازي في تفسيره
 وهو أن الاجسام متماثلة في
 الجسمية فيصح على كل واحد منها
 ما يصح على الباقي لكن السفليات
 يصح عليها الانحسار فيصح على
 العلويات أيضا تغير مفيد ولا مفتح
 لأن الخضم لو سلم الصحة فله أن
 ينزع في الوقوع لما منع كالصورة
 الفلكية وغيرها وأما تهجير البحار
 فقد فسروها بفتح بعضها الى بعض
 حتى تصير البحار كلها بحرا واحدا
 وذلك لترزله الارض وتصدعها
 حتى يرتفع الخارج الذي بين البحار
 الشرقية وبين البحار الغربية وقد
 فسر في الكشف بزوال البرزخ
 بين العذب والمالح حتى يختلط وهو
 تصور فاسد نشأ من مجزئ سماع
 لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن
 ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء
 البحار فتصير مستوية وهو معنى
 التسجير عنده كما مر في السورة
 المتقدمة قال جار الله بسرو مجر

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأبا قال الأب ما أكلت الأنعام حمشنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما الأب فلا أنعامكم نعم من الله متظاهرة حمشنا
 بشر قال ثنا عبد الواحد قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وأبا قال الأب العشب حمشنا
 ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن و قتادة في قوله وأبا قال هو ما أكله
 الدواب حمشنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
 في قوله وأبا يعني المرعى حمشنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأبا قال
 الأب لأنعامنا قال والأب ما ترعى وقرأ متاعا لكم ولأنعامكم قال أخبرنا ابن وهب قال
 أخبرني يونس وعمرو بن الحرث عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أنه سمع عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه يقول قال الله وقضبا وزيترنا ونخلنا وحداثنا غلبا وفاكهة وأبا كل هذا قد علمناه فما
 الأب ثم ضرب بيده ثم قال لعمر ك ان هذا هو التكلف واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب قال
 عمرو ما يتبين فعليكم به وما لا فدهوه وقال آخرون الأب الثمار الرطبة ذكر من قال ذلك
 حمشنا على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأبا يقول الثمار
 الرطبة وقوله متاعا لكم يقول أنبتنا هذه الأشياء التي يأكلها بنو آدم متاعا لكم أي الناس ومنفعة
 تتمتعون بها وتنفعون والتي يأكلها الأنعام لأنعامكم وأصل الأنعام الابل ثم تستعمل في كل راعية
 وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمشنا بشر قال ثنا يزيد قال
 ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله متاعا لكم ولأنعامكم قال متاعا لكم الفاكهة ولأنعامكم
 العشب وقوله فاذا جاءت الصاخة ذكر أنها اسم من أسماء القيامة وأحسبها مأخوذة من قولهم
 صاخ فلان لصوت فلان اذا استمع له الآن هذا يقال منه هو صيخله ولعل الصوت هو الصاخ
 فان يكن ذلك كذلك فيذبح أن يكون قيل ذلك انه فحة الصور ذكر من قال هو اسم من أسماء يوم
 القيامة حمشنا على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
 فاذا جاءت الصاخة قال هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله يوم يفر المرء من
 أخيه يقول فاذا جاءت الصاخة في هذا اليوم الذي يفر فيه المرء من أخيه ويعني بقوله يفر من
 أخيه يفر من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه يعني زوجته التي كانت زوجته في الدنيا وبنه حذرا
 من مطالبتهم إياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقال بعضهم معنى قوله يفر المرء من أخيه يفر
 عن أخيه لئلا يراه وما ينزل به لكل امرئ منهم يعني من الرجل وأخيه وأمه وأبيه وسائر من ذكر
 في هذه الآية يومئذ يعني يوم القيامة اذا جاءت الصاخة يوم القيامة شأن بغية يقول امرئ بغية
 ويشغله عن شأن غيره كما حمشنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكل
 امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أفضى الى كل انسان ما يشغله عن الناس حمشنا أبو عمارة
 المروزي الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح عن أنس قال سألت
 عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله بأي أنت وأمي اني سألتك عن حديث
 أخبرني أنت به قال ان كان عندى منه علم قالت يا نبي الله كيف يحشر الرجال قال حفاة عراة ثم
 انتظرت ساعة فقالت يا نبي الله كيف يحشر النساء قال كذلك حفاة عراة قالت وأسوأه من يوم

بمعنى وهما من البعث والبحث زيد فيهما الرأ والمعنى بمحت القبور وأخرج موتاهما ولأهل التأويل أن يحملوا بعثرة القبور على كشف
 الأسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتأخير قد سبق في القيامة في قوله ينبا الانسان يومئذ بما قدموا وخر والمراد جميع أعمالها

وانما يحصل بها العلم الاجمالى عند الموت أوفى أوائل أشرافه ثم يزيد شيئاً فشيئاً الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما أخبر عن وقوع الساعة والحشر بين ما يدل عليه عقلا فقال (يا أيها الانسان) (٤٠) هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلاب تكذبون وقد

يخص بعضهم فرورى عن ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة وعن الكلبي ومقاتل في الأشد بن كلاب وذلك أنه ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعقبه الله تعالى وأنزل الآية والأقرب أنها تناول جميع العصاة وخصوص السبب لا يتقدح في العموم * وههنا سؤال وهو أنه تعالى وصف نفسه في هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضى الاعتزاز به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء أدب غلمانه وسمع الموبذ في مجلس أنوشروان ضحك الخدم فقال أما يا هباب هؤلاء الغلمان فقال أما يا ابن أعداء ناعن على رضى الله عنه أنه دعا غلامه مرات فلم يحبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لثمتي يتحملك وأمنى من عقوبتك فاستحسن جوابه فاعتقه « قال مؤلف الكتاب » انى في عنوان الشباب رأيت فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت وقد دار في خلدي أن الله تعالى لو خاطبني بقوله يا أيها الانسان ما غرتك بربك الكريم الذى خلقك فلماذا أقول اللهمنى الله في المنام أن أقول غرتنى ثمك يارب ثم انى وجدت هذا المعنى قد ذكرني بعض التفسير وعن الفضيل بن عياض أنه قال أقول في الجواب غرتنى ستورك المرخاة وإذا ثبت أن الكرم يقتضى أن يغتر بصاحبه فكيف وقع الإنكار عليه والجواب من وجهين الأول أن كل كريم فهو حكيم لأن اتصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنياً على

القيامة قال وعن ذلك تسألتنى انه قد نزلت على آية لا يضرك كان عليك شباب أم لا قالت أى آية هي يا نبي الله قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه حمشنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال شأن قد شغله عن صاحبه وقوله وجوده يومئذ مسفرة يقول تعالى ذكره وجوده يومئذ مشرقة مضيئة وهي وجود المؤمنين الذين قدرضى الله عنهم يقال أسفر وجه فلان إذا حسن ومنه أسفر الصبح إذا أضاء وكل مضىء فهو مسفر وأما مسفر بغير ألف فأنما يقال للمرأة إذا ألفت نقابها عن وجهها أو برقعها يقال قد سمرت المرأة عن وجهها إذا فعلت ذلك فهي سافرة ومنه قول توبة بن الخيزر

وكنيت اذا ما زرت ليل تهرقت * فتمد رابى منها الغداة سفورها

يعنى بقوله سفورها التفاءها برقعها عن وجهها ضاحكة يقول ضاحكة من السرور بما أعطاه الله من النعم والكرامة مستبشرة لما ترجو من الزيادة وبخوالذى قلنا في معنى قوله مسفرة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمشنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله مسفرة يقول مشرقة حمشنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجوده يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال هؤلاء أهل الجنة وقوله وجوده يومئذ عليا غيرة يقول تعالى ذكره وجوده وهي وجوه الكفار يومئذ عليا غيرة ذكر أن البهائم التي يصيرها الله تراباً يومئذ بعد القضاء بينا يحول ذلك التراب غيرة في وجوه أهل الكفر ترهقها فترة يقول يغشى تلك الوجوه فترة وهي الغبرة وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمشنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ترهقها فترة يقول تنشأ هائلة حمشنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ترهقها فترة قال هذه وجوه أهل النار قال والفترة من الغبرة قال وهما واحد قال فاما في الدنيا فان الفترة ما ارتفع فالحق بالسماء ورفعت الریح تسميه العرب الفترة وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة وقوله أولئك هم الكفرة الفجرة يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله وركبوا من محارمه فخرأهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده

آخر تفسير سورة عبس

﴿ تفسير سورة اذا الشمس كورت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اذا الشمس كورت و اذا النجوم انكدرت و اذا الجبال سيرت و اذا العشار عطلت ﴾ ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اذا الشمس كورت فقال بعضهم

داعية الحكمة كان تذكيراً لا كرمًا فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكى وكرمى حقيقى صادر عن الحكمة معنى وهي تقتضى أن لا يهمل وأن أمهل وأن ينتقم للظلم من الظالم ولو بعد حين وأن يعيد الناس لأجل المجازاة حتى يظهر المحسن من المسيء

والبر من الفاجر لا يضيع حقوق الناس والحاصل أن الكرم بالخلق والتسوية وهي انتصاب القامة أو سلامة الأعضاء وبالتعديل وهو تناسبها أو جعله مستعداً لقبول الكمالات لا يقتضى أن لا يعيده إلى الحالة (٤١) الأولى لأجل المجازاة بل يجب أن يعيده تقيماً للنعمة

وأظهاراً للحكمة الثانی أن كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كرمه لاحقاً بالغنى والغفران لجميع المعاصي لأن غاية الكرم هو أن يتبدى بالنعم من غير عوض ولا غرض أما الكرم إذا أمر المنعم عليه بشئ وأنه يتلقاه بالعصيان فليس من الكرم أن يغمض عن جرمه بل قد يعد ذلك ضعفاً وذللاً ولا سيما إذا كان المأمور به هو معرفة المنعم ولهذا روى عن عمر مرفوعاً غره جهله وعن الحسن غره والله شيطان الخبيث حتى طمع في الكرم اللاحق لأجل الكرم السابق خصوصاً إذا لم يكن ممن حصل له معرفة به في الدنيا قال النحويون مافي (ما شاء) مزبدة قلت وذلك بالنظر إلى أصل المعنى والافهمي مفيدة للتأكيدي في كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء وإنما ينقل ففي أي صورة بالغاء العاطفة على نسق ما تقدمت لها كالبيان بعد ذلك والجاز متعلق بركب أي ركب في أي صورة اقتضتها حكمته أو يمحذوف أي حاصل في بعض الصور المرادة وجوز جاز الله أن يتعلق بذلك ويكون في أي معنى التعجب أي فعلاً في صورة تعجبية ثم قال ما شاء أي ركب ما شاء من التركيب قال الحسن منهم من صورته ليستخلصه له ومنهم من صورته ليشفاه غيره قلت الأولون مظاهر اللطف والجمال والآخرين مظاهر القهر والجلال ثم جرحهم عن

معنى ذلك إذا الشمس ذهب ضوءها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالقة قال ثني أبي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم أذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك إذ تاترت النجوم فبيناهم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واحترقت وفزعت الجن إلى الأنس والانس إلى الجن واختلطت الدواب والطيور والوحش وما جوا بعضهم في بعض وإذا الوحوش حشرت قال اختلطت وإذا العشار عطلت قال أهلها أهلها وإذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر قال فانطلقوا إلى البحار فإذا هي نار تأجج قال فبيناهم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا قال فبيناهم كذلك إذ جاءتهم الريح فأماتهم حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إذا الشمس كورت يقول أظلمت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إذا الشمس كورت يعني ذهب حدثني محمد بن عمارة حدثني عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد إذا الشمس كورت قال اضمحلت وذهبت حدثنا ابن بشار وابن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة في قوله إذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله إذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها فلا ضوء لها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد في قوله إذا الشمس كورت قال غورت وهي بالفارسية كورتكور حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله إذا الشمس كورت أما تكوير الشمس فذهابها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله إذا الشمس كورت قال كورت كورا بالفارسية * وقال آخرون معنى ذلك رمي بها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عطاء بن علي قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله إذا الشمس كورت قال تكست حدثني محمد بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح مثله حدثنا محمد بن المنثني قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا شعبة قال سمعت اسمعيل سمع أبا صالح في قوله إذا الشمس كورت قال ألقيت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم إذا الشمس كورت قال رمي بها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم مثله * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال كورت كما قال الله جل ثناؤه والتكوير في كلام العرب جمع بعض الشيء إلى بعض وذلك كتكوير العمامة وهولفها على الرأس وكتكوير الكارة وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض ولفها وكذلك قوله إذا الشمس كورت إنما معناه جمع بعضها إلى بعض ثم لفت فرمى بها وإذا فعل ذلك به أذهب ضوءها فعلى التأويل الذي تأولناه وبيناه لكلا القولين للذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح وذلك أنها إذا كورت ورمي بها ذهب ضوءها وقوله وإذا النجوم انكدرت يقول

(٦) (ابن جرير) - (الثلاثون) الاغترار بقوله (كلا) وهي حرف وضع في اللغة لثني ما تقدم وتحقيق غيره أي ليس الأمر كما تقولون من أنه لا يبعث ولا تشورولن فرض قاله كريم غفار للذنوب ولئن قدر أنه معاقب فعله غير عالم بالجزئيات فكيف

يحاسب فنبههم الله تعالى على خطيئهم بأن تكذيبهم بالجزء إنما وقع في حال تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب أيضا من جملة ما يكتبونه أو يقول لما رد عنهم عن الطمع الفارغ (٤٣) والامل المتكأضرب عنه الى ما هو شر منه وهو انكار الجزء أصلا وفي

وأذا النجوم تشارت من السماء فتساقطت وأصل الانكدار الانصباب كما قال العجاج
* أبصر خربان فضاء فانكدر * يعني بقوله انكدر انصب ذك من قال ذلك حديثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم وأذا النجوم
انكدرت قال تشارت حديثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى
عن الربيع بن خيثم مثله حديثنا محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا إسرائيل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد وأذا النجوم انكدرت قال تشارت حديثنا محمد بن موسى بن
عبد الرحمن السروقي قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح في قوله وأذا النجوم
انكدرت قال انتشرت حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأذا النجوم
انكدرت قال تساقطت وتهافت حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وأذا النجوم انكدرت قال رمى بها من السماء الى الأرض * وقال آخرون انكدرت تغيرت
ذك من قال ذلك حديثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
وأذا النجوم انكدرت يقول تغيرت وقوله وأذا الجبال سيرت يقول وأذا الجبال سيرها الله
فكانت سرايا وهباء منبها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذك من قال ذلك حديثنا
محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يعلى عن مجاهد وأذا الجبال سيرت
قال ذهب قول وأذا العشار عطلت والعشار جمع عشراء وهي التي قد أتى عليها عشرة أشهر من
حملها يقول تعالى ذكره وأذا هذه الحوامل التي يتنافس أهلها فيها أهملت فتركت من شدة الحول
النازل بهم فكيف بغيرها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذك من قال ذلك حديثنا
الحسين بن الحرث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن
أبي العالية قال ثني أبي بن كعب وأذا العشار عطلت قال إذا أهملها أهلها حديثنا أبو كريب
قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم وأذا العشار عطلت قال
خلا منها أهلها لم تحلب ولم نصر حديثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن
أبي يعلى عن الربيع بن خيثم وأذا العشار عطلت قال لم تحلب ولم تصر وتخلي منها أربابها حديثنا
محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يعلى عن مجاهد في قول الله وأذا
العشار عطلت قال سبيت تركت حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحديثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله وأذا العشار عطلت قال عشار الابل حديثنا ابن بشار قال ثنا هوزة قال ثنا عوف عن
الحسن وأذا العشار عطلت قال سبيت أهلها فلم تصر ولم تحلب ولم يكن في الدنيا مال أعجب اليهم
منها حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأذا العشار عطلت قال
عشار الابل سبيت حديثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وأذا العشار عطلت يقول لا راعي لها في القول في تأويل قوله تعالى
(وأذا الوحوش حشرت وأذا البحار سجرت وأذا النفوس زوجت وأذا الموءودة سئلت

تعظيم الكعبة بالنساء عليهم إشارة
الى أن أمر الجزاء عند الله تعالى من
عظائم الأمور والأشغال قال
بعضهم من لم يزجره عن المعاصي
مراقبة الله إياه كيف يرد عنه
الكرام الكاتبون قلت لا ريب
أن الأول أصل والثاني فرع الآن
المكلف لآلئه بالمحسوسات يزجره
ما هو أقرب الى عالم الحس أكثر
ما يزجره ما هو أقرب الى عالم
الارواح ولهذا تقع الزواجر والروادع
في المدينة الفضيلة ثم ذكر فائدة
كتابة الحفظة وغايتها فقال ان
الابرار الى آخره يحكى أن سليمان
ابن عبد الملك مر بالمدينة وهو
يريد مكة فقال لأبي حازم كيف
القدوم على الله غدا فقال أما
الحسن فكان الغائب يقدم على أهله
وأما المسئ فكان لا يبق يقدم على
مولاه قال فبكي ثم قال ليت شعري
مالنا عند الله فقال أبو حازم اعرض
عملك على كتاب الله قال في أي
مكان قال في قوله (ان الابرار لفي نعيم
وان النجار لفي جحيم) قال جعفر
الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة
والجحيم ظلمات الشهوات وقال
آخرون النعيم القناعة والتسوكل
والجحيم الطمع والحرص وقال
العارفون النعيم الاشتغال بالله
والجحيم الاشتغال بما سواه وقوله
(وما هم عنها بغائبين) كقوله وما هم
بخارجين منها أو أراد ما كانوا
يغيبون عنها قبل ذلك أي في
قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ
كما شرح حال المبدأ والمنتهى ثم

نبه بقوله (وما أدراك) مرتين أن يوم الدين مما لا يكتنه كنه شدته والخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم لأنه لم يعرفه الا بالوحي وقيل للكافر ثم وصفه مجازة بقوله (يوم لا تملك) الى آخره أي لا تملك ولا تصرف في ذلك بظاهره وحقيقة الاله تعالى

(سورة المطففين مكية وقيل مدنية حروفها سبعة وثلاثون كلها مائة وتسع وتسعون) (بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويل للمطففين الذين اذا اكثاوا على الناس يستوفون واذا كالوهم (٤٣) اوزنوهم يخسرون الا يظن أولئك أنهم مبعوثون

ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لاني سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للكذابين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولىين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجورون ثم أنهم إصاوا للبحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الأبرار لاني عليم وما أدراك ما عليم كتاب مرقوم يشهد المقربون ان الأبرار لاني نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في جوههم نضرة النعيم يستقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهم واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴿ والقراآت بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة ومع ذلك يصل وقرأ الخلواني عن قالون مظهر ازان بالامالة حمزة وعلي وخلف وحامد ويحيى تعرف مبينا للفعول نضرة بالرفع يزيدو يعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة على أهلهم بكسر الخاء والميم أبو عمرو

بأي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت ﴿ اختلف أهل التأويل في معنى قوله واذا الصحف نشرت فقال بعضهم معنى ذلك ماتت ذكر من قال ذلك حماد بن عيسى عن علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عباد بن العوام قال أخبرنا حصيب عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله واذا الصحف نشرت قال حشر الهائم موتها وحشر كل شيء الموت غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيامة حماد بن أبي كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خثيم واذا الصحف نشرت قال أنى عليه الأمر الله قال سفيان قال أبي فذكرته لعكرمة فقال قال ابن عباس حشرها موتها حماد بن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم بنحوه * وقال آخرون بل معنى ذلك واذا الصحف اختلطت ذكر من قال ذلك حماد بن الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالصة قال ثنا أبي بن كعب واذا الصحف حشرت قال اختلطت * وقال آخرون بل معنى ذلك جمعت ذكر من قال ذلك حماد بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الصحف حشرت ان هذه الخلائق موافقة يوم القيامة فيبقى الله فيها ما يشاء * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى حشرت جمعت فأميت لان المعروف في كلام العرب من معنى الحشر الجمع ومنه قول الله والطير محشورة يعني مجموعة وقوله فحشر قتادة وانما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله لاعلى الأثر المجبول وقوله واذا البحار سجرت اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واذا البحار اشتعلت ناراً وحيت ذكر من قال ذلك حماد بن الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى قال ثنا الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالصة قال ثنا أبي بن كعب واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فأنظروا الى البحار فاذا هي تأجج ناراً حماد بن يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود أين جهنم فقال البحر فقال ما أراه إلا صاذاق والبحر المسجور واذا البحار سجرت مخففة حماد بن حوثة ابن محمد المقرئ قال ثنا أبو أسامة قال ثنا مجاهد قال أخبرني شيخ من بجيلة عن ابن عباس في قوله اذا الشمس كورت قال كور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر فربعت عليها ريحاً دبورا فتنفخه حتى يصير ناراً فذلك قوله واذا البحار سجرت حماد بن يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا البحار سجرت قال انها توقد يوم القيامة زعموا ذلك التسجير في كلام العرب حماد بن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية في قوله والبحر المسجور قال بمنزلة التنور المسجور واذا البحار سجرت مثله * قال ثنا مهران عن سفيان واذا البحار سجرت قال أوقدت * وقال آخرون معنى ذلك فاضت ذكر من قال ذلك حماد بن أبي كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خثيم واذا البحار سجرت قال فاضت حماد بن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع مثله حماد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله واذا البحار سجرت قال ملئت ألا ترى أنه قال والبحر المسجور حماد بن الحسين قال سمعت

وسمعت ويعقوب وقرأ حمزة وعلي وخلف بضمهما الباقي بضم ميم الجمع فقط فكيف ممة صوراً يزيدو حفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلي وهشام ﴿ الوقوف للمطففين هـ لا يستوفون هـ للفصل بين تناقض الحالين ولكن يلزم تفريق الوصفين مع اتفاق

الجلتين يخسرون • للاستفهام عظيم • لا لأن التقدير لأمر يوم عظيم في يوم كذا وهو بدل بنى على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين
 ط لأن كلاً لتحقيق ان معنى الآتي للتنبيه أوحقاً (٤٤) أو هو ردع عن التطفيف وكذا أخواتها في السورة سبحين • ط ما سبحين • ط

للحذف أى هو كتاب مرقوم • ط
 لأن ويل مبتدأ للكذابين • لا
 الدين • ط للابتداء بالنفي أثيم
 • لأن الشرطية بعده صفة أخرى
 له الاقولين • والوقف لما ذكر
 يكسبون • لمحجوبون • لأن
 ثم لترتيب الاخبار الجميم • ك
 لاختلاف الجملتين تكذبون • ك
 عليين • ك عليون • ك
 مرقوم • لا لأن ما بعده صفة
 المقربون • ط نعيم • لا لأن
 ما بعده حال أو صفة ينظرون • لا
 لذلك النعيم • ج لأن ما بعده
 يصلح مستأنفاً أو حالاً مخنوم • لا
 لأن ما بعده وصف مسك ط
 المتنافسون • ط تسنيم • لا
 بناء على أن عينا حال كما قال الزجاج
 فان أريد النصب على المدح جاز
 الوقف المقربون • ط يضحكون
 • ط للآية ولكن اتمام الكلام
 أولى يتفكرون • ك لذلك
 فكهم • ك لضالون • لا
 لأن المنفية حال حافظين • ط
 لتبدل الكلام معنى يضحكون • لا
 ينظرون • ط يفعلون •
 في التفسيراته سبحانه لما ذكر في
 السورة المتقدمة بعض أشرط
 الساعة وأخبر عن طرف من
 أحوالها وأحوالها صتدر هذه
 السورة بالنمى على قوم آثروا
 الحياة الزائلة على الحياة الباقية
 وتهالكوا في الحرص على استيفاء
 أسبابها حتى التسموا بأخص
 السمات وهي التطفيف والتركيب
 يدل على التقليل وطف الشيء جانبه
 وحرفه وطف الوادى والبناء اذا

أبامعاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذا البحار سجرت يقول سجرت
 • وقال آخرون بل عنى بذلك أنه ذهب ماؤها ذكر من قال ذلك • حدثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة واذا البحار سجرت قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة • حدثنا محمد بن
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واذا البحار سجرت قال غار ماؤها فذهب
 • حدثني الحسين بن محمد الذارع قال ثنا المعتز بن سليمان عن أبيه عن الحسين في هذا الخبر
 واذا البحار سجرت قال يست • حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا
 أبو رجاء عن الحسن بن مثنى • حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله
 واذا البحار سجرت قال يست • وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ملئت
 حتى فاضت فاتسجرت وسالت كما وصفها الله به في الموضع الآخر فقال واذا البحار فجرت والعرب
 تقول للنهر أو للركى المملوء ماء مسجور ومنه قول لبيد

فتوسطا عرض السرى وصدعا • مسجورة من مجاورا قلامها

وعنى بالمسجورة المملوءة ماء واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة
 سجرت بتشديد الجيم وقراء ذلك بعض قراء البصرة بتخفيف الجيم • والصواب من القول في ذلك
 أنهما قراءتان معروفتان متتارتا المعنى فبأيتها قرأ القارئ فصيب وقوله واذا النفوس زوجت
 اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم ألحق كل انسان بشككه وقرن بين الضرباء والامثال
 ذكر من قال ذلك • حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سماك عن النعمان بن
 بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل الواحد فدخلان
 به الجنة ويدخلان به النار • حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك
 ابن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما
 الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة وقال احشر والذين ظلموا وأزواجهم قال ضرباءهم
 • حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به
 الجنة أو النار • حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب أنه
 سمع النعمان بن بشير يقول سمعت عمر بن الخطاب وهو يخطب قال وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب
 الميمنة وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك
 المقربون ثم قال واذا النفوس زوجت قال أزواج في الجنة وأزواج في النار • حدثنا هناد قال
 ثنا أبو الاحوص عن سماك عن النعمان بن بشير قال سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن
 قول الله واذا النفوس زوجت قال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة وبين الرجل
 السوء مع الرجل السوء في النار • حدثني محمد بن خلف قال ثنا محمد بن الصباح الدولابي عن
 الوليد عن سماك عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم والنعمان عن عمر وقال واذا النفوس
 زوجت قال الضرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك أن الله يقول وكنتم أزواجاً

ثلاثة

بلغ الشيء الذي فيه حرفه ولم يعتلى وقال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه

لا يكون الذي يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان من أحب الناس

كيلا فتزلت فأحسنوا الكيل قلت إن كانت السورة مدنية فظاهر وإن كانت مكة فلعن النبي حين قدم المدينة قراها عليهم وهكذا الوجه
فيأروى أن أهل المدينة كانوا تجار يطففون وكانت بياعتهم المناذرة والملاسة (٤٥) والمخاطرة يعني بيع الغرر كالطير في الهواء

فزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم فقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلطان الله عليهم عقوبهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا الثبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه من رجل يزني الزعفران وقد أرحم فقال له أقم الوزن بالتسط ثم أرحم بعد ذلك ما شئت كأنه أخبره بالتسوية أولا ليعتادها ويفصل الواجب من الفضل وعن أبي لا تلتبس الخواص من رزقه في رؤس المكابيل والسن الموازين والا كتمان الأخذ بالكيل كاللاتزان الأخذ بالوزن قال القراء من وعلى يعتقان في هذا الموضع فغني اكتلت عليك أخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك استوفيت منك وقال أهل البيان وضع على مكان من للدلالة على أن اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وجوز أن يتعاق الجار يستوفون والتقديم للتخصيص أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم أو وزنوهم منصوب راجع إلى الناس والأصل كالوالهم ووزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل قال الكسائي والقراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك

ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون قالهم الضرباء **حدثني** محمد بن سعد قال **ثني** أبي قال **ثني** عمي قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذا النفوس زوجت قال ذلك حين يكون الناس أزواجاً ثلثة **حدثنا** محمد بن بشار قال **ثنا** هوزة قال **ثنا** عوف عن الحسن في قوله وإذا النفوس زوجت قال الحق كل امرئ بشيعته **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **وحدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورفاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وإذا النفوس زوجت قال الأمثال من الناس جمع بينهم **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة وإذا النفوس زوجت قال الحق كل إنسان بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم وإذا النفوس زوجت قال يحشر المرء مع صاحب عمله **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** مهرا عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع قال يحيى المرء مع صاحب عمله * وقال آخرون بل عنى بذلك أن الأرواح ردت إلى الأجساد فزوجت بها أي جعلت لها زوجاً ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** المعتز عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة وإذا النفوس زوجت قال الأرواح ترجع إلى الأجساد **حدثنا** ابن المنني قال **ثنا** ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي أنه قال في هذه الآية وإذا النفوس زوجت قال زوجت الأجساد فردت الأرواح إلى الأجساد **حدثني** عبيد بن أسباط **حدثني** محمد بن أسباط **حدثني** الحسن بن زريق الطهوي قال **ثنا** أسباط عن أبيه عن عكرمة مثله **حدثني** يعقوب قال **ثنا** ابن علية قال أخبرنا داود عن الشعبي في قوله وإذا النفوس زوجت قال زوجت الأرواح الأجساد * وأولى التأويلين في ذلك بالصحة الذي تأوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعلته التي اعتل بها وذلك قول الله تعالى ذكره وكنتم أزواجاً ثلثة وقوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وذلك لاشك الأمثال والأشكال في الخير والشر وكذلك قوله وإذا النفوس زوجت بالقراء والأمثال في الخير والشر **حدثني** مطرب بن محمد الضبي قال **ثنا** عبد الرحمن بن مهدي قال **ثنا** عبد العزيز بن مسلم القسم على الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله إذا الشمس كورت قال سيأتي أوقها والناس ينظرون وسيأتي آخرها إذا النفوس زوجت وقوله وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه أبو الضحى مسلم بن صبيح وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت بمعنى سألت الموءودة الوائدين بأي ذنب قتلوها ذكر الرواية بذلك **حدثني** أبو السائب قال **ثنا** أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم في قوله وإذا الموءودة سئلت قال طلبت بدمائها **حدثنا** سوار بن عبد الله العنبري قال **ثنا** يحيى بن سعيد عن الأعمش قال قال أبو الضحى وإذا الموءودة سئلت قال سألت قتلتها ولو قرأ قارئ ممن قرأ سألت بأي ذنب قتلت كان له وجه وكان يكون معنى ذلك معنى من قرأ بأي ذنب قتلت غير أنه إذا كان حكاية جاز فيه الوجهان كما يقال قال عبد الله بأي

لا الجواد أي الحريص يصيدك لا الفرس الجواد ويجوز أن يكون على حذف المضاف والتقدير وإذا كالوا مكيلهم أو وزنوا موزوهم وعن عيسى بن عمر وحمة أنهما كانا يجعلان الضميرين للطفين على أنهما توكيد للرفع ويقفان عند الواو ينوقفان بينهما ما أرادا

وخطأ هذا بعضهم بأن الألف التي تكتب بعد الواو والجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضميران للتأكيدهم يكن بد من الألف وزيفت هذه التخطئة بأن خط المصحف لا يقاس عليه فك من أشياء (٤٦) فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكرنا في شرحنا في إبطال قولهم بأن المعنى

حيث يؤول إلى قول القائل وإذا تولوا الصكيل والوزن هم على الخصوص بأنفسهم أخسروا أي نقصوا وهذا كلام متنافر لأن الحديث واقع في الفصل لافي المباشر قلت النظم على قولها باق على حالته من الإعجاز والفصاحة لانه فيسبب ضربا من التوبيخ فانهم إذا أخسروا وقد تواروا الكيل أو الوزن بأنفسهم ولم يمنهم من ذلك مانع من المدين والمروءة فلا أن يرضوا بالآخسار وقد تولاه لأجلهم من تعاقبهم يكون أولى ومن قلة مروءتهم ودينهم أنهم كانوا متمكنين في الاعطاء من البخس في الكيل وفي الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه وإذا كالوهم أو وزنوهم وأما في الأخذ بالميزان غالبا يكون بيد البائع فلا يتمكن المشتري من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فإن الكفة تميل بأدنى ثقل وانما يتمكن في الاكتيال بأن يحتال في ميكاله بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلهذا لم يثقل هناك أو اتزنوا واعلم أن أمر المكيال والميزان عظيم لأن مدار معاملات الخلق عليهما ولهذا جرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء إلى أن المطفف لا يتناول الوعيد إلا إذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة والأكثر على أن قليله وكثيره يوجب الوعيد وبلغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الشيخ أبو القاسم القشيري رحمه الله لفظ المطفف يتناول التطفيف في الوزن والصكيل وفي اظهار

ذنب ضرب كما قال عنتره

الشاتي عرضي ولم أشتهما * والناذرين اذا لقيتهما دعي

وذلك أنهما كانا يقولان اذا لقينا عنتره لنتلنه في عنتره شعره قولها وكذلك قول الآخر

رجلان من ضبة أخبرانا * أنا رأينا رجلا عريانا

بمعنى أخبرانا أنهما ولكنهما جرى الكلام على مذهب الحكاية وقرأ ذلك بعض عامة قراء الأمصار واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت بمعنى سئلت الموءودة بأي ذنب قتلت ومعنى قتلت قتلت غير أن ذلك رد إلى الخبر على وجه الحكاية على نحو القول الماضي قبل وقد يتوجه معنى ذلك إلى أن يكون واذا الموءودة سئلت قتلها وواتدوها بأي ذنب قتلوها ثم رد ذلك إلى ما لم يسم فاعله فقيل بأي ذنب قتلت * وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ذلك سئلت بضم السين بأي ذنب قتلت على وجه الخبر لاجتماع الحجة من القراء عليه والموءودة المدفونة حية وكذلك كانت العرب تفعل ببناتها ومنه قول الفرزدق بن غالب

ومنا الذي أحيى الوئيد وغالب * وعمرو ومنا حاملون ودافع

يقال وأده فهو يئد وأدا وأدة وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الموءودة سئلت هي في بعض القراءات سألت بأي ذنب قتلت لا بذي ذنب كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم بآبائه ويغذو كلبه فغاب الله ذلك عليهم حمدا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء قيس بن عاصم التميمي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني وأدت ثمانى بنات في الجاهلية قال فأتق عن كل واحدة بدنة حمدا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم واذا الموءودة سئلت قال كانت العرب من أفعل الناس لذلك حمدا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم بمثله حمدا يونس قال أخيرا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا الموءودة سئلت قال البنات التي كانت طوائف العرب يقتلونها وقرأ بأي ذنب قتلت وقوله واذا الصحف نشرت يقول تعالى ذكره واذا الصحف أعمال العباد نشرت لهم بعد أن كانت مطوية على ما فيها مكتوب من الحسنات والسيئات وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا الصحف نشرت صحيفتك يا ابن آدم تمل ما فيها ثم تطوى ثم تشر عليك يوم القيامة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة نشرت بتخفيف الشين وكذلك قرأه أيضا بعض الكوفيين وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بتشديد الشين واعتل من اعتل منهم لقراءته ذلك كذلك يقول الله أن يؤتى صحفا منشرة ولم يقل منشورة وانما حسن التشديد فيه لأنه خبر عن جماعة كما يقال هذه كباش مذبحه ولو أخبر عن الواحد بذلك كانت مخففة فقيل مذبوحة فكذلك قوله منشورة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا السماء ككشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلقت علمت نفس ما أحضرت

فلا

العيب واخفائه وفي طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لأخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف

والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه فهو من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلب لنفسه فهو

من هذه الجملة والفتى من يقضى حقوق الناس ولا يطلب من أحد لنفسه حقا ويحكي أن أعرابيا قال لعبد الملك بن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فاطتك بنفسك وأنت تأخذ أموال (٤٧)

(الأيظن) فان كانوا من أهل الاسلام كما روى أن أهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم وان كانوا كفارا منكرى البعث فالظن بمعناه الاصلى والمراد به أنهم لا يقطعون بالبعث أفلا يظنونه أيضا كونه ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين وفي الإشارة اليهم بأولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفي هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما اذا قل الخائف والله الطالب الغالب الحى القيوم فقيه تعظيم شأن المقسم عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الناس مقسدا ثلثة اثة سنة من الدنيا لا يؤمر فيهم بأمر قال ابن عباس هو فى حق المؤمنين كقندر انصرفهم من الصلاة وفيه أنه اذا ظهر التطفيف الذى يظن به أنه حقير فكيف سائر الظلامات وحمل بعضهم هذا القيام على رد الارواح الى أجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن أبي مسلم أراد به الخضوع التام كقوله وقوم الله قانتين ثم بين أن كل ما يعمل من خير أو شر فانه مكتوب عند الله وقدم ديوان الشرور لان المذكور قبله هو وعيد أهل الفجور وسجين فعيل من السجن وهو الحيس والتضييق جعل علماء ديوان الشر الجامع لأعمال الكفرة والفسقة والسايطان وهو منصرف لأنه ليس فيه الا العلمية (كتاب مرقوم)

فلا أقسم بالخمس الجوار الكنس يقول تعالى ذكره وانما السماء نزعت وجذبت ثم طويت وبشئ الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحماد بن الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كسبط قال جذبت وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله فسطت بالقاف والتسط والكسط بمعنى واحد وذلك تحويل من العرب الكاف قافا لتقارب مخرجيهما كما قيل للكافور قافور وللقسط كسط وذلك كثير فى كلامهم اذا تقارب مخرج الحرفين أبدلوا من كل واحد منهما ما صاحبه كقولهم لا تأفى أئامى وثوب فرقى وثرقى وقوله واذا الجحيم سعرت يقول تعالى ذكره واذا الجحيم أوقد عليها فاحميت حمدا ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الجحيم سعرت سورها غضب الله وخطأ يابى آدم واختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة سعرت بتشديد عينها بمعنى أوقد عليها مرة بعد مرة وقراءته عامة قراء الكوفة بالتخفيف والقول فى ذلك أنهم اقراءتان معروفتان فبأية ما قرأ القارئ ففصيص وقوله واذا الجنة أزلت يقول تعالى ذكره واذا الجنة قربت وأذيت وبشئ الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن محمد بن عمرو أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلت قال الى هذين ما جرى الحديث فربى فى الجنة وفريق فى السعير حماد بن محمد بن عمرو قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلت قال الى هذين ما جرى الحديث فربى الى الجنة وفريق الى النار يعنى الربيع بقوله الى هذين ما جرى الحديث أن ابتداء الخبر اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجحيم سعرت انما تعددت الأمور الكائنة التى نهايتها أحدهذين الأمرين وذلك المصير إما الى الجنة وإما الى النار وقوله علمت نفس ما أحضرت يقول تعالى ذكره علمت نفس عند ذلك ما أحضرت من خير فتصير به الى الجنة أو شر فتصير به الى النار يقول يتبين له عند ذلك ما كان جاهلا به وما الذى كان فيه صلاحه من غيره وبشئ الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن محمد بن عمرو أبو كريب قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علمت نفس ما أحضرت من عمل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه والى هذى جرى الحديث وقوله علمت نفس ما أحضرت جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها كما يقال اذا قام عبد الله فقدم عمرو وقوله فلا أقسم بالخمس الجوار الكنس اختلف أهل التأويل فى الخمس الجوار الكنس فقال بعضهم هى النجوم الدارارى الخمسة تخمس فى مجراها فترجع وتكنس فتستتر فى بيوتها كما تكنس الظباء فى المغار والنجوم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري ذكر من قال ذلك حماد بن محمد بن عمرو أبو كريب قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعة أن رجلا قام الى على رضى الله عنه فقال ما الجوار الكنس قال هى الكواكب حماد بن محمد بن عمرو قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد بن عرعة قال سمعت عليا عليه السلام وسئل عن لا أقسم بالخمس الجوار الكنس قال هى النجوم تخمس بالنهار وتكنس بالليل (١) حماد بن محمد بن عمرو أبو كريب قال ثنا وكيع عن سماك عن خالد بن عرعة

(١) اى تطلع وفى تفسير الكنوس بالطلوع خفاء انظر روح المعاني اه كتبه مصححه

ليس تفسير السجين بل التقدير كلالان كتاب الفجار فى سجين وان كتاب الفجار مرقوم وموقع قوله (وما أدراك ما سجين) اعتراض تعظيما لأمر السجين ولأن ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه أى ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك وقبل مرقوم أى مطروح وعلى هذا

يكون سبعين اسم مكان ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن البراء مرفوعا أنه أسفل أرضين وفيها ابليس وذريته وعن أبي هريرة مرفوعاً أنه جب (٤٨) في جهنم وقال الكافي حفرة تحت الأرض السابعة والتحقيق أنه سبحانه أخرى

عن علي رضي الله عنه قال النجوم حديثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي اسحق عن رجل من مراد عن علي أنه قال هل تدرون ما الخنس هي النجوم تجري بالليل وتخنس بالنهار حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم أنه سمع الحسن يسئل فقيلا يا أبا سعيد ما الخوارى الكنس قال النجوم حديثنا محمد بن بشار قال ثنا هوزة بن خليفة قال ثنا عوف عن بكر بن عبد الله في قوله فلا أقسم بالخنس الخوار الكنس قال هي النجوم الدراري التي تجري تستقبل المشرق حديثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال هي النجوم حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن رجل من مراد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلا أقسم بالخنس الخوار الكنس قال يعني النجوم تكنس بالنهار وتبدو بالليل حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا أقسم بالخنس الخوار الكنس قال هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله فلا أقسم بالخنس الخوار الكنس قال هي النجوم تخنس بالنهار والخوار الكنس سيرهن اذا غبن حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الخنس الخوار الكنس قال الخنس والخوارى النجوم الخنس انها تخنس تتأخر عن مطالعها هي تتأخر كل عام لها في كل عام تأخر عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس تكنس بالنهار فلا ترى قال والخوارى تجري بعد فهذا الخنس الخوارى الكنس وقال آخر ورف هي بقرا الوحش التي تكنس في كناسها ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم بن بشير عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق السبيعي عن أبي ميسرة عن عبد الله بن مسعود أنه قال لأبي ميسرة ما الخوارى الكنس قال فقال بقرا الوحش قال فقال وأنا أرى ذلك حديثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة عن عبد الله في قوله الخوارى الكنس قال بقرا الوحش حديثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن شرحبيل قال قال ابن مسعود يا عمرو ما الخوارى الكنس أو ما تراها قال عمرو أراها البقر قال عبد الله وأنا أراها البقر حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال سألت عنها عبد الله فذكر نحوه حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم قال ثنا الجراح بن المنذر قال سألت أبا الشعثاء جابر بن زيد عن الخوارى الكنس قال هي البقر اذا كنست كوا نسها قال يونس قال لي عبد الله بن وهب هي البقر اذا فزت من الذئاب فذلك الذي أراد بقوله كنست كوا نسها حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال جرير وحدثني الصلت بن راشد عن مجاهد مثل ذلك حديثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم في قوله الخسوار الكنس قال هي بقرا الوحش حديثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال سئل مجاهد ونحن عند إبراهيم عن قوله الخوار الكنس قال لا أدري فأنتهر إبراهيم وقال لم لا تدري فقال انهم يروون عن علي رضي الله عنه وكان سمع أنها البقر فقال إبراهيم هي البقر الخوارى الكنس

أمور عباده على ما تعارفوه فيما بينهم ولا شك أن السفلة والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات البعض فوصف الله كتاب الفجار بأنه في هذا الموضع استهان بهم وبأعمالهم كما أنه وصف كتاب الأبرار بأنه في عليين وتشمهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم أوعد المكذبين ووصفهم بقوله (الذين يكذبون) للذم لا لايمان لأن كل مكذب فالوعيد يتناولوه سواء كان مكذبا بالبعث أو بسائر آيات الله تعالى فهو كقولك فعل فلان الفاسق السليث وانما خص التكذيب بالبعث لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله (وما يكذب به الا كل معتد أثيم) متجاوز عن حد الاعتدال في استعمال القوة النظرية اما في طرف الافراط وهو الجريئة حتى عند الممكن محالا وأقدم على التكذيب واما في طرف التفريط وهو البله والغباوة حتى قنع بالاستبعاد الخوض وأعرض عن النظر في دلائل البعث من الخلق الاقل وغيره أثيم في أعمال القوى البدنية في غير مواقعها حتى أثمر له الباطل بدل الحق وحكم على آيات الله بأنها أساطير الأولين وفيه إنكار للنبوة أيضا ثم أضرب عن أن يكون لهم اختيار فها قالوه أو يكون لهم ارعوا عما ارتكبوه لأن ما كسبوه قد ران على قلوبهم اى ركبها كما يركب الصعدا وغلب عليهم قال أهل اللغة ران النعاس والخمر في الرأس

يرين ريناور يونا اذا رسخ فيه ولهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قلت الغين هو الحجاب الرقيق الذي يزول عن كسب ومثله الغيم والرين هو الغليظ الذي لا يرحى زواله ولهذا جاء في الحديث انه ليغان على قلبي وأما الرين فن

صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة في غاية الزسوخ حتى أظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة اجوافها وبلغت الكدورة صفاتها ثم قال (كلا) حقاً وهو ردع عن الكسب الرائن على القلب (انهم عن ربهم يومئذ ٤٩) لمحجوبون) وذلك أن النور لا يرى الا بالنور

فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الرديئة احتجبوا عن نور الله ومنعوا من رؤيته قال أهل السنة كثيرهم الله وفي تخصيصهم بالنجس دلالة على أن أهل الايمان والأعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف أى عن رحمة ربهم أو كرامته وقال في الكشف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانه لا يؤذن على الملائكة الا للوجهاء الكرمين ثم أخبر بقوله (ثم انهم لصالوا بالحجيم) أى داخروا عن بقية حالهم وأنهم لا يتكبرون على حجب الحسرة بل يعذبون بنار القضيعة والحجرون لأنهم امتلا زمان (ثم يقال) في معرض التوبيخ (هكذا الذي كنتم به تكذبون) جمعاً بين عذاب الرجل وعذاب النخل ثم شرع في قصة الأبرار وعلوهم جمع على تفعيل من العلو واعرابه كأعراب الجمع لأنه على صورته وان صار مفرداً كقنشرين من حيث انه جعل علم الديوان الخبير الذي فيه أعمال الملائكة وصالحاء الثقلين إما لانه سبب الارتفاع الى أعلى الدرجات في الجنة وإما لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الأبرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت من بقية حال الأبرار ومفعول (ينظرون) محذوف ليشمل أنواع نعيمهم في الجنة من الحور العين والاطمعة والأشربة والملابس والمراكب والمسكن وكل ما أعد الله لهم قال عليه السلام يلحظ المؤمن فيحيط بكل ما آتاه الله وان أدناهم منزلة من له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين

بحجرة بقر الوحش التي تأوى اليها والخنس الجوارى البقر هـ شئنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم ومجاهد أنهم اتذا كراهة هذه الآية فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس فقال ابراهيم لمجاهد قل فيها ما سمعت قال فقال مجاهد كان سمع فيها شيئاً وناس يقولون انها النجوم قال فقال ابراهيم انهم يكذبون على علي رضي الله عنه هذا كآرو واعن علي رضي الله عنه أنه ضمن الأسفل الأعلى والأعلى الأسفل هـ شئنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة قال سئل مجاهد عن الجوارى الكنس قال لا أدري يزعمون أنها البقر قال فقال ابراهيم ما لا تدري هي البقر قال يذكرون عن علي رضي الله عنه أنها النجوم قال يكذبون على علي عليه السلام وقال آخرون هي الظباء ذكر من قال ذلك هـ شئنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس يعني الظباء هـ شئنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن إسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير فلا أقسم بالخنس قال الظباء هـ شئنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال كان يقول «أظنه قال» الظباء حتى زعم سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عنها فآد عليه قراءتها هـ شئنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الخنس الجوار الكنس يعني الظباء * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخبس أحياناً أي تغيب وتختبى أحياناً وتكنس أخرى وتكنسها في مكانها والمكانس عند العرب هي المواضع التي تأوى اليها بقر الوحش والظباء واحد ماكنس وكناس كما قال الأعشى فلما لحقنا الحى أتبع أنس * كما أتلت تحت المكانس رب رب

فهذه جمع مكنس وكما قال في الكناس طرفة بن العبد

كأن كناسي ضالة يكتنفانها * وأطرقسى تحت صلب مؤيد

وأما الدلالة على أن الكناس قد يكون للظباء فقول أوس بن حجر

ألم تر أن الله أنزل منزلة * وعفر الظباء في الكناس تنعم

فالكناس في كلام العرب ما وصفت وغير منكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر ولا البقر دون الظباء فالصواب أن يعبر بذلك كل ما كانت صفة الخنس أحياناً والجورى أخرى والكنوس بآنات على ما وصف جل ثناؤه من صفتها (٢) القول في تأويل قوله تعالى (والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس) إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين (٣) أقسم ربنا جل ثناؤه بالليل اذا عسعس بقوله وأقسم بالليل اذا عسعس واختاف أهل التأويل في قوله والليل اذا عسعس فقال بعضهم عنى بقوله اذا عسعس اذا أدبر ذكر من قال ذلك هـ شئنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والليل اذا عسعس يقول اذا أدبر هـ شئنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس

(٧ - (ابن جرير) - الثلاثون)

لهم قال عليه السلام يلحظ المؤمن فيحيط بكل ما آتاه الله وان أدناهم منزلة من له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين

يعذبون ولا يحجب الحجاب أبصارهم عن الإدراك وقال بعضهم ينظرون إلى الله تعالى بدليل قوله (تعرف) يا من له أهل العرفان (في وجوههم نضرة) وقوله في موضع آخر وجوه يومئذ ناضرة (٥٠) إلى ربها ناظرة ولا ريب أن هناك قرائن وأحوال تعرف بها بهجتهم وازدهاؤهم

بالضحك والاستبشار بل بتجلى الأنوار والآثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها (مختوم) أوانيه (خامه) أي ما يهتم به (مسك) مكان الطينة أو الشمعة وانما ختم تكريمه وصيانة على ما جرت به العادة فكأنها أشرف من الخمر الجارية في أنها رها من الجنة وقيل ختامه أي مقطعه رائحة المسك إذا شرب وهذا قول علقمة والضحك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال الفراء اختام آخر كل شيء ومنه يقال ختمت القرآن والأعمال بخواتمها واختام مثله وأنت خاتم النبيين والتركيب يدل على القطع وال انتهاء بجميع معانيه عن أبي الدرداء مرفوعا هو شراب أبيض مثل الفضة يهتمون به آخر شرابهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل فيه يده ثم أخرجها لم يبق ذر روح الا وجد ريح الطيبة قال بعضهم مخرج الخمر بالأدوية الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فعمل فيه إشارة إلى قوة شهوتهم وصحة أبدانهم ثم رغب في العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله قال أهل اللغة نفست عليه الشيء نفاسة إذا ضننت به وأن لا تحب أن يصير إليه والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به لما يظهر من نفسه من الجحد والاعتمال في الطاعة والعبودية والجسالة معترضة وفي

قوله والدليل إذا عسعس يعني إذا أدبر **حدثنا** عبد الحميد بن بيان الليشكري قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن رجل عن أبي ظبيان قال كنت أتبع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو خارج نحو المشرق فاستقبل الفجر فقرأ هذه الآية والدليل إذا عسعس **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن قال خرج علي عليه السلام ممالي باب السوق وقد طلع الصبح أو الفجر فقرأ والدليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس أين السائل عن الوتر نعم ساعة الوتر هذه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والدليل إذا عسعس قال أقباله ويقال أدباره **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والدليل إذا عسعس إذا أدبر **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة إذا عسعس قال إذا أدبر **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول **حدثنا** عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله إذا عسعس إذا أدبر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن قال خرج علي عليه السلام بعدما أذن المؤذن بالصبح فقال والدليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس أين السائل عن الوتر قال نعم ساعة الوتر هذه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والدليل إذا عسعس قال عسعس تولى وقال تنفس الصبح من ههنا وأشار إلى المشرق إطلاق الفجر * وقال آخرون غنى بقوله إذا عسعس إذا أقبل بظلامه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والدليل إذا عسعس قال إذا غشى الناس **حدثنا** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي عن الفضيل عن عطية والدليل إذا عسعس قال أشار بيده إلى المغرب * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي قول من قال معنى ذلك إذا أدبر وذلك لقوله والصبح إذا تنفس فدل بذلك على أن القسم بالليل مدبرا وبالنهار مقبلا والعرب تقول عسعس الليل وسعسع الليل إذا أدبر ولم يبق منه الا اليسير ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج يا هند ما أسرع ما تسعسا * ولورجا تتبع الصبا تتبعا

فهذه لغة من قال سعسع وأما لغة من قال عسعس فتقول علقمة بن قرط حتى إذا الصبح لها تنفسا * وانحجاب عنها ليلها وعسعسا يعني أدبر وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم أن عسعس دنا من أوله وأظلم وقال الفراء كان أبو البلاد النحوى ينشد بيتا

عسعس حتى لو يشا إدنا * كان له من ضوئه مقبس

يقول لو يشاء أدنا ولكنه أدغم الذا في الدال قال الفراء فكأنوا يرون أن هذا البيت مصنوع وقوله والصبح إذا تنفس يقول وضوء النهار إذا أقبل وتبين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله والصبح إذا تنفس قال إذا نأى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

تقديم الحار إشارة إلى أن السعي والاعباب يجب أن يكون في مثل ذلك النعيم لا في النعيم الزائل وتسليم علم لعين بعينها في الجنة من ستمه إذا رفعه لأنها أرفع شراب هناك ولأنها تأتيتهم من فوق على ما روى أنها تجري في الهواء متسمة فتضرب

في أوانهم أولانها لكثرة ماؤها تلو على كل شيء تمزبه أو يرى فيها ارتفاع وانخفاض والتركيب يدل على الارتفاع ومنه ستام البعير عن ابن عباس أشرف شراب أهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرافا وتمزج (٥١) لأصحاب اليمن فقال بعض أهل العرفان وذلك

أن المقرب بين السابقين لا يشتغلون إلا بمطالعة وجه الله الكريم وأما أهل اليمن فإنه يكون شرابهم ممزوجا لأن نظرهم تارة إلى الله وتارة إلى الخلق ثم حكى قبائح أفعال الكافرين على أن التكلم واقع في يوم القيامة بدليل قوله عقيبها فالיום قل المفسرون هم مشركو مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء على بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغاضوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأضلع فضحكوا منه فزلت هذه الآية قبل أن يصل على كرم الله وجهه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والتغاضى تفاعل من الغمز وهو الإشارة بالعين أو الحجاب أو الشفة وأكثر ذلك إنما يكون على سبيل الخسب ومعنى (فكهن) متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قوله (وما أرسلوا) حال معترضة انكار ما من الله عليهم وتكلمهم أي ينسبون المسلمين إلى الضلال والخال أنهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم أحوالهم وجوز في الكشاف أن تكون المنفية من جملة قول الكفار فيكون انكار الصلوات إياهم عن الشرك ودعائهم إلى الإسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر أن يقال وما أرسلوا أي الماسمون علينا يروى أنه يفتح للكفار باب الجنة

عن قتادة والصباح إذا تنفس إذا أضاء وأقبل وقوله أنه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره أن هذا القرآن لننزل رسول كريم يعني جبريل نزل على محمد بن عبد الله وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنه كان يقول أنه لقول رسول كريم يعني جبريل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه كان يقول أنه لقول رسول كريم قال هو جبريل وقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين يقول تعالى ذكره ذي قوة يعني جبرائيل على ما كلف من أمر غير عاجز عند ذي العرش مكين يقول هو مكين عند رب العرش العظيم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿مطاع ثم أمين وما صاحبكم يحبنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأن تذهبون﴾﴾ يقول تعالى ذكره مطاع ثم يعني جبريل صلى الله عليه وسلم مطاع في السماء تطيعه الملائكة أمين يقول أمين عند الله على وحيه ورسالته وغير ذلك مما ائتمنه عليه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا عمر بن شبيب المسلسلي عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح مطاع ثم أمين قال جبريل عليه السلام أمين على أن يدخل سبعين سرا دقا من نور بغيراذن حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا عمر بن شبيب قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد قال لأعلمه إلا عن أبي صالح مثله حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الأقطع قال ثنا أبي عمر بن خالد عن معقل بن عبيد الله الجزري قال قال ميون بن مهران في قوله مطاع ثم أمين قال ذا كم جبريل عليه السلام حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين قال يعني جبريل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع مطاع عند الله ثم أمين حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مطاع ثم أمين يعني جبريل عليه السلام وقوله وما صاحبكم يحبنون يقول تعالى ذكره وما صاحبكم يحب الناس محمد يحبون فيتكلم عن جنة ويهذي هذان المجانين بل جاء بالحق وصدق المرسلين وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سليمان بن عمر بن خالد البرقي قال ثنا أبي عمر بن خالد عن معقل بن عبيد الله الجزري قال قال ميون بن مهران وما صاحبكم يحبنون قال ذا كم محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولقد رآه بالأفق المبين يقول تعالى ذكره ولقد رآه أي محمد جبريل صلى الله عليه وسلم في صورته بالناحية التي تبين الأشياء قترى من قبلها وذلك من ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بالأفق المبين الأعلى قال بأفق من نحو أجناد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالأفق المبين قال كنا نحدث أن الأفق حيث تطلع الشمس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد رآه بالأفق المبين كنا نحدث أنه الأفق الذي يجيئ منه النهار حدثني يونس قال أخبرنا

فيقال لهم اخرجوا إليها فاذا وصلوا إليها أغلق الباب دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناضرين إليهم على الأرائك ولا ينفى ما في هذا الأخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتشدتهم على الإسلام والتصبر على مناعب التكليف وأذية الأعداء في أيام معدودة لنيل

ثواب لانهاية له ولا غاية قال المبرد ثوب وأتاب بمعنى وقد تستعمل الانابة في الشر كالمجازاة ويجوز أن يراد التهنيم نحو فبشرهم بعذاب وفي هذا القول من يدغيط وتويع للكافرين ونوع سرور (٥٣) وتغيبس للمؤمنين ويحتمل أن يكون الاستفهام للتقرير أي هل قدرنا على

الانابة نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً

(سورة الانشقاق مكية حروفها أربعة وأربعون كلمة) وسبع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(إذا السماء انشقت وأدنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وأدنت لربها باطنها وانحطت وأدنت لربها وحقت يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقه فأما من أتى كتابه يمينه فسوف يחסب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً وأما من أتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا يوماً ويصلي سعيماً أنه كان في أهله مسروراً أنه قلن أنت لن يحور بل إن ربك كان به بصيراً فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا نسق لتركبن طبقاً عن طبق فألمن لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكتفون والله أعلم بما يعون فبشرهم بعذاب أليم ألا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴿الفرات﴾ ويصلي ثلاثاً مفتوح العين مبني للفاعل أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمة رعاصم وخلف الباقون يصلي بالثنية مبني للفعول لتركبن بفتح الباء للوحي والخطاب للإنسان ابن كبر وتمرقة على وخلف الآخرون بالضم على خطاب أفراد الجلس في الوقوف انشقت هـ لا وحقت هـ لك مدت هـ لك وتحلت هـ لك وحقت هـ ط لان الجواب محذوف

ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد رآه بالأفق المبين قال رأى جبريل بالأفق المبين حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن الوليد بن العيزار قال سمعت أبا الأحوص يقول في قول الله ولقد رآه بالأفق المبين قال رأى جبريل له سمائة جناح في صورته حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر قال رأى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورته الأمرة واحدة وكان يأتيه في صورة رجل يقال له حسيه فأناه يوم رآه في صورته قد سد الأفق كله عليه سندس أخضر معالي الدر فذلك قول الله ولقد رآه بالأفق المبين وذكر أن هذه الآية في إذا الشمس كورت أنه لقول رسول كريم في جبريل إلى قوله وما هو على الغيب بضنين يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وما هو على الغيب بضنين اختلقت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة بضنين بالضاد بمعنى أنه غير يخجل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وأنزل إليه من كتابه وقرأ ذلك بعض المحكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين بضنين بالظاء بمعنى أنه غير متمهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء ذكر من قرأ ذلك بالضاد وتأوله على ما وصفنا من التأويل من أهل التأويل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زو ومأهوع على الغيب بضنين قال الظنن المتهم وفي قراءة تكم بضنين والضنين البخيل والغيب القرآن حدثنا بشر قال ثنا خالد بن عبد الله الواسطي قال ثنا مغيرة عن ابراهيم ومأهوع على الغيب بضنين بخيل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما هو على الغيب بضنين قال ما يضمن عليكم بما يعلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما هو على الغيب بضنين قال إن هذا القرآن غيب فأعطاه الله محمداً قبله وعلمه ودعا إليه والله ماض به رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن زو ومأهوع على الغيب بضنين قال في قراءتنا بتمهم ومن قرأها بضنين يقول بخيل حدثنا مهران عن سفيان ومأهوع على الغيب بضنين قال بخيل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما هو على الغيب بضنين الغيب القرآن لم يضمن به على أحد من الناس أدناه وبلغه بعث الله به الروح الأمين جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدى جبريل ما استودعه الله إلى محمد وأدى محمد ما استودعه الله وجبريل إلى العباد ليس أحد منهم ضن ولا كتم ولا تحزص حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر ومأهوع على الغيب بضنين يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قال ذلك بالظاء وتأوله على ما ذكرنا من أهل التأويل حدثنا أبو كريب قال ثنا الحارثي عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ بضنين قال ليس بتمهم حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبيرة أنه كان يقرأ هذا الحرف ومأهوع على الغيب بضنين فقلت لسعيد بن جبيرة ما الظنن قال ليس بتمهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى عن سعيد بن جبيرة أنه قرأ ومأهوع على الغيب بضنين قلت وما الظنن قال المتهم حدثني محمد

أى إذا كانت هذه الأمارات ظهر ما ظهر فلاقيه هـ ط وقد يقال عامل إذا فلاقه أى إذا السماء انشقت لاقى ابن كدحه فلا وقف إلى قوله فلاقيه وقيل قوله فأما من أتى الشرط مع جوابه جواب للشرط الأول وقوله يا أيها الإنسان إلى قوله فلاقيه

اعتراض ولا وقف على يمينه يسيرا هـ ك مسرورا هـ ط ظهره هـ لا شورا هـ لا سعيرا هـ ط مسرورا هـ يحور هـ لا بلى ج
 بلواز تعاقب لي بمأقبلة وبمابعدة بصيرا هـ ط للابتداء بالقسم بالشفق هـ لا (٥٢) وسقى هـ لا اتسقى هـ لا طبق هـ ك

لا يؤمنون هـ ك لا يسجدون هـ ط
 يكذبون هـ ز للآية والوصف
 أو جوب لأن الواو للال يوعون هـ ز
 لغاء التميمي أليم هـ لا ممنون هـ
 في التفسير عن علي رضي الله عنه أن
 السماء تنشق من المجرة ومعنى (أذنت
 لربها) استجبت له ومعه قوله صلى
 الله عليه وسلم ما أذن الله شيئا كأذنه
 لربي يتبعني القرآن والمراد أنهم لم تمنع
 عن قبول ما أريد به من الانشقاق
 والانتظار فعل الماء والمطواع
 الذي أصغى لحديث أسره (وحقت)
 بذلك لأنت الممكن لا بدله أن يقع
 تحت قدرة الواجب لذاته ومدة
 الأرض تسوية بجهالها وأكافها
 بحيث لا يبقى فيها عوج عن ابن
 عباس مدت هذا الأديم العكاظي
 لأن الأديم إذا مدت زال ما فيه من
 الالتواء واستوى وقيل من مدته
 بمعنى أمدته أي زيد في سمعتها أو
 بسطتها ليتمكن وقوف الخلائق
 الأولين والآخرين عليها (وألفت
 ما فيها) أي رمت بما في جوفها من
 الكوز والأموال (وتخلت) أي
 خلت غاية التخلو كأنها تكلفت
 أقصى ما يمكنها من الفراغ وقوله
 (وأذنت لربها وحقت) ليس بمكرر
 لأن الأول في السماء وهذا في الأرض
 وحذف جواب إذا ليذهب الوهم
 كل مذهب أو اكتفاء بما مر
 في سورتي التكاوير والانفطار
 وقيل في الكلام تشديدا وأخير
 والمعنى (يا أيها الإنسان أنك كادح
 إلى ربك كدحا فلاقبه) إذا السماء
 انشقت والأقرب أن الإنسان

ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما هو
 على التيب بظنين يقول ليس بمتهم على ما جاء به وليس يظن بما أوتي حديثنا بشر قال ثنا
 خالد بن عبد الله الواسطي قال ثنا المضير عن إبراهيم وما هو على الغيب بظنين قال بمتهم
 حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن زه وعاصم على التيب بظنين قال
 الغيب القرآن وفي قراءة بظنين متهم حديثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد
 قال سمعت الضحاك يقول في قوله بظنين قال ليس على ما أنزل الله بمتهم وقد تأول ذلك بعض أهل
 العربية أن معناه وما هو على الغيب بضعيف ولكنه محتمل له مطبق ووجهه إلى قول العرب
 لرجل الضعيف هو ظنون * وأولى التصراءتين في ذلك عندى بالصواب ما عليه خطوط
 مصاحف المسلمين منفقة وإن اختلفت قراءتهم به وذلك بضمين الضم لا لأن ذلك كله كذلك
 في خطوطها فإذا كان ذلك كذلك فأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله وما عهد
 على ما علمه الله من وحيه وتزيله بخيل بتعليم كوه أي الناس بل هو حريص على أن يؤمنوا به
 وتعلموه وقوله وما هو بقول شيطان رجيم يقول تعالى ذكره وما هذا القرآن بقول شيطان
 ملعون مفرود ولكنه كلام الله ووجه وقوله فأين تذهبون يقول تعالى ذكره فأين تذهبون
 عن هذا القرآن وتعبدون عنه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأين تذهبون يقول فأين تعبدون عن
 كتابي وطاعتي وقيل فأين تذهبون ولم يقل فإلى أين تذهبون كما يقال ذهبت الشام وذهبت السوق
 وحكى عن العرب سمعا أنطلق به الغور على معنى الغاء الصفة وقد ينشد لبعض بني عقيل

تصبح بنا حنيفة إذ رأيتنا * وأى الأرض تذهب للصباح

بمعنى إلى أى الأرض تذهب واستجيز الغاء الصفة في ذلك للاستعمال في القول في تأويل قوله
 تعالى (إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم) وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين
 يقول تعالى ذكره أن هذا القرآن وقوله هو من ذكر القرآن إلا ذكر للعالمين يقول إلا ذكره وعظة
 للعالمين من الجن والإنس لمن شاء منكم أن يستقيم فجعل ذلك تعالى ذكره ذكر لمن شاء من العالمين
 أن يستقيم ولم يجعله ذكرا لجميعهم فاللام في قوله لمن شاء منكم إبدال من اللام في العالمين وكان معنى
 الكلام أن هو إلا ذكر لمن شاء منكم أن يستقيم على سبيل الحق في تبعه ويؤمن به وبخوالذي قلنا
 في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى وحديثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد قوله لمن شاء منكم أن يستقيم قال يتبع الحق وقوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين
 يقول تعالى ذكره وما تشاؤون أيها الناس إلا استقامة على الحق إلا أن يشاء الله ذلك لكم وذكر
 أن السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية ما حديثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان
 عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل ذلك
 البيان شئنا استقمنا فنزلت وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين حديثنا ابن بشار قال ثنا

فخس بدله ل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه إمامنا صلى الله عليه وسلم والمعنى أنك تكذب في تبليغ رسالات الله فأبشرك أنك تلقى الله بهذا
 العمل وإمامية بن خلف وأنه يجتهد في إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والكذب جهد النفس في العمل حتى تأثرت من كدح

جلده اذا خدشته أى جاهد الى وقت لقاء بك وهو الموت وما بعده وفيه أن الدنيا دار عناء وتعب ولا راحة ولا فرح فيها والضمير في قوله فلاقية للرب أى فلاق له البتة فهو كالتأكيد (٥٤) للذكور ويجوز أن يكون للكدر أى لجزائه يؤيده التفصيل الذى بعده عن

عائشة أن الحساب اليسير هو أن يعترف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يحاسب قليل يارسل الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض من نوقش في الحساب عذب أقول سوف من الكريم إطماع فيمكن أن تكون الفائدة في إرادته أن يكون المؤمن على ثقة واطمئنان بالوعد ويمكن أن يكون إشارة الى طول الامتداد بين موافق ذلك اليوم (ويقلب الى أهله) من السور العن في الجنة أو الى قرآنه من المؤمنين أو الى عشرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم معنى (وراء ظهره) أن تغل يمتد الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشماله ومن وراء ظهره وقيل تخلف يده اليسرى من وراء ظهره وقيل يجعل وجوههم الى خلف فيكون الكتاب قد أوقى من جانب ظهره ولكن بشماله كما في الخافق والوراء ههنا بمعنى مجرد الجانب أو معنى قدام والنبور الهلاك ودعاؤه أن يقول واشبورا وسمى المواطاة على الشيء مباشرة لأنه كأنه يريد أن يهلك نفسه في طلبه والنفس تمنعه عن ذلك انه كان أى في الدنيا مسرورا في أهله كقوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهم وفيه أن الفرح في الدنيا يعقب الغم في الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان في الدنيا

آخر تفسير سورة اذا الشمس كورت

﴿تفسير سورة اذا السماء انفطرت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴿ يقول تعالى ذكره اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت منها فتنساقطت واذا البحار فجرت يقول بغير الله بعضها في بعض فملا جميعها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في بعض ذلك ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله واذا البحار فجرت يقول بعضهم في بعض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا البحار فجرت بغير عذبها في ما حلها وما حلها في عذبها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن واذا البحار فجرت قال بغير بعضها في بعض فذهب ماؤها وقال الكلبي ملئت وقوله واذا القبور بعثرت يقول واذا القبور أثيرت فاستخرج من فيها من الموتى أحياء يقال بعث فلان حوض فلان اذا جعل أسفله أعلاه يقال بعثه وبجثه لغتان ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله واذا القبور بعثرت يقول بجثت وقوله علمت نفس ما قدمت وأخرت يقول تعالى ذكره علمت كل نفس ما قدمت لذلك اليوم من عمل صالح ينفعه وأخرت وراءه من شيء سئسه فعمل به واختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال ثنى عن القرظي أنه قال في علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت مما عملت وأما ما أخرت فالسنة يسمن الرجل يعمل بها من بعده وقال آخرون عنى بذلك ما قدمت من القرائض التي أدتها وما أخرت من القرائض التي ضيعتها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن عكرمة علمت نفس ما قدمت قال ما افترض عليها وما أخرت قال ما افترض عليها حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي

قال

حزينا متفكرا في أمر الآخرة كان حاله في الآخرة بالعكس والفرح المنهى عنه ما يتولد من البطر

والترفع لا الذي يكون من الرضا بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضائل النفسية لقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا

ثم بين أن سروره إنما كان لأجل أن البعث والنشور لم يكن محققاً عنده فقال (إنه ظن أن لن يحور) أي أن يرجع إلى الله أو إلى خلاف حاله من السرور والتنعيم عن ابن عباس ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية (٥٥) تقول لبنت لها حورى أى ارجعى ثم نفى منطوقه

بقوله (بلى) أى بلى يحور وفي قوله (إن ربه كان به بصيراً) إشارة إلى أن العلم التام بأحوال المكلفين يوجب اتصال الجزاء إليهم فلا بد من دار سوى دار التكليف والا كان قد حاشا في القدرة والحكمة قال الكلبي كان به بصيراً من يوم خلقه إلى أن بعثه وقال عطاء بصيراً بما سبق عليه في أم الكتاب من الشفاء ثم أكد وقسوع القيامة وما يتبعها من الأهوال بقوله (فلا أقسم بالشفق) وهو الحرة الباقية من آثار الشمس في الأفق الغربي قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل وعن القراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق وكان أحمر وعن أبي حنيفة في إحدى الروايتين أنه البياض وأنه روى أنه رجع عنه لانت البياض يمتد وقته فلا يصلح للتوقيت ولأن التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم إن الضوء يأخذ من عند غيبة الشمس في الرقة والضعف وعن مجاهد أن الشفق ههنا النهار لما في الدور من الرقة واللطفة كما أن في الظلمات الغلظ والكثافة لأن القسم بانهيار يناسب القسم بالليل في قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لأنه جامع لستين صاعاً واستوسقت الابل إذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعي أى جمعها ونظيره في وقسوع افعل واستفعل مطاوعين لفعل اتسع واستوسع أقسم الله سبحانه بجميع

قال ثنى عن أبيه عن ابن عباس علمت نفس ما قدمت وأخرت قال تعلم ما قدمت من طاعة الله وما أخرت مما أمرت به **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت من خير وأخرت من حق الله عليها لم تعمل به **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما قدمت وأخرت قال ما قدمت من طاعة الله وما أخرت من حق الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت عملت وما أخرت تركت وضيئت وأخرت من العمل الصالح الذي دعا الله إليه * وقال آخرون بل معنى ذلك ما قدمت من خير وأخرت من خير أو شر **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن إبراهيم التيمي قال ذكرنا عنده هذه الآية علمت نفس ما قدمت وأخرت قال أنا ما أخرنا الحجاج وإنما أخرنا القول الذي ذكرناه لأن كل ما عمل العبد من خير أو شر فهو مما قدمه وأن ما ضيع من حق الله عليه وفطر فيه فلم يعمل به فهو مما قد قدم من شر وليس ذلك مما أخر من العمل لأن العمل هو ما عمله فأما لم يعمل به فأنما هو سيئة قدّمها فلذلك قلنا ما أخر هو ما سنه من سنة حسنة وسيئة مما إذا عمل به العامل كأنه مثل أجر العامل بها أو وزره في القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الانساف ما غرتك ربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أى صورة ما شاء ركبك) يقول تعالى ذكره يا أيها الانسان الكافر أى شئ غرتك ربك الكريم غزال انسان به عدوه المسلط عليه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما غرتك ربك الكريم شئ غزا ابن آدم هذا العدو الشيطان وقوله الذي خلقك فسواك يقول الذي خلقك أيها الانسان فسوى خلقك فعدلك واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والشام والبصرة فعدلك بتشديد الدال وقراء ذلك عامة قراء الكوفة وتخفيفها وكان من قرأ ذلك بالتشديد وجه معنى الكلام الى أنه جعلك معتدلاً معتدلاً الخلق مقوماً وكان الذين قرؤوه بالتخفيف وجهه معنى الكلام الى صرفك وأمالك الى أى صورة شاء إما الى صورة حسنة وإما الى صورة قبيحة أو الى صورة بعض قراياته * وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال إنه جاز أن يقرأه معروفتان في قراءة الأماص صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارىء فمصيب غير أن أعجبهما الى أن أقرأ به قراءة من قرأ ذلك بالتشديد لأن دخول في التعديل أحسن في العربية من دخوله للعدل ألا ترى أنك تقول عدلك في كذا أو صرفتك اليه ولا تكاد تقول عدلتك الى كذا أو صرفتك فيه فلذلك اخترت التشديد ونحو الذي قلنا في ذلك وذكرنا أن قارئ ذلك تأوله وجاءت الرواية عن أهل التأويل أنهم قالوه ذكر الرواية بذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في أى صورة ما شاء ركبك قال في أى شبه أب أو أم أو خال أو عم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل في قوله ما شاء ركبك قال إن شاء في صورة كلب وإن شاء في صورة حمار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح في أى صورة ما شاء ركبك قال خنزيراً أو حماراً **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء

ما ضمه الليل وآواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن أن يكون من جملته أعمال العباد الصالحين ثم أقسم بالقمر إذا أشرق أى اجتمع نوره وتكامل كما يقال أمور فلان متسقة أى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للعطاء الطبق ثم قيل

لحال المطابقة لغيرها طبق وقوله (عن طبق) حال من فاعل لتركبن أو صفة أى طبقاً مجاوزاً لطبق فمن تنفيذ البعد والمجازة أى حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والحوال وجوز (٥٦) أن يكون جمع طبقة أى أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة فبعضها

أرفع من بعض وهي الموت وما بسده من أهوال القيامة كأنهم لما أنصكروا البعث أقسم الله سبحانه أن ذلك كائن وأن الناس يأتون بعد الموت شدائد متوالية وأحوالاً مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقي والحسن من المديء وقيل لتركبن سنة الأولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين عاماً يجردون أسرارهم تذكروا عليه والركوب على هذه التناسير مجاز عن الحصول على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء أنها صيغة الغائبة والضمير للسماء وأحوالها المختلفة انشغافها ثم انشطارها وأصل هذا كمال الانحراف ثم صيرورتها ورده كالدهان أو كالمهل وهذا القول مناسب لأول السورة وهو مروي عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أعباء الرسالة وأنه يجب عليه أن يتلقاه بالصبر والتحمل إلى أن يظفر والغلبة كقوله لتباوت في أموالكم وأنفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود أن المراد حديث الاسراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم ركب أطباق السماء وبين القسم والمقسم عليه مناسبة لأنه أقسم بتغيرات واقعة في الأفلاك والعناصر على صحة إيجاد سائر التغيرات من أحوال القيامة وغيرها ولا شك أن التغاير على بعض التغاير المتبصرة قادر على أمثالها فلا حرم قال على سبيل الاستبعاد (فما لهم لا يؤمنون) وتأويل الآية أن النفس إذا استغرقت في بعض المجهولات التصورية والتصديقية كانت المناسبة شبيهة بالشمس

عن عكرمة في قوله في أى صورة ما شاء ربك قال إن شاء في صورة قرد وإن شاء في صورة خنزير حمزني محمد بن سنان القزاز قال ثنا مطهر بن الهيثم قال ثنا موسى بن علي بن أبي رباح الحمصي قال ثنا أبي عن جدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله من عسى أن يشبه إما أباه وإما أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عندها منه لا تقولن هكذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضر الله كل نسب بينها وبين آدم أما قرأت هذه الآية في كتاب الله في أى صورة ما شاء ربك قال سلكك (ي) القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون إن البرار لنعيم﴾ يقول تعالى ذكره ليس الأمر أيها الكافرون كما تقولون من أنكم على الحق في عبادتكم غير الله ولكنكم تكذبون بالثواب والعقاب والجزاء والحساب وبنحو الذي قلنا في معنى قوله بل تكذبون بالدين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمزني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمزني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بل تكذبون بالدين قال بالحساب حمزني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تكذبون بالدين قال بيوم الحساب حمزنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله بل تكذبون بالدين قال يوم شئمة يوم يدين الله العباد بأعمالهم وقوله وإن عليكم لحافظين يقول وإن عليكم رقباء حافظين يحفظون أعمالكم ويحصونها عليكم كراما كاتبين يقول كراما على الله كاتبين يكتبون أعمالكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمزني يعقوب قال ثنا ابن علية قال قال بعض أصحابنا عن أيوب في قوله وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين قال يكتبون ما تقولون وما تعنون وقوله يعلمون ما تفعلون يقول يعلم هؤلاء لحافظون ما تفعلون من خير أو شر يحصون ذلك عليكم وقوله إن البرار لنعيم يقول جل ثناؤه إن الذين يروا بأداء فرائض الله واجتناب معاصيه لنعيم الجنان ينعمون فيها (ي) القول في تأويل قوله تعالى ﴿وإن الفجار لنعيم﴾ وإن الفجار لنعيم يحسم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله يقول تعالى ذكره وإن الفجار الذين كفروا أبرهم لنعيم يحسم يصلونها يوم الدين يقول جل ثناؤه يصلوا هؤلاء الفجار النعيم يوم القيامة يوم يدين العباد بالأعمال فيجازون بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمزني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم الدين من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله وما هم عنها بغائبين يقول تعالى ذكره وما هؤلاء الفجار من الجحيم بخارجين أبداً فغائبين عنها ولكنهم فيها مخلدون ما كثون وكذلك البرار في النعيم وذلك نحو قوله وما هم منها بخارجين وقوله وما أدراك ما يوم الدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أدراك ما يوم الدين وما أشعركم ما يوم الدين يقول أي شئ يوم الحساب والمجازاة معطاشاً أنه جل ذكره بقبيله ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمزنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

إذا استغرقت في بعض المجهولات التصورية والتصديقية كانت المناسبة شبيهة بالشمس الغاربة فإذا أقبلت على تحصيل قضية من تلك القضايا المجهولة مثلاً تجل عليها نور من النفس يترجمه عندها أحد طرفي التقيض على الآخر

لكن ما لم تكن جازمة فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا سبغت في لجة المعلومات لها طالبة للحد الاوسط عرضت هناك شبهة شبيهة بالليل وما وسقه فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه (٥٧) الى النتيجة الحقبة صارت المسئلة كالبدر التي

وهو المستفاد ضوؤه من النفس الناطقة القدسية التي يكادز بها يضيء ولولم تسمه نارو (طبتا عن طبق) هي مراتب النجوم النظرية من أول بدايتها وهي كبرها عقلا هيولا نيبا الى نهايتها وهي كونها عقلا مستفادا فكانه سبحانه أقسم بأحوال المعلومات المستخلصة على إمكان حصول العلم بها ثم وبنحوهم على أنهم لا ينظرون في الدلائل حتى يورثهم الايمان والسجود عند تلاوة القرآن وقوله لا يؤمنون ولا يسجدون في موضع الحال والعامل معنى الفعل في فالحم عن ابن عباس عباس والحسن وعطاء والكسائي ومقاتل المراد من السجود ههنا الصلاة وقال أبو مسلم وغيره أراد به الخضوع والاستكانة والاكثرون على أنه السجود نفسه ثم اختلفوا فمن أبي حنيفة وجوبه لأنه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعي أنه ستة كسائر سميات التلاوة عنده ثم بين بقوله (بل الذين كفروا يكذبون) أن الدلائل الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جليلة ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف أو عنادا ثم أجل وعيدهم بقوله (والله أعلم بما يوعون) أي يجمعون ويضمرون في صدورهم من الشرك والعداوة وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو يحازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون في صفتهم من أعمال السوء ثم صرح بالوعيد قائلا (فبشرهم) وقوله (الا الذين آمنوا) استثناء منقطع عنده

عن قتادة قوله وما أدراك ما يوم الدين تعظيما ليوم القيامة يوم تدان فيه الناس بأعمالهم وقوله ثم ما أدراك ما يوم الدين يقول ثم أي شيء أشعرك أي شيء يوم الحجازاة والحساب يا محمد تعظيما لأمره ثم فسر جل ثناؤه بعض شأنه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يقول ذلك اليوم يوم لا تملك نفس يقول يوم لا تغني نفس عن نفس شيئا فتدفع عنها بلية نزلت بها ولا تنفعوا بنافسة وقد كانت في الدنيا تجبها وتدفع عنها من بغاها سوأ فبطل ذلك يومئذ لأن الأمر صار لله الذي لا ينال به غالب ولا يقهره قاهر واضمحلت هنالك الممالك وذهبت الرياسات وحصل الملك لتلك الجبار وذلك قوله والأمر يومئذ لله يقول والأمر كله يومئذ يعني الدين لله دون سائر خلقه ليس لأحد من خلقه معه يومئذ أمر ولا نهى وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والأمر يومئذ لله قال ليس ثم أحد يومئذ يقضي شيئا ولا يصنع شيئا الأرب العالمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله والأمر والله اليوم لله ولكنه يومئذ لا ينازعه أحد واختلفت القراء في قراءة قوله يوم لا تملك نفس فقرا أنه عامة لقراء الجحاز والكوفة بنصب يوم إذ كانت اضافة غير محضة وقراه بعض قراء البصرة بضم يوم ورفعته ردا على اليوم الأول والرفع فيه أفصح في كلام العرب وذلك أن اليوم مضاف الى يفعل والعرب اذا أضافت اليوم الى فعل أو فعل أو فعل رفعوه فقالوا هذا يوم أفعل كذا واذا أضافته الى فعل ماض نصبوه ومنه قول الشاعر

على حين غابت المشيب على الصبا * وقلت أما تصح والشيب وازع

آخر تفسير سورة اذا السماء انقضت

(تفسير سورة ويل للطففين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (ويل للطففين الذين اذا تكاوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) يقول تعالى ذكره الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم في أسفلها للذين يطففون يعني للذين ينقصون الناس ويخسونهم حقوقهم في مكاييلهم اذا كالوهم أو عواز بينهم اذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء وأصل ذلك من الشيء الطفيف وهو القليل التزر والمطفف المتقلل حق صاحب الحق عماله من الوفاء والتمام في كيل أو وزن ومنه قيل للقوم الذين يكونون سواء في حسبة أو عدد هم سواء كطف الصاع يعني بذلك كقرب المتلى منه ناقص عن الملاء وينجو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا

(٨) - (ابن جرير) - (الثلاثون) الرخشى ولا بأس بكونه متصلا كأنه قال الامن آمن منهم فله أجر غير مقطوع أو هو من المنة بنى الكلام ههنا على الاستئناف فلم يحتاج الى النفاء وعلى التعقيب في التين فأورد النفاء والاستئناف أجمع مقدما

(سورة البروج مكية حروفها أربعمائة وثمانية وخمسون) (بسم الله الرحمن الرحيم)
(والسماء ذات البروج واليوم الموعود) (٥٨) وشاهدو مشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على

ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما تقوموا منهم الآن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) (١) القراءات المجيد بالجر صفة للعرش حمزة وعلى وخلف والمفضل الآخرون بالرفع خبرا بعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقرآن نافع (٢) الوقوف البروج هـ لا الموعود هـ ومشهود هـ ط بناء على أن جواب القسم محذوف وأن معنى قتل لعن وأصحاب الأخدود هم أهل الظلم وان جعل قتل بمعناه الأصلي وأصحاب الأخدود هم المظلومون صح جوابا للقسم بتقدير لقد قتل ولا وقف على الأخدود لان النار بدل اشتغال منه الوقود هـ لا قعود هـ لا شهود هـ ط الحميد هـ ط الأرض ط شهيد هـ ط الحريق هـ ط الانهار ط الكبير هـ ط الامن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف ههنا لا بد منها لطول الكلام لشديد هـ ك

ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله قال قال له رجل يا أبا عبد الرحمن ان أهل المدينة ليوفون الكيل قال وما يمنعهم من أن يوفوا الكيل وقد قال الله ويل للطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله ويل للطففين فأحسنوا الكيل حدثني محمد بن خالد بن خديش قال ثنا سلم بن قتيبة عن قسام الصيرفي عن عكرمة قال أشهد أن كل كيال ووزان في النار قليل له في ذلك فقال انه ليس منهم أحد بن كياتن ولا يكيل كالكيل وقد قال الله ويل للطففين وقوله الذين اذا كآلوا على الناس يستوفون يقول تعالى ذكره الذين اذا كآلوا من الناس ما لهم قبلهم من حتى يستوفون لأنفسهم فيكآلونه منهم وافيا وعلى ومن في هذا الموضع يتعاقبان غيراً أنه اذا قيل اكملت منك يراى استوفيت منك وقوله واذا كآلوه أو وزنوهم يقول واذا هم كآلوا الناس أو وزنواهم ومن لغة أهل الحجاز أن يقولوا وزنك حقك وكانت طعامك بمعنى وزنك وكانت لك ومن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل الوقف على هم وجعل هم في موضع نصب وكان عيسى بن عمر فيما ذكر عنه يجعلهما حرفين ويقف على كآلوا وعلى وزنوا ثم يتبدى هم يحسرون فمن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل هم في موضع رفع وجعل كآلوا ووزنوا مكتفين بأنفسهما * والصواب في ذلك عندى الوقف على هم لأن كآلوا ووزنوا لو كانتا مكتفين وكانت هم كلاماً مستأنفاً كانت كتابة كآلوا ووزنوا بالفتحة فاصلة بينهما وبين هم مع كل واحد منهما اذا كان بذلك جرى الكتاب في نظائر ذلك اذا لم يكن متصلاً به شيء من كتابات المفعول فكأنهم ذلك في هذا الموضع بغير ألف أو ضم الدليل على أن قوله هم انما هو كناية أسماء المفعول بهم فتأويل الكلام اذ كان الأمر على ما وصفنا على ما بينا وقوله يخسرون يقول ينقصونهم وقوله ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يقول تعالى ذكره ألا يظن هؤلاء المطففون الناس في مكاييلهم وموازينهم أنهم مبعوثون من قبورهم بعد ما شئهم ليوم عظيم شأنه هائل أمره فظيع هولاء وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين فيوم يقوم تفسر عن اليوم الأول المحفوض ولكنه لم يعد عليه الا لام رد الى مبعوثون فكانه قال ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يوم يقوم الناس وقد يجوز نصبه وهو بمعنى الخفض لأنها اضافة غير محضة ولو خفض رداً على اليوم الأول لم يكن لحناء ولا ورفع جاز كما قال الشاعر

وكنيت كذى رجلين رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وذكر أن الناس يقومون لرب العالمين يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فبعض يقول مقدار ثلثائة عام وبعض يقول مقدار أربعين عاماً ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا عيسى بن يونس عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدكم في رشحته الى أنصاف أذنيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يغيب أحدكم في رشحته الى أنصاف أذنيه حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا

ويعيد هـ ج لا اختلاف الجنتين الودود هـ لا المجيد هـ لا يريد هـ ج لا ابتداء الاستفهام الجنود هـ لا لان ما بعده بدل وثمود هـ ط للاضراب تكذيب هـ لا لأن الواو للحال محيط هـ ج مجيد هـ لا محفوظ هـ (٢) التفسير لا خبر

في خاتمة السورة المتقدمة أن في الأمة مكذبين سلب نبيه صلى الله عليه وسلم بأن سائر الأمم السالفة كانوا كذلك كأصحاب الأخدود وكفرعون وثمود أما البروج فأشهر الأقوال أنها الأقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والشور إلى (٥٩) آخرها وإنما أقسم بها لشرها حيث نيط تغيرات

العالم السفلى بجلول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها أما الشاهد والمشهود فأقوال المفسرين فيهما كثيرة وقد ضبطها القفال بأن اشتقاقهما إمامان الشهود الحضور وإمامان الشهادة والصلة محذوفة أي مشهود عليه أوبه والاحتمال الأول فيه وجوه الأول وهو مروى عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن ابن علي وابن المسيب والنخعي والنوري أن المشهود يوم القيامة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملائكة والثقيلين الأولين والآخرين لقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جارا لله وطريق تكبيرهما ما مر في قسوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرت من شاهد ومشهود ويجوز أن يكون للتعظيم أي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وإنما حسن القسم بيوم القيامة لأنه يوم الفصل والجزاء وتقر الله بالحكم والقضاء الثاني وهو قول ابن عمر وابن الزبير أن المشهود يوم الجمعة وأن الشاهد الملائكة روى أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشبهه الملائكة الثالث أنه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحجج قال الله تعالى يأتين من كل فج عميق ليشهدوا

يزيد بن زريع قال ثنا ابن عون عن نافع قال قال ابن عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم في رشفه إلى أنصاف أذنيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يوقفون يوم القيامة لعظمة الله حتى أن العرق يلجمهم إلى أنصاف آذانهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة لعظمة الرحمن ثم ذكر مثله حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال قال آدم قال ثنا حماد ابن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون حتى يبلغ الرشح إلى أنصاف آذانهم حدثنا أحمد بن محمد بن حبيب قال ثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا أبي عن صالح قال ثنا نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة حتى يغيب أحدهم إلى أنصاف أذنيه في رشفه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة بن سعيد عن محارب بن دثار عن ابن عمر في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون مائة سنة حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة حتى أن العرق يلجم الرجل إلى أنصاف أذنيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المنثي وابن وكيع قالا ثنا يحيى عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم في رشفه إلى أنصاف أذنيه حدثني محمد بن إبراهيم السلمي المعروف بابن صدران قال ثنا يعقوب بن اسحق قال ثنا عبد السلام بن عجلان قال ثنا يزيد المديني عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفاري كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثمائة سنة من أيام الدنيا لا يأتيهم خبر من السماء ولا يؤمر فيهم بأمر قال بشير المستعان الله يا رسول الله قال إذا أنت أويت إلى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء الحساب حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن مسعود في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يمكنون أربعين عاما رافعي رؤسهم إلى السماء لا يكلمهم أحد قد ألجم العرق كل برفاجر قال فينادى مناد أليس عدل من ربكم أن خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتهم غيره أن يولى كل عبد منكم ما تولى في الدنيا قالوا بلى ثم ذكر الحديث بطوله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال حدث عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال إذا كان يوم القيامة يقوم الناس بين يدي رب العالمين أربعين عاما شاخصة أبصارهم إلى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر أربعين عاما ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ذكرنا أن كعبا كان يقول يقومون ثلثمائة سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن وسعيد عن قتادة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال كان كعب يقول

منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لأمر الحج يروى أنه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا إلى عبادي شعنا غرا أتوني من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم وأن ابليس يصرخ ويضع التراب على رأسه لما يرى في ذلك اليوم من نزول الرحمة الرابع أنه يوم التحول لأهل

الدنيا يحضرون في ذلك اليوم معنى والمزدلفة الخامس أنهما كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الأقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما الآن القصص لم يكن فيه إلى يوم بعينه (٦٠) * والاحتمال الثاني فيه أيضا وجوه أحدها أن الشاهد هو الله تعالى والمشهود به

هو التوحيد لقوله شهد الله أنه لا إله الا هو وثانيها الشاهد هو الأنبياء والمشهود عليه النبي صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئناك على هؤلاء شهيدينا ورابعها الشاهد الحفظ والمشهدود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراساني الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانساب يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وأمه كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأمم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وإنما قال الامام في تفسيره الشاهد جميع المحركات والمشهود له واجب الوجود اخذا من قول الاصوليين انه استدلال بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الأسود والخبيج للحديث الحجر الأسود يمين الله في أرضه يؤتى به يوم القيامة له عينان يبصر بهما يشهد على من زاره أولفظ هذا معناه وعاشرها الأيام والليالي وأعمال بني آدم كما روى عن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما تعمل في شهيد أما جواب القسم فعن الأخفش أنه قتل واللام مقدر والكلام على التقديم والتأخير أي قتل أصحاب الأخدود والسماء

يقومون مقدار ثلثمائة سنة * قال قتادة وحديثنا الجلاء بن زياد السدوسي قال بلغني أن يوم القيامة يتصر على المؤمن حتى يكون كاحدى صلاته المكتوبة * قال ثنا مهران قال ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم الرجل في رشفه الى أنصف أذنيه حديثي يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم في رشفه الى أنصف أذنيه * قال يعقوب قال اسمعيل قلت لابن عون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال نعم ان شاء الله حديثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عيسى قال أخبرني مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى ان أحدهم لينيب في رشفه الى نصف أذنيه (١) القول في تأويل قوله تعالى (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للكذابين الذين يكذبون بيوم الدين) يقول تعالى ذكره كلا أي ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير مبعوذين ولا معذنين ان كتابهم الذي كتب فيه أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا لفي سجين وهي الأرض السابعة السفلى وهو فيل من السجن كقيل رجل سكير من السكر وفسيق من الفسق * وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم مثل الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حديثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن مغيث بن سمي ان كتاب الفجار لفي سجين قال في الأرض السابعة حديثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن مغيث بن سمي قال ان كتاب الفجار لفي سجين قال الأرض السفلى قال ابليس موقوف بالخديد والسلاسل في الأرض السفلى حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن سليمان الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال كانا جالسا الى كعب أنا وربيعة بن خيثم وخالد بن عريرة ورهط من أصحابنا فاقبل ابن عباس فجلس الى جنب كعب فقال يا كعب أخبرني عن سجين فقال كعب أما سجين فانه الأرض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار تحت حدابليس حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان كتاب الفجار لفي سجين ذكر أن عبد الله بن عمر وكان يقول هي الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في سجين قال في أسفل الأرض السابعة حديثي محمد بن سعد قال ثنا عيسى قال ثنا عيسى قال أخبرني عن ابن عباس في قوله ان كتاب الفجار لفي سجين يقول أعمالهم في كتاب في الأرض السفلى حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في سجين قال عملهم في الأرض السابعة لا يصعد حديثي الحرث (١) قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي عمر بن اسمعيل بن مجاهد قال ثنا مطرف بن مازن قاضي اليمن عن معمر عن قتادة قال سجين

(١) سبق أن وقع له مثل هذا السند عقب ما قبله فلينظر اه كتيبه مصححه

ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج أن الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين الارض فتنوا وما بينهما اعتراض واختار الزخشي وطائفة من المتقدمين أنه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق

في الجزاء على الأعمال وقال في الكشف هو ما دل عليه قتل فكأنه أقسم بهذه الأشياء أن كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصييرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم (٣٦١) بما جرى على من قبلهم من التعذيب على الإيمان

حتى يقتدوا بهم ويصبروا على أذى قومهم ويعلموا أن كفارهم أحقاء بأن يقال فيهم قتل قريش أي لعنوا كما قتل أصحاب الأخدود وهو الخلد أي الشق في الأرض يحفر مستطيلا ونحوهما بناء ومعنى الخلق والأخفوق بالبناء التوقائية ومنه الحديث فساخت قوائم في أخاقيق جردان عني به فرس سراقه حين تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص أصحاب الأخدود ما جاء في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحرا فلما كبر ضم إليه غلاما يعلمه السحر وكان في طريق السلام راهب يتكلم بالمواعظ لأجل الناس فقال قلب الغلام إلى حديثه فرأى في طريقه ذات يوم دابة أوحية قد حست الناس فأخذ حجرافته قال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب إلى أن صار بحيث يرى الأكمة والأبرص ويشفي من الداء وعى جليس للملك فأبرأه فأبصره الملك فساءله من رد عليك بصرك فقال رب ففضض فعدبه فدل على الغلام فعذب الغلام حتى دل على الراهب فلم يبرح الراهب عن دينه فتمد بالمشار وأبى الغلام فذهب به إلى جبل ليطرح من ذروته فعدا فرجف بالقسوم فطاحوا ونجا فذهبوا به إلى قرقور وهي سفينة صغيرة فليجوا به ليغرقوه فعدا

الأرض السابعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لنبي سجين يقول في الأرض السفلى حدثنا ابن بشر قال ثنا سليمان قال ثنا أبو حلال قال ثنا قتادة في قوله أن كتاب الفجار لنبي سجين قال الأرض السابعة السفلى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلاً أن كتاب الفجار لنبي سجين قال يقال سجين الأرض السابعة وسجين السماء الدنيا وقال آخرون بل ذلك حدابليس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر قال جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال له ابن عباس حدثني عن قول الله أن كتاب الفجار لنبي سجين الآية قال كعب أن روح الناصب يصعد إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها ويهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها فتهبط فتدخل تحت سبع أرضين حتى يتبين بها إلى سجين وهو حدابليس فيخرج لها من سجين من تحت حدابليس رقب فيرقم ويختتم ويوضع تحت حدابليس بمعرفة الملاك إلى يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله أن كتاب الفجار لنبي سجين قال تحت حدابليس وقال آخرون هو جب في جهنم مفتوح ورووا في ذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا به اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي قال ثنا نصر بن خزيمة الواسطي عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى وأما سجين فمفتوح وقال بعض أهل العربية ذكروا أن سجين الصخرة التي تحت الأرض قال ويرى أن سجين صخرة من صغراتها لأنه لو كان لها اسم لم يجر قال وإن قلت أبحريته لأني ذهبت بالنصخرة إلى أنها الحجر الذي فيه الكتاب كان وجهها واما اخترت القول الذي اخترت في معنى قوله سجين لما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير قال ثنا الأعمش قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان أبي عمرو عن البراء قال سجين الأرض السفلى حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذ كرفس الناجر وأنه يصعد بها إلى السماء قال فيصعدون بها فلا يمترون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث قال فيقولون فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهبوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخولن الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله اكتبوا كتابه في أسفل الأرض في سجين في الأرض السفلى حدثنا نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كلاً أن كتاب الفجار لنبي سجين قال سجين صخرة في الأرض السابعة فيجعل كتاب الفجار تحتها وقوله وما أدراك ما سجين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأي شيء أدراك ما جد أي شيء ذلك الكتاب ثم بين ذلك تعالى ذكره فقال هو كتاب مرقوم وعني بالرقوم المكتوب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في كتاب مرقوم قال كتاب مكتوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم قال رقم لهم بشر حدثني يونس

فأنكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقا لي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذهم ما من كائنات وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه وهات فقال الناس أما برب الغلام فقل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر

بأخاديد في أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتفاعدت أن تقع فيها فقال الصبي يا أمه أبادي فأتته على الحق وما هي الا غمضة (٦٢) فصبرت واقتضمت وعن علي رضي الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام الجوس

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتاب مرقوم قال المرقوم المكتوب وقوله ويل يومئذ للكاذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للكاذبين بهذه الآيات الذين يكذبون بيوم الدين يقول الذين يكذبون بيوم الحساب والمجازاة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يكذبون بيوم الدين قال أهل الشرك يكذبون بالدين وقرأوا الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينشك إلى آخر الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وما يكذب به إلا كل معتد أثم إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴿ يقول تعالى ذكره وما يكذب بيوم الدين إلا كل معتد اعتدى على الله في قوله فخالف أمره أثم بربه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للكاذبين قال الله وما يكذب به إلا كل معتد أثم أي يوم الدين إلا كل معتد في قوله أثم بربه إذا تتلى عليه آياتنا يقول تعالى ذكره إذا قرئ عليه حججنا وأدلتنا التي بيناها في كتابنا الذي أنزلناه إلى محمد صلى الله عليه وسلم قال أساطير الأولين يقول قال هذا ما سطره الأولون فكتبوه من الأحاديث والأخبار وقوله كلاب ران على قلوبهم يقول تعالى ذكره مكذبهم في قلوبهم ذلك كلاك ما ذلك كذلك ولكنه ران على قلوبهم يقول غلب على قلوبهم وغمرها وأحاطت بها الذنوب فغطتها يقال منه رانت الخمر على عقله فهي ترين عليه رينا وذلك إذا سكر فغلبت على عقله ومنه قول أبي زيد الطائي

ثم لما رآه رانت به الخمر وأن لا ترينه باتقاء

يعني ترينه بخفافة يقول سكر فهو لا ينتبه ومنه قول الرازي

لم نرو حتى هجرت وورين بي * ورين بالاساقى الذي أمسى معي

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو خالد عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أذن العبد نكتة في قلبه نكتة سوداء فإن تاب صقل منها فان عادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي قال الله كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذن ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه فان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي قال الله كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **حدثني** علي بن سهيل قال ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أذن ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب منها صقل قلبه فان زادت فذلك قول الله كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **حدثني** أبو صالح الضراري محمد بن اسمعيل قال أخبرني طارق بن عبد العزيز عن ابن عجلان عن القعقاع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أخطأ خطيئة كانت

وكان بعض ملوكهم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها فسكرو فوقع على أخنته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت ان المخرج أن تخطب الناس فتقول ان الله عز وجل أحل لكم نكاح الاخوات ثم تخطبهم ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فتالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته بالأخاديد وايقاد النيران وطرح من أبي فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بمجنود من حمير فغيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الأخاديد وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الأخادود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر قد أشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله (ذات الوقود) أي لها ما يرتفع به طيها من الخطب الكثير وأبدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل أن يكون الكل واقعا والمجموع مراد الله أو بعضه وهو أعلم به وعن النبي صلى الله وسلم أنه كان اذا وصل الى ذكر أصحاب الأخدود قال نعوذ بالله من جهد البلاء و (اذ) ظرف لقتل و (هم) عائذ الى الأصحاب و (قعود) جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمضى قعودهم على النار اما أن يكون هو أن طرحوا عليها وقعدوا حولها الا حرقوا وذلك أنهم

نكتة

كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه ألقوه في النار واما أن يكون على بمعنى عند كقوله ولهم على ذنب أي عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن ويعضده قوله (وهم) أي الظالمون (على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)

أى حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلاة في دينهم حيث لم يلتفتوا إليهم بقوامصيرين على الحق أو هو من الشهادة
ولمغنى أنهم وكوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا (٦٣) منهم لم يخرط فيما أمر به من التعذيب ويحوز

أن يراد شهادة جوارحهم على ذلك
يوم القيامة ثم ذم أولئك الجبابرة
بما في ضمنه مدح المؤمنين
قائلا (وما نعموا منهم) أى وما عابوا
وما أنكروا عليهم (الأن يؤمنوا)
وأنما الخبير بناء الاستقبال رمزا
إلى أنهم كانوا يطلبون منهم ترك
الايمن في المستقبل ولم يعذبوهم
على الايمان في الماضي أى
عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على
ايمانهم بمن يستحق أن يؤمنوا به
لكونه إنما قادرا لا يغالب بليغافى
الكمل بحيث استأهل الحمد كله
مالك لجميع المخلوقات وفيه إشارة
إلى أنه لو شاء لمنعه من ذلك
التعذيب لكنه أحرهم إلى يوم
الحزاء ودل عليه بقوله (رائق على
كل شئ شهيد) ثم عم الوعيد في آيتين
أخرين والفتنة البلاء والايذاء
والاحراق وفي قوله (ثم لم يتوبوا) دلالة
على أن توبة القاتل عمدا مقبولة
خلاف ما يروى عن ابن عباس
وعذاب جهنم وعذاب الحريق أما
متلازمان كقوله * إلى الملك القرم
وابن الهام * والغرض التأكيد
وأما مختلفان في الدركة الأولى
لكفرهم والثاني لأنهم فتنوا أهل
الايمان وجوز أن يكون الحريق
في الدنيا لما روى أن النار انقلبت
عليهم فأحرقتهم ثم رغب ورهب
بوجه آخر في آيات والبطش
الأخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة
كان نهاية ثم أكد بقوله (انه هو
بيدي) البطش (وبعيد) أى يبطش
بالجبابرة في الدنيا والآخرة ويحوز
أن يدل باقتداره على الابداء

نكتة في قلبه فان تاب واستغفر وترع صقلت قلبه وذلك الران الذى ذكر الله كلابل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون قال أبو صالح كذا قال صقلت وقال غيره سقلت **حدثني** على
ابن سهل الرملى قال ثنا الوليد عن خليل عن الحسن قال وقرأ بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون قال الذنب على الذنب حتى يموت قلبه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن
أبي رجاء عن الحسن في قوله كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الذنب على الذنب
حتى يعنى القلب فيموت **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن
منصور عن مجاهد كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال العبد يعمل بالذنوب فتحيط
بالقلب ثم ترتفع حتى تغشى القلب **حدثني** عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن
عيسى عن الأعمش قال أرانا مجاهديده قال كانوا يرون القلب في مثل هذا يعنى الكف فاذا
أذن العبد ذنبا ضم منه وقال بأصبعه الخنصر هكذا فاذا أذن ضم أصبعه أخرى فاذا أذن ضم
أصبعه أخرى حتى ضم أصابعه كلها ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون أن ذلك الرين
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا أذن
الذنب قبض أصبعه حتى يقبض أصابعه كلها وان أصحابنا يرون أنه الران **حدثنا** أبو كريب مرة
أخرى باستاده عن مجاهد قال القلب مثل الكف واذا أذن انقبض وقبض أصبعه فاذا أذن
انقبض حتى يتقبض كله ثم يطبع عليه فكانوا يرون أن ذلك هو الران كلابل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قول الله بل ران على قلوبهم قال الخطايا حتى غمرته **حدثني** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بل ران على قلوبهم أنبثت على قلبه الخطايا
حتى غمرته **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
كلابل ران على قلوبهم يقول يطبع **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا **أبي** قال ثنا **عمي** قال
ثنا **أبي** عن أبيه عن ابن عباس قوله كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال طبع على
قلوبهم ما كسبوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن طلحة عن عطاء كلابل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال غشيت على قلوبهم ففوت بها فلا يفزعون ولا يتحاسون
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحسن كلابل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون قال هو الذنب حتى يموت القلب * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن
مجاهد كلابل ران على قلوبهم قال الران الطبع يطبع القلب مثل الراحة فيذن الذنب فيصير هكذا
وعقد سفيان الخنصر ثم يذن الذنب فيصير هكذا وقبض سفيان كفه فيطبع عليه **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أعمال
السوء أى والله ذنب على ذنب وذنب حتى مات قلبه واسود **حدثنا** ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله كلابل ران على قلوبهم قال هذا الذنب على الذنب
حتى يرين على القلب فيسود **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بأنه يسيدهم كابداهم لبطشهم اذكروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس
ان أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا خمما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو يبدى ويعيد والودود بليغ الودادة والمراد به ايصال

البواب لأهل طاعته إلى الوجه الآخر فيكون كقوله ويحبهم وان شئت قلت هو بمعنى مفعول فيكون كقوله ويحبونه وقال القفال ويكون
بمعنى الحليم من قهرهم فرس ودود وهو المطيع القياد (٦٤) قال في الكشف فعال خبره بتدوير المحذوف قلت الأصل عدم الاضمار فالاولى

كلا بل ران على قلوبهم قال غلب على قلوبهم ذنوبهم فلا يخلص اليها معها خير حديثنا ابن حنبل
قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال
الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه حتى تغشى الذنوب عليه قال مجاهد وهي مثل الآية التي
في سورة البقرة بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
في القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ ثم انهم لصالوا الجحيم ثم
يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ﴿يقول تعالى ذكروه ما الا امر كما يقول هؤلاء المكذبون بيوم الدين
من ان لهم عند الله ذللة انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فلا يرونه ولا يرون شيئا من كرامته يصل
اليهم وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال بعضهم معنى
ذلك انهم محجوبون عن كرامته ذكر من قال ذلك حديثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن
مسلم عن خليف عن قتادة كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون هو لا ينظر اليهم ولا يذكركم ولهم
عذاب اليم حديثنا سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقة بن الوليد قال ثنا جرير قال ثنا
نمران أبو الحسن النخاري عن ابن أبي مليكة أنه كان يقول في هذا الآية انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون قال النمان والمخاض والذي يقتطع أموال الناس يمينه بالباطل وقال آخرون بل معنى
ذلك انهم محجوبون عن رؤية ربهم ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن عمار الرازي قال ثنا
أبو معمر المنقري قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال يكشف الحجاب فينظر اليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية
أو كلا ما هذا معناه وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء
القوم انهم عن رؤيته محجوبون ويحتمل أن يكون مراد به الحجاب عن كرامته وأن يكون
مراد به الحجاب عن ذلك كله ولا دلالة في الآية تدل على أنه مراد بذلك الحجاب عن معنى منه دون
معنى ولا خبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت حجة بالصواب أن يقال هم محجوبون
عن رؤيته وعن كرامته اذ كان الخبر عاما لا دلالة على خصوصه وقوله انهم لصالوا الجحيم يقول
تعالى ذكره ثم انهم لو اردوا الجحيم فمشقون فيها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقول جل ثناؤه ثم
يقال هؤلاء المكذبون بيوم الدين هذا العذاب الذي أتم فيه اليوم هو العذاب الذي كنتم في الدنيا
تخبرون أنكم إذا تقوه فتكذبون به وتكفرونه فذوقوه الآن فقد صليتم به في القول في تأويل قوله
تعالى ﴿كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهد المقربون ان
الأبرار لفي نعم﴾ يقول تعالى ذكره كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين والأبرار جمع بر وهم الذين برؤا
الله بأداء فرائضه واجتناب محارمه وقد كان الحسن يقول هم الذين لا يؤذون شيئا حتى الذر
حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشام عن شيخ عن الحسن قال سئل عن
الأبرار قال الذين لا يؤذون الذر حديثنا النخعي بن زيد الخطي قال ثنا الثريابي عن السري
ابن يحيى عن الحسن قال الأبرار هم الذين لا يؤذون الذر وقوله لفي عليين اختلف أهل التأويل
في معنى عليين فقال بعضهم هي السماء السابعة ذكر من قال ذلك حديثنا يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف

أن يكون خبرا آخر يفسد الأخبار
السابقة ولعله حمله على ذلك كونه
نكرة وما قبله صارف والعذر عنه
من وجهين أحدهما قطع النسق
بقوله ﴿ذو العرش﴾ ولا سيما عند من
يشترط (المجيد) مسند العرش والثاني
تخصيص (فعل لما يريد) فانه صيره
مضارع لا فاعل قال وانما قيل
فقال لأن ما يريد وينفعل في غاية
الكثرة قلت ويحوز أن يكون
المعنى أن ما يريد فانه يفعل البيت
لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم
وسلى عليه صلى الله عليه وسلم بقصة
(فرعون وثمود) من متأخري الكفار
ومتقدميهم والمراد بنسرون هو
وجنوده ثم أضرب عن التذكير إلى
التصريح بتكذيب كفار قريش
والتنبيه على أنه محيط أى عالمهم
فيجازيهم ويحوز أن يكون مثلاً
لغاية اقتداره عليهم وأنهم في قبضة
حكمه كالمحاط اذا أحيط به من
ورائه فسد عليه مسلكه بحيث
لا يجد مهربا ويحوز أن تكون
الاحاطة بمعنى الاهلاك وظنوا
أنهم أحيط بهم ثم سلى رسوله
صلى الله عليه وسلم بوجه آخر
وهو أن هذا القرآن الذي كذبوا به
شريف الرتبة في نظمه وأسلوبه
حتى بلغ حد الإعجاز وهو مصون
عن التغير والتعريف بقوله وانا
له لحاظون قال بعض المتكلمين
اللوحي شيء راجح للأحكام
فيقرؤه وأمثال هذه الحقائق مما
يجب به التصديق بما الله حسبي

قال

﴿سورة الطارق مكية حروفها مائتان وأحد وتسعون كلمها اثنتان وسبعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لها عليها حافظ فلينظر الانسان

مخلق خلق من من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب أنه على رجمه تقادر يوم تبلى السرائر قاله من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجح والأرض ذات الصدع أنه لقول فصل وما هو بالهزل (٦٥) أنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فهل الكافرين

أهلهم رويدا (٦٦) القراآت لما بالتشديد ابن عامر وعاصم وحمة وزيد (٦٧) الوقوف الطارق ه لا الطارق ه ك الشاقب ه ك حافظ ه ط مم خاق ه ط للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق ه لا والترائب ه ط لقادر ه ك بناء على أن الطرف مفعول اذ كرو من جعل يوم ظرفا للرجع وهو أولى لم يقف السرائر ه لا ولا ناصر ه ط الرجح ه الصدع ه ك فصل ه ك بالهزل ه ط كيدا ه لا كيداج ه رويدا ه (٦٨) التفسير أنه سبحانه أكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسمويات لأن أحوالها في مطالعها ومغاربها ومسيراتها عجيبة أما الطارق فهو كل ما يتزل بالليل ولهذا جاء في الحديث التعود من طوارق الليل وذ كطروق الخيال في أشعار العرب كثير لأن تلك الحالة تحصل في الأغلب ليلا وقنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل أهله طروقا ثم انه تعالى بين أنه أراد بالطارق في الآية (النجم الناقب) أي هو طارق عظيم الشأن رفيع القدر وهو جنس النجم الذي يهتدي به في ظلمات البحر والبر قال علماء اللغة سمي ناقبا لأنه يثقب الظلام بضوئه كما سمي دريا لأنه يدرؤ أي يدفعه أولانه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشيء الذي يثقب الشيء أولانه اذا رمى به الشيطان ثقبه أي نفذ فيه وأحرقه وقد خصه بعضهم بزحل لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال ابن زيد هو

قال سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر عن عليين فقال كعب هي السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العتكي عن قتادة في قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال في السماء العليا حدثني علي بن الحسين الأزدي قال ثنا يحيى بن يمان عن أسامة بن زيد عن أبيه في قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال في السماء السابعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عليون قال السماء السابعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لفي عليين في السماء عند الله * وقال آخرون بل العليون قائمة العرش النبي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلاً ان كتاب الأبرار لفي عليين ذكر لنا أن كعبا كان يقول هي قائمة العرش النبي حدثني عمر بن سمعيل بن مجالد قال ثنا مطرف بن مازن قاضي اليمن عن معمر عن قتادة في قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال عليون قائمة العرش النبي حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في عليين قال فوق السماء السابعة عند قائمة العرش النبي حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص عن شمر عن عطية قال جاء ابن عباس الى كعب الأحمق فسأله فقال حدثني عن قول الله ان كتاب الأبرار لفي عليين الآية فقال كعب ان الروح المؤمنة اذا قبضت صعدت لها أبواب السماء وتلقاها الملائكة بالبشرى ثم عرجوا معها حتى ينتهوا الى العرش فيخرج لها من عند العرش رقي فيرقم ثم يختم بمعرفتها النجاة بحساب يوم القيامة وتشهد الملائكة المقربون * وقال آخرون بل عني بالعليين الجنة ذكر من قال ذلك حدثني علي بن كنان قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن عباس قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال الجنة * وقال آخرون عند سدرة المنتهى ذكر من قال ذلك حدثني جعفر بن محمد البرزوري عن أهل الكوفة قال ثنا يعلى بن عبيد عن الأجلح عن الضحاك قال اذا قبض روح العبد المؤمن عرج به الى السماء فتنتطق معه المقربون الى السماء الثانية قال الأجلح قلت وما المقربون قال أقربهم الى السماء الثانية فتنتطق معه المقربون الى السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى تنتهي به الى سدرة المنتهى قال الأجلح قلت للضحك لم تسمى سدرة المنتهى قال لأنه ينتهي اليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها فتقول رب عبدك فلان وهو أعلم به منهم فيبعث الله اليهم بصك مخموم يؤمنه من العذاب فذلك قول الله كلاً ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون * وقال آخرون بل عني بالعليين في السماء عند الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين يقول أعمالهم في كتاب عند الله في السماء * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن كتاب الأبرار في عليين والعليون جمع معناه شيء فوق شيء وعلو فوق علو وارتفاع بعد اتفاع فلذلك جمعت بالياء والنون بجمع الرجال اذا لم يكن له بناء من واحد واثنيه كما حكى عن بعض العرب سماعا أطلعنا مرقعة مرقين يعني اللحم المطبوخ (١) كما قال الشاعر

(١) في اللسان يريد اللسان اذا طبخت بماء واحد فتنبه كته مصححه

(٩) - (ابن جرير) - (الثلاثون)

الثريا وروى أن أبا طالب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأنجفه بنجر ولبن فبينما هو جالس يأكل اذا بخط نجم فامتلا ما ثم نورا ففرع أبو طالب وقال أي شيء هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمى به وهو آية من

آيات الله فعجب أبوطالب ونزلت السورة من قرأ المائدة بمعنى الأمان نافية ومن قرأها مخففة على أن ماصلة كالتى فى قوله فبارحة فان مخففة من المتفلة والآية على التقديرين جزاء (٦٦) القسم والحافظ هو الله والملك الذى يحصى أعمال العباد كقوله وان عليكم

لحافظين أو الذى يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا خبطة له الشياطين أو الذى يحفظ عليه رزقه وأجله حتى يستوفيه ما وجب ذكرا على كل نفس حافظا أتبعه بوصيته للانسان بالنظر فى مبدئه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك أن الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازى أو على النسبة أى ماءذى دقق كما مر فى عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترائب أن أكثره يتفصل من هذين الموضوعين لاحاطتهما بسور البدر والذى يتفصل من اليدين ومن الدماغ يمر عليهما أيضا وطالما أعطى للأكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المرأة ويحتمل أن يقال أريد به ماء الرجل فقط إما بناء على حكم التغليب وإما بناء على مذهب من لا يرى للمرأة ماء ولا سيما إذا ذهب جم غفير الى أن الذى يخرج من بين الصلب ومادته من نخاع الآتى من الدماغ هو ماء الرجل والذى يخرج من الترائب هو عظام الصدر الواحدة تربية هو ماء المرأة وأنما لم يقل من ماءين لاختلافهما فى الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين وقد يقال العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المرأة وقد

قد رويت الا الدهيد هينا * قاتصات وأبيكرينا فقال وأبيكرينا فجمعها بالنون اذ لم يقصد عددا معلوما من البكارة بل أراد عددا لا يحصى آخره وكما قال الآخر

فأصبحت المذاهب قد أذاعت * بها الا عصار بعدد الوالينا
يعنى مطرا بعدد مطر غير محدود العدد وكذلك تفعل العرب فى كل جمع لم يكن بناء له من واحد وثانيه بجمعته فى جميع الاناث والذكرا بالنون على ما قد بينا ومن ذلك قولهم للرجال والنساء عشرون وثلاثون فإذا كان ذلك كالتى ذكرنا فبين أن قوله لنى عليين معناه فى علو وارتفاع فى سماء فوق سماء وعلو فوق علو وجائز أن يكون ذلك الى السماء السابعة والى سدرة المنتهى والى قائمة العرش ولا خبر يقطع العذر بأنه معنى به بعض ذلك دون بعض * والصواب أن يقال فى ذلك كما قال جل شأنه ان كتاب أعمال الأبرار لنى ارتفاع الى حد قد علم الله جل وعز منتهاه ولا علم عندنا بغيته غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لاجتماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وقوله وما أدراك ما عليون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معجبه من عليين وأى شئ أشعرك يا محمد ما عليون وقوله كتاب مرقوم يقول جل شأنه ان كتاب الأبرار لنى عليين كتاب مرقوم أى مكتوب بأمان من الله اياه من النار يوم القيامة والفوز بالجنة كما قد ذكرناه قبل عن كتب الأخبار والضحاك بن مزاحم وكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كتاب مرقوم رقم لهم وقوله يشهد المقتربون يقول يشهد ذلك الكتاب المكتوب بأمان الله للبر من عباده من النار وفوزه بالجنة المقتربون من ملائكته من كل سماء من السموات السبع ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال سمى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يشهد المقتربون قال كل أهل السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يشهد المقتربون من ملائكة الله حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يشهد المقتربون قال يشهد مقتربو أهل كل سماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يشهد المقتربون قال الملائكة وقوله ان الأبرار لنى نعم يقول تعالى ذكره ان الأبرار الذين برؤا بآتقاء الله وأداء فرائضه لنى نعم دائم لا يزول يوم القيامة وذلك نعيمهم فى الجنان ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿على الأرائك ينظرون﴾ تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مخنوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله على الأرائك ينظرون على السرر فى المجال من اللؤلؤ والياقوت ينظرون الى ما أعطاهم الله من الكرامة والنعيم والخبرة فى الجنان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على الأرائك قال من اللؤلؤ والياقوت * قال ثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس الأرائك السرر فى المجال وقوله تعرف فى وجوههم نضرة

وردى الخبر أن أى الماءين علا وغلب فإن الشبه يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله (انه على رجعه) أى على النعيم اعادة الانسان (لقادر) يعنى بعد ثبوت قدرته على تكوين الانسان ابتداء من نقطة حقيرة وجب الحكم بأنه قادر على رجعه وعن مجاهد ان

الضمير في رجعه يعود إلى المساء والمراد أنه قادر على رد الماء إلى الأحليل وقيل إلى الصلب والترائب وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل ابن حيان إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبا (٢٧) ومن الصبا إلى النطفة والقول هو الأول بدليل قوله

(يوم تبلى السرائر) أي يمتحن ما أسرى في القلوب من العقائد والنيات وما أخفى من الأعمال الحسنة أو القبيحة وحقيقة البلاء في حقه تعالى ترجع إلى الكشف والظهار كقوله ونبلوا أخباركم ويحتمل أن يعود البلاء إلى المكلف كقوله هناك تبلو كل نفس ما أسلفت ومثله قول ابن عمر يبدى الله يوم القيامة كل سر منها فيكون زيناً في الوجوه وشيناً في الوجوه يعني من أذاها كان وجهه مشرقاً ومن ضيعها كان وجهه مغبراً ثم نفى القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجية عن الإنسان يومئذ بقوله (فما له من قوة ولا ناصر) ثم أكد حقيقة القرآن الذي فيه هذه البيانات الشافية والواعظ الوافية فقال (والساء ذات الرجع) أي المطر لأن الله يرجعه وقتاً فوقتاً أو على سبيل التفاؤل أو زعماً منهم أن السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعها إليها الصدع ما تصدع عنه الأرض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع الجبلان بينهما شق وطريق والضمير في (أنه) للقرآن والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال أراد أن هذا الذي أخبركم به من قدرتي على الرجع كقدرتي على الإبداء قول حتى ثم أكد حقيقته بقوله (وما هو بالهزل) لأن البيان الفصل لا يذكر الأعلى سبيل الحد والاهتمام بشأنه وأعلاها أن يكون خاشعاً باكمياً كقوله

النعم يقول تعالى ذكره تعرف في الأبرار الذين وصف الله صفاتهم بضرة النعم يعني حسنة وبريقة وتلاؤه واختلفت القراءة في قراءة قوله تعرف فقراءته عامة قراءاً لأمصارع سوى أبي جعفر القاري تعرف في وجوههم بفتح التاء من تعرف على وجه الخطاب بضرة النعم بنصب بضرة وقراء ذلك أبو جعفر يعرف بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله في وجوههم بضرة النعم برفع بضرة والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصارع وذلك بفتح التاء من تعرف ونصب بضرة وقوله يسقون من رحيق مختوم يقول يسقي هؤلاء الأبرار من مختوم لا غش فيها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يسقون من رحيق مختوم قال من الخمر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسقون من رحيق مختوم يعني بالرحيق الخمر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يسقون من رحيق مختوم قال خمر **حدثنا** ابن حديد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الرحيق الخمر **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة رحيق قال هو الخمر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسقون من رحيق مختوم يقول الخمر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسقون من رحيق مختوم الرحيق المختوم الخمر قال حسان

يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله يسقون من رحيق مختوم قال هو الخمر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال الرحيق الخمر وأما قوله مختوم ختامه مسك فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك مزوج مخلوط من أجله وخلطه مسك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حديد قال ثنا مهران عن سفيان عن أشعث بن أبي الشعثاء عن يزيد بن معاوية وعلقمة عن عبد الله بن مسعود ختامه مسك قال ليس بخاتم ولكن خلط **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أشعث بن سليم عن يزيد بن معاوية عن علقمة عن عبد الله بن مسعود ختامه مسك قال أما أنه ليس بالخاتم الذي يختم أما سمعتم المرأة من نسائك تقول طيب كذا وكذا خلطه مسك **حدثني** محمد بن عبيد الحارثي قال ثنا أيوب عن أشعث بن أبي الشعثاء عن ذكره عن علقمة في قوله ختامه مسك قال خلطه مسك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مختوم قال مزوج ختامه مسك قال طعمه وريحه * قال ثنا وكيع عن أبيه عن أشعث بن أبي الشعثاء عن يزيد بن معاوية عن علقمة ختامه مسك قال طعمه وريحه مسك * وقال آخرون بل معنى ذلك أن آخر سراهم يختم بمسك يجعل فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية

إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً ثم سلى نبيه وحنه على الصبر الجليل فقال (أنهم) يعني أشرف مكة (يكيدون كيداً) في إطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والظعن في النبوة والتشاور في قتل النبي صلى الله عليه وسلم كقوله وأذيعرك الذين كفروا (وأكيد كيداً)

سمى جزاء الكيد بالاستدراج والامهال المؤدى الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم أنتج من ذلك قوله (فهمل الكافرين) اى لا تدع بهما كيدهم ولا تستعجل به ثم كر ذلك المعنى (٦٨) للبالغة ووصف الامهال بقوله (رويدا) اى سهلا يسيرا والتركيب يدل على

الرفق والتأني ومنها قولهم فى باب أسماء الأفعال رويد زيدا أى أروده ارودا وارفق به فكأنه سبحانه قال منزل مهل منزل ثلاث مرات ثلاث عبارات وهذه نهاية الاستعجال لاجل الامهال يوم بدر أو يوم القامة وهذا أولى ليعم التحذير عن مثل سيئتهم ويتم الترغيب فى خلاف طريقهم والله المستعان على ما تصفون

(سورة الأعلى وهي مكية حروفها ما ثمان واحد وتسعون كلها اثنتان وسبعون آيات تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نعمت الذكري سيدكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيا قد أفلح من ترك ذكرا اسم ربه فصلى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا الفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ﴿القرآت فسوى وجميع آياتها مثل طه وكذلك فى سورة الشمس والليل والضحى وقرأ باسم ربك من قوله أرأيت الذى ينهى الى آخر السورة قدر بالتخفيف على بل تؤثرن على الغيبة قبيبة وأبو عمرو ويعقوب ﴿الوقوف الأعلى هلا فسوى

عن على بن عباس قوله رحيق مختوم ختامه مسك يقول الخمر ختم بالمسك **حدثني محمد بن سعد** قال شئى أبى قال شئى عمى قال شئى أبى عن أبيه عن ابن عباس ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فكان آخر شئى جعل فيها حتى تختم المسك **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك قوم تخرج لهم بالكافور وتختم بالمسك **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك **حدثنا عن الحسين** قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فوجدوا فيها فى آخر شئى منها ريح المسك **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أبو حمزة عن ابراهيم والحسن فى هذه الآية ختامه مسك قال عاقبته مسك **حدثنا ابن حميد** قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي الدرداء ختامه مسك فالشراب أبيض مثل الفضة يثمنونه به شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل اصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذر روح الا وجد طيبها **وقال آخرون** عنى بقوله مختوم مطين ختامه مسك طينه مسك ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مختوم ختامه مسك قال طينه مسك **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مختوم الخمر ختامه مسك ختامه عند الله مسك وختامها اليوم فى الدنيا طين **وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب** قول من قال معنى ذلك آخره وعاقبته مسك أى هى طيبة الريح ان ريحها فى آخر شرابهم تختم لهم بريح المسك وانما قلنا ذلك أولى الأقوال فى ذلك بالصحة لانه لا وجه للتم فى كلام العرب الا للطبع والفراغ كقولهم ختم فلان القرآن اذا أتى على آخره فاذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة يفهم اذا كان شرابهم جاريا جرى الماء فى الأنهار ولم يكن معتقافى الدنان فيطين عليها وتختم تعين أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر وهو العاقبة والمشروب آخر وهو الذى ختم به الشراب وأما الختم بمعنى المزج فلا نعلمه مسموعا من كلام العرب وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار ختامه مسك سوى الكسائى فانه كان يقرؤه خاتمه مسك **والصواب من القول عندنا فى ذلك ما عليه قراءة الأمصار وهو ختامه لاجماع الحجة من القراء عليه والختام والخاتم وان اختلفا فى اللفظ فانهما متقاربان فى المعنى غير أن الخاتم اسم والختام مصدر ومنه قول الفرزدق**

فتن بجاني مصرات * وبت أفص أغلاق الختام

ونظير ذلك قولهم هو كريم الطباع والطباع وقوله وفى ذلك فليتنافس المتنافسون يقول تعالى ذكره وفى هذا النعيم الذى وصف جل ثناؤه أنه أعطى هؤلاء الأبرار فى القيامة فليتنافس المتنافسون والتنافس أن ينفس الرجل على الرجل بالشئ يكون له ويتمنى أن يكون له دونه وهو مأخوذ من الشئ النفيس وهو الذى تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتشتهي وكان معناه فى ذلك فليجد الناس فيه واليه فليستبقوا فى طلبه ولا تحرص عليه نفوسهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى

هص فهدى هك المرعى هك أحوى هط فلا تنسى هلا الله ط يخفى جه للعدول وقيل قوله ومزاجه ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى هك والوصل أليق الذكري هج يخشى هلا

الأشقي هـ لا الكبرى ج هـ لأن ثم لترتيب الأخبار ولا يحيا هـ ط لأن ما بعده مستأنف تركي هـ لا فصلي هـ ط لأن بل لا ضرب
الدنيا هـ بناء على أن الواو للاستئناف والال أو ج هـ وأبق هـ ط الأولى هـ لا (٦٩) وموسى هـ ﴿﴾ التفسير روى أن النبي صلى

الله عليه وسلم كان يجب هذه
السورة وأكثر السلف كانوا
يواظبون على قراءتها في التهجد
ويتعرفون بركتها وعن عتبة بن
عامر أنه قال لما نزل قوله فسيح باسم
ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم
ولما نزل قوله فسيح اسم ربك الأعلى
قال اجعلوها في سجودكم ومن
الناس من تمسك بالآية في أن
الاسم نفس المسمى لأن التسيح
أي التنزيه إنما يكون للمسمى
لأن الاسم وأجاب المحققون عنه
بأن الاسم صلة كقوله * ثم اسم
السلام عليك * سلمنا أنه غير صلة
ولكن تسيح اسمه تنزيهه عما
لا يليق معناه بذاته تعالى أو
صناته أو بأفعاله أو بأحكامه فان
العقائد الباطلة والمذاهب الفاسدة
لم تنشأ إلا من هذه ومن جملة ذلك
أن يسان اسمه عن الابتدال والذكر
لأعلى وجه الخشوع والتعظيم
وأن لا يسمى غيره بأسمائه الحسنى
وأن لا يطلق عليه من الأسماء إلا
ما رده الأذن الشرعي قال بعض
العلماء لعل الذين نقل عنهم أن
الاسم نفس المسمى أرادوا به أن
الاسم الذي حدثه بأنه ما دل على
معنى في نفسه غير مقتن بزمان هو
نفس مدلول هذا الحد قال القراء
لا فرق بين سبيح اسم ربك وبين
سبيح باسم ربك واعتراض عليه بأن
الفرق هو أن الأول معناه تزه
الاسم من السوء والثاني معناه
سبح الله أي تزهه بسبب ذكر
أسمائه العظام أو متابسا بذكره

﴿﴾ ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا
يضحكون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره ومزاج هذا الرحيق من تسنيم والتسنيم التخميل من قول القائل
سختهم العين تسنما إذا أجزتها عليهم من فوقهم فكان معناه في هذا الموضع ومزاجه من ماء ينزل
عليهم من فوقهم فينحدر عليهم وقد كان مجاهد والكبي يقولان في ذلك كذلك حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو غاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تسنيم قال تسنيم يعلو حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكبي في قوله تسنيم قال تسنيم ينصب عليهم من فوقهم وهو
شراب المقربين وأما سائر أهل التأويل فقالوا هو عين يمزج بها الرحيق لأصحاب اليمين وأما
المقربون فيشربونها صرفا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله في قوله من تسنيم قال عين في الجنة يشربها المقربون
وتمزج لأصحاب اليمين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله ومزاجه من تسنيم قال يشربه المقربون صرفا وتمزج
لأصحاب اليمين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مالك بن
الحرث عن مسروق ومزاجه من تسنيم قال عين في الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لأصحاب
اليمين * قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عينا يشرب
بها المقربون قال يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لأصحاب اليمين حدثني طلحة بن يحيى
اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مالك بن الحرث في قوله ومزاجه من
تسنيم قال في الجنة عين يشرب منها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة حدثنا ابن حميد
قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا وتمزج فيها لمن دونهم حدثنا ابن حميد
قال ثنا جرير عن منصور عن مالك بن الحرث في قوله ومزاجه من تسنيم قال التسنيم عين
في الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح
قال ثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم
قال عين يشرب بها المقربون وتمزج فيها لمن دونهم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
عينا من ماء في الجنة تمزج به الخمر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن
في قوله ومزاجه من تسنيم قال خفايا أخفاها الله لأهل الجنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
عمران بن عيينة عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله ومزاجه من تسنيم قال هو أشرف شراب
في الجنة هو للقرين صرف وهو لأهل الجنة مزاج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله ومزاجه من تسنيم شراب شريف عين في الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج
لسائر أهل الجنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من تسنيم عينا

الآن تجعل الباب صلة في الثاني نحو ولا تلقوا بأيديكم أو مضمرة في الأول مثل واختار موسى قومه أي من قومه نعم لوزعم القراء أن المعنيين
متلازمان جاز ومن الملاحدة من طعن في القرآن بأنه يقتضي أن يكون للعالم ربان أحد هما عظيم وهو في قوله فسيح باسم ربك العظيم والآخر

أعلى منه وهو سبحانه اسم ربك الأعلى والجواب انه عظيم في نفسه وأعلى وأجل من جميع المحكات والصفة كاشفة لامتيزته ونظيره وصفه
بالكبر تارة وبالأكبر أخرى والمراد بالعظم (٧٠) والعلة عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال فيه للشبهة ثم شرع في بعض

أوصافه الكمالية فقال (الذي خلق فسوى) وقد مر نظيره في الانقار أي خلق الإنسان فجعله منتصب القامة في أحسن تقويم أو خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعداً للكمال الاتق بحاله (والذي قدر) لكل مخلوق ما يصلح له فهداه إليه وعزفه وجه الانتفاع به كما يحكي أن الأفعى إذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن تسمع العين بورق الرازيانج الرطب فتطلبه إلى أن تجده فيعود بصرها وإلهامات البهائم والطيور مشروحة مكتوبة في كتب العجائب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا تصلح إلا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله يستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الأعضاء بحيث تكون كل قوة مصدراً للفعل معين ويحصل من مجموعها التمام المصلحة وقد خصه بعض المفسرين فقال مقاتل هدى الذر لا نثي كيف يأتيها وقال غيره هداه لمعيشته ومرعاه وقيل هداه لسبيل الخير والشر وقال السدي قدر مدة مكث الجنين في الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى وأصل فاكتفى بذكر أحدهما كقوله سرايل تقيم الحرقيل الهداية بمعنى الدعاء إلى الإيمان أي قدر دعاء الكل إلى الإيمان فدعاهم إليه كقوله وانك لن تهدي إلى صراط

يشرب بها المقربون قال بلغنا أنها عين تخرج من تحت العرش وهي مزاج هذه الخمر يعني مزاج الرحيق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من تسنم شراب اسمه تسنم وهو من أشرف الشراب فتأويل الكلام ومزاج الرحيق من عين تسنم عليهم من فوقهم فتصب عليهم يشرب بها المقربون من الله صرفاً وتزج لأهل الجنة واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله عينا فقال بعض نحوي البصرة ان شئت جعلت نصبه على يسقون عينا وان شئت جعلته مدحاً فيقطع من أول الكلام فكأنك تقول أعني عينا وقال بعض نحوي الكوفة نصب العين على وجهين أحدهما أن ينوي من تسنم عينا فإذا نوت نصبته كما قال أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وكما قال ألم يجعل الأرض كفثاً فأحياء والوجه الآخر أن ينوي من ماء سم عينا كقولك رفع عينا يشرب بها قال (١) وان لم يكن التسنم اسماً للماء فالعين نكرة والتسنم معرفة وان كان اسماً للماء فالعين نكرة فنخرجت نصيباً وقال آخر من البصريين من تسنم معرفة ثم قال عينا فجاءت نكرة فنصبته بصفة لها وقال آخر نصبت بمعنى من ماء يتسنم عينا والصواب من القول في ذلك عندنا أن التسنم اسم معرفة والعين نكرة فنصبته لذلك اذ كانت صفة له وانما قلنا ذلك هو الصواب لما قد قدمنا من الرواية عن أهل التأويل أن التسنم هو العين فكان معلوماً بذلك أن العين اذ كانت منصوبة وهي نكرة أن التسنم معرفة وقوله ان الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون يقول تعالى ذكره ان الذين اكتبوا الميثاق ثم كفروا بالحق في الدنيا كانوا فيها من الذين أفرأوا بوحدة الله وصدقوا به يضحكون استهزاء منهم بهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون في الدنيا يقولون والله ان هؤلاء لكذبة وما هم على شيء استهزاء بهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا منازعهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا أرواهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين﴾ يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء الذين أجمعوا اذ منازعهم يتغامزون يقول كان بعضهم يغمز بعضهم بضاماً للمؤمن استهزاء به وسخرية وقوله وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين يقول وكان هؤلاء المجرمون اذا انصرفوا إلى أهلهم من مجالسهم انصرفوا ناعمين معجبين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس انقلبوا فكهين قال معجبين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين قال انقلب ناعماً قال هذا في الدنيا ثم أعقب النار في الآخرة وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يفرق بين معنى فاكهين وفكهين فيقول معنى فاكهين ناعمين وفكهين مرحبين وكان غيره يقول ذلك بمعنى واحد وانما هو بمنزلة طامع وطمع وباخل وبخل وقوله وإذا أرواهم قالوا ان هؤلاء لضالون يقول تعالى ذكره وإذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا لهم ان هؤلاء لضالون عن محجة الحق وسبيل التصديق وما أرسلوا عليهم حافظين يقول جل شأنه وما بعث هؤلاء الكفار القائلون للمؤمنين ان هؤلاء لضالون حافظين ١ عبارة القراء وان يكن التسنم اسماً للماء فالعين نكرة والتسنم معرفة أن كان اسماً للماء والعين الخ فتأمل

مستقيم وقيل دلهم بأفعاله على توحيده وكبريائه ففي كل شيء له آية * تدل على انه واحد ومن جملة ذلك ان حراج أعمالهم المرعى وهو الكلا الأخضر ثم جعله غناء وهو ما ليس من النبات فخلطته الأهوية وطيرته الرياح والظاهر أن أحوى صفة للغناء والحوة

السواد والعشب إذا ليس واستولى البرد عليه جعل يضرب إلى السواد وقد يحمته السيل فيا صق به أجزاء كدرة وقال الفراء وأبو عبيدة
الأحوى هو الأسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالاً من ضمير المرعى أى صيره (٧٩) في حال حوته غشاء وقال جارا الله هو حال من

المرعى أى أخرجه أسود من
الخضرة والرى بفعله غشاء وحين
أمره بالتسبيح بشره وشره بآتاء
آية باهرة وهى أن يقرأ عليه
جبرائيل ما يقرأ من الوحى الذى
هو أشرف أنواع الذكر فيحفظه
لا ينساه إلا ما شاء الله أن ينساه وهو
أحد طريق النسخ فقال مجاهد
ومقاتل والكلبي كان النبي صلى
الله عليه وسلم إذا نزل عليه القرآن
كثر تحريك لسانه مخافة أن ينسى
ف قيل له لا تعجل بالقراءة فإن
جبرائيل مأمور بأن يكرر عليك
إلى أن تحفظه نظيره ولا تعجل
بالقرآن من قبل أن ينسخ إليك
وحيه وعلى هذا يجوز أن يراد
بالتعليم والاقراء شرح المصدر
وتقوية الحفظ بحيث يبقى
القرآن محفوظاً له من غير دراسة
ومع أنه أُمى فيكون عجزاً وعن
بعضهم أن قوله فلا تنسى نهي
لاخبر والالف مزيدة للفاصلة
نحو الظنون والسبيل وضعف بأن
الزيادة خلاف الأصل فلا يصار
إليها إلا للدليل ظاهر وأما إذا
جعلناه خبراً كان معنى الآية
البشارة بأن جعلناك بحيث لا تنسى
وان جعلناه نهياً كان أمراً
بالمواظبة على الأسباب المانعة من
النسيان وهى الدراسة والقراءة
والبحث فلا يكون من البشارة فى
شئ وأيضاً النسيان لا يتعلق بقدرة
العبد فيلزم أن يحمل النهى عنه
على الأمر بالأسباب المانعة منه
وهو خلاف الظاهر أما الاستثناء
ففيه قولان الأول أنه ليس على

عليهم بأعمالهم يقول إنما كلفوا الإيمان بالله والعمل بطاعته ولم يجعلوا رقباء على غيرهم يحفظون عليهم
أعمالهم ويتفقدونها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (٧٩) فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون
على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴿ يقول تعالى ذكره فالיום وذلك يوم
القيامة الذين آمنوا بالله فى الدنيا من الكفار فيها يضحكون على الأرائك ينظرون يقول على
سررهم التى فى الجحالم ينظرون اليهم وهم فى الجنة والكفار فى النار يعذبون وبنحو الذى قلنا
فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عيسى
قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك
ينظرون قال يعنى السرر المرفوعة إليهم الجحالم وكان ابن عباس يقول ان السور الذى بين الجنة
والنار يفتح لهم فيه أبواب فينظر المؤمنون إلى أهل النار والمؤمنون على السرر ينظرون كيف
يعذبون فيضحكون منهم فيكون ذلك مما أقر الله به أعينهم كيف ينتقم الله منهم حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون ذكرنا أن كعباً
كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له فى الدنيا أطلع من
بعض الكوى قال الله جل شأؤه فاطلع فراه فى سواء النجيم أى فى وسط النار وذكرنا أنه رأى
جماعهم تقوم تغلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كعب
ان بين أهل الجنة وبين أهل النار كوى لا يشاء رجل من أهل الجنة أن ينظر إلى غيره من أهل النار
إلا فعل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
فى قوله فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون كان ابن عباس يقول
السور بين أهل الجنة والنار فيفتح لأهل الجنة أبواب فينظرون وهم على السرر إلى أهل النار كيف
يعذبون فيضحكون منهم ويكون ذلك مما يقر الله به أعينهم أن ينظر إلى عدوهم كيف ينتقم الله
منهم ٦٧ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون
قال يجاء بالكفار حتى ينظروا إلى أهل الجنة فى الجنة على سرر فينظرون اليهم تغلق دونهم
الأبواب ويضحك أهل الجنة منهم فهو قوله فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على
الأرائك ينظرون وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون يقول تعالى ذكره هل أثيب الكفار
وجزوا ثواب ما كانوا فى الدنيا يفعلون بالمؤمنين من سخر بينهم منهم وضحكهم بهم يضحك المؤمنون
منهم فى الآخرة والمؤمنون على الأرائك ينظرون وهم فى النار يعذبون وثوب فعل من الثواب
والجزاء يقال منه ثوب فلان فلا ناعلى صنيعه وأثابه منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ثوب الكفار
قال جزى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
حين كانوا يسخرون

آخر تفسير سورة ويل للطفنين

حقيقته فتدروى عن الكلبي أنه صلى الله عليه وسلم لم ينس بعد نزول هذه الآية شيئاً وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء ما نفى النسيان رأساً
كأن تستعمل القلة فى معنى العدم وإما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد أن لا يتركوها فى كل ما يخبرون عنه وفيه أنه تعالى قادر على

أنسائه إلا أنه لا ينسبه بفضله وإحسانه وفيه لطف للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكون متيقظاً بالغا دراسته ما ينزل عليه من الوحي قليلاً كان أو كثيراً فإن كل جزء من أجزائه يحتمل أن (٧٣) يكون هو المستثنى الثاني أنه حقيقة ثم حمله مقاتل على النسخ كما مر وقال الزجاج

(تفسير سورة اذا السماء انشقت)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴾ ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِذَا السَّمَاءُ تَصَدَّعَتْ وَتَقَطَّعَتْ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَقَوْلُهُ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ يَقُولُ وَسَمِعَتْ السَّمَوَاتُ فِي تَصَدُّعِهَا وَتَشَقُّقِهَا لِرَبِّهَا وَأَطَاعَتْ لَهُ فِي أَمْرِهِ أَيَاهاَ وَالْعَرَبُ تَقُولُ أَذْنُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَذْنًا بِمَعْنَى اسْتِمَاعِكَ وَمِنْهُ الْخَبَرُ الَّذِي رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَذْنُ اللَّهِ لَشَيْءٍ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّ يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ يَعْنِي بِذَلِكَ مَا اسْتَمَعَ اللَّهُ لَشَيْءٍ كَاسْتِمَاعِهِ لِنَبِيِّ يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
وأصل قولهم في الطاعة سمع له من الاستماع يقال منه سمعت لك بمعنى سمعت قولك وأطعت فيما
قلت وأمرت وبخو الذي قلنا في معنى قوله وأذنت لربها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى بن محمد بن سعد قال ثنا ابن عباس
قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت لربها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث
عن جعفر عن سعيد في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت حدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأذنت لربها وحقت أي سمعت وأطاعت
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت وقوله وحقت يقول وحقق الله عليها الاستماع
بالاشتقاق والالتقاء إلى طاعته في ذلك وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى بن محمد بن سعد قال ثنا ابن عباس
قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت لربها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن أشعث
عن إسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير وحقت وحق لها وقوله وإذا الأرض مدت يقول تعالى
ذكره وإذا الأرض بسطت فزيد في سعتها كالذي حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة
مد الله الأرض حتى لا يكون لبشر من الناس الاموضع قدميه فأكون أول من يدعى وجبريل عن
ميكائيل الرحمن والله ما رآه فاقول يا رب ان هذا أخبرني أنك أرسلته الي فيقول صدق ثم أشفع
فأقول يا رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض قال وهو المقام المحمود حدثني محمد بن عمرو

أراد إلا أن يشاء الله فتنسأه ثم
تذكره بعد النسيان كما روى
أنه أستمط في قراءته آية في الصلاة
فحسب أبي أنها نسخت فسأله
فتسال نسيتهما وقيل أريد القسلة
والندرة لافي الواجبات فإنه يورث
الخلل في الشرع ولكن في غيرها
ثم عال حسن النسخ بقوله (أنه)
يعلم الجهر وما يخفى) وإذا كان
كذلك كان وضع الحكم ورفعها
واقبا بحسب مصالح المكلفين
وقيل أراد أنك تجوز بقراءتك
مع قراءة جبرائيل مخافة النسيان
والله يعلم ما في نفسك من الحرص
على تحفظ الوحي فلا تفعل فانا
أكفيك ما تخافه ثم بشره بشارة
أخرى وهو يسيره أى توفيقه
للطريقة التي هي السرو هي حفظ
القرآن والسريرة السهلة السمحة
وعن ابن مسعود هي الجنة يعنى
العمل المؤدى اليها والعبارة
المشهوره أن يقال جعل
الفعل الفلاني ميسرا لفلان وإنما
عكس الترتيب في الآية لدقيقة
هي أن الفاعل مالم يوجد فيه قابلية
لصدور الفعل عنه امتنع حصوله
منه وهذا معنى قوله صلى الله عليه
وسلم كل ميسر لما خلق له وفي
الآية دلالة على أنه سبحانه فتح
عليه من أبواب قبول الفيض مالم
يفتحه على غيره حتى صار يقيم أبى
طالب قدوة للعالمين وهاديا للخلائق
أجمعين كما قال (فذكر أن فتحت
الذكرى) وإن لم تنفع فخذت
أحدى القرينتين للعلم بها كقوله
سراييل تنصركم الحر وهو ساء

قال

على الأغلب فإن التذكير إنما يكون غالباً إذا كان رجاء التذكير حاصلًا كقولهم ولا تذكرهوا فتياتكم قال
على البغاء أن أردن تحصنًا وفيه حث على الانتفاع بالتذكير كما يقول المرء لغيره إذا بين له الحق قد أوضحت لك أن كنت تسمع وتقبل ويكون

مراده البعث على السماع والقبول أو تنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم على أن الذكري لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا أن أجابك والمعنى ما أراه يجيبك ووجه آخر وهو أن تذكري العالم واجب في أول الأمر وأما التكرير (٧٣) فالضابط فيه هو العرف فلهذا إنما يجيب

عند رجاء حصول المقصود فلهذا أردفه بالشرط قيل التعليق بالشرط إنما يحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الأمور والجواب أن أمر الدعوة والبعثة مبنى على الظواهر لا على الخفيات وروى في الكتب أنه تعالى كان يقول لموسى قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وأنا أشهد أنه لا يتذكر أو يخشى وإنما سمي الوعظ بالتذكير لأن حسن هذا الدين مركز في العقول فطرة الله التي فطر الناس عليها فكأن هنا العلم كان حاصل في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والغواشي وعند بعض العقلاء أن النفوس قبل تعلقها بالأبدان عالمة بما لها أن تعلم إلا أنها نسيتهما لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال أفلاطون لست أعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن أذكركم ما كنتم تعلمون ثم إنه تعالى بين أن المستفيع بالتذكير من هو فقال (سيد كرم من يخشى) قال في التفسير الكبير إن الناس في أمر المعاد ثلاثة أقسام القاطع بصحته والمتردد فيه والجاهل به والفرقان الأول أن ينتفع بالتذكير والخوف وكثير من المعاندين إنما يجحدون باللسان فقط فتبين أن أكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا واجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القرآن حيث قال وما أكرم الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقبل من

قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مدت قال يوم القيامة وقوله وألقت ما فيها وتخلت يقول جل ثناؤه وألقت الأرض ما في بطنها من الموتى إلى ظهورها وتخلت منهم إلى الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وألقت ما فيها وتخلت قال أنجرت ما فيها من الموتى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألقت ما فيها وتخلت قال أنجرت ألقاها وما فيها وقوله وأذنت لربها وحقت يقول وسمعت الأرض في القباها ما في بطنها من الموتى إلى ظهورها أحياء أمر ربه وأطاعت وحقت يقول وحققتها الله للاستماع لأمره في ذلك والالتقاء إلى طاعته واختلف أهل العربية في موقع جواب قوله إذا السماء انشقت وقوله وإذا الأرض مدت فقال بعض نحوي البصرة إذا السماء انشقت على معنى قوله يا أيها الإنسان أنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقية إذا السماء انشقت على التقديم والتأخير وقال بعض نحوي الكوفة قال بعض المفسرين جواب إذا السماء انشقت قوله وأذنت قال ونرى أنه رأى ارتأه المفسر وشبهه بقول الله تعالى حتى إذا جاءها وفتحت أبوابها لأنهم سمع جواباً بالواو في إذا مبتدأة ولا كلام قبلها ولا في إذا إذا ابتدئت قال وإنما تجيب العرب بالواو في قوله حتى إذا كان وفلما أن كان لم يجاوزوا ذلك قال والجواب في إذا السماء انشقت وفي إذا الأرض مدت كالتروك لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعرف وإن شئت كان جوابه يا أيها الإنسان كقول القائل إذا كان كذا أو كذا فبأيها الناس ترون ما عملتم من خير أو شر تجعل يا أيها الإنسان والجواب وتضمرفيه الفاء وقد فسر جواب إذا السماء انشقت فيما يلي الإنسان من ثواب وعقاب فكأن المعنى ترى الثواب والعقاب إذا السماء انشقت والصواب من القول في ذلك عندنا أن جوابه محذوف ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه ومعنى الكلام إذا السماء انشقت رأى الإنسان ما قدم من خير أو شر وقد بين ذلك قوله يا أيها الإنسان أنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقية والآيات بعدها **﴿** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** يا أيها الإنسان أنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقية **﴾** فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً **﴾** ويتقلب إلى أهله مسروراً **﴾** يقول تعالى ذكره يا أيها الإنسان أنك عامل إلى ربك عملاً فلاقية به خيراً كان عملك ذلك أو شراً يقول فليكن عملك مما ينجيك من سخطه ويوجب لك رضاه ولا يكن مما يسخطه عليك فتهلك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا **عيسى** قال ثنا **عيسى** عن ابن عباس يا أيها الإنسان أنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقية يقول تعمل عملاً تلقى الله به خيراً كان أو شراً **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الإنسان أنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقية أن كدحك يا ابن آدم لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليعمل ولا قوة إلا بالله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله أنك كادح إلى ربك كدحاً قال عامل له عملاً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

بالتدكير وينضم اليه من القسم الثالث بعض آخر فقد لا يلزم أن يكون الثاني أقل من المجموع المفروض لجواز اختلاف الأقسام بل السبب في تعميم التذكير انتفاع المتفعين (٧٤) به وهم أهل الخشية أعني العلماء بالله والزام المحجة لغيرهم والسبب في سبب كراما

وسمعه يقول في قول الله انك كادح الى ربك كدحا قال عامل الى ربك عملا قال كدحا العمل وقوله فأما من أوتي كتابه بيمينه يقول تعالى ذكره فأما من أعطى كتاب أعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا بأن ينظر في أعماله فيغفر له سيئها ويجازي على حسنها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع** قال **ثنا جري عن محمد بن اسحق** عن عبد الواحد بن حمزة عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر في سيئاته فيجاوز عنه أنه من نوقش الحساب يومئذ هلك **حدثني يعقوب قال** **ثنا ابن علية** عن محمد بن اسحق قال **ثني عبد الواحد بن حمزة** عن عبد الله بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلواته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ينظر في كتابه ويتجاوز له عنه أنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك **حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال** **ثنا مسلم** عن الحريش بن الخريت أخى الزبير عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت من نوقش الحساب أو من حوسب عذب قال **ثنا** قالت إنما الحساب اليسير عرض على الله وهو يراهم **حدثنا ابن بشار قال** **ثنا عبد الوهاب قال** **ثنا أيوب** و**حدثني يعقوب** قال **ثنا ابن علية** قال أخبرنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يوم القيامة عذب **حدثنا ابن وكيع قال** **ثنا روح بن عباد** قال **ثنا أبو عامر الخزاز** عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا معذبا فقلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض أنه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على أصبعه كأنه ينكته **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال الحساب اليسير الذي يغفر ذنوبه ويتقبل حسناته ويسير الحساب الذي يعفى عنه وقرأوا يخافون سوء الحساب وقرأ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا و نتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة **حدثنا ابن حميد قال** **ثنا مهران** عن عثمان بن الأسود قال **ثني ابن أبي مليكة** عن عائشة قالت قلت يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب هلك **حدثنا ابن بشار قال** **ثنا عثمان بن عمرو** وأبو داود قالا **ثنا أبو عامر الخزاز** عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يا عائشة ومن نوقش الحساب عذب أن قال قائل وكيف قيل فسوف يحاسب والحاسبة لا تكون إلا من اثنين والله القائم بأعمالهم ولا أحده قبل به طلبه فيحاسبه قيل أن ذلك تقرير من الله للعبد بذنوبه وأقرار من العبد بها وبما أحصاه كتاب عمله فذلك المحاسبة على ما وصفنا ولذلك قيل يحاسب **حدثنا عمرو بن علي قال** **ثنا ابن أبي عدي** عن أبي يونس القشيري

لمجرد الاطماع فإن سوف من الله واجب وإما الآن التذكير متراخ عن التذكير غالب النخل زمام النظر والتأمل بينهما الباقيل نزلت الآية في عثمان بن عفان وقيل في ابن أم مكتوم ونزل في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله (ويجنبها الأشقي الذي يصلي النار الكبرى) أي السفلي من أطباق النار وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالأشقي هو الكافر على الإطلاق وذلك أن الكافر أشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار أن لا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص الكافر بالذكر أن الفاسق لم يجنب التذكير بالكلية فيكون القرآن مسكوتا عن الشقي الذي هو أهل الفسق ويحتمل أن يكون الأشقي بمعنى الشقي كقوله وهو أهون عليه أي هين فيدخل فيه الفاسق لأنه يجنب بوجه من الوجوه وقوله (ثم لا يموت فيم أولا يحيي) قد مر تفسيره في طه ومعنى ثم تراخي الرتبة لأن هذا النوع من الحياة أقطع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الأشقياء ومعنى (تركي) تظهر من أدناس الشرك والمعاصي والعقائد الفاسدة (وذكرا اسم ربه) بالتوحيد والاخلاص (فصلي) أي اشتغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كاملا بحسب قوته النظرية والعملية بعد تخلينه لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج

تركي أي تكثر من التقوى وأصله من الزكاة البناء فيكون تفصيله قوله قد أفلح المؤمنون إلى آخر الآيات وفي أول البقرة إلى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تركي من الزكاة كتبت في من الصدقة والمعنى قد أفلح من تصدق من ماله وذكر به بالتوحيد

والصلاة فصل في له وخصه قوم بصلاة العيد وصدقة الفطرا أى أفلح من تصدق قبل نحر وجهه إلى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى أو عند تكبيرة الافتتاح فصل العيد وهذا قول عكرمة وأبي العالية وابن سيرين وابن (٧٥) عمرو بن علي وقدرى مرفوعا إلى النبي صلى الله

عليه وسلم وضعف بأنه خلاف ماورد في مواضع أخر من القرآن من تقديم الصلاة على الزكاة والجواب إنما ورد هكذا لأن زكاة الفطر مقدمة على صلاته واعتراض الثعلبي بأن السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيّد ولا زكاة فطر وأجاب الواحدى بأنه لا يمنع أن يقال لما كان في معلوم الله تعالى أن يكون ذلك أنهى على من فعل ذلك استدلل بعض الفقهاء بالآية على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج بعض أصحاب أبى حنيفة بها على أن التكبيرة الاولى ليست من صلب الصلاة لعطف الصلاة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه وأوجب بما روى عن ابن عباس أن المراد ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصل له وبأنه قد يقال أكرمته فزرتنى وبالعكس من غير فرق وقد يزيل هذا الجواب الثانى بأنه خلاف الظاهر وبأن خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق فى المثال المضروب عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعى ثم ونجهم بقوله (بل تؤثرون) إلى آخره ثم بين أن ما فى هذه السورة من التوحيد والنسوة والوعيد والوعد كانت ثابتة فى صحف الأنبياء الأقدمين لأنها قواعد كلية لا تتغير بتغير الأزمان فهو كقوله وأنه لى زير الأولين وقيل المشار إليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الآية لأنه أقرب المذكورات ولأن حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن

عن ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك قالت فقلت يا رسول الله فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسبا بآيسيرا فقال ذلك العرض ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك وقوله ويتقلب إلى أهله مسرورا يقول وينصرف هذا الحاسب حسبا بآيسيرا إلى أهله فى الجنة مسرورا وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويتقلب إلى أهله مسرورا قال إلى أهل أعداء الله لهم الجنة ١١ القول فى تأويل قوله تعالى (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يبدؤنا بورا ويصلى سعيرا) أنه كان فى أهله مسرورا أنه ظن أن لن يحور بلى أن ربه كان به بصيرا يقول تعالى ذكره وأما من أعطى كتابه منكم أيما الناس يومئذ وراء ظهره وذلك أن جعل يده اليمنى إلى عنقه وجعل الشمال من يديه وراء ظهره فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره ولذلك وصفهم جل ثناؤه أحياء أنهم يؤتون كتبهم بشمالهم وأحياء أنهم يؤتونها من وراء ظهورهم وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد قوله وأما من أوتى كتابه وراء ظهره قال يجعل يده من وراء ظهره وقوله فسوف يبدؤنا بورا يقول فسوف ينادى بالهلاك وهو أن يقول وأبورا وأبورا وهو من قولهم دعا فلان لفه إذا قال وألفاء وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا معنى الشورى فيما مضى بشواهد ومافيه من الرواية حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول فى قوله يدعو بورا قال يدعو بالهلاك وقوله ويصلى سعيرا اختلاف القراءة فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراءة مكة والمدينة والشام ويصلى بضم الياء وتشديد اللام بمعنى أن الله يصلهم تصليية بعد تصليية وانضاجة بعد انضاجة كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها واستشهدوا لنصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقوله ثم الجحيم صلوه وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة والبصرة ويصلى بفتح الياء وتخفيف اللام بمعنى أنهم يصلونها ويردون أفيحتون فيها واستشهدوا لنصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقول الله يصلونها وإلّا من هو صال الجحيم * والصواب من القول فى ذلك عندي أنهم ما قرأوا معروفتان صحيحتا المعنى فأيتهن ما قرأ القارى فصيب وقوله أنه كان فى أهله مسرورا يقول تعالى ذكره أنه كان فى أهله فى الدنيا مسرورا خلافاً أمر الله وركوبه معاصيه وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنه كان فى أهله مسرورا أى فى الدنيا وقوله أنه ظن أن لن يحور بلى يقول تعالى ذكره أن هذا الذى أوتى كتابه وراء ظهره يوم القيامة ظن فى الدنيا أن لن يرجع إلينا ولن يبعث بعد مماته فلم يكن يبالي ما ركب من المأثم لأنه لم يكن يرجو ثوابا ولم يكن يخشى عقابا يقال منه حار فلان عن هذا الأمر إذا رجع عنه ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من الخور بعد الكور يعنى بذلك من الرجوع إلى الكفر بعد الإيمان وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

الدنيا والاقبال على الآخرة قال فى الكشف روى عن أبى ذر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب قال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى أخنوخ وهود ايس ثلاثون صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف والتوراة

والانجيل والزيور والفرقان فتقدير الآية ان هذا في الصحف الأولى التي منها صحف ابراهيم وموسى قالوا في صحف ابراهيم ينبغي للعقل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه (٧٦) الله تعالى حسبي

(سورة الغاشية مكية حروفها ثلثمائة وأحد ومائون كلمها اثنتان وتسعون آيات وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلي ناراحامية تسقى من عين آتية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة اسمعها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الارض كيف سطحت فذكرنا ما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر ان لبنا إياهم ثم ان علينا حسابهم) (القرآت تصلي بضم التاء من الاضلاء أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر وحسد الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بقاء التانيث والرفع الآخرون بفتح تاء التانيث أو الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد أبو جعفر ونافع وعاصم وعلى وخلف وقرأ حمزة في رواية بأشمام الزاى الباقون بالسين إياهم بالتشديد يزيد) الوقوف الغاشية ط خاشعة ه ناصبة ه ك حامية ه ك آتية ط لتقام الأوصاف ضريع ه ط جوع ه ج لا ابتداء بعده ناعمة ه لا راضية ه لا عالية ه ج لاغية ه ط جارية ه م ثلاثيتوهم أن ما بعدها صفة لعين فيكون في الجارية سرر وليس وما كذلك مرفوعة ه لا موضوعة ه لا مبثوثة ه ط خلقت ه رفعت ه ك نصبت ه ط سطحت ه وقد يوقف

ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه ظن أن لن يحور يقول يعث حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انه ظن أن لن يحور بلى قال أن لا يرجع إلينا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه ظن أن لن يحور أن لا معادله ولا رجعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن أن يحور قال أن أن ينقلب يقول أن أن يعث حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ظن أن لن يحور قال يرجع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن أن يحور قال أن لن ينقلب وقوله بلى يقول تعالى ذكره بلى ليحورن وليرجعن إلى ربه حيا كما كان قبل مماته وقوله ان ربه كان به بصيرا يقول جل ثناؤه ان رب هذا الذي ظن أن لن يحور كان به بصيرا اذ هو في الدنيا بما كان يعمل فيها من المعاصي وما إليه يصير أمره في الآخرة عالم بذلك كله (القول في تأويل قوله تعالى) فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا التقى لتركبن طبعا عن طبق فالحكم لا يؤمنون واذ قرئ عليهم القرآن لا يسجدون وهذا قسم أقسم ربنا بالشفق والشفق الحمرة في الأفق من ناحية المغرب من الشمس في قول بعضهم واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هو الحمرة كما قلنا ومن قال ذلك جماعة من أهل العراق وقال آخرون هو النهار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الأحمسي قال ثنا محمد ابن عبيد قال ثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الشفق قال لا تغل الشفق ان الشفق من الشمس ولكن قل حمرة الأفق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الشفق قال النهار كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فلا أقسم بالشفق قال النهار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله وقال آخرون الشفق هو اسم للحمرة والياض وقالوا هو من الاضداد والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال ان الله أقسم بالنهار مدبرا والليل مقبلا وأما الشفق الذي تحل به صلاة العشاء فانه للحمرة عندنا لليلة التي قد بيناها في كتابنا كتاب الصلاة وقوله والليل وما وسق يقول والليل وما جمع ما سكن وهذا فيه من ذى روح كان يطير أو يدب نهارا يقال منه وسقته أسقه وسقا ومنه طعام موسق وهو المجموع في غرائر أو وعاء ومنه الموسق وهو الطعام المجتمع الكثير مما يكال أو يوزن يقال هوستون صاعا أو به جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما وسق يقول وما جمع حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس في هذه الآية والليل وما وسق قال وما جمع وقال ابن عباس مستوسقات لو يجدن سائقا * حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله والليل

وما ثلاثيتوهم أن ما بعدها صفة لعين فيكون في الجارية سرر وليس وما كذلك مرفوعة ه لا موضوعة ه لا مبثوثة ه ط خلقت ه رفعت ه ك نصبت ه ط سطحت ه وقد يوقف

على الآيات الأربع لأجل مهلة النظر والافالكل متسقة مذكرة ط بمصيطره لا وكفره ك الاكبره ط ايابهم ه لاحسابهم ه
 التفسير الجوال الكلام في السورة المتقدمة الى ذكر الآخرة شرح (٧٧) في هذه السورة بعض أحوال المكلفين فيها والغاشية

القيامة لأنها تنفي الناس بسدادها
 وكل ما أحاط بالشئ من جميع
 الجهات فهو غاش له قال الله تعالى
 يوم يغشاهم العذاب من فوقهم
 ومن تحت أرجلهم وقال وتغشى
 وجوههم النار أي لم يأتك حديث
 هذه الداهية وقد أتاك الآن فاستمع
 وقدم وصف الأشقياء لأن معنى
 السورة على التخويف كما ينبغي عنه
 لفظ الغاشية والمراد بانوجه الذات
 ووجه حسن هذا المجاز أن الخشوع
 والانكسار والذل وأضدادها
 يتبين أكثرها في الوجه كقوله
 وتراهم يعرضون عليها خاشعين
 من الذل ينظرون من طرف خفي
 والعمل والنصب أي التعب قيل
 كلاهما في الآخرة وهو الأظهر
 لقوله يومئذ أي تعمل في النار عملا
 تتعب فيه وهو جرهما السلاسل
 والأغلال وخوضها في النار خوض
 الدابة في الوحل وترددها في صعود
 من نار وحدور منها قال الحسن
 كان يجب عليها أن تعمل لله في
 الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصرت في
 ذلك وقع في مثله بعد المفارقة إلى
 أن يشاء الله ليكون معارضا بنقيض
 مقصوده وقيل كلاهما في الدنيا
 وهم أصحاب الصوامع خشعت
 وجوههم لله وعملت ونصبت في
 أعمالهم من غير نفع لهم في الآخرة
 لأن أعمالهم مبنية على غير أساس
 من الدين الخفيف وقيل عملت في
 الدنيا أعمال السوء فهي في نصب
 منها في الآخرة ثم شرح مكانهم
 وهو النار الشديدة الحرو مشرو بهم

وماوسق قال وما جمع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والليل وماوسق
 قال وما جمع يقول ما أوى فيه من دابة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن
 منصور عن مجاهد والليل وماوسق ومالف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
 عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق قال وما أظلم عليه وما أدخل فيه وقال ابن عباس
 * مستوسقات لم يجدن حاديا (١) * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قوله والليل وماوسق يقول وما جمع من نعيم أو دابة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
 ابن ثور عن معمر عن قتادة وماوسق قال وما جمع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
 قال ابن زيد في قوله والليل وماوسق قال وما جمع مجتمع فيه الأشياء التي يجمعها الله التي تأوى إليه
 وأشياء تكون في الليل لا تكون في النهار ما جمع مما فيه ما يأوى إليه فهو ما جمع حدثنا ابن حميد
 قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق يقول مالف عليه * قال
 ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
 عن منصور عن مجاهد والليل وماوسق قال وما دخل فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
 عن إسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير والليل وماوسق وما جمع * قال ثنا وكيع عن
 نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وماوسق وما جمع * لم تسمع إلى قول الشاعر
 * مستوسقات لم يجدن سائقا * حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك
 عن عكرمة في قوله والليل وماوسق قال ما حاز إذا جاء الليل * وقال آخرون معنى ذلك وما ساق
 ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن أحمد المروزي قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا حسين
 قال سمعت عكرمة وسئل الليل وماوسق قال ما ساق من ظلمة فإذا كان الليل ذهب كل شيء إلى
 ماواه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن عكرمة والليل وماوسق
 يقول ما ساق من ظلمة إذا جاء الليل ساق كل شيء إلى ماواه حدثنا عن الحسين قال سمعت
 أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والليل وماوسق قال ما ساق معه
 من ظلمة إذا أقبل حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه
 عن ابن عباس قوله والليل وماوسق يعني وما ساق الليل من شيء جمعه النجوم ويقال والليل
 وماجمع وقوله والقمر إذا اتسق يقول والقمر إذا تم واستوى ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن
 ابن عباس قوله والقمر إذا اتسق يقول إذا استوى حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
 ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والقمر إذا اتسق قال إذا اجتمع واستوى
 حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة والقمر إذا اتسق قال إذا استوى
 حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سألت حفص بن الحسن عن قوله والقمر

(١) خالف السابق واللاحق فلهذا رواه بالمعنى فتأمل كتيبه مصححه

وهو من عين آنية أي متناهية في الحرارة ومطعمهم وهو الضريع وإنما قدم المشروب على الضريع المطعم لأن الماء يناسب النار
 مناسبة الضدين أو الشبهين من حيث بساطتهما أولاهم إذا أترقهم حر النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم أهم ثم أثار فيهم

على الضراعة والذل عند تناوله لما فيه من الحشونة والحرارة والحرارة وعن سعيه بن جبير أنه شجرة ذات شوك قال أبو الجوزاء كيف يسمن من يأكل الشوك وفي الخبر الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأثن من الحنفية وأشد حر من النار قال العلماء ان للنار دركات وأدناها على طبقات فمنهم من طعمه الزقوم ومنهم من طعمه غسيل ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود التبت في النار ليس يسدع من قدرة الله كوجود بدن الانسان والعقارب والحيات فيها قوله (لا يسمن ولا يغنى من جوع) صفة للطعام أو للضريع وفيه أن طعامهم ليس من جنس طعام الانس ولكن من جنس الشوك الذي ترعاه الابل مادام رطبا فاذا يبس نفرت عنه لأنه سم قاتل ويحتمل أن يراد لا طعام لهم أصلا لأن الضريع يبس وهذا الشوك والابل تنفر عنه كما قلنا فهو كة وتلك ليس لفلان ظل الا الشمس يريد في الظل على التوكيد وروى أن كفار قريش قالوا على سبيل التعتن حين سمعوا الآية ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فقلت لا يسمن ولا يغنى من جوع أى ليس فيه منفعة العذاء ولا الايمان ودفع الجوع كذبهم الله في قولهم يسمن انضريع أو ينههم الله بعد تسليم أن ضريعهم مسمن

قال على أن ضريح النار ليس كذلك أي كل ما في النار يجب أن يكون خاليا عن النفع ثم أخذ في وصف السعداء فقال (وجوه) وإنما فقد العاطف خلاف ما في سورة القيامة لأنه أراد ههنا تفصيل ما أجل في قوله هل أتاك حديث الغاشية ومعنى ناعمة

قال

على أن ضريح النازي ليس كذلك أى كل ما فى التاريخ يجب أن يكون خالياً عن النفع ثم أخذنى وصف السعداء

ذات نعمة أو تنعم وقوله (لسميها راضية) أي رضىت بما عملت في الدنيا وأثبتت عليه نحو قولها ما أحسن ما عملت وذلك إذا رأت محلها ومنزلها في الكرامة والثواب أو رضىت لجزاء سعيها حين رأت ما لا مزيد عليه (٧٩) واللاغية اللغو مصدر كالغاية والباقية ويجوز أن

تكون صفة لمحذوف أي كلمة ذات لغو وقوله (عين جارية) قال جارا لله يريد عيوننا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبي لا أدري جرت بماء أو غيره قال القفال عين شراب جارية على وجه الأرض في غير أ حدود وتجري لمسم كما أرادوا (مرفوعة) في الرتبة أو مرتفعة عن الأرض ليرى المؤمن يجلسه عليها جميع ما آتاه الله من الخدم والملك فإذا جاءه في الله يجلس عليها تطاأت له فإذا استوى عليها ارتفعت إلى حيث أراد الله وقد وصفها ابن عباس بأن ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة أي مخرجة لهم من رفع الشيء إذا خبأه والأكواب الكيزان التي لا عرى لها كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم حاضرة أو موضوعة على حافات العيون ليشر بها وجوز في الكشف أن يراد موضوعة من حد الكبر إلى المتوسط والاعتدال والنسارق الوسائد واحدا ثمرة بضم النون وروى الفراء بكسرهما أيضا (مصروفة) بعضها يجنب بعض أيما أراد أن يجلس جلس على واحدة وأسند إلى أخرى والزراعي البسط العراض الفاتحة واحدا زربية بكسر الزاي وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق و (مبثوثة) أي مبسوطة أو مفرقة في المجلس وحين ذكر أحوال المعاد عاد إلى الاستدلال على المبدأ

قال ثنا وكيع عن نصر عن عكرمة قال حالا بعد حال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لتركن طبقات طبق قال لتركن الأمور حالا بعد حال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لتركن طبقات طبق يقول حالا بعد حال ومتزلا عن منزل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لتركن طبقات طبق متزلا بعد منزل وحالا بعد حال حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد لتركن طبقات طبق قال أسرا بعد أمر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله لتركن طبقات طبق قال أسرا بعد أمر وقال آخرون من قال هذه المقالة وقراء هذه القراءة عنى بذلك لتركن أنت يا محمد سماء بعد سماء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن وأبو العالية لتركن يعني محمدا صلى الله عليه وسلم طبقات طبق السموات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن أبي الضحى عن مسروق لتركن طبقات طبق قال أنت يا محمد سماء عن سماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن الشعبي قال سماء بعد سماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر عن علقمة عن عبد الله قال سماء فوق سماء وقال آخرون بل معنى ذلك لتركن الآخرة بعد الأولى ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتركن طبقات طبق قال الآخرة بعد الأولى وقال آخرون من قرأ هذه القراءة إنما عنى بذلك أنها تتغير ضررها من التغيير وتشتق بالغمام مرة وتتحمر أخرى فتصير ورودة كالدهان وتكون أخرى كاللؤلؤ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود لتركن طبقات طبق قال السماء مرة كالدهان ومرة تشقق حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال سمعت أبا الزرقاء الهمداني وليس بأبي الزرقاء الذي يحدث في المسح على الجوربين قال سمعت مرة الهمداني قال سمعت عبد الله يقول في هذه الآية لتركن طبقات طبق قال السماء حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا علي بن غراب عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله في قوله لتركن طبقات طبق قال هي السماء تغبر وتحممر وتشقق حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله في قوله لتركن طبقات طبق قال هي السماء تشقق ثم تحمر ثم تنفطر قال وقال ابن عباس حالا بعد حال حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن إبراهيم قال قرأ عبد الله هذا الحرف لتركن طبقات طبق قال السماء حالا بعد حال ومتزلة بعد منزلة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله لتركن طبقات طبق قال هي السماء حدثنا مهران عن سفيان عن أبي فروة عن مرة عن ابن مسعود أنه قرأها ناصبا قال هي السماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله قال هي السماء تغير لونا

فان من عادة كتاب الله الكريم أنه يرجع إلى تذكر الأصول عودا إلى بداية وللمحققين في نسق الآية وفي تناسب هذه الأمور وجوه منها قول أكثر أهل المعاني أن القرآن إنما نزل بلغة العرب فيجب أن يخاطبوا بحسب ما هو مر كوز في خزنة خيالهم ولا يرب أن جل همهم

مصرفه بشأن الابل فيها كالون ويشربون ومن أصوافها أو بارها ينفعون وعليها في متاجرهم ومسافراتهم يحملون حيث أراد الله سبحانه أن ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم (٨٠) أن يستدلوا به على كمال حكمة الصانع ونهاية قدرته لم يكن شي أحضر صورة

في منجياتهم من الابل فنصبها لهم ولا ريب أنها من أعاجيب مصنوعات الله تعالى صورة وسيرة لما ركب فيها من التحمل على دوام السير مع كثرة الانتقال ومن البروك حتى تحمل ثم النوض بما حملت ومن انصبر على العطش وعلى العلف القليل أياما ثم شرب الماء الكثير اذا وجدت ومن نذلها لصبي أو ضعيف قال الامام غفر الدين الرازي كنت مع جماعة في مغارة فضلنا الطريق فقدموا جملا وتبعوه وكان ذلك الجمال يمشي ينعطف من تل الى تل ومن جانب الى جانب حتى وصل الطريق فتعجبنا من قوة تحمله وعن بعض أهل الفراسة أنه حدث عن البعير وبديع خلقه في بروكه ثم نهوضه مثقلا وقد تشافى بالاد لا ابل بها ففكرتم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وذلك أن طول العنق يسمل عليه النهوض ثم ان أصحاب المواشي لاحتياجهم الشديد الى الماء المستعقب للكلاب صار جل نظرهم الى السماء التي منها ينزل المطر ثم الى الجبال التي هي أقرب الى السماء وأسرع لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج الذي منه مادة العيون والآبار عند اقلاع الامطار على انها مأمّنهم ومسكنهم في الأغلب

لناجل يحتله من نجيره

منيع يرد الطرف وهو كليل ثم الى الارض التي فيها ينبت العشب وعليها متقلّبهم ومرعاهم فثبت أن الآية كيف وردت منظّمة حسب ما انتظم في خزنة

بعدا ونقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين لتركيب البناء وبضم الباء على وجه الخطاب للناس كافة أنهم يركبون أحوال الشدة حالاً بعد حال وقد ذكر بعضهم أنه قرأ ذلك بالياء وبضم الباء على وجه الخبر عن الناس كافة أنهم يفعلون ذلك * وأولى القراءات في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ بالياء وفتح الباء لأن تأويل أهل التأويل من جميعهم بذلك ورد وان كان للقراءات الأخر وجوه مفهومة واذا كان الصواب من القراءات في ذلك ما ذكرنا فالصواب من التأويل قول من قال لتركيب أنت يا محمد حالاً بعد حال وأمر بعد أمر من الشدائد والمراد بذلك وان كان الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موجهاً لجميع الناس أنهم يلقون من شدة ذلك يوم القيامة وأهواله أحوالا وانما قلنا على ذلك ما ذكرنا أن الكلام قبل قوله لتركيب طبقا عن طبق جرى بخطاب الجميع وكذلك بعده فكان أشبه أن يكون ذلك نظير ما قبله وما بعده وقوله طبقا عن طبق من قول العرب وقع فلان في بنات طبق اذا وقع في أمر شديد وقوله فاعلم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره فالهؤالمشركين لا يصتقون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث بعد الموت وقد أقسم لهم ربهم بأنهم راكبون طبقا عن طبق مع ما قد عاينوا من حججه بحقيقة توحيده وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاعلم لا يؤمنون قال بهذا الحديث بهذا الأمر وقوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون يقول تعالى ذكره واذا قرئ عليهم كتاب ربهم لا يخفضون ولا يستكبنون وقد بينا معنى السجود قبل بشواهد فأغنى ذلك عن اعادته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم﴾ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴿قوله بل الذين كفروا يكذبون يقول تعالى ذكره بل الذين كفروا يكذبون﴾ آيات الله وتزييه وقوله والله أعلم بما يوعون يقول تعالى ذكره والله أعلم بما توعون صدور هؤلاء المشركين من التكذيب بكتاب الله ورسوله وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوعون قال يكتمون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والله أعلم بما يوعون قال المرء يوعى متاعه وماله هذا في هذا وهذا في هذا هكذا يعرف الله ما يوعون من الأعمال والأعمال السيئة مما توعية قلوبهم ويحتجهم فيها من هذه الأعمال الخيرة والشر فلقوب وعاء هذه الأعمال كلها الخير والشر يعلم فإيسرون وما يعلنون ولقد وعى لكم ما لا يدري أحد ما هو من القرآن وغير ذلك فاتقوا الله واياكم أن تدخلوا على مكارم هذه الأعمال بعض هذا الخبيث ما يفسدها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يوعون قال في صدورهم وقوله فبشرهم بعذاب أليم يقول جل ثناؤه فبشر يا محمد هؤلاء المكذبين بآيات الله بعذاب أليم لهم عند الله موجه الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول الا الذين تابوا منهم وصدقوا وأقروا بتوحيد ونوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبالبعث بعد الممات وعملوا الصالحات يقول وأدوا فرائض الله واجتنبوا ركوب ما حرم الله عليهم ركوبه وقوله لهم أجر غير ممنون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثواب غير محسوب ولا منقوص وبخو الذي قلنا

خيال العرب بحسب الأغلب ومنها أن جميع المخلوقات متساوية في دلالة التوحيد وذكر جميعها غير ممكن في فكل طائفة منها تخص بالذكور وهذا السؤال فوجب الحكم بسقوطه ولعل في ذكر هذه الأشياء التي لا تناسب في الظاهر تنبيه على أن

هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل ومنها أن المراد بالابل السحاب على طريق التشبيه والمجاز فإن العرب كثيراً تشبه السحاب بالابل في أشعارهم ومنها أن تخصيص الانسان (٨١) بالاستدلال منه على التوحيد يستتبع الوقوع

في الشهوة والفتنة وكذا الفكر في البساتين الزهية والصور الحسنة فخص الابل بالله كراية التفكير فيها متمحض لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب على أن لف العرب بها أكثر كما مر وكذا السماء والأرض والجمال دلائل الحوادث

آخر تفسير سورة اذا السماء انشقت

(تفسير سورة البروج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى جل جلاله وتقدست أسمائه (والسماوات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود) «قال أبو جعفر رحمه الله» قوله والسماوات البروج أقسم الله جل ثناؤه بالسماء ذات البروج واختلف أهل التأويل في معنى البروج في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك والسماء ذات القصور قالوا والبروج القصور ذكر من قال ذلك حماد بن محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والسماوات البروج قال ابن عباس قصور في السماء قال غيره بل هي الكواكب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله البروج يزعمون أنها قصور في السماء ويقال هي الكواكب * وقال آخرون عنى بذلك والسماء ذات النجوم وقالوا نجومها بروجها ذكر من قال ذلك حماد بن محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ذات البروج قال البروج النجوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح والسماء ذات البروج قال النجوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسماء ذات البروج وبروجها نجومها * وقال آخرون بل معنى ذلك والسماء ذات الرمل والماء ذكر من قال ذلك حماد بن الحسن بن قزعة قال ثنا حصين بن نمير عن سفيان بن حسين في قوله والسماء ذات البروج قال ذات الرمل والماء * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال معنى ذلك والسماء ذات منازل الشمس والقمر وذلك أن البروج جمع برج وهي منازل تتخذ عالية عن الأرض مرتفعة ومن ذلك قول الله ولو كنتم في بروج مشيدة وهي منازل مرتفعة عالية في السماء وهي اثنا عشر برجاً تفسير القمر في كل برج منها يومان وثلاث فذلك ثمانية وعشرون منزلاً ثم يستمر ليلتين ومسير الشمس في كل برج منها شهر وقوله واليوم الموعود يقول تعالى ذكره وأقسم باليوم الذي وعده عبادي لفصل القضاء بينهم وذلك يوم القيامة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حماد بن أبي كريب قال ثنا ابن نمير وأبو يحيى الرازي عن موسى بن عبيدة

(١١ - (ابن جرير) - (الثلاثون) ولكن من تولى وكفر فإن الله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الأكبر الذي هو القتل والسبي أو عذاب الدرك الأسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر الامن انقطع طمعك من ايمانه وتوئى فاستحق

العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض ويردانه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع طمعه من إيمان الكفرة ماداموا أحياء إلا أن يعلمه الله بذلك وعلى تقدير الإعلام أيضا لا يجوز له أن يقطع (٨٣) التذكير لأن الدعوة عامة في الأصل ولو جعلت خاصة لم تبقى مضبوطة كخصصة

المسافر مثلا ثم ختم السورة بما يصالح للموعود والوعيد والترغيب والترهيب ومن قرأ إياهم بالتشديد فاما أن يكون فيعلا مصدر فيعمل من الاياب وإما أن يكون أصله إقبا فعلا من أوب ثم قلت احدى الواووين ياء كافي ديوان ثم الأخرى كافي سيد قال جار الله فائدة تقديم الظرف في الموضعين الحصر أى ليس ينبغي أن يكون مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية جزاء كل طائفة ولأن يكون حسابهم واجبا لا على حكمة من هو أحكم الحاكمين ورب العالمين

﴿سورة الفجر مكية حروفها خمسمائة وستة وستون كلمها مائة وست وثلاثون آياتها ثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تركب فعل ربك بعاد ارم ذات العباد التي لم يخلق مثلها في البلاد وعود الذين جاؤوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصعب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلاب لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وما تكونوا الا اناسا كاذبا ولما تكونوا الا اناسا كاذبا ولما تكونوا الا اناسا كاذبا

عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة * قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا يعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا يونس قال أنبأني عمار قال قال أبو هريرة اليوم الموعود يوم القيامة قال يونس وكذلك قال الحسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واليوم الموعود يعنى يوم القيامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله واليوم الموعود قال القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اليوم الموعود يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن عمار بن أبي عمار مولى بنى هاشم عن أبي هريرة واليوم الموعود يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة حدثنا محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش قال ثنا أبي قال ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وقوله وشاهد ومشهود اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأقسم بشاهد قالوا وهو يوم الجمعة ومشهود قالوا وهو يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال أخبرنا ابن عليه قال أخبرنا يونس قال أنبأني عمار قال قال أبو هريرة الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة قال يونس وكذلك قال الحسن حدثنا ابن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت حارثة بن مضرب يحدث عن علي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية وشاهد ومشهود قال يوم الجمعة ويوم عرفة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبي عن أبيه عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويقال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشاهد ومشهود يومان عظيمان من أيام الدنيا كما تحدث أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير واسحق الرازي عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة حدثنا سهل بن موسى قال ثنا ابن أبي فديك عن ابن حرملة عن سعيد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة

صفا صفا وحي يومئذ يجهم يومئذ تذكرا الانسان وأنى له الذكري يقول اليتيم قدمت لحياتي فيومئذ حدثنا

لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يأتيها النفس المطمئنة ارجى الى ربك راضية فادخل في عبادى وأدخلني جنتي

القراآت روى ابن مهران وابن الاسكندراني عن أبي عمرو أنه كان يقف على والفجر وأشباههما من ذوات الرأى ينقل حركة الرأى إلى ما قبله والوتر بكسر الواو حمزة وعلى وخلف والمفضل الباقر بالفتح يسرى (٨٣) وبالوادي أكرمني وأهانني بالياء في الحالين يعقوب

والهاشمي عن البري والقواس وأبو ربيعة عن أصحابه وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل أكرمني وأهانني بالياء في الوصل وبغير ياء في الوقف بالوادي بالياء في الوصل ورش وسهل وعباس الباقر كلها بغير ياء فقدّر بالتشديد ابن عباس ويزيد ربي بالفتح أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو يكرمون ولا يحضون وبأكلون ويحبون كلها على الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بقاء الخطاب تخاضون بفتح التاء الفوقانية والألف من التفاعل عاصم وحمزة وعلى ويزيد لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على والمفضل وسهل ويعقوب الآخرون بكسرهما الوقوف والفجر ه لا عشر ه ك والوتر ه ك يسر ه ك لجواز أن يكون جواب القسم المحذوف وهو ليعثن أو ليعذن مقدرا قبل هل أو بعده حجر ه ط ثم الوقف المطلق على لبا مرصاد وما قبله وقف ضرورة بعد ه لا العباد ه لا البلاد ه ص بالوادي ك الأوتاد ه ك البلاد ه ك الفساد ه ك عذاب ه ج لاحتمال التعليل ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبا مرصاد وما بينهما اعتراض لبا مرصاد ه ج أكرمني ه ج لا ابتداء شرط أهانني ه ج لأن كلا يحتمل معنى الاو حقا ومعنى الردع اليقيم ه لا المسكين ه ط لما ه ط جما ه ك دكا ه لا دكا ه ك صفا ه لا صفا ه ك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب له ولا يستعيذه من شر الا أعاده حدثني محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثني أبي قال ثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يوم الجمعة وان المشهود يوم عرفة فيوم الجمعة خيرة الله لنا حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن المسيب قال سيد الأيام يوم الجمعة وهو شاهد * وقال آخرون الشاهد يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد يوم القيامة والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن شبك قال سألت رجل الحسن بن علي عن شاهد ومشهود قال سألت أحدا قبل قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة قال لا ولكن الشاهد يوم القيامة ثم قرأ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن أبي الضحى عن الحسن بن علي قال الشاهد يوم القيامة والمشهود يوم القيامة حدثني سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن المسيب ومشهود يوم القيامة * وقال آخرون الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أسباط عن عبيد الملك عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وشاهد ومشهود قال الانسان وقوله ومشهود قال يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح قال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود قال شاهد ابن آدم ومشهود يوم القيامة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشاهد يعني الانسان ومشهود يوم القيامة قال الله وذلك يوم مشهود * وقال آخرون الشاهد يوم الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة فذلك قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا * وقال آخرون الشاهد الله والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وشاهد يقول الله ومشهود يقول يوم القيامة * وقال آخرون الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن شبك قال سألت رجل

بجهم ه الذكرى ه ج لأن ما بعده مستأنف كأنه قيل كيف يتذكر ليأتى ه ج أحد ه لا أحد ه ط المطئنة ه ط مرضية ه عبادى ه جتى ه التفسير إقسام الله تعالى بهذه الأمور نبئ عن شرفها وأن فيها فوائد دينية ودنيوية أما الفجر

فمن بعضهم أنه الغيران التي تنفجر منها المياه والأظهر ما روى عن ابن عباس أنه الصحيح الصادق ويوافقه قوله في المذثر والصبح إذا أسفروا في كورت والصبح إذا تنفس وذلك أن فيه عبرة (٨٤) للنامل لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوان من أوكارها

لطلب المعاش كما في نشور الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف أى ورب الفجر أو أقسم بصلاة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لأنه يوم الضحايا والقرايين وبعضهم بفجر المحرم لأنه أول يوم السنة وبعضهم بفجر ذي الحجة لقوله (وليل عشر) والتذكير لأنها ليل معدودة من ليلى السنة وأولها مخصوصة بفضائل كما جاء في الخبر ما من أيام العمل الصالح فيهن أفضل من عشر ذي الحجة قال أهل المعاني ولو عزفت بناء على أنها ليل معلومة جاز إلا أن التعظيم المستفاد من التذكير يفوت التناسب بين اللامات إذ ذلك فعدم اللام خير من وجوده مخالف للباقية وقيل أنها عشر المحرم وقيل العشر الأخيرة من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وكان صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأخيرة شدة المئثر وأيقظ أهله أى كفف عن الجماع وأمر أهله بالتهجد وأما الشفع والوتر فعبادتهما الزوج والفردي والوتر بالفتح لغة أهل العالية وبالكسر لغة تميم واختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملهما على الأشياء كلها لأن الموجودات لا تخلو من هذين القسمين فتكون كقوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحياة ونقاؤها الجمل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجوده بلا عدم وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وحياة

الحسن بن علي عن شاهده ومشهود قال سألت أحدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقال لا يوم الذبح ويوم الجمعة * وقال آخرون الشاهد يوم الأضحي والمشهود يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وشاهده ومشهود قال الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة * وقال آخرون المشهود يوم الجمعة ورووا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنى عمى عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله أقسم بشاهد وشهود ومشهود شهد ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أى شاهد أى مشهود أراد وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا هو المعنى مما يستحق أن يقال له شاهد ومشهود وقوله قتل أصحاب الأخدود يقول لعن أصحاب الأخدود وكان بعضهم يقول معنى قوله قتل أصحاب الأخدود خبر من الله عن النار أنها قتلهم وقد اختلف أهل العلم في أصحاب الأخدود من هم فقال بعضهم قوم كانوا أهل كتاب من بقايا المجوس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابن أبي زري قال لما رجع المهاجرون من بعض غزواتهم بلغهم نعي عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال بعضهم لبعض أى الأحكام تجري في المجوس وأنهم ليسوا بأهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه قد كانوا أهل كتاب وقد كانت الخمر أحلت لهم فشر بها ملك من ملوكهم حتى ثمل منها فتناول أخته فوقع عليها فامأذهب عنه السكر قال لها ويحك فما المخرج مما ابتليت به فقالت اخطب الناس قتل يا أيها الناس إن الله قد أحل نكاح الأخوات فقام خطيبا فقال يا أيها الناس إن الله قد أحل نكاح الأخوات فقال الناس اننا نرى إلى الله من هذا القول ما أنانا به نبى ولا وجدناه في كتاب الله فرجع إليها نادما فقال لها ويحك إن الناس قد أبوا على أن يقرؤا بذلك فقالت ابسط عليهم السياط ففعل فبسط عليهم السياط فأبوا أن يقرؤا ففرج إليهم نادما فقال انهم أبوا أن يقرؤا فقالت اخطبهم فان أبوا فخذ فيهم السيف ففعل فأبى عليه الناس فقال لها قد أبى على الناس فقالت خذهم الأخدود ثم اعرض عليها أهل مملكتك فمن أقرز والا فاخذ في النار ففعل ثم عرض عليها أهل مملكته فمن لم يقر منهم فخذ في النار فانزل الله فيهم قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إلى أن يؤمنوا بالله العزيز الحميدان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرّ قوههم ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق فلم يزالوا من ذلك يستحلون نكاح الأخوات والبنات والأمهات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قتل أصحاب الأخدود قال حدثنا أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه كان يقول هم ناس بمذارع اليمن اقتتل مؤمنوها وكفارها فظهر مؤمنوها على كفارها ثم اقتتلوا الثانية فظهر مؤمنوها على كفارها ثم أخذ بعضهم على بعض عهدا ومواثيق أن لا يغدر بعضهم ببعض فغدر بهم الكفار فأخذوهم أخذًا ثم إن رجلا من المؤمنين قال لهم هل لكم إلى خير توقدوا نارًا ثم تعرضوا عليها فمن تابكم على دينكم فذلك

بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد وكأنه تعالى أقسم بالحساب الذي لا بد للخلق منه فهو في معرض الذي الامتنان بمنزلة العلم والبيان في قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع المحكمات ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر الواجب

تعالى وتقدس الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرابعة والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الصلاة منها شفع ومنها وتر السادس الشفع درجات الجنة وأبوها وهي ثمانية (٨٥) والوتر دركات النار وأبوها وهي سبعة السباع

الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة الثامن الشفع الشهر الذي يكون ثلاثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع السجدة ثمان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشر لموسى فانفجرت منه اثنا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وأظهرنا الأقوال ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لأنه تاسع أيام الليالي المذكورة وحين أقسم باليالي المخصوصة أقسم على العموم بالدليل إذا سري أي إذا يمضي كقوله والدليل إذا دبر وعن مقاتل حولية المزدلفة وعلى هذا يجوز أن يراد بالسري الاستناد المجازي لأن الساري فيه هو الحاج يروي أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدم ضعفة أهله في هذه الليلة والحجر بالكسر العقل سمي بذلك لأنه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهى لأنه يعقل وينهى وحصة لأنه يحصى أي يضبط قال الفراء يقال له ذو حجر إذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمزاد بالاستفهام تقرير أن هذه المذكورات لشرفها وعظم شأنها يحق أن يؤكد بمثلها المقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة يريد أنه لا حجة فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل على أنه تعالى أراد رب هذه الأشياء ليكون غاية في القسم ولقائل أن يقول المقنع والكفاية غير الغاية والنهاية ثم أنه

الذي تشتمون ومن لا اقتحم النار فاسترحم منه قال فأججوا ناراً وعرضوا عليها فجعلوا يفتحمونها صناديدهم ثم بقيت منهم عجوز كأنها تكصت فقال لها طفل في حجرها يا أمه أمضي ولا تنافق قص الله عليكم نبأهم وحديثهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قتل أصحاب الأخدود قال يعني القاتلين الذين قتلوهم يوم قتلوا حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود قال هم ناس من بني إسرائيل خلدوا أخدوداً في الأرض ثم أوقدوا فيه نارا ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالا ونساء فعرضوا عليها وزعموا أنه نذاريال وأصحابه حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قتل أصحاب الأخدود قال كان شقوق في الأرض بنجران كانوا يعبثون فيها الناس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قتل أصحاب الأخدود يزعمون أن أصحاب الأخدود من بني إسرائيل أخذوا رجالا ونساء فخذلواهم أخذوداً ثم أوقدوا فيها النيران فأقاموا المؤمنين عليها فقالوا تكفرون أو تخذفكم في النار حديثي محمد بن معمر قال ثنا حرمي بن عمار قال ثنا حامد بن سلمة قال ثنا ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فأتى الساحر الملك فقال قد كبرت سنني وذا جلي فادفع لي غلاما علمه السحر قال فدفع إليه غلاما يعلمه السحر قال فكان الغلام يختلف إلى الساحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب قال فكان الغلام إذا مر بالراهب قعد إليه فسمع من كلامه فأعجب بكلامه فكان الغلام إذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك وإذا أتى أهله قصده عند الراهب يسمع كلامه فإذا رجع إلى أهله ضربه وقال ما حبسك فشكا ذلك إلى الراهب فقال له الراهب إذا قال لك الساحر ما حبسك قل حبسني أهلي وإذا قال أهلك ما حبسك قل حبسني الساحر فبينما هو كذلك أذمر في طريق وإذا دابة عظيمة في الطريق قد حبست الناس لا تدعهم يجوزون فقال الغلام الآن أعلم أمر الساحر أرضى عند الله أم أمر الراهب قال فأخذ حجرا قال فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاني أرمي بحجري هذا فيقتله ويمتاز الناس قال فرماها فقتلها وجاز الناس فبلغ ذلك الراهب قال وأتاه الغلام فقال الراهب للغلام أنت خير مني وإن ابتليت فلا تدلني على قال وكان الغلام يرى الأكمة والأبرص وسائر الأدواء وكان للملك جلس قال فعسى قال فقبل له أن ههنا غلاما يرى الأكمة والأبرص وسائر الأدواء فلما أتته قال فاتخذله هدايا قال ثم أتاه فقال يا غلام أن أبرأني فهذه الهدايا كلها لك فقال ما أنا بطبيب يشفيك ولكن الله يشفي فإذا آمنت دعوت الله أن يشفيك قال فأمن الأعمى فدعا الله فشفاه فقعد الأعمى إلى الملك كما كان يقعد فقال له الملك أليس كنت أعمى قال نعم قال فمن شفاك قال ربي قال ولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله قال فأخذه بالعذاب فقال لتدليني على من علمك هذا قال فدل على الغلام فدعا الغلام فقال أرجع عن دينك قال فأبى الغلام قال فأخذه بالعذاب قال فدل على الراهب فأخذ الراهب فقال أرجع عن دينك فأبى قال فوضع المنشار على هامته فشق حتى بلغ الأرض

تعالى ذكر العبرة وتسلية نبيه صلى الله عليه وسلم قصة ثلاث فرق على سبيل الاحمال لأنهم أعلام في القوة والشدة والجبر والمعنى ألم يئنه علمك اليهم علما يقرب المشاهدة لتعاضده بالوحي أو التواتر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أول كل راء والمراد بعداده عاد الأولى القديمة وهذا

بينه بارم لانهم اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدتهم وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها ولم ينصرف قبيلة أو أرضا للعلمية والتأنيث وقيل الارم العلم لانهم كانوا (٨٦) يتنون أعلاما كهية المنارة كقوله أتبتون بكل ريع آية وعلى هذين الوجهين

يكون المضاف محذوفا أي أهل البلدة أو الأعلام وعلى الوجه الأخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد بمعنى العمود لأنه ما يعمد أو جمع عمد ثم ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد أو كانوا طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة أو كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بأن بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال المسماة بالأحقاف وروى أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فلكل وقهر البلاد وأخذتا عنوة وملكتا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع به كراجنة فقال أبني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار ولما تم بناؤها سار اليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروى أنه وضع إحدى قدميه فيها فأمر ملك الموت بقبض روحه ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت حين عرج به الى السماء فسأله هل رقت لأحد من الخلق الذين قبضت أرواحهم فقال نعم اثنا أحد هما طفل ولد بالمغازة ثم أمرت بقبض روح أمه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثاني ملك اجتهد في بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد أن وضع رجله فيها يعني شدادا فدعا الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن

قال وأخذ الأعمى فقال لترجعن أولا فقتلتك قال فأبى الأعمى قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الأرض ثم قال للغلام لترجعن أولا فقتلتك قال فأبى قال فقال أذهبوا به حتى تبلغوا به ذروة الجبل فان رجعت عن دينه والافدهدوه فلما بلغوا به ذروة الجبل فوقعوا فماتوا كلهم وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال أين أصحابك قال كفانيهم الله قال كفانيهم الله قال فذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجعت عن دينه والافرقوه قال فذهبوا به فلما توسطوا به البحر قال الغلام اللهم اكفنيهم فانكفأت بهم السفينة وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال الملك أين أصحابك فقال دعوت الله فكفانيهم قال لا فقتلتك قال ما أنت بقاتل حتى تصنع ما أمرت قال فقال الغلام للملك اجمع الناس في صعيد واحد ثم أصلي ثم خذسهم ما من كائن في فارمى وقال باسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس في صعيد واحد قال وصلبه وأخذسهم ما من كائن فوضعه في كبد القوس ثم رمى فقال باسم رب الغلام فوق السهم في صدغ الغلام فوضع يده هكذا على صدغه ومات الغلام فقال الناس آمنا برب الغلام فقالوا الملك ما صنعت الذي كنت تحذر قد وقع قد آمن الناس فأمر بأفواه السكك فأخذت وخذا الأخدود وضرم فيه النيران وأخذهم وقال ان رجعوا والا فالقوهم في النار قال فكانوا يلقونهم في النار قال فجاءت امرأة معها صبي لها قال فلما ذهبت تفتحهم وجدت حرا النار فكتبت قال فقال لها صبيها يا أمه امضي فانك على الحق فافتحمت في النار * وقال آخرون بل الذين أحرقتهم النار هم الكفار الذين فتنوا المؤمنين ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كان أصحاب الأخدود قومًا مؤمنين اعتزلوا الناس في الفترة وان جبارا من عبدة الأوثان أرسل اليهم فعرض عليهم الدخول في دينه فأبوا فخذ الأخدود وأوقد فيه نارا ثم خيرهم بين الدخول في دينه وبين القاءهم في النار فاختروا القاءهم في النار على الرجوع عن دينهم فألقوا في النار فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار من الحريق بأن قبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار وخرجت النار إلى من على سفيرا الأخدود من الكفار فأحرقتهم فذلك قول الله فلهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا واختلف في موضع جواب القسم بقوله والسماء ذات البروج فقال بعضهم جوابه ان بطش ربك لشديد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا ان بطش ربك لشديد وقال بعض نحوي البصرة موضع قسمها والله أعلم على قتل أصحاب الأخدود أضمر اللام كما قال والشمس وضحاها قد أفلح من زكاها يريد ان شاء الله لقد أفلح من زكاها فآلى اللام وان شئت قلت على التقديم كأنه قال قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج وقال بعض نحوي الكوفة يقال في التفسير ان جواب القسم في قوله قتل كما كان قسم والشمس وضحاها في قوله قد أفلح هذا في التفسير قالوا ولم نجد العرب تدع القسم بغير لام يستقبل بها أو لا أو أن أو ما فان يكن ذلك كذلك فكأنه مترك فيه الجواب ثم استأنف موضع الجواب بالخبر كما قيل يا أيها الانسان في كثير من الكلام * وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال جواب القسم في ذلك متروك والخبر مستأنف لأن علامة جواب القسم لا تحذفها العرب من الكلام اذا أجابته * وأولى التأويلين بقوله قتل أصحاب الأخدود

لعن

فقال نعم اثنا أحد هما طفل ولد بالمغازة ثم أمرت بقبض روح أمه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثاني ملك اجتهد في بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد أن وضع رجله فيها يعني شدادا فدعا الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن

يخبره بذلك فأوحى إليه أن ذلك الملك هو ذلك الطفل الذي ربّناه وآتيناه مملكة الدنيا وحين قابل النعمة والملك بالكفران وبني الجنان التي هي من مقدورات الله الرحمن جزيناه بالخيبة والحرامان هكذا وجدت (٨٧) الحكاية في بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة

أنه خرج في طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما هناك فبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الأحبار فسأله فقال هي ارم ذات العادوس سيد خنجر جل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير في (مثله) لا يرم لأنهم أطول الناس قدودا وأشدّهم بناء أو للدينونة أو لا أعلام على اختلاف الأقوال وجاب الصخرة أي الحجر العظيم قطعه كقوله وتحتون من الجبال بيوتا والوادي وادي القرى قاله مقاتل وقد قيل لفرعون ذي الأوتاد لكثرة جنوده وأولعته بالناس بالأوتاد الأربعة وقدمت في ص وصف السوط كناية عن التعذيب المتواتر وفيه إشارة الى أن عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى القتل مثلاً وقد أشار الى عذاب الآخرة أو ألبسه مع عذاب الدنيا بقوله (إن ربك لبالمرصاد) أي يمهل ولكنه لا يمهل والمرصاد المكان الذي يرقب فيه الرصد والباء بمعنى في وهو مثل لعدم الإهمال وقيل لبعض العرب أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبس أنه قرأ السورة عند المنصور حتى بلغ الآية فقال انت ربك لبالمرصاد يا أبا جعفر عرض له في هذا بأنه من الخبايرة الذين وعدوا بها وقال القراء معناه اليه المصير

لن أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود وناقلت ذلك أولى التأويلين بالصواب للذي ذكرنا عن الربيع من العلة وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ولو لم يكونوا أحرقوا في الدنيا لم يكن لقوله ولهم عذاب الحريق معنى مفهوم مع أخباره أن لهم عذاب جهنم لأن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها في الآخرة والأخدود الحفرة تنحرف في الأرض وقوله النار ذات الوقود فقوله النار رد على الأخدود ولذلك خفضت وإنما جاز ردها عليه وهي غيره لأنها كانت فيه فكأنها إذا كانت فيه هو بخير الكلام عليه لمعرفة المخاطبين به بمعناه وكأنه قيل قتل أصحاب النار ذات الوقود ويعني بقوله ذات الوقود ذات الخطب الجزل وذلك إذا فتحت الواو فأما الوقود بضم الواو فهو الانتقاد القول في تأويل قوله تعالى ﴿أذهبهم عليهم أقدود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما تقوم منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ يقول تعالى ذكره النار ذات الوقود أذهبوا لكفار من أصحاب الأخدود عليها يعني على النار فقال عليها والمعنى أنهم قعود على حافة الأخدود فليل على النار والمعنى لشفير الأخدود لمعرفة السامعين معناه وكان فتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن فتادة قوله النار ذات الوقود أذهبهم عليهم أقدود يعني بذلك المؤمنين وهذا التأويل الذي تأوله فتادة على مذهب من قال قتل أصحاب الأخدود من أهل الإيمان وقد دللنا على أن الصواب من تأويل ذلك غير هذا القول الذي وجه تأويله فتادة قبيل وقوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعني حضور ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن فتادة وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعني بذلك الكفار وقوله وما تقوم منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد يقول تعالى ذكره وما وجد هؤلاء الكفار الذين فتنوا المؤمنين على المؤمنين والمؤمنات بالنار في شيء ولا فعلوا بهم ما فعلوا بسبب الامن أجل أنهم آمنوا بالله وقال إلا أن يؤمنوا بالله لأن المعنى إلا إيمانهم بالله فلذلك حسن في موضعه يؤمنوا إذا كان الإيمان لهم صفة العزيز يقول الشديدي انتقامه من انتقم منه الحميد يقول الحمود بحسانه الى خلقه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد﴾ ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾ يقول تعالى ذكره الذي له سلطان السموات السبع والأرضين وما فيهن والله على كل شيء شهيد يقول تعالى ذكره والله على فعل هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد على غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه وهو مجازيهم جزاءهم وقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يقول ان الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالله بتعذيبهم وأحرقهم بالنار ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى بن أبي عيسى عن أبيه عن ابن عباس ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرّقوا المؤمنين والمؤمنات حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان الذين فتنوا قال عذبوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال

فيكون وعدا ووعد المؤمنين والكافر قال أهل النظم لما ذكر أنه تعالى برصد من أعمال بني آدم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بأمر الآخرة وفرط تمادي في اصلاح المعاش كأنه قيل نحن مترقبون لمجازاة الانسان على ما سعى فأما هو فانه لا يهتمه الا الدنيا وطيباتها فان

أم لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير
 فتنة وتقدير الكلام فأما الإنسان
 فيقول ربى أكرم من إذا ما ابتلاه
 ربه فأكرمه (وأما) هو فيقول
 ربى أهاننى (إذا ما ابتلاه فقدر) أى
 ضيق (عليه رزقه) فقوله فيقول
 خبر المبتدأ فى الموضوعين وإذا ما ابتلاه
 ظرف ليقول وإنما قال فى جانب
 البسط فأكرمه ونعمه أى جعله ذا
 نعمة وثروة ولم يقل فى طرف
 القبض فأهانته وقد ر عليه لأن رحمته
 سبقت غضبه فلم يرد أن يصرح
 باهانة عبده ولئلا يكون الكلام
 نصا فى أن القبض دليل الإهانة من
 الله فقد يكون سبب الإصلاح معاش
 العبد ومعاذ وأما البسط فهو أكرام
 فى الظاهر الغالب والبسط لأجل
 الاستدراج قليل وعلى قلته فهو خير
 من خسران الدنيا والآخرة جميعا
 وعلام توجه الإنكار والذم فيه وجهان
 أحدهما على قوله ربى أهاننى فقط
 لأنه سى ترك التفضل إهانة وقد
 لا يكون كذلك والثانى على مجموع
 الأمرين لامن حيث مجموعهما
 بل على كل منهما أما على دعوى
 الإهانة فكما قلنا وأما على دعوى
 الأكرام فلا أنه اعتقد حصول
 الاستحقاق فى ذلك الأكرام
 كقوله إنما أوتيته على علم عندى
 وكان عليه أن يرى ذلك محض
 الفضل والعناية منه تعالى أولأنه
 قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا
 أولأن هذا القول يشبه قول من
 لا يرى السعادة الا فى اللذات
 العاجلة أو قول من غفل عن

الاستدراج والمكر ويحتمل أن يتوجه الذم على مجموع الأمرين من حيث المجموع حتى لو قال في البسط
أكرمني تحدا بنعمة الله وفي القبض لم يقل أهاقني بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الإنسان عن تلك المقالة بقوله (كلا) أى

لم أبتله بالغنى لكرامته على ولا بالفقر لهوانه لدى ولكنهما من محض المشيئة أو على حسب المصالح ثم نبيه بالاصحاب ثم نبيه بالاصحاب (بل لا تكلمون
اليتيم) على أن هناك شر من ذلك وهو أنه يكرههم بكثرة المال (٨٩) ثم لا يؤذون حق الله فيه وعن مقاتل كان

قدامة بن مقلعون يتنماني حجر أمية
ابن خلف وكان يدفعه عن حقه
فنزلت والترات أصله الوراث نحو
تجاه ووجه واللم الجمع الشديد
ومنه كتيبة ملمومة مصدر جعل
نعتاً أي أكلها جميعاً أجزائه
كقوله ولانا كلوها اسرافاً وقال
الحسن أي يجمعون نصيب اليتامى
إلى نصيبهم كقوله ولانا كلوها
أموالهم إلى أموالكم وقيل جامعاً
بين حلال ما جمعه الميت وبين
حرامه وقيل جامعاً بين ألوان
المشتريات من الأطعمة والأشربة
الذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل
أهل البطالة من الوراث والجم
الكثير جم الماء وغيره يجم جمعاً
إذا كثر فهو جام وجم نهي عن
التهاك والشرة على جمع المال وفي
وصف الحب بالحم دلالة على أن
حب المال وتعلق القلب بتحصيل
ما يستلزمه منه غير مكروه بل
مندوب إليه لبقاء نظام العالم على
أن كل السلامة وجل الفراغ في
الترك كاهودأب المتوكلين شعر
أن السلامة من ليلى وجارتها
أن لا تمر على حال بوادها

ولا ينبتك مثل خير ثم ردعهم عن
الفعل المذكور وذكروا كتحسر المقصر
في طاعة الله يوم القيامة وجواب
إذا محذوف بعد صفاً أو بعد قوله
بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب
أي كان ما كان من الأحوال ثم
استؤنف وحي يومئذ أو عطف
على ما قبله ويقف على هذا التقدير
على قوله بجهنم ويكون يومئذ
الثانية متعلقاتاً بعده ويجوز أن

الغفور الودود يقول تعالى ذكره وهو ذو المغفرة لمن تاب إليه من ذنوبه وذو المحبة له وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال **حدثني**
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الغفور الودود يقول الحبيب **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الغفور الودود قال الرحيم وقوله ذو العرش المجيد يقول
تعالى ذكره ذو العرش الكريم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال **حدثني** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذو العرش
المجيد يقول الكريم واختلفت القراء في قراءة قوله المجيد فقراءته عامة قراءة المدينة ومكة والبصرة
وبعض الكوفيين رفعاً رداً على قوله ذو العرش على أنه من صفة الله تعالى ذكره وقرأ ذلك عامة
قراءة الكوفة خفضاً على أنه من صفة العرش * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم قراءتان
معروفتان فبأيهما قرأ القارئ فصيب وقوله فعال لما يريد يقول هو غفار لذنوب من شاء من
عباده إذا تاب وأناب منها معاقب من أصر عليها وأقام لا يمنعه مانع من فعل أراد أن يفعله ولا يحول
بينه وبين ذلك حائل لأن له ملك السموات والأرض وهو العزيز الحكيم وقوله هل أتاك
حديث الجنود يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل جاءك يا محمد حديث الجنود الذين
تجندوا على الله ورسوله بأذاهم ومكرهم يقول قد أتاك ذلك وعلمته فاصبر لأذى قومك إياك
لما نالوك به من مكروه كما صبر الذين تجندوا هؤلاء الجنود عليهم من رسل ولا ينذرك عن تبليغهم
رسالتى كالمبشرين الذين أرسلوا إلى هؤلاء فان عاقبة من لم يصطك ويؤمن بك منهم إلى عطب
وهلاك كالذى كان من هؤلاء الجنود ثم بين جل ثناؤه عن الجنود من هم فقال فرعون وثمود
يقول فرعون فاجترى بذكره أن كان رئيس جنده من ذكر جنده وتباعه وانما معنى الكلام هل
أتاك حديث الجنود فرعون وقومه وثمود وخفض فرعون رداً على الجنود على الترجمة عنهم وانما
فتح لأنه لا يجري وثمود ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب والله
من ورأيهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء القوم الذين
يكذبون بوعد الله أنهم لم يأتهم أنباء من قبلهم من الأمم المكذبة برسول الله كفرون وقومه وثمود
وأشكالهم وما أحل الله بهم من النقم بتكذيبهم الرسل ولكنهم في تكذيب بوحى الله وتزويله إثارة
منهم لأهوائهم وأتباعاً منهم لسنن آبائهم والله من ورأيهم محيط بأعمالهم محص لها لا يخفى عليه
منها شيء وهو مجازيهم على جميعها وقوله بل هو قرآن مجيد يقول تكذيباً منه جل ثناؤه للقائلين
للقرآن هو شعر وجميع ما ذلك كذلك بل هو قرآن كريم **حدثنا** يونس قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة بل هو قرآن مجيد يقول قرآن كريم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن
أشعث بن إسحق عن جعفر عن سعيد في قوله بل هو قرآن مجيد قال كريم وقوله في لوح محفوظ
يقول تعالى ذكره هو قرآن كريم مثبت في لوح محفوظ واختلفت القراء في قراءة قوله محفوظ فقرأ
ذلك من قرأه من أهل الحجاز أبو جعفر القارئ وابن كثير ومن قرأه من قراء الكوفة عاصم
والأعمش وحزمة والكسائي ومن البصريين أبو عمرو ومحمود خفصاً على معنى أن اللوح هو
المعنون بالحفظ وإذا كان ذلك كذلك كان التأويل في لوح محفوظ من الزيادة فيه والنقصان

(١٢) - (ابن جرير) - (الثلاثون) يكون إذا منصوباً بابتداء كرو يومئذ الثانية بدل منه ومعنى (دكا دكا) دكا بعددك
كقيل في ليلك أي كرر عليها ذلك حتى صارت هباء منبثاً وقال المبرد استوت في الانقراض فذهب دورها وقصورها وجبالها وقلاعها حتى

تصير قاعا صافيا ولعل هذا الذي بعد الزلزلة قوله (وجاء ربك) أى أمره بالجزاء والحساب أو قهره أو دلائل قدرته ويجوز أن يكون تمثيلا لهول ذلك اليوم كما إذا حضر الملك بنفسه وجنوده (٩٠) كان أهيب وتنزل ملائكة كل سماء (صفا صفا) أى مصطفين صفا فمرتبة يروى

منه عما أثبتته الله فيه وقرأ ذلك من المكيين ابن محيصن ومن المدنيين نافع محفوظ رفعا دألى القرآن على أنه من نعتيه وصفته وكان معنى ذلك على قراءتهم ما بل هو قرآن مجيد محفوظ من التغيير والتبديل فى لوح * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهم قراءتان معروفتان فى قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارىء فحسب واذ كان ذلك كذلك فبأى القراءتين قرأ القارىء فتأويل القراءة التى يقرؤها على ما بينا وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا مسقيان عن منصور عن مجاهد فى لوح قال فى أم الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى لوح محفوظ عند الله * وقال آخرون إنما قيل محفوظ لأنه فى جهة إسرافيل ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن على قال سمعت قرة بن سليمان قال ثنا حرب ابن سريج قال ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك فى قوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ قال إن اللوح المحفوظ الذى ذكر الله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ فى جهة إسرافيل

آخر تفسير سورة البروج

(تفسير سورة السماء والطارق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (والسما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لمساعليا حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فإله من قوة ولا ناصر) أقسم ربنا بالسماء والطارق الذى يطرق ليلا من النجوم المضئية ويخفى نهارا وكل ما جاء ليلا فقد طرق ويخفى الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عيسى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس والسماء والطارق قال السماء وما يطرق فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السماء والطارق وما أدراك ما الطارق قال طارق يطرق ليلا ويخفى بالنهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والطارق قال ظهور النجوم يقول يطرقك ليلا حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الطارق النجم وما أدراك ما الطارق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعر بك يا محمد ما الطارق الذى أقسمت به ثم بين ذلك جل ثناؤه فقال هو النجم الثاقب يعنى يتوقد ضياءه ويتوهج ويخفى الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله النجم الثاقب يعنى المضىء حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عيسى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس النجم الثاقب قال هو الكواكب

أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشتد على أصحابه بقاء على رضى الله عنه فاحتضنه وقبل عاتقه ثم قال يا نبي الله أبى أنت وأمى ما الذى حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الآية فقال له على كيف يجاء بجهنم قال يجىء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شرارة لو تركت لأحرقت أهل الجمع قال الأصوليون معنى جىء بجهنم برزت وأظهرت فان جهنم لا تنتقل من مكان إلى مكان قوله (وأنى له) أى ومن أين له منفعة (الذكرى) ثم فسر التذكرة وأما قدرنا المضاف احترازا من التنافي والأفلا وجه للاستفهام الإنكارى بعد إثبات التذكرة بأنه يقول (بالتنى قدمت) خيرا أو عملا صالحا (لحياتى) هذه وهى الحياة الأخيرة أو اللام بمعنى الوقت أى وقت حياتى فى الدنيا وقد يرجح هذا الوجه لأن أهل النار لا حياة لهم فى الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن أن يجاب بأن الحياة المضاهية للوت وأولى هى أشد من الموت حياة أيضا وبأن حياة الآخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم وهذا المعنى شامل لأهل النار ولأهل الجنة جميعا قالت المعتزلة فى هذا التمنى دليل واضح على أن الاختيار كان زمامه بيده ويحتمل أن يجاب بأن استحالة تمناه قد تكون من جهة أن الأمر فى الدين لم يكن إليه فيتحسر على ذلك وقال فى التفسير الكبير فيه دليل على أن قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه أنه لا يلزم من عدم قبولها فى الآخرة عدم قبولها فى دار التكليف كما يمان اليا س من قرأ (لا يعذب) ولا يوثق على

البناء للفاعل فمعناه على ما قال مقاتل لا يعذب عذاب الله أى مثل عذابه أحد من الخلق وضعف بأن يوم القيامة لا يعذب أحد سوى الله فلا المضئئة

يتصور لهذا النفي فائدة وأجيب بأن المراد لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد لأن الأمر يومئذ لله وحده ولا يعذب أحد في الدنيا ولا يؤتى مثل عذاب الله الكافر ومثل إيثاقه إياه في الشدة والايام وقال أبو علي الفارسي (٩١) تقديره لا يعذب أحد من الزبانية أحد مثل

عذاب هذا الإنسان وهو أمة ابن خلف ولا يؤتى بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه لثناهيته في كفره وفساده ومن قرأ على بناء الفعل للفعل فيهما فظاهر والضمير في عذابه ووثاقه للإنسان ويمكن أن يراد لا يحمل عذاب الإنسان أحد كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى قال الواحدى وهذا أولى الأقوال ثم ذكر بشارة الأبرار وهو أن يقول للمؤمن بذاته أو على لسان ملك (يا أيها النفس المطمئنة) أى بذكر الله أو بتحصيل الأخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة التي تسكن النفس السليمة إليها (ارجع إلى ربك) إلى حيث لا مالك سواه أولى ثوابه (راضية) بما حكم عليك وقد ترك (مرضية) عند الله نظيره رضى الله عنهم ورضوا عنه وهذه صفة أرباب النفوس الكاملة وإن كانوا بعد في دار التكليف ولهذا رتب على هذه الصفة قوله (فادخل في عبادى) أى في جملة الصالحين (وادخل جنتي) وهى في الدنيا مقام الرضا والتسليم وإذا كانت النفس متحلية بالكالات الحقيقية والمعارف اليقينية في حياته العاجلة كانت أهلاً لهذه البشارة عند الموت وعند البعث وفي كل المواطن إلى دخول الجنة وقيل إنما يقال له هذا عند البعث والمعنى فادخل في أجساد عبادى يؤيده قراءة ابن مسعود في جسد عبدى قالوا أنزلت في حمزة بن عبد المطلب أو في خبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه

المضيئة وثقوبه إذا أضواء حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله النجم الثاقب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله النجم الثاقب حدثني بن وهب حدثنا ابن وهب قال قال ابن ثور عن معمر عن قتادة النجم الثاقب المضيء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله النجم الثاقب قال كانت العرب تسمى النجم الثاقب النجم الذى يقال له زحل والثاقب أيضاً الذى قد ارتفع على النجوم والعرب تقول لا طائر إذا هوى لحن بطن السماء ارتفعا قد ثقب والعرب تقول أمتب نارك أى أضئها وقوله إن كل نفس لها عليها حافظ اختلقت القراء في قراءة ذلك فقراه من قراء المدينة أبو جعفر ومن قراء الكوفة حمزة لها عليها بتشديد الميم وذكر عن الحسن أنه قرأ ذلك كذلك حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا حجاج عن هرون عن الحسن أنه كان يقرأها إن كل نفس لها عليها حافظ مشددة ويقول إلا عليها حافظ وهكذا كل شيء في القرآن بالتثنية وقرأ ذلك من أهل المدينة نافع ومن أهل البصرة أبو عمرو ولما بالتخفيف بمعنى إن كل نفس لها عليها حافظ وعلى أن اللام جواب إن وما التى بعدها صلة وإذا كان ذلك كذلك لم يكن فيه تشديد والقراءة التى لا اختار غيرها فى ذلك التخفيف لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب أن يكون معروفاً من كلام العرب غير أن القراء كان يقول لا نعرف جهة التثنية في ذلك ونرى أنها لغة في هذيل يجعلون الـ لام مع إن المخففة لا ولا يحاوزون ذلك كأنه قال ما كل نفس لها عليها حافظ فإن كان صحيحاً ما ذكر القراء من أنها لغة هذيل فالقراءة بها جائزة صحيحة وإن كان الاختيار أيضاً إذا صح ذلك عندنا القراءة الأخرى وهى التخفيف لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ولا ينبغي أن يترك الأعراف إلى الأثر وقد حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا معاذ عن ابن عون قال قرأت عند ابن سيرين إن كل نفس لها عليها حافظ فأنكره وقال سيجان الله سيجان الله فتأويل الكلام إذا إن كل نفس لها عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير أو شر وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إن كل نفس لها عليها حافظ قال كل نفس لها حافظ من الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن كل نفس لها عليها حافظ حفظة يحفظون عملك ورزقك وأهلك إذا توفيت به يا ابن آدم قبضت إلى ربك وقوله فلينظر الإنسان من خلق يقول تعالى ذكره فلينظر الإنسان المكذب بالبعث بعد الممات المنكر قدرة الله على إحيائه بعد مماته ثم خلق يقول من أى شيء خلقه ربه ثم أخرج لثناؤه عما خلقه منه فقال خلق من ماء دافق يعنى من ماء مدفوق وهو مما أخرجته العرب بلفظ فاعل وهو بمعنى المفعول ويقال إن أكثر من يستعمل ذلك من أحياء

إلى المدينة فقال اللهم إن كان في عندك خير فقول وجهى نحو قبلك فقول الله وجهه نحوها فلم يستطع فالعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

﴿سورة البلد مكة وقيل مدينة حروفها مائتان وستة وثلاثون كلمها ثمانون آياتها عشرون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 ﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد أي حسب أن لن يقدّر عليه أحد يقول أهلك ما لا
 لبدا أي حسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا (٩٢) وشفتين وهدينا له النجدين فلا تقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة

أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتما ذا
 مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم
 كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر
 وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب
 الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم
 أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة ﴿
 القراءات لبدا بالتشديد يزيد
 فك رقبة أو اطعم على صيغة الفعلين
 ونصب رقبة ابن كثير وأبو عمرو
 وعلى الباقيون على المصدرين
 فاضافوا الأول ونونوا الثاني أي هي
 الفك أو الاطعام مؤصدة بالهمز
 ابو عمرو ويعقوب وحزمه وخلف
 وحفص والمفضل ﴿ الوقوف
 البلد لا البلد هك ولد هك
 كبد ه ط أحد م ه لثلايوهم
 أن ما بعده صفة لبدا ط أحد هك
 عينين ه لا وشفتين هك النجدين
 ج ه للنفي مع الفاء العقبة ه ز
 العقبة ه ط رقبة ه لا مسغبة
 ه ك مقربة ه ك متربة ه ط
 لأن ثم لترتيب الاخبار بالمرحمة هك
 الميمنة ه ط المشأمة ه ط مؤصدة ه
 ﴿ التفسير أنه سبحانه قرر في هذه
 السورة وفي أكثر ما يتلوها من
 السور مراتب النفوس الانسانية
 وأحوالها في السعادة وضعتها
 فأكد ذلك بالاقسام بالبلد الحرام
 وهو مكة التي جعلها الله تعالى
 منشا كل بركة وخير وقوله (وأنت
 حل بهذا البلد) اعتراض بين
 القسمين كأنه تعالى عظم مكة
 من جهة أنه صلى الله عليه وسلم
 حل بها وأقام فيها وقيل الحل بمعنى
 الحلال كأنه سبحانه عجب من

العرب سكان الحجاز اذا كان في مذهب النعت كقولهم هذا سر كاتم وهم ناصب ونحو ذلك
 وقوله يخرج من بين الصلب والترايب يقول يخرج من صلب الرجل وترايب المرأة وقيل يخرج من
 بين ذلك ومعنى الكلام منهما كما يقال سيخرج من بين هذين الشيئين خير كثير بمعنى يخرج منهما
 واختلف أهل التأويل في معنى الترايب وموضعها فقال بعضهم الترايب موضع القلادة من صدر
 المرأة ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة
 عن سلمة بن سابور عن عطية العوفى عن ابن عباس الصلب والترايب قال الترايب موضع القلادة
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يخرج من بين
 الصلب والترايب يقول من بين ثدى المرأة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء
 قال سئل عكرمة عن الترايب فقال هذه موضعه على صدره بين ثديه **حدثني** ابن المنثى قال
 ثنى سلم بن قتيبة قال ثنى عبد الله بن النعمان الحداني أنه سمع عكرمة يقول يخرج من بين الصلب
 والترايب قال صلب الرجل وترايب المرأة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك
 عن عطاء عن سعيد بن جبير قال الترايب الصدر * قال ثنا ابن يمان عن مسعر عن الحكم
 عن أبي عياض قال الترايب الصدر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
 في قوله يخرج من بين الصلب والترايب قال الترايب الصدر وهذا الصلب وأشار الى ظهره
 * وقال آخرون الترايب ما بين المتكبين والصدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال
 ثنا ابن يمان عن اسرائيل عن ثوير عن مجاهد قال الترايب ما بين المتكبين والصدر **حدثني**
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
 ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الترايب قال أسفل من التراقي **حدثنا** ابن حميد
 قال ثنا مهران عن سفيان قال الصلب للرجل والترايب للمرأة والترايب فوق الثديين * وقال
 آخرون هو اليدان والرجلان والعينان ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي
 قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يخرج من بين الصلب والترايب قال
 فالترايب أطراف الرجل واليدان والرجلان والعينان فتلك الترايب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
 مهران عن سفيان عن أبي روق عن الضحاك يخرج من بين الصلب والترايب قال الترايب
 اليدان والرجلان * قال ثنا مهران عن سفيان قال قال غيره الترايب ماء المرأة وصلب الرجل
 حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
 يخرج من بين الصلب والترايب عينا ويداه ورجلاه * وقال آخرون معنى ذلك أنه يخرج من بين
 صلب الرجل ونحوه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 قوله يخرج من بين الصلب والترايب يقول يخرج من بين صلب الرجل ونحوه * وقال آخرون
 هي الأضلاع التي أسفل الصلب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان
 عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله يخرج من بين الصلب والترايب قال الترايب الأضلاع التي
 أسفل الصلب * وقال آخرون هي عصابة القلب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن اسحق

اعتقاد أهل مكة كيف يؤذون أشرف الخلق في موضع محرم عن شريحيل يحرمون أن يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة قال
 ويستحلون أخراجك وقتلك وقال قتادة أنت حل أى لست بأيم وحلال لك أن تقتل بمكة من شئت كما في الحديث ولم تحل لي الساعة من

نهار فإن كانت السورة مكية أو مدنية قبل الفتح فقول له حل بمعنى الاستقبال نحو أنك ميت وإنهم ميتون وكثيرا ما تبرز الأفعال المستقبلية في القرآن في صيغ المضى لتحقيق الوقوع وإن كان حال النسخ أو بعده فظاهر وعلى (٩٢) الأول يكون فيه اخبار بالغيب وقد يسهل الله

فتح مكة كما وعد فيكون معجزا أما الوالد والولد فقيل آدم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمتنا بني آدم وقيل كل والد ومولود وقد يخص الاقسام بالصالحين لأن غير الصالحين لا حرمة لهم أولئك كالأغنام بل هم أضل والأكثر على أن الوالد إبراهيم واسماعيل عليهما السلام والولد محمد صلى الله عليه وسلم كأنه أقسم ببلده ثم بوالده ثم به والتشكيك للتعظيم وانما لم يقل ومن ولد للفائدة المذكورة في قوله والله أعلم بما وضعت أي بشئ موضعتة وهو مولود عجيب الشأن والكبد المشقة والتعب كقوله أنك كادح إلى ربك كدحا وأصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو كبدا إذا وجعت كبده وانتفضت ولا تخفى الشدائد الواردة على الإنسان من وقت احتباسه في الرحم إلى انفصاله ثم إلى زمان رضاعه ثم إلى بلوغه ثم ورود طوارق السراء وبوارق الضراء وعلائق التكليف وعوائق التمدن والتعيش عليه إلى الموت ثم إلى البعث من المسألة وظلمة القبر ووحشته ثم إلى الاستقرار في الجنة والنار من الحساب والعقاب والخيرة والحسرة والوقوف بين يدي الخبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم ووفقنا للعمل بما يستعقب الخلاص منها إلى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد به الذين علم الله من حالهم أنهم لا يؤمنون وقيل

قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث أن معمربن أبي حبيبة المديني حدثه أنه بلغه في قول الله يخرج من بين الصلب والترائب قال هو عصارة القلب ومنه يكون الولد * والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال هو موضع القلادة من المرأة حيث تقع عليه من صدرها لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب وبه جاءت أشعارهم قال الملقب العبدى

ومن ذهب يسن على تريب * تكون العاج ليس بذى غضون
وقال آخر

والزعفران على ترابها * شرفاه اللباب والنحر

وقوله أنه على رجعه لقادر يقول تعالى ذكره أن هذا الذي خلقكم أيها الناس من هذا الماء الدافق بفعلكم بشراسو يا بعد أن كنتم ماء مدفوقا على رجعه لقادر واختلف أهل التأويل في الماء التي في قوله على رجعه على ما هي عادة فقال بعضهم هي عادة على الماء وقالوا معنى الكلام أن الله على رد النطفة في الموضع التي خرجت منه لقادر ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله أنه على رجعه لقادر قال أنه على رده في صلبه لقادر حدثنا ابن المنني قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله أنه على رجعه لقادر قال للصليب حدثني عبيد بن اسمعيل البخاري قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث عن مجاهد في قوله أنه على رجعه لقادر قال على أن يرد الماء في الاحليل حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي الوشاء قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم عن ورقاء عن عبيد الله بن أبي نجيح عن عبد الله بن أبي بكر عن مجاهد في قوله أنه على رجعه لقادر قال على رد النطفة في الاحليل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أنه على رجعه لقادر قال في الاحليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد أنه على رجعه لقادر قال رده في الاحليل * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه على رد الإنسان ماء كما كان قبل أن يخلقه منه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أنه على رجعه لقادر إن شئت رددته كما خلقته من ماء * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه على حبس ذلك الماء لقادر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أنه على رجعه لقادر قال على رجوع ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج كما قدر على أن يخلق منه ما خلق قادر على أن يرجعه * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه قادر على رجوع الإنسان من حال الكبر إلى حال الصغر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن مقاتل بن حيان عن الضحاك قال سمعته يقول في قوله أنه على رجعه لقادر يقول إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبا ومن الصبا إلى النطفة وعلى هذا التأويل تكون الهاء في قوله على رجعه من ذكر الإنسان * وقال آخرون ممن زعم أن الهاء للأنسان معنى ذلك أنه على إحيائه بعد ما أنه لقادر ذكر من قال ذلك

الكبد هو الاستواء والاستقامة أي خلقناه منتصب القائمة وقيل الكبد الشدة والغاظة ثم اشتق منه اسم العضو لأنه دم غليظ وقد يخص الإنسان على هذا التفسير بشخص واحد من جمع يكتفى أبا الأشدين كأن يجعل تحت قدميه الأديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الأديم

ولم تزل قدمه وادو بعض هذا التفسير قوله (أي حسب) يعني ذلك الإنسان الشديد وعلى الأول معناه لن يقدر على بعثه ومجازاته أو على تغيير أحواله وأطواره (يقول أهلكت ما لا يلدأ) أي كثيرا (٩٤) بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلدأ قاله القراء وعن الزجاج أنه مفرد

والبناء للبالغة والكثرة يقال رجل حطم إذا كان كثيرا الحطم ومن قرأ بالتشديد فهو جمع لا بد يريد كثرة ما أنفقته في الجاهلية فوبخه على ذلك بقوله (أي حسب أن لم يره أحد) يعني أنه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا وحباً للانتساب إلى المكارم والمعالي أو معاداة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة أيقظ أن الله لم يره ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وفي أي شيء أنفقته وقال الكلبي كان كاذبا ولم ينفق شيئا فقال الله أيزعم أن الله ما رأى ذلك منه ولو كان قد أنفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع إشارة إلى الاستعداد الفطري بقوله (لم نجعل له عينين) يبصر بهما المصنوعات (ولسانا) يعبر به عما في ضميره (وشفتين) يستعين بهما على الإفصاح بالنطق (وهديناه النجدين) سبيل الخير والشرك قوله أنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجدي اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل لارتفاع شأنها وعلوم مكانها كالطرق المرتفعة العالية التي لا تخفى على ذوي الأبصار وقال الحسن يقول أهلكت ما لا يلدأ فن الذي يحاسبني عليه فقيل الذي قدر على أن خلق لك الأعضاء قادر على محاسبتك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الشديان لأنهما كالطريقين حياة الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعهما قال القفال والتفسير هو الأول ثم قرر وجه الاستدلال

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنه على رجعه لقادر أن الله تعالى ذكره على بعثه وأعادته قادر * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أن الله على رد الإنسان المخلوق من ماء دافق من بعد مماته حيا كهيئته قبل مماته لقادر وإنما قلت هذا أولى الأقوال في ذلك بالصواب لقوله يوم تبلى السرائر فكان في اتباعه قوله أنه على رجعه لقادر نبأ من أنباء القيام دلالة على أن السابق قبلها أيضا منه ومنه يوم تبلى السرائر يقول تعالى ذكره أنه على أحيائه بعد مماته لقادر يوم تبلى السرائر فالיום من صفة الرجوع لأن المعنى أنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر وعنى بقوله يوم تبلى السرائر يوم تختبر سرائر العباد فيظهر منها يومئذ ما كان في الدنيا مستخفيا عن أعين العباد من الفرائض التي كان الله ألزمه إياها وكنه العمل بها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عبد الله بن صالح عن يحيى بن أيوب عن ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح في قوله يوم تبلى السرائر قال ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة وهو السرائر ولو شاء أن يقول قد صمت وليس بصائم وقد صليت ولم يصل وقد اغتسلت ولم يغتسل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبلى السرائر إن هذه السرائر مختبرة فأسر وأخيرا وأعلنوه أن استطيعتم ولا قوة إلا بالله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يوم تبلى السرائر قال تختبر وقوله فالله من قوة ولا ناصر يقول تعالى ذكره فالإنسان الكافر يومئذ من قوة يتمتع بها من عذاب الله وأليم نكاله ولا ناصر ينصره فيستنقذه من ناله بمكره وقد كان في الدنيا يرجع إلى قوة من عشيرته يتمتع بهم من أراد به بسوء وناصر من حليف ينصره على من ظلمه واضطهده وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالله من قوة ولا ناصر ينصره من الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ولا ناصر قال من قوة يتمتع بها ولا ناصر ينصره من الله حدثني علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن سفيان الثوري في قوله من قوة ولا ناصر قال القوة العشيرة والناصر الحليف في القول في تأويل قوله تعالى ﴿والسماوات والارض ذات الصدع﴾ إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكيّدون كيّداً وأكيّد كيّداً فهم الكافرون أمهلهم وريداً يقول تعالى ذكره والسماوات والارض ذات الصدع بالغيوم وأرزاق العباد كل عام ومنه قول المتنخل في صفة سيف أبيض كالرجع رسوب اذا * ما نأخ في محفل ينجلى

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس والسماوات والارض ذات الصدع قال السحاب فيه المطر حدثنا علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله والسماوات والارض ذات الصدع قال ذات السحاب فيه المطر حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والسماوات والارض ذات الصدع يعني بالرجع القطر والرزق كل عام حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله

والسماوات

الماء المتن قلنا عقولا ولسانا فقولوا على اهلاك ما خلق

أقدر في الحجة في الكفر بالله مع تظاهر نعمه وما العلة في التعزير على الله وأوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطى والممكن من الانتفاع ثم عرف

عباده وجوه الاتفاق الفاضلة تعريضا بأن ذلك الكافر لم يكن انفاقه في وجه مرضى معتد به لا ببناء قبول الطاعات على الايمان الذي هو اصل الخيرات والاتحام الدخول بشدة ولهذا يستعمل في الأخطار والأهوال (٩٥) والعقبة طريق الجبل فمن ابن عمر هي جبل زلال

في جهنم وعن مجاهد والضحاك هي الصراط يضرب على متن جهنم وهو معنى قول الكلبي عقبة بين الجنة والنار وزيف الواحدى وغيره هاتين الروايتين بأنه من المعسوم أن هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبأن تفسير الله سبحانه العقبة عقبيه ينافيه وعن الحسن عقبة والله شديدة أن هذا مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال التحيون قلبت توجد لا الداحلة على الماضي الامكرة كقوله فلا صدق ولا صلي وتقول لا خيبي ولا رزقي والقرآن أفصح الكلام فهو أولى برعاية هذه القاعدة والجواب أن القرآن حجة كافية ولو سلم فهمي متكررة في المعنى قال الزجاج ألا ترى أنه فسر العقبة بفك الرقبة والأطعام فكأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ولا سميافمن قرأ فك وأطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز أن يراد فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه قوله ثم كان من الذين آمنوا ومن قرأ فك وأطعام على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك فك رقبة أو أطعام مطعم يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب في النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب فليس فوقه ما يستتره ولا تحته

والسواء ذات الرجع قال ترجع بأرزاق الناس كل عام قال أبو رجاء وسئل عن ساءكمه فقال رجعت بالمطر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذات الرجع قال السحاب يطرئهم يرجع بالمطر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسواء ذات الرجع قال ترجع بأرزاق العباد كل عام ولا ذلك هل كوا وهل كوا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله والسواء ذات الرجع قال ترجع بالغيث كل عام **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والسواء ذات الرجع يعني المطر وقال آخرون يعني بذلك أن شمسها وقرها يغيب ويطلع ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والسواء ذات الرجع قال شمسها وقرها ونجومها يأتين من ههنا وقوله والأرض ذات الصدع يقول تعالى ذكره والأرض ذات الصدع بالنبات ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خضيف عن عكرمة عن ابن عباس والأرض ذات الصدع قال ذات النبات **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والأرض ذات الصدع يقول صدعها إخراج النبات في كل عام **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن والأرض ذات الصدع قال هذه تصدع عما تحتها قال أبو رجاء وسئل عنها عكرمة فقال هذه تصدع عن الرزق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن عن ابن أبي نجيح قال مجاهد والأرض ذات الصدع مثل المأزم مأزم مني **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والأرض ذات الصدع قال الصدع مثل المأزم غير الأودية وغير الجرف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والأرض ذات الصدع تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيت **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والأرض ذات الصدع قال تصدع عن النبات **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والأرض ذات الصدع وقرأ ثم شققنا الأرض شقاقا فبينما فيها حيا وعينا وقضبا إلى آخر الآية قال صدعها للحارث **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والأرض ذات الصدع النبات وقوله أنه لقول فصل يقول تعالى ذكره أن هذا القول وهذا الخبر لقول فصل يقول لقول يفصل بين الحق والباطل ببيانه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عنه فقال بعضهم لقول حق وقال بعضهم لقول حكم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنه لقول فصل يقول حق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنه لقول فصل أي حكم وقوله وما هو بالهزل يقول وما هو باللعب ولا الباطل ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ما يوطئه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي ما وأما المزابل ووصف اليوم بهذا مسغبة مجاز باعتبار صاحبه نحو سائر صائمه وفك الرقبة تخليصها من رق أو غيره وفي الحديث أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعق النسيمة وتفك الرقبة

فقال أوليساء سوء قال لا اعتاقها أن تنفرد بعقبتها وفكها تخليصها من قود أو غرم وقد استدل أبو حنيفة من تقديم العتق على أنه أفضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لأن في الصدقة (٩٦) تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي الفك

تخليصها من القييد في الأغلب وأيضا العمل الأمر في الأول أضيق ولا شك أن اطعام اليتيم القريب أفضل من اليتيم الأجنبي وقد يستدل للشافعي أن المسكين أحسن حالا من الفقير وأنه قد يكون بحيث يملك شيئا والا وقع قوله دامت ربه تكرارا وقال بعض أهل التأويل فك الرقية أن يعين المرء نفسه على إقامة الوظائف الشرعية ليتخلص بها عن النار وعندى هو أن يفك رقبة عن الكوثرين ليلزم عنه زوال الحرص المستتبع لمواساة النفس على الطعام والائثار وفي قوله (ثم كان) وجوه أحدها أن هذا التراخي في الذكر لافي الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا كقوله

إن من ساد ثم ساد أبوه

ثم قد ساد قبل ذلك جده أي ثم أذكر أنه ساد أبوه وثانيها التأويل بالعاقبة أي ثم كان في عاقبة أمره ممن يموت على الايمان وثالثها أن الآية نزلت فيمن أتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم آمن به بعد مبعثه فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات يدل عليه ما روى أن حكيم بن حزام بعد ما أسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنانتي بأعمال الخير في الجاهلية فهل لنا منها شيء فقال صلى الله عليه وسلم أسألت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو أولى الوجوه عند أصحاب المعاني أن المراد تراخي الرتبة والفضيلة

ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما هو بالهزل يقول بالباطل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما هو بالهزل قال باللعب وقوله انهم يكيدون كيدا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المكذبين بالله ورسوله والوعدهم الوعيد يحكون مكرهم وقوله وأكيد كيدا يقول وأمكم مكرهم ومكره جل ثناؤه بهم املاؤهم اياهم على معصيتهم وكفرهم به وقوله فمهل الكافرين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمهل الكافرين ولا تعجل عليهم أمهلهم وريدا يقول أمهلهم أنا قليلا وأنظرهم للوعده الذي هو وقت حلول النعمة بهم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أمهلهم رويذا يقول قريبا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أمهلهم رويذا الرويد القليل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمهل الكافرين أمهلهم رويذا قال أمهلهم فلا تعجل عليهم تركهم حتى لما أراد الانتصار منهم أمره بجهادهم وقتالهم والغلظة عليهم

آخر تفسير سورة والسماء والطارق

(تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله سبح اسم ربك الأعلى فقال بعضهم معناه عظم ربك الأعلى لا رب أعلى منه وأعظم وكان بعضهم اذا قرأ ذلك قال سبحان ربى الأعلى ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه كان يقرأ سبح اسم ربك الأعلى سبحان ربى الأعلى الذى خلق فسوى قال وهى في قراءة أبي بن كعب كذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن عبد خير قال سمعت عليا رضى الله عنه قرأ سبح اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربى الأعلى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق الهمداني أن ابن عباس كان اذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى يقول سبحان ربى الأعلى واذا قرأ أقسم بيوم القيامة فأتى على آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى يقول سبحانك اللهم وبلى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبح اسم ربك الأعلى ذكرنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم

لأن ثواب الايمان أكثر من ثواب العتق والصدقة وقد يوجه البيت المذكور على هذا بأن المراد ثم ساد أبوه مع ذلك ثم ساد جده مع ما ذكر ولا ريب أن مجموع الأمرين والأشرف من أن ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على التكامل

قائلا (وتواصوا) أى اوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على التكليف الشرعية وعلى البلايا والهن التي قلما يخلو المؤمن عنها (وتواصوا بالرحمة) أى التعاطف والتراحم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتاجشوا ولا تتباغضوا (٩٧) ولا تحاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفي الآية

نكتة لطيفة وهي أنه سبحانه ذكر في باب الكمال أمرين فك الرقبة والا طعام ثم الايمان وذكر في باب التكميل شيئين التواصى بالصبر على الوظائف الدينية والتواصى بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله الا أنه في الاول قدم جانب الخلق وفي الثاني قدم جانب الحق ففى الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالخلق فان رعاية مصالحهم عنده أهم وفي الآخر من الى حسن الأدب وتعليم للكافرين أن يعرفوا ماهو الأقدم الأهم في نفس الأمر زاد الله اطلاعا على دقائق هذا الكتاب الكريم قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة مرفى أول الواقعة تفسيرا قال أهل اللغة أوصدت الباب وأصدته بالواو وبالهمز أى أطبقته وأغلقتها قال مقاتل فلا يخرج أحدهم منها ولا يدخل روح فيها ولا يصاد بالحقيقة صفة أبواب النار أى مؤصدة أبوابها فهو من الاسناد المجازى وقيل أراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها

﴿سورة الشمس وهي مكية﴾
﴿حروفها مائتان وستة وأربعون كلمة﴾
﴿أربع وخمسون آياتها خمس عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿والشمس وضحاها والقمرا إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها﴾

(١٣) - (ابن جرير) - (الثلاثون) فاطمها بخورها وثقواها قد أفلح من زكاه وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها إذ أنبت أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه ففقرها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها

كان اذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن داود عن زياد بن عبد الله قال سمعت ابن عباس يقرأ في صلاة المغرب سبح اسم ربك الأعلى سبحان ربى الأعلى * وقال آخرون بل معنى ذلك نزه يا محمد اسم ربك الأعلى أن تسمى به شيئا سواه ينهأ بذلك أن يفعل ما فعل من ذلك المشركون من تسميتهم آلهتهم بعض اللات وبعضها العزى * وقال غيرهم بل معنى ذلك نزه الله عما يقول فيه المشركون كما قال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقالوا معنى ذلك سبح ربك الأعلى قالوا ليس الاسم معنى * وقال آخرون نزه تسميتك يا محمد ربك الأعلى وذكر كراهة الألف وأنت له خاشع متذل قالوا وانما عني بالاسم التسمية ولكن وضع الاسم مكان المصدر * وقال آخرون معنى قوله سبح اسم ربك الأعلى صل بذكر ربك يا محمد يعنى بذلك صل وأنت له ذا كرمه وجل خائف * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معناه نزه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان لما ذكرت من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة أنهم كانوا اذا قرؤوا ذلك قالوا سبحان ربى الأعلى فبين بذلك أن معناه كان عندهم معلوم عظم اسم ربك ونزهه وقوله الذى خلق فسوى يقول الذى خلق الأشياء فسوى خلقها وعدلها والتسوية التعديل وقوله والذى قدر فهدى يقول تعالى ذكره والذى قدر خلقه فهدى واختلاف أهل التأويل فى المعنى الذى عني بقوله فهدى فقال بعضهم هدى الانسان لسبيل الخير والشر واليهام للراتع ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قدر فهدى قال هدى الانسان للشقوة والسعادة وهدى الأنعام لمراتعها * وقال آخرون بل معنى ذلك هدى الذكور لما تلى الاناث وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن الله عم بقوله فهدى الخبر عن هدايته خلقه ولم يخص من ذلك معنى دون معنى وقد هداهم لسبيل الخير والشر وهدى الذكور لما تلى الاناث فالخبر على عمومته حتى باتى خبر تقوم به الحجج الدال على خصوصه واجتمعت قراء الأمصار على تشديد الدال من قدر غير الكسائى فانه خففها * والصواب فى ذلك التشديد لاجماع الحجج عليه وقوله والذى أخرج المرعى يقول الذى أخرج من الأرض مرعى الأنعام من صنوف النبات وأنواع الحشيش وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن مكرم قال ثنا الحفري قال ثنا مفيان عن منصور عن أبي رزين أخرج المرعى قال النبات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذى أخرج المرعى الآية نبت كما رأيتم بين أصفر وأحمر وأبيض وقوله فجعله غثاء أحوى يقول تعالى ذكره فجعل ذلك المرعى غثاء وهو ما جف من النبات ويس فطارت به الريح وانما عني به ههنا أنه جعله هشيا يابساً متغيرا الى الخوة وهى السواد من بعد البياض أو الخضرة من شدة اليبس وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس فى قوله غثاء أحوى يقول هشيا متغيرا حدثني

﴿ القراآت ﴾ تلاها وطحاها مثل دحاها في التازعات فلا يخاف بالقاء وضم الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير بناء على أن قد أفلح جواب القسم واللام محذوف أي لقد أفلح ﴿ الوقوف ﴾ (٩٨) وضحاها هـ لا تلاها هـ ك جلاها هـ ك يشاها هـ ك بناها هـ ك

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غناء أحوى قال أسود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله غناء أحوى قال يعود يسا بعد خضرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فجعله غناء أحوى قال كان بقلا ونباتا أخضر ثم هاج فببس فصارت غناء أحوى تذهب به الرياح والسيول وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وأن معنى الكلام والذي أخرج المرعي أحوى أي أخضر إلى السواد فجعله غناء بعد ذلك ويعتدل لقوله ذلك بقول ذي الرمة
حزاء قرعاء أشراطية وكفت * فيها الذهاب وحفتها البراعم

وهذا القول وإن كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدت خضرته من النبات قد تسميه العرب أسود غير صواب عندى بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنما يحوط لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير إذا لم يكن له وجه مفهوم لا بتقديمه عن موضعه أو تأخيره فأما قوله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتمال لمعناه التقديم والتأخير وقوله سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله يقول تعالى ذكره سنقرئك يا محمد هذا القرآن فلا تنساه إلا ما شاء الله ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله فلا تنسى إلا ما شاء الله فقال بعضهم هذا الخبر من الله نبيه عليه السلام أنه يعلمه هذا القرآن ويحفظه عليه ونهى منه أن يعجل بقراءته كما قال جل ثناؤه لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سنقرئك فلا تنسى قال كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى فقال قائلو هذه المقالة معنى الاستثناء في هذا الموضع على النسيان ومعنى الكلام فلا تنسى إلا ما شاء الله أن تنساه ولا تذكره قالوا ذلك هو ما نسخ الله من القرآن فرغ حكمه وتلاوته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سنقرئك فلا تنسى كان صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيئا إلا ما شاء الله وقال آخرون معنى النسيان في هذا الموضع التترك وقالوا معنى الكلام سنقرئك يا محمد فلا تترك العمل بشئ منه إلا ما شاء الله أن تترك العمل به مما نسخ الله وكان بعض أهل العربية يقول في ذلك لم يشأ الله أن تنسى شيئا وهو كقوله خالد بن فيما ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ولا يشاء قال وأنت قائل في الكلام لأعطيتك كل ما سألت إلا ما شئت والأشياء أن أمنعك والنية أن لا تمنعه ولا تشاء شيئا قال وعلى هذا مجازي الأيمان يستثنى في ما أونية الخائف اللام والقول الذي هو أولى بالصواب عندى قول من قال معنى ذلك فلا تنسى إلا أن تشاء نحن أن ننسيكه بنسخه ورفعنا وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك أظهر معانيه وقوله إنه يعلم الجهر وما يخفى يقول تعالى ذكره أن الله يعلم الجهر وما يخفى من عملك ما أظهرته وأعلنته وما يخفى يقول وما يخفى منه فلم تظهره مما كتتمته يقول هو يعلم جميع أعمالك سرها وعلانياتها يقول فأحذره أن يطلع عليك وأنت عامل في حال من أحوالك بغير الذي أذن لك به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ﴿ ونيسرك

طحاها هـ ك سواها هـ لا ص وتواها هـ لا زكاها هـ ك دساها هـ ط بطواها هـ ط لأن الظرف يتعلق بكذب أو بالطغوى أشقاها هـ وسقياها هـ فعقروها م لك فسواها هـ ط عقبها هـ ﴿ النفسير قال التجويون إن في ناصب إذا تلاها وما بعدا اشكالا لأن ماسوى الواو الأولى أن كن للقسم لزم اجتماع أقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستنكر عند الخليل وسيبويه لأن استثناف قسم آخر دليل على أن القسم الأول قد استوفى حقه من الجواب فيلزم التغليب وإن كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك أن حرف العطف ناب عن واو القسم المقتضى للجر وعن الفعل الذى يقتضى انتصاب الظرف والجواب أنا تختار الثاني ولزوم العطف على عاملين ممنوع لأن حرف العطف ناب عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدي بالياء وكما أن واو القسم تعمل الجسر في القسم والنصب في الظرف إذا قلت مثلا ابتداء والليل إذا يغشى لقيامه مقام قولك أقسم بالليل إذا يغشى فكذا حرف العطف النائب منابه نظيره قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالد فترفع بالواو وتنصب لقيامه مقام ضرب قال بعض المتكلمين المضاف في هذه الأقسام محذوف تقديره ورب الشمس إلى آخرها وزيف يلزوم التكرار في قوله وما بناها وما بعده وأجيب بأن ما بنى وما بناها وما

لليسر

بعده مصدر يقرع عرض عليه في الكشف بأنه يلزم من عطف قوله فأعلمها على قوله

وما سواها فساد النظم فالوجه أن تكون ما موصولة وانما أوثرت على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر العظيم الذى بناها

ونفس والحكيم الذي سواها على أنه قد جاء ما مستعمل في من كقولهم سبحان ما سخركن لنا أما الذين لم يقدر المضاف فأورد عليهم أنه يلزم تأخير القسم رب السماء وبانيها عن القسم بالسماء والجواب أن الله عز وجل أراد (٩٩) أن تستدرك من المحسوسات إلى المعقولات

ومن المصنوعات إلى الصانع ولا يخفى أن المحسوسات أظهرها هو الشمس فذكرها سبحانه مع أوصافها الأربعة الدالة على عظمتها فأول أعظم الأوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وثانيها تلو التمعن لها غاية في منتصف الشهر أو ثلثه لها في أخذ الضوء عنها أو في غروبه ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلبي وقيل في كبر الحرم بحسب الحس وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته والثالث والرابع بروزها في النهار واختفاءها في الليل ثم ذكر ذاته المقدسة وعقبه بأنواع تدابير في السماء والأرض وفي البسائط وما يتركب منها وأشرفها النفس والمنشغل بتفسير بعض الالفاظ قال الليث الضحو ارتفع النهار والضحي فوق ذلك والضحاء بالمد إذا امتد النهار وقرب أن ينتصف وتلاها تبعها بأحدى المعاني المذكورة والتجلية الكشف والعيان والضمير في جلالها للشمس في الظاهر على ما قال الزجاج وغيره لأن النهار كلما كان أصدق نورا كانت الشمس أجلى ظهورا فإن الكشف والعيان يدل على قوة المؤثر وكاله لا قوة اللائز وكاله فكان النار يبرز الشمس ويظهرها وذهب جم غفير إلى أن الضمير يعود إلى الظلمة أو الدنيا أو الأرض بدلالة قرائن الاحوال وسباق الكلام ولعل الوجه الأول أولى لأن عود الضمير إلى المذكور أقرب منه إلى المقتدر ولأنه يلزم

للبيسرى فذكر إن نفعته الذكري سيد كرم من يخشى ويتجنبها الأشقي الذي يصلي النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيا يقول تعالى ذكره ونسبلك يا محمد لعمل الخير وهو اليسرى واليسرى هو الفعلي من اليسر وقوله فذكر إن نفعته الذكري يقول تعالى ذكره فذكر عباد الله يا محمد عظمتهم وعظمتهم وحذرهم عقوبته إن نفعته الذكري يقول إن نفعته الذكري الذين قد آيسستك من إيمانهم فلا تنفعهم الذكري وقوله فذكر أمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بتذكير جميع الناس ثم قال إن نفعته الذكري هؤلاء الذين قد آيسستك من إيمانهم وقوله سيد كرم من يخشى يقول جل ثناؤه سيد كرم يا محمد إذا ذكرت الذين أمرت بتذكيرهم من يخشى الله ويخاف عقابه ويتجنبها يقول ويتجنب الذكري الأشقي يعني أشقى الفريقين الذي يصلي النار الكبرى وهم الذين لم تنفعهم الذكري وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فذكر إن نفعته الذكري سيد كرم من يخشى فاتقوا الله ما خشي الله عبد قط إلا ذكره ويتجنبها الأشقي فلا والله لا يتكبر عبد هذا الذكر هذا فيه وبغضا لأهله إلا شقي بين الشقاء وقوله الذي يصلي النار الكبرى يقول الذي يرد نار جهنم وهي النار الكبرى ويعني بالكبرى لشدة الحر والألم وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيا يقول ثم لا يموت في النار الكبرى ولا يحيا وذلك أن نفس أحدهم تصير فيها في حلقه فلا تخرج فتفارق فيموت ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا وقيل لا يموت فيها فيفسد ويحل ولا يحيا حياة تنفعه وقال آخرون قيل ذلك لأن العرب كانت إذا وصفت الرجل بوقوع في شدة شديدة قالوا لا هو حي ولا هو ميت فخطبهم الله بالذي جرى به ذلك من كلامهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿قد أفلح من ترك ذكرا سم ربه فصلى بل تؤثر الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى﴾ ان هذا في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى يقول تعالى ذكره قد نجح وأدرك طلبته من تطهر من الكفر ومعاصي الله وعمل بما أمره الله به فأدى فرائضه وبخو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد أفلح من تركي يقول من تركي من الشرك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال ثنا هشام عن الحسن في قوله قد أفلح من تركي قال من كان عمله زائجا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد أفلح من تركي قال يعمل ورعا حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم عن عكرمة في قوله قد أفلح من تركي من قال لا اله الا الله وقال آخرون بل معنى ذلك قد أفلح من أدى زكاة ماله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن علي بن الأقرع عن أبي الأحوص قد أفلح من تركي قال من استطاع أن يرضخ فليفعل ثم ليقيم فليصل حدثنا محمد بن عمار الرازي قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن علي بن الأقرع عن أبي الأحوص قد أفلح من تركي قال من رضى حدثنا محمد بن عمار قال ثنا عثمان بن سعيد بن مرة قال ثنا زهير عن أبي اسحق عن أبي الأحوص قال إذا أتى أحدكم سائل وهو يريد الصلاة فليقدم بين يدي صلاته زكاته فان الله يقول قد أفلح من تركي وذكر اسم ربه

تفرق الضائر فان الضمير في يغشاها الشمس بالاتفاق وكذا في ضحاها وتلاها ولان غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الافق فكذا تجلية النهار إما يجب أن تكون إشارة إلى كمال الضوء وظهوره للحس بواسطة ظهور الشمس

فوق الافق والحاصل أن الذهن كما ينتقل من عدم الاثر إلى عدم المؤثر بفعل كان لعدم الاثر تأثيراً في عدم المؤثر فكذلك ينتقل من وجود الاثر إلى وجود المؤثر فيصح أن يقال أن وجود الاثر (١٠٠) علة لوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجلياً للشمس والطحوم مثل الدحو وقد

مرفى النازعات أى بسطها على الماء وتنكير النفس إما للتنوع أى نفس خاصة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية التى تصلح لرياسة ماسواها من النفوس وإما للتكثير على الوجه المذكور فى قوله علمت نفس ما حضرت وتسويتها إعطاء قسوها بحسب حاجتها إلى تدبير البدن وهى الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدومة والخادمة وغيرها (فألهمها فجورها وتقواها) قالت المعتزلة هو كقوله وهديناه النجدين أى علمناه وعرفناه سلوك طريق الخير والشر ويعضده ما بعده (قدأفلح من زكاها) وقد خاب من دساها) والتدسية ضد التزكية وأصل دسى دسس قلب أحد حرقى التضغيف بآء كفى قضيت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء فى التراب قال عز من قائل أم يدسه فى التراب والضمير فى زكى ودسى لمن وقال أهل السنة الضميران لله تعالى ومن عبارة عن النفس والمعنى قد سعدت نفس زكاها الله تعالى وخلقها طاهرة وخابت نفس دساها الله وخلقها كافرة فاجرة وقديروى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبي قالوا أصل الإلهام من قولهم لهم الشئ والهمة إذا ابتلعه وأهمته إياه أى أبلعته ذلك فالإلهام الإبلع أى وضع الإيمان فى قلب المؤمن والكفر فى قلب الكافر ثم وعظهم بقصة ثمود لقربهم من ديارهم ولاهل التأويل

فصل فى استطاع أن يقدم بين يدي صلاته زكاة فليفعل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قدأفلح من تركى تركى رجل من ماله وأرضى خالقه * وقال آخرون بل عنى بذلك زكاة الفطر ذكر من قال ذلك **حدثني** عمرو بن عبد الحميد الأملى قال ثنا مروان بن معاوية عن أبى خلدة قال دخلت على أبى العالبة فقال لى إذا غدوت غدا إلى العبد فترى قال فمررت به فقال هل طعمت شياً قلت نعم قال أفضت على نفسك من الماء قلت نعم قال فأخبرنى ما فعلت بزكائك قلت قد وجهتها قال إنما أردت لك هذا ثم قرأ قدأفلح من تركى وذ كراسم به فصلى وقال أن أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء وقوله وذ كراسم به فصلى اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وذ كراسم به فصلى فقال بعضهم معنى ذلك وحد الله ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وذ كراسم به فصلى يقول وحد الله سبحانه وتعالى * وقال آخرون بل معنى ذلك وذ كراته ودعاه ورغب إليه * والصواب من القول فى ذلك أن يقال وذ كراته فوحده ودعاه ورغب إليه لأن كل ذلك من ذ كراته ولم يخص الله تعالى من ذ كره نوعاً دون نوع وقوله فصلى اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم عنى به فصلى الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس يقول فصلى الصلوات الخمس * وقال آخرون عنى به صلاة العيد يوم الفطر * وقال آخرون بل عنى به وذ كراسم به فدعا وقالوا الصلاة ههنا الدعاء * والصواب من القول أن يقال عنى بقوله فصلى الصلوات وذ كراته فيها بالتحميد والتمجيد والدعاء وقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا يقول للناس بل تؤثرون أيها الناس زينة الحياة الدنيا على الآخرة والآخرة خير لكم وأبقى يقول وزينة الآخرة خير لكم أيها الناس وأبقى بقاء لأن الحياة الدنيا فانية والآخرة باقية لا تتفدى ولا تنفى وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل تؤثرون الحياة الدنيا فاختار الناس العاجلة إلا من عصم الله وقوله والآخرة خيرى الخير وأبقى فى البقاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء عن عرفة الثقفى قال استقرأت ابن مسعود سبج اسم ربك الأعلى فلما بلغ بل تؤثرون الحياة الدنيا ترك القراءة وأقبل على أصحابه وقال آثرنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم فقال آثرنا الدنيا لأننا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الآخرة فاختارنا هذا العاجل وتركنا الآجل واختلفت القراءة فى قراءة قوله بل تؤثرون الحياة الدنيا فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بل تؤثرون بالناء الأبا عمرو فأنه قرأه بالياء وقال يعنى الأشقياء والذى لا أوثر عليه فى قراءة ذلك الناء لاجتماع الحجة من القراءة عليه وذ كرآن ذلك فى قراءة أبى بل أتم تؤثرون فذلك أيضاً شاهد لصحة القراءة بالناء وقوله أن هذا فى الصحف الأولى اختلف أهل التأويل فى الذى أشير إليه بقوله هذا فقال بعضهم أشير به إلى الآيات التى فى سبج اسم ربك الأعلى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبىه عن عكرمة أن هذا فى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى يقول الآيات التى فى سبج اسم ربك الأعلى * وقال آخرون قصة هذه السورة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد

قال

أن يقولوا إنما خص هذه القصة لأن ناقة الله هى البدن وعبر بصالح عن الروح فلما كانت قصة ثمود مناسبة لحوال النفس الانسانية كما مررت فى التأويلات وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب

النفس في السعادة والشقاوة خصت القصة بالذ كر لذلك وعلى هذا التأويل قد يراد بالشمس تجلي النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيواني أو شمس المعرفة وقمر المكاشفة ونهار وليل المحو وسما (١٠١) الروح وأرض القلب كاسرمرار والطغوى اسم

من الطفيان كالنقوى من الوقاية قلبت ياؤه واوا فراقين ماهي اسم وبين ماهي صفة كقولهم امرأة نخر يا وصديا والباء لا لآلى أى فعلت التكذيب بواسطة طغيانها وقيل المضاف محذوف والمجموع صفة للعذاب والباء لانصاق أى كذبت ثمود بما أوعدت من العذاب ذى الطغوى كقوله فأهلكوا بالطاغية والأول أوضح لكلا يكون قوله فكذبوه تكاررا ومعنى أنبعث تحركت داعيته وقوى عزمه على العقر وأشقاها عاقرة الناقة قدار بن مسالف أو هو مع من ساعده على ذلك فان أفعل التفضيل يجوز أن لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى هذا يجوز أن يكون الضمير في (لهم) عائدا الى الجماعة الاشقياء وعلى الأول يكون عائدا الى قوم صالح و (ناقة الله) نصب على التحذير أى احذروا عقرها (وسقيها) فلا تعتدوا فيها فان لها شربا ولكم شرب يوم (فكذبوه) قىأ أوعدهم به من نزول العذاب ان فعلوا فعقروا الناقة (قدمدم) أى فاطبق (عليهم) العذاب قالوا هو مضعف من قولهم ناقة مدمدمة اذا البست الشحم والباء في (بذنبهم) للسببية فسوى الدمدمعة بينهم بحيث لم يهرب منها أحد (ولا يخاف عقباها) كإخفاف ملوك الدنيا فينزع عن استيفاء العقوبة وجوز أن يكون الضمير لثمود أى فسواها بالأرض أوفى الهلاك ولا يخاف تبعة بهلا كما وهو تعالى أعلم

قال ثنا مهرا ن عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالسة ان هذا لقي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى قال قصة هذه السورة لقي الصحف الأولى * وقال آخرون بل معنى ذلك ان هذا الذى قص الله تعالى في هذه السورة لقي الصحف الأولى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ان هذا لقي الصحف الأولى قال ان هذا الذى قص الله في هذه السورة لقي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى * وقال آخرون بل معنى ذلك أن قوله والآخرة خير وأبقى في الصحف الأولى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا لقي الصحف الأولى قال تتابع كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا لقي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى قال في الصحف التى أنزلها الله على ابراهيم وموسى أن الآخرة خير من الأولى * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان قوله قد أفلح من تركى وذر أسمر به فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى لقي الصحف الأولى صحف ابراهيم خليل الرحمن وصحف موسى بن عمران وانما قلت ذلك أولى بالصحة من غيره لأن هذا إشارة الى حاضر فلا أن يكون إشارة الى ما قرب منها أولى من أن يكون إشارة الى غيره وأما الصحف فانها جمع صحيفة وانما عني بها كتب ابراهيم وموسى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابي الخلد قال نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة وأنزل الانجيل لثمان عشرة وأنزل الفرقان لأربع وعشرين

آخر تفسير سورة سبوح اسم ربك الأعلى

(تفسير سورة الغاشية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه (هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك يا محمد حديث الغاشية يعنى قصتها وخبرها واختلف أهل التأويل في معنى الغاشية فقال بعضهم هي القيامة تغشى الناس بالأهوال ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس الغاشية من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتاك حديث الغاشية قال الغاشية الساعة حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله هل أتاك

(سورة والليل مكية حروفها ثلثمائة وعشرة كلمها احدى وسبعون آياتها احدى وعشرون) (بسم الله الرحمن الرحيم) (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجللى وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى فاما من أعطى واتقى وصلى بالحسنى فسنيسره لليسرى)

وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فستيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله إذا تردى إن علينا الهدى وإن لنا الآخرة والأولى فانذرتمكم ناراً لتظلي لا يصلها إلا الأشقي (١٠٣) الذي كذب وتولى وسيجنبها الأتقي الذي يؤتى ماله يتركى وما لأحد عنده من

نعمة تجزى إلا آتبعه وجهه به الأعلى ولسوف يرضى القرات ناراً لتظلي بتشديد التاء البزى وابن فليح الوقوف يغشى لا تجلى ه لا والاشقي ه لا لشتي ه ط واتقى ه لا بالحسنى ه لا للعسرى ه ط واستغنى ه لا بالحسنى ه لا للعسرى ط تردى ه ط للهدى ه ز للعطف مع رعاية جانب ان والوصل أجوز لا تمام الكلام والأولى ه تلظى ه ج لأن ما بعده صفة أو استئناف الأشقي ه لا وتولى ه ط الأتقي ه لا يتركى ه ج لأن ما بعده استئناف أو حال تجزى ه الأعلى ه ج لاختلاف الجملتين يرضى ه التفسير هذه السورة نزلت باتفاق كثير من المفسرين في أبي بكر وفي أبي سفيان ابن حرب أو أمية بن خلف إلا أن المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فانذرتمكم ومفعول (يغشى) محذوف وهو إما الشمس كقوله تعالى والليل إذا يغشاها أو النهار أو كل شيء يمكن تواريه بالنظام أقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين يتعاقبهما يتم أمر المعاش والراحة مع أنهما آيتان في أنفسهما ومعنى (تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس ثم بذاته الذي خلق كل شيء ذى روح لأن الروح أمانا ذكر أو أنى والخنثى المشكل معين في علم الله وإن كان مبهما في علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق أنه لم يلق يومه ذكرا ولا أنثى وقيل خنثى مشكلا حنث وقيل هما آدم وحواء (شقي) جمع شتيت وهو المتفرق المختلف وقال

حديث الغاشية قال الساعة * وقال آخرون بل الغاشية النار تغشى وجوه الكفرة ذكر من قال ذلك ٧٠ مرسها أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن سعيد بن قوله هل أتاك حديث الغاشية قال غاشية النار * والصواب من القول في ذلك أن يقال أن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم هل أتاك حديث الغاشية ولم يخبرنا أنه غاشية القيامة ولا أنه غاشية النار وكلتاها غاشية هذه تغشى الناس بالبلاء والأهوال والكروب وهذه تغشى الكفار بالفصح في الوجوه والشواظ والنحاس فلا قول في ذلك أصح من أن يقال كما قال جل ثناؤه ويعلم الخبير بذلك كما علمه وقوله وجوه يومئذ خاشعة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ وهى وجوه أهل الكفر به خاشعة يقول ذليلة ذكر من قال ذلك مرسها بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجوه يومئذ خاشعة أى ذليلة مرسها ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله خاشعة قال خاشعة في النار وقوله عاملة أى عاملة في النار وقوله ناصبة يقول ناصبة فيها وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك مرسها محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال عيسى قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن قرأ عاملة ناصبة قال لم تعمل لله في الدنيا فأعملها في النار مرسها بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عاملة ناصبة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها وأنصمها في النار مرسها ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله عاملة ناصبة قال عاملة ناصبة في النار مرسها يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عاملة ناصبة قال لأحد أنصب ولا أشد من أهل النار وقوله تصلى ناراً حامية يقول تعالى ذكره ترد هذه الوجوه ناراً حامية قد حيت واشتد حرها واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراءة الكوفة تصلى بفتح التاء بمعنى تصلى الوجوه وقرأ ذلك أبو عمرو تصلى بضم التاء اعتباراً بقوله تسقى من عين آنية والقول في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارىء فمصيب وقوله تسقى من عين آنية يقول تسقى أصحاب هذه الوجوه من شراب عين قد أنى حرها فبلغ غايته في شدة الحر وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك مرسها محمد بن سعد قال ثنا أبي قال عيسى قال عيسى قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله تسقى من عين آنية قال أنى طبخها منذ يوم خلق الله الدنيا مرسها به يعقوب مرة أخرى فقال منذ يوم خلق الله السموات والأرض مرسها محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ورسها الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من عين آنية قال قد بلغت إناها وحن شرها مرسها بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تسقى من عين آنية يقول قد أنى طبخها منذ خلق الله السموات والأرض مرسها ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله من عين آنية قال من عين أنى حرها يقول قد بلغ حرها

يقال يومه ذكرا ولا أنثى وقيل خنثى مشكلا حنث وقيل هما آدم وحواء (شقي) جمع شتيت وهو المتفرق المختلف وقال
ثم بين اختلاف الأعمال في ذاتها وفيما يرجع إليها في العاقبة من الثواب والعقاب أو التوفيق والخذلان عن على رضى الله عنه أنه قال

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدنا حوله فقال ما منكم منكم من أنفس منقوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسرا لما خلق له (١٠٣) ثم قرأ (فأما من أعطى) يعني حقوق ماله (وانقى)

الحارم (وصلى) بالخصلة الحسنى وهي الايمان أو كلمة الشهادة أو بالملة الحسنى أو بالمشيئة (فستيسره) فستيسره للطريق اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا أسرجها وألجها ومعنى استغنى أنه رغب عما عند الله كأنه مستغن أو استغنى بالذات العاجلة عن الاجلة والتحقيق فيه أن الأعمال الفاضلة اذا واطب المكلف عليها حصلت في نفسه ملكة نورانية تسهل عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير التكليف طبعاً والتعب راحة والتكليف عادة ولأن هذه الملكة تحصل بالتدريج فلا جرم أدخل القاء في فستيسره ومن فسر اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والردا على الضد حتى تصير النفس من الكسل بحيث لا تواتى صاحبها الا في مواجب الكسل وجذب الراحة العاجلة كقوله وإنا الكبيرة الاعلى الخاشعين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ويقرب مما ذكرنا قول القفال كل ما أدت عاقبته الى يسر وراحة وأمر محمود فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما أدت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصي ومن جملة اليسرى الجنة ومن جملة العسرى النار استدل بعض الأشاعرة بقوله فستيسره للعسرى على أنه تعالى قد يخلق القبايح في المكلف ويقوى دواعيه على فعلها والمعتلة عبروا عن هذا

وقال بعضهم عن بقوله من عين آنية من عين حاضرة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تسقى من عين آنية قال آنية حاضرة وقوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول ليس لهؤلاء الذين هم أصحاب النخلة العاملة الناصية يوم القيامة طعام الا ما يطعمونه من ضريع والضريع عند العرب نبت يقال له الشبرق وتسميه أهل الحجاز الضريع اذا يبس وتسميه غيرهم الشبرق وهو سم وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشبرق **حدثني** محمد بن عبيد الحاربي قال ثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال محمد ثنا وقال عباد أخبرنا محمد بن سليمان عن عبد الرحمن الأصبهاني عن عكرمة في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق **حدثني** يعقوب قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبي رجاء قال ثني نجيعة رجل من عبد القيس عن عكرمة في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال هي شجرة ذات شوك لا طعة الأرض فاذا كان الربيع ستمت قريش الشبرق فاذا هاج العود ستمت الضريع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ضريع قال الشبرق اليابس **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا من ضريع قال هو الشبرق اذا يبس يسمى الضريع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول من شر الطعام وأبشعه وأخبثه **حدثني** محمد بن عبيد قال ثنا شريك بن عبد الله في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق * وقال آخرون الضريع الحجارة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن بشار عن جعفر عن سعيد في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الحجارة * وقال آخرون الضريع شجر من نار ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول شجر من نار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشوك من النار قال وأما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق تدعو العرب الضريع وهو في الآخرة شوك من نار وقوله لا يسمن ولا يفتن من جوع يقول لا يسمن هذا الضريع يوم القيامة أكلته من أهل النار ولا يفتن من جوع يقول ولا يشبعهم من جوع يصيبهم ﴿التول في تأويل قوله تعالى﴾ (وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرمر رفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزاري مشوطة) يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناعمة يقول هي ناعمة بتعظيم الله أهلها في جناته وهم أهل الايمان بالله وقوله لسعيها راضية يقول لعملها الذي عملت في الدنيا من طاعة وهما راضية وقيل لسعيها

التيسير بالخذلان وعن الأول بمنع الألفاظ والتوفيق ثم ومنع هذا الكافر بقوله (وما يفتن عنه ماله) وهو استغنى في معنى التفتن أي لا ينفعه ماله الذي يخل به (اذا تردى) أي مات من الردى وهو الحادث ويحوز أن يكون من قوم تردى من الجبل أي تردى من الحفرة في التبرأ وفي

قمر جهنم استدلل المعتزلة بقوله (ان علينا للهدى) على أنه تعالى أراح الأعداء وما كلف المكلف إلا ما في سعته وطاقته وعلى أنه يجب على الله الهداية وعلى أن العبد لو لم يكن مستقلا (١٠٤) بالاجتماع كان في وضع الدلائل فائدة وأجوبة أهل السنة عن المسائل الثلاث

راضية والمعنى لثواب سعيها في الآخرة راضية وقوله في جنة عالية وهي بستان عالية يعني رفعة وقوله لا تسمع فيها لاغية يقول لا تسمع هذه الوجوه المعنى لأهلها فيها في الجنة العالية لاغية يعني باللاغية كلمة لغو واللغو الباطل فليل للكلمة التي هي لغو لاغية كقيل لصاحب الدرع دارع ولصاحب الفرس فارس ولقائل الشعر شاعر وكما قال الحطيئة

أغررتني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر

يعني صاحب لبن وصاحب تمر وزعم بعض نحوي الكوفيين أن معنى ذلك لا تسمع فيها حافلة على الكذب ولذلك قيل لاغية ولهذا الذي قاله مذهب ووجه لولأن أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه وغير جائز لأحد خلا فهم فيها كانوا عليه مجمعين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تسمع فيها لاغية يقول لا تسمع أذى ولا باطلا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تسمع فيها لاغية قال شتما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تسمع فيها لاغية لا تسمع فيها باطلا ولا شتما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة وبعض قراء المدينة وهو أبو جعفر لا تسمع بفتح التاء بمعنى لا تسمع الوجوه وقرأ ذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو لا تسمع بضم التاء بمعنى ما لم يسم فاعله ويؤنث تسمع لتأنيث لاغية وقرأ ابن محيصن بالضم أيضا غير أنه كان يقرأها بالياء على وجه التذكير والصواب من القول في ذلك عندى أن كل ذلك قراءات معروفة صحيحات المعاني فبأى ذلك قرأ القارئ فخصيب وقوله فيها عين جارية يقول في الجنة العالية عين جارية في غير محدود وقوله فيها سرر مرفوعة والسرر جمع سرر مرفوعة يرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما خوله ربه من النعيم والملك فيها ويلحق جميع ذلك بصره وقيل عنى بقوله مرفوعة موضونة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فيها سرر مرفوعة يعني موضونة كقوله سرر مصفوفة بعضه فوق بعض وقوله وأكواب موضوعة وهي جمع كوب وهي الأباريق التي لا آذان لها وقد بينا ذلك فيما مضى وذكرنا ما فيه من الرواية بما أغنى عن إعادته وعنى بقوله موضوعة أنها موضوعة على حافة العين الجارية كلما أرادوا الشرب وجدوها ملأى من الشراب وقوله ونمارق مصفوفة يعني بالنمارق الوسائد والمناقق والنمارق واحدها نمرقة بضم النون وقد حكى عن بعض كلب سمعا نمرقة بكسر النون والراء وقيل مصفوفة لأن بعضها يجنب بعض ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يقول النمارق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يعني بالنمارق المجالس حدثنا بشر قال ثنا يزيد

معلومة ونقل الواحدى عن الفراء وجه آخر وهو أن المراد أن علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرايل تقيمكم الحر وأكدوا ذلك بما روى عن ابن عباس في رواية عطاء أن معنى الآية أرشد أوليائى الى العمل بطاعتى وأحول بين أعدائى أن يعملوا بطاعتى ثم بين بقوله (وان لنا الآخرة والأولى) أن لله كل ما في الدنيا والآخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضرره أو نفعه اليهم ويمكن أن يراد أن سعادة الدارين تتعلق بمشيئته وإرادته فيعطى الهداية من يشاء ويمنعها من يشاء والأول أوفق للمعتزلة والثاني للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواظ على المدكورة قائلا (فأنذرتكم نارا تلظى) يعنى اذا عرفتم هذه البيانات الواقية والتقريرات الشافية فقد صح أنى أنذرتكم ويحوز أن يراد بالمضى تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال أى اذا تقررت مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودرجاتها فأنذرتكم نارا تلظى تتلظى وتتوقد وأصله تتلظى حذف احدى التاءين ثم ان كان المراد بالاشقى هو أبوسفيان أو أمية وبالأبقى هو أبو بكر فلا إشكال وتناول الآية غيرهما من الأشقياء والأثقياء بالتبعية اذلا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد أعم فان أريد بهم الشقى والتسقى فلا إشكال أيضا وان أريد حقيقة أفعل التفضيل فاما أن يراد نار

مخصوصة بدلالة التنكير وإما أن يراد بالاشقى الكافر على الإطلاق لأنه أشقى من الفاسق وأما الكلام في الأبقى فنقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكري ما عدها قال جارا لله هذا الكلام وارد على سبيل المبالغة فجعل الأشقى مختصا بالصلى كأن النار

لم يخلق الإله وجعل الأتقى مختصاً بالنجاة كأن الجنة لم تخلق إلا له وقوله (يتركى) أى يطلب أن يكون عند الله زاكياً وهو من الزكاة لا محل له لأنه بدل من يؤتى والصلاة لا محل لها لأنها كعبض الكلمة أو هو منصوب (١٠٥) المحل على الحال قال بعض المفسرين إن باللا

كان يعذب في الله وهو يقول أحد أحد فسمع بذلك أبو بكر فحمل رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر إلا ليد كانت لبلال عنده فزول (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء) قال أكثر النحويين هذا الاستثناء منقطع لأن الابتغاء ليس من جمل النعمة وقال الفراء وهو مفعول له من يؤتى على المعنى أى لا ينق ماله إلا ابتغاء رضوان الله لا المكافأة نعمة (ولسوف يرضى) عن الله وأورضى الله عنه فيكون راضياً مرضياً * وأعلم أن بعض الشيعة زعموا أن السورة نزلت في علي رضي الله عنه لقوله يتركى لأنه قال في موضع آخر ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقال بعض أهل السنة أنها تدل على أفضلية أبي بكر لأنه قال في وصف علي وسائر أهل البيت رضي الله عنهم ويطعمون الطعام إلى قوله أنا نخاف وذكري في صفة أبي بكر أنه لا ينق إلا لوجه الله من غير شائبة رغبة أو رهبة وهذا المقام أعلى وأجل وعندى أن أمثال هذه الدلائل لا تصلح لتزجيج أكابر الصحابة بعضهم على بعض وإن نزول هذه السورة في الشخص الفلاني مبنى على الرواية فلا سبيل للاستدلال إليه واليه المرجع والمآب والله أعلم

﴿سورة الضحى وهي مكية حروفها مائة وأثنان وسبعون كلمة أربعون آياتها إحدى عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(١٤ - ابن جرير - الثلاثون) ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ولاخرة خير لك من الأولى وسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى فأما اليقيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونمارق مصفوفة والتمارق الوسائد وقوله وزرأى ماثوثة يقول تعالى ذكره وفيها طنافس وبسط كثيرة ماثوثة مفروشة والواحدة زربية وهي الطنفسة التي لها نخل رقيق وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن سفيان قال ثنا توبة العنبري عن عكرمة بن خالد عن عبد الله بن عمار قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي على عبقرى وهو الزرأى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزرأى ماثوثة المبسوطة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت﴾ يقول تعالى ذكره لمنكرى قدرته على ما وصف في هذه السورة من العقاب والنكال الذي أعدّه لأهل عداوته والنعم والكرامة التي أعدّها لأهل ولايته أفلا ينظرون هؤلاء المنكرون قدرة الله على هذه الأمور إلى الأبل كيف خلقها وسخرها لهم وذلكها وجعلها تحمل حملها باركة ثم تنهض به والذي خلق ذلك غير عزى عليه أن يخلق ما وصف من هذه الأمور في الجنة والنار يقول جل ثناؤه أفلا ينظرون إلى الأبل فيعتبرون بها ويعلمون أن القدرة التي قدر بها على خلقها لن يعجزه خلق ما شابهها وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت فكانت الأبل من عيش العرب ومن خولهم حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي إسحق عن سمع شريحاً يقول أخرجوا بنا ننظر إلى الأبل كيف خلقت وقوله وإلى السماء كيف رفعت يقول جل ثناؤه أفلا ينظرون أيضاً إلى السماء كيف رفعها الذي أخبركم أنه معدّ لأوليائه ما وصف ولأعدائه ما ذكر في علمهم أن قدرته القدرة التي لا يعجزه فعل شيء أراد فعله وقوله وإلى الجبال كيف نصبت يقول وإلى الجبال كيف أقيمت منتصبه لا تسقط فتنسبط في الأرض ولكن جعلها بقدرته منتصبه جامدة لا يبرح مكانها ولا تزول عن موضعها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإلى الجبال كيف نصبت تصاعد إلى الجبل الصبيخود عامة يومك فإذا أفضيت إلى أعلاه أفضيت إلى عيون متفجرة وثمار متهدلة ثم لم تحترق الأبدى ولم تعمله نعمة من الله وبلغة الأجل وقوله وإلى الأرض كيف سطحت يقول وإلى الأرض كيف بسطت يقال جبل مسطح إذا كان في أعلاه استواء وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإلى الأرض كيف سطحت أى بسطت يقول ليس الذي خلق هذا بقادر على أن يخلق ما أراد في الجنة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فذكرنا أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ ﴿إنا إنا إياهم ثم إنا علينا حسابهم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذكرنا محمد عبدي بآياتي وعظمهم بحجبي وبلغهم رسالتى إنا أنت مذكر يقول إنا أرسلناك إليهم مذكر لنذكرهم نعمتى عندهم وتعرفهم اللازم لهم وتعظمهم وقوله لست عليهم بمسيطر يقول لست عليهم بمسلط ولأنت يجبار تجعلهم على ما تريد يقول كلهم إلى ودعهم وحكى فيهم يقال قد تسيطر فلان على قومه إذا تسلط عليهم

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١﴾ القراءات سبع مثل دحاها في النزاعات ﴿٢﴾ الوقوف والضحي ٥ لا يحيى ٥ لا قلى ٥ لا الأولى ٥ لا فترضى ٥ ط قاوى ٥ ص (١٠٦) فهدى ٥ لك فأغنى ط فلا تقهره ط فلا تنهره ط فحدث ٥ ﴿٣﴾ التفسير

الاكثر على أن المراد بالضحي وقت الضحي وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لا قرانه بالليل في القسم وهو ضعيف لأن معنى يحيى سكن واستقر ظلامه أو سكن الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اذا سكنت أمواجه وطف ساج أى ساكن فأتروا ريب أن يحج الليل وقت استيلاء الظلام منه لا كله فهو بمنزلة الضحي من النهار وههنا لطائف الأولى قدم ذكر الليل في السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة مخصوصة فالليل للراحة والنهار لتنظام أمر المعاش فقدّم هذا على ذلك تارة وبالعكس أخرى لتلاخوش من النوعين عن فضيلة التقديم وأيضا تلك سورة أبي بكر وقد سبقه كفر يشبه الليل في الظلمة وهذه سورة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسبقه كفر طرفه عين ولا أقل من ذلك فبدأ بالنهار الذي هو يشابه الايمان فان ذكرت الليل أولا وهو أبو بكر ثم صعدت وجدت بعده النهار وهو محمد صلى الله عليه وسلم وان ذكرت الضحي أولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم نزلت وجدت بعده الليل وهو أبو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع في نفس الامر وكما ثبت من قصة الغار الثانية ما للحكمة في تخصيص القسم في أول هذه السورة بالضحي والليل والجواب لأن ساعات النهار كلها تنقص فان ساعات الليل تزداد وبالعكس

وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لست عليهم بمسيطر يقول لست عليهم بجبار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لست عليهم بمسيطر أى كل الى عبادى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بمسيطر قال جبار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر قال لست عليهم بمسلط أن تكرهمهم على الايمان قال ثم جاء بعد هذا قاتل الكفار واغلظ عليهم وقال أقعدوا لهم كل مرصد وأرصدوهم لا يخرجوا في البلاد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم قال فسخت لست عليهم بمسيطر قال جاء قتله أو يسلم قال والتذكرة كما هي لم تنسخ وقرأت كرفان الذكري تنفع المؤمنين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن أبي الزبير محمد بن مسلم قال سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثله الا أنه قال قال أبو الزبير ثم قرأ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر حدثنا يوسف بن موسى القطان قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقوله الا لمن تولى وكفر يتوجه لوجهين أحدهما فذكر قومك يا محمد الا لمن تولى منهم عنك وأعرض عن آيات الله فكفر فيكون قوله الا استثناء من الذين كان التذكير عليهم وان لم يذكر كما يقال مضى فلان فدعا الا لمن لا ترجى إجابته بمعنى فدعا الناس الا لمن لا ترجى إجابته والوجه الثاني أن يجعل قوله الا لمن تولى وكفر متقطعا عما قبله فيكون معنى الكلام حينئذ لست عليهم بمسيطر الا لمن تولى وكفر يعذبه الله وكذلك الاستثناء المتقطع يتمتع بأن يحسن معه إن فاذا حسنت معه كان متقطعا واذا لم تحسن كان استثناء متصلا صحيحا كقول القائل سار القوم الا زيدا ولا يصلح دخول ان ههنا لأنه استثناء صحيح وقوله فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم يقول فيعذبه الله العذاب الأكبر على كفره في الدنيا وعذاب جهنم في الآخرة وقوله ان اليانابهم يقول ان الينارجوع من كفر ومعادهم ثم ان علينا حسابهم يقول ثم ان على الله حسابهم وهو يحازيه بما سلف منه من معصية ربه يعلم بذلك نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه المتولى عقوبته دونه وهو المجازي والمعاقب وأن الذي اليه التذكير وتبلغ الرسالة وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا لمن تولى وكفر قال حسابهم على الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان اليانابهم ثم ان علينا حسابهم يقول ان الى الله الاياب وعليه الحساب

آخر تفسير سورة الغاشية

فلا تلك الزيادة للهوى ولا ذاك التقصان للقل بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحي بحسب المصالح فرة انزال (تفسير) ومرة حبس لا عن الهوى ولا عن القلى وأما السبب في الاقسام نفسه فلان الكفار لم ادعوا أن ربه ودعوه وقلاه وقد ثبت أن البينة على

المدعى واليمين على من أنكر قال لهم ها تواتر الحجّة فعيّزوا فلفزوه اليمين بأنه ما ودعه به وما قلاه وفيه أن الليل والنهار لا يسلمان من الزيادة والنقصان فكيف تطمع أن تسلم عن الخلق وفيه أن الليل زمان الاستيحاش (١٠٧) والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكانه قال استبشر

فان بعد الاستيحاش بسبب انقطاع الوحي يظهر ضحى نزول الوحي وفيه أن الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشرون الناس ضحى شرفه الله بأن أقسم به فعلم منه أن فضيلة الإنسان لا تنضيق ثمرتها وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم أن الذى قلب قلوب السحرة حتى يسجدوا يقلب قلوب أعدائك حتى يسلموا وفيه أن الضحى وهو ساعة من النهار يوازي جميع الليل كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم وأمنه يوازي جميع الأنبياء وأمهم وفيه أن النهار وقت السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة ففى الاقتصاد على ذكر الضحى إشارة إلى أن غموم الدنيا أدوم من سرورها يروى أن الله تعالى حين خلق العرش أظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا أمطر فأجبت أن أمطرى الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فأمرت مرة أخرى بذلك وهكذا إلى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك أظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا أمطر فأجبت أن أمطرى السرور ساعة فلهذا السبب ترى الهموم دائمة والأفراح نادرة وفى تقديم الضحى على الليل إشارة إلى أن الحياة أولى للمؤمن من الموت إلى أن تحصل كلالته الممكنة له وأيضاً أنه ذكر الضحى حتى لا يحصل اليأس من روجه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الأمن من مكروه الثالثة

(تفسير سورة الفجر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

في القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذي حجر) هذا قسم أقسم ربنا جل ثناؤه بالفجر وهو فجر الصبح واختلف أهل التأويل فى الذى عني بذلك فقال بعضهم عني به النهار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأغر المنقرى عن خليفة بن الحصين عن أبي نصر عن ابن عباس قوله والفجر قال النهار وقال آخرون عني به صلاة الصبح ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والفجر عني صلاة الفجر وقال آخرون هو فجر الصبح ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة فى قوله والفجر قال الفجر فجر الصبح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير أنه قال والفجر قال الفجر قسم أقسم الله به وقوله وليال عشر اختلف أهل التأويل فى هذه الليالى العشر أى ليالى هى فقال بعضهم هى ليالى عشر ذى الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن زرارَةَ عن ابن عباس قال ان الليالى العشر التى أقسم الله بها هى ليالى العشر الأول من ذى الحجة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وليال عشر عشر الأضخى قال ويقال العشر أول السنة من المحرم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير وليال عشر أول ذى الحجة إلى يوم النحر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال ثنا زرارَةَ بن أوفى قال قال ابن عباس إن الليالى العشر التى أقسم الله بها هى الليالى الأول من ذى الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن مسروق وليال عشر قال عشر ذى الحجة وهى التى وعد الله موسى صلى الله عليه وسلم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة وليال عشر قال عشر ذى الحجة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأغر المنقرى عن خليفة بن حصين عن أبي نصر عن ابن عباس وليال عشر قال عشر الأضخى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله وليال عشر قال عشر ذى الحجة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليال عشر قال كنا نحدث أنها عشر الأضخى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال ليس عمل فى ليال من ليالى السنة أفضل منه فى ليالى العشر وهى عشر موسى التى أتمها الله له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبي إسحق

لا استبعاد فيما يذكره الواعظ من تشبيه وجه محمد صلى الله عليه وسلم بالضحى وشعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكر أهل بيته والليل إناهم أو الضحى رسالته والليل زمان احتباس الوحي كما مر ويحتمل أن يقال الضحى نور عامه الذى به يعرف المستور من الغيوب

والليل عقوه الذي به يسترجع العيوب أو الضحى اقبال الاسلام بعد أن كان غريبا والليل إشارة إلى أنه سيعود غريبا أو الضحى كمال العقل والليل وقت السكون في القبر أو أراد أقسم بعلائقك (١٠٨) التي لا يرى عليها الخلق عيبا وبسرك الذي لا يعلم عليه عالم الغيب عيبا قال

عن مسروق قال ليل العشر قال هي أفضل أيام السنة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وليال عشر يعني عشر الأضحي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليال عشر قال أول ذى الحجة وقال هي عشر المحرم من أقوله * والصواب من القول في ذلك عندنا أنها عشر الأضحي لاجتماع الحجة من أهل التأويل عليه وأن عبد الله بن أبي زياد القطواني حدثني قال ثنا زيد بن حباب قال أخبرني عباس بن عتبة قال ثنا جبير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والفجر وليال عشر قال عشر الأضحي وقوله والشفع والوتر والليل إذا يسره في ذلك قسم اختلف أهل التأويل في الذي عني به من الوتر بقوله والوتر فقال بعضهم الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن أوفى قال قال ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة قال قال عكرمة عن ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله عن عكرمة والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * وحدثنا به مرة أخرى فقال الشفع أيام النحر وسائر الحديث مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة في قوله والشفع قال يوم النحر والوتر قال يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال مهرا عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * قال ثنا مهرا عن أبي سنان عن الضحاك وليال عشر والشفع والوتر قال أقسم الله بهن لما يعلم من فضلهن على سائر الأيام وخير هذين اليومين لما يعلم من فضلهما على سائر هذه الليالي والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول الشفع يوم الأضحي والوتر يوم عرفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال عكرمة عرفة وتر والنحر شفع عرفة يوم التاسع والنحر يوم العاشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * وقال آخرون الشفع اليومان بعد يوم النحر والوتر اليوم الثالث ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والشفع والوتر قال الشفع يومان بعد يوم النحر والوتر يوم النفر الآخر يقول الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه * وقال آخرون الشفع الخلق كله والوتر الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والشفع والوتر قال الله وتروا ثم شفع ويقال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن

المفسرون أبطأ جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر يوما عن ابن جريج أو خمسة عشر عن الكلبي أو خمسة وعشرين يوما عن ابن عباس أو أربعين عن السدي ومقاتل والسبب فيه أن اليهود سألوه عن ثلاث مسائل كما مر في الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله أولاً لأن جروا للحسن والحسين كان في بيته أولاً أنه كان فيهم من لا يقلم الأظفار فزعم المشركون أن ربه وودعه وقلاه وروى أن أم جميل امرأة أبي لهب قالت له يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فزلت السورة والتوديع مبالغ في الوداع لأن من ودعك فقد بالغ في تركك والتسلي بغض وحذف المفعول من فلاك وآواك وهداك وأغناك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال أو المقال والذي يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم شك إلى خديجة إن ربي وودعني وقلاني إن ثبت فمحمول على أنه أراد امتحان خديجة ليعلم بعد غورها في المعرفة والعلم كما روى أنها قالت والذي بعثك بالحق ما أهداك الله بهذه الكرامة إلا وهو يريد أن يتما لك ثم زاده تشريفاً بقوله (وللاخرة خير لك من الأولى) يعني هذا التشريف وهو إعلام أن ما ألقاه الحساد فيما بينهم من التوديع والتلي بهت محض وإن كان تشريفاً عظيماً إلا أن الذي أعد لأجلك في الآخرة أشرف وأسمى وعلى تقدير انقطاع الوحي لا يجوز أن يكون

ذلك العزل عن النبوة فإنه غير جائز لكنه يدل على قرب الوفاة المستتعبة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الأعداء بمجاهد ويحتمل أن يراد بالأحوال الآتية خير لك من الماضية فيكون وعداً باتمام نوره وإعلام أمره وفي تخصيص الخطاب إشارة إلى أن في أمته

من كانت الآخرة شر إليه إلا أن الله ستره عليهم ونظير قول موسى أن معي ربي سيهدين لأنه كان في قومه من لم يكن لا تقابله المنصب وحين لم يكن في الغار إلا النبي أو صديق قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحزن أن الله معنا يروى (١٠٩) موسى خرج للاستسقاء ومعه الألوף ثلاثة

أيام فلم يجدوا إلا جافة فسأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك فقال أن في قومك نما ما فقال موسى من هو فقال الله تعالى إني أبغضه فكيف أعمل عمله فامضت مدة حتى نزل الوحي بأن ذلك الأيام قد مات وهذه جنازته في الموضع القلاني فذهب موسى إلى ذلك الموضع فإذا فيه سبعون من الجنائز فهذا ستره على أعدائه فكيف على أوليائه وههنا لطيفة وهي أنه تعالى رد ألوفا من المطيعين لذنب واحد وههنا يرحم ألوفا من المذنبين لمطيع واحد وليه قوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فلعله حين بين أن الآخرة خير له عقبه بيان تلك الخيرية وهي رتبة الشفاعة يروى عن علي رضي الله عنه أنه قال قال صلى الله عليه وسلم اذن لأرضي وواحد من أمتي في النار وعن جعفر الصادق رضي الله عنه رضا جدي صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام في لسوف خالصة للتأكيد دون الحال كأنه قيل الموعود كائن لا محالة وإن تأخر زمانه بحسب المصلحة وقال جارا الله تقديره ولأنت سوف يعطيك لأن اللام لا تدخل على المضارع إلا مع نون التأكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التي أنعم بها عليه قبل إرساله وكأنه قال ما تركاك وما قليتاك قبل أن اختارك واصطفيتك فتنظرن أنا بعد الرسالة نهجرك ونخذلك قال أهل الأخبار

مجاهد والشفع والوتر قال كل خلق الله شفع السماء والأرض والبر والبحر والجن والإنس والشمس والقمر والله والوتر وحده **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريح قال قال مجاهد في قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين قال الكفر والإيمان والسعادة والشقاوة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والأرض والجن والإنس والوتر الله قال وقال في الشفع والوتر مثل ذلك **حدثني** عبد الأعلى بن واصل قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله والشفع والوتر قال خلق الله من كل شيء زوجين والله وتر واحد **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا السراويل عن أبي يحيى عن مجاهد والشفع والوتر قال الشفع الزوج والوتر الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد والشفع والوتر قال الوتر الله وما خلق الله من شيء فهو شفع * وقال آخرون عنى بذلك الخلق وذلك أن الخلق كله شفع ووتر * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والشفع والوتر قال الخلق كله شفع ووتر وأقسم بالخلق * قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في ذلك الخلق كله شفع والشفع والوتر قال كان أبي يقول كل شيء خلق الله شفع ووتر فأقسم بما خلق وأقسم بما تبصرون وبما لا تبصرون * وقال آخرون بل ذلك الصلاة المكتوبة منها الشفع كصلاة الفجر والظهر ومنها الوتر كصلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عمران بن حصين يقول الشفع والوتر الصلاة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والشفع والوتر قال عمران هي الصلاة المكتوبة فيها الشفع والوتر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس والشفع والوتر قال ذلك صلاة المغرب الشفع الركعتان والوتر الركعة الثالثة وقد رفع حديث عمران بن حصين بعضهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن علي قال ثنا أبي قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفع والوتر قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة أنه سئل عن الشفع والوتر فقال أخبرني عمران بن عصام الضبعي عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشفع والوتر إن من الصلاة شفعوا وإن منها وتر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة أنه سئل عن الشفع والوتر فقال قال الحسن هو العدد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر يقيد القول الذي ذكرنا عن أبي الزبير ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الله بن أبي زياد القطواني قال ثنا زيد بن حباب قال أخبرني عياش بن عقبة قال ثنا جبير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشفع اليوم والوتر اليوم الواحد * والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله

أن عبد الله بن عبد المطلب توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مع جده عبد المطلب ومع أمه آمنه فهلكت وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فكفل أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن

ابتعثه الله لارسالة ققام بنصرته مدة مديدة وعظفه الله عليه فأحسن تربيته وذلك قوله فأوالك أي جعل لك من تأوى اليه وهو أبو طالب وفي تفسيره تأويل الضلال قولان الاول أنه الضلال عن (١٠) الدين فقال السدي والكلبي كان على دين قومه أربعين سنة الثاني وعليه الجمهور

أنه ما كفر بالله طرفه عين والمراد عن معالم الشريعة الخنيفية كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فأتى أبو جهل على ناقة ومجد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول لا تدري ماذا ترى من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لأني أنخت الناقة وأركبته من خلفي فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامي قامت الناقة فكانت الناقة تقول يا أحق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدى قال ابن عباس رده الله إلى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حين رباه بيد عدوه وقيل أضلته حليلة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وشكت ذلك اليه فتساقطت الاصنام وسمعت صوتا ناعما هلاكا بهذا الصبي وروى مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال ضللت عن جدي عبد المطلب وأنا صبي ضائع كاد الجوع يقتلني فهادني الله يعني حديث أبي جهل المذكور وقيل ضالا أي مغمورا بين الكفار من ضل الماء في اللبن وقيل مجازي الاسناد والمعنى وجد قومك ضالا فهدهم بك وقيل كنت منفردا عن اختلاط أهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم قيل وعن الهجرة أو القبلية أو عن معرفة جبرائيل أول مرة أو عن أمور الدنيا أو عن طريق السموات فهذاك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة لفي ضلالك القديم فهذاك

تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ولم يخصص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل أنه داخل في قسمه هذا لعموم قسمه بذلك واختلفت القراء في قراءة قوله والوتر فقراء المدينة ومكة والبصرة وبعض قراء الكوفة بكسر الواو * والصواب من القول في ذلك أنهم قراءتان مستفيضتان معروفتان في قراءة الأماصار ولغتان مشهورتان في العرب فبأيهما قرأ القارئ فصيب وقوله والليل اذ ليس يقول والليل اذ اسار فذهب يقال منه سرى فلان ليلا يسرى اذ اسار وقال بعضهم عنى بقوله والليل اذ اسير ليلته جمع وهي ليلة المزدلفة وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن عيسى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير والليل اذ اسير حتى يذهب بعضه بعضا حماد بن عيسى عن محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والليل اذ اسير يقول اذ اذهب حماد بن عيسى عن ابن عباس قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد والليل اذ اسير قال اذ اسار حماد بن عيسى قال ثنا مهرا عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالقة والليل اذ اسير قال والليل اذ اسار حماد بن عيسى قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذ اسير يقول اذ اسار حماد بن عيسى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والليل اذ اسير قال اذ اسار حماد بن عيسى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والليل اذ اسير قال الليث اذ اسير حماد بن عيسى قال ثنا مهرا عن سفيان عن جابر عن عكرمة والليل اذ اسير قال ليلة جمع واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراء الشام والعراق يسري بغير ياء وقرأ ذلك جماعة من القراء بأبواب الباء وحذف الياء في ذلك أعجب إلينا ليوفقي بين رؤس الآي اذ كانت بالراء والعرب ربما أسقطت الياء في موضع الرفع مثل هذا اكتفاء بكسرة ما قبلها منها من ذلك قول الشاعر

ليس تخفى يسارتي قدر يوم * ولقد يخف شيتي إعساري

وقوله هل في ذلك قسم لذي حجر يقول تعالى ذكره هل فيما أقسمت به من هذه الأمور مقنع لذي حجر وإنما عني بذلك ان في هذا القسم مكتفى لمن عقل عن ربه مما هو أغلظ منه في الاقسام فأما معنى قوله لذي حجر فانه لذي حجر وذو عقل يقال للرجل اذا كان كالكانفسيه فاهرا لها ضابطا لانه لذي حجر ومنه قولهم حجر الحاكم على فلان وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن عيسى أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس في قوله لذي حجر قال لذي النهى والعقل حماد بن عيسى قال ثني أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لذي حجر قال لأولى النهى حماد بن عيسى عن محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس هل في ذلك قسم لذي حجر قال ذو الجحر والنهى والعقل حماد بن عيسى قال ثنا مهرا عن سفيان عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قسم لذي حجر قال لذي عقل لذي نهى * قال ثنا

الى وجه الوصول الى المحبوب والمراد بالسالك روى عن علي رضي الله عنه أنه قال قال صلى الله عليه وسلم ما هممت به شيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله ببني وبين ما أريد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة

أذنى فما أيقظني إلا من الشمس
ثم ما هممت بعدها بسوء حتى
أكرمني الله برسائته والعائل في
الأصل كثير العيال ثم أطلق على
الفقير وإن لم يكن له عيال لأن الفقر
من لوازم العول أغناه الله بتربية أبي
طالب أو لا ولما اختلفت أحوال أبي
طالب أغناه بمال خديجة يروى
أنه صلى الله عليه وسلم دخل على
خديجة وهو مغمو ف قالت له مالك
فقال الزمان زمان فحط فان أنا بذلت
المال ينفد مالك فأستحي منك
وإن أنا لم أبذل أخاف الله فدعت
قريشا وفيهم الصديق قال الصديق
فأخرجت دنائير حتى وصبتها بلغت
سبعا ثم وقع بصرى على من كان جالسا
قدامي ثم قالت أشهدوا أن هذا
المال ماله إن شاء فرقه وإن شاء
مسكه وأما في زمان الرسالة فأغناه
بمال أبي بكر ثم أسره بالهجرة
وأغناه بإعانة الأنصار حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين ثم أغناه
بما أفاء عليه من الغنائم قال صلى
الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل
رحمي وبعض هذه الأمور وإن كان
بعد نزول السورة إلا أن معلوم الله
كالواقع فيكون من قبيل الأخبار
بالغيب وقد وقع فيكون معجزا
وقيل الغنى هو القناعة وغنى القلب
كان صلى الله عليه وسلم يستوى
عنده الحجر والذهب قال أهل
التحقيق الحكمة في يتم النبي صلى
الله عليه وسلم أن يعرف قدر الأيتام
فيقوم بأمرهم وأن يكرم اليتيم
المشارك له في الاسم كما قال صلى
الله عليه وسلم إذا سميت الولد

مهران عن سفيان عن الأغر المنقري عن خليفة بن الحصين عن أبي نصر عن ابن عباس قسم
لذي حجر قال لذي لب لذي حجي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هل في ذلك قسم لذي حجر قال لذي عقل **حدثني** الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لذي عقل لذي رأى **حدثني**
محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد هل في ذلك
قسم لذي حجر قال لذي لب أو نهى **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا خلف بن خليفة عن
هلال بن خباب عن مجاهد في قوله قسم لذي حجر قال لذي عقل **حدثني** يعقوب قال ثنا
ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن هل في ذلك قسم لذي حجر قال لذي حلم **حدثنا** ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لذي حجر قال لذي حجي وقال الحسن
لذي لب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هل في ذلك قسم لذي
حجر لذي حجي لذي عقل ولب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
هل في ذلك قسم لذي حجر قال لذي عقل وقرأ لقوم يعقلون ولأولى الألباب وهم الذين عاتبهم
الله وقال العقل واللب واحد إلا أنه (٣) يفتقر في كلام العرب إلى القول في تأويل قوله تعالى (ألم تر
كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) وثمود الذين جاابوا بالصخر
بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد) وقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظروا محمد بن عبد الله بن قيس كيف فعل ربك بعاد
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله إرم فقال بعضهم هي اسم بلدة ثم اختلف الذين قالوا ذلك
في البلدة التي عنيت بذلك فقال بعضهم عنيت به الاسكندرية ذكر من قال ذلك **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبي صخر عن القرظي
أنه سمعه يقول إرم ذات العباد الاسكندرية «قال أبو جعفر» وقال آخرون هي دمشق ذكر
من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله الهاللي من أهل البصرة قال ثنا عبيد الله بن عبد الحميد
قال ثنا ابن أبي ذئب عن المتقري بعاد إرم ذات العباد قال دمشق * وقال آخرون عن بقوله إرم
أمة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل
عن أبي يحيى عن مجاهد قوله إرم قال أمة * وقال آخرون معنى ذلك القديمة ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إرم قال القديمة * وقال آخرون تلك قبيلة
من عاد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر
كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العباد قال كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد ببيت مملكة عاد **حدثنا**
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله إرم قال قبيلة من عاد كان يقال لهم إرم
جعداء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ألم تر كيف فعل
ربك بعاد إرم يقول الله بعاد إرم إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح * وقال آخرون

محمد أفاض كرمه ووسعوا له في المجلس وفيه أنه لا يعتمد من أول عمره إلى آخره على أحد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال جده إبراهيم حسي من سؤاله علمه بحال وفيه أن اليتيم مقصود ومذلة فاذا صار أكرم الخلق كان من جنس المعجزات يروى أنه صلى الله عليه وسلم قال

سألت ربي مسألة لوددت أني لم أسأله فقلت اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وصغرت مع داود الجبال وأعطيت سليمان كذا وكذا فقال ألم أجذك يتيمافا ويترك ألم أجذك ضالا (١٢) فهديتك ألم أجذك عائلا فأغنيك قلت بلى قال ألم نشرحك صدرك إلى آخره فقلت

بلى أقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله أو إلى الله لا من الله فان الأول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط والقبض دون الثاني وحين أذكره الله تعالى نعمه حتى لا ينسى نفسه أو صاه بأن يتعامل مع الخلق مثل معاملة الله معه فقال (فأما اليتيم فلا تقهر) أي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء لتلازم ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهر أي فلا تعبس في وجهه يروى أنها نزلت حين صاح النبي صلى الله عليه وسلم على ولد خديجة وإذا كان هذا العتاب لمجرد الصباح أو العبوس فكيف إذا آذاه أو أكل ماله عن أنس مرفوعا إذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من أبكى هذا اليتيم الذي وارىت والده في التراب من أسكنه فله الجنة ويروى أنه صلى الله عليه وسلم كان جالسا بجفاه عثمان بعدق من تمر فوضعه بين يديه فأراد أن يأكل فوقف سائل بالباب فقال يرحم الله عبدا يرحمنا فأمر بدفعه إلى السائل فكره عثمان ذلك وأراد أن يأكله النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وأشتراه من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك ثلاث مرات إلى أن قال النبي صلى الله عليه وسلم أسألت أنت أم بائع فزول (وأما السائل فلا تنهر) أي فلا تزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك أن تزجره قال العلماء

إرم الهالك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ألم تركيف فعل ربك بعاد إرم يعني بالارم الهالك ألا ترى أنك تقول إرم بنو فلان **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بعاد إرم الهالك ألا ترى أنك تقول إرم بنو فلان أي هلكوا * والصواب من القول في ذلك أن يقال إن إرم إما بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك ردت على عاد للاتباع لها ولم يحرم من أجل ذلك وإما اسم قبيلة فلم يحرق أيضا كما لا يحرق أسماء القبائل كتميم وبكر وما أشبه ذلك إذا أرادوا به القبيلة وإما اسم عاد فلم يحرقا كان اسما أعجميا فأما ما ذكر عن مجاهد أنه قال عن بذلك القديمة فقول لا معنى له لأن ذلك لو كان معناه لكان مخفوضا بالتثنية وفي ترك الاجراء الدليل على أنه ليس بنعت ولا صفة * وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندى أنها اسم قبيلة من عاد ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد إليها وترك إجرائها كما يقال ألم تر ما فعل ربك بتيم نهشل فيترك اجراء نهشل وهي قبيلة فترك إجرائها لذلك وهي في موضع خفض بالرد على تيم ولو كانت إرم اسم بلدة أو اسم جد لعاد لجاءت القراءة بإضافة عاد إليها كما يقال هذا عمرو زبيد وحاتم طي وأعشى همدان ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى كما قال قتادة والله أعلم فلذلك أجمعت القراءة فيها على ترك الإضافة وترك الاجراء وقوله ذات العمداء اختلف أهل التأويل في معنى قوله ذات العمداء في هذا الموضع فقال بعضهم معناه ذات الطول وذهبوا في ذلك إلى قول العرب للرجل الطويل رجل معمد وقالوا كانوا أطوال الأجسام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ذات العمداء يعني طولهم مثل العمداء **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله ذات العمداء قال كان لهم جسم في السماء وقال بعضهم بل قيل لهم ذات العمداء لأنهم كانوا أهل عمد يتنجعون الغيوث وينتقلون إلى الكلا حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله العمداء قال أهل عمد ولا يقيمون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذات العمداء قال ذكر لنا أنهم كانوا أهل عمد ولا يقيمون سيارة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذات العمداء قال كانوا أهل عمد * وقال آخرون بل قيل ذلك لهم لبناء بناء بعضهم فشيدهم ورفعه بناءه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إرم ذات العمداء قال عاد قوم هود بنوها وعملوها حين كانوا في الأحقاف قال لم يخلق مثلها مثل تلك الأعمال في البلاد قال وكذلك في الأحقاف في حضرموت ثم كانت عاد قال وثم أحقاف الرمل كما قال الله بالأحقاف من الرمل رمال أمثال الجبال تكون مظلة مجوفة * وقال آخرون قيل ذلك لهم لشدة أبدانهم وقواهم ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذات العمداء يعني الشدة والقوة * وأشبه الأقوال في ذلك بما دل

أما أنه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم إذا جاءك فلا تنهره ثم أمره بأن يحدث الناس بما أنعم به عليه من عليه الايواء والهداية والاغناء وغيره وأعلم أنه تعالى نهاه عن شيئين وأمره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء ما أنعم به عليه في قوله ألم يحكدك يتيم

فأوى ونهاه عن نهر السائل في مقابلة قوله ووجدك عائلاً فأغنى وأمره بتحديث نعمته به وهو في مقابلة قوله ووجدك ضالاً فهدى فالإنسب أن يكون المراد به التبليغ وأداء الرسالة وتكميل الناقصين بالدعاء إلى الدين (١١٣) كما قال مجاهد ولقد روي في الترتيب نكتة لطيفة

فقدّم في معرض المنة النعمة الدينية وهي الهداية على النعمة الدنيوية وهي الاغناء وأما في معرض الارشاد فقدّم الاشفاق على الخلق وأخر التحديث ليكون أدخل في الاستمالة وأجلب للدواعي فانه ما لم ينتظم أمر المعاش لم تفرغ الخواطر لقبول التكاليف والتزام أمر المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقاً لمن دُوب إليه اذا كان الغرض أن يقتدى به غيره أو أن يشجع شكره به بلسانه واذا لم يأمن على نفسه الفتنة والاعجاب فالستر أفضل قالوا انما أخر التحديث تقدّم لحظ الخلق على حظ نفسه لانه غنى وهم المحتاجون ولهذا رضى نفسه بالقول فتتطوّل لأن الاستغراق في بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات ونهاية الطاعات (تنبيه) روى عن البرزى أنه قال قرأت على عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تحتم مع خاتمة كل سورة فاني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أنه قرأ على عبد الله بن عباس تسع عشرة ختمه فأمره بذلك في كلها وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبي أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بذلك وروى عن الشافعي أنه رأى التكريسنة في خاتمة والضحى إلى آخر القرآن وهكذا روى عن قبل

عليه ظاهر التزويل قول من قال غنى بذلك أنهم كانوا أهل عمود سيطرة لأن المعروف في كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب والسوارى التي يحمل عليها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح بل وجه أهل التأويل قوله ذات العماد إلى أنه غنى به طول أجسامهم وبعضهم إلى أنه غنى به عماد خيامهم فأما عماد البنيان فلا يعلم كثيراً أحد من أهل التأويل وجهه إليه وتأويل القرآن انما يوجه إلى الأغلب الأشهر من معانيه ما وجدنا ذلك سبيل دون الأنكر وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يقول جل ثناؤه ألم تركب على ركب عاود لم يخلق مثلها في البلاد يعني مثل عاد والهماء عائدة على عاد وجائز أن تكون عائدة على إرم لما قد بينا قبل أنها قبيلة وانما غنى بقوله لم يخلق مثلها في العظم والبطش والأيد وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد ذكر أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طولاً في السماء * وقال آخرون بل معنى ذلك ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد لم يخلق مثل الأعمدة في البلاد وقالوا التي لم يخلق مثلها من صفة ذات العماد والهماء التي في مثلها انما هي من ذك ذات العماد ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فذكر نحوه وهذا قول لا وجه له لأن العماد واحد مذكر والى لاثنى ولا يوصف المذكر بالثي ولو كان ذلك من صفة العماد لقليل الذي لم يخلق مثله في البلاد وان جعلت التي لارم وجعلت الهماء عائدة في قوله مثلها عليها وقيل هي دمشق أو اسكندرية فان بلاد عاد هي التي وصفها الله في كتابه فقال واذا كرا عاوداً فذكر قومهم بالأحقاف والأحقاف هي جمع حقف وهو ما يعطف من الرمل والحنى وليست الاسكندرية ولا دمشق من بلاد الرمال بل ذلك الشجر من بلاد حضرموت وما والاها وقوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقول وثمود الذين خرقوا الصخر ودخلوه فاتخذوه بيوتاً كما قال جل ثناؤه وكانوا يجتئون من الجبال بيوتاً آمين والعرب تقول جاب فلان العلة يجرها جابوا اذا دخلوها وقطعها ومنه قول نابغة

أتاك أبو ليسلى يحوب به الدجى * دجى الليل جَوَابُ الغلاة عميم

يعني بقوله يحوب يدخل ويقطع وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقول خرقوها حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعني ثمود قوم صالح كانوا يجتئون من الجبال بيوتاً حديثي محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا السرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله الذين جابوا الصخر بالواد قال جابوا الجبال فجعلوها بيوتاً حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد جابوها ونحتوها بيوتاً حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جابوا الصخر قال تقبوا الصخر حديث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله جابوا الصخر بالواد يقول قدوا الحجارة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

(١٥) - (ابن جرير) الثلاثون

والسبب فيه أنه حين انقطع الوحى على ما سبق ذكره وأنزلت السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر تصديقاً لآتي به وتكذيباً للكفار قال العلماء لا نقول انه لا بد من ختم أن يفعله ولكنه من فعل

فقد أحسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا في لفظ التكبير وكان بعضهم يقول الله أكبر لا غير وآخرون يقولون لا إله إلا الله والله أكبر فيها لمون قبل التكبير وأما كيفية الأداء فاعلم أن القارئ (١٠٠) إذا وصل التكبير آخر السورة فإن كان آخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فإن همزة

الوصل من أول اسم الله تسقط في الدرج وذلك ثلاثة مواضع حدث الله أكبر فأرغب الله أكبر وأقرب الله أكبر وإن كان منونا كسره أيضا سواء كان المنون مفتوحا أو لا وهو توبايا الله أكبر أو مضموما وهو ثلاثة لخبر الله أكبر بحامية الله أكبر وأحد الله أكبر ومكسورا وهو أربعة ممددة الله أكبر وما كثر الله أكبر وخوف الله أكبر ومسدد الله أكبر وإن كان آخر السورة متحركاً غير منون تبقى الحسرة مجالها فالمفتوح ثلاثة الحاكين الله أكبر والماعون الله أكبر وحسد الله أكبر والمضموم ثلاثة ربه الله أكبر وبه الله أكبر والابتر الله أكبر والمكسور خمسة مطاع الفجر الله أكبر وعن النعيم الله أكبر وبالصبر الله أكبر ولى دين الله أكبر والناس الله أكبر والله أعلم

﴿سورة ألم نشرح مكية حروفها مائة وثلاثة كلمها تسع وعشرون آياتها ثمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك﴾ فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب ﴿الوقوف صدرك﴾ لا وزرك لا ظهرك لا ذكرك ط يسرا لا يسرا ط فانصب لا فارغب ﴿التفسير روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان هذه السورة

ابن زيد في قوله الذين جابوا الصخر بالواد ضربوا الليوت والمساكن في الصخر في الجبال حتى جعلوا فيها مساكن جابوا جابوا حتى جابوا الليوت في الجبال قال قائل ألا كل شيء ما خلا الله بائد * كما بادحني من شنيق وما رد هم ضربوا في كل صلاء صعدة * بأيدي شداد أيدت السواعد وقوله وفرعون ذى الأوتاد يقول جل شأنه ألم تر كيف فعل ربك أيضا بفرعون صاحب الأوتاد واختلف أهل التأويل في معنى قوله ذى الأوتاد ولم قيل له ذلك فقيل بعضهم معنى ذلك ذى الجنود الذين يقولون له أمره وقالوا الأوتاد في هذا الموضع الجنود ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعيد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وفرعون ذى الأوتاد قال الأوتاد الجنود الذين يشتمون له أمره ويقال كان فرعون يوتد في أيديهم وأرجلهم أوتاداً من حديد يعلقهم بها * وقال آخرون بل قيل له ذلك لأنه كان يوتد الناس بالأوتاد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثني الحرث قال ثنى الحسن قال ثنى ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذى الأوتاد قال كان يوتد الناس بالأوتاد * وقال آخرون كانت مطال وملاعب يلعب به تحتها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة وفرعون ذى الأوتاد ذكر لنا أنها كانت مطال وملاعب يلعب به تحتها من أوتاد وجمال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنى ابن ثور عن معمر عن قتادة ذى الأوتاد قال ذى البناء كانت مطال يلعب به تحتها وأوتاد تضرب له * قال ثنى ابن ثور عن معمر عن ثابت البناني عن أبي رافع قال أوتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها راحاً عظيمة حتى ماتت * وقال آخرون بل ذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنى مهران عن سفيان عن اسمعيل عن محمود عن سعيد بن جبيرة وفرعون ذى الأوتاد قال كان يجعل رجلاهنا ورجلاهنا ويدهاها ويدهاها بالأوتاد حدثني محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثني الحرث قال ثنى الحسن قال ثنى ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذى الأوتاد قال كان يوتد الناس بالأوتاد * وقال آخرون إنما قيل ذلك لأنه كان له بنيان يعذب الناس عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنى مهران عن سفيان عن اسمعيل عن رجل عن سعيد بن جبيرة وفرعون ذى الأوتاد قال كان له منارات يعذبهم عليها * وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال عني بذلك الأوتاد التي توتد من خشب كانت أوحديد لأن ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد ووصف بذلك لأنه إما أن يكون كان يعذب الناس بها كما قال أبو رافع وسعيد بن جبيرة وإما أن يكون كان يلعب بها وقوله الذين طفوا في البلاد يعني بقوله جل شأنه الذين عادوا ثمود وفرعون وجنده يعني بقوله طفوا تجاوزوا ما أباح لهم ربهم وعتوا على ربهم إلى ما حظره عليهم من الكفر به وقوله في البلاد التي كانوا فيها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فأكثر وافيه الفساد فصعب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك ليالمصايد فاما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن﴾ يقول تعالى ذكره فأكثر وافيه الفساد

وسورة الضحى سورة واحدة فكانا يقرآنهما في الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذي دعاهما إلى ذلك ما رأيا في المناسبة في معرض تعديد النعم بين قوله ألم يجدك يتيما وبين قوله ألم نشرح وفيه ضعف لأن القرآن كله في حكم كلام واحد فلو كان هذا

التقدير يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك في كل السور أو في أكثرها على أن الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبة والثاني بصيغة التكلم وهذا ما يوجب المباشرة المناسبة قال جاز الله استفهام عن انتفاء الشرح (١١٥) على وجه الانكار فاداشبات الشرح وإيجابه

فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلت اعتبارا للمعنى من جانب وضعنا أصوب وأنسب ليكون الكل داخلا في الاستفهام الانكاري كأنه قيل ألم نشرح ولم نضح ولم نرفع ومثله ما مر في والضحي ألم يحدك يتياو ألم يحدك ضالا أو تقول معنى ألم نشرح أما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ليشمل الاستفهام مجموع الأفعال وهكذا في والضحي وفائدة العدول من المتكلم الواحد إلى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسط الملك في ذلك الفعل كما روى أن جبرائيل أتاه وشق صدره وأخرج قلبه وغسله وأنتاه من المعاصي ثم ملأه علمًا وإيمانًا ووضع في صدره وطعن القاضى فيه من جهة أن هذه الواقعة من قبيل الإعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة أن الأمور المحسوسة لا يقاس بها الأمور المعنوية وأجيب عن الاول بأن الارهاص جائز عندنا وعن الثاني بأنه يفعل ما يشاء ولا يبعد أنه تعالى جعل ذلك الغسل والتقية علامة تعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا أو أكثره على أن الشرح أمر معنوي وهو ما تقيض ضيق العطن بحيث لا يتأذى من كل مكروه وإيجاش يلحقه من كفار قومه فيتسع لأعباء الرسالة كلها ولا يتضرر من علائق الدنيا بأسرها واما خلاف الضلال والعجم حتى لا يرى الحق ولا

في البلاد المعاصي وركوب ما حرم الله عليهم فصب عليهم ربك سوط عذاب يقول تعالى ذكره فأنزل بهم يا محمد ربك عذابه وأحل بهم نعمته بما أفسدوا في البلاد ووطغوا على الله فيها وقيل فصب عليهم ربك سوط عذاب وانما كانت نعمتنا نزل بهم إمار يجادهم وإمار يخافهم مدد عليهم وإمار غرقا يهلكهم من غير ضرب بسوط ولا عصا لأنه كان من أليم عذاب القوم الذين خطبوا بهذا القرآن الجلب بالسياط فكثرت استعجال القوم الخبر عن شدة العذاب الذي يعذب به الرجل منهم أن يقولوا ضرب فلان حتى بالسياط إلى أن صار ذلك مثالا فاستعملوه في كل معذب بنوع من العذاب شديد وقالوا صب عليه سوط عذاب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قوله سوط عذاب قال ما عذوباه **حدثني** **يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب قال العذاب الذي عذبهم به سماه سوط عذاب وقوله إن ربك لبالمرصاد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن ربك يا محمد لمؤلاذ الذين قصصت عليك قصصهم ولضربناهم من أهل الكفر به لبالمرصاد يرصدهم بأعمالهم في الدنيا وفي الآخرة على قناطر جهنم ليكردسهم فيها إذا وردوا يوم القيامة واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى قوله لبالمرصاد بحيث يرى ويسمع ذكر من قال ذلك **حدثني** **عيسى** قال ثنا **أبو صالح** قال ثنا معاوية عن علي عن **ابن عباس** قوله إن ربك لبالمرصاد يقول يرى ويسمع وقال آخرون يعني بذلك أنه يرصد لأهل الظلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** **ابن حميد** قال ثنا **مهران** عن **المبارك** بن **مجاهد** عن **جوير** عن **الضحاك** في هذه الآية قال إذا كان يوم القيامة يأمر الرب بكرسيه فيوضع على النار فيستوى عليه ثم يقول وعزتي وجلالي لا يتجاوزني اليوم ذو مظلمة فذلك قوله لبالمرصاد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا **عمرو بن قيس** قال بلغني أن على جهنم ثلاث قناطر قنطرة عليها الأمانة إذا مر وأما تقول يارب هذا أمين يارب هذا خائن وقنطرة عليها الرحم إذا مر وأما تقول يارب هذا واصل يارب هذا قاطع وقنطرة عليها الرب إن ربك لبالمرصاد قال ثنا **مهران** عن **سفيان** إن ربك لبالمرصاد يعني جهنم عليها ثلاث قناطر قنطرة فيها الرحمة وقنطرة فيها الأمانة وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى **حدثنا** **ابن عبد الأعلى** قال ثنا **ابن ثور** عن **معمر** عن الحسن إن ربك لبالمرصاد قال مرصاد عمل بنى آدم وقوله فاما الانسان إذا ما ابتلاه ربه يقول تعالى ذكره فاما الانسان إذا ما آمنه ربه بالنعمة والغنى فأكرمه بالمال وأفضل عليه ونعمه بما أوسع عليه من فضله فيقول ربى أكرمن فيفرح بذلك ويستر به ويقول ربى أكرمنى بهذه الكرامة كما **حدثنا** **بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن قتادة قوله فاما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وحق له القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأما إذا ما ابتلاه فقد رزقه فيقول ربى أهانن كلاب لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث أكلًا مكًا﴾ وقوله وأما إذا ما ابتلاه فقد رزقه فيقول وأما إذا ما امتحنه ربه بالفقر فقد رزقه فيقول فضيق عليه رزقه وفتنه فلم يكثرماله ولم يوسع عليه فيقول ربى أهانن يقول فيقول

ينطق بالحق ولا يفعل الا لحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا لم يقل ألم نشرح قلبك وانما يحيى الشيطان الى الصدر الذى هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف فيضييق القلب حيثئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا لآلئها حلاوة ولا على

الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الأمن وانشرح الصدر وتيسر له القيام بأداء العبودية وفوائد
الحقام لك دون أن يقتصر على قوله ألم نشرح (١١٦) صدرك ما مر في قوله رب اشرح لي صدري من الاجال ثم التفصيل ومن ارادة

ذلك الانسان ربى اهاننى يقول اذ انى بالفقر ولم يشكر الله على ما وهب له من سلامة جوارحه
ورزقه من العافية في جسمه **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** وأما اذا
ما ابتلاه فقد ر عليه رزقه فيقول ربى اهاننى ما أسرع كفر ابن آدم **حدثني يونس** قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقد ر عليه رزقه قال ضيقه واختلفت القراء في قراءة قوله
فقد ر عليه رزقه فقرأت عامة قراء الأمصار ذلك بالتخفيف فقد ر بمعنى فقرت خلا أبى جعفر القارئ
فانه قرأ ذلك بالتشديد فقد ر وذ كر عن أبى عمرو بن العلاء أنه كان يقول قدر بمعنى يعطيه
ما يكفيه ويقول لو فعل ذلك به ما قال ربى اهاننى * والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف
لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله كلاب لا تكرمون اليتيم اختلاف أهل التأويل في المعنى بقوله
كلا في هذا الموضع وما الذى أنكر بذلك فقال بعضهم أنكر جل ثناؤه أن يكون سبب كرامته من
أكرم كثرة ماله وسبب إهانته من أهان قلة ماله ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر قال ثنا يزيد**
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما اذا ما ابتلاه فقد ر عليه رزقه فيقول ربى اهاننى ما أسرع
ما كفر ابن آدم يقول الله جل ثناؤه كلا إني لأأكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهيمن من أهنت
بقلتها ولكن انما أأكرم من أكرمت بطاعتي وأهيمن من أهنت بمعصيتي * وقال آخرون بل أنكر
جل ثناؤه حمد الانسان ربه على نعمه دون فقره وشكواه الفاقة وقالوا معنى الكلام كلا أى لم يكن
يلبني أن يكون هكذا ولكن كان ينبغي أن يحمده على الأمرين جميعا على الغنى والفقر * وأولى
القولين في ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن قتادة لدلالة قوله بل لا تكرمون اليتيم والآيات
التي بعدها على أنها انما أهان من أهان بأنه لا يكرم اليتيم ولا يحض على طعام المسكين وسائر المعاني
التي عدد وفي إبانته عن السبب الذى من أجله أهان من أهان الدلالة الواضحة على سبب تكريمه
من أكرم وفي تبينه ذلك عقيب قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ر به فأكرمه ونعمه فيقول ربى
أكرمنى وأما اذا ما ابتلاه فقد ر عليه رزقه فيقول ربى اهاننى بيان واضح عن الذى أنكر من قوله
ما وصفنا وقوله بل لا تكرمون اليتيم يقول تعالى ذكره بل انما أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم
اليتيم فأخرج الكلام على الخطاب فقال بل لستم تكرمون اليتيم فلذلك أهنتكم ولا تحاضون على
طعام المسكين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه من أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة
بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون بالناء أيضا وفتحها وإثبات الألف فيها بمعنى ولا يحض بعضهم
بعضا على طعام المسكين وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء المدينة بالناء وفتحها وحذف
الألف ولا تحضون بمعنى ولا تأمرون باطعام المسكين وقرأ ذلك عامة قراء البصرة يحضون بالياء
وحذف الألف بمعنى ولا يكرم القائلون اذا ما ابتلاه ر به فأكرمه ونعمه رى أكرمنى واذا قدر عليه
رزقه رى اهاننى اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين وكذلك يقرأ الذين ذكرنا من أهل البصرة
يكرمون وسائر الحروف معها بالياء على وجه الخبر عن الذين ذكرت وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ
تحاضون بالناء وضمها وإثبات الألف بمعنى ولا تحافظون * والصواب من القول في ذلك عندى
أن هذه قراءات معروفة في قراءة الأمصار أعني القراءات الثلاث صحيحات المعاني فبأى ذلك
قرأ القارئ فمصيب وقوله وتاكلون التراثا كلالا يقول تعالى ذكره وتاكلون أيها الناس

الاختصاص أو كونه أهم قال أهل
المعاني ومنهم جاز الله الوزر الذى
أنقض ظهره أى أنقضه مثل ما
صدر عنه من بعض الصغائر قبل
النبوة ولما جهله من الأحكام
والشرائع ولما كان تمالك عليه
من اسلام أولى العناد فيعتم بسبب
ذلك ووضعه عنه أن غفر له أو أنزل
عليه الكتاب أو قيل له ان عليك
الا البلاغ لست عليهم بمصيطر
والاصل في الانقاض أن الظاهر اذا
أنقضه الحمل سمع له تنقيص أى صوت
خفى كصوت المحامل والرحال
وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل
المراد بالوزر أعباء الرسالة وبوضعه
تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن
جملته أنه كان يفزع في الأوائل حتى
كاد يرمى بنفسه من الجبل فتوى
وألف بالوحى حتى كاد يرمى بنفسه
اذا فتر الوحى أو تأخر وقيل المراد
ازالة الحيرة التي كانت له قبل البعث
كان يريد أن يعبد ر به وما كانت
نفسه تسكن الى الشرائع المتقدمة
لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره
أن قرن اسمه باسم الله في الشهادة
والأذان والتشهد والخطب وجاء
ذكره في القرآن مقرونا بذكر الله في
غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل
النبي والرسول ومن رفع الذكر أن
جاء نعتهم في الكتب السماوية كلها
وأخذ على أمم الانبياء كلهم أن
يؤمنوا به ثم انهم كانوا يعيرون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر
فقيل له لا يجزئك قولهم فان مع العسر
يسرا أى بعد العسر الذى أتم فيه يسروا أى يسر جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة في التسلية

وقوة الرجاء روى مقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال القراء والزجاج
الميراث

العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر في الموضوعين شيئا واحدا وأما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان أحدهما غير الآخر وزيفه الجرجاني (١١٧) بأنه من المعلوم أن القائل اذا قال ان مع الفارس

سيفا ان مع الفارس سيفا لم يلزم منه أن يكون هناك فارس واحد معه سيفان وأقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا العهد لزم اتحاد العسر في الصورتين وأما اليسر فنسرك فان حمل الكلام الثاني على التكرار مثل فباي آلاء ربكنا تكذبان ونحوه كان اليسرنا واحدا وان حمل على أنه جملة مستأنفة لزم أن يكون اليسر الثاني غير الأول والا كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد العسر المعهود فانت كان المعهود واحدا وكان الثاني تكرارا كان اليسرنا أيضا واحدا وان كان مستأنفا كانا اثنين والا لزم خلاف المفروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والالزم أو حسن أن يعاد اليسر الثاني معترفا بلام العهد فهو واحدا والكلام الثاني تكريرا لأول لتقريره في النفوس لأنه يحسن أن يجعل اليسر فيه مغايرا للأول لعدم لام العهد ولعل هذا معنى الحديث ان ثبت والله أعلم ورسوله واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث أمكن حمل الآية على جميعها وان ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومزيد

الميراث أكلما يعني أكلما شديدا لا تركون منه شيئا وهو من قولهم ثبت ما على الخوان أجمع فأنما أنزل اذا أكلت ما عليه فأنبت على جميعه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عمرو بن سعيد بن يسار القرشي قال ثنا الانصاري عن أشعث عن الحسن وثنا كون التراث أكلما قال الميراث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وثنا كون التراث أي الميراث وكذلك في قوله أكلما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وثنا كون التراث أكلما يقول ثنا كون أكلما شديدا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله وثنا كون التراث أكلما قال نصيبه ونصيب صاحبه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أكلما قال الم السلف لف كل شيء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أكلما أي شديدا حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أكلما يقول أكلما شديدا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وثنا كون التراث أكلما قال الأكل الم الذي يأكل كل شيء يجمده ولا يسأل فأكل الذي له والذي لصاحبه كانوا لا يؤتون النساء ولا يؤتون الصفار وقرأ يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتون من ما كتب لهن وترغبون أن تنكهن والمستضعفين من الولدان أي لا تؤتونهن أيضا أكلما يأكل ميراثه وكل شيء لا يسأل عنه ولا يدرى أحلال أو حرام حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ثنا كون التراث أكلما يقول سفيان حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة البستي عن زهير عن سالم قال قد سمعت بكرا بن عبد الله يقول في هذه الآية وثنا كون التراث أكلما قال الم الاعتداء في الميراث يأكل ميراثه وميراث غيره في القول في تأويل قوله تعالى (وتحبون المال حبا جما) كلا اذا ذكرت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وحي يومئذ يجهم يومئذ يذكرون الانسان وأنى له الذكرى) يعني تعالى ذكره بقوله وتحبون المال حبا جما وتحبون جمع المال أيها الناس واقتناء حبا كثيرا شديدا من قولهم قد جم الم في الخوض اذا اجتمع ومنه قول زهير بن أبي سلمى

فلما وردن الماء زرقا جامه * وضعن عصي الحاضر المتخيم

وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وتحبون المال حبا جما يقول شديدا حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وتحبون المال حبا جما فيحبون كثرة المال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله

الاستظهار برحمة الكريم وأما اليسران على تقدير اختلافهما قليل يسر الدنيا ويسر الآخرة أي ان مع العسر الذي أتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذي أتم فيه يسر الآجل وقيل ما تيسرهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في أيام الخلفاء

الراشدين والظاهر الجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين في كل عصر وحين عد عليه النعم السابقة ووعده النعم اللاحقة من اليسر والظفر رتب عليه (فاذا فرغت فانصب) قال (١٨٩) قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب أي اتعب

حاجبا قال الجلم الكثير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتجبون المال حاجبا أي حاجبا شديدا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حاجبا يحبون كثرة المال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتجبون المال حاجبا قال الجلم الشديد ويعني جل ثناؤه بقوله كلا ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر ثم أخبر جل ثناؤه عن ندمهم على أفعالهم السيئة في الدنيا وتلفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم الندم فقال جل ثناؤه إذا ذكركم الأرض ذكرا دكا يعني إذا رجعت وزلزلت زلزلة وحركت تحريكاً بعد تحريك وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إذا ذكركم الأرض ذكرا دكا يقول تحريكها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني حرملة بن عمران أنه سمع عمر بن مولى غفرة يقول إذا سمعت الله يقول كلا فأنما يقول كذبت وقوله وجاعرك والمالك صفا صفا يقول تعالى ذكره وإذا جاعرك يا معجداً ملاكاً صفا صفا بعد صفا كما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الوهاب قال ثنا عوف عن أبي المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مداً لا ديم وزيد في سعتها كذا وكذا وجمع الخلائق يصعيدواخذ جنهم وأنسهم فإذا كان ذلك اليوم قيضت هذه السماء الدنيا عن أهلها على وجه الأرض ولأهل السماء وحدهم أكثر من أهل الأرض جنهم وأنسهم يضعف فاذا نثر وأعلى وجه الأرض فزعوا منهم فيقولون أفيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس فينا وهوات ثم تقاض السماء الثانية ولأهل السماء الثانية وحدهم أكثر من أهل الأرض ومن جميع أهل الأرض يضعف جنهم وأنسهم فاذا نثر وأعلى وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض فيقولون أفيكم ربنا فيفزعون من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس فينا وهوات ثم تقاض السموات سماء سماء كلما قيضت سماء عن أهلها كانت أكثر من أهل السموات التي تحتها ومن جميع أهل الأرض يضعف فاذا نثر وأعلى وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض فيقولون لهم مثل ذلك ويرجعون إليهم مثل ذلك حتى تقاض السماء السابعة فلا أهل السماء السابعة أكثر من أهل ست سموات ومن جميع أهل الأرض يضعف فيجيء الله فيهم والأئم حتى صفوف وينادي مناد يستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحما دون الله على كل حال قال فيقومون فيسرحون إلى الجنة ثم ينادي الثانية يستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين كانت تتجافى جنو بهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيسرحون إلى الجنة ثم ينادي الثالثة يستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار فيقومون فيسرحون إلى الجنة فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة خرج عنق من النار فأشرف على الخلائق له عينان تبصران ولسان فصيح فيقول أني وكلت منكم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم ثم يخرج ثانية فيقول أني وكلت منكم بن آدمي الله ورسوله فيلقطهم لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم ثم يخرج ثالثة قال عوف قال

للدعاء وارغب إلى ربك في انجاز المأمول لا إلى غيره يعطاك خير الدارين وعن الشعبي إذا فرغت من التشميد نادع لذنباك وآخرتك وعن مجاهد إذا فرغت من أمور دنياك لما وعدتك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح أنه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا أمر الفارغ وتعود الرجل فارغا من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعني فعلى العاقل أن لا يضيع أوقاته في العكس والدعة ويقبل بجميع قواه على تحصييل ما ينفعه في الدارين والله تعالى عالم بحقائقه

* (سورة التين وهي مكية حروفها مائة وثلاثة كلمها تسع وعشرون آياتها ثمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فلا يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين) *
الوقوف والزيتون ه لا سينين ه لا الأميين ه لا تقويم ه ز للعطف سافلين ه ط بناء على أن المراد بالرد هو الخذلان إلى الكفر ولو حمل إلى الرد إلى أزدل العمر لأن

الاستثناء منقطع جاز الوقف عند قوم ممنون ه ط بالدين ه ط الحاكمين ه في التفسير أبو إن التين والزيتون كيف أقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للفسرين فيه قولان فعن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان

صلى الله عليه وسلم طبق من تين
فأكل منه قال لأصحابه كملوا

صلى الله عليه وسلم طبق من تين
فأكل منه قال لأصحابه كملوا

قلت إن فاكهة نزلت من الجنة
 نقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم
 فكلوه فإنه يقطع البواسير وينفع
 من القنسر وسعد بن علي بن موسى
 الرضارضى الله عنه التين يزيل نكهة
 النهم ويطول الشعر وهو أمان من
 الفساج ومن خواصه أن ظاهره
 بكأطنه ماله قشر ولا نواة له وإنها
 شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى تأتي
 بالثمرة ثم بالنور خلاف الشمس
 واللوز ونحوهما وسائر الأشجار
 كأر باب المعاملات في قوله صلى
 الله عليه وسلم أبداً بنفسك ثم بمن
 تعول لأنها تلبس نفسها أولاً بورد
 أو ورق ثم تظهر ثم ثمرتها وشجرة التين
 كالمصطفى صلى الله عليه وسلم
 كان يبدأ بغيره ثم يبدأ بنفسه كما قال
 ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
 خصاصة وإنها تعود ثمرتها في العام
 مرة أخرى وإنها في المنام رجل خير
 وغنى فمن رأى نال خيراً وسعة ومن
 أكلها رزقه الله أولاداً ويرى أن
 آدم عليه السلام تستر بورقها حين
 نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا
 بورق التين استوحش فطاف الأطباء
 حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض
 ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة
 بصورة المسك وطيبه معنى وحين
 تفرقت الأطباء ورأى غرهن منها

المسك وذلك أن الطائفة الأولى
مادون باطنها وأما الزيتون فإنه من

أبو المنهال حسبت أنه يقول وكلت بأصحاب التصاوير فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حرب
السمسم فيحبس بهم في جهنم فإذا أخذهم هؤلاء ثلاثة ومن هؤلاء ثلاثة نشرت الصحف
ووضعت الموازين ودعى الخلاق للحساب **حدثني** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة
عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها
ونزل من فيها من الملائكة وأحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة
ثم السادسة ثم السابعة فصفا صفا دون صف ثم نزل الملك الأعلى على مجنبيه اليسرى جهنم
فإذا رآها أهل الأرض نذروا فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من
الملائكة فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه فلذلك قول الله في أخاف عليكم يوم التنادي يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله من عاصم وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وحي يومئذ بجهنم وقوله
يا مخرجي الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون
إلا بإسلطان وذلك قول الله وانسقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد
عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر
عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدعون دما وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الأذقان أو ياجمكم
فتضجون ثم تقولون من يشفع لنا إلى ربنا فيقضى بيننا فيقولون من أحق بذلك من أياكم جعل الله
تربيته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وطمع قبلا فيؤتى آدم صلى الله عليه وسلم فيطلب ذلك إليه
فيأبى ثم يستقرون الأنبياء نبيا نبيا كلما جاؤا نبياً إلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوني
فإذا جاؤني خرجت حتى آتى الفحص قال أبو هريرة يارسول الله ما الفحص قال قد دام العرش
فأخر ساجدا فلا تزال ساجدا حتى يبعث الله إلى ملكا فيأخذ بعضدى فيرفعني ثم يقول الله في محمد
وهو أعلم فأقول نعم فيقول ما شأنك فأقول يارب وعدتني الشفاعة شفعني في خلقك فأقض بينهم
فيقول قد شفعتك أنا آتيكم فأقضى بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرف حتى أقف
مع الناس فيبينانهم وقوف سمعنا حسنا من السماء شديد أفيها نازل أهل السماء الدنيا بمثلي من
في الأرض من الجن والإنس حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم
وقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهوأت ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي
من فيها من الجن والإنس حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم
وقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهوأت ثم نزل أهل السموات على قدر ذلك من الضعف حتى نزل
الجبار في ظلال من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت
سبحان رب العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يمت الخلاق ولا يموت
سبح قدوس رب الملائكة والروح قدوس سبحان ربنا الأعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت
والكبرياء والعلو العظيم سبحانه أبدا أبدا يحمل عرشه يومئذ ثمانية
وهي اليوم أربعة أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والسموات إلى حمزهم والعرش على مناكبهم

ما أعجبها جاءت من الغد على أثرهن فأطعمهما من الورق فغير الله حالها إلى الجمال والملاحة دون طيها
جاءت إلى آدم لا لأجل الطمع والطائفة الثانية جاءت لأطعم سرأوى إلى آدم ظاهر أفلا حرم غير ظاهرا

الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه ودواء من وجه كما تقدم وصفه في سورة النور قال مريض لابن سيرين رأيت في المنام كأنه قيل لي كل اللاين تشفى فقال كل الزيتون فانه لاشرقية ولا غربية (١٢٠) وقيل من أخذ ورق الزيتون في النوم استمسك بالعروة الوثقى فهذه

المصالح والمنافع هي التي جوزت الاقسام بهما القول الثاني انه ليس المراد بهما هذه الثمرة ثم اختلفوا فمن ابن عباس في رواية هما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وهما دمشق عيسى ومبعثه ومبعث أكثر أنبياء بني اسرائيل كما أن طور سينين مبعث موسى والبلد الأمين مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وعن كعب أن التين دمشق والزيتون بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وعن الربيع هما جبلان من بين همدان وحلوان وأما طور سينين فالطور جبل موسى عليه السلام وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد المبارك وقال الكلبي ومقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدى الأولى أن يكون سينين اسما للمكان الذى فيه الطور سمي بذلك لحسنه أو لبركته ثم أضيف اليه الطور للبيان ولا يجوز أن يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسميت مكة أمينا لانه

فوضع الله عرشه حيث شاء من الارض ثم ينادى بنداى يسمع الخلائق فيقول يا معشر الجن والانس انى قد أنصت منذ يوم خلقكم الى يومكم هذا أسمع كلامكم وأبصر أعمالكم فأنصتوا الى فانما هي صحفكم وأعمالكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يأمر الله جهنم فتخرج منها عنقا ساطعا مظلما ثم يقول الله ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون وامتناز واليوم أيها المجرمون فيتميز الناس ويحشون وهي التي يقول الله وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى آلهها اليوم الآية فيقضى الله بين خلقه الجن والانس والبهائم فانه ليقيد يومئذ للجماء من ذات القرون حتى اذا لم يبق تبعه عند واحدة لأخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يقضى الله سبحانه بين الجن والانس حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء ربك والملك صفا صفا صفوف الملائكة وقوله وجىء يومئذ بجهنم يقول تعالى ذكره وجاء الله يومئذ بجهنم كما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان الفزاري عن العلاء بن خالد الأسدي عن شقيق بن سلمة قال قال عبد الله بن مسعود فى قوله وجىء يومئذ بجهنم قال جىء بها تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها حديثا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل وجىء يومئذ بجهنم قال يجاء بها يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حديثا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن قتادة قال جنبته الجنة والنار قال هذا حين ينزل من عرشه الى كرسيه لحساب خلقه وقرأ وجىء يومئذ بجهنم حديثا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجىء يومئذ بجهنم قال جىء بها مزمومة وقوله يومئذ تكسر الانسان يقول تعالى ذكره يومئذ تكسر الانسان فريطه في الدنيا في طاعة الله وفيما يقرب اليه من صالح الأعمال وأنى له الذكرى يقول من أى وجه له الذكرى وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنى له الذكرى يقول وكيف له في القول فى تأويل قوله تعالى يقول يا ليتني قدمت لحياتي في يومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يأتيها النفس المطمئنة أرجعى الى ربك راضية مرضية فادخلني في عبادى وأدخلني جنتي وقوله يا ليتني قدمت لحياتي يقول تعالى ذكره نخبنا عن تلهف ابن آدم يوم القيامة وتندمه على فريطه في الصالحات من الأعمال فى الدنيا التي تورثه بقاء الأبدى نعيم لا انقطاع له يا ليتني قدمت لحياتي فى الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه التي لا موت بعدها ما ينحني من غضب الله ويوجب لى رضوانه وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا ابن بشار قال ثنا هوزة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله يومئذ تكسر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي قال علم الله أنه صادق هناك حياة طويلة لا موت فيها آخر ما عليه حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ليتني قدمت لحياتي هناك والله الحياة الطويلة حديثى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثى الحرث قال ثنا الحسن

قال

يخفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول لأنه ما مؤن الغوائل كما جعله آمنا لكونه ذا أمن أقول من المعلوم أن الاقسام ينبغي فى باب

البلاغة أن يكون مناسباً وكذا القسم والمقسم عليه وكان الله سبحانه أقسم بالمراتب الأربع التي للنفس الإنسانية من العقل الهولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد أن الإنسان خلق في أحسن تقويم وهو (١٣١) كونه مستعداً للوصول إلى المرتبة الرابعة

في العلم والعمل ثم إذا لم يجتهد في الوصول إلى كماله اللائق به فكأنه رذ إلى أسفل سافلين الطبيعة وإنما عبر عن العقل الهولاني بالتيقن لضعف شجرته ولأنه زمان الصبا واللاهو والالتئاذ والاشتغال بالأمور التي لا طائل تحته ولا أدرك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها كونه بحيث يطلب الأشياء حقائق ومعاني وهي بمنزلة الزيت وفي زمان العقل بالفعل يكون قد ازدادت المعاني رسوخاً حتى صارت كالجبل المبارك وفي آخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة مفردة فنقتصر في التفسير على هذا القدر من التأويل ثم أن أكثر المفسرين قالوا معنى (في أحسن تقويم) في أحسن تعديل شكلاً وانتصاباً وقال الأصم في أكل عقل وفهم وبيان والأولون قالوا وحلف إنسان أن زوجته أحسن من القمر لم يبحث لأنه تعالى أعلم بحالقه لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا أعطينا في الأول أحسن الأشكال فأعطنا في الآخرة أحسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى (أسفل سافلين) قال ابن عباس أرذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلاً قال الفراء لوقيلى

قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يا ليتني قدمت لحياقي قال الآخرة وقوله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد أجمعت القراء قراء الأمصار في قراءة ذلك على كسر الذال من يعذب والثاء من يوثق خلا الكسائي فإنه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء اعتلالاً منه بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأه كذلك وأما الإسناد فحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن خالد الحذاء عن أبي قلابة قال ثنى من أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم فيومئذ لا يعذب عذابه أحد * والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وذلك كسر الذال والثاء لا جماع الحجة من القراء عليه فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام فيومئذ لا يعذب عذاب الله أحد في الدنيا ولا يوثق كوثاقه يومئذ أحد في الدنيا وكذلك تأويله قارئو ذلك كذلك من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق كوثاقه أحد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد قال قد علم الله أن في الدنيا عذاباً ووثاقاً فقال فيومئذ لا يعذب عذابه أحد في الدنيا ولا يوثق كوثاقه أحد في الدنيا وأما الذي قرأ ذلك بالفتح فإنه وجه تأويله إلى فيومئذ لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ ولا يوثق أحد في الدنيا كوثاقه يومئذ وقد تأول ذلك بعض من قرأ ذلك كذلك بالفتح من المتأخرين فيومئذ لا يعذب عذاب الكافر أحد ولا يوثق وثاق الكافر أحد وقال كيف يجوز الكسر ولا معذب يومئذ سوى الله وهذا من التأويل غلط لأن أهل التأويل تأولوه بخلاف ذلك مع إجماع الحجة من القراء على قراءته بالمعنى الذي جاء به تأويل أهل التأويل وما أحسبه دعاه إلى قراءة ذلك كذلك إلا ذهابه عن وجه صحته في التأويل وقوله يا أيها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية يقول تعالى ذكره خبراً عن قيسل الملائكة لأوليائه يوم القيامة يا أيها النفس المطمئنة يعني بالطمئنة التي أطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا من الكرامة في الآخرة فصدت بذلك وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلناه فيه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس يا أيها النفس المطمئنة يقول المصطفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النفس المطمئنة هو المؤمن أطمأنت نفسه إلى ما وعد الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن في قوله يا أيها النفس المطمئنة قال المطمئنة إلى ما قال الله والمصطفة بما قال * وقال آخرون بل معنى ذلك المصطفة الموقنة بأن الله ربه المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله يا أيها النفس المطمئنة قال النفس التي أيقنت أن الله ربه وضربت جأشاً لأمره وطاعته حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيها النفس المطمئنة قال أيقنت بأن الله ربه وضربت لأمره جأشاً حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن زيمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيها النفس المطمئنة قال المنية المحببة التي قد أيقنت أن الله ربه وضربت لأمره جأشاً حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيها النفس المطمئنة قال أيقنت بأن الله ربه

(١٦ - ابن جرير - الثلاثون) أسفل سافلاً حلاً على لفظ الإنسان كان صواباً أيضاً وقال مجاهدوا الحسن هو النار ومثله ما قال علي رضي الله عنه أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض ويبدأ بالأسفل فيملاً وعلى هذا القول تقدير الكلام رددنا إلى أسفل

صافلين اى فى اسفل سافلين (الا الذين) الآية اى الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية والعلمية فالهم ثواب دائم غير منقطع اما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيوخوخة والهرم (١٣٢) والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنية وفقر الآلات أو

بواسطة حصول الكالات لهم
فإن الاستثناء على القول الاول
منقطع بمعنى لكن وعلى الثانى
متصل ولا يبعد أن يكون أيضا
متصلا والمعنى الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فى حال
الاستبطاعة فالهم ثواب جزيل
فى حالة الشيوخوخة والضعف وان
لم يقدروا على مثل تلك الاعمال
فكانهم لم يردوا الى اسفل من سفلى
ثم خاطب الانسان بقوله (فا
يكذبك بعد الدين) يعنى فإى شئ
يلجئك بعد هذه الياسات الى
أن تكون كاذبا بسبب تكذيب
الجزء لان كل مكذب بالحق فهو
كاذب ولا ريب أن خلق الانسان
من نقطة الى أن يصير كاملا
فى الخلق والخلق ثم تنكيسه الى
حال تحاذل القوى وتقويس الظهور
وابيضاض الشعر وتناثره أو وضع
دليل على قدرة الصانع وحده
ومن قدر على هذا كله لم يعجز عن
اعادة خلقه بعد تفرق أجزائه هذا
بالنظر الى القدرة وأما بالنظر الى
الحكمة والعادلة فايصال الجزء
الى المحسن والمسيء والفرق بين
الصنفين واجب وأشار الى هذا
الدليل بقوله (أليس الله بأحكم
الحاكمين) فأمر المعاد بالنظر
الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر
الى الحكمة والعدل واجب الوقوع
وقال القراء الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك
بالجزء أي الرسول بعد ظهور هذه
الدلائل قالت المعتزلة قوله فى
أحسن تقويم دليل على أنه تعالى

وضربت لأمره جاشا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله المطمئنة قال
المختبة والمطمئنة الى الله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن
مجاهد يأتها النفس المطمئنة قال التي قد أيقنت بأن الله ربها وضربت لأمره جاشا **حدثني**
يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله يأتها النفس المطمئنة
قال المختبة **حدثني** سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يأتها
النفس المطمئنة قال التي أيقنت بقاء الله وضربت له جاشا وذكر أن ذلك فى قراءة أبي يأتها
النفس الآمنة ذكر الرواية بذلك **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر عن هرون القارى
قال ثنى هلال عن أبي شيخ الهنائى فى قراءة أبي يأتها النفس الآمنة المطمئنة وقال الكلبي
ان الآمنة فى هذا الموضع يعنى به المؤمنة وقيل ان ذلك قول الملك للعبد عند خروجه نفسه مبشره
برضاه عنه وإعاده ما اعتدله من الكرامة عنده ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال
ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد قال قرئت يأتها النفس المطمئنة أرجعى الى ربك راضية
مرضية عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ان هذا الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أما ان الملك سبق وطألك عند الموت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح أرجعى الى ربك راضية مرضية قال هذا عند الموت فادخلنى
فى عبادى قال هذا يوم القيامة * وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنا** به أبو كريب قال ثنا
ابن يمان عن أسامة بن زيد عن أبيه فى قوله يأتها النفس المطمئنة قال بشرت بالجنة عند الموت
ويوم الجمع وعند البعث وقوله أرجعى الى ربك اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم
هذا أخبر من الله جل ثناؤه عن قيل الملائكة لنفس المؤمن عند البعث تأمرها أن ترجع فى جسد
صاحبها قالوا وعنى بالرب ههنا صاحبها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى
قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يأتها النفس المطمئنة أرجعى الى
ربك راضية مرضية قال ترد الأرواح المطمئنة يوم القيامة فى الأجساد **حدثنا** عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فادخلنى فى عبادى
وادخلنى جنتى يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع الى الأجساد فيأتون الله كما خلقهم أول مرة
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن عكرمة فى هذه الآية أرجعى الى ربك
راضية مرضية الى الجسد * وقال آخرون بل يقال ذلك لها عند الموت ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح أرجعى
الى ربك راضية مرضية قال هذا عند الموت فادخلنى فى عبادى قال هذا يوم القيامة * وأولى
القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن ابن عباس والضحاك أن ذلك إنما يقال لهم
عند رد الأرواح فى الأجساد يوم البعث لدلالة قوله فادخلنى فى عبادى وادخلنى جنتى
أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فادخلنى فى عبادى الصالحين وادخلنى جنتى
ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فادخلنى فى عبادى

قال

لا يفعل القبيح ولا يفعل أفعال العباد مع ما فيها من السفة والظلم ولو خلق ذلك لكان هو أولى بأن

يدعى سفة وظلما وأجيب بأن خلق السفة لا يلزم منه الاتصاف بالسفة كما أن إيجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن أن يقال

نحن لا ندعى لزوم الاتصاف به ولكن ندعى أن خلق السفة نفسه نوع سفة والجواب الصحيح: هذا المعارضة بالعلم والداعي أن يعارض بقوله ثم ردناه فانه دليل على أنه أضاف الشيء الى ذاته عن رسول الله (ﷺ) صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأ السورة قال بلى وأبذلك من الشاهدين

(سورة العلق مكية حروفها اثنان وثمانون كلمة اثنان وسبعون آياتها تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارأيت ان كان على الهدى أو امر بالتقوى ارأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لن نزيهه لنسفعا بالناسية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴿ القراآت اقرا بالالف الاوقية والاعشى وحجرة في الوقف رآه بمالة مكسورة الراء حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس والخزاز وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ أبو عمرو وغير عباس والنجارى عن ورش بفتح الراء وكسر الهمزة روى ابن مجاهد وأبو عون غير قنبل مفتوحة الراء مقصورة على وزن رعه ﴿ الوقوف الذي خلقه ج لا تباع صلة بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة لا لاولى المبهمة ولو جعل المعنى الذي خلق كل شيء ثم خص خلق الانسان ازداد الوقف حسنا علقه ج لأن اقرا يصلح مستأنفا وتكرار الاول الأكرم لا بالقلم لا يعلم لا ليظنى لا استغنى ط الرجعى

ط ينهى ط لا صلى ط الهدى ط لا بالتقوى ط وتولى ط يرى ط بالناسية ط لا خاطئة ط لا ناديه ط لا الزبانية ط لا كلا ط على الردع واقترب ﴿ التفسير قد مر في أوائل الكتاب أن أكثر المفسرين زعموا أن هذه السورة أول

قال ادخل في عبادى الصالحين وادخل جنتى * وقال آخرون معنى ذلك فادخل في طاعى وادخل جنتى ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نعيم بن فضضم عن محمد بن مزاحم أنى الضحاك بن مزاحم فادخل في عبادى قال في طاعى وادخل جنتى قال في رحمتى وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة بوجه معنى قوله فادخل في عبادى الى فادخل في حزبى وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يتأول ذلك بآيتها النفس المطمئنة بالايان والمصدقة بالثواب والبعث ارجعى تقول لهم الملائكة اذا أعطوا كتبهم بأيمانهم ارجعى الى ربك الى ما أعد الله لك من الثواب قال وقد يكون أن تقول لهم شبه هذا القول ينوون ارجعوا من الدنيا الى هذا المرجع قال وأنت تقول للرجل من أنت فيقول مضرى فتقول كن تيميا أوقيسيا أى أنت من أحدهذين فتكون كن صلة كذلك الرجوع يكون صلة لأنه قد صار الى القيامة فكان الامر بمعنى الخبر كأنه قال آيتها النفس أنت راضية مرضية وقد روى عن بعض السلف أنه كان يقرأ ذلك فادخل في عبدى وادخل جنتى ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد ابن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن أبان بن أبى عياش عن سليمان بن قتة عن ابن عباس أنه قرأها فادخل في عبدى على التوحيد حدثنى خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل عن هرون القارى قال تنى هلال عن أبى الشيخ الهنائى فادخل في عبدى وفى قول الكلبي فادخل في عبدى وادخل في جنتى يعنى الروح ترجع فى الجسد * والصواب من القراءة فى ذلك فادخل في عبادى بمعنى فادخل في عبادى الصالحين لاجماع المجوعة من القراء عليه

آخر تفسير سورة والفجر

(تفسير سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴾ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد والدوما ولد لقد خلقنا الانسان فى كبد أى حسب أن لن بقدر عليه أحد يقول أهلكت ما لا لبدا أى حسب أن لم يره أحد ﴿ يقول تعالى ذكره أقسم به هذا البلد الحرام وهو مكة وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال تنى أبى قال تنى عى قال تنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله لا أقسم بهذا البلد يعنى مكة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال الحرام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا

ط ينهى ط لا صلى ط الهدى ط لا بالتقوى ط وتولى ط يرى ط بالناسية ط لا خاطئة ط لا ناديه ط لا الزبانية ط لا كلا ط على الردع واقترب ﴿ التفسير قد مر في أوائل الكتاب أن أكثر المفسرين زعموا أن هذه السورة أول

ما نزل من السماء وفي الباء وجهان الأول انها زائدة وزيف بأنه خلاف الاصل وبأن معناه حينئذ اذ كراسم ربك فلا يحسن من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول ما أنا بقارئ كما جاء في الحديث (١٣٤) وبأنه كتتحصيل الحاصل لأنه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثاني

وهو الأصح أنه نصب على الحال أي اقرأ القرآن مفتتحا أو متلبسا باسم ربك وهولغو والباء للآلة وقد مر وجهه في تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرا الثانية أي استعن باسم ربك واتخذ هذه آلة في تحصيل هذا الذي عسر عليك وقيل هي بمعنى اللام أي اجعل هذا الفعل واقع الله كقولك بنيت الدار باسم الأمير وصنفت الكتاب باسم الوزير فالعبادة اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيها نصيب وفي تخصيص الرب بالذكري هذا الموضع معنيان أحدهما ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل والثاني أن الشروع يلزم الاتمام وقدر بيتك منذ كذا فكيف أضيعك بعده فلا تنزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذي خلق أطق الخلق أولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه أو لعجيب فطرته أو لأن سوق الآية لأجله ويجوز أن يكون الاول متروك المفعل إشارة الى أنه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة في أن العبد خالق أفعال نفسه قال أهل العلم أن الحكيم اذا أراد أمرا استعمل فيه التدريج كما يحكي أن زفر حين بعثه أبو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وأبوا عن قبوله فرجع الى أبي حنيفة وأخبره بذلك فقال أنك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم وادكر في المسألة

البلد قال مكة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لا أقسم بهذا البلد قال البلد مكة حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطاء في قوله لا أقسم بهذا البلد يعني مكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لا أقسم بهذا البلد قال مكة وقوله وأنت حل بهذا البلد يعني بمكة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنت يا محمد حل بهذا البلد يعني بمكة يقول أنت به حلال تصنع فيه من قتل من أردت قتله وأسر من أردت أسره مطابق ذلك لك يقال منه هو حل وهو حلال وهو حرم وهو حرام وهو محل وهو محرم وأحللنا وأحرمنا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وأنت حل بهذا البلد يعني بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم أحل الله يوم دخل مكة أن يقتل من شاء ويستحي من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صبرا وهو أخذ باستار الكعبة فلم تحل لأحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل فيها حراما حرمة الله فحل الله ما صنع بأهل مكة ألم تسمع أن الله قال في تحريم الحرم ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا يعني بالناس أهل القبلة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال ما صنعت فأنت في حل من أمر القتال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال أحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع فيه ساعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال أحل له أن يصنع فيه ما شاء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور وأنت حل بهذا البلد قال أحلت للنبي صلى الله عليه وسلم قال اصنع فيها ما شئت حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور عن مجاهد في قول الله وأنت حل بهذا البلد قال أنت في حل مما صنعت فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال أحل الله ما صنعت في هذا البلد من شيء يعني مكة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال لا تأخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنت حل بهذا البلد يقول برى عن الحرج والاثم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأنت حل بهذا البلد يقول أنت به حل لست بأثم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنت حل بهذا البلد قال لم يكن بها أحد خلا غير النبي صلى الله عليه وسلم كل من كان بها حراما لم يحل لهم أن يقتلوا فيها ولا يستحلوا حرمة فأحله الله لرسوله فقاتل المشركين فيه حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطاء وأنت حل بهذا البلد قال إن الله حرم مكة لم تحل لنبي إلا نبيكم ساعة من نهار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأنت حل بهذا البلد يعني محمدا يقول أنت حل بالحرم فاقتل

أقاول المتهم ثم بين ضعفه ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر وادكر قولي وحجتى فإذا تمكن ذلك في قلبهم قل هذا قول أبي حنيفة إن فاتهم قبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية أن الله تعالى كان يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء عبدة الاوثان والقطام من المألوف شديد قلوبهم

خالفتهم أول مرة وصرحت عن محض الحق أبو أن يقبلوه فاذ كرهم أولاً أنهم المخلوقون من العلق فلا يمكنهم الإنكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم أن يضيفوا ذلك إلى الوثن لعلمهم بأنهم محتوه فاذا تأملوا أنصفوا (١٣٥) أن من لم يتحقق لم يكن الها والعلق جمع العلقه

وانما لم يقل علقه لأن الانسان في معنى الجمع وفي تكرار اقراء وجوه اقراء لنفسك ثم اقراء للتبليغ أو اقراء في صلاتك ثم اقراء في خارج صلاتك أو الأول للتعليم والثاني للتعليم وهذا قريب من الاول والأوجه أن يراد بالاول أوجد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقاً باقراء الثاني كما مر في تفسير البسملة قلت ويمكن أن يكون الاول إشارة الى كونه قارئاً بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثاني إشارة الى كونه قارئاً بالفعل ولهذا وُصف نفسه بالأكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفصائل الخط كثيرة حتى مدح بالرسائل والأشعار وكفاك في مدحه أنه تعالى حين عدد على الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الأعضاء الظاهرة والباطنة وصف نفسه بالكرم قائلاً ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالأكرمية فقال متعزراً وبك الاكرم الذي علم بالقلم أي علم الانسان بواسطة القلم وأعلمه الكتابة بالقلم يروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتاً عن الكلام فقال ربح لا يبقى قال فاقبده قال الكتابة فان القلم صياد يصيد العلوم بيكي تارة ويضحك بركوعه يسجد الأنام وبجركته تنقي العلوم على ممر الليالي والايام وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز أن يكون بياناً للاول أي علمه بالقلم كقول

إن شئت أودع وقوله ووالدوم اولد يقول تعالى ذكره فأقسم بوالدوم بولده الذي ولد ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بذلك من الوالدوم اولد فقال بعضهم عنى بالوالد كل والدوم اولد كل عاقر لم يولد ذكر من قال ذلك حمداً أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في ووالدوم اولد قال الوالد الذي ولد ومولد العاقر الذي لا يولد له حمداً ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ووالد ومولد قال العاقر والقي ولد حمداً أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر بن عري عن عكرمة ووالدوم اولد قال العاقر والقي ولد حمداً محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ووالدوم اولد قال هو الوالدوم اولد * وقال آخرون عنى بذلك آدم وولده ذكر من قال ذلك حمداً زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووالدوم اولد قال الوالد آدم ومولد ولده حمداً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمداً الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ووالدوم اولد قال ولده حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووالدوم اولد قال آدم ومولد حمداً ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ووالدوم اولد قال آدم ومولد حمداً أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ابن أبي خالد عن أبي صالح في قول الله ووالدوم اولد قال آدم ومولد حمداً عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ووالدوم اولد قال الوالد آدم ومولد ولده حمداً ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله ووالدوم اولد قال آدم ومولد حمداً بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ووالدوم اولد قال آدم ومولد * وقال آخرون عنى بذلك ابراهيم ومولد ذكر من قال ذلك حمداً محمد بن موسى الحرشي قال ثنا جعفر بن سليمان قال سمعت أبا عمران الجوني يقرأ ووالدوم اولد قال ابراهيم ومولد * والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا ان الله أقسم بكل والد وولده لأن الله عم كل والدوم اولد وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل ولا خبر بخصوص ذلك ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه فهو على عمومته كما عمه وقوله لقد خلقنا الانسان في كبد وهذا هو جواب القسم حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع ههنا القسم لقد خلقنا الانسان في كبد واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لقد خلقنا ابن آدم في شدة وعناء ونصب ذكر من قال ذلك حمداً علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لقد خلقنا الانسان في كبد يقول في نصب حمداً ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن منصور بن زاذان عن الحسن أنه قال في هذه الآية لقد خلقنا الانسان في كبد يقول في شدة حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد خلقنا الانسان في كبد حين خلق في مشقة لا يليق ابن آدم إلا مكابداً أمر الدنيا والآخرة حمداً ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في كبد قال يكابداً أمر الدنيا والآخرة وقال بعضهم

القائل أحسنت إليك ملكك الأموال ولبتك الولايات ويحتمل أن يراد علم بالقلم وعلمه أيضاً غير ذلك وفي الآية إشارة الى إثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل الى إثبات النبوة كما أن أول السورة يدل على الأوصاف الإلهية قوله سبحانه (كلا) ذكر بعض العلماء

انه بمعنى حق لانه ليس قبله ولا بعده شيء يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله عليه وطفى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكروا مقاتل كلا (١٢٦) لا يعلم الانسان انه خلق من علة وصار عالما بعد أن كان جاهلا وذلك لاستغراقه

في حب المسال والجاه فلا يتأمل في هذه الأحوال ومعنى أن رآه لأن رأى نفسه فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب وهي جواز الجمع بين ضميرى الفاعل والمفعول فيه وأكثر المفسرين على أن المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو أبو جهل ومنهم من يقول خمس آيات من أول هذه السورة نزلت أولا ثم نزل باقيها في أبي جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله أرايت الذى ينهى الى آخر السورة والانسان عام فان قيل لم قال في حق فرعون انه طغى وفي حق أبي جهل ليطغى قلبا إنما أخبر بذلك عن فرعون قبل أن يلقاه موسى وقبل أن يعرض عليه الأدلة وأما هذه الآية فنزلت تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم حين رد أبو جهل عليه أفبح الرد وأيضا ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يؤذى موسى الا بالقول وأبو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وفرعون كان قد أحسن الى موسى أولا وقال أنا آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأما أبو جهل فكان يحسد النبي صلى الله عليه وسلم في صباه وقال في آخر عمره بلغوا عني محمدا أنى أموت ولا أجد أبغض الى منه وأيضا انهما وان كانا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كالسيد في مقابلة العين والعاقل يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه

خالق خلقا لم يخلق خلقه شيئا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن علي بن رفاعة قال سمعت الحسن يقول لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم * قال ثنا وكيع عن علي بن رفاعة قال سمعت سعيد بن أبي الحسن يقول لقد خلقنا الانسان في كبد قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة * قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة قال لقد خلقنا الانسان في كبد قال في شدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان في كبد قال في شدة * قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس قال في شدة معيشته وحملته ونبات أسنانه * قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد الانسان في كبد قال شدة خروج أسنانه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الانسان في كبد قال شدة * وقال آخرون معنى ذلك أنه خلق منتصباً معتدلاً القائمة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في انتصاب ويقال في شدة حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمي بن عمار قال ثنا شعبة قال أخبرني عمار عن عكرمة في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في انتصاب يعني القائمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم لقد خلقنا الانسان في كبد قال منتصباً حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن منصور عن إبراهيم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن شداد في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال معتدلاً بالقامة قال أبو صالح معتدلاً في القائمة حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل عن أبي صالح خلقنا الانسان في كبد قال قائماً حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في كبد خلق منتصباً على رجلين لم يخلق دابة على خلقه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد لقد خلقنا الانسان في كبد قال في صعد * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه خلق في السماء ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في السماء يسمى ذلك الكبد * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أنه خلق يكابد الأمور ويعالجها فقوله في كبد معناه في شدة وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب من معاني الكبد ومنه قول لبيد بن ربيعة

عين هلا بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد

وقوله أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ذكر أن ذلك نزل في رجل بعينه من بني جمح كان يدعى أبا الأشدين وكان شديدا فقال جل ثناؤه أيحسب هذا القوى يجوده وقوته أن لن يقهره أحد ويغلبه فأنه غالبه وقاهره وقوله يقول أهلكت ما لا لبدا يقول هذا الجليل الشديد أهلكت ما لا كثيرا

باليد فلماذا كانت المبالغة ههنا أكثر واعلم أن المال ليس سببا للطغيان على الإطلاق ولهذا ذهب جم غفير إلى أن الانسان في الآية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد سليمان عليه السلام الا تواضعا وعبودية روى أنه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس

مسكيناً وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح لرجل الصالح ولو أنصف العاقل وتأمل وجد نفسه في حال الغنى أشد افتقاراً إلى الله لأن الفقير لا يتقن إلا سلامة نفسه وماله وأهله

وجاهه وقيل السين في استغنى للطلب والمعنى أن الإنسان قد ينسى فضل الرب وعنايته في حالة أن رآه طلب الغنى فقال المسمى بسبب الجهد والكد فينسب ذلك إلى كفاءته لآلى عناية الله ولم يدرك أنه كم من باذل وسعه في الحرص والطلب لم يحصل إلا على خفي حين وأنه تعالى قد يرجع الغنى آخر الأمر إلى حالة الفقر ليتحقق أن ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وإنما ذلك بحول الله وقوته وههنا نكتة وهي أن أول السورة دل على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فكفى ذلك مرغباً في العلم ومنفراً عن الدنيا وفي قوله (إن إلى ربك) الإنسان (الرجعي) أي الرجوع وعيد وتذكير كأنه قيل مصيرك إلى الله وإلى حيث لا يدفع عنك المال والكسب فما هذه الحيلة والعصيان والكبر والطغيان يروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أترعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وزها لعلنا نأخذ منها فنطغى فنسعد ديننا ونبتغ دينك فنزل جبرائيل فقال يقول الله إن شئت فعلنا ذلك ثم أن لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء أبقاء عليهم وروى أن أبا جهل لعنه الله قال هل يعسر جهد وجهي بين أظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لن رأيت توطأت عنقه فساء وهو صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثم

في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فاتفقت ذلك فيه وهو كاذب في قوله ذلك وهو فعل من التلبذ وهو الكثير بمضيه على بعض يقال منه ليد بالأرض يلبذ إذا صبق بها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال** ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس **مال الابد** يعني بالبد المال الكثير **حدثني محمد بن عمرو قال** ثنا أبو عاصم قال **ثنا عيسى** و**حدثني الحرث قال** ثنا الحسن قال **ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد** **مال الابد** قال كثيرا **حدثني يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أهلك مال الابد قال مالا كثيرا **حدثنا بشر قال** ثنا يزيد قال **ثنا سعيد عن قتادة** قوله أهلك مال الابد أي كثيرا **حدثنا ابن عبد الأعلى قال** ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثني يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله **مال الابد** قال اللبد الكثير واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار **مال الابد** بتخفيف الباء وقرأه أبو جعفر بتشديد ها * والصواب بتخفيفها لاجتماع الحجة عليه وقوله **أحسب أن لم يره أحد** يقول تعالى ذكره أيضاً هذا القائل أهلك مال الابد أن لم يره أحد في حال انقافه ما يزعم أنه أنفق **حدثنا بشر قال** ثنا يزيد قال **ثنا سعيد عن قتادة** **أحسب أن لم يره أحد** ابن آدم إنك مسؤول عن هذا المال من أين اكتسبته وأين أنفقته **حدثنا ابن عبد الأعلى قال** ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ألم يجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين فلا اقسم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذاقه قربة أو مسكيناً ذاقه قربة) يقول تعالى ذكره ألم يجعل لهذا القائل أهلك مال الابد عينين يصبر بهما جميعاً الله عليه ولساناً يعبر به عن نفسه ما أراد وشفتين نعمة ما ابتلك عليه **حدثنا بشر قال** ثنا يزيد قال **ثنا سعيد عن قتادة** قوله ألم يجعل له عينين ولساناً وشفتين نعم من الله متظاهرة يقرر بها كما تشكره وقوله وهديناه النجدين يقول تعالى ذكره وهديناه الطريقين ونجد طريق في ارتفاع واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم عنى بذلك نجد الخير ونجد الشر قال إننا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب قال** ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله وهديناه النجدين قال الخير والشر **حدثنا ابن حميد قال** ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله **حدثنا أبو كريب قال** ثنا وكيع عن سفيان عن ابن منذر عن أبيه عن الربيع ابن خثيم قال ليسا بالثديين **حدثنا ابن بشار قال** ثنا عبد الرحمن قال **ثنا سفيان** و**حدثنا ابن حميد قال** ثنا حكام قال **ثنا عمران جميعا عن عاصم عن زر عن عبد الله وهديناه النجدين** قال نجد الخير ونجد الشر **حدثنا ابن المنثري قال** ثنا هشام بن عبد الملك قال **ثنا شعبة قال** أخبرني عاصم قال سمعت أبا وائل يقول كان عبد الله يقول في وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر **حدثني علي قال** ثنا أبو صالح قال **ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله** وهديناه النجدين يقول الهدى والضلالة **حدثني محمد بن سعد قال** ثني أبي قال **ثني عمي قال** ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وهديناه النجدين يقول سبيل الخير والشر **حدثنا هناد**

نكص على عقبيه فقال والله مالك يا أبا الحكم فقال إن بني وبينه لخندق من نار فزلت رأيت الذي ينهى عبد الله صلى الله عليه وسلم عن بني بعض عباد الله وهذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم على وجه التعجب وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم أعز الإسلام بعمر أو

بأبي جهل بن هشام وكانه تعالى قال له يا محمد كنت تظن أنه يعزبه الاسلام وهو ينهى عن الصلاة التي هي أول أركان الاسلام وكان يلقب بأبي الحكم ف قيل له كيف يليق به هذا القلب (١٣٨) وهو ينهى العبد عن خدمة ربه ويأمره بعبادة الجاهل في تنكير العبد دلالة على

التفخيم كأنه قال هو عبد لا يكتنه كنهه اخلاصه في العبودية ولا يوصف شرح أخلاقه بالكلية يروى أن يهوديا من فصحاء اليهود جاء الى عمر في أيام خلافته وقال أخبرني عن أخلاق رسولكم فقال عمر اطلب من بلال فهو أعلم به مني ثم إن بلالا دل على فاطمة عليها السلام وهي دلت على علي رضي الله عنه فلم أسأل عليا رضي الله عنه قال صفتي متاع الدنيا حتى أصف لك أخلاقه فقال اليهودي هذا لا يتيسر لي فقال علي رضي الله عنه عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقتله حيث قال قل متاع الدنيا قليل فكيف أصف أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وقد شهد الله بأنه عظيم في قوله وآنك لعلى خالق عظيم والخاصل أنه سبحانه كأنه قال ما أجهل من ينهى أشد الخلق عبودية عن الصلاة والنهي عن الصلاة مذموم عند العقلاء يروى أن عليا رضي الله عنه رأى في المصلى أقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال ما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ف قيل له ألا تنهاهم فقال أخشى أن أدخل تحت قوله أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى فلم يصرح بالنهي وأخذ أبو حنيفة منه هذا الأدب الجميل حين قال له أبو يوسف أيقول المصلي حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفر لي فقال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهي عن الدعاء ويحتمل أن يراد بالتنكير الوحدة كأنه قيل أيقظ أبو جهل

ابن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وهديناه النجدين قال الخير والشر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن الربيع بن خثيم عن أبي بردة قال مر بنا الربيع بن خثيم فسألناه عن هذه الآية وهديناه النجدين فقال أما هما ليسا بالثنتين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الخير والشر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهديناه النجدين قال سبيل الخير والشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهديناه النجدين نجد الخير ونجد الشر حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما نجدان نجد خير ونجد شر فاجعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عطية أبو وهب قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إنما نجدان نجد الخير ونجد الشر فاجعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا ابن المنني قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة عن حبيب عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول وهديناه النجدين قال ذلك لأن أنبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس إنما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فاجعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهديناه النجدين ذلك لأن أنبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أيها الناس إنما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فاجعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله وهديناه النجدين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إنما هما نجدان فاجعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وهديناه النجدين قال طريق الخير والشر وقرأ قول الله أنا هديناه السبيل * وقال آخرون بل معنى ذلك وهديناه الشديين سبيل اللبن الذي يتغذى به وينبت عليه لحمه وجسمه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا عيسى بن عقال عن أبيه عن ابن عباس وهديناه النجدين قال هما الشديان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جوير عن الضحاك قال الشديان * وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول من قال عن ذلك طريق الخير والشر وذلك أنه لا قول في ذلك نعلمه غير القولين اللذين ذكرنا والشديان وإن كانا سبيل اللبن فإن الله تعالى ذكره اذ عدد على العبد نعمه بقوله أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلنا سميما بصيرا أنا هديناه السبيل إنما عايد عليه هدايته إياه إلى سبيل الخير من نعمه فكذلك قوله وهديناه النجدين وقوله فلا تقحم العقبة يقول تعالى ذكره فلم يركب العقبة فيقطعها ويحوزها وذكر أن العقبة جبل في جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنني قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قول الله فلا تقحم العقبة قال عقبة في جهنم حدثني عمر

أنه لو لم يسجد محمد لي وهو عبد واحد لا أحد ساجدا غيره ولي من الملائكة المقربين ما لا يحصىه إلا الله وفيه ابن تفخيم شأن النبي صلى الله عليه وسلم كان من شهرته بالعبودية لا يحتاج إلى سبق الذكر كقوله أسرى بعده أنزل على عبده وعن الحسن

أن الناهي أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة وأما الخطاب في قوله (أرأيت أن كان على الهدى) فالأكثرون على أنه للنبي صلى الله عليه وسلم أيضا ليكون الكلام على نسق واحد وقال في الكشف معناه أخبرني أن ذلك (١٢٩) الناهي أن كان على طريق سديد فيما

ينهى عنه من عبادة الله تعالى أو كان أمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد أو كان على سيرة التكذيب والتسولي عن الدين الصحيح كما تقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى) ويطلع على أحواله من هذاه أو ضلاله فيجازه على ذلك وهو وعيد فقوله الذي ينهى مفعول أول لأرأيت الأول وأرأيت الثاني مكررا للتأكيد ولطول الكلام وقوله أن كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله ألم يعلم ويجوز أن يكون أرأيت الثالث أيضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما تدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كأنه قيل إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أو كذب وتولى فإن الله يجازيه وقيل إن جواب الشرط الأول شيء آخر يدل عليه سياق الكلام والمراد أرأيت إن صار هذا الكافر على حالة الهدى أو أمر بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله أما كان يليق به ذلك إذ هو رجل عاقل ذو ثروة فقيه تعجيب من حاله أنه كيف فوت على نفسه مراتب الكمال والاكمال واختار بهذا طريق الضلال والاضلال وقيل الخطاب في أرأيت الثاني للكافر كأن الظالم والمظلم عبدان قايما بين يدي مولاها أو هما اللذان حضرا عند الحاكم أحدهما المدعى والآخر المدعى عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبي صلى الله عليه وسلم

ابن اسمعيل بن مجالد قال ثنا عبد الله بن ادريس عن أبيه عن عطية عن ابن عمر في قوله فلا اقتحم العقبة جبل في جهنم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله فلا اقتحم العقبة قال جهنم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا اقتحم العقبة إنها حمة شديدة فاقتموها بطاعة الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا اقتحم العقبة قال للنار عقبة دون الجسر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن شعيب بن زرعة عن حنش عن كعب أنه قال فلا اقتحم العقبة قال هو سبعون درجة في جهنم وأورد قوله فلا اقتحم العقبة بذكر لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفرد هاء في كلام في مثل هذا الموضع حتى يكرروها مع كلام آخر كما قال فلا صدق ولا صلي ولا خوف عليهم ولا وهم يحزنون وإنما فعل ذلك كذلك في هذا الموضع استغناء بدلالة آخر الكلام على معناه من أعادتها مرة أخرى وذلك قوله إذ فسر اقتحم العقبة فقال فك رقبة أو أطعم في يوم ذي مسغبة يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا ففسر ذلك بأشياء ثلاثة فكان كأنه في أول الكلام قال فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا وتقول ذلك ابن زيد بمعنى أفلا ومن تأوله كذلك لم يكن به حاجة إلى أن يزعم أن في الكلام متروكا ذلك الخبر بذلك عن ابن زيد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله فلا اقتحم العقبة قال أفلا سلك الطريق التي منها النجاة والخير ثم قال وما أدراك ما العقبة وقوله وما أدراك ما العقبة يقول تعالى ذكره وأي شيء أشعر بك يا محمد ما العقبة ثم بين جل ثناؤه ما العقبة وما النجاة منها وما وجه اقتحامها فقال اقتحمها وقطعها فك رقبة من الرق وأسر العبودة كما **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن وما أدراك ما العقبة فك رقبة قال ذكرنا أنه ليس مسلم يعتق رقبة مسلمة إلا كانت فداء من النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك ما العقبة فك رقبة ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أعظم أجرا قال أكثرها ثمنا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي نجيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما مسلم أعتق رجلا مسلما فإن الله جاعل وفاء كل عظم من عظامه عظم من عظام محرره من النار وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله جاعل وفاء كل عظم من عظامها عظم من عظام محررها من النار * قال ثنا سعيد عن قتادة عن قيس الجذامي عن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما أدراك ما العقبة ثم أخبر عن اقتحامها فقال فك رقبة أو أطعم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء البصرة عن ابن أبي عمير ومن الكوفيين الكسائي فك رقبة أو أطعم وكان أبو عمرو بن العلاء يفتح فيما بلغني فيه بقوله ثم كان من الذين آمنوا كان معناه كان عنده فلا فك رقبة ولا أطعم ثم كان من الذين آمنوا وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام فك رقبة على الإضافة أو أطعم على وجه المصدر * والصواب

(١٧ - ابن جرير - الثلاثون) أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى التفت إلى الكافر وقال أرأيت يا كافر إن كان صلاته هدى ودعا إلى الدين أمر بالتقوى أأنها مع ذلك ثم إن كان الخطاب في أرأيت الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم فالغنى أرأيت

يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه ألم يعلم بعقله أن الله يرى منه هذه الاعمال القبيحة حتى يصير
 زاجرا عنها وان كان الخطاب للكافر فالمراد ان كان (١٣٠) محمد كاذبا أو متوليا ألا يعلم أن خالقه يراه حتى ينتهي فلا يحتاج الى نهيك

قالت العلماء هذه الآية وان نزلت
 في حق أبي جهل ألأن كل من
 ينهى عن طاعة الله فهو شريك
 في وعيد أبي جهل ولا يرد عليه المنع
 عن الصلاة في الدار المنصوبة
 وفي الاوقات المكروهة ومنع
 المولى عبده عن قيام الليل وصلاة
 التطوع وزوجته عن الاعتكاف
 لان ذلك لا مستيفاء مصالح
 أخرى باذن الله وحده ثم ردع
 أبا جهل عن نهييه أو عن عدم علمه
 بأحاطة الله بجميع الكائنات أو عن
 عزمه على أن يقتل محمدا أو يبطأ
 رقبته فان تلمس محمد صلى الله عليه
 وسلم هو الذي يقتله ويبطأ صدره
 والسفع القبض على الشيء وجذبه
 بشدة ومنه سفع النار للفجها
 كأنها تأخذ من الجسد بياضه
 وطراوته وقد كتب (للسفعا) في
 المصحف بالالف على حكم الوقف
 لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف
 عليها بالالف واللام في قوله (بالناصية)
 للعهد والمراد لناخذ بناصيته
 ولنسحبها بها الى النار ثم انت
 هذا السفع اما ان يكون الى نار
 الأنرة وهو ظاهر واما أن يكون
 في الدنيا كإروى أنه عاد الى النهى
 فكان الله المسلمين يوم بدر حتى
 جروه بالناصية يحكي انه لما نزلت
 سورة الرحمن قال النبي صلى الله
 عليه وسلم من يقرأها على رؤساء
 قریش فتناقل القوم مخافة أذيتهم
 فقام ابن مسعود فقال انا فأجلسه
 النبي صلى الله عليه وسلم لما كان
 يعلم من ضعفه ثم قال من يقرأها
 عليهم فلم يقم الا ابن مسعود
 فأجلسه ثم قال في الثالثة

من القول في ذلك أنهم اقراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء وتأويل مفهوم
 فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فقراءته اذا قرئ على وجه الفعل تأويله فلا اقتحم العقبة لافك رقبة
 ولا أطمع ثم كان من الذين آمنوا وما أدراك ما العقبة على التعجب والتعظيم وهذه القراءة أحسن
 مخرجا في العربية لأن الاطعام اسم وقوله ثم كان من الذين آمنوا فعل والعرب تؤثر ردا لأسماء
 على الأسماء مثلها والافعال على الأفعال ولو كان مجيء التنزيل ثم أن كان من الذين آمنوا كان
 أحسن وأشبه بالاطعام والفك من ثم كان ولذلك قلت فك رقبة أو أطمع أوجه في العربية من الآخر
 وان كان للآخر وجه معروف ووجهه أن تضمراً أن ثم تلقى كما قال طرفة بن العبد
 ألا أيها الزاجري أحضر الوغى * وأن أشهد اللذات هل أنت مخدئ
 بمعنى ألا أيها الزاجري أن أحضر الوغى وفي قوله وأن أشهد الدلالة البينة على أنها معطوفة على أن
 أخرى مثلها قد تقدمت قبلها فذلك وجه جواره واذا وجه الكلام الى هذا الوجه كان قوله فك
 رقبة أو أطمع تفسيراً لقوله وما أدراك ما العقبة كأنه قيل وما أدراك ما العقبة هي فك رقبة
 أو أطمع في يوم ذي مسغبة كما قال جل شأنه وما أدراك ما هي ثم قال نار حامية مفسراً لقوله وأمه
 هاوية ثم قال وما أدراك ما الهاوية هي نار حامية وقوله أو أطمع في يوم ذي مسغبة يقول أو أطمع
 في يوم ذي جماعة والساغب الخائع ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا شعي عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس
 أو أطمع في يوم ذي مسغبة يوم جماعة حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا خالد بن حيان الرقي
 أبو يزيد عن جعفر بن برقان عن عكرمة في قول الله أو أطمع في يوم ذي مسغبة قال ذي جماعة
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
 قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في يوم ذي مسغبة قال الجوع حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو أطمع في يوم ذي مسغبة يقول يوم يشتبه
 فيه الطعام حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عثمان الثقفي عن مجاهد عن
 ابن عباس في يوم ذي مسغبة قال ذي جماعة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
 عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
 يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في يوم ذي مسغبة قال جماعة وقوله يتيما اذا
 مقربة يقول أو أطمع في يوم جماعة صغيراً لأب له من قرابته وهو اليتيم ذو المقربة وعنى بذى
 المقربة ذا القرابة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يتيما ذا مقربة
 قال ذا قرابة وقوله أو مسكينا ذا متربة اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذا متربة فقال
 بعضهم عنى بذلك ذو اللصوق بالتراب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن
 أبي عدي عن شعبة قال أخبرني المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال الذي
 ليس له مأوى الا التراب حدثنا مطرف بن محمد الضبي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شعبة
 عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة

كذلك فلم يبق الا هو فاذن له حين دخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة قرأ السورة فقام أبو جهل فطمعه فانشق
 أذنه فادماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه وأطرق رأسه مغموما فاذا جبرائيل جاء صاحكاً مستبشراً فقال

يا جبرائيل تضحك وابن مسعود يبكي فقال ستعلم فلما كان يوم بدر التمس ابن مسعود أن يكون له حظ في الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ (١٣١) يطالع القتلى فاذا أبوجهل مصرع نخاف

أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسسه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر أن يصعد على صدره لضعفه فارتقى إليه بحيلة فلما رآه أبوجهل قال يارب يعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود لا سلام يعاول ولا يعلى عليه ثم قال أبوجهل بلغ صاحبك أنه لم يكن أحداً أغض إلى منه في حال حياته ولا أحداً أغض إلى منه في حال مماته فروى أنه صلى الله عليه وسلم لما سمع ذلك قال فرعونى أشد من فرعون موسى عليه السلام فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لا بن مسعود اقطع رأسى بسيفى هذا لانه أحدنا أقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله قال أهل العلم ولعل الحكيم سبحانه إنما خلقه ضعيفا لأجل أن لا يقوى على الحمل لوجوه منها أنه كلب والكلب يجر والثاني ليشق أذنه فتقتص الاذن بالاذن والثالث لتحقيق الوعد المذكور في قوله لنسفعا فان ابن مسعود لما يطقه شق أذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرائيل عليه السلام بين يديه يضحك ويقول يا محمد أذن بأذن لكن الرأس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد كنى ههنا عن الوجه والرأس بالناصية قالوا والسبب فيه أن أباجهل كان مهتما بترجيل الناصية وتطعيمها فلما قاله الله تقيض المقصود حين أعرض عن حكم

عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله أو مسكينا ذا متربة قال الذى لا يواريه إلا التراب **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن شعبة عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس ذا متربة قال الذى ليس له مأوى إلا التراب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مسكينا ذا متربة قال الذى ليس له مأوى إلا التراب * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله أو مسكينا ذا متربة قال المسكين المطروح في التراب **حدثني** أبو حصين قال ثنا عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عثرب عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قوله أو مسكينا ذا متربة قال الذى لا يقيه من التراب **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا حصين والمغيرة كلاهما عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال في قوله أو مسكينا ذا متربة قال هو اللزق بالتراب من شدة الفقر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم عن عمرو بن أبي قيس عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال التراب الملقى على الطريق على الكفاة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق بن غنم عن زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال هو المسكين الملقى بالطريق بالتراب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد أو مسكينا ذا متربة قال المطروح في الأرض الذى لا يقيه شئ دون التراب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال هو الملقق بالأرض لا يقيه شئ من التراب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين وعثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال الذى ليس له شئ يقيه من التراب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحوث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذا متربة قال ساقط في التراب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن جعفر بن يقان قال سمع عكرمة أو مسكينا ذا متربة قال الملقق بالأرض من الحاجة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة في قوله أو مسكينا ذا متربة قال التراب اللاصق بالأرض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الملقى في الطريق الذى ليس له بيت إلا التراب * وقال آخرون بل هو المحتاج كان لاصقا بالتراب أو غير لاصق وقالوا إنما هو من قولهم ترب الرجل إذا افتقر ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أو مسكينا ذا متربة يقول شديد الحاجة **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن عكرمة في قوله أو مسكينا ذا متربة قال هو المحارف الذى لا مال له **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو مسكينا ذا متربة قال ذا حاجة الترب المحتاج * وقال آخرون بل هو ذو العيال الكثير الذين قد لصبوا بالتراب من الضر وشدة الحاجة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة يقول مسكين

المعبود ثم وصف الناصية بأنها (ناصية كاذبة خاطئة) كذب صاحبها وخطأه حين سمى النبي صلى الله عليه وسلم الصادق ساعرا كذابا أو حين زعم أنه أكثر أهل الوادي ناديا وانحاطى أقطع من الخطي ولهذا قال لا يأكلها إلا الخاطئون فانحاطى معاقب ما خوذ والخطي لا يكون

ما خوذوا ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وقوله ناصية بدل الكل من الأول ووجه حسنهما كونها موصوفة كما علم من قواعد النحوي روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أغلظ في (١٣٣) القول لأبي جهل وتلا عليه هذه الآيات قال يا محمد بن تهرنيدني وإنني أكثر هذا

ذو بنين وعيال ليس بينك وبينه قرابة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله أو مسكيناً ذامترية قال ذاعيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو مسكيناً ذامترية كأنه حدث أن التراب هو ذو العيال الذي لا شيء له حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو مسكيناً ذامترية ذاعيل لاصقين بالارض من المسكنة والجهد وأولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال عني به أو مسكيناً قد لصق بالتراب من الفقر والحاجة لأن ذلك هو الظاهر من معانيه وأن قوله مترية إنما هي مفعلة من ترب الرجل إذا أصابه التراب ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة ﴿يقول تعالى ذكره﴾ ثم كان هذا الذي قال أهلكت ما لا لبدا من الذين آمنوا بالله ورسوله فيؤمن معهم كما آمنوا وتواصوا بالصبر يقول ومن أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على ما نابهم في ذات الله وتواصوا بالمرحمة يقول وأوصى بعضهم بعضاً بالمرحمة كما حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وتواصوا بالمرحمة قال مرحمة الناس وقوله أولئك أصحاب الميمنة يقول الذين فعلوا هذه الأفعال التي ذكرتها من فك الرقاب وإطعام اليتيم وغير ذلك أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين إلى الجنة وقوله والذين كفروا بآياتنا يقول والذين كفروا بآياتنا وأعلامنا وحججنا من الكتب والرسول وغير ذلك هم أصحاب المشأمة يقول هم أصحاب الشمال يوم القيامة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال وقد بينا معنى المشأمة ولم يقل اليسار المشأمة في الماضي بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله عليهم نار مؤصدة يقول تعالى ذكره عليهم نار جهنم يوم القيامة مطبقة يقال منه أوصدت وأصدت وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله عليهم نار مؤصدة يقول مطبقة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس عليهم نار مؤصدة قال مطبقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عليهم نار مؤصدة أي مطبقة أطبقها الله عليهم فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الأبد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مؤصدة مغلقة عليهم

آخر تفسير سورة لا أقسم بهذا البلد

(تفسير سورة والشمس وضحاها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه﴾ (والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها

الوادي نادياً أي أهل مجلس لأمل أن عليك هذا الوادي خيلاً جرداً ورجلاً لا مرداً فزاد الله في تهديده قائلاً (فليدع ناديه سندع الزبانية) والزباني كل متمرّد من جن وأنس ومثله زبنة بتخفيف الياء كعفريت وعفريت وأصله من الزبن الدفع ولعل كسر الزاي لتغيير النسب عن النبي صلى الله عليه وسلم لودعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً قال مقاتل هم خزنة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤسهم في السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب أي الحرس وقيل هي جمع لا وأحمله ثم ردع أبا جهل عن قبائح أحواله وأفعاله بقوله كلا وشيخ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (لا تطعه) ثم قال (واسجدوا اقرب) أي دم على سجودك وتقرب به إلى ربك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد وقيل صل وتوفّر على عبادة الله فعلاً وبلاغاً وقيل اسجد يا محمد واقرب يا أبا جهل وضع قدمك عليه فإن الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم به وتعريض بأن الله سبحانه وتعالى عاصم نبيه وحافظه والله أعلم

(سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلاثون آياتها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) ﴿القرآن شهر تنزل بتشديد التاء البرزى وابن فليح مطلع بكسر اللام على وخلف ﴿الوقوف في ليلة

والنهار القدر ه ج للنفي والاستفهام والوصل أولى لاتصال المبالغة في التعظيم به باليلة القدر ه ط لأن ما بعدهما مبتدأ شهر ه ط لأن ما بعده

مستأنف ربهم ج لاحتال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتال تعلقه بقوله سلام أى هي من كل عقوبة سلام او من كل واحد من الملائكة سلام من المؤمنين قاله ابن عباس وعلى هذا يوقف على أمره ويوقف على سلام (١٣٣) وقيل لا يوقف على سلام أيضا والتقدير

هي سلام من كل أمر حتى مطلع الفجر هـ التفسير الضمير في أنا أنزلناه للقرآن أما لان القرآن كله في حكم سورة واحدة وأما شهرته ومن نباهة شأنه كأنه مستغن عن التصريح بذكره وقد عظم القرآن في الآية من وجوه أخرى أسناد انزاله الى نفسه دون غيره كجبرائيل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل اذ هو واحد في نفسه نقلا وعقلا والرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه وهو ليلة القدر * وهنما مسائل الأولى كيف حكم بأنه أنزل في هذه الليلة مع أنه أنزل نجوما في نيف وعشرين سنة والجواب كما مر في البقرة في قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أى أنزل فيها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض نجوما ووجه حسن المجاز أنه اذا أنزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق كما قيل وأبرج ما يكون الشوق يوما اذا دنت الحيام من الحيام وقال الشعبي ابتدأ بانزاله في هذه الليلة لان المبعث كان في رمضان وقيل أراد ان أنزلنا القرآن يعنى هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله فيها يفرق كل أمر حكيم في أحد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة

والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالحق ما جاورها وتقواها قوله والشمس وضحاها قسم ربنا تعالى ذكره بالشمس وضحاها ومعنى الكلام أقسم بالشمس وبضحى الشمس واختلاف أهل التأويل في معنى قوله وضحاها فقال بعضهم معنى ذلك والشمس والنهار وكان يقول الضحى هو النهار كله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشمس وضحاها قال هذا النهار * وقال آخرون معنى ذلك وضوئها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والشمس وضحاها قال ضوئها * والصواب من القول في ذلك أن يقال أقسم جل ثناؤه بالشمس ونهارها لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار وقوله والقمر اذا تالاها يقول تعالى ذكره والقمر اذا تبع الشمس وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تالاها القمر طالعا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس والقمر اذا تالاها قال يتلو النهار حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قوله والقمر اذا تالاها يعنى الشمس اذا تبعها القمر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والقمر اذا تالاها قال تبعها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقمر اذا تالاها يتلوها صبيحة الهلال فاذا سقطت الشمس رؤي الهلال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والقمر اذا تالاها قال اذا تالاها ليلة الهلال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله والشمس وضحاها والقمر اذا تالاها قال هذا قسم والقمر يتلو الشمس نصف الشهر الأول وتتلو النصف الآخر فاما النصف الأول فهو يتلوها وتكون أمامه وهو وراءها فاذا كان النصف الآخر كان هو أمامها يقدمها وتليه هي وقوله والنهار اذا جلاها يقول والنهار اذا جلاها قال اذا غشيا النهار وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى والنهار اذا جلا الظلمة ويحل الهاء والألف من جلاها كناية عن الظلمة ويقول انما جاز الكناية عنها ولم يحركها ذكر قبل لأن معناها معروف كما يعرف معنى قول القائل أصبحت باردة وأمست باردة وهبت شملا فكنى عن مؤنثات لم يحركها ذكر اذا كان معروفا معناه * والصواب عندنا في ذلك ما قاله أهل العلم الذين حكموا قولهم لأنهم أعلم بذلك وان كان للذى قاله من ذكرنا قوله من أهل العربية وجه وقوله والليل اذا يغشاها يقول تعالى ذكره والليل اذا يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا يغشاها اذا غشاها الليل وقوله والسماء وما بناها يقول جل ثناؤه والسماء وما بناها يعنى ومن خلقها وماؤها اياها تصغيرها اياها للأرض سقفا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

في تلك الليلة فان المقادير من الأزل الى الأبد ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا قول أكثر العلماء ونقل عن الزهري أنه قال ليلة القدر يعنى ليلة الشرف والعظمة من قولهم فلان قدر عند فلان أى منزلة وخطر ويؤيد هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من ألف شهر ثم هذا الشرف

أما أن يرجع إلى الفاعل أي من أتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف وإما أن يرجع إلى الفعل لأن الطاعة فيها أكثر ثوابا وقبولا وعن أبي بكر
الوراق من شرفها أنه أنزل فيها كتاب ذو قدر (١٣٤) على لسان ملك ذي قدر إلى أمة ذوى قدر ولعل الله تعالى أنما ذكر

لفظ القدر في هذه السورة ثلاث
مرات لهذا السبب وقيل القدر
الضيق وذلك أن الأرض في هذه
الليلة تضيق عن الملائكة * الثانية
هذه الليلة هل تضاف إلى يومها
الذي بعدها قال الشعبي نعم يومها
كليتها لقوله ثلاث ليال سويا وفي
موضع ثلاثة أيام ولهذا لئلا يظن
يعتكف ليلتين الزمان يومهما
* الثالثة قال الخليل من قال إن فضلها
لنزول القرآن فيها يقول انقطعت
وكان مرة والجمهور على أنها باقية ثم
أنه روى عن ابن مسعود أنها في جميع
السنة فمن حافظ على الليالي كلها
أدركها وعن عكرمة أنها ليلة البراءة
والأكثر على أنها في رمضان
لقوله تعالى شهر رمضان الذي
أنزل فيه القرآن وقوله أنا أنزلناه
في ليلة القدر فيجب من الآيتين
أن تكون ليلة القدر في رمضان
ثم في تعيينها خلاف فقال ابن رزين
هي الليلة الأولى من رمضان لما
روى عن وهب أن كتب الأنبياء
كلهم أنما نزلت في رمضان وكانت
الليلة الأولى منه في غاية الشرف
وعن الحسن البصري السابعة عشرة
لأن وقعة بدر كانت في صبيحتها
وعن أنس مرفوعا التاسعة عشرة
وقال محمد بن اسحق هي الحادية
والعشرون لما روى من حديث
الماء والطين ومعظم الأقوال أنها
السابعة والعشرون وذكرها
فيها أمارات ضعيفة منها أن السورة
ثلاثون كلمة وقوله هي السابعة
والعشرون منها روى هذا عن
ابن عباس وعنه أيضا أن ليلة

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء وما بناها وبنائها خلقها
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والسماء وما بناها قال الله بنى السماء
وقيل وما بناها وهو جل ثناؤه بانها فوضع ما موضع من كماله والدوم ولد فوضع ما في موضع
من ومعناه ومن ولد لأنه قسم أقسم بآدم وولده وكذلك ولا تتكحوا ما تكح آباؤكم من النساء
وقوله فانكحوا ما طاب لكم وانما هو فانكحوا من طاب لكم وجاز توجيه ذلك إلى معنى المصدر
كأنه قال والسماء وبنائها والدوم ولادته وقوله والأرض وما طحاها وهذه أيضا نظير التي
قبلها ومعنى الكلام والأرض ومن طحاها ومعنى قوله طحاها بسطها يمينًا وشمالًا ومن كل
جانب وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله طحاها فقال بعضهم معنى ذلك والأرض وما
خلق فيها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال
ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والأرض وما طحاها يقول ما خلق فيها * وقال آخرون يعني
بذلك وما بسطها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قوله والأرض وما طحاها قال دحاها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وما طحاها قال بسطها * وقال آخرون بل معنى ذلك وما قسمها ذكر
من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
في قوله والأرض وما طحاها يقول قسمها وقوله ونفس وما سواها يعني جل ثناؤه بقوله وما
سواها نفسه لأنه هو الذي سوى النفوس وخلقها فعدل خلقها فوضع ما موضع من وقد يحتمل أن
يكون معنى ذلك أيضا المصدر فيكون تأويله ونفس وتسويتها فيكون القسم بالنفس وتسويتها
وقوله فأنهم باخروها وتقواها يقول تعالى ذكره فين لها ما يبغي لها أن تأتي أو تذر من خير أو شر
أو طاعة أو معصية وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فأنهم باخروها وتقواها
يقول بين الخير والشر حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله فأنهم باخروها وتقواها يقول بين الخير والشر حدثني محمد بن سعد
قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فأنهم باخروها وتقواها
قال علمها الطاعة والمعصية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأنهم باخروها
وتقواها قال عوفها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأنهم باخروها
وتقواها فين لها بخورها وتقواها وحدثنا عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد الله
سمعت الضحاك يقول في قوله فأنهم باخروها وتقواها بين لها الطاعة والمعصية حدثنا ابن حنبل
قال ثنا مهران عن سفيان فأنهم باخروها وتقواها قال أعلمها المعصية والطاعة * قال ثنا

القدر تسعة أحرف وهي مذكورة ثلاث مرات وروى أنه كان لعثمان بن أبي العاص غلام فقال يا مولاي إن البحر مهران
يعذب ماؤه في ليلة من الشهر فقال إذا كان تلك الليلة فأعلمني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الأمارات التي يحتمل

اعتبارها أن الضعيف مؤلف الكتاب وصل إلى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعائة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ولعل الله سبحانه فيه سرا ما لا يطلع عليه الا هو (١٣٥) وحده وأنا أرجو من فضله العديم أن يجعل ذلك

سببا لبركات الدارين لي ولبن نظر في هذا الكتاب من اخواني في الدين وما الاعتصام بالاجولة وقيل هي الليلة الأخيرة لان الطاعات في الشهر تم وقتئذ بل أول رمضان كآدم وآخره كحمده صلى الله عليه وسلم وقد جاء في الحديث يعتق في آخر رمضان بعدد ما اعتق من أول الشهر وأول الليالي ليلة شكر وآخرها ليلة فراق وصبر وكمين الشكر والصبر فان الصبر أمر من الصبر الرابعة الحكمة في اخفاء القدر في الليالي كالحكمة في اخفاء وقت الوفاة ويوم القيامة حتى يرغب المكلف في الطاعات ويزيد في الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكاسل، وأنه صاب الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى نائما فقال يا علي نبه ليتوضأ فأيقظه على ثم قال يا رسول الله انك سابق الى الخبريات فلم مانبهته بنفسك فقال لأن ردة علي كفر وردة عليك ليس بكفر ففعلت ذلك لتخفف جنايته لورده فاذا كان هذا رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم فقس عليه رحمة الله تعالى عليه وكأنه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان اطعت فيها اكتسبت ثواب ألف شهر وان عصيت فيها اكتسبت عقاب ألف شهر ورفع العقاب أولى من جلب الثواب فلا شقاق أن لا يعرفها المكلف بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا متعمدا وأيضا اذا اجتهد في طلب ليلة القدر باحياء الليالي المظنونة

مهران عن سفيان عن الضحاك بن مزاحم قال طأطأها بخورها وتقواها قال الطاعة والمعصية وقال آخرون بل معنى ذلك أن الله جعل فيها ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله طأطأها بخورها وتقواها قال جعل فيها بخورها وتقواها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى وأبو عاصم النبيل قال ثنا عزرة بن ثابت قال **حدثنا** يحيى بن عقيب عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الدبلي قال قال في عمران بن حصين رأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه أشقضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم عليه السلام وأكدت عليهم الحجة قلت بل شئ قضى عليهم قال فهل يكون ذلك ظاهرا قال ففزعته منه فزعا شديدا قال قلت له ليس شئ إلا وهو خلقه وملك يده لا يستل عما يفعل وهم يسئلون قال سددك الله انما سألتك «أظنه أنا» لأخبر عقلت أن رجلا من مزينة أوجهينة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون أشقضى عليهم ومضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم عليه السلام وأكدت به عليهم الحجة قال في شئ قد قضى عليهم قال فقيم نعمل قال من كان الله خلقه لإحدى المنزلتين يبيئه لها وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقاها **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿فأفلق من زكاهها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها إذ أنبعث أنشأها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فقهرها فدهمهم عليهم ربهم بذنهم فسواها ولا يناب عسيطا﴾ **عنه** هذا فصح من زكاهها يقول قد أفلق من زكى الله نفسه فحترها بتطهيرها من الكفر والمعاصي وأصلحها بالصالحات من الأعمال وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قد أفلق من زكاهها يقول قد أفلق من زكى الله نفسه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة قد أفلق من زكاهها قالوا من أصلحها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير ولم يذكر عكرمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد أفلق من زكاهها من عمل خيرا زكاهها بطاعة الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد أفلق من زكاهها قال قد أفلق من زكى نفسه بعمل صالح **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد أفلق من زكاهها يقول قد أفلق من زكى الله نفسه وهذا هو موضع القسم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قد وقع القسم ههنا قد أفلق من زكاهها وقد ذكرت ما تقول أهل العربية في ذلك فيما مضى من نظائره قبل وقوله وقد خاب من دساها يقول تعالى ذكره وقد خاب في طلبه فلم يدرك ما طلب والتبس لنفسه من الصلاح من دساها يعني من دسس الله نفسه فأخملها ووضع منها بخذ لانه أياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله وقيل دساها وهي دسها فقلت إحدى سيناتها ياء كما قال العجاج

* تقضى البازي اذا البازي كسر *

ياهي الله تعالى ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم أن تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم في الأمر المظنون فكيف لو جعلها معلومة لهم فهناك يظهر سر قوله اني أعلم ما لا تعلمون * انما مائة معنى كونها خيرا من ألف شهر أن العبادة فيها خير من ألف شهر ليس فيها هذه

الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية وقال مجاهد كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر (١٣٦) فتمجّب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من ذلك فأمر الله تعالى السورة

فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روى عن مالك ابن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس فاستقصر أعمار أمته وخاف أن لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فأعطاه الله ليلة هي خير من ألف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله ألف شهر وذكر القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنه يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى في منامه بني أمية يطؤون منبره واحدا بعدوا احد في رواية يزرون على منبره نزوا القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا أنزلناه الى قوله خير من ألف شهر يعني ملك بني أمية قال القاسم فحسبنا ملك بني أمية فاذا هو ألف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بأن أيامهم كانت مذمومة فكيف تذكر في مقام التعظيم وأجيب بأنها كانت أياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يتمتع أن يقول الله تعالى أعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية أفضل من تلك الأيام في بابها * السادسة في الآية بشارة عظيمة للطيعين وتهديد بليغ للعاصين أما الأول فلانه تعالى ذكر أن هذه الليلة خير من ألف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم مبارزة على مع عمرو بن عبد

يريد تقضض وتظنيت هذا الأمر بمعنى تظننت والعرب تفعل ذلك كثيرا فتبدل في الحرف المشدّد بعض حروفه ياء أحيانا وواو أحيانا ومنه قول الآخر

يذهب بي في الشعر كل فن * حتى يرد عني التظني

يريد التظن وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وقد خاب من دساها يقول وقد خاب من دسى الله نفسه فأضله حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وقد خاب من دساها يعني تكذبتها حديثا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وقد خاب من دساها قال أحدهما أغواها وقال الآخر أضلها حديثا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وقد خاب من دساها قال أضلها وقال سعيد من أغواها حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من دساها قال أغواها حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خاب من دساها قال آثمها وأغورها حديثا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خاب يقول وقد خاب من دسى الله نفسه وقوله كذبت ثمود بطغواها يقول كذبت ثمود بطغيانها يعني بعدائها الذي وعدهموه صالح عليه السلام فكان ذلك العذاب طاغيا طغى عليهم كما قال جل ثناؤه فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن كان فيه اختلاف بين أهل التأويل ذكر من قال القول الذي قلنا في ذلك حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة الفلاسطيني قال ثنا يزيد بن سمرة المذحجي عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قول الله كذبت ثمود بطغواها قال اسم العذاب الذي جاءها الطغوى فقال كذبت ثمود بعدائها حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كذبت ثمود بطغواها أي بالطغيان * وقال آخرون كذبت ثمود بمعصيتهم الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذبت ثمود بطغواها قال بمعصيتها حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذبت ثمود بطغواها قال بطغيانهم ومعصيتهم * وقال آخرون بل معنى ذلك باجمعها ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عمارة بن غزيرة عن محمد بن رفاعة القرظي عن محمد بن كعب أنه قال كذبت ثمود بطغواها قال باجمعها حديثي ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرني يحيى بن أيوب قال ثنا عمارة بن غزيرة عن محمد بن رفاعة القرظي عن محمد بن كعب مثله وقيل طغواها بمعنى طغيانهم وهم مصدران للتوفيق بين رؤس الآي إذ كانت الطغوى أشبه بسائر رؤس الآيات في هذه السورة وذلك نظير قوله

وآخر

وذا أفضل من عمل أمتي الى يوم القيامة وكأنه قال هذا لك بذلك والباقي على أعطيك به ما لا عين رأت ولا أذن

سمعت ولا خطر على قلب بشر فن أحياء ليلة القدر فكانه عبد الله نيفا وثمانين سنة ومن أحياءها كل سنة فكانه رزق أعمارا كثيرة ومن

أحيال إلى الشهر ليناها بيقين فكانه أحياليلة القدر ثلاثين قدرا يروى أنه يجاء يوم القيامة بالاسرائيل الذي عبد الله أربع مائة سنة ويجاء
 رجل من هذه الأمة وقد عبد الله أربعين سنة فيكون ثوابه أكثر (١٣٧) فيقول الاسرائيل أنت العدل وأرى ثوابه أكثر

فيقول لأنكم تحافون العقوبة
 المعجزة فبعد تموني وأمة محمد صلى
 الله عليه وسلم كانوا آمنين لقوله
 وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
 ثم إنهم كانوا يعبدوني فهذا السبب
 كانت عباداتهم أفضل وأما التهديد
 فلأن الظالم لا يخلصه من المظالم
 أحدوان أحياء لأنه ليلته من القدر
 وكذا من عنده مظالمه لأحدوان
 كانت بتلطيف حبة السابعة أنه
 صح عن رسول الله قوله أحرك على
 قدر نصيبك ومن المعلوم أن الطاعة
 في ألف شهر أشق من الطاعة في
 ليلة واحدة فما التوفيق بين
 الحديث والآية والجواب أن الفعل
 الواحد قد يختلف حاله في الحسن
 والقبح بسبب اختلاف
 الاعتبار الشرعية أو العقلية
 فصلاة الجماعة أفضل من صلاة
 الفرد بكذا درجة لأجل شرف
 الاجتماع ولو قاتل من يرحم إنما
 يرحم لأنه زان فهو قول حسن ولو
 قاتل المنصراني فقتل يوجب
 التعزير ولو قاتل المحسن فهو موجب
 للمحذور ولو قاتله في حق عائشة كان
 كفرا وبهتا عظيما وذلك لأنه طعن
 في حق عائشة التي كانت رجلا في
 العلم لقوله خذوا ثلثي دينكم من هذه
 الجبراء وطعن في صفوات وهو
 رجل بدرى وطعن في كافة
 المؤمنين لأنها أم المؤمنين والولد
 حق المطالبة بقذف الام وان كافرا
 بل طعن في النبي صلى الله عليه وسلم
 الذي هو أشرف المخلوقات بل طعن
 في حكمة الله ألا يجوز أن يتركه

وأخرد عوامهم معنى وأخرد عائمهم وقوله إذا نبعت أشقاها يقول إذا نار أشقى ثمود وهو قد ار بن
 سالف كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا الطفاوى عن هشام عن أبيه عن عبد الله
 ابن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر في خطبته الناقة والذى عقرها فقال
 إذا نبعت أشقاها أنبعت لها رجل عز يزعم منيع في رهطه مثل أبي زمعة حدثنا بشر قال ثنا
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله إذا نبعت أشقاها يعني أحيمر ثمود وقوله فقال لهم رسول
 الله يعني بذلك جل ثناؤه صالحا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لثمود صالح ناقة الله وسقياها
 احذروا ناقة الله وسقياها وانما حذرهم سقيا الناقة لأنه كان تقدم اليهم عن أمر الله أن للناقة
 شرب يوم ولهم شرب يوم آخر غير يوم الناقة على ما قد بينت فيما مضى قبل وكما حدثنا بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها قسم الله الذى قسم لها
 من هذا الماء وقوله فكذبوه فعقروها يقول فكذبوا صالحا في خبره الذى أخبرهم به من أن الله
 الذى جعل شرب الناقة يوما ولهم شرب يوم معلوم وأن الله يحل بهم نقتله من هم عقروها كما وصفهم
 جل ثناؤه فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر وإذا كان ذلك
 كذلك جاز تقديم التكذيب قبل العقر والعقر قبل التكذيب وذلك أن كل فعل وقع عن سبب
 حسن ابتداءه قبل السبب وبعده كقول القائل أعطيت فأحسن وأحسن فأعطيت
 لأن الاعطاء هو الاحسان ومن الاحسان الاعطاء وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب جاز
 تقديم أى ذلك شاء المتكلم وقد زعم بعضهم أن قوله فكذبوه كلمة مكتفية بنفسها وأن قوله فعقروها
 جواب لقوله إذا نبعت أشقاها كأنه قيل إذا نبعت أشقاها فعقروها فقال وكيف قيل فكذبوه
 فعقروها وقد كان القوم قبل قتل الناقة مسلمين لها شرب يوم ولهم شرب يوم آخر قيل جاء الخبر
 أنهم بعد تسليمهم ذلك أجمعوا على منعها الشرب ورضوا بقتلها وعن رضا جميعهم قتلها فأتاها
 وعقروها من عقروها ولذلك نسب التكذيب والعقر إلى جميعهم فقال جل ثناؤه فكذبوه فعقروها
 وقوله فدمدم عليهم بهم بذنبيهم فسواها يقول تعالى ذكره فدمدم عليهم بهم بذنبيهم ذلك وكفرهم به
 وتكذيبهم برسوله صالحا وعقروهم ناقةه فسواها يقول فسوى الدمدمة عليهم جميعهم فلم يفلت منهم
 أحد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فدمدم عليهم بهم بذنبيهم فسواها
 ذكر لنا أن أحيمر ثمود أبى أن يعقروها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنشاهم فلما اشتراك القوم
 في عقروها دمدم الله عليهم بهم بذنبيهم فسواها حدثني بشر بن آدم قال ثنا قتيبة قال ثنا أبو هلال
 قال سمعت الحسن يقول لنا عقروا الناقة طلبوا فصليها فصار في قارة الجبل فقطع الله قلوبهم
 وقوله ولا يخاف عقباها اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه لا يخاف تبعه
 دمدمته عليهم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي
 عن ابن عباس قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله من أحدث تبعه حدثني ابراهيم بن المستمير
 قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا عمر بن مرثد عن الحسن في قوله ولا يخاف عقباها قال ذلك
 ربنا تبارك وتعالى لا يخاف تبعه مما صنع بهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عمرو بن منبه
 هكذا هو في كتابي سمعت الحسن قرأ ولا يخاف عقباها قال ذلك الرب صنع ذلك بهم ولم يخف تبعه

(١٨ - ابن جرير - الثلاثون) حتى يترجح بامرأة زانية فتبين أن الأفعال تختلف آثارها في الثواب والعقاب
 باختلاف الجهات وبحسب الأزمنة والأمكنة وذلك من فضل الله وعنايته بمخلوقاته على حسب مشيئته وإرادته قوله سبحانه (تنزل

الملائكة) ظاهره يقتضي نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجافوا كاهل (١٣٨) الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة أفواجا وعن كعب ان سدره الممتنى

على حد السماء السابعة وساقها في الجنة وأغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرائيل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد أعطى الرأفة والرحمة للؤمنين ينزلون مع جبرائيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة في الارض الا وعليها ملك ساجد أو قائم يدعو للؤمنين والمؤمنات وجبرائيل لا يدع أحدا من الناس الا صاحهم وعلاوة ذلك أن يشعر جده ويرى قلبه وتدمع عيناه من قال فيها لا اله الا الله ثلاث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة وأول من يصعد جبرائيل حتى يصير أمام الشمس فيبسط جناحين أخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرائيل فيقيم جبرائيل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار للؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عام أول مبتدعا وفي هذا العام متعبدا وفي بعضهم بالعكس فيدعون للأول دون الآخر ووجدنا فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا فهم كذلك يومهم وليتيم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف تبعثهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يخاف عقباها يقول لا يخاف أن يتبع بشئ ماصنع بهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا يخاف عقباها قال محمد بن عمرو في حديثه قال الله لا يخاف عقباها وقال الحارث في حديثه الله لا يخاف عقباها حدثني محمد بن سنان قال ثنا يعقوب قال ثنا رزين بن ابراهيم عن أبي سليمان قال سمعت بكربن عبد الله المزني يقول في قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله التبعة وقال آخرون بل معنى ذلك ولم يخف الذي عقرها عقباها أي عقي فعلته التي فعل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق قال ثنا الضحاك ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذي عقرها عقباها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذي عقرها عقباها (١) حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ولا يخاف عقباها قال الذي لا يخاف الذي صنع عقي ماصنع * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والشام فلا يخاف عقباها بالقاء وكذلك ذلك في مصاحفهم وقراءته عامة قراء العراق في المصريين بالواو ولا يخاف عقباها وكذلك هو في مصاحفهم * والصواب من القول في ذلك أنهم قراءه تان معروفتان غير مختلفتي المعنى فبأيتهم قارئ القارئ فصيب واختلفت القراء في امالة ما كان من ذوات الواو في هذه السورة وغيرها كقوله والقمر اذا تلاها وما طحاها ونحو ذلك فكان يفتح ذلك كله عامة قراء الكوفة ويميلون ما كان من ذوات الياء غير عاصم والكسائي فان عاصم كان يفتح جميع ذلك ما كان منه من ذوات الواو وذوات الياء لا يضحج منه شيئا وكان الكسائي يكسر ذلك كله وكان أبو عمرو ينظر الى اتساق رؤس الآي فان كانت متسقة على شيء واحد أمال جميعها وأمالة قراء المدينة فانهم لا يميلون شيئا من ذلك الامالة الشديدة ولا يفتحونه الفتح الشديد ولكن بين ذلك وأفصح ذلك وأحسنه أن ينظر الى ابتداء السورة فان كانت رؤسها بالياء أجرى جميعها بالامالة غير الفاحشة وان كانت رؤسها بالواو فتحت وجرى جميعها بالفتح غير الفاحش واذا انفرد نوع من ذلك في موضع أميل ذوات الياء الامالة المعتدلة وفتح ذوات الواو الفتح المتوسط وان أميلت هذه وفتحت هذه لم يكن لحنا غير أن القصيح من الكلام هو الذي وصفنا صفته

آخر تفسير سورة الشمس وضحاها

(تفسير سورة الليل اذا يغشى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجللى

(١) كذا في نسخ الطبع والخط ويظهر ان هنا تكرار احرر كتبه مصححه

المتنهي فتقول لهم السدره يا ساكني حدثوني عن الناس فان لي عليكم حقا وانى أحب من أحب الله وتقول وما الجنة عجلهم اللهم الى والملائكة وأهل السدره يقولون آمين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلها كانت أكثر

لا يراهم غيرهم الا في هذه الليلة
وقيل خلق من خلق الله يا كليون
ويلبسون ليسوا من الملائكة
ولامن الانس ولعلمهم خدم اهل
الجنة وقيل عيسى عليه السلام
ينزل في جماعة من الملائكة
يطالع أمة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل الترائف وكذلك أوحينا
اليك روحا من أمرنا وقيل الرحمة
وقيل هم كرام الكاتين يروى
أنهم يطالعون اللوح فيرون فيه
طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا
الى معاصيهم أرخى الستر فلا يرونها
فحينئذ يقولون سبحان من أظهر
الجميل وستر القبيح ويستاقون الى
لقائهم فيقولون لذلك ومن فوائد
نزولهم أنهم يرون في الأرض من
أنواع الطاعات ما لم يروها في سكان
السموات ويسمعون أئين العصاة
الذي هو أحب الى الله من زجل
المسيحين فيقولون تعالوا نسمع
صوتها هو أحب الى ربنا من تسبيحنا
ولعل للطاعة في الارض خاصية
في هذه الليلة فالملائكة أيضا
يطلبونها طمعا في مزيد الثواب
كما أن الرجل يذهب الى مكة لتصغير
طاعاته هناك أكثر ثوابا وفي
قوله باذن ربهم اشارة الى أنهم
لا يفعلون شيئا الا باذن الله لقوله
وما ننزل الا بأمر ربك وفي قوله
ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشأن
الملائكة كأنه قال كانوا لي فكنت
لهم يروى أن داود عليه السلام
في مرض الموت قال الهى كن
لسليمن كما كنت لي فنزل الوحي
قل لسليمن فليكن لي كما كنت لي

وقوله (من كل أمر) إشارة عند الأكثرين إلى الفائدة نزولهم أي من أجل كل أمر قدر في تلك الليلة إلى قابل ومعنى العدول من لام التعليل إلى من أن السائل كأنه يقول من أين جئتم فيقولون ما لكم وهذا السؤال ولكن قولوا لأي أمر جئتم لأنه حظكم وقيل من كل أمر أي من أجل

كل مهم فبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للدعاء وبعضهم للتسليم يروى أنهم لا يتلقون مؤمنًا ولا مؤمنة إلا سلموا عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يقدر المقدر في ليلة (١٤٠) البراءة فإذا كان ليلة القدر يسلمها إلى أبيها وقيل يقدر ليلة البراءة للأجل

والأرزاق وليلة القدر للخير والبركة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاذته ويكتب في ليلة البراءة أسماء من يموت فتسلم إلى ملك الموت ومعنى سلام هي أن هذه الليلة ما هي إلا سلامة وخير فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة أو ما هي إلا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال أبو مسلم يعني أن هذه الليلة ما هي إلا سلامة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها أو هي سلامة عن تسلط الشيطان وجنسه أو سلامة عن تفاوت العبادة في شيء من أجزائها بخلاف سائر الليالي فإن القرض فيها يستحب في الثلث الأول والنفل في الأوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان أو مصدر عند بعضهم ومنهم أبو علي هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة وأقول أيضًا في تأويله يمكن أن يفهم من ليلة القدر طرف الأزل من الامتداد الوهمي الزماني قدر فيه ما كان وما سيكون إلى يوم الدين بل إلى الأبد وإنما عبر عنه بالليلة لأن الأشياء كلها اذذاك في حيز العدم أو الخفاء كنت كثرًا مخفيا وإنما كانت خيرا من ألف شهر بل من ثلاثين ألف ليلة بل من ثلاثين ألف سنة كما قال وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وهي الدور الأعظم دور الثواب لما تقرر في المعقول والاصول أن العناية

ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن أنه كان يقرأها وما خلق الذكر والأنثى يقول والذي خلق الذكر والأنثى قال هرون قال أبو عمرو وأهل مكة يقولون للرد سبجان ما سبحت له حديثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مقسم الضبي عن إبراهيم ابن يزيد أبي عمران عن عاتمة بن قيس أبي شبل أنه أتى الشام فدخل المسجد فصلى فيه ثم قام إلى حلقة فجلس فيها قال فجاء رجل إلى فعرفت فيه تحوش القوم وهيتهم له فجلس إلى جنبي فقلت الحمد لله أني لأرجو أن يكون الله قد استجاب دعوتي فإذا ذلك الرجل أبو الدرداء قال وما ذلك فقال عاتمة دعوت الله أن يرزقني جليسا صالحا فأرجو أن يكون أنت قال من أين أنت قلت من الكوفة أو من أهل العراق من الكوفة قال أبو الدرداء ألم يكن فيكم صاحب النعيلين والوساد والمطهرة يعني ابن مسعود أو لم يكن فيكم من أجبر على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان الرجيم يعني عمار بن ياسر أو لم يكن فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره أو أحد غيره يعني حذيفة ابن اليمان ثم قال أيكم يحفظ كما كان عبد الله يقرأ قال فقلت أنا قال أقرأ الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى قال عاتمة فقرأت والذكر والأنثى فقال أبو الدرداء والذي لا اله إلا هو كذا أقرأ أني رسول الله صلى الله عليه وسلم فوه إلى في فإزال هؤلاء حتى كادوا يردوني عنها وقوله إن سعيكم لشتى يقول إن عملكم لختلف أيها الناس لأن منكم الكافر بربه والعاصي له في أمره ومنهيه والمؤمن به والمطيع له في أمره ومنهيه كما حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن سعيكم لشتى يقول لختلف وقوله إن سعيكم لشتى جواب القسم والكلام والليل إذا يغشى إن سعيكم لشتى وكذا قال أهل العلم ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا إن سعيكم لشتى وقوله فاما من أعطى وآتى يقول تعالى ذكره فاما من أعطى وآتى منكم أيها الناس في سبيل الله ومن أمره الله باعطائه من ماله وما وحب له من فضله وآتى الله واجتنب محارمه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاما من أعطى وآتى قال أعطى ما عنده وآتى قال آتى ربه حديثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فاما من أعطى من الفضل وآتى آتى ربه حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاما من أعطى حق الله وآتى محارم الله التي نهى عنها حديثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاما من أعطى وآتى يقول من ذكر الله وآتى الله واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى وصدق بالحسن فقال بعضهم معنى ذلك وصدق بالخلف من الله على إعطائه ما أعطى من ماله فيما أعطى فيه مما أمره الله باعطائه فيه ذكر من قال ذلك حديثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وصدق بالحسن قال وصدق بالخلف من الله حديثنا محمد بن المنثي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسن يقول وصدق بالخلف من الله حديثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله

عن
الأزلية هي الكفاية الأبدية ولهذا كانت الأمور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص سعادة مقدر في الأزل لم تقده الطاعة ثلاثين ألف سنة وأكثر فأنزل القرآن في هذه الليلة عبارة عن الإحصاء في اللوح المحفوظ والامام المبين

وهو في وقت صدور الروح الأعظم والملائكة المقربين بسبب كل أمر هو كن من غير توسط مادة ومدة ولكنها سالمة عن شوائب الجسمانية والعلائق الجسمانية الى ظهور فجر عالم الأشباح الظاهرة للحواس المعرضة للتعهد (١٤١) والقوى واليه المصير والمآب

(سورة لم يكن مدنية حروفها ثلثمائة وستة وتسعون كلها أربع وتسعون آياتها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مثلك حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) القرآن البرية بالهمزة نافع وابن ذكوان الوقوف البينة لا مطهرة ه ك قيمة ه لك البينة ه ط القيمة ه ط فيها ط البرية ه ط الصالحات عنه ط ربه ه تفسير استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدى حل هذه الآية لأنه تعالى لم يبين أنهم متفكون عن أى شئ الا أن الظاهر أنه يريد انفسكاهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن حتى لاتهاء الفاية فالآية تقتضى أنهم

عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسن بالخلف حدثني يعقوب قال ثنا ابن عيسى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال أخبرنا بشر بن الحكم الأحسى عن سعيد بن الصلت عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن ابن عباس وصدق بالحسن قال أيقن بالخلف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة فآمن أعطى واتق وصدق بالحسن قال بالخلف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة وصدق بالحسن قال بان الله سيخلف له * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي هاشم المكي عن مجاهد وصدق بالحسن قال بالخلف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس وصدق بالحسن قال بالخلف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نضر بن عربي عن عكرمة قال بالخلف * وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بأن الله واحد لا شريك له ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر بن علي المقدسي قال ثنا أشعث السجستاني قال ثنا مسعر وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن وصدق بالحسن قال بلاه الا الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن مثله حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله وصدق بالحسن بلاه الا الله حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وصدق بالحسن يقول صدق بلاه الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بالجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وصدق بالحسن قال بالجنة حدثنا ابن بشار قال ثنى محمد بن محبوب قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معناه وصدق بموعود الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصدق بالحسن قال بموعود الله على نفسه فعمل بذلك الموعود الذي وعده الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وصدق بالحسن قال صدق المؤمن بموعود الله الحسن * وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وأولاه بالصواب عندى قول من قال عني به التصديق بالخلف من الله على نفقته وانما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن الله ذكر قبله متفقا أنفق طالباً بنفقته الخلف منها فكان أولى المعاني به أن يكون الذى عقيبته انخرعن تصديقه بوعده الله اياه بالخلف اذ كانت نفقته على الوجه الذى يرضاه مع أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا في ذلك ورد ذكر الخبر الوارد بذلك حدثني الحسن ابن سلمة بن أبي كبشة قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن قتادة قال ثنى خليلد المصري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمس

صاروا متفكين عن كفرهم عندا تيان الرسول وهذا ينافى قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف أن هذه حكاية كلام الكفار وتقريره أن الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبداء الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن

فيه من ديننا ولا تتركه حتى يبعث النبي صلى الله عليه وسلم الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكي الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال (وما تفرق) (١٤٣) الذين أوتوا الكتاب) يعني أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق

على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا بحجج الرسول ونظيره من كلام البشر أن يقول الفاسق لمن يعظه لست بمعتن بما أنا فيه من الأفعال القبيحة حتى يرزقني الله انغني فلما رزقه الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكاً عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخاً والزما لأن الذي وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للبالغة فيؤثر المعنى الى قولك مثلاً لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم اننا لنحمل قوله منفكين على الكفر بل على كونهم منفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم تفرقوا وقال كل واحد فيه قولاً آخر رديشاً فتكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا الوجه أن يكون بعضهم قد قال في محمد قولاً حسناً وآمن به لان التفرق يحصل بأن لا يكون الجميع باقين على حالهم الأولى فاذا صار بعضهم مؤمناً وبعضهم كافراً على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد أيضاً أن يراد أنهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول حينئذ تفرقوا وما بقسوا على ذلك الاتفاق واضطربت أقوالهم وفي قوله

الا ويحببتهم ملكاً ينادي ان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط متفقاً خلفاً وأعط مسكاً تلقاً فأمر الله في ذلك القرآن فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر الخبر بذلك **حدثني** هرون بن ادريس الأصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر الصديق يعنى على الاسلام بمكة فكان يعنى عجائز ونساء اذا أسلمن فقال له أبود أي بنى أراك تعنى أناساً ضعفاء فلواتك أعتقت رجالاً جلداء يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال أي أبت انما أريد «أظنه قال» ما عند الله قال فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية أنزلت فيه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى وقوله فسنيسره للعسرى يقول فسنيسره للجنة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا ليوجب له به في الآخرة الجنة وقوله وأما من بخل واستغنى يقول تعالى ذكره وأما من بخل بالنفقة في سبيل الله ومنع ما وهب الله له من فضله من صرفه في الوجوه التي أمر الله بصرفه فيها واستغنى عن ربه فلم يرغب اليه بالعمل له بطاعته بالزيادة في حقه من ذلك وبخواله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وأما من بخل واستغنى قال بخل بما عنده واستغنى في نفسه **حدثنا** ابن المنذر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى وأما من بخل بالفضل واستغنى عن ربه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله عن أبيه عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى يقول من أغناه الله فبخل بالزكاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما من بخل واستغنى يقول وأما من بخل بحق الله عليه واستغنى في نفسه عن ربه وأما قوله وكذب بالحسنى فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو اختلافهم في قوله وصدق بالحسنى وأما نحن فنقول معناه وكذب بالخلف كما **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بالخلف **حدثنا** ابن المنذر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف من الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب بموعود الله الذي وعد قال الله فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب الكافر بموعود الله الحسن * وقال آخرون معناه وكذب بتوحيد الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله عن أبيه عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بلاه الا الله **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وكذب بالحسنى بلاه الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك وكذب بالجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكذب بالحسنى قال بالجنة وقوله فسنيسره للعسرى يقول تعالى ذكره

منفكين اشاراً الى هذا لأن انفكك الشيء عن الشيء هو انفصاله عنه بعد التحامه والتحامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى أن قلوبهم ما خلت عن تلك العقائد وعن الحزم بصحتها الا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من أهل

الكتاب والمشركون بيان للذين كفروا والمراد أن الكفار فريقان بعضهم أهل الكتاب ومن يجري مجراهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم أهل الكتاب أيضا وذلك أن النصارى هم أهل التثليث واليهود (١٤٣) أهل التشبيه وقد يقول القائل جاني

العقلاء والطرفاء وأراد قوما بأعيانهم وفائدة الواو أنهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه أنه لم يعد الاذكر أهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بأنهم إنما خصصوا بالذكر لفصاحتهم وبركة علمهم ولم يبدؤوا بغيرهم فإن العصيان والعناد من العالم أجمع ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم أولا والبيئة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن المطهر من النقائص ومس المحدث إياه ومعنى تلاوة الصحف املاؤه إياها وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ من الكتاب وإن كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة أو المستقيمة بالدلالة من قولهم قام فلان بأمر كذا وقال أبو مسلم البيئة مطلق الرسل وهم الملائكة أي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وكقوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا ممشرة قال الجبالي في قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة على أن الشقاوة والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في أصلاب الآباء وزيف بأن المراد ظهور التفرق منهم لاحصولة في علم الله

فسيبئه في الدنيا لخلة العسرى وهو من قولهم قد يسرت غم فلان اذا ولدت وتبيلات للولادة وكما قال الشاعر

هما سيدانا يزعمان وانما * يسودنا أن يسرت غمهما

وقيل فسنيسره للعسرى ولا تيسر في العسرى للذي تقدم في أول الكلام من قوله فسنيسره للعسرى واذا جمع بين كلامين أحدهما ذكر الخير والآخذ كالأشرار ذلك بالتيسير فيهما جميعا والعسرى التي أخبر الله جل ثناؤه أنه يبسر لها العمل بما يكرهه ولا يرضاه ونحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخبر بذلك **حدثني** وأصل بن عبد الأعلى وأبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال كاجلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنكت الأرض ثم رفع رأسه فقال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قلنا يا رسول الله أفلا نتكل قال لا اعلموا فكل ميسر ثم قرأ فاما من أعطى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى وأما من نحل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة ابن قدامة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال كافي جنازة في البقيع فأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وجلسنا معه عودين كنت في الأرض فرفع رأسه الى السماء فقال ما منكم من نفس منقوسة الا قد كتب مدخلها فقال القوم يا رسول الله ألا نتكل على كتابنا فن كان من أهل السعادة فانه يعمل للسعادة ومن كان من أهل الشقاء فانه يعمل للشقاء فقال بل اعلموا فكل ميسر فاما من كان من أهل السعادة فانه يبسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فانه يبسر للشقاء ثم قرأ فاما من أعطى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى وأما من نحل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور والأعمش أنهما سمعا سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في جنازة فأخذ عودا فجعل ينكت في الأرض فقال ما من أحد الا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعلموا فكل ميسر فاما من أعطى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى وأما من نحل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور والأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كاجلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فتناول شيئا من الأرض بيده فقال ما منكم من أحد الا وقد علم مقعده من الجنة والنار قالوا يا نبي الله أفلا نتكل قال لا اعلموا فكل ميسر فاما من أعطى وصدق بالآيتين * قال ثنا مهران عن أبي سنان عن عبد الملك بن سمره أبي زائدة عن النزال بن سبرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من نفس منقوسة الا قد كتب الله عليها ما هي لاقية وأعرابي عند النبي

وهو ظاهر قوله (وما أمروا) أي وما أمروا بما أمروا به في التوراة والانجيل الا لأجل أن يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن الأديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة أو متداخلة (وذلك دين القيمة) موصوفها محذوف أي دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار

ان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل أن يراد وما أمر وأعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل استدلل بالآية من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد (١٤٤) والعمل بياته أن الله تعالى ذكر العباداة المقرونة بالاخلاص وهو التوحيد ثم

صلى الله عليه وسلم مر تاد فقال الأعرابي فما جاءني أضرب من وادي كذا وكذا ان كان قد فرغ من الأمر فنكت النبي صلى الله عليه وسلم في الأرض حتى ظن القوم أنه وذا أنه لم يكن تكلم بشيء منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فمن يرد الله به خيرا يسره لسبيل الخير ومن يرد به شرا يسره لسبيل الشر فلقيت عمرو بن مرة فعرضت عليه هذا الحديث فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي قال لما نزلت هذه الآية إنا كل شيء خلقناه بقدر قال رجل يا رسول الله فقيم العمل أفي شيء نستهأنفه أو في شيء قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمالوا فكل ميسر سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى **حدثني** عمرو بن عبد الملك الطائي قال ثنا محمد بن عبيدة قال ثنا الجراح عن ابراهيم بن عبد الحميد عن الجراح بن أرطاة عن أبي اسحق الهمداني عن سليمان الأعمش رفع الحديث الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا وبه عوديتك به في الأرض فرفع رأسه فقال ما منكم من أحد ولا من الناس إلا وقد علم مقعده من الجنة أو النار قلنا يا رسول الله أفلا نتوكل قال لهم أعمالوا فكل ميسر لما خلق له ثم قال أما سمعتم الله في كتابه يقول فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود ابن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فسنيسره للعسرى للشر من الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال يا رسول الله أنعمل لأمر قد فرغ منه أولا أمر نأستنه فقال صلى الله عليه وسلم كل عامل ميسر لعمله **حدثني** يونس قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن بشير بن كعب قال سأل غلاما شابا أن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يا رسول الله أبعمل فيها جفت به الأقلام وجرت به المقادير أو في شيء يستأنف فقال بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قال لا فقيم العمل اذا قال أعمالوا فكل عامل ميسر لعمله الذي خلق له قال لا فالآن نجد ونعمل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما يغني عنه ماله اذا تردى ﴾ إن عينا الله الذي وإن لنا لآخرة والاولى فانذرتكم نارا تنظي لا يبصلاها إلا الأشقي الذي كذب وتولى وسيجنها الأتقي الذي يؤتي ماله يتركي ﴾ يعني جل ثناءه بقوله وما يغني عنه ماله أي شيء يدفع عن هذا الذي بخل بماله واستغنى عن ربه ماله يوم القيامة إذا هو تردى ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اذا تردى فقال بعضهم تأويله اذا تردى في جهنم أي سقط فيها فهو ذك من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن ابن أبي خالدة عن أبي صالح وما يغني عنه ماله اذا تردى قال في جهنم قال أبو كريب قد سمع الأشجعي من اسمعيل ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله اذا تردى قال اذا تردى في النار * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا مات ذك من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد وما يغني عنه ماله اذا تردى

عطف عليه إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ثم أشار الى المجموع بقوله وذلك الذين القيمة ورد بالمنع من أن المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز أن يكون إشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لا يجوز أن يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو أصل الدين ونتأججه وثمراته ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الأبرار وقدم في الوعيد أهل الكتاب على المشركين والسر فيه بعد ما مر أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسروا ربا بعينه قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلاة العصر يوم الخندق قال ملائكة بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حق على حقك فأننا أيضا أقدم حقك على حق فين ترك الصلاة طول عمره لم يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم أن أهل الكتاب طعنوا فيك فقد تمتهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في وأيضاً المشركون رأوه صغيراً يتما فيما بينهم ثم أنه بعد النبوة سفهوا أحلامهم وكسروا وثانهم وهذا أمر شاق يوجب العداوة الشديدة عند أهل الظاهر وأما أهل الكتاب فقد كانوا مقرين بنبي آخر الزمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم مثبتاً للنبيم وكتابهم فلم يوجب لهم ذلك عداوة شديدة قطعهم في محمد صلى الله عليه وسلم طعن في غير موقعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر من السراق لأنهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وسلم وشر من قطاع الطريق لأنهم قطعوا على سفاتهم طريق الحق وشر من الجبال لأن العناد أقبح أنواع الكفر وفيه دلائل على أن وعيد علماء السوء أفظع

قوله في هذه الآية خالد بن فيها وفي آية الوعد خالد بن فيها أبدا إشارة الى كمال كرمه وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الآية

مخصوصة في صورتين احدهما ان من تاب منهم واسلم خرج من الوعيد والثانية ان من مضى من الكفرة يجوز ان لا يدخل فيها لأن فرعون كان شر منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا مكلف يأتي (١٤٥) بجميع الصالحات بل لكل مكلف حفظ

الغنى الاعطاء وحفظ الفقير الأخذ احتج بعضهم بقوله (أولئك هم خير البرية) على تفضيل البشر على الملك قالوا روى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال أتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من ذلك وقرأ هذه الآية أجاب المنكرون بأن الملك أيضا داخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمراد بالبرية بنو آدم لأن اشتقاقها من البرا وهو التراب لا من بر الله الخالق وتسام البحث في المسئلة قد سبق في أول البقرة قوله ذلك لمن خشى ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر في أن العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم والله أعلم

﴿سورة اذا زلزلت مكية حروفها مائة وتسعة وأربعون كلها خمس وثلاثون آياتها ثمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴿القرآن يره ساكنة الهاء في الحرفين الحلواني عن هشام﴾ الوقوف زلزالها لا أثقالها لا ما لها لا لا احتمال حذف عامل اذا أي اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال أن يكون العامل تحدث ويومئذ بلان اذا أخبارها ه لا لها ه ط أعمالهم ه ط

قال اذا مات حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذا تردى قال اذا مات حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال اذا مات * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه اذا تردى في جهنم لأن ذلك هو المعروف من التردى فأما اذا أراد معنى الموت فانه يقال ردى فلان وقلم يقال تردى وقوله ان علينا للهدي يقول تعالى ذكره ان علينا البيان الحق من الباطل والطاعة من المعصية وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان علينا للهدي يقول على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وكان بعض أهل العربية يتأوله بمعنى أنه من سلك الهدى فعلى الله سبيله ويقول هو مثل قوله وعلى الله قصد السبيل ويقول معنى ذلك من أراد الله فهو على السبيل القاصد وقال يقال معناه ان علينا للهدي والاضلال كما قال مرسل تفكيك الحز وهي تق الحز والبرد وقوله وان لنا الآخرة والأولى يقول وان لنا ملك ما في الدنيا والآخرة تعطى منهما من أردنا من خلقنا ونخرمه من شئنا وانما عني بذلك جل ثناؤه أنه يوفق لطاعته من أحب من خلقه فيكرمه بها في الدنيا ويهيئ له الكرامة والثواب في الآخرة ويخذل من شاء خذله من خلقه عن طاعته فيبينه بمعصيته في الدنيا ويخزيه بعقوبته عليها في الآخرة ثم قال جل ثناؤه فأنذرتمكم ناراً تلظى يقول تعالى ذكره فأنذرتمكم أيها الناس ناراً تتوهج وهي نار جهنم يقول احذروا أن تعصوا ربكم في الدنيا وتكفروا به فتصلون في الآخرة وقيل تلظى وانما هي تتلظى وهي في موضع رفع لأنه فعل مستقبل ولو كان فعلا ماضيا لقليل فأنذرتمكم ناراً تلظى وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ناراً تلظى قال توهج وقوله لا يصلها إلا الأشقي يقول جل ثناؤه لا يدخلها فيصلي بسعيرها إلا الأشقي الذي كذب وتولى يقول الذي كذب بآيات ربه وأعرض عنها ولم يصدق بها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا هشام بن الغاز عن مكحول عن أبي هريرة قال تدخل الجنة الجنة إلا من يأتي قالوا يا أبا هريرة ومن يأتي أن يدخل الجنة قال فقرأ الذي كذب وتولى حدثني الحسن بن ناصح قال ثنا الحسن بن حبيب ومعاذ بن معاذ قال ثنا الأشعث عن الحسن في قوله لا يصلها إلا الأشقي قال معاذ الذي كذب وتولى ولم يقله الحسن قال المشرك وكان بعض أهل العربية يقول لم يكن كذب برذ طاهر ولكن قصر عما أمر به من الطاعة فجعل تكذيبا كما تقول لقي فلان العدو فكذب اذا نكل ورجع وذكر أنه سمع بعض العرب يقول ليس لحدهم مكذوبة بمعنى أنهم اذا تقوا صدقوا القتال ولم يرجعوا قال وكذلك قول الله ليس لوقتها كاذبة وقوله وسيجتنبها الأتقى يقول وسيؤتي صلى النار التي تلظى التي ووضع أفعال موضع فاعيل كما قال طرفة

تخني رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

(١٩) (ابن جرير - الثلاثون) يره ه ط يره ه ﴿التفسير﴾ اختم السورة المتقدمة بالوعيد والوعد أتبعه يذكر وقت الجزاء وعد من أماراته الزلزلة الشديدة التي تستأهلها الأرض وهي معنى أضالة الزلزال الى ضمير الأرض قال أهل المعاني هو كقولك أكرم التقي

أكرامه وأهن الفاسق إهانته يريد ما يستوجبانه من الأكرام والاهانة وقريب منه قول من قال أراد بزلزالها كل الزلازل وجميع ما هو ممكن منه أى يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها (١٤٦) الموعود والمكتوب عليها أنها قدرت تقدير الخي يروى أنها انزلت من شدة

صوت اسرافيل عليه السلام ومن امارات الساعة أنحراج الارض أنقالها أى ما فى جوفها من الدفائن والأموات قال أبو عبيدة والأخفش اذا كان الميت فى بطن الارض فهو تنقل لها واذا كان فوقها فهو تنقل عليها وسعى الانس والجن بالثقلين لذلك يروى أنها تنخرج كنوزها فيما لا ظهر الأرض ذهباً ولا أحد يلتفت اليه وكأن الذهب يصبح ويقول أما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلى ويمكن أن تكون الفائدة فى إخراجها أن يحى عليها فى نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور قالوا أنها عند النفخة الاولى تنزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الأموات أحياء كالأم تلد حياً وقيل تلفظهم أمواتاً ثم يحييهم الله تعالى وقيل أنقالها أسرارها فيومئذ تكشف الأسرار ولذلك قال (يومئذ تحدث أخبارها) أى تشهد لك وعليك (وقال الانسان ما لها) تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا وأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء فى قوله (بأن ربك) أما أن تتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر أى تحدث بسبب أن ربك أمرها بالتحدث ومفعول تحدث محذوف أى تحدث الناس أو متروك لأن المقصود تحذيثها لا من تحذيثه وقيل تحذيثها بأن ربك أوحى لها تحديث بأخبارها كما تقول نصحتنى كل النصيحة بأن نصحتنى فى الدين وقيل بدل من أخبارها لأنك تقول حدثته كذا أو حدثته بكذا وأوحى

وقوله الذى يؤتى ماله يتركى يقول الذى يعطى ماله فى الدين فى حقوق الله التى ألزمه إياها يتركى يعنى يتطهر باعطائه ذلك من ذنوبه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجهه به الأعلى ﴾﴾ ولسوف يرضى ﴿ كان بعض أهل العربية يوجه تأويل ذلك الى وما لأحد من خلق الله عنده هذا الذى يؤتى ماله فى سبيل الله يتركى من نعمة تجزى يعنى من يد يكافئه عليها يقول ليس ينفع ما ينفع من ذلك ويعطى ما يعطى مجازاة انسان بمجازية على يده عنده ولا مكافأة له على نعمة سلفت منه اليه أنعمها عليه ولكن يؤتية فى حقوق الله ابتغاء وجه الله قال والإلى هذا الموضع بمعنى لكن وقال يجوز أن يكون الفعل فى المكافأة مستقبلياً يكون معناه ولم يرد بما أفق مكافأة من أحد ويكون موقع اللام التى فى أحد فى الهاء التى خفضتها عنده فكأنك قلت وماله عند أحد فمأفق من نعمة يلتمس ثوابها قال وقد تضع العرب الحرف فى غير موضعه اذا كان معروفاً واستشهد بذلك بيت النابغة

وقد خفت حتى ماتريد مخافتي * على وعلى فى ذى المطارة عاقل والمعنى حتى ماتريد مخافة وعلى على مخافتي وهذا الذى قاله الذى حكينا قوله من أهل العربية وزعم أنه مما يجوز هو الصحيح الذى جاءت به الآثار عن أهل التأويل وقالوا نزلت فى أبى بكر بعثته من أعتق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجهه به الأعلى ولسوف يرضى يقول ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم إنما عطيتهم الله حديثي محمد بن ابراهيم الأتباطى قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السرى قال ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله عن أبيه قال نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجهه به الأعلى ولسوف يرضى حدثنا ابن عبد الأعلى قال قال ابن ثور عن معمر قال أخبرني سعيد عن قتادة فى قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى قال نزلت فى أبى بكر أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاء ولا شكوراً ستة أو سبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة وعلى هذا التأويل الذى ذكرناه عن هؤلاء ينبغي أن يكون قوله إلا ابتغاء وجهه به الأعلى نصباً على الاستثناء من معنى قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى لأن معنى الكلام وما يؤتى الذى يؤتى من ماله ملتصقاً من أحد ثوابه إلا ابتغاء وجهه به وجائز أن يكون نصبه على مخالفة ما بعد إلا ما قبلها كما قال النابغة

(١) * وما بالربع من أحد الا أوارى لأيا ما أئينها *

وقوله ولسوف يرضى يقول ولسوف يرضى هذا المؤتى ماله فى حقوق الله عز وجل يتركى بما يشي به الله فى الآخرة عوضاً مما آتى فى الدنيا فى سبيله اذ القى به تبارك وتعالى

آخر تفسير سورة والليل اذا يغشى

هذا الشعر مركب من بعض مجزيت وصدر آخر نظراً للشاهد فنه كنه مصححه

لها بمعنى أوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشف وأبى مسلم كأنها بلسان الخلق تدين لكل أحد جزاء عمله أو تحدث أن الدنيا قد انقضت والآخرة قد أقبلت والجمهور على أنه تعالى يجعل الأرض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فيخيل أنه يشهد لمن

أطاع وعلى من عصى وكان على رضى الله عنه إذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهدى أنى ملائكتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ الحديث يفيد الاستئناس فلعل الأرض تبث شكواها إلى أولياء الله وملائكته (١٤٧) وقالت المعتزلة أن الله تعالى يخلق في الأرض

وهي جمادى أصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله قوله (يصدر) الصدر ضد الورود فالوارد الخافى والصادر المنصرف و(أشتاتا) أى متفرقين جمع شت أوشيت أى يذهبون من مخارج قبورهم إلى الموقف فبعضهم اثربعض راكبين مع الثياب الحسنة وبياض الوجه وينادى مناديين بديه هذا ولئى الله وبعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجوه مقبدين بالسلاسل والأغلال والمنسادي ينادى هذا عدو الله وقيل أشتاتا أى كل فريق مع شكلة اليهودى مع اليهودى والنصرانى مع النصرانى وقيل من كل قطر من أقطار الأرض يروا صحائف أعمالهم أوجزاء أعمالهم وهو الجنة أو النار وما يناسب كلامهم والذرة أصغر النمل وأهى الهباءة وعن ابن عباس إذا وضعت راحتك على الأرض ثم رفعتها فكل واحد مما لرق بها من التراب مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا أو شرا قليلا كان أو كثيرا إلا أراه الله تعالى إياه قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك أنه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان أحدهما يأتيه السائل فيسأله أن يعطيه التمرة والكسرة والحوزة ويقول ما هذا شيء وإنما جري على ما أعطى وكان أحدهما يتهاون بالذنب الصغير ويقول لا شيء على من هذا فرغب الله تعالى في تقليل من الخير لانه يوشك أن يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك أن يعظم فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق

(تفسير سورة الضحى والليل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والضحى والليل إذا سبحى ماودعك ربك وما قلى ولا تحرة خيرك من الأولى) وسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى أقسم ربنا جل ثناؤه بالضحى وهو النهار كله وأحسب أنه من قولهم ضحى فلان للشمس إذا ظهر ومنه قوله وأناك لا نظما فيها ولا تضحى أى لا يصيبك فيها الشمس وقد ذكرت اختلاف أهل العلم في معناه في قوله والشمس وضحاها مع ذكرى اختيار تأفیه وقيل عنى به وقت الضحى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والضحى ساعة من ساعات النهار وقوله والليل إذا سبحى اختلاف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه والليل إذا قبل بظلامه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس والليل إذا سبحى يقول والليل إذا قبل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قول الله والليل إذا سبحى قال إذا لبس الناس إذا جاء * وقال آخرون بل معنى ذلك إذا ذهب ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس والليل إذا سبحى يقول إذا ذهب * وقال آخرون معناه إذا استوى وسكن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والليل إذا سبحى قال إذا استوى حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنا الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والليل إذا سبحى قال إذا استوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل إذا سبحى سكن بالخلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والليل إذا سبحى يعنى استقراره وسكونه حدثنا يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والليل إذا سبحى قال إذا سكن قال ذلك سجوه كما يكون سكون البحر سجوه * وأولى هذه الأقوال بالصواب عندى في ذلك قول من قال معناه والليل إذا سكن بأهله وثبت بظلامه كما يقال بحر ساج إذا كان ساكنا ومنه قول أعشى بنى ثعلبة فما ذنبنا إن جاش بحر ابن عمكم * ويحرك ساج ما يوارى الدعامصا

وقول الرازي

يا حبذا القمر والليل الساج * وطرق مثل ملاء النساج

وقوله ماودعك ربك وما قلى وهذا جواب القسم ومعناه ما تركك يا محمد ربك وما أبغضك وقيل وما قلى ومعناه وما قلاك اكتفاء بفهم السامع لمعناه إذا كان قد تقدم ذلك قوله ماودعك فعرف بذلك أن المخاطب به نبي الله صلى الله عليه وسلم ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

أن المقصود النية فإن كان العمل قلبا والنية خالصة حصل المطلوب وإن كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب الأحبار لا تحقروا شيئا من المعروف فإن رجلا دخل الجنة باعارة إبرة في سبيل الله وإن امرأة أعانت بحبة في بناء بيت المقدس فدخلت الجنة

وعن عائشة أنه كان بين يديها عتب قدسته الى نسوة يحضرنها فساءل فأمسرت له بحجة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت ان فيها ترون مثاقيل كثيرة وتلك هذه الآية قال جار (١٤٨) الله ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مكفرة باجتناب الكبائر

فما معنى الجزاء لمثاقيل الذن من الخير والشر وأجاب على مذهبه بأن المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك أن الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس أشد ثأورا ولاولى في جوابه ماروى عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا إلا أراه الله تعالى إياه فأما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثاب بحسناته وأما الكافر فتزد حسناته ويعذب بسيئاته وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فتقدر تلك الحسنات المحبطة من عقاب كفره وكذا القبول في الجانب الآخر وعن محمد بن كعب القرظي معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فإنه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه أو أهله أو ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن فإنه يرى عقوبة ذلك في الدنيا في نفسه أو أهله أو ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر وهذا مروى عن ابن عباس أيضا ويؤيده ماروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبكرا أبابكر ما رأيت في الدنيا مما نكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة فان قيل ان كان الامر الى هذا الحد فإن الكرم قلت هذا هو الكرم لأن المعصية وان قلت ففيها استخفاف والكرم لا يحتمله والطاعة تعظيم وان قلت فالكرم لا يضيعة قال أهل العرفان كأنه تعالى يقول ابن آدم انك مع ضعفك وعجزك لم تضع ذرة من مخلوقاتي بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدلت بوجودها على وجود الصانع

من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ما ودعك ربك وما قلى يقول ما تركك ربك وما أبغضك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما ودعك ربك وما قلى قال ما قلاك ربك وما أبغضك قال والقالى المبغض وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذبا من الله قرشاني قيل لم رسول الله لما أبطأ عليه الوحي فنودع مجذابه وقلاه ذكر الرواية بذلك **حدثني** علي بن عبد الله الدهان قال ثنا مفضل بن صالح عن الأسود بن قيس العبدى عن ابن عبد الله قال لما أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امرأة من أهله أو من قومه ودع الشيطان مجذبا فنزل الله عليه والضحى الى قوله ما ودعك ربك وما قلى « قال أبو جعفر » ابن عبد الله هو جندب بن عبد الله البجلي **حدثني** محمد بن عيسى الدامغانى ومحمد بن هرون اللطان قال ثنا سفيان عن الأسود بن قيس سمع جندبا البجلي يقول أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال المشركون ودع مجذابه فنزل الله والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الأسود بن قيس أنه سمع جندبا البجلي قال قالت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى صاحبك إلا قد أبطأ عنك فنزلت هذه الآية ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** ابن حديد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأسود بن قيس قال سمعت جندبا بن عبد الله يقول إن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيبانى عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك إلا قد قلاك فنزل الله والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** ابن سبيى ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما ودعك ربك وما قلى قال ان جبريل عليه السلام أبطأ عليه بالوحي فقال ناس من الناس وهم يومئذ بمكة ما نرى صاحبك إلا قد قلاك فودعك فنزل الله ما تسمع ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ما ودعك ربك وما قلى قال أبطأ عليه جبريل فقال المشركون قد قلاك به وودعه فنزل الله ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما ودعك ربك وما قلى مكث جبريل عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودعه به وقلاه فنزل الله هذه الآية **حدثني** محمد بن سعيد قال ثنى على قال ثنى عن أبي عن أبيه عن ابن عباس ما ودعك ربك وما قلى قال لما نزل عليه القرآن أبطأ عنه جبريل أياما فغير بذلك فقال المشركون ودعه به وقلاه فنزل الله ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام ابن عروة عن أبيه قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فخرج حزنا شديدا وقالت خديجة أرى ربك قد قلاك فماترى من حزك قال فنزلت والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى الى آخرها وقوله ولا آخرة خير لك من الأولى يقول تعالى ذكره وللدار الآخرة وما أعد الله لك فيها خير لك من الدار الدنيا وما فيها يقول فلا تحزن على ما فاتك منها فان الذى لك عند الله خير لك منها

وقوله

فأنا مع كمال قدرتي وكرمي كيف أضع ذرتك والله الكريم

(سورة العاديات مدنية وقيل مكية خروفها مائة وثلاثة وستون كلمة) بعون آياتها إحدى عشرة (بسم الله الرحمن الرحيم * والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات ضبحا فأمنن به تقاعا فوسطن به جمعا) ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ (١٤٩) خير (قراءة) القراءات والعاديات ضبحا بالادغام أبو عمرو وغير

عباس فالمغيرات ضبحا (٣) أبو عمرو وغير عباس وخلا عن حمزة الوقوف ضبحا لا قدحاه لا ضبحا لا تقعا لا جمعا لا لكنود ه ج لأن ما بعده يصلح عطفا واستثنافا لشهيد ه لذلك لشهيد ه ط القبور لا الصدور ه لا خير ه التفسير انه سبحانه ذكر في هذه السورة رداء ما عليه جيلة الانسان من قلة الشكر والصبر والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مال حال العباد فأقسم على ذلك بالأمور التي هي مركوزة في خزانة خيالهم ولا تكاد تخلو في الأغلب عن الخطور ببالهم وفي تفسيره اقول ان مرويان الأول ان العاديات هي الابل يروى عن ابن عباس انه قال بينا أنا جالس في الحجر اذ جاء رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيول فذهب الى علي رضي الله عنه وهو يجنب سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفقني الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لأول غزوة في الاسلام يعني بدر او ما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للقداد والعاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى والضبح على هذا مستعار لان اصل استعماله في الخيل وهو صوت أنفاسها اذا عدو وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحة وانتصابه على يضحن ضبحا أو بالعاديات لأن العدو لا يخلو عن الضبح أو على الحال وهكذا القول في الموريات قدحا لأن الابل قلما

وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى يقول تعالى ذكره ولسوف يعطيك ربك فترضى فواضل نعمه حتى ترضى وقد اختلف أهل العلم في الذي وعده من العطاء فقال بعضهم هو ما حدثني به موسى بن سهل الرملي قال ثنا عمرو بن هاشم قال سمعت الأوزاعي يحدث عن اسمعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال عرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرا كفرا فسر بذلك فأنزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى فأعطاه في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي من الأزواج والخدم حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن الأوزاعي عن اسمعيل بن عبيد الله عن علي بن عبد الله بن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من ثلث تراه المسك وفيه ما يصلحهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولسوف يعطيك ربك فترضى وذلك يوم القيامة * وقال آخرون في ذلك ما حدثني به عباد بن يعقوب قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وقوله ألم يجئك بتيقاوى يقول تعالى ذكره معذرا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نعمه عنده ومذكرة لآله قبله ألم يجئك يا محمد ربك بتيقاوى يقول فجعل لك ماوى تأوى اليه ومنزلا منزله ووجدك ضالا فهدى ووجدك على غير الذي أنت عليه اليوم وقال السدي في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ووجدك ضالا قال كان على أمر قومه أربعين عاما وقيل غنى بذلك ووجدك في قوم ضلال فهداك وقوله ووجدك عائلا فأغنى يقول ووجدك فقيرا فإغناك يقال منه عال فلان يعيل عيلة وذلك اذا افتقر ومنه قول الشاعر

فما يدرى الصقير متى غناه * وما يدرى الغنى متى يعيل

يعنى متى يقتدر وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ووجدك عائلا فقيرا وذكر أنها في مصحف عبد الله ووجدك عديما فأوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم يجئك بتيقاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى قال كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله سبحانه وتعالى في القول في تأويل قوله تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر) وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأما اليتيم يا محمد فلا تقهر يقول فلا تظلمه فتذهب بحقه استضعافا منك له كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأما اليتيم فلا تقهر أى لا تظلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فأما اليتيم فلا تقهر قال تغمصه وتحقره وذكر أن ذلك في مصحف عبد الله فلا تكهر وقوله وأما السائل فلا تنهر يقول وأما من سألك من ذى حاجة فلا تنهره ولكن أطعمه واقض له حاجته وأما بنعمة ربك فحدث يقول فاذكره وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن

نورى أخفائها يقال قدح فأورى وقدح فأصلد فالمغيرات أى المسرعات يندفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى (فأمنن) من الانارة أى هيجن وهو حكاية الماضى أو هو نحو نادى وسبق (به) أى بالعدو أو بذلك الوقت (تقعا) غبارا (فوسطن) أى توسطن (به) بذلك

الوقت أو بالعدو أو متلبسة بالتقع (جمعا) وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثاني عن مجاهد وقتادة والضحاك وأكثر المحققين أن العاديات الخليل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبي بعث (١٥٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى ناس من كنانة فمكثت ماشاء الله

مجاهد في قوله وأما بنعمته ربك فحدث قال بالنسبة حديثي يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سعيد بن أبياس الجريزي عن أبي نضرة قال كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يحدث بها

آخر تفسير سورة والضحي ولله الحمد والشكر

﴿تفسير سورة ألم نشرح﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك﴾﴾ فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكرة لآله عنده وإحسانه إليه حاضا له بذلك على شكره على ما أنعم عليه ليستوجب بذلك المزيد منه ألم نشرح لك يا محمد للهدى والايان بالله ومعرفة الحق صدرك فنلين لك قلبك ونجعله وعاء للحكمة ووضعنا عنك وزرك يقول وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر وحططنا عنك وقررك الذي أنقض ظهرك يقول الذي أنقل ظهرك فأوهنه وهو من قولهم للبعير اذا كان رجيع سقر قد أوهنه السفر وأذهب لحمه هو تنقض سفر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك وقوله أنقض ظهرك قال أنقل ظهرك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلت به فغفرها الله له حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله أنقض ظهرك قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلت به فغفرها الله له حديثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ووضعنا عنك وزرك يعني الشرك الذي كان فيه حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك قال شرح له صدره وغفر له ذنبه الذي كان قبل أن ينبأ فوضعه وفي قوله الذي أنقض ظهرك قال أثقله وجهه كما ينقض البعير حمله الثقيل حتى يصير يتضامد أن كان سمينا ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك الذي أنقض ظهرك أثقل ظهرك ووضعنا عنك وخففنا عنك ما أثقل ظهرك وقوله ورفعنا لك ذكرك يقول ورفعنا لك ذكرك فلا ذكرك إلا ذكرت معي وذلك قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب وعمر بن مالك قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح

أن تمكث لا ياتيه منهم خبر فتحذف عليها فنزل جبرئيل بنحوه يسيرها وعلى هذا فاللام في العاديات للعهد ويحتمل أن تكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولاً أولياً وقوله فالمنعرات على هذا يكون من أغار على العدو اذا شق عليهم الغارة والجمع جماعة الغزاة أو الكفرة وقيل الايراء عبارة عن شبيب نيران الحرب وأيقادها كقوله كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله وقيل هي نيران الغزاة بالليل الحاجة طعامهم أو غيره وعن عكرمة هي الأسنة وقيل هي المنجحات في الأمور فيحتمل أن تكون الخيل أو الابل لانه وجد بها المقصود من الغزو والحج ويحتمل أن يراد جماعة الغزاة أنفسهم يقال للنجح في حاجته ورى زنده وفي اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم شأنه وكثرة منافعه دينيا ودنيا كما قال أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت وذلك لانها لهم فيها ركوبهم ومنها يأكلون وكذا في الاقسام بالخليل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها بحسب مشيئة الراكب ولا مر تأ قال صلى الله عليه وسلم الخليل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدى أصل الكنود منع الحق والخير بهذا فسر ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة الكنود قالوا ومنه سمي الرجل المشهور بكنة لأنه كند أباه ففارقته وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي ولسان بني مالك البخيل ولسان مضر وربيع الكفور وروى أبو أمامة

عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الكنود الكفور الذي يمنع رفته ويأكل وحده ويضرب عبده وفي تقديم الظرف من يدتفرع عن يعني أنه لنعمته ربه خصوصا الشديد الكفر فكيف نعمة غيره مثل الأبوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللوام له به بعد المخن والمصاب

وينسى النعم والراحات والأكثر ذكرا على أن الإنسان هو الكافر لقوله بعد ذلك أفلا يعلم ويحتمل أن يراد أن جنس الانس مفطور على ذلك
الامن عصمه الله بطهه وتوفيقه أفلا يعلم يجوز أن يكون توحيجا على أنه لا يعمل بعلمه (١٥١) والضمير في قوله (وأنه على ذلك) أما أن يعود

إلى الرب وهو أقرب فيكون كالوعيد
من حيث أن الله يحصى عليه أعماله
وأما أن يعود إلى الإنسان أي أنه
على كنهه (الشهيد) لا يقدر أن
يجحد لظهور أماراته عليه وقد
يرجح هذا الوجه بأن الضمير في قوله
(وأنه لحب الخير) للإنسان فناسب
أن يكون الأول له أيضا فلا يخفى
النسق والخير المال كقوله إن ترك
خيرا والشديد البخل المسك
يريد وأنه لا جل حب المال لبخل
وقيل الشديد القوى أي أنه لا جل
إتار الدين وطلب ما فيها مطبق
قوى ولا جل عبادة به عاجز ضعيف
أو أنه لحب الخبرات الحقيقية غير
ميسر منه سطر ولكنه شديد
متقبض وقال القراء أنه لحب الخير
لشديد الحب أي أنه يحب المال
ويحب كونه بحاله فاكفى بالحب
الأول من الثاني وقال قطرب اللام
بمترلة قولك أنه لزيد ضروب
والتقدير أنه شديد حب الخير ثم
وبخه وخوفه بالعلم التام الأزل
الابدي الشامل لأحوال مبدا
الإنسان ومعادته (بعثر) مثل بخر
كأمر في انفطرت وإنما لم يقل من
في القبور بل قال (مافي القبور) بحكم
التغليب فإن أكثر مافي الأرض
ليسوا مكلفين والذين هم مكلفون
يجوز أن يكونوا حال البعثة
أمواتا غير عقلاء ويصبروا أحياء
بعد البعثة قال أبو عبيدة (وحصل
مافي الصدور) أي ميز ما فيها لكل
واحد من الواجب والمنسوب
والمباح والمكروه والمحظور حكم
خاص وقيل معناه جمع مافي الصدور
في الصحف أي أظهر محصلا مجموعا

عن مجاهد ورفعتك ذكرك قال لا أذكر إلا ذكرك معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ورفعتك
ذكرك قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتؤا بالعبودة وثنوا بالرسالة فقلت لمعمر قال أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا عبده فهو العبودة ورسوله أن تقول عبده ورسوله حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورفعتك ذكرك رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث عن دزاج عن أبي الهيثم عن
أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا في جبريل فقال إن ربك وربك
يقول كيف رفعت لك ذكرك قال الله أعلم قال إذا ذكرك ذكرتك معي وقوله فإن مع العسر يسرا
إن مع العسر يسرا يقول تعالى ذكره لتبني محمد صلى الله عليه وسلم فإن مع الشدة التي أنت فيها من
جهاد هؤلاء المشركين ومن أوله ما أنت بسبيله وجاء وفرجا بأن يظفر بك بهم حتى يتقدا والحق
الذي جئتم به طوعا وكرها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية لما نزلت بشر بها
أصحابه وقال لن يغلب عسر يسرين ذكرنا الخبر بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر
ابن سليمان قال سمعت يونس قال قال الحسن لما نزلت هذه الآية فإن مع العسر يسرا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا أنا لكم اليسر لن يغلب عسر يسرين حدثني يعقوب قال
ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن المنثني
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما
مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين فإن مع
العسر يسرا إن مع العسر يسرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
فإن مع العسر يسرا ذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال لن يغلب
عسر يسرين حدثنا ابن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن معاوية بن قرة
أبي إياس عن رجل عن عبد الله بن مسعود قال نود دخل العسر في حجر لجاء اليسر حتى يدخل
عليه لأن الله يقول فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
عن شعبة عن رجل عن عبد الله بن جعفر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
إن مع العسر يسرا قال يتبع اليسر العسر وقوله فإذا فرغت فانصب اختلاف أهل التأويل
في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فإذا فرغت من صلاتك فانصب إلى ربك في الدعاء وسله
حاجاتك ذكرنا قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن
ابن عباس في قوله فإذا فرغت فانصب يقول في الدعاء حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فإذا فرغت فانصب يقول فإذا فرغت مما
فرض عليك من الصلاة فسل الله وارغب إليه وانصب له حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

وقيل يكشف مافي البواطن من الأخبار ومافي الأستار من الأسرار ويتدرج فيه أعمال الجوارح تبعا وإنما لم يقل مافي القلوب لأن القلب
مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى إنما المنازع في هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدور وإنما جمع الضمير في قوله (إن)

ربهم بهم) حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال (يومئذ) وهو عالم بأحوالهم أزلا وأبداً التوبخ وكأنه تعالى قال ان من لم يكن عالماً في الأزل فإنه يصير بعد (١٥٣) الاختبار لما قال الذي دعوهم في الأزل كيف لا يكون خيراً بهم في الأبد ويحوز أن يكون

سبب التقييد هو أن ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالأعمال والأقوال والأحوال واليه المصير والمآب

(سورة القارعة وهي مكية حروفها مائة وأثنان وخمسون كلها مست وثلاثون آياتها إحدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفرش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فآلمه هاوية وما أدراك ما هي نار حامية)

﴿القرأت ما هي بغيره السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب الآخرون بالهاء وإن كانت وصلاً اتباعاً لخط المصحف﴾ الوقوف القارعة ه لا ما القارعة ه لا المبثوث ه ج للآية والعطف المنفوش ه ط للابتداء بالشرط موازينه ه لا لأن ما بعده جواب فأما راضية ه ط موازينه ه لا هاوية ه ط ما هي ه ط حامية ه ﴿التفسير لما ختم السورة المتقدمة بأحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض أحوال الآخرة والقرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا أهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها (ما القارعة) لأنه يفيد زيادة التهويل ثم قال (وما أدراك ما القارعة) وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة أي

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاذا فرغت فانصب قال اذا قمت الى الصلاة فانصب في حاجتك الى ربك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا فرغت فانصب يقول من الصلاة المكتوبة قبل أن تسلم فانصب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قال أمره اذا فرغ من صلاته أن يبالغ في دعائه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فاذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء * وقال آخرون بل معنى ذلك فاذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله فاذا فرغت فانصب قال أمره اذا فرغ من غزوه أن يجتهد في الدعاء والعبادة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا فرغت فانصب قال عن أبيه فاذا فرغت من الجهاد جهاد العرب وانقطع جهادهم فانصب لعبادة الله والى ربك فارغب * وقال آخرون بل معنى ذلك فاذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عبادة ربك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من أمر دنياك فانصب قال فصل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من أمر دنياك فانصب فصل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فاذا فرغت قال اذا فرغت من أمر الدنيا وقت الى الصلاة فاجعل رغبتك ونيتك له * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشغولاً من أمر دنياه وآخرته مما أدى له الشغل به وأمره بالشغل به الى النصب في عبادته والاشتغال فيما قر به اليه ومسألته حاجاته ولم يخص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حال فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه أو جهاداً أو أمر دنيا كان به مشغولاً لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى وقوله والى ربك فارغب يقول تعالى ذكره والى ربك يا محمد فاجعل رغبتك ونيتك الى الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد والى ربك فارغب قال اجعل نيتك ورغبتك الى الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد والى ربك فارغب قال اجعل رغبتك ونيتك الى ربك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والى ربك فارغب قال اذا قمت الى الصلاة

آخر تفسير سورة ألم نشرح

تفرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روى أن الصورة تقب على عدد الأموات لكل واحد نقبة معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك النقبة المعينة وقيل

تفسير

القرع هو أصطلك الاجرام العلوية والسفلية حين التخريب والتبديل أو هو نفس انفطارها وانتثارها وانكسارها قاله الكلبي وقال مقاتل انما انقرع أعداء الله بالعذاب وأما أولياؤه فهم من القرع آمنون والقرع اسم (١٥٣) لهذه الدواب التي تنهات فتقع في النار سمي

فراشا لتفرشه وانتشاره وأكدها
المعنى بقوله (الميثوث) وشبه الناس
يومئذ بها لكثيرتهم وانتشارهم
ذاهبين في كل أوب كاشبههم
بالجراد المنتشر في موضع آخر لذلك
لألصغرا للجنة والنحول والضعف
وجوز بعضهم أن يكونوا أولا أكبر
جثة فشبههم وقتئذ بالجراد ثم يؤل
حالمهم إلى الهزال والضعف لحر
الشمس ولسائر أصناف المتاعب
فشبهوا للضعف بالقرع ويمكن
أن يكون وجه التشبيه الذلة
والضعف كقوله صلى الله عليه
وسلم الناس أشنان عالم ومتعلم وسائر
الناس همج وشبه الجبال بالعن
لاختلاف أجزائها في الحرة
والبياض والسواد كما سرى في المعارج
وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لفرق
أجزائها وزوال تأليفها ثم قسم
الناس فيه إلى قسمين بحسب ثقل
موازين أعمالهم وخفتها وقدمت
تحقيقه في الأعراف وقوله (راضية)
من الاسناد المجازي كما سرى في الحاققة
وأما قوله (فأمة هاوية) ففيه
وجوه أحدها أن الأمم هي المعروفة
والهاوية الهالكة وهذا من
مستعمالات العرب يقولون هوت
أمة أي هلكت وسقطت يعنون
الدعاء عليه بالويل والنبور والخزي
والهوان وقال الاخفش والكلبي
وقتادة فأمر أسه هاوية في النار لأنهم
يهوون في النار على رؤسهم وقيل الأمم
الاصل والهاوية من أسماء النار لأنها
نار عتيقة والمعنى منزله وماواه الذي

﴿ تفسير سورة التين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴾ والتين والزيتون وطور سينين وهذا
البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴿ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والتين والزيتون
فقال بعضهم عن التين التين الذي يؤكل والزيتون الزيتون الذي يعصر ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قول الله والتين والزيتون قال
تيناكم هذا الذي يؤكل وزيتونكم هذا الذي يعصر حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا المعتمر
ابن سليمان قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة قال التين هو التين والزيتون الذي تأكلون
حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والتين والزيتون
قال تيناكم وزيتونكم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن
قوله والتين والزيتون قال التين تيناكم هذا والزيتون زيتونكم هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا
مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والتين والزيتون قال التين الذي
يؤكل والزيتون الذي يعصر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
جميعا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قول الله والتين والزيتون قال الفاكهة التي تأكل الناس حدثنا ابن حميد قال
ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد والتين والزيتون قال هو تيناكم وزيتونكم
حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم في قوله والتين والزيتون
قال التين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن الكلبي التين والزيتون هو الذي ترون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قال قال الحسن في قوله والتين والزيتون التين تيناكم والزيتون زيتونكم هذا * وقال
آخرون التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار
قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب أنه قال في قول الله والتين والزيتون
قال التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة في قوله والتين قال الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الذي عليه بيت المقدس
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتين والزيتون ذكرنا أن التين
الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الذي عليه بيت المقدس حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد وسأله عن قول الله والتين والزيتون قال التين مسجد دمشق

(٢٠) - (ابن جرير) (الثلاثون) يا وى إليه هو النار ويؤيده هذا الوجه قوله (ماهية) أي ما لهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا
الضمير للهاوية التي يدل عليها قوله فأمه هاوية وفي قوله (نار حامية) إشارة إلى أن نيران الدنيا بالنسبة إلى نار الآخرة غير حامية والله أعلم

(سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ست وثلاثون آياتها ثمان) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾ (١٥٤) تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الحجيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتستلن

يومئذ عن النعيم ﴿القرأت لترون بضم التاء من الأراء مجهولا ابن عامر وعلى الوقوف التكاثر ه لا المقابر ه لأن كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون ه لا سوف تعلمون ه اليقين ه ط لأن جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الحجيم ه لا اليقين ه النعيم ه ﴿التفسير لا ذكر القارة وأهوالها قال ألهاكم أى شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة أو تكلف الافتخار بها مالا وجاها عن التدبر فى أمر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه ويرى أن بنى عبد مناف وبني سهم تفاخروا بهم أكثر عدد افكرهم أى غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم إن البغى أهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالأحياء والأموات أى عدوا مجموع أحيائنا وأمواتنا مع مجموع أحيائكم وأمواتكم ففعلوا فزاد بنو سهم فزلت الآية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الآية لقسوله زرتم بصيغة الماضي وفيه تعجب من حالهم أنهم زاروا القبور فى معرض المفارقة والاستغراق فى حب مالا طائل تحته من التباهى بالكثرة والتبارى فيم أجمع أن زيارة القبور مظنة ترقيق القلب وإزالة القساوة كما قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدأى فزورها فان فى زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم أراد أن الحرس على المال قد شغلكم عن الدين فلا تلتفتون إليه الا اذا زرت المقابر حينئذ ترق قلوبكم بمعنى أن حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون أى لا أقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الآية ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة

والزيتون مسجد إيليا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر عن عكرمة والتين والزيتون قال هما جبلان * وقال آخرون التين مسجد نوح والزيتون مسجد بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله التين والزيتون معنى مسجد نوح الذى بنى على الجودي والزيتون بيت المقدس قال ويقال التين والزيتون وطور سينين ثلاثة مساجد بالشام * والصواب من القول فى ذلك عندنا قول من قال التين هو التين الذى يؤكل والزيتون هو الزيتون الذى يعصر منه الزيت لأن ذلك هو المعروف عند العرب ولا يعرف جبل يسمى تينا ولا جبل يقال له زيتون إلا أن يقول قائل أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون والمراد من الكلام القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون فيكون ذلك مذهبا وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة فى ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافة لأن دمشق بها منابت التين وبيت المقدس منابت الزيتون وقوله وطور سينين اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم هو جبل موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه ومسجده ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن فرقة قال قلت لابن عمر انى أريد أن أتى بيت المقدس وطور سينين فقال لآتأت طور سينين ما تريدون أن تدعوا أثري الأوطئتموه قال قتادة وطور سينين مسجد موسى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله وطور سينين قال جبل موسى * قال ثنا عوف عن يزيد بن أبي عبد الله عن كعب فى قوله وطور سينين قال جبل موسى صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وطور سينين قال هو الطور **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وطور سينين قال مسجد الطور * وقال آخرون الطور هو كل جبل ينبت وقوله سينين حسن ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث ابن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة فى قوله وطور سينين قال هو الحسن وهى لغة الحبشة يقولون للشئ الحسن سيناسينا **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله وطور سينين قال طور جبل وسينين حسن بالحبشة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الصباح بن محارب عن سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال صليت خلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه المغرب فقرأ فى أول ركعة والتين والزيتون وطور سينين قال هو جبل **حدثني** يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وطور سينين قال سواء على نبات السهل والجبل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين قال الجبل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين جبل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين الجبل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل والسينين الحسن كما ينبت فى السهل كذلك ينبت

الدين فلا تلتفتون إليه الا اذا زرت المقابر حينئذ ترق قلوبكم ليس الا هذا القدر فى نظيره قوله قليلا ما تشكرون أى لا أقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الآية ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة

ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ويندرج فيه من يمنح الحقوق المالية إلى حين الموت ثم يقول أوصيت فلان بكذا وفلانة بكذا واستدلو عليه بما روى مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن آدم تقول مالي مالي وهل لك

من مالي إلا ما أكلت فأفريت أو لبست فألبيت أو تصدقت فأمضيت ثم قرأ لها كم التكاثر حتى زرت المقابر أرى حتى متم وأورد عليه أن الزائر هو الذي يحيى ساعة ثم ينصرف والميت يبق في قبره مدة مديدة وأيضاً أن قوله زرت صيغة الماضي فكيف يحمل على المستقبل ويمكن أن يجاب عن الأول بأن مدة البت في القبر بالنسبة إلى الأبد أقل من لحظة كما قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا البتايوما أو بعض يوم وعن الثباني بأن المشرف على الموت كأنه على شفير القبر أو هو خبر عن تقديمهم والخبر عنهم كالحبر عن متأخريهم لأنهم كانوا على طريقهم وقال أبو مسلم أنه تعالى يتكلمهم هذه السورة يوم القيامة تعبير للكفار وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة فتحا أوضاً والنساء فيه غير قياسي قالت العلماء التكاثر مطلقاً ليس بمذموم لأن التكاثر في العلم والطاعة والأخلاق الحميدة ليس بمذموم إذا كان المراد أن يقتدى به غيره كما مر في قوله وأما بنعمة ربك فحدث وإنما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر بما لا سعادة حقيقية فيه وليست السعادة الحقيقية إلا بما يرجع إلى العلم والعمل أو إلى ما يعين عليهما من الأمور الخارجية عن الحسن رضي الله عنه لا تغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث

في الجبل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكوفي أما طور سينين فهو الجبل ذو الشجر * وقال آخرون هو الجبل وقالوا سينين مبارك حسن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين قال المبارك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وطور سينين قال جبل مبارك بالشام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وطور سينين قال جبل بالشام مبارك حسن * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال طور سينين جبل معروف لأن الطور هو الجبل ذو النبات فأضافته إلى سينين تعريف له ولو كان نعتاً للطور كما قال من قال معناه حسن أو مبارك لكان الطور متوناً وذلك أن الشيء لا يضاف إلى نعتة لغيره تعالى ذلك وقوله وهذا البلد الأمين يقول وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله أو يغزوهم وقيل الأمين ومعناه الآمن كما قال الشاعر

ألم تعلمي يا أسم ويحك أني * حلفت يميناً لا أخون أمني

يريد أمني وهذا كما قال جل ثناؤه أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم وإنما عني بقوله وهذا البلد الأمين مكة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عن عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب في قول الله وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد وهذا البلد الأمين مكة حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام * قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهذا البلد الأمين يعني مكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهذا البلد الأمين قال المسجد الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم وهذا البلد الأمين مكة وقوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وهذا جواب القسم يقول تعالى ذكره والذين والزيتون لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وبالله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لقد خلقنا الإنسان

وحده وتحاسب وحده وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتأكيده وقيل الأول عند الموت حين يقال له لا بشري والثاني في سؤال القبر أذيقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روى عن علي عليه السلام أو حين يتأذى المنأى فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها أبداً

أوحين يقال وامتناز واليوم وعن الضحك أراد سوف تعلمون أيها الكفار ثم كلا سوف تعلمون أيها المؤمنون فالاول وعيد والثاني وعد
وقيل ان كل واحد يعلم قبح الكذب والظلم (١٥٦) وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار آثارها ونتائجها فانه يقول سوف تعلمون

علم تفصيلا اسند راجيا شيئا
فشيئا عند الموت ثم عند البعث ثم في
النار أو في الجنة قوله (لو تعلمون علم
اليقين) اتفقوا على أن جواب لو
محذوف لأن قوله (ثم لتسئلن) أمر
واقع قطعاً فلو كان قوله لترون
جواباً للشرط كانت الرؤية أمراً
مشكوكاً فيه فيلزم المخالفة بين
المعطوفات أو الشك في ما هو واقع
قطعاً وكلاهما غير سديد ثم في تقدير
الجواب وجوه قال الأخفش لو
تعلمون علم اليقين ما ألهاكم التكاثر
وقال أبو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم
وما خلقتم لأجله لاشتغلتم به وقال
أهل البيان الأولى تقدير ما هو عام في
كل شيء وهو فعلتم ما لا يوصف
ولا يكتسبه كنهه ولكنكم ضلال
جهلة ومعنى علم اليقين علم يقين
فأضيف الموصوف إلى الصفة نحو
ولدار الآخرة ويحتمل أن يكون
اليقين هو الموت كقوله وأعبد ربك
حتى يأتيك اليقين فإن الشك حينئذ
يزول والأحوال إلى اليقين تؤول
والإنسان إذا علم ما يلقاه حين الموت
وبعد لم يلهمه التكاثراً وضافة العلم
إلى بعض أنواعه جائزة كعلم الطب
وعلم الحساب وفي الآية بعث العلماء
على أن يعملوا بعلمهم واللم يكن
بعد فوات إبان العمل سوى
الحسرة والندامة يروى أن ذا
القرنين لما دخل الظلمات أمر
لمن معه بأن يأخذوا من الخرز الذي
كانت عنده فأخذ بعضهم وترك
بعضهم فلم يخرجوا من الظلمات
وجدوا الخرز جواهر وكان

في أحسن تقويم فقال بعضهم معناه في أعدل خلق وأحسن صورة ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن حميد قال ثنا حكيم عن عمرو عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس في أحسن تقويم
قال في أعدل خلق حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال في أحسن صورة * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن حماد عن إبراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد
عن إبراهيم في أحسن تقويم قال خلق حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد
عن إبراهيم لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال في أحسن صورة حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالصة في أحسن تقويم يقول في أحسن صورة
حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في أحسن تقويم
في أحسن صورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال أحسن خلق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله في أحسن تقويم قال في أحسن خلق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة في أحسن تقويم يقول في أحسن صورة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن نور عن معمر عن قتادة هو والكلبي في أحسن تقويم قال في أحسن صورة * وقال آخرون
بل معنى ذلك لقد خلقنا الإنسان فباغناه استواء شبابه وجلده وقوته وهو أحسن ما يكون وأعدل
ما يكون وأقومه ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث
عن عكرمة في قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال الشاب القوي الجلد حدثني محمد
ابن مسعود قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس لقد خلقنا الإنسان
في أحسن تقويم قال شبابه أول ما نشأ * وقال آخرون قيل ذلك لأنه ليس شيء من الحيوان إلا
وهو منكب على وجهه غير الإنسان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا ابن
أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال خلق كل
شيء منكباً على وجهه إلا الإنسان * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن معنى ذلك لقد
خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها لأن قوله أحسن تقويم إنما هو نعت لمحذوف وهو
في تقويم أحسن تقويم فكانه قيل لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم وقوله ثم رددناه أسفل
سافلين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثم رددناه إلى أرذل العمر
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس
ثم رددناه أسفل سافلين قال إلى أرذل العمر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم بن سلم عن عمرو
عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين قال إلى أرذل العمر حدثني
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم رددناه أسفل
سافلين يقول يراد إلى أرذل العمر كبر حتى ذهب عقله وهم نفرردوا إلى أرذل العمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفهت عقولهم فأرسل الله

للاخذين فرحاً وسروراً وللتاركين غماً وحسرة أما تكرار رؤية الجحيم فليل ان الاول رؤيتها من بعيد
كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثاني رؤيتها من قريب اذا وصلوا إلى شفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول وأورد قوله

عذرهم

ثم لتسئل فيها فان السؤال قبل الدخول وقيل الثانية للتكرير والمراد اتباع الرؤية واتصالها فكأنه قيل لهم ان كنتم اليوم شاكين فيها فسترونها رؤية دائمة متصلة فيجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز ان (١٥٧) يكون متعلقا بالثانية لأن علمهم بها بأحوالها

والأما هيزداد شيئا فشيئا حتى يصير الخبر عينا ومعنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قد مر في آخر الواقعة وفي السؤال عن النعيم وجهان الاول أنه للكفار لما روى أن أبا بكر لما نزلت الآية قال يا رسول الله أرايت أكلة أكلتها معك في بيت أبي الهيثم بن التيمان من خبز شعير ولحم وبسروم أعذب أكون من النعيم الذي يسئل عنه فقال صلى الله عليه وسلم إنما ذلك للكفار ثم قرأ وهل يجازي إلا الكفور ولأن الخطاب في أول السورة للذين ألهاهم التكاثر عن المعاد فناسب أن يكون الخطاب في آخر السورة أيضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقوية حتى يظهر لهم أن الذي ظنوه سببا للسعادة هو أعظم أسباب الشقاء لهم الثاني العموم لوجوه منها خبر أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة النعيم فيقال له ألم نصح لك جسمك لم تنزوك من الماء البارد ومنها قول محمود بن لبيد لما نزلت السورة قالوا يا رسول الله إنما هو الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر فعن أي نعيم نسئل فقال أما إنه سيكون وعن أنس لما نزلت الآية قام محتاج فقال هل علي من النعمة شيء قال الظل والعلان والماء البارد وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسئل

عذرهم ان لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال ردوا إلى أروذل العمر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل وعبد الرحمن قالوا ثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال إلى أروذل العمر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن حماد عن إبراهيم مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن إبراهيم مثله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن قتادة ثم رددناه أسفل سافلين قال رددناه إلى الهرم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الهرم **حدثني** يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة ثم رددناه أسفل سافلين قال الشيخ الهرم لم يضره كبره ان ختم الله له بأحسن ما كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم رددناه إلى النار في أقبح صورة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ثم رددناه أسفل سافلين قال في شر صورة في صورة خنزير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم رددناه أسفل سافلين قال النار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال إلى النار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في النار * قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال إلى النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم رددناه أسفل سافلين قال قال الحسن جهنم مأواه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال في النار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال إلى النار * وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصحة وأشبهها بتأويل الآية قول من قال معناه ثم رددناه إلى أروذل العمر إلى عمر الخرفي الذين ذهب عقولهم من الهرم والكبر فهو في أسفل من سفلى في أدار العمر وذهاب العقل وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب في ذلك لأن الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه ابن آدم وتصرفه في الأحوال احتجاجا بذلك على منكري قدرته على البعث بعد الموت ألا ترى أنه يقول فما يكذبك بعد بالدين يعني بعد هذا الحجج ومحال أن يحتج على قوم كانوا منكري معنى من المعاني بما كانوا له منكري وأنما الحجج على كل قوم بما لا يقدر على دفعه مما يعاينونه ويحسونه أو يتقربون به وإن لم يكونوا له محسين وإذا كان ذلك كذلك وكان القوم للنار التي كان الله يتوعدهم بها في الآخرة منكري وكانوا لأهل الهرم والخرف من بعد الشباب والجلد شاهدين علم أنه إنما احتج عليهم بما كانوا له معاينين من تصرفه خلقه ونقله إياهم من حال التقويم الحسن والشباب والجلد إلى الهرم والضعف وفناء العمر وحدوث الخرف وقوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اختلف أهل التأويل في معنى هذا الاستثناء فقال بعضهم هو استثناء صحيح من قوله ثم رددناه أسفل سافلين قالوا وإنما جاز استثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم جمع من الماء في قوله ثم رددناه وهي كناية للناس والانس في لفظ واحد لأن الانسان وإن كان في لفظ واحد فانه

عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن شيا به فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أفنقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر رضي الله عنه أن النعيم العافية وعنه أن الله أكرم من أن يطعم عبدا ويسقيه ثم يسأله عنه وإنما النعيم الذي يسئل عنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما سمعت قوله تعالى لقدمن الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شيع البطون و بارد الشراب ولذة النوم واطلال المساكن واعتدال (١٥٨) الخلق وعن ابن مسعود الأمن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ الملا كول

والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين ابن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجلس الا أن سؤال الكافر للتوبيخ لأنه عصي وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فإنه أطاع وشكر والظاهر أن هذا السؤال في الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب في الاخبار أى ثم أخبركم أنكم تستلون يوم القيامة عن النعيم وقيل هو في النار توبيخا لهم كقوله كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير وقوله ما سلككم ونحوه

(سورة والعصر وهي مكية وقال المحدث وقتادة مدنية حروفها ثمانية وستون كلها أربع عشرة آياتها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم) والعصر أن الانسان لثى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر الوقوف والعصر لا لثى خسر لا بالصبر التفسير لماين في السورة المتقدمة أن الاشتغال بأمور الدنيا والتهالك عليها مذموم أراد أن يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والأعمال الصالحات وهو حظ الآدمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وكف النفس عن المناهى وهو حفظه من حيث الاكمال وأكد ما أراد بقوله والعصر وللمفسرين فيه أقوال الاول أنه الدهر لوجوده منها ما جاء في القراءة

في معنى الجمع لأنه بمعنى المجلس كما قيل والعصر أن الانسان لثى خسر قالوا وكذلك جاز أن يقال ثم ردناه أسفل سافلين فيضاف أفعلى إلى جماعة وقالوا ولو كان مقصودا به قصد واحد بعينه لم يجز ذلك كما يقال هذا أفضل قائمين ولكن يقال هذا أفضل قائم ذكر من قال ذلك حمدا ابن حميد قال ثنا حكام عن سعيد بن سابق عن عاصم الاحول عن عكرمة قال من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر ثم قرأ الله خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم ردناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيأ فعلى هذا التأويل قوله ثم ردناه أسفل سافلين لخاص من الناس غير داخل فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات لانه مستثنى منهم وقال آخرون بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات قد يدخلون في الذين ردوا إلى أسفل سافلين لان أرذل العمر قد يراد به المؤمن والكافر قالوا وانما استثنى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات من معنى مضمرة في قوله ثم ردناه أسفل سافلين قالوا ومعناه ثم ردناه أسفل سافلين فذهبت عقولهم ونحرفوا وانقطعت أعمالهم فلم تثبت لهم بعد ذلك حسنة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان الذى كانوا يعملونه من الخير في حال صحة عقولهم وسلامة أبدانهم جار لهم بعدهم وهم ونحرفهم وقد يحتمل أن يكون قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطعاً لأنه يحسن أن يقال ثم ردناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون بعد أن يرد أسفل سافلين ذكر من قال معنى هذا القول حمدا ابن المنثى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون قال فأما رجل كان يعمل عملا صالحا وهو قوی شاب فعجز عنه جرى له أجر ذلك العمل حتى يموت حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يقول اذا كان يعمل بطاعة الله في شببته كلها ثم كبر حتى ذهب عقله كتب له مثل عمله الصالح الذى كان يعمل في شببته ولم يؤخذ بشئ مما عمل في كبره وذهب عقله من أجل أنه مؤمن وكان يطيع الله في شببته حمدا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله ثم ردناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر فاذا بلغ المؤمن الى أرذل العمر كتب له كأحسن ما كان يعمل في شبابه وصحته فهو قوله فلهم أجر غير ممنون حمدا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم ثم ردناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب له من الأجر مثل ما كان يعمل في الصحة حمدا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن حماد بن أبى سليمان عن ابراهيم مثله حمدا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال اذا بلغ من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل وقال آخرون بل معنى ذلك الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم حسناتهم ويتجاوز لهم عن سيئاتهم ذكر من قال ذلك حمدا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس ثم ردناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال هم الذين أدركهم الكبر لا يؤخذون بعمل عملوه في كبرهم وهم هرمل لا يعقلون

الشاذة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ والعصر ونواب الدهر وحله العلماء أن صح على التفسير لا على أنه من القرآن ولهذا لا يجوز حدثني قراءة في الصلاة ومنها أن الدهر يشتمل على الأعاجيب الدالة على كمال قدرته خالقها من تغاير الملل والدول ومسائر الأحوال الكلية والحزبية

بل نفس الدهر من أعجب الأشياء لأنه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن نحو المنون ولا ترى حركته ومنها أن عمر الإنسان كبعض منه قال (١٥٩) * إذا ما مر يوم مرت بعضي * ولا شيء أنف من

العمر وفي تخصيص القسم به إشارة إلى أن الإنسان يضيف المكروه والنوائب إليه ويحيل شقاه وخسرانه عليه فأقسام الله تعالى به دليل على شرفه وأن الشقاء والخسران أنما لزم الإنسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثاني وهو قول مقاتل وأبي مسلم أن العصر هو آخر النهار أقسم الله به كما أقسم بالفجر والضحي لأن آخر النهار يشبه تحريب العالم وأما الأحياء كما أن أول النهار يشبه بعث الأموات وعمارة العالم فعند ذلك إقامة الأسواق ونصب الموازين ووضع المعاملات وفيه إشارة إلى أن عمر الدنيا ما بقى الا بقدر ما بين العصر إلى المغرب فعلى الإنسان أن يشغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال قتادة انه صلاة العصر لشرفها وفضلها ولهذا افسر بها الصلاة الوسطى عند كثير وقد مر في البقرة وقيل أقسم بعصر النبي صلى الله عليه وسلم أو زمانه الذي هو عصر نهار الدنيا كما جاء في حديث طويل وقد أقسم بمكانه في قوله لا أقسم بهذا البلد وبجياته في قوله لعمر ك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوقره حق توقيره أما اللام في الإنسان فاما المعهود معين كما روى عن ابن عباس أنه أراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود ابن عبد المطلب وعن مقاتل أنه

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون قال يوفيه الله أجره أو عمله ولا يؤاخذهم إذا رد إلى أرذل العمر حدثني يعقوب قال ثنا المعتز بن سليمان قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الشيخ الهرم لم يضره كبره إن ختم الله به أحسن ما كان يعمل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال من أدركه الهرم وكان يعمل صالحا كان له مثل أجره إذا كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم رددناه أسفل سافلين في جهنم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فعلى هذا التأويل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مستثنون من الهاء في قوله ثم رددناه وجاز استثناءهم منها إذ كانت كناية للإنسان وهو بمعنى الجمع كما قال ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا إلا من آمن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله ثم رددناه أسفل سافلين في النار الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الحسن هي كقوله والعصران الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة قول من قال معناه ثم رددناه إلى أرذل العمر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال صحتهم وشبابهم فلهم أجر غير ممنون بعد هدمهم كهية ما كان لهم من ذلك على أعمالهم في حال ما كانوا يعملون وهم أقوىاء على العمل وإنما قلنا ذلك أولى بالصحة لما وصفنا من الدلالة على صحة القول بأن تأويل قوله ثم رددناه أسفل سافلين إلى أرذل العمر واختلفوا في تأويل قوله غير ممنون فقال بعضهم معناه لهم أجر غير منقوص ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فلهم أجر غير ممنون يقول غير منقوص * وقال آخرون بل معناه غير محسوب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد فلهم أجر غير ممنون غير محسوب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلهم أجر غير ممنون قال غير محسوب * قال ثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم فلهم أجر غير ممنون قال غير محسوب وقد قيل ان معنى ذلك فلهم أجر غير مقطوع * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال فلهم أجر غير منقوص كما كان له أيام صحته وشبابه وهو عندى من قولهم جبل منين إذا كان ضعيفا ومنه قول الشاعر

أعطوا هنيئة يحدها ثمانية * ما في عطائهم من ولا سرف

يعنى أنه ليس فيه نقص ولا خطأ في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ ليس الله بأحكم الحاكمين ﴿﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فما يكذبك بعد فقال بعضهم

أبوطب وفي خبر مر فوج أنه أبوجهل كانوا يقولون ان محمدا لفي خسران فأقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهوه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا ولا أكثر من على أن اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسران الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانسان على

الاطلاق وإن كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل أن يمنع الفرق ولا ينبغي ما في أن ولام التأكيد وكلمة في وتذكير خسر من المبالغات فكأنه أثبت له جهات الخسر كلها والأعظم حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم أن الإنسان لا ينفك من خسر لأن عمره رأس ماله (١٦٠) فافناء العمر فيما يمكن أن يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه أنه أن أفنى عمره في المعصية ففسده وحسرتة ظاهران

وإن كان مشغولا بالمباحات فكذلك لأنه يمكنه أن يعمل فيه عملا يبيح أثره ولذته دائما وإن كان مشغولا بالطاعات فلا طاعة إلا ويمكن الاتيان بها على وجه أحسن لأن مراتب الخضوع والعبادة غير متناهية كما أن جلال الله وجماله ليس لها نهاية والتحقيق فيه أن الإنسان لا يكلف إلا ما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة إلى نوعه بل بالنسبة إلى شخصه فإذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بمقدار الضرورة والحاجة وأتى بالطاعة على حسب إمكانه لم يسم خاسرا ولكنه يكون أكل الأشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله (الذين آمنوا) إلى آخره وعن بعضهم أنه قال في التين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين فابتدأ من الكمال إلى النقصان وقال ههنا نفى خسر إلا الذين آمنوا فعكس القضية لأن ذلك مذكور في أحوال البدن وهذا مذكور في أحوال النفس قلت يمكن أن يقال إن كلنا الآيتين في شأن النفس لأنه أراد في التين ذكر استعداد الفطري وهو كزأس المسال وههنا أراد حكاية معاملته بعدما أعطى رأس المسال ولأرب أن أكثرهم منهمكون في طلب اللذات العاجلة المضطربة للاستعداد الأصلي

الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي اجمال الخسر وتسريحه إلى بقعة الإلهام ثم في تفصيل الرجوع بأنه منوط بالإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر دليل على غاية الستر والكرم وأن رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون الدعاء والنصيحة تأكيد ببلغ كأنه أمر مهمته به كالوصية وفيه أنهم من الذين ماتوا بالإرادة عن الشهوات الفانية فيكون أمرهم ونصيحتهم

معناه فمن يكذبك يا محمد بعد هذه الحجج التي احتججنا بها بالدين يعني بطاعة الله وما بعثك به من الحق وأن الله يبعث من في القبور قالوا ما في معنى من لأنه عنى به ابن آدم ومن بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل معنى ذلك في يكذبك أيها الإنسان بعد هذه الحجج بالدين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد فما يكذبك بعد الدين عنى به النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله عنى به الإنسان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سمع مجاهد يقول فما يكذبك بعد الدين قلت يعني به النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله إنما يعني به الإنسان حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فما يكذبك بعد الدين أعنى به النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله إنما أعنى به الإنسان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي فما يكذبك بعد الدين إنما يعني الإنسان يقول خلقته في أحسن تقويم فما يكذبك أيها الإنسان بعد الدين * وقال آخرون إنما أعنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له استيقن مع ما جاءك من الله من البيان أن الله أحكم الحاكمين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما يكذبك بعد الدين أي استيقن بعد ما جاءك من الله البيان أليس الله بأحكم الحاكمين * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى ما معنى من ووجه تأويل الكلام إلى فمن يكذبك يا محمد بعد الذي جاءك من هذا البيان من الله بالدين يعني بطاعة الله ومجازاته العباد على أعمالهم وقد تأول ذلك بعض أهل العربية بمعنى فما الذي يكذبك بأن الناس يداونون بأعمالهم وكأنه قال فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين له خلقنا الإنسان على ما وصفنا واختلفو في معنى قوله بالدين فقال بعضهم بالحساب ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عري عن عكرمة في قوله فما يكذبك بعد الدين قال الحساب * وقال آخرون بل معناه بحكم الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن عباس فما يكذبك بعد الدين يقول ما يكذبك بحكم الله * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال الدين في هذا الموضع الجزاء والحساب وذلك أن أحد معاني الدين في كلام العرب الجزاء والحساب ومنه قولهم كما تدين تदान ولا أعرف من معاني الدين الحكم في كلامهم إلا أن يكون مراد بذلك فما يكذبك بعد ما أمر الله الذي حكم به عليك أن تطيعه فيه فيكون ذلك وقوله أليس الله بأحكم الحاكمين يقول تعالى ذكره أليس الله يا محمد بأحكم من حكم في أحكامه وفصل قضائه بين عباده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ذلك فيما بلغنا قال بلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أليس الله بأحكم الحاكمين ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس إذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين قال

بمنزلة قول من أشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشتمل جميع الخيرات وما يحق فعله وقوله والصبر يشتمل على جميع المناهي فهم بالحقيقة أمرون بالمعروف وناهون عن المنكر وفي لفظ المضى إشارة إلى تحقيق وقوعه منهم والله أعلم بالله التوفيق

(سورة الحمزة مكية حروفها مائة وثلاثة وثلاثون كلمها تسع وأربعون آياتها تسع) (١٦١) (بسم الله الرحمن الرحيم) (وبيل لكل

همزة لمزة الذي جمع ما لا وعنده يحسب أن ماله أخذه كالأندلس في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة أنها عليهم مؤصدة في عمدة عمدة) (القراآت جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمزة وعلي وخلف عمد

بضمين جمع عماد حمزة وعلي وخلف وعاصم وسوى حفص والمفضل والباقر بفتحين جمعاً أو واحداً في معناه ﴿الوقوف لمزة لا بناء على أن الذي وصف ولو كان منصوباً على الذم أو مرفوعاً على الذم فالوقوف وعنده لا أخذه ج ه ان وصل وقف على كلا الحطمة ز الحطمة ط الموقدة لا الأفئدة ج مؤصدة لا ممددة ه في التفسير

لما ذكر حكم جنس الإنسان في خسره عقبة بمثال واحد قال عطاء والكلي نزلت في الأخص ابن شريق كان يكسر من أعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز ومثله المز وهو العيب قال تعالى ولا تلهووا أنفسكم وقال ابن زيد الهمز بالبدو والمز باللسان وقال أبو العالية الهمز بالمواجهة والمز يظهر الغيب وقد يكون كل ذلك سرّاً بالحاجب أو العين وقبل نزلت في الوليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقعة وبناء فعلة يدل على أن ذلك كان عادته وأما فعلة بسكون العين

سبحانك اللهم وبلي حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان قتادة إذا تلا أليس الله بأحكم الحاكمين قال بلي وأنا على ذلك من الشاهدين أحسبه كان يرفع ذلك وإذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال بلي وإذا تلا فبأى حديث بعده يؤمنون قال آمنت بالله وبما أنزل

آخر تفسير سورة والتين

(تفسير سورة اقرأ باسم ربك)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه﴾ (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم كلاً إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى) يعنى جل ثناؤه بقوله اقرأ باسم ربك محمد صلى الله عليه وسلم يقول اقرأ يا محمد بذكر ربك الذي خلق ثم بين الذي خلق فقال خلق الإنسان من علق يعنى من الدم وقال من علق والمراد به من علقه لأنه ذهب إلى الجمع كما يقال شجرة وشجر وقصبة وقصب وكذلك علقه وعلق وإنما قال من علق والإنسان في لفظ واحد لأنه في معنى جمع وإن كان في لفظ واحد فذلك قيل من علق وقوله اقرأ وربك الأكرم يقول اقرأ يا محمد وربك الأكرم الذي علم بالقلم خلقه الكتاب والخط كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقرأ باسم ربك الذي خلق قرأ حتى بلغ علم بالقلم قال القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقم ولم يصلح عيش وقيل إن هذه أول سورة نزلت في القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن عثمان البصرى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت النعمان ابن راشد يقول عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة كانت نجيء مثل فلق الصبح ثم حجب إليه الخلاء فكان يغار حراء يتحنن فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها حتى يجاه الحق فأنامه فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله فثوبت لركبتى وأنا قائم ثم رجعت ترجف بوادى ثم دخلت على خديجة فقلت زملونى زملونى حتى ذهب عنى الروع ثم أتاني فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال فلقد هممت أن أطرح نفسي من حلق من جبل فتمثل إلى حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما اقرأ قال فأخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق فقرأت فاتيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسي فأخبرتها خبرى فقالت أبشر فوالله لا يخر بك الله أبداً والله

(٢١ - (ابن جرير) - الثلاثون)

فهى للقول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع أن السورة نزلت في أمية ابن خلف والمحققون على أن خصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ ويحتمل أن يكون اللفظ عاماً ويدخل فيه شخص معين دخولا أولياً كالوفاة لك الإنسان لا أزورك أبداً فتقول كل من لا يزورنى لأزوره تعريضاً به ومثله يسمى في أصول الفقه تخصيص العام بقريضة

العرف ولا يخفى ان الهمز والزز من أفتح السير خاصة في حق من هو أجل منصباً وأعلى قدراً من كل المخلوقات وهو النبي صلى الله عليه وسلم فلا جرم أوعده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه أو هو واد في جهنم وقد تقدم مراراً ثم وصفه بقوله الذي وكأنه سبب الهمز والزز لأن الغنى يورث الإعجاب والكبر والتشديد (١٦٣) في جمع للتكثير في المفعول ويؤيده تشكيك ما لا وكذا التشديد في عدده ولا يبعد

أن يكون للتكثير في الفعل ولا ريب أن عد المال من غير ضرورة وضبطه أزيد من المعتاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على الزخارف الدنية وعلى التمتع بتلك الأسباب ولهذا قال (يحسب) أي طول المال أمه ومناه الأمانى البعيدة حتى أصبح لفرط غفائه يحسب أن ماله يتركه خالدا في الدنيا وقيل عدده أي أمسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل أراد بقوله يحسب تشييد البنيان وأحكامه بالخص والأجر وغرس الأشجار وعمارة الأراضي عمل من يظن أن ماله أبقاه حيا وهو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الأجر الجزيل والثناء الجليل وأما المال فيمغزل عن ذلك لأنه للحادث وأولوارث وقيل أحب المال حبا شديدا حتى اعتقد أنه ان انتقص ماله أموت فذلك يحفظه عن نقصان ليقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل (كلا) ردع له عن حسبانته أي ليس الأمر كما يظن هو أن المال مخلد بل المخلد هو العلم والعمل كما قال على رضي الله عنه مات نزان المال وهم أحياء والعلماء بأقرب ما بقى الدهر عن الحسن أنه عاد موسرا فقال ما تقول في ألوف لم أفتدبها من لئيم ولا تفضلت بها على كريم قال ولكن لما إذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونواب الدهر ومخافة الفقر قال إذا تدع لمن

إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤذي الأمانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل بن أسد قالت اسمع من ابن أخيك فسألني فأخبرته خبري فقال هذا الناموس الذي أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم ليتني فيها جذع ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك قلت أو يخرجني هم قال نعم لأنه لم يخرجني رجل قط بما جئت به إلا عودي ولئن أدركني يومك أنصرك نصر أمورا ثم كان أول ما نزل على من القرآن بعد اقرأ أنون والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بخنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فاستبصر ويبصرون ويأبها المذتر قم فأنذر والضحي والليل إذا سجي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال سئى عروة أن عائشة أخبرته وذكروا غير أنه لم يقل ثم كان أول ما أنزل على من القرآن الكلام إلى آخره حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيباني قال ثنا عبد الله بن شداد قال أنى جبريل مجدا فقال يا محمد اقرأ فقال وما اقرأ قال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال باسم ربك الذي خلق حتى بلغ علم الإنسان ما لم يعلم قال فناء إلى خديجة فقال يا خديجة ما أراه الا قد عرض لي قالت كلا والله ما كان ربك يفعل ذلك بك وما أتيت فأحشة قط قال فأتت خديجة ورقة فأخبرته الخبر قال لئن كنت صادقة إن زوجك لنبي وليقين من أمته شدة ولئن أدركته لأؤمنن به قال ثم أبطا عليه جبريل فقالت له خديجة ما أرى ربك الا قد فلاك فأنزل الله والضحي والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة قال ابراهيم قال سفيان حفظه لنا ابن اسحق ان أول شيء أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذي خلق حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري قال ثنا سفيان عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة أن أول سورة أنزلت من القرآن اقرأ باسم ربك حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك الذي خلق * قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول فذكر نحوه حدثنا خلاد ابن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال ثنا قرعة قال أخبرنا أبو رجاء العطاردي قال كافي المسجد الجامع ومقرنا أبو موسى الأشعري كافي أنظر إليه بين بردين أبيضين قال أبو رجاء عنه أخذت هذه السورة اقرأ باسم ربك الذي خلق وكانت أول سورة نزلت على محمد حدثنا ابن حنيد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك وزاد ابن مهدي ون والقلم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول أول ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذي خلق * قال ثنا وكيع عن قرعة بن خالد عن أبي رجاء العطاردي قال أنى أنظر إلى أبي موسى وهو يقرأ القرآن في مسجد البصرة وعليه بردان

لا يحدك وترد على من لا يعذك قوله (ليذن) جواب قسم محذوف أو جواب حقا لأنه في معنى القسم والتبذ الطرح وفيه اشعار باهانتة وفي قوله (في الحطمة) وهي النار التي من شأنها أن تحطم أى تكسر كل ما يلقى فيها إشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الأكل أنه لحطمة ووزنها فعلة كهمة ولزعة فكانه قيل له سكنت هزعة فزعة فبالنك بالحطمة وأيضا في الحطم معنى الكسر

أبيضان

والهالكا لا يكسر الناس بالاغتياب والعيب أو بأكل لحمهم كأي كل الرجل الأكل ثم كأن فائلا سأل كيف قبول الوصفان بوصف واحد
فقل انك لا تعرف ذلك الواحد ما أدراك ماهذه الخطمة (نار الله) هي إضافة تعظيم كبيت الله (الموقدة التي تطلع على الأضدة) أي تدخل
في أجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على جنانها وخباياها ولا شيء في الانسان (١٦٣) ألطف منه ولا أشد تألما ويحوز أن يكون

في تخصيص الأفتدة اشارة الى
زيادة تعذيب القلب لانه محل
الكفر والعقائد الفاسدة وعند
أهل التأويل اذا كانت النار أمرا
معنويا فلا ريب أنه لا يتألم بها الا
الفؤاد الذي هو محل الادراكات
والعقائد وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان النار تأكل أهلها
حتى اذا طلعت على أفئدتهم أي
تعلوها وتغلبها انتمت ثم ان الله تعالى
يعيد لحجمهم وعظمهم مرة أخرى
والمؤسسة المطبقة الأبواب
أصدت الباب وأصدته لغتان
يوصد عليهما الأبواب ويمد علي
الأبواب العمد استينافا في استيناف
وجوز أن يراد أن أبواب النار عليهم
مؤسسة حال كونهم موتقين في عمد
مقطرة والمقطرة خشبة فيها
نحرق يدخل فيها أرجل المحبوسين
الهم أجرامها قال المبرد والعمد
بفتحين جمع عمود على غير واحد
وأما الجمع على واحد فالعمد
بضمين مثل زبور وزبور رسول
ورسل قال الفراء العمد والعمد
كالأهاب والأهاب فالتأنيث لانه
اسم جمع أو بتأويل الاسطوانة

﴿سورة الفيل مكية حروفها ستة
وتسعون كلمها ثلاث وعشرون
آياتها خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿لم تركب فعل ربك بأصحاب
الفيل لم يجعل كيدهم في تضليل
وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميم

بجارية من سجيل فجعلهم كمصف ما كول ﴿الوقوف الفيل ط تضليل لا أبابيل لا سجيل لا ما كول ﴿التفسير
روى أن أبرهة ملك اليمن من قبل أممية النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتعوط فيها ليلا
فاغضبه ذلك وقيل أجمت رقة من العرب نار الحملتها الريح فاحرقها خلف ليهدم من الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل له اسمه مجمود وكان قويا

أبيضان فأنا أخذت منه أقرأ باسم ربك الذي خلق وهي أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه
وسلم قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان أول سورة أنزلت أقرأ
ربك الذي خلق ثم ن والقلم ثم شأنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله وقوله علم الانسان ما لم يعلم يقول تعالى ذكره علم الانسان لخط بالقلم ولم يكن
يعلمه مع أشياء غير ذلك مما علمه ولم يكن يعلمه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله علم الانسان ما لم يعلم
قال علم الانسان خطا بالقلم وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما هكذا ينبغي أن يكون الانسان أن ينعم
عليه به بتسوية خلقه وتعليمه ما لم يكن يعلم وانعامه بما لا كف له ثم يكفر بربه الذي فعل به
ذاك ويظني عليه أن رآه استغنى وقوله ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى يقول ان الانسان
ليتجاوز حده ويستكبر على ربه فيكفر به لأن رأى نفسه استغنت وقيل أن رآه استغنى بالحاجة
رأى الى اسم وخبر وكذلك تفعل العرب في كل فعل اقتضى الاسم والفعل اذا وقع الخبر عن نفسه
على نفسه مكنيا عنها فيقول متى تراك خارجا ومتى تحسبك سائرا فاذا كان الفعل لا يقتضى الا
منصوبا او احدا جعلوا موضع المكنى نفسه فقالوا قتلت نفسك ولم يقولوا قتلتك ولا قتلته وقوله
ان الى ربك الرجعى يقول ان الى ربك يا محمد مرجعه فذا أتى من أليم عقابه ما لا قبل له به ﴿القول
في تأويل قوله تعالى ﴿أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى﴾ ذكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت
في أبي جهل بن هشام وذلك أنه قال فيما بلغنا نرى رأيت محمدا يصلي لأطان رقبتة وكان فيما ذكر قد
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي فقال الله لنبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أرأيت يا محمد
أبا جهل الذي ينهاك أن تصلي عند المقام وهو معرض عن الحق مكذب به يعجب جل ثناؤه نبيه
والمؤمنين من جهل أبي جهل وجرأته على ربه في نهيه محمدا عن الصلاة لربه وهو مع أياديه عنده
مكذب به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال أبو جهل ينهى محمدا
صلى الله عليه وسلم اذا صلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أرأيت
الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في عدو الله أبي جهل وذلك لأنه قال لئن رأيت محمدا يصلي لأطان
على عنقه فأنزل الله ما تسمعون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
في قول الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلي الله عليه وسلم
يصلي لأطان على عنقه قال وكان يقال لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة أبو جهل حدثنا
اسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فخاء أبو جهل فنهاه أن يصلي فأنزل الله أرأيت الذي ينهى
عبدا اذا صلى الى قوله كاذبة خاطئة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أرأيت إن كان على الهدى

عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره وقيل ألف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبي جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يرجوا إذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هروا لرسول الله تعالى عليهم طيرا سودا أو خضرا أو بيضا أو بلقا كالخطاطيف (١٦٤) على اختلاف الأقاويل مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجله

أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة قال ابن عباس اني رأيت منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة حجرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففتروا فهلكوا في كل طريق ومرض أبرهة ففساقت أنامله وآرا به ومات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان قال أهل التاريخ كان أبرهة جد النجاشي الذي عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف وأربعون سنة وكان قد بقي بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر حينئذ فذاك الأرواح للرسول صلى الله عليه وسلم وزعمت المعتزلة أنها كانت معجزة لنبي قبله تكالدين سنان أو قس بن ساعدة * ويروى أن أبرهة أخذ عبد المطلب مائتي بعير فخرج إليه بطلبها وقيل لأبرهة هذا سيد قرش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم في عين أبرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت

أو أمر بالتقوى يقول تعالى ذكره رأيت أن كان محمد على الهدى يعني على استقامة وسداد في صلاته لربه أو أمر بالتقوى أو أمر بهذا الذي ينهى عن الصلاة باتقاء الله وخوف عقابه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رأيت أن كان على الهدى أو أمر بالتقوى قال محمد كان على الهدى وأمر بالتقوى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أرأيت أن كذب وتولى) يقول تعالى ذكره أرأيت أن كذب أبو جهل بالحق الذي بعث به محمدا وتولى يقول وأدبر عنه فلم يصدق به وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أرأيت أن كذب وتولى يعني أبا جهل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ألم يعلم بأن الله يرى) كلالين لم ينته لفسقا بالناسية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلالا نطعه واسجد واقترب يقول تعالى ذكره ألم يعلم أبو جهل أذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له بأن الله يراه فيخاف سطوته وعقابه وقيل أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرأيت أن كان على الهدى فكررت أرأيت مرات ثلاثا على البدل والمعنى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وهو مكذب متول عن ربه ألم يعلم بأن الله يراه وقوله كلالين لم ينته يقول ليس كما قال أنه يطاعني محمد يقول لا يقدر على ذلك ولا يصل إليه وقوله لئن لم ينته يقول لئن لم ينته أبو جهل عن محمد لفسقا بالناسية يقول لنأخذن بمقدم رأسه فلنضمه ولنذله يقال منه سفعت بيده إذا أخذت بيده وقيل انما قيل لفسقا بالناسية والمعنى لستودن وجهه فاكنتي بذكر الناسية من الوجه كله إذ كانت الناسية في مقدم الوجه وقيل معنى ذلك لنأخذن بناسيته إلى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والأقدام وقوله ناصية كاذبة خاطئة تخفض ناصية ردأعلى الناسية الأولى بالتكرير ووصف الناسية بالكذب والخطيئة والمعنى لصاحبها وقوله فليدع ناديه يقول تعالى ذكره فليدع أبو جهل أهل مجلسه وأنصاره من عشيرته وقومه والنادى هو المجلس وانما قيل ذلك فيما بلغنا لأن أبا جهل لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند المقام أتهرر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظ له فقال أبو جهل علام يتوعدني محمدا وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فقال الله جل ثناؤه لئن لم ينته لفسقا بالناسية منه فليدع حينئذ ناديه فانه ان دعانا ناديه دعونا الزبانية وبخو الذي قلنا في ذلك جاءت الأخبار وقال أهل التأويل ذكر كلالا آثار المروية في ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر وحدثنا أبو كريب قال ثنا الحكم بن جميع قال ثنا علي بن مسهر جميعا عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فتربه أبو جهل بن هشام فقال يا محمدا ألم أعلم أنك عن هذا وتوعدته فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهر فقال يا محمدا بأي شيء تهددني أم والله اني لأكثر هذا الوادي ناديا فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس لو دعانا ناديه أخذته زبانية العذاب من ساعته حدثني اسحق ابن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه أن يصلي فأنزل الله رأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى

لأهلم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فأهلك عنه ذود أخذك فقال أنأرب إلى الأبل والبيت رب سميته ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان الممر * منع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليهم * ومخالهم عدو محالك الحلال جمع حل وهو الموضع الذي يحل فيه الناس والمحال المأكرة كقولوه وهو شديد

الحال ثم قال ان كنت تاركهم وكعتبتنا فامر بما بدالك وقال أيضا يارب فامنع منهم حماكا * يارب لا أرجو لهم سواكا
فالتفت فاذا هو يطير من نحو العين فقال والله انها الطير غريبة ما هي بخجدي ولا تهامية فأهلكتهم كما ذكرنا ثم ان أهل مكة قد احتوا على أموالهم
وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل أبو سعيد الخدري عن (١٦٥) الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية

ثم صبحتهم هلكت وعن عكرمة من
أصابته أصابه جذري وهو أول
جذري ظهر في الأرض ولزج
الى تفسير الألفاظ وانما لم يقل أم تعلم
اما لأن الخطاب لكل راء أولاته
صلى الله عليه وسلم كان يعلم علما
كالمشاهد المرئي لتواتره ولقرب
عهده به قال النحويون قوله كيف
مفعول فعل لأن الاستفهام يقتضي
صدر الكلام فيقدم على فعله
بالضرورة ثم ان قوله ألم تروى
على مجموع تلك الجملة وقال في
الكشاف كيف في موضع نصب
بفعل ربك لا بالم ترما في كيف
من معنى الاستفهام قلت أما قول
صاحب الكشاف فني غاية الاجمال
لان المنصوبات بالفعل أنواع شتى
وأما قول غيره فقريب من الاجمال
لأن المغايل خمسة والقول المبين
فيه أنه مفعول مطلق والمعنى فعل
أى فعل يعنى فعلا ذاعبة لأولى
الابصار وتقدير الكلام ألم تر
ربك أوى الى ربك كيف فعل
بأصحاب الفيل فعلا كاملا في باب
الاعتبار لأنه خلق الطيور وجعل
طبع الفيل على خلاف ما كان
عليه واستجاب دعاء أهل الشرك
تعظيما لبيته وان أراد بالفعل
المفعول لم يبعد أن يكون مفعولا به
كقولك يفعل ما يشاء وفي قوله
ربك اشارة الى أنى ربك
وحفظت البيت لشرف قومك
وهم كفرة فكيف أنرك تربتك
بعد ظهورك واسلام أكثر

الى قوله كاذبة خاطئة فقال لقد علم أنى أكثر هذا الوادى نادى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
فتكلم بشئ قال داود ولم أحفظه فانزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس فوالله لو فعل
لأخذته الملائكة من مكانه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه قال ثنا
نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم
قال فقل نعم قال فقال واللات والعزى لئن رأيته يصلى كذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه
في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطاء على رقبته قال فما فهم منه الا وهو
ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقل له مالك قال فقال ان بنى وبينه خندقا من نار وهو لا
وأجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لودنا منى لا خنطفته الملائكة عضوا عضوا
قال وانزل الله لأدرى في حديث أبي هريرة أم لا كلالا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ان الى ربك
الرجعى أرايت الذى ينهى عبدا اذا صلى أرايت ان كان على الهدى أو امر بالتقوى أرايت
ان كذب وتولى يعنى أبا جهل ألم يعلم بأن الله يرى كلالا لم ينته لنسفا بالناسية ناصية كاذبة
خاطئة فليدع ناديه يدعوه سندع الزبانية الملائكة كلالا لقطعها والسجد واقرب حدثنا
ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال أخبرنا يونس بن أبي اسحق عن الوليد بن العيزار عن
ابن عباس قال قال أبو جهل لئن عاد محمد يصلى عند المقام لأقتلنه فانزل الله اقرأ باسم ربك حتى
بلغ هذه الآية لنسفا بالناسية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية فخاء النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يصلى فقل له ما يمنعك قال قد أسود ما بينى وبينه من الكأب قال ابن عباس
والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون اليه حدثنا أبو كريب قال ثنا زكريا
ابن عدى قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو جهل
لئن رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند الكعبة لأتينه حتى أطأ على عنقه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو فعل لأخذته الملائكة عيانا وبالذى قلنا معنى النادى قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا عن أبيه
عن ابن عباس في قوله فليدع ناديه يقول فليدع ناصره حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد سندع الزبانية قال الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل الزبانية أرجلهم في الأرض ورؤسهم في السماء حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله سندع الزبانية قال النبي صلى الله
عليه وسلم لو فعل أبو جهل لأخذته الزبانية الملائكة عيانا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة سندع الزبانية قال الملائكة حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الزبانية قال الملائكة وقوله كلا يقول تعالى
ذكره ليس الأمر كما يقول أبو جهل اذ ينهى مجدا عن عبادة ربه والصلاة له لا تطعه يقول جل

قومك وفي القصة اشارة الى أنى حفظت البيت وهو موضع العلم للعالم أفلا أحفظ العالم وهو من المسجد كالدر من الصدف فن أراد تخريب
البيت وهدمه وكسره دمرته فالذى همزه ولمزه في العالم وهو المقصود من البيت أفلا أدمره وههنا تظهر المناسبة بين هذه السورة والسورة
المتقدمة وهذه القصة تجري مجرى مثال آخر لحسر الانسان قال بعضهم انما قال أصحاب الفيل ولم يقل أرباب الفيل أو ملاك الفيل لأن

الصاحب يكون من جنس القوم فكأنه أشار إلى أنهم من جنس البهائم بل هم أضل لأن الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لخالق في معصية الخالق وأنهم لم يفهموا رمزه سؤال أليس أن كفار مكة ملأوا البيت من الأوثان لم يكن أخف من تخريب الجدران ثم أنه تعالى لم يسلط عليهم الطير الجواب (١٦٦) قال بعضهم وضع الأوثان في البيت اضاعة حق الله وتخريب الجدران تعدي على

الخالق وأنه تعالى يقدم حق العباد على حق نفسه ولهذا أمر بقتل قاطع الطريق والقاتل وإن كانا مسلمين ولا يأمر بقتل الشيخ الكبير والأعمى وصاحب الصومعة والمرأة وإن كانوا كفارا لأنهم لا يتعدى ضررهم إلى الخالق وأقول لا نسلم أنه تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابه لأنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتلهم وسي ذراريهم ونسائهم ثم فصل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله (الم يجعل كيدهم في تضليل) أي في تضليله وإبطال يقال ضلل كيده إذا جعله ضالا ضائعا ومنه قولهم لا مري القيس الملك الضاليل لأنه ضلل ملك أبيه أي ضيعه كادوا البيت أولا ببناء الكنيسة وصرف وجوه الحاج إليها ففضل الله كيدهم بأن أوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بإرادة هدمه ففضل كيدهم بإرسال الطير عليهم ومعنى أباييل طرائق أي جماعات متفرقة الواحدة إلى وفي أمثالهم ضغت على إبالة شبت الطير في اجتماعها بالإبالة وهي الحزمة الكبيرة قال أبو عبيدة وقيل أباييل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الداهيون في كل وجه قاله الاخفش والقراء وقال الكسائي سمعت بعضهم يقولون واحداها أبول كعجول وعجاجيل والتذكير في طيرا اما للتفخيم لأنها كانت طيرا أعاجيب أو للتحقير لأنها كانت صفارا لجنه وهذا أدل

ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع أبا جهل فيما أمرك به من ترك الصلاة لربك واسجد لربك واقترب منه بالتعجب إليه بطاعته فإن أبا جهل لن يقدر على ضرك ونحن نمنعك منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلالا تطعه واسجد واقترب ذكر لنا أنها نزلت في أبي جهل قال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأت على عنقه فأنزل الله كلالا تطعه واسجد واقترب قال نبي الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه الذي قال أبو جهل قال لو فعل لا تخطفتن الزبانية

آخر تفسير سورة اقرأ باسم ربك والحمد لله وحده

(تفسير سورة القدر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (أنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) يقول تعالى ذكره أنا أنزلناه هذا القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر وهي ليلة الحكم التي يقضى الله فيها قضاء السنة وهو مصدر من قولهم قدر الله على هذا الأمر فهو يقدر قدرا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئا أنزله منه حتى جمعه حدثنا ابن المنني قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر وكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئا أوحاه فهو قوله أنا أنزلناه في ليلة القدر * قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وزاد فيه وكان بين أوله وآخره عشرون سنة * قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابي قال ثنا المعتمر بن سليمان التيمي قال ثنا عمران أبو العوام قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي أنه قال في قول الله أنا أنزلناه في ليلة القدر قال نزل أول القرآن في ليلة القدر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال نزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا حدثني يعقوب قال ثنا ابن غلبة عن داود عن الشعبي في قوله أنا أنزلناه في ليلة القدر قال بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن سعيد بن جبير أن نزل القرآن جملة واحدة ثم أنزل ربنا في ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم * قال ثنا جرير عن منصور

على كمال القدرة وذكرنا في وصفها عن ابن مسعود وعن ابن عباس أنها كانت لها نحر طيم نحر طيم الفيل وأكف عن كلف الكلاب وفي تسجيل أقوال أحدها أن اللام مبدلة من النون وأصله سجين وقدمر أنه علم لديوان الشر كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدقون وجوز في الكشف أن يكون اشتقاقه من الاسجال والارسال لأن العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس أنه

مغرب منك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذي يبق في الارض بعد الحصاد فتنته الرياح وتأكله المواشي وقال أبو مسلم هو الثبن كقوله والحب ذو العصف والريحان وقال الفراء هو أطراف الزرع وقيل هو الحب الذي أكل له وبق قشره وإنما كول الذي وقع فيه الا كالأى الدود ونحوه أى الذى أكلته الدواب ورائته الا أنه جاء على (١٦٧) آداب القرآن كقوله كأنيا كالان الطعام قاله

مقاتل وقنادة وعطاء عن ابن عباس وقيل ما كول حبه كما مر وتشبيههم بورق الزرع المذكور إشارة الى تدميرهم وتصييرهم أبادى سبا قالوا ان الحجاج حرب البيت ولم يحدث شئ من ذلك وأجيب بأن قصده لم يكن تخريب الكعبة وإنما كان شياً آخر وأيضاً كان ارسال الطير عليهم ارهاصاً للنبي صلى الله عليه وآله وبعد تقرر نبوته لم يكن افتقار الى الارهاص والله تعالى عالم بحقائق أحكامه وبه التوفيق وعليه التكلان

(سورة الايلاف مكية حروفها ثلاثة وسبعون كلها سبع عشرة آياتها أربع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (لايلاف قريش ايلانهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ﴿١﴾ القراءات لايلاف بتخفيف الهمزة يزيد لايلاف بطرح الياء يزيد لالاف لايلاف بالياء ايلانهم باشباتها ابن عامر الباقون بالثبات الياء فيهما وحمزة يقف بتلين الهمزة والفهم بوزن العلم ابن فيح الشتاء مائة فتية ونصير وهيرة ﴿٢﴾ الوقف قريش لا والصيف لا لا احتمال تعلق اللام بما قبلها وما بعدها كما يحى البيت لا من خوف لا تفسير في هذه اللام ثلاثة أقوال الأول أنها لاتتعلق بظاهر وإنما هي لام العجب يقولون لا زيد وما صنعناه أى اعجبوا له

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر قال أنزل القرآن جملة واحدة فى ليلة القدر الى السماء الدنيا فكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله بعضه فى أثر بعض ثم قرأ وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به قؤادك ورتلناه ترتيلاً ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حديد قال ثنا مهرا عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليلة القدر ليلة الحكم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انا أنزلناه فى ليلة القدر قال ليلة الحكم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير يؤذن للحجاج فى ليلة القدر فيكتبون باسمائهم وأسماء آبائهم فلا يقدرون منهم أحد ولا يزدافهم ولا ينقص منهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال قال رجل للحسن وأنا أسمع أرايت ليلة القدر فى كل رمضان هى قال نعم والله الذى لا اله الا هو انها لى كل رمضان وانها ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم فيما يقضى الله كل أجل وعمل ورزق الى مثلها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال ليلة القدر فى كل رمضان وقوله وما أدراك ما ليلة القدر يقول وما أشعر لك يا محمد أى شئ ليلة القدر خير من ألف شهر اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك العمل فى ليلة القدر بما يرضى الله خيراً من العمل فى غيرها ألف شهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حديد قال ثنا مهرا عن سفيان قال بلغنى عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر قال عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر * قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي قوله خير من ألف شهر قال عمل فيها خير من عمل ألف شهر * وقال آخرون معنى ذلك أن ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا ابن حديد قال ثنا حكام بن سلم عن المنثري بن الصباح عن مجاهد قال كان فى بنى اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسى ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله هذه الآية ليلة القدر خير من ألف شهر قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل * وقال آخرون فى ذلك ما حدثني أبو الخطاب الجارودي سهيل قال ثنا سلم بن قتبية قال ثنا القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن على رضى الله عنه يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعت له يعنى معاوية بن أبى سفيان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى فى منامه بنى أمية يعلون منبره خليفة خليفة فشق ذلك عليه فأنزل الله انا أعطيناك الكوثر وأنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يعنى ملك بنى أمية قال القاسم فحسبنا ملك بنى أمية فاذا هو ألف شهر * وأشبهه الاقوال فى ذلك بظاهر التنزيل قول من قال عمل فى ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وأما الأقوال الأخر فدعاوى معان باطلة لادلالة عليها من خبر ولا عقل ولا هى موجودة

عجب الله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلاً وانما ساقى عبادة الأوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم أسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائي والاخفش والفراء والثاني أنها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش أى ليجعلوا عبادتهم شكر لهذه النعمة واعترافا بها وفى الكلام معنى الشرط

وفائدة الفاء وتقديم الجار أن نعم الله تعالى لا تحصى فكأنه قيل ان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة والقول الثالث أنها متعلقة بالسورة المتقدمة أي جعلهم كعصف ما كول لأجل ايلاف قريش وهذا لا ينافي أن يكونوا قد أهل كوا لأجل كفرهم أيضا ويجوز أن يكون الاهلاك لأجل (١٦٨) الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر مؤخر الى يوم القيامة ويجوز أن تكون هذه اللام

لام العاقبة ويحتمل أن تتعاق اللام بقوله فعل ربك كأنه قال كل ما فعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير عليهم حتى تلاشوا انما كان لأجل ايلاف قريش ولا يبعد أن تكون اللام بمعنى الى أي فعلنا كل ما فعلنا مضمومة الى نعمة أخرى وهي ايلافهم الرحلتين تقول نعمة الى نعمة ونعمة لنعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ما روى أن أبي بن كعب جعلهما في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فإن لم تكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وإن تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه أن القرآن كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة وطائفة منه لا يوجب انقطاع احدى الطائفتين عن الأخرى بالكلية ثم إن هؤلاء قالوا لا شك أن مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان أشراف مكة يتحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لأنفسهم ولأهل بلادهم بما يحتاجون اليه من الأطعمة والثياب وأن ملوك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ أحد عليهم فلو تم لأهل الحبشة ما عزموا عليهم من هدم الكعبة لزال

في التزييل وقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر اختلف التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك تنزل الملائكة وجبريل معهم وهو الروح في ليلة القدر باذن ربهم من كل أمر يعني باذن ربهم من كل أمر قضاء الله في تلك السنة من رزق وأجل وغير ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من كل أمر قال يقضى فيها ما يكون في السنة الى مثلها فعلى هذا القول منتهى الخبر وموضع الوقف من كل أمر * وقال آخرون تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سألوا عليه ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه كان يقرأ من كل أمرى سلام وهذه القراءة من قرأ بها وجه معنى من كل أمرى من كل ملك كان معناه عنده تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل ملك يسلم على المؤمنين والمؤمنات ولا يرى القراءة بها جائزة لاجماع المجتهدين من القراء على خلافها وأنها خلاف لما في مصاحف المسلمين وذلك أنه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله أمرىاء واذ قرئت من كل أمرى لحقتها همزة تصير في الخطياء * والصواب من القول في ذلك القول الأول الذي ذكرناه قبل على ما تأوله قتادة وقوله سلام هي حتى مطلع الفجر سلام ليلة القدر من الشر كله من أهلها الى طلوع الفجر من ليلتها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سلام هي قال خير حتى مطلع الفجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كل أمر سلام هي أي هي خير كلها الى مطلع الفجر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسراييل عن جابر عن مجاهد سلام هي حتى مطلع الفجر قال من كل أمر سلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله سلام هي قال ليس فيها شيء هي خير كلها حتى مطلع الفجر حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا عبد الحميد الجماني عن الاعمش عن المنهال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله من كل أمر سلام هي قال لا يحدث فيها أمر وعنى بقوله حتى مطلع الفجر الى مطلع الفجر واختلفت القراء في قراءة قوله حتى مطلع الفجر فقرأت ذلك عامة قراء الامصار سوى يحيى بن وثاب والاعمش والكسائي مطلع الفجر بفتح اللام بمعنى حتى طلوع الفجر تقول العرب طلعت الشمس طلوعا ومطلعا وقرأ ذلك يحيى بن وثاب والاعمش والكسائي حتى مطلع الفجر بكسر اللام توجيها منهم ذلك الى الاكتفاء بالاسم من المصدر وهم ينوون بذلك المصدر * والصواب من القراءة في ذلك عندنا فتح اللام لصحة معناه في العربية وذلك أن المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع بالكسر هو الموضع الذي تطلع منه ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع

آخر تفسير سورة القدر

منهم هذا العزيز فصار سكان مكة سكان سائر النواحي يخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما أهلك الله أصحاب القليل ورد كيدهم في نخورهم ازداد وقع أهل مكة في القلوب واحترمهم الملوك فضلل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة ألفت الشيء وألفته الفاء لا فاب معنى أي لزمته وعلى هذا يكون قوله لا يلاف قريش من إضافة المصدر

الى الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا في قوله ايالافهم رحلة إما لأن المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما للأمر ايالاف وتذكيرا لعظيم المنفعة وإما لأن الاول عام في كل مؤانسة وموافقة كانت بينهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر أحوالهم ثم خص ايالافهم الرحلة بالذكر كافي قوله وجبريل وميكائيل لأنه قوام معاشهم وفائدة ترك أو العطف (١٦٩) التنبيه على أنه كل النعمة والالزام ضربان الزام

بالتكليف والأمر والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا أحب المرء شيئا لزمه لقوة الداعي اليه ومنه والزمهم كلمة التقوى كما أن الالتجاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من أخذه لأعقلا ولا شرعا ولا حسا فانه يأخذه البتة كالخيل وقال الفراء وابن الأعرابي الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى لتجهيز قريش رحلتها حتى تتصلا ولا تنقطع وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل أيضا وقيل ألف كذا فلان لزمه وألفه غيره اياه فيكون الايلاف متعبدا إلى اثنين والاضافة في ايالافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه الألفة انما حصلت في قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهم أوصحاب القيل والتفقا على أن قريشا ولد النضر بن كنانة عن معاوية أنه سأل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة البحر تأكل ولا تؤكل تعلم ولا تعلم وهي التي تعبت بالسفن ولا تنطلق الا بالنار وأنشد قريش هي التي تسكن البحر سميت قريش قريشا فالتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لأنهم كانوا أهل كسب وتجارة قسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتحدوها مسكافسما

(تفسير سورة لم يكن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه﴾ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون منافكين حتى تأتيتهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعدما جاءتهم البينة ﴿اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون منافكين حتى تأتيتهم البينة فقال بعضهم معنى ذلك لم يكن هؤلاء الكفار من أهل التوراة والانجيل والمشركون من عبدة الأوثان منافكين يقول مشتهين حتى تأتيتهم هذا القرآن وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله منافكين قال لم يكونوا ليتها حتى يتبين لهم الحق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله منافكين قال مشتهين عما هم فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله منافكين حتى تأتيتهم البينة أي هذا القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله والمشركون منافكين قال لم يكونوا منافكين حتى تأتيتهم ذلك المنفك * وقال آخرون بل معنى ذلك أن أهل الكتاب وهم المشركون لم يكونوا تاركين صفة مجدي كتابهم حتى بعث فلما بعث تفرقوا فيه * وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال معنى ذلك لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون مفترقين في أمر مجدي حتى تأتيتهم البينة وهي ارسال الله اياه رسولا الى خلقه رسول من الله وقوله منافكين في هذا الموضع عندي من انفكك الشيتين أحدهما من الآخر ولذلك صالح بغير خبر ولو كان بمعنى ما زال احتجاج الى خبر يكون تمامه واستؤنف قوله رسول من الله وهي نكرة على البينة وهي معرفة كما قيل ذو العرش المجيد فقال حتى تأتيتهم بيان أمر مجدي أنه رسول الله ببعثة الله اياه اليهم ثم ترجم عن البينة فقال تلك البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يقول بقرا صحفا مطهرة من الباطل فيها كتب قيمة يقول في الصحف المطهرة كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها من عند الله وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يذكر القرآن بأحسن الذكر ويثنى عليه بأحسن الثناء وقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعدما جاءتهم البينة يقول وما تفرق اليهود والنصارى في أمر مجدي صلى الله عليه وسلم فكذبوا به الا من بعدما جاءتهم البينة يعني من بعدما جاءت هؤلاء اليهود والنصارى البينة يعني بيان أمر مجدي أنه رسول الله اياه الى خلقه يقول فلما بعثه الله تفرقوا فيه فكذب به بعضهم وآمن بعضهم وقد كانوا قبل أن يبعث غير مفترقين فيه أنه نبي ﴿القول

(٣٢) - (ابن جرير) - (الثلاثون) قريشا لان القرش التجمع وقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمي قصي بمجمعا قال بعضهم أبوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش قال ابن حنبل أيها الشامات المقرش عنا * عند عمرو وهمل لذلك بقاء وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويستنون خلة المحاويع والرحلة اسم من الارتحال قال أكثر المفسرين كانت قريش

رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لأنه أدنى ورحلة الصيف الى الشام وكانت معا يشبههم قد استقرت على ذلك كما قررنا وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الى أهل مكة أما في رجب فلعمره وأما في ذي الحجة فالهجج وكانت أحدهما في الشتاء والأخرى في الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان تم لأصحاب الفيل (١٧٠) ما أرادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتى الشتاء والصيف أو رحلة الشتاء

في تأويل قوله تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ يقول تعالى ذكره وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب إلا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين يقول مفردين له الطاعة لا يخلطوا طاعتهم بهم بشرك فاشركت اليهود ربها بقولهم ان عزير ابن الله والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك وجودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله حنفاء قدمضى بياننا في معنى الخيفية قبل بشواهد المغنية عن اعادتها غير أناذ كر بعض ما لم نذكر قبل من الأخبار في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله مخلصين له الدين حنفاء يقول حجاجا مسلمين غير مشركين يقول ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويحجوا وذلك دين القيمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء والخيفية الختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعات والخالات والمناسك وقوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة يقول وليقيموا الصلاة وليؤتوا الزكاة وقوله وذلك دين القيمة يعني أن هذا الذي ذكر أنه أمر به هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هو الدين القيمة ويعني بالقيمة المستقيمة العادلة وأضيف الدين الى القيمة والدين هو القيم وهو من نعتيه لاختلاف تعظيمها وهي في قراءة عبد الله فيما ذكرنا وذلك الدين القيمة وأثبت القيمة لأنها جعلت صفة قللة كأنه قيل وذلك الملة القيمة دون اليهودية والنصرانية ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وذلك دين القيمة هو الدين الذي بعث الله به رسوله وشرع لنفسه ورضى به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتب قيمة وذلك دين القيمة قال هو واحد قيمة مستقيمة معتدلة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴿يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فجحدوا نبوته من اليهود والنصارى والمشركين جميعهم في نار جهنم خالدين فيها يقول ما كثرين لا بشين فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها أولئك هم شر البرية يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هم شر من برأه الله وخلقهم والعرب لا تهتم البرية ويترك لهم فيها قراء الأمصار غير شيء ذكر عن نافع ابن أبي نعيم فإنه حكى بعضهم عنه أنه كان يهزوها وذهب بها الى قول الله من قبل أن تبراها وأنها فعيلة من ذلك وأما الذين لم يهزوها فان تركهم الهمز في ذلك وجهين أحدهما أن يكونوا تركوا الهمز فيها كما تركوه من الملك وهو مفعول من ألك أه لأك ومن يرى وترى وهو يفعول من رأيت والآخرون أن يكونوا وجهوها الى أنها فعيلة من البرى وهو التراب حكى عن العرب سمعا بفيك البرى يعني به التراب وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية

ورحلة الصيف فاقصر لعدم الالباس وفي قوله (فليعبدوا) وجهان أحدهما أن العبادة ما مور بها شكر الما فعل بأعدائهم ولما حصل لهم من إيلافهم الذي صار سببا لطعامهم وأمنهم كما سر وقوله (من جوع) كقولهم سقاه من العيمة وهي من التعليلية أى الجوع صار سببا للاطعام وقوله (من خوف) هي للتعديية يقال آمنه الله الخوف ومن الخوف * الوجه الثاني أن معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فإنه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب إشارة الى ما قالوه لأبرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يقولوا في ذلك على الأصنام فلزمهم لاقراهم أن لا يعبدوا سواه كأنه يقول لما عولتم في الحفظ على قاصر فوالعبادة الى وفي الاطعام وجوه أحدها ما سر والثاني قول مقاتل شق عليهم الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقدذف الله تعالى في قلوب الحبشة أن حملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا طعامهم من جدة على مسيرة ليلتين وتتابع ذلك فكفاهم الله مؤنة الرحلتين * والثالث قال الكلبي معنى الآية أنهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد

عليهم القحط وأصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فإنا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصب أهل مكة فذلك قوله أطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع أنه ليس من أصول النعم في الظاهر أنه سبب الفراغ للعبادة وفيه أن البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالإنسان أن يكون دون الأنعام على أنه يتدرج في الاطعام النعم السابقة التي لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها

كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة السق لا يتم الانتفاع بالأكل الا بها من القوى والآلات البدنية والخارجية وفي قوله من جوع إشارة إلى أن فائدة الطعام والغاية منه سد الجوع لا الاشباع التام . وأما الأمن فهو قصة أصحاب القيل أو تعرض أهل النواحي لهم وكانوا بعد وقعة أصحاب القيل يعظمونهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع آمنهم (١٧١) من خوف الخدام وقيل من أن تكون الخلافة

في غيرهم وفيه تكلف وقيل أطمعهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والوحي وآمنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل إشارة إلى ما دعا به ابراهيم عليه السلام في قوله رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم فأجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتكفير في جوع وخوف للتعظيم وقد روى أنه أصابهم شدة حتى أكلوا الحيف والعظام المحرقة وأما الخوف فهو والخوف الشديد الحاصل من أصحاب القيل ويحتمل أن يكون المراد التقليل أي أطمعهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الثاني والخوف الثاني مذكراً لما كانوا فيه أولاً فيكونوا شاكرين تارة وصابرين أخرى فيستحقوا ثواب الخصالين

﴿ سورة الماعون مكية وقيل مدنية حروفها مائة وخمسة عشر كلها خمس وعشرون آياتها سبع ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ أ رأيت الذي يكذب بالدين ﴾ فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون ﴿ الوقوف بالدين ه ط لأن قوله فذلك كالبخلاء لشرط محذوف أي ان لم تعرفه فهو فلان اليتيم ه لا المسكين ه ج للمصلين ه لا ساهون ه لا يراؤون ه لا

الماعون ه ﴿ التفسير هذا مثال آخر لكون الانسان في خسار قال ابن جرير نزلت في أبي سفيان كان يخرج جزورين في كل أسبوع فأتاه يتيماً فسأله لحما فقصره بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامه وقال الأتيان بالأفعال القيحة وعن السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في أبي جهل حكى الماوردي أنه كان وصياً ليتيم فآذاه وهو عريان يسأله شيئاً من

يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمداً عبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله فيما أمر ونهى أولئك هم خير البرية يقول من فعل ذلك من الناس فهم خير البرية وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود عن محمد بن علي أولئك هم خير البرية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت يا علي وشيعتك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ جزأؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴾ يقول تعالى ذكره ثواب هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم يوم القيامة جنات عدن يعني بساتين إقامة لا ظعن فيها تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها أبداً يقول ما كثر فيها أبداً لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها رضي الله عنهم بما أطاعوه في الدنيا وعملوا الخلاصهم من عقابه في ذلك ورضوا عنه بما أعطاهم من الثواب يومئذ على طاعتهم ربهم في الدنيا وجزأهم عليها من الكرامة وقوله ذلك لمن خشي ربه يقول تعالى ذكره هذا الخير الذي وصفته ووعدته الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم القيامة لمن خشي ربه يقول لمن خاف الله في الدنيا في سره وعلايته فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وبالله التوفيق

آخر تفسير سورة لم يكن

﴿ تفسير سورة إذا زلزلت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله جل جلاله وتقدست اسمائه ﴾ إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿ يقول تعالى ذكره إذا زلزلت الأرض لقيام الساعة زلزالها فخرجت رجلاً والزلازل مصدر اذا كسرت الزاي وإذا نفتح كان اسماً وأضيف الزلزال إلى الأرض وهو وصفها كما يقال لأكرمك كرامتك بمعنى لأكرمك كرامة وحسن ذلك في زلزالها لموافقته سائر رؤس الآيات التي بعدها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال زلزلت الأرض على عهد عبد الله فقال لها عبد الله مالك أمانها لو تكلمت قامت الساعة وقوله وأخرجت الأرض أثقالها يقول وأخرجت الأرض ما في بطنها من الموتى أحياء والميت في بطن الأرض ثقل لها وهو فوق ظهرها حيا ثقل عليها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وأخرجت الأرض

مال نفسه فدفعه ولم يعأ به فأيس الصبي فقال له أكابر قریش استهزاء قل لحمد يشفع لك بغاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والتس منه الشفاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد محتاجا فذهب معه الى أبي جهل فقام أبو جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فعيده قریش فقائلوا صبأت فقال لا والله ما صبأت لكن رأيت عن عيني (١٧٣) وعن يساره حربة خفت ان لم أجبه يطعنني وقال كثير من المفسرين انه عام لكل

من كان مكذبا بيسوم الدين والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فهو الذي يدع اليتيم وذلك لأن إقدام الانسان على الطاعات واجتماعه عن المحظورات انما يكون للرغبة في الثواب أو الرهبة من العقاب فاذا كانت منكرا للقيامه لم يترك شيئا من المشتبهات واللذات فانكار المعاد كالأصل لجميع أنواع الكفر والمعاصي والغرض منه التعجيب كقولك أرايت فلانا ماذا ارتكب والخطاب لكل عاقل أو للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الدين ههنا هو الاسلام لأنه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الأديان كالدين أو يتناولهم التقييد كقولك دين النصراني أو اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر في الطور ذكر شدي من قبائح أفعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصها أنهم منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروءة أيضا وفي لفظ يدع بالتشديد رحمة من الله على عباده وإشارة الى أنه إن صدر أدنى استخدام له أو شيء مما يكرهه الطبع دون الاستخفاف التام والزجر العنيف كان معفوفا عند الله ولم يكتب في زمرة المكذبين بالدين ولا سيما اذا كان بغير اختيار والحض الحث وقدمر في الفجر ولما كان إيذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق فالصلاة لا مع الخشوع

أثقلها قال الموقى حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأخرجت الأرض أثقالها قال يعني الموقى حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخرجت الأرض أثقالها من في القبور وقوله وقال الانسان ما لها يقول تعالى ذكره وقال الناس اذا زلزلت الأرض لقيام الساعة ما للأرض وما قصتها يومئذ تحدث أخبارها كان ابن عباس يقول في ذلك ما حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وقال الانسان ما لها قال الكافر يومئذ تحدث أخبارها يقول يومئذ تحدث الأرض أخبارها وتحدث أخبارها على القول الذي ذكرناه عن عبدالله بن مسعود أن تتكلم فتقول ان الله أمرني بهذا وأوحى الي به وأذن لي فيه وأما سعيد بن جبيرة فانه كان يقول في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن عبد الملك قال سمعت سعيد بن جبيرة يقرأ في المغرب مرة يومئذ تنبأ أخبارها ومرة تحدث أخبارها فكان معنى تحدثت كان عند سعيد تنبأ وتنبأ أخبارها أخرجهما أثقالها من بطنها الى ظهرها وهذا القول قول عندى صحيح المعنى وتأويل الكلام على هذا المعنى يومئذ تبين الأرض أخبارها بالزلزلة والرجة وأخرج الموقى من بطوننا الى ظهورها بوحى الله اليها واذا نه لها بذلك وذلك معنى قوله بأن ربك أوحى لها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأخرجت الأرض أثقالها بأن ربك أوحى لها قال أمرها فالتقت ما فيها وتخلت حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأن ربك أوحى لها قال أمرها وقد ذكر عن عبدالله أنه كان يقرأ ذلك يومئذ تنبأ أخبارها وقيل معنى ذلك أن الأرض تحدث أخبارها من كان على ظهرها من أهل الطاعة والمعاصي وما عملوا عليها من خيرا أو شرا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يومئذ تحدث أخبارها قال ما عمل عليهما من خيرا أو شرا بأن ربك أوحى لها قال أعلمها ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يومئذ تحدث أخبارها قال ما كان فيها وعلى ظهرها من أعمال العباد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يومئذ تحدث أخبارها قال تخبر الناس بما عملوا عليها وقيل عنى بقوله أوحى لها أوحى اليها ذكر من قال ذلك حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس أوحى لها قال أوحى اليها وقوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا قيل ان معنى هذه الكلمة التأخير بعد إيروا أعمالهم قالوا ووجه الكلام يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها إيروا أعمالهم يومئذ يصدر الناس أشتاتا قالوا ولكنه اعترض بين ذلك بهذه الكلمة ومعنى قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا عن

كانت أولى بأن تدل على النفاق قال (فويل للصلين) وجوز جارا لله أن يكون فذلك عطف على الذي يكذب إما عطف ذات موقف على ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرايت محذوف والدلالة ما بعده عليه كانه قيل أخبرني ما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع أو أخبرني ما تقول في وصف هذين الشخصين أمرضني ذلك ثم قال فويل للصلين أي اذا علم أنه مسيء

فويل لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم وجمع لأن المراد بالذي هو بالجنس ووجه الاتصال أنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليهم ساهين
عن الصلاة مرأين غير من كين أموالهم وفيه أنهم كاقصروا في شأن الخلق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على إطعام المسكين فقد قصرُوا في
طاعة الخالق فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلاة تركها رأساً وفعلا مع قلة (١٧٣) مبالغة بكقولها وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا

كسالى وهو قول سعد بن أبي وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن المفيدة للبعد والمجاوزة هذه وأما السهو في الصلاة فذلك أمر غير اختياري فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم سها في الصلاة وقد أثبت الفقهاء لسجود السهو باباً في كتبهم وعن أنس الحمد لله الذي يقل في صلاتهم ولعل في إضافة الصلاة إليهم إشارة إلى أن تلك الصلاة لا تليق إلا بهم لأنها كلاً صلاة من حيث أنهم تركوا شرائطها وأركانها فلم يكن هناك إلا صورة صلاة صح باعتبارها إطلاق المصلين عليهم في الظاهر ويجوز أن يطلق لفظ المصلين على تارك الصلاة بناء على أنهم من جملة المكلفين بالصلاة ومعنى المفاعلة في المصراة أن المرأى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر في قوله رثاء الناس ويراؤون الناس ولا بأس بالاراء إذا كان الغرض الاقتداء أوفى التهمة واجتناب الرياء صعب الأعلى من راض نفسه وحملها على الاخلاص ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من ديب الخلة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود وفي المسحون أقوال فأكثر المفسرين على أنه اسم جامع لما لا يمنع في العادة ويسأل الفقير والغني في أغلب الأحوال ولا ينسب سائله إلى

موقف الحساب فرقا متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار وقوله ليروا أعمالهم يقول يومئذ يصدر الناس أشتاتا متفرقين عن اليمين وعن الشمال ليروا أعمالهم فيرى المحسن في الدنيا المطيع لله عمله وما أعد الله له يومئذ من الكرامة على طاعته إياه كانت في الدنيا ويرى المسيء العاصي لله عمله وجزاء عمله وما أعد الله له من الهوان والحزى في جهنم على معصيته إياه كانت في الدنيا وكفره به وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره يقول فمن عمل في الدنيا وزن ذرة من خير يري ثوابه هنالك ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره يقول ومن كان عمله في الدنيا وزن ذرة من شر يري جزاءه هنالك وقيل ومن يعمل والخبر عنها في الآخرة لفهم السامع معنى ذلك لما قد تقدم من الدليل قبل على أن معناه فمن عمل ذلك دلالة لقوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم على ذلك ولكن لما كان مفهوم معنى الكلام عند السامعين وكان في قوله يعمل حث لأهل الدنيا على العمل بطاعة الله والزجر عن معاصيه مع الذي ذكرت من دلالة الكلام قبل ذلك على أن ذلك مراده الخبر عن ماضى فعله وأعماله على ذلك أخرج الخبر على وجه الخبر عن مستقبل الفعل ونحو الذي قلنا من أن جميعهم يرون أعمالهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره قال ليس مؤمن ولا كافر عمل خيراً ولا شراً في الدنيا إلا آتاه الله إياه فأما المؤمن فيريه حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته وأما الكافر فيريه حسناته ويعذبه بسيئاته وقيل في ذلك غير هذا القول فقال بعضهم أما المؤمن فيعجل له عقوبة سيئاته في الدنيا ويؤخر له ثواب حسناته والكافر يعجل له ثواب حسناته ويؤخر له عقوبة سيئاته ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى ابن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال حدثني محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن قتادة قال سمعت محمد بن كعب القرظي وهو يفسر هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة قال من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يري ثوابه في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند خيره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره من مؤمن يري عقوبته في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شيء **حدثني** محمود بن خنساء قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار قال سألت محمد بن كعب القرظي عن هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره قال من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يري ثوابها في نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يري عقوبتها في نفسه وأهله وماله حتى يخرج وليس له شر **حدثني** أبو الخطاب الحساني قال ثنا الهيثم بن الربيع قال ثنا سماعة بن عطيبة عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال كان أبو بكر رضي الله عنه يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فرقع أبو بكر يده من الطعام وقال يا رسول الله اني أجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا ما تكره

لأنه ينسب ما نعه إلى اللؤم والبخل كالفأس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدر ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روي ثلاثة لا يخل منهما الماء والنار والملح ومن ذلك أن يلتصق جارك الخبز في ثورك أو أن يضع متاعه عندك يوماً أو نصف يوم قالوا هو فاعول من الغن وهو الشيء القليل ولا منه ماله سعة ومعة أي كثير وقليل وقد تسمى الزكاة ما عونا لأنه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير قال

العلماء ومن الفضائل أن يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج إليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الأشياء محظوراً في الشريعة إذا استعيرت عن اضطرار وعن أبي بكر وعلي رضي الله عنهما وابن عباس وابن الحنفية وابن عمر والحسن وسعيد ابن جبير وعكرمة وقتادة والضحاك هو الزكاة (١٧٤) لأنه تعالى ذكرها عقيب الصلاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر لأنه

أعز مفقود وأرخص موجود وأول آلام أهل النار أفيضوا علينا من الماء وأول لذات أهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفي الآيتين إشارة إلى أن الصلاة للماعون للخلق فالذي يجب أن يفعل لأجل يرويه الناس والذي هو حق الخلق يمنعونه منهم فلا يرعون جانب التعظيم لأمر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذه كمال الشقاوة نعوذ بالله منها والله تعالى أعلم

(سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان وأربعون كلمها عشر آياتها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(إنا أعطيناك الكوثر فصل ربك وانحر انت شانتك هو الأثر)
﴿ القرات شانيك بالياء يزيد والشموني وحمزة في الوقف وقرأ قتيبة ونصير مهموزا مماله ﴾
﴿ الوقوف الكوثر ه ط وانحر ه ط الأثر ه ﴾ التفسير هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لأن تلك مثال لكون الانسان في خسرو وهذه للمستثنين منهم بل لأشرفهم وأفضلهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم بل له وأشانيه فكانها مثال للفريقين جميعا هذا وجه جمالي وأما الوجه التفصيلي فقوله (إنا أعطيناك الكوثر) أي الخير الكثير وقع في

فثا قيل ذر الشر ويدنرك الله من اقل الخير حتى توفاه يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال وجدنا في كتاب أبي قلابة عن أبي ادريس أن أبا بكر كان يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرجع أبو بكر يده من الطعام وقال اني لراء ما عملت «قال لأعلمه الا قال» ما عملت من خير وشر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ماترى مما تتركه فهو مثاقيل ذر شر كثير ويدنرك الله مثاقيل ذر الخير حتى تعطاه يوم القيامة وتصديق ذلك في كتاب الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قرأت في كتاب أبي قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأبو بكر يا كل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأمسك وقال يا رسول الله اني لراء ما عملت من خير وشر فقال أرايت ما رأيت مما تتركه فهو من مثاقيل ذر الشر ويدنرك الله مثاقيل ذر الخير حتى تعطوه يوم القيامة قال أبو ادريس فأرى مصداقها في كتاب الله قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قالت عائشة يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم ويفعل ويفعل هل ذلك نافعه قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عامر الشعبي أن عائشة أم المؤمنين قالت يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم ويقرى الضيف ويفك العاني فهل ذلك نافعه شيأ قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عامر عن علقمة أن سلمة بن يزيد الجعفي قال يا رسول الله ان أمنا هلك في الجاهلية كانت تصل الرحم وتقرى الضيف وتفعل وتفعل فهل ذلك نافعها شيأ قال لا حدثنا ابن المنني قال ثنا المجاج بن المنهال قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا داود عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي قال ذهبت أنا وأخي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أمنا كانت في الجاهلية تقرى الضيف وتصل الرحم هل ينفعها عملها ذلك شيأ قال لا حدثني محمد بن ابراهيم بن صدران وابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن محمد بن كعب أنه قال أما المؤمن فيرى حسناته في الآخرة وأما الكافر فيرى حسناته في الدنيا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبو عاصم قال ثنا أبو نعامه قال ثنا عبد العزيز بن بشير الضبي جده سلمان بن عامر أن سلمان بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي كان

مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله (فصل) أي دم على الصلاة وقع بازاء قوله عن صلاتهم ساهون وقوله (ربك) يصل مكان قوله يراؤن وقوله (وانحر) والمراد به التصديق بلحوم الأضاحي بحذاء قوله وينعون الماعون ثم ختم السورة بقوله (ان شانتك هو الأثر) أي الذي تضاد طريقته طريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال والجاه والأحساب والأنساب ويبقى لك ولتابعيك الذكرا الجميل

في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى بل يدوم لك النسب الصوري بسبب أولادك الشرفاء والنسب المعنوي بواسطة أتباعك العلماء ثم في الآية أصناف من المبالغة منها التصدير بأن ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء ففي الاعطاء دليل التليد دون الايتاء ولهذا حين قال ولقد آتيناك سبعاً من المثاني كان أمته مشاركين له في فوائدها (١٧٥) ولم يكن له منعهم منها ومنها صيغة المضى الدالة

على التحقيق في وعد الله تعالى كما هي عادة القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة في الكثرة بزيادة الواو بكسول فيشمل خيرات الدنيا والآخرة إلا أن أكثر المفسرين خصوه بعموله على أنه اسم نهر في الجنة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نهر في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المحجوف فضربت يدي إلى مجرى الماء فإذا أنا بمسك أذفر فقلت ما هذا فقيل هو الكوثر الذي أعطاك الله وفي رواية ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور خضر لها أعناق كأعناق البخت من أكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان قال أهل المعنى ولعله إنما سمي كوثر لأنه أكثر أنهار الجنة تنفجر منه كما روي أنه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار وأكثرة شاربيه وقديقال ان الكوثر حوض في الجنة على ماورد في الأخبار فلعن منعه حوض ومنه تسيل الأنهار والقول الثالث أن الكوثر أولاده لأن هذه السورة نزلت رداً على من زعم أنه لا يتر كالجحيم والمعنى أنه يعطيه بباطمة تسليقون على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم مملوء منهم ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحداً يعاب به والعلماء الاكابر منهم لا حول ولا حصر لهم منهم الباق والصديق

يصل الرحم ويقي بالذمة ويكرم الضيف قال مات قبل الاسلام قال نعم قال لن ينفعه ذلك فولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بالشيخ فناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لن تنفعه ولكنها تكون في عقبه فلن تحزوا أبداً ولن تذلولوا أبداً ولن تفتقروا أبداً حدثنا ابن المنني وابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويحزي بها في الآخرة وأما الكافر فيعطيه بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال ثنا ليث قال ثنا المعلى عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن من محسن مؤمن أو كافر الا وقع ثوابه على الله في عاجل دنياه أو آجل آخرته حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال أنزلت اذا زلزلت الأرض زلزالها وأبو بكر الصديق قاعد فيكي حين أنزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا أبا بكر قال يبكي في هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أممية تخطئون ويذنبون فيغفر لهم فهذه الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبئ عن أن المؤمن انما يرى عقوبة سيئاته في الدنيا وثواب حسناته في الآخرة وأن الكافر يرى ثواب حسناته في الدنيا وعقوبة سيئاته في الآخرة وأن الكافر لا ينفعه في الآخرة ما سلف له من احسان في الدنيا مع كفره حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن علي عن الأعمش عن ابراهيم التيمي قال أدركت سبعين من أصحاب عبد الله أصغرهم الحرث بن سويد فسمعتهم يقرأ اذا زلزلت الأرض زلزالها حتى بلغ الى من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره قال ان هذا الحصة شديد وقيل ان الذرة دودة حمراء ليس لها وزن ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن وهب العلاف ومحمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله مثقال ذرة قال ابن سنان في حديثه مثقال ذرة حمراء وقال ابن وهب في حديثه مثقال حمراء قال اسحق قال يزيد بن هرون وزعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن

آخر تفسير سورة اذا زلزلت الارض

(تفسير سورة والعاديات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والعاديات ضبحا فالعوريات قدحا فالغفريات ضبحا فأمّن به تقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد

والكاظم والرضي والتقي والنجي والركي وغيرهم القول الرابع الكوثر علماء أمته لأنهم كانوا نبياء بني اسرائيل واختلافهم في فروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف الانبياء في الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول فالوحيد والنبوة والمعاد كأصول الشجرة وأديان الانبياء كشعبها الكبار والمذاهب كالأغصان المتفرعة عن الشعب انما من الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها نافية رتبة الربوبية ولهذا كانت

عليه وسلم مهيمن على الكل كما قال
ومهيمن عليه وإن آدم عليه السلام
تحدث بالكنيات والأسماء
أنبئوني بأسماء هؤلاء ومجد صلى
الله عليه وسلم إنما تحدث بالمنظوم
قل لأن اجتماع الانس والجن
الآية وأما نوح عليه السلام فإن
الله أكرمه بأن أمسك سفينة على
الماء وفي حق محمد صلى الله عليه
وسلم وقف الحجر على الماء وروى
أنه صلى الله عليه وسلم كان على شط
ماء ومعه عكرمة بن أبي جهل
فقال إن كنت صادقا فادع ذلك
الحجر الذي هو في الجانب فليسيح
ولا يفرق فأشار الرسول صلى الله
عليه وسلم إليه فأتقه الحجر من مكانه
وسيح حتى صار بين يدي الرسول
صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يكفيك هذا قال حتى يرجع إلى
مكانه فأمره النبي صلى الله عليه
وسلم فرجع إلى مكانه وأكرم
إبراهيم بفعل النار بردا وسلاما عليه
وروى محمد بن حاطب قال كنت
طفلا فانصب القدر من على النار
على قاحترق جلدي كله فحملني أمي
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت
هذا ابن حاطب أحترق كما ترى فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جلدي ومسح بيده على المحترق منه
وقال صلى الله عليه وسلم أذهب
الباس رب الناس فصرحت صحيحا
لاباس بي وأكرم موسى بخلق البحر
في الأرض وأكرم محمد صلى الله

عليه وسلم مهيمن على الكل كما قال
ومهمنا عليه وإن آدم عليه السلام
تحدى بالكلمات والأسماء
أنبتوني باسماء هؤلاء ومجد صلى
الله عليه وسلم انما تحدى بالمنظوم
قل لئن اجتمعت الانس والجن
الآية وأمانوح عليه السلام فان
الله أكرمه بأن أمسك سفينة على
الماء وفي حق مجد صلى الله عليه
وسلم وقف الحجر على الماء وروى
أنه صلى الله عليه وسلم كان على شط
ماء ومعه عكرمة بن أبي جهل
فقال ان كنت صادقا فادع ذلك
الحجر الذي هو في الجانب فليسبح
ولا يغرق فأشار الرسول صلى الله
عليه وسلم اليه فأتقلع الحجر من مكانه
وسبح حتى صار بين يدي الرسول
صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يكفيك هذا قال حتى يرجع الى
مكانه فامرته النبي صلى الله عليه
وسلم فرجع الى مكانه وأكرم
ابراهيم بفعل النار بردا وسلاما عليه
وروى محمد بن حاطب قال كنت
طفلا فانصب القدر من على النار
على قاحترق جلدي كله فحملتني أمي
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت
هذا ابن حاطب أحترق كما ترى ففعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جلدي ومسح بيده على المحترق منه
وقال صلى الله عليه وسلم أذهب
الباس رب الناس فصررت صحيحا
لا بأس بي وأكرم موسى بخلق البحر
في الارض وأكرم محمدا صلى الله

عليه وسلم فخلق له القمر فوق السماء وبخرله الماء من الحجر وبخر لحمه صلى الله عليه وسلم أصابعه عيوناً وأكرم موسى بتظليل الغمام في زمان نبوته وأكرم محمد صلى الله عليه وسلم بذلك قبل ظهور نبوته وأكرم موسى عليه السلام باليد البيضاء وأكرم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن العظيم الذي هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصى موسى نعباناً ولما أراد أبو جهل أن يرميه بالحجر ويورون

وربون نارهم فانقتل عني فذهب الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم
فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها أحدا قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخليل
حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تقى الناس بما لا علم لك به والله
لكانت أول غزوة في الاسلام ليدروا ما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للقصد فكيف
تكون العاديات ضبحا انما العاديات ضبحا من عرفه الى مزدلفة الى منى قال ابن عباس فتزعت
عن قولي ورجعت الى الذي قال علي رضي الله عنه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن
سفيان عن منصور عن ابراهيم والعاديات ضبحا قال الابل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والعاديات ضبحا قال قال ابن مسعود هو في الحج **حدثنا**
سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال هي الابل
يعني والعاديات ضبحا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم والعاديات
ضبحا قال قال ابن مسعود هي الابل * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال
عني بالعاديات الخليل وذلك أن الابل لا تضبح وانما تضبح الخليل وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو
ضبحا والضبح هو ما قد ذكرنا قبل وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي
صالح قال قال علي رضي الله عنه الضبح من الخيل الحجمة ومن الابل النفس * قال ثنا
سفيان عن ابن جريح عن عطاء قال سمعت ابن عباس يصف الضبح أح أح وقوله فالموريات
قدحا اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هي الخيل توري النار بجوافرها ذكر من قال
ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة
عن قوله فالموريات قدحا قال أورت وقدحت **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة فالموريات قدحا قال هي الخيل وقال الكلبي تقدم بجوافرها حتى يخرج منها
النار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء فالموريات قدحا قال أورت النار
بجوافرها **حدث** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله فالموريات قدحا توري الحجارة بجوافرها * وقال آخرون بل معنى ذلك أن الخيل
هجن الحرب بين أصحابهم وركبانهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال هجن الحرب بينهم وبين عدوهم **حدثنا** ابن حميد قال
ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال هجن الحرب بينهم وبين عدوهم * وقال
آخرون بل عني بذلك الذين يورون النار بعد انصرافهم من الحرب ذكر من قال ذلك **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبيرة عن
ابن عباس قال سألتني علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن العاديات ضبحا فالموريات قدحا فقلت
له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوى الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم * وقال آخرون
بل معنى ذلك مكر الرجال ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فالموريات قدحا قال المسكر **حدثني** محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال

رأى على كتفيه ثعبانين فانصرف
مرعوبا وسبحت الجبال مع داود
عليه السلام وسبحت الأحجار
في يدهويد أصحابه وكان داود عليه
السلام اذا مسح الحديد لان وكان
النبي صلى الله عليه وسلم حين مسح
الشاة الجدياء دثرت وأكرم داود
بالطير المحشورة ومجدا صلى الله عليه
وسلم بالبراق وأكرم عيسى بالحياء
الموقى وإبراء الأكسه والأبرص
وأكرمه صلى الله عليه وسلم بالحياء
الشاة المسمومة وبكتلمها أنها
مسمومة وروى أن معاذ بن عفراء
كانت له امرأة برصاء فشكت ذلك
الى الرسول صلى الله عليه وسلم
فمسح عليها بغصن فأذهب الله عنها
البرص وحين سقطت حدقة
رجل يوم أحدر فعيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فردّها الى مكانها
وكان عيسى يخبر بما في بيوت الناس
والرسول صلى الله عليه وسلم عرف
ما أخفته أم الفضل فأسلم العباس
لذلك ورد الشمس لسليمن مرة
والرسول كان نائما ورأسه في حجر
علي عليه السلام فأنبته وقد غربت
الشمس فردّها حتى صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وردّها مرة أخرى
لعل عليه السلام فصلى العصر لوقته
وعلم سليمان منطق الطير وفعل ذلك
في حق محمد صلى الله عليه وسلم وروى
أن طائرا رفع بولده فجعل يرفرف على
رأسه ويكلمه فقال أياكم فجع هذه
بولدها فقال رجل أنا فقال اردد
ولدها وكلام الذئب والناقة معه
مشهور وأكرم سليمان بسير غنق
شهر وأكرمه بالسبيل الى بيت
المقدس في ساعة وكان له صلى الله
عليه وسلم بغفور يرسله الى من

يريد فيجئ به وأرسل معاذاً الى بعض النواحي فلما وصل الى المفازة فاذا أسدجاث فيها له ذلك ولم يستجري أن يرجع فتقدم وقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبصبص وكما اتقاد الجن لسليمن اتقاد والمحمد صلى الله عليه وسلم وحين جاء الأعراي بالضب تكلم الضب معترفا برسالته وحين كفل الظبية حتى أرسلها الأعراي رجعت تعدو حتى أخرجته من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصديق في الغار قالت كنت مشتاقة اليه منذ كذا سنين فلم حجبني عنه وأطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى خصوصاً في هذا المقام فثبت صحة قوله أنا عطيتك الكوثر وقيل هو القرآن لأن فوائده عديد الحصى وقيل الاسلام أو الشفاعة أو رفع الذكر أو العلم وعلمك ما لم تكن تعلم أو الخلق الحسن وانك لعلی خلق عظيم وقد يقال ان هذه السورة مع قصرها معجزة من وجوهها فيها من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والأولاد ووال الفقر حتى نحو مائة بدنة في يوم واحد وقد وقع مطابقاً ولاهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانها أقصر سورة من القرآن قوله (فصل لربك وانحر) في الصلاة أقوال فعن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفائدة الفاء أن شكر النعمة يجب على الفور لا على التراخي وقيل هي الدعاء كأنه قال قبل سؤالك ودعائك ما جئت عليك بالكوثر فكيف بعد سؤالك فسل تعط واشفع تشفع وذلك أنه أبدا

ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فالموريات قد حاقا لمكر الرجال * وقال آخرون هي الألسنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا حماد بن سلمة عن سمك بن حرب عن عكرمة قال يقال في هذه الآية فالموريات قد حاقا هي الألسنة * وقال آخرون هي الابل حين تسير تنسف بمناسمها الحصى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالموريات قد حاقا اذا نسفت الحصى بمناسمها فضرب الحصى بعضها بعضاً فيخرج منه النار * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالموريات التي توري النيران قد حاقا الخيل توري بخوافرها والناس يورونها بالزند واللسان مثلاً يوري بالمنطق والرجال يورون بالمكر مثلاً وكذلك الخيل تهيج الحرب بين أهلها اذا التقت في الحرب ولم يضع الله دلالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فكل ما أورت النار قد حاقا دخلة فيما أقسم به لعموم ذلك بالظاهر وقوله فالمغيرات صبحا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فالمغيرات صبحا على عدوها لانية ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألت رجلاً عن المغيرات صبحا فقال الخيل تغير في سبيل الله **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال سألت عكرمة عن قوله فالمغيرات صبحا قال أغارت على العدو صبحا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فالمغيرات صبحا قال هي الخيل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال هي الخيل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغار القوم بعدما أصبحوا على عدوهم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغارت حين أصبحت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغار القوم حين أصبحوا * وقال آخرون عن ذلك الابل حين تدفع برجلها من جمع يوم النحر الى منى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالمغيرات صبحا حين يفيضون من جمع * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالمغيرات صبحا ولم يخص من ذلك مغيرة دون مغيرة فكل مغيرة صبحا فدخلة فيما أقسم به وقد كان زيد بن أسلم يذكر تفسير هذه الأحرف وياها ويقول انما هو قسم أقسم الله به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والعاديات صبحا فالموريات قد حاقا قال هذا قسم أقسم الله به وفي قوله فوسطن به جمعاً قال كل هذا قسم قال ولم يكن أبي ينظر فيه اذا سئل عنه ولا يذكره يريد به القسم وقوله فآثرن به تبعاً يقول تعالى ذكره فرفعن بالوادي غبارا والنقع الغبار ويقال انه التراب والهاء في قوله به كناية اسم الموضع وكفى عنه ولم يحمله ذكر لأنه معلوم أن الغبار لا يثار الا من موضع فاستغنى بفهم السامعين بمعناه من ذكره وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فآثرن به تبعاً قال الخيل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء وابن زيد قال النقع الغبار

كان فيهم أمتة والأقرب وعليه
الأكثرون أنها الصلاة ذات
الهيئات والأركان لأنها مشتملة
على الدعاء والشكر وعلى سائر المعاني
المنبئة عن التواضع والخدمة ولأن
حملة على الشكر يوجب لهم ما كان
شاكرًا قبل ذلك لكنه كان من أول
أمره مطيعا لربه شاكر النعمة أما
الصلاة فإنه انما عرفها بالوحى يروى
أنه حين أمر بالصلاة قال كيف
أصلي ولست على وضوء فقال الله
انا أعطيتك الكوثر وضرب
جبرائيل بجناحه على الأرض فنبع
ماء الكوثر فوضأ فقبل له عند ذلك
فصل وان حمل الكوثر على الرسالة
فكانه قال أعطيتك الرسالة تأمر
نفسك وسائر الخلق بالطاعات
فصل وفي قوله لربك إشارة إلى
وجوب الأضحية مخالفة عبدة
الأوثان وانما لم يقل لنا سلوكا
لطريقة الالتفات وإفادة لنوع من
التعظيم كقول الخلفاء يريم أمير
المؤمنين كذا ولأن الجمعية في هذا
المقام توهم الاشتراك والعدول إلى
الوحدة لوقال لى انقطع النظم ولأنه
يفيد أن سبب العبادة هو التربية
ثم الذين فسروا الصلاة بما عرف
في الشرع اختلفوا فالأكثرون
على أنها جنس الصلاة لا إطلاق
اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لأنها
كانت معلومة قبل ذلك وقال
الآخرون إنها صلاة عيد الأضحية
لاقتنائها بقوله وانحر وكانوا
يقدمون الأضحية على الصلاة
فأمر وابتأخيرها عنها والواو تفيد
الترتيب استحسانا وأدبا وإن لم
تفده قطعا وقال سعيد بن جبير صلى
الفجر بالمزدلفة وانحر بمعنى

حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فائرن به نقعا قال هي أنارت الغبار
يعنى الخليل **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله
فائرن به نقعا قال أنارت التراب بجوافرها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن
قتادة فائرن به نقعا قال أثرن بجوافرها تقع التراب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة مثله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فائرن به نقعا قال
أثرن به غبارا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لى على أنما العاديات ضججان عرفه إلى المزدلفة
ومن المزدلفة إلى منى فائرن به نقعا الأرض حين تطوها بأخفافها وجوافرها **حدثنا** ابن حميد
قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله فائرن به نقعا قال إذا سرن يثرن التراب وقوله
فوسطن به جمعا يقول تعالى ذكره فوسطن بركابهن جمع القوم يقال وسطت القوم بالتخفيف
ووسطته بالتشديد وتوسطته بمعنى واحد وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن
قوله فوسطن به جمعا قال جمع الكفار **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص
عن سماك عن عكرمة فوسطن به جمعا قال جمع القوم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فوسطن به جمعا قال هو جمع القوم
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء فوسطن به جمعا قال جمع العدو
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوسطن به جمعا قال جمع هؤلاء
وهؤلاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن جمع
القوم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن
بالقوم جمع العدو **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فوسطن به
جمعا قال وسطن جمع القوم **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله فوسطن به جمعا الجمع الكتبية * وقال آخرون بل عنى بذلك
فوسطن به مزدلفة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن
إبراهيم عن عبد الله فوسطن به جمعا يعنى مزدلفة وقوله ان الانسان لربه لكنود يقول ان الانسان
لكفور لنعمه به والأرض الكنود التي لا تثبت شيئا قال الأعشى

أحدث لها تحدث لو صلك إنهما * كند لوصل الزائر المعتاد

وقيل انما سميت كندة لقطعها أباه وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن
ابن عباس قوله ان الانسان لربه لكنود قال لكفور **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ان الانسان لربه لكنود قال لربه
لكفور **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان الانسان
لربه لكنود قال لكفور **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن
منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن

والمنااسبة بين نحر البدن وبين جنس الصلاة أن المشركون كانت صلاتهم وقرايتهم للأصنام فأمر صلى الله عليه وسلم بأن تكون صلاته وقرايته لله تعالى وكان التحرر واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثلاث كتبت علي ولم تكتب علي أمي الضحى والاصحى والوتر وانما لم يقل ضحى وان كان أشمل لأن أعز الأموال عند العرب هو الإبل فأمر بخبرها وصرفها إلى طاعة الله فبني ذلك قطع العلائق الجثمانية ورفع العوائق النفسانية يروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيباحل لأبي جهل في أنفة برة من ذهب فخرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعيى صلى الله عليه وسلم ثم أمر عليها بذلك وكانت النوق يزحفن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ علي عليه السلام السكين تباعدت منه عليه السلام قال عامة أهل التفسير كابن عباس ومقاتل والكلبي أن العاصم بن وائل وجمعا من صناديد قريش يقولون إن محمداً أتى لابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه وكان قدماء ابنه عبد الله بن خديجة فأنزل الله تعالى هذه السورة كما مر في أول المائدة والشنء البغض والشائء المبغض والبر في اللغة استئصال القطع ومنه الأثر المقطوع الذنب فاستعير للذي لا عقب له وإن انقطع خبره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للخصر أن أولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وأن نسل محمد صلى الله عليه وسلم ثابت

مجاهد مثله حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مهيدي بن ميمون عن شعيب بن الحجاب عن الحسن البصري أن الإنسان لربه لكنود قال هو الكفور الذي يعد المصائب وينسى نعم ربه حدثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع قال الكنود الكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال الحسن أن الإنسان لربه لكنود يقول لؤام لربه يعد المصائب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن لكنود قال الكفور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الإنسان لربه لكنود قال الكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن سماك أنه قال انما سميت كندة أنها قطعت أباها إن الإنسان لربه لكنود قال الكفور حدثنا أبو كريب قال ثنا عيسى بن عيسى عن أسباط عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإنسان لربه لكنود قال الكفور الذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفقته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن الإنسان لربه لكنود قال الكفور وقرأ أن الإنسان الكفور حدثنا الحسن بن علي بن عياش قال ثنا أبو المغيرة عبد القدوس قال ثنا حريز ابن عثمان قال ثنا حمزة بن هاني عن أبي أمامة أنه كان يقول الكنود الذي يترك وحده ويضرب عبده ويمنع رفقته حدثني محمد بن اسمعيل الصواري قال ثنا محمد بن سوار قال أخبرنا أبو القظان عن سفيان عن هشام عن الحسن في قوله أن الإنسان لربه لكنود قال لؤام لربه يعد المصائب وينسى النعم وقوله وأنه على ذلك لشهيد يقول تعالى ذكره أن الله على كنوده ربه لشهيد يعني شاهداً ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة وأنه على ذلك لشهيد قال يقول أن الله على ذلك لشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنه على ذلك لشهيد في بعض القراءات أن الله على ذلك لشهيد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وأنه على ذلك لشهيد يقول وأن الله عليه شهيد وقوله وإنه لحب الخير لشديد يقول تعالى ذكره وأن الإنسان لحب المال لشديد واختلف أهل العربية في وجه وصفه بالشتة لحب المال فقال بعض البصريين معنى ذلك وأنه من أجل حب الخير لشديد أي ليخيل قال يقال للبخيل شديد ومتشدد واستشهدوا بقوله ذلك بيت طرف بن العبد اليشكري

أرى الموت يعتام النفوس ويصطفى * عقوبة مال الباخل المتشدد

* وقال آخرون معناه وأنه لحب الخير لقوى وقال بعض نحوي الكوفة كان موضع لحب أن يكون بعد شديد وأن يضاف شديد إليه فيكون الكلام وأنه لشديد حب الخير فلما تقدم الحب في الكلام قيل شديد وحذف من آخره ما جرى ذكره في أوله ولزوس الآيات قال ومثله في سورة إبراهيم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف والعصف لا يكون لليوم انما يكون للريح فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت من آخره كأنه قال في يوم عاصف الريح والله أعلم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنه لحب الخير لشديد قال الخير الدنيا وقرأ أن ترك خيرا الوصية قال فقلت له إن ترك

باق الى يوم القيامة كما أخبر
بقوله كل حسب ونسب ينقطع
الاحسبي ونسبي وان دين الاسلام
لا يزال يعلو ويزيد والكفر يعلى
ويقهقر الى أن يبلغ الدين مشارق
الأرض ومغاربها كما قال أولم يروا
أننا أتى الأرض ننقصها من أطرافها
قال بعض أهل العلم ان الكفار لما
شتموه بأنه أتر أجاب الله عنه من
غير واسطة فقال (ان شأئك هو
الأتر) وهكذا سنة الأجباب
اذ سمعوا من يشتم حبيبهم تولوا
بأنفسهم جوابه ونظيره في القرآن
كثير قالوا هل ندلكم على رجل
ينبتكم اذا من قمم الى قوله أم به جنة
فقال سبحانه بل الذين لا يؤمنون
بالآخرة في العذاب والضلال
البعيد وقالوا هو مجنون فأقسم الله
ن والقلم وما يسطرون ما أنت
بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست
مرسلا فقال يس والقرآن الحكيم
انك لمن المرسلين على صراط
مستقيم وقالوا أنزلناكوا آلهتنا
لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله بل
جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر
وعيد خصمائه بقوله انكم لداثقوا
العذاب الأليم وحين قال حاكما أم
يقولون شاعر قال وما علمناه الشعر
وقالوا ان هذا الا fark افتراه وأعانه
عليه قوم آخرون فأجابهم بقوله فقد
جاءوا ظالمون ورا وقالوا أساطير
الاولين فقال قل أنزله الذي يعلم
السر وقالوا مال هذا الرسول يا كل
الطعام ويمشي في الأسواق فأجابهم
بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لا يكونون الطعام ويمشون
في الأسواق فما أجل هذه الكرامة
وقال أهل التحقيق السالكون بل

خيرا المال قال نعم وأي شيء هو الا المال قال وعسى أن يكون حراما ولكن الناس يعتدونه خيرا
فسماه الله خيرا لأن الناس يسمونه خيرا في الدنيا وعسى أن يكون خبيثا وسمى القتال في سبيل الله
سوا أو قرأ قول الله فاتعلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء قال لم يمسسهم قتال قال وليس
هو عند الله بسوء ولكن يسمونه سوءا وتأويل الكلام ان الانسان لربه لكنود وانه يحب الخير
لشديد وان الله على ذلك من أمره لشاهد ولكن قوله وانه على ذلك لشهيد قد مر ومعناه التأخير
بفعل معترضا بين قوله ان الانسان لربه لكنود وبين قوله وانه يحب الخير لشديد وبخوالذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن
سعيد عن قتادة ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد قال هذا في مقادير الكلام قال
يقول ان الله لشهيد ان الانسان يحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم اذا بعث ما في القبور يقول أفلا يعلم
هذا الانسان الذي هذه صفته اذا أثير ما في القبور وأخرج ما فيها من الموتى وبحث وذكراتها
في مصحف عبد الله اذا بحث ما في القبور وكذلك تأويل ذلك أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله بعث
ما في القبور بحث وللعرب في بعثا غتان تقول بعثو وبحث ومعناها واحد وقوله وحصل
ما في الصدور يقول وميز وبين فأبرز ما في صدور الناس من خير وشئ وبخوالذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله وحصل ما في الصدور يقول أبرز حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان وحصل ما في الصدور يقول ميز وقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير يقول ان
ربهم بأعمالهم وما أسروا في صدورهم وأضمره فيها وما أعلنوه بحوارحهم منها علم لا يخفى عليه منها
شيء وهو مجاز بهم على جميع ذلك يومئذ

آخر تفسير سورة والعاديات

﴿ تفسير سورة القارعة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماءه ﴿ القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه
فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما هاهوية وما أدراك ما هية نار حامية ﴾ يقول
تعالى ذكره القارعة الساعة التي يقرع قلوب الناس هولها وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها وذلك
صبيحة لا يسأل بعدها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله القارعة من أسماء يوم
القيامة عظيمة الله وحذر عباد الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله القارعة ما القارعة قال هي الساعة حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله القارعة ما القارعة قال هي الساعة حدثنا أبو كريب قال

الواصلون لهم ثلاث درجات
أعلاها أن يكونوا مستغفرين
بقلوبهم وأرواحهم في نور جلال
الله وأشار إليها بقوله أنا أعطيتكم
الكوثر فإن روحه القدسية متغيرة
في الكثرة عن سائر الأرواح
البشرية بالكم لأنها أكثر مقدمات
وبالكيف لأنها أسرع انتقالا من
المقدمات إلى النتائج وأوسطها
أن يكونوا مشغولين بالطاعات
والعبادات البدنية وأشار إليها بقوله
فصل لربك وأدناها أن يكونوا
في مقام منع النفس عن الانتصاب
إلى لذات العاجلة وهي قوله وانحر
فإن منع النفس الشهوية جارية
بمجرى الذبح والتحر ومن البيان
أن ترتيب السالك هو الأخذ من
الادون إلى الأعلى وإنما ورد
القرآن بما ورد تنبيهها على أنه صلى الله
عليه وسلم كان في نهاية الوصول وإن
هذا الترتيب بالنسبة إليه ينعكس
وذلك أنه جاء من الحق إلى الخلق
ثم أشار بقوله إن شأنك هو الأثر
إلى أن دواعي النفس التي هي أعدى
الاعداء لا بقاء لها وإنما هي لذات
زائلة وتخيلات فانية والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخيرا ملاما

﴿سورة الكافرون مكية حروفها
أربعة وتسعون كلمها ست
وعشرون آياتها ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد
ما تعبدون ولا أتم عابدون ما أعبد
ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أتم عابدون
ما أعبد لكم دينكم ولي دين﴾

﴿القرآآت عابدون وما بعده
بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام

ثنا وكيع قال سمعت أن القارعة والواقعة والحاققة القيامة وقوله ما القارعة يقول تعالى ذكره
معظم شأن القيامة والساعة التي يقرع العباد هو لها أي شيء القارعة يعني بذلك أي شيء الساعة التي
يقرع الخلق هو لها أي ما أعظمها وأفظعها وأهولها وقوله وما أدراك ما القارعة يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد أي شيء القارعة وقوله يوم يكون الناس كالفراس
المبثوث يقول تعالى ذكره القارعة يوم يكون الناس كالفراس وهو الذي يتساقط في النار والسراج
ليس ببعوض ولا ذباب ويعني بالمبثوث المفترق وكذلك قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يكون الناس كالفراس
المبثوث هذا الفرار الذي رأيتموها في النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله يوم يكون الناس كالفراس المبثوث قال هذا شبه شبهه الله وكان بعض أهل
العريسة يقول معنى ذلك كغواجر الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يومئذ يحول بعضهم
في بعض وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش يقول تعالى ذكره ويوم تكون الجبال كالصوف
المنفوش والعهن هو الألوان من الصوف ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وتكون الجبال كالعهن
المنفوش قال الصوف المنفوش حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن
قتادة قال هو الصوف وذكر أن الجبال تسير على الأرض وهي في صورة الجبال كالهباء وقوله
فأما من ثقلت موازينه يقول فأما من ثقلت موازين حسناته يعني بالموازين الوزن والعرب تقول
لك عندى درهم ميزان درهمك ووزن درهمك ويقولون دارى بميزان دارك ووزن دارك يراد
حذاء دارك قال الشاعر

قد كنت قبل لقائكم ذامرة * عندى لكل مخاصم ميزانه

يعني بقوله لكل مخاصم ميزانه كلامه وما ينقض عليه حجة وكان مجاهد يقول ليس ميزان إنما هو
مثل ضرب حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
فهو في عيشة راضية يقول في عيشة قدر ضيها في الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة فهو في عيشة راضية يعني في الجنة وقوله وأما من خفت موازينه فأمه هاوية
يقول وأما من خف وزن حسناته فأما وهام مسكنه الهاوية التي يهوى فيها على رأسه في جهنم
ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وهي النار هي ما واهم حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأمه هاوية قال مصيرها إلى النار هي الهاوية قال
قتادة هي كلمة عربية كان الرجل إذا وقع في أمر شديد قال هوت أمه حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال إذا مات المؤمن ذهب بروحه
إلى أرواح المؤمنين فيقولون روحوا أخاكم فإنه كان في غم الدنيا قال ويسألونه ما فعل فلان
فيقول مات أو ما جاءكم فيقولون ذهبوا به إلى أمه الهاوية حدثني اسمعيل بن سيف العجلي قال
ثنا علي بن مسهر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح في قوله فأمه هاوية قال يهون في النار على
رؤسهم حدثنا ابن سيف قال ثنا محمد بن سوار عن سعيد عن قتادة فأمه هاوية قال
يهوى في النار على رأسه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأمه

ولى دين بالفتح نافع غير اسمعيل
وحفص والمفضل وهشام وزمعة
عن ابن كثير ودينى بالاسكان فى
الحالين يعقوب وافق سهل وعباس
فى الوصل ۞ الوقوف الكافرون
هـ لا ماتعدون هـ لا أعبد هـ ج
للتكرار مع العطف بعد تم هـ لا
أعبد هـ ط دين هـ ۞ التفسير

هذه السورة تسمى أيضا سورة
المنابذة وسورة الاخلاص
والمشقة وروى من قرأها فكأنما
قرأ ربع القرآن فأولها العلماء بأن
القرآن فيه مأمورات ومنهيات
وكل منهما إما أن يتعلق بالقلب
والبوارح وإما أن يتعلق
بالبوارح وهذه السورة تتضمن
القسم الثالث أعنى النهى المتعلق
بالقلب فكانت ربعا لما يتعلق
بالتكليف من القرآن بل ربعا
للقرآن لأن المقصود الأصل من
المواعظ والنقص وغيرها هو
التزام التكليف كما قال سبحانه
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يروى أن الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والأسود بن
عبد المطلب وأميرة بن خلف قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعال
حتى نعبداك مدة وتعبد الهنا مدة
فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول
العداوة من بيننا فان كان أمرك
رشيدا أخذنا منه حظا وان كان
أمرا رشيدا أخذت منه حظا
فزلت هذه السورة ونزل قوله قل
أفغير الله تأمرونى أعبد أيها
الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل
وتارة خاطبهم بالكفر فالجهل
كالشجرة والكفر كالشجرة ولكن
الكفر أشنع من الجهل فقد يكون

هاوية قال الهاوية النار هي أمه وماواه التي يرجع اليها ويأوى اليها وقرأوا ما واهم النار حدثني محمد
ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فأمه هاوية وهو
مبتلها وانما جعل النار أمه لأنها صارت مأواه كما تؤوى المرأة ابنةا فجعلها أذل من كنه له مأوى غيرها
بمنزلة أمه وقوله وما أدراك ما هيه يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد
ما الهاوية ثم بين ما هي فقال هي نار حامية يعنى بالحامية التي قد حيت من الوقود عليها

آخر تفسير سورة القارة

(تفسير سورة ألكم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (ألكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الحليم ثم لترونها عين اليقين
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) يقول تعالى ذكره ألكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال والعدد عن
طاعة ربكم وعمائى نبيكم من تنفذه عليكم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حمدا بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألكم التكاثر حتى زرتم المقابر
قال كانوا يقولون نحن أكثر من بنى فلان ونحن أعد من بنى فلان وهم كل يوم يتساقطون
الى آخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور وكلهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ألكم التكاثر قالوا نحن أكثر من بنى فلان وبنو فلان أكثر
من بنى فلان ألكم ذلك حتى ماتوا ضللا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم كلام يدل على
أن معناه التكاثر بالمال ذكر الخبر بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام
الدستوائى عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أنه انتهى الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقرأ ألكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال ابن آدم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفريت
أوليس فأبليت أو تصدقت فأمضيت حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا آدم
قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناتى عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب قال كثرى أن هذا
الحديث من القرآن لو أن لابن آدم واديين من مال لتنى واديا لتأولا ولا يملأ جوف بن آدم الا التراب
ثم يتوب الله على من تاب حتى نزلت هذه السورة ألكم التكاثر الى آخرها وقوله صلى الله عليه
وسلم بعقب قراءته ألكم ليس لك من مالك الا كذا وكذا يبنى أن معنى ذلك عنده ألكم التكاثر
المال وقوله حتى زرتم المقابر يعنى حتى صرتم الى المقابر فدفنتم فيها وفى هذا دليل على صحة القول
بعذاب القبر لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألكم التكاثر أنهم سيعلمون
ما يلقون اذا هم زاروا القبور وعبداء منهم وتهددا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن حجاج عن المنهال
عن زر عن عبي قال كانك في عذاب القبر حتى نزلت هذه الآية ألكم التكاثر الى كلا سوف
تعلمون فى عذاب القبر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن ابن أبي ليلى

الجهل غير ضار كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال في علم الانساب علم لا ينفع ولا يضُر ولهذا خصت السورة بهذا الخطاب لأنها بأسرها فيهم وروى عن علي عليه السلام أن ينادى النفس وأى نداء القلب وها نداء الروح وبوجه آخرها للغائب وأى للحاضر وهما للتنبيه كان الله تعالى يقول أدعوك ثلاثا ولا تجيبني مرة ما هذا إلا لجهلك بحق ثم الخطاب مع جميع الكفار أو مع بعضهم وعلى الأول يدخله التخصيص لا محالة لأن فيهم من يعبد الله كأهل الكتاب فلا يجوز أن يقول لهم (لا أعبد ما تعبدون) وفيهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز أن يخبر عنهم بقوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وعلى الثاني يكون خطا لبعض الكفرة المعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد إلهك سنة وتعبد إلهنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون أولى أما ظاهر التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه قولان أحدهما أنه للتأكيد وأى موضع أحوج إلى التأكيد من هذا المقام فأنهم رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجواب فوقع في قلوبهم أنه قد مال إلى دينهم بعض الميل وروى أنهم ذكروا قولهم تعبد إلهنا مدة ونعبد إلهك مدة مرتين فأجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهمك فإن من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد قد يحجب عنه بغيه مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثاني أن الأول للمستقبل

عن المنهال عن زر عن علي قال نزلت ألهكم التكاثر في عذاب القبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن الحجاج عن المنهال بن عمرو عن زر عن علي قال ما زلت أُنشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهكم التكاثر حتى زرتم المقابر وقوله كلا سوف تعلمون يعني تعالى ذكره بقوله كلا ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر وقوله سوف تعلمون يقول جل ثناؤه سوف تعلمون إذا زرتم المقابر أي الذين ألهاهم التكاثر غلب فعلكم واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة الله بكم وقوله ثم كلا سوف تعلمون يقول ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال وكثرة العدد سوف تعلمون إذا زرتم المقابر ما تلقون إذا أنتم زرتموها من مكروه اشتغالكم عن طاعة الله بكم بالتكاثر وكرر قوله كلا سوف تعلمون مرتين لأن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد كرروا الكلمة مرتين وروى عن الضحاك في ذلك ما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سوف تعلمون قال الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المؤمنون وكذلك كان يقرؤها وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين يقول تعالى ذكره ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر أي الناس لو تعلمون أيها الناس علما يقينا أن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم ما ألهكم التكاثر عن طاعة الله بكم ولما رستم إلى عبادته والالتقاء إلى أمره ونهيه ورفض الدنيا الشقا على أنفسكم من عقوبته وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لو تعلمون علم اليقين كأن حدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعته بعد الموت وقوله لتروا الحميم اختلقت القرأ في قراءة ذلك فقرأته قراءة الامصار لتروا الحميم بفتح التاء من لتروا في الحرفين كليهما وقرأ ذلك الكسائي بضم التاء من الاوّل وفتحها من الثانية * والصواب عندنا في ذلك الفتح فيهما كليهما لاجتماع الحجة عليه وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام لتروا أيها المشركون جهنم يوم القيامة ثم لترونها عيانا لا تغيبون عنها **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لترونها عيانا يعني أهل الشرك وقوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يقول ثم ليسألكم الله عز وجل عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا ماذا عملتم فيه من أين وصلتم إليه وفيه أصبتموه وماذا عملتم به * واختلف أهل التأويل في ذلك النعيم ما هو فقال بعضهم هو الأمن والصحة ذكر من قال ذلك **حدثني** عباد بن يعقوب قال ثنا محمد بن سليمان عن ابن أبي ليلى عن الشعبي عن ابن مسعود في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حفص عن ابن أبي ليلى عن الشعبي عن عبد الله مثله **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا محمد بن مروان عن ليث عن مجاهد ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان قال بلغني في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبد الله قال سمعت الشعبي يقول النعيم المسئول عنه يوم القيامة الأمن والصحة * قال ثنا مهران عن خالد الزيات عن ابن أبي ليلى عن عامر الشعبي عن ابن مسعود مثله * قال ثنا مهران عن سفيان ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم ليسئلن يومئذ عما أنعم الله به عليهم مما وهب لهم من السمع والبصر وصحة البدن ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا

وعلامته لا التي هي للاستقبال
بدليل أن نفي للاستقبال على
سبيل التوكيد أو التأكيد وزعم
الخليل أن أصله لأن والثاني للحال
والمعنى لا أفضل في المستقبل
ما تطلبونه من عبادة آلهتكم ولا
أتم فاعلون في المستقبل ما أطاب
منكم من عبادة الهى ثم قال (ولأنا
عابد) في الحال (ما عبدتم ولا أتم)
في الحال عابدين لمعبودى وعلى
هذا القول زعم بعضهم أن الأمر
بالعكس اذ الترتيب أن ينفي الحال
أولا ثم الاستقبال وللاولين أن
يحييوا بأنهم انما دعوه الى عبادة
غير الله في الاستقبال فكان الابتداء
به أهم وفائدة الاخبار عن الحال
وكان معلوما أنه ما كان يعبد الصنم
والكفار كانوا يعبدون الله في بعض
الاحوال هي أن لا يتوهم أحد أنه
يعبد غير الله سرا خوفا أو طمعا
وعبادة الكفار لم تكن معتد بها
لأجل الشرك ولأبى مسلم قول
ثالث وهو أن ما في الأولين بمعنى
الذى وأما في الآخرين فمصدرة
أى ولا أنا عابدكم المبنية على
الاشراك ولا أتم عابدون عبادتى
المبنية على اليقين ووجه رابع وهو
أن يحمل الاول على نفي الالتباس
الصادر عنهم والآخر على النفي
المطلق العام المتناول بجميع الجهات
كم يدعو غيره الى الظلم لغرض
التنعم فيقول لا أظلم لغرض التنعم
بل لا أظلم رأسا لاهذا الغرض ولا
لسائر الأغراض قوله ما تعبدون
ليس فيه إشكال انما الاشكال
في قوله ما أعبد فأجيب بعد تسليم
أن ما ليست أعم أن المراد به الصفة
كأنه قيل لا أعبد الباطل ولكن

أبو صالح قال شئ معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال النعيم
صحة الأبدان والأسماع والأبصار قال يسأل الله العباد فيم استعملوا وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله
إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا **حدثني** اسمعيل بن موسى القزاري
قال أخبرنا عمر بن شاذان عن الحسن قال كان يقول في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال
السمع والبصر وصحة البدن * وقال آخرون هو العافية ذكر من قال ذلك **حدثني** عباد بن
يعقوب قال ثنا نوح بن ذرارة عن سعد بن طريف عن أبي جعفر ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
قال العافية * وقال آخرون بل عنى بذلك بعض ما يطعمه الانسان أو يشربه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن بكير بن عتيق قال رأيت سعيد
ابن جبيرة أنى بشرية غسل فشر بها وقال هذا النعيم الذى تسئلون عنه **حدثني** علي بن سهل الرملى
قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد بن سلمة عن (٣) عمران بن أبي عمار قال سمعت جابر بن
عبد الله يقول أنا أنا النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما فاطمناهم رطبا
وسقيناهم ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذى تسئلون عنه **حدثنا** جابر
ابن الكردى قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار قال سمعت
جابر بن عبد الله يقول أنا أنا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثني** الحسن بن علي الصدائى
قال ثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال بينما أبو بكر وعمر
رضى الله عنهما جالسا ان جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أجلسكما ههنا قال لا الجوع قال
والذى بعثنى بالحق ما أخرجنى غيره فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الانصار فاستقبلتهم المرأة
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أين فلان فقالت ذهب يستعذب لنا ماء فجاء صاحبهم يحمل قربة
فقال مرحبا ما زار العباد شئ أفضل من شئ زارنى اليوم فعلق قربة بكرب نخلة وانطلق فجاءهم
بعذوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا كنت اجتنبت فقال أحببت أن تكونوا الذين تختارون
على أعينكم ثم أخذ الشفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا لك والخلوب فذبح لهم يومئذ فأكلوا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لتسئلن عن هذا يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى
أصبتهم هذا فهذا من النعيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي بكير قال ثنا شيكان بن
عبد الرحمن عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لأبي بكر وعمر انطلقوا بنا الى أبي الهيثم بن التيهان الأنصارى فأتوه فانطلق بهم الى ظل حديثه
فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا تنقيت لنا من
رطبه فقال أردت أن تخيروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من الماء فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال هذا الذى نفسى بيده من النعيم الذى أتم فيه مسئلون عنه يوم القيامة هذا
الظل البارد والرطب البارد عليه الماء البارد **حدثني** صاحب بن سمار المروزي قال ثنا
آدم بن أبي إياس قال ثنا شيكان قال ثنا عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه إلا أنه قال في حديثه ظل بارد ورطب
بارد وماء بارد **حدثنا** علي بن عيسى البرازي قال ثنا سعيد بن سليمان عن حشر بن نباتة قال
ثنا أبو بصيرة عن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر النبي صلى الله عليه
وسلم ليلا فدعاني فخرجت اليه ثم مر بأبي بكر فدعا فخرج اليه ثم مر بعمر ثم انطلق رسول الله

أعبد الحق أوهى ما المصدرة على
نحو ما أمر أوهى للطباق كقوله
وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان
المقام مقام التأكيذ والمبالغة ولهذا
كررها كرر فلم يقل لن أعبد كما قال
أصحاب الكهف لن ندعو من دونه
إلها قالت إن أصحاب الكهف كانوا
متهمين بعبادة الأصنام لأنه قد
وجد منهم ذلك قبل أن أرشدهم
الله وإن مجد أصلي الله عليه وسلم لم
يكن متهمًا بذلك قط فلم يحتج إلى
المبالغة بلن ثم أول السورة لما اشتمل
على التشديد البالغ وهو النداء
بالكفر والتكبر فاشتمل آخرها على
اللطيف من بعض الوجوه كأنه
قال قد بالغت في منعكم من هذا
الامر القبيح فان لم تقبلوا قولي
فاتركوني سواء بسواء قال ابن
عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد
والاخلاص ومن هنا ذهب
بعضهم إلى أن السورة منسوخة بآية
القتال والمحققون على أنه لا نسخ
بل المراد التهديد كقوله اعملوا
ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل
المضاف محذوف أي لكم جزاء
دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين
العبادة

(سورة النصر مدنية وقيل مكية
حروفها تسعة وتسعون كلها
تسع وعشرون آيات ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا
فسبح بحمد ربك واستغفره أنه
كان توابا) ﴿الوقوف والفتح هـ
أفواجا هـ لا واستغفره ط
توابا هـ﴾ التفسير السورة
المتقدمة اشتملت على نصر الله

صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائط البعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطعنا بغير إجماع
بعذق فوضعه فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب فقال لتسئلن
عن هذا يوم القيامة فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله أنا
لمسؤلون عن هذا قال نعم إلا من كسرة يسد بها جوعه أو حجر يدخل فيه من الخبز والقر **حدثني**
سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية عن حشر بن نباتة قال حدثني أبو بصيرة عن
أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
وخرجت ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فدخل حائط البعض الأنصار فأتني ببسر عذق منه
فوضع بين يديه فأكل هو وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب ثم قال لتسئلن عن هذا يوم القيامة
فقال عمر عن هذا يوم القيامة فقال نعم إلا من ثلاثة خرقه كف بها عورته أو كسرة سد بها جوعه
أو حجر يدخل فيه من الخبز والقر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن الحريري عن
أبي بصيرة قال أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وناس من أصحابه أكلة من خبز شعير لم يخل
بلحم سمين ثم شربوا من جدول فقال هذا كله من النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيامة **حدثنا** مجاهد
ابن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمد بن محمود بن لبيد
قال لما نزلت ألهكم التكاثر فقرأها حتى بلغ لتسئلن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله عن أي
النعيم تسئل وانما هو الأسودان الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر قال إن ذلك
سيكون **حدثني** يعقوب بن إبراهيم والحسين بن علي الصدائي قالا ثنا شبابة بن سوار
قال ثنا عبد الله بن العلاء أبو رزين الشامي قال ثنا الضحاك بن عازم قال سمعت أبا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم
نصحك لك جسمك وترو من الماء البارد **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث
عن مجاهد قال قال أبو عمر عبد الله بن شبرة ما أصبح أحد بالكوفة إلا ناعما أن أهونه عيشا
الذي يأكل خبز البر ويشرب ماء الفرات ويستظل من الظل وذلك من النعيم **حدثنا** ابن
حبيد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن الحارث التميمي عن ثابت
البناني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النعيم المسؤل عنه يوم القيامة كسرة تقويه وماء يرويه
وثوب يواريه * قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن بشر بن عبد الله بن بشار قال
سمعت بعض أهل يمن يقول سمعت أبا أمانة يقول النعيم المسؤل عنه يوم القيامة خبز البر والماء
العذب * قال ثنا مهران عن سفيان عن بكير بن عتيق العامري قال أتني سعيد بن جبير
بشربة غسل فقال أما إن هذا من النعيم الذي تسئل عنه يوم القيامة ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن بكير بن عتيق عن سعيد بن جبير أنه أتني
بشربة غسل فقال هذا من النعيم الذي تسئلون عنه * وقال آخرون ذلك كل ما التذة الإنسان
في الدنيا من شيء ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
و**حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال عن كل شيء من لذة الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم إن الله جل وعز سائل كل عبدا عما
استودعه من نعمه وحقه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لتسئلن

بقوله يا أيها الكافرون وعلى فتح

مكة القلب بعسكر التوحيد وعلى
تسخير جميع القوى البدنية في طاعة
خالقها بقوة البراءة عن الأديان
الباطلة كلياً فقال الله سبحانه
نصرني بلسانك فكان جراؤه
إذا جاء نصر الله فتح مكة في الظاهر
وسخرت قواك لطاعتي بخازينك
بدخول الناس في دين الله أفواجا
ثم أنه قابل هذه الطالع الثلاث بحكم
تهادوا وتحابوا بثلاثة أنواع من
العبودية أن نصرتك فسيح تزيها
لفعلي عن مشابهة المحدثات وتبنيها
على أن لا يستحق أحد على شيء
وإذا فتحت مكة فاحمد لأن النعمة
يجب مقابلتها بالحمد وإذا رأيت
الناس قد أطاعوك فاستغفر لذنبك
وهو الاشتغال بما عسى أن يقع
من لذة الجاه والقبول والمؤمنين
والمؤمنات لأنهم كلما كانوا أكثر
كانت ذنوبهم أكثر وكانت
احتياجهم إلى الاستغفار أشد
وقوله (إذا جاء نصر الله) معناه
لا تذهب إلى النصر بل النصر يجيء
إليك نظيره زويتني الأرض يعني
لا تذهب إلى الأرض بل تجيء
الأرض إليك ولا ترحل إلا إلى
مقام قاب قوسين سبحان الذي
أسرى بعبد له لا بل أزيد على هذا
فأفضل فقراء أمك على أغنيائهم
ثم أمر الأغنياء بالضعف باليتخذوها
مطايافاً يقي الفقراء من غير مطيعة
أسواق الجنة إليهم وأزلفت الجنة
للمتقين غير بعيد وإنما قال في السورة
المتقدمة ما أعبدوهها قال نصر الله
إشارة إلى أنه يجب أن لا يذكر اسمي
مع الأعداء حتى لا يهينوه ولكن
أذكر اسمي مع الأحاب حتى
يكرموه والفرق بين النصر والفتح

يومئذ عن النعيم قال أن الله تعالى ذكره سائل كل ذي نعمة فيما أنعم عليه وكان الحسن وقتادة
يقولان ثلاث لا يستل عنهن ابن آدم وما خلاهن فيه المسئلة والحساب إلا ما شاء الله كسوة
يواري بها سواته وكسرة يستدبرها صلبه ويبيت بظله * والصواب من القول في ذلك أن يقال
أن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم
دون نوع بل عم بالخبر في ذلك عن الجميع فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم لأن بعض دون بعض

آخر تفسير سورة الهام

(تفسير سورة والعصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(في القول في تأويل قوله جل ثناؤه وثقة ست أسماؤه) (والعصر) إن الإنسان لفي خسر إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (اختلف أهل التأويل في تأويل قوله
والعصر فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر فقال العصر هو الدهر ذكر من قال
ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
والعصر قال العصر ساعة من ساعات النهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن الحسن والعصر قال هو العشي * والصواب من القول في ذلك أن يقال أن ربنا أقسم بالعصر
والعصر اسم للدهر وهو العشي والليل والنهار ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى فكل
مالزم هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه وقوله أن الإنسان لفي خسر يقول أن ابن آدم لفي
هلكة وتقصان وكان على رضى الله عنه يقرأ ذلك أن الإنسان لفي خسر وأنه فيه إلى آخر الدهر
حدثني ابن عبد الأعلى بن واصل قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا إسرائيل عن
أبي إسحق عن عمرو بن مري قال سمعت علياً رضى الله عنه يقرأ هذا الحرف والعصر ونائب الدهر
أن الإنسان لفي خسر وأنه فيه إلى آخر الدهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة أن الإنسان لفي خسر فقرأت بعض القراءات وأنه فيه إلى آخر الدهر حدثنا أبو كريب قال ثنا
وكيع عن سفيان عن أبي إسحق عن عمرو بن مري أن علياً رضى الله عنه قرأها والعصر ونائب الدهر
أن الإنسان لفي خسر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن الإنسان لفي
خسر الأمن آمن إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول إلا الذين صدقوا الله ووجدوه واقعوا له
بالوحدانية والطاعة وعملوا الصالحات وأدوا ما لهم من فرائضه واجتنبوا ما نهاهم عنه من
معاصيه واستثنى الذين آمنوا من الإنسان لأن الإنسان بمعنى الجمع لا بمعنى الواحد وقوله وتواصوا
بالحق يقول وأوصى بعضهم بعضاً ب لزوم العمل بما أنزل الله في كتابه من أمره واجتناب ما نهى عنه
فيه وبشئ الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالحق والحق كتاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله حدثني عمران بن بكار

أن النصر أي الإعانة على تحصيل المطالب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا أقدم الأول على الثاني وقيل النصر كل الدين والفتح الاقبال والنيوي له ولائمة كقوله أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على المني في الدنيا والفتح في الآخرة وفتحت أبوابها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا منصورا بالدلائل والمعجزات إلا أن الغلبة على قريش بل على أكثر العرب لما حصلت في هذا التاريخ صرح التقييد به ثم إن جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا أن الفتح هو فتح مكة الذي يقال له فتح الفتوح يروي أن فتح مكة كان سنة ثمان ونزل السورة سنة عشر ولم يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها الأسبوعين يوما وذلك تسمى سورة التوديع وقد اتفق أكثر الصحابة على أنها دلت على نفي الرسول صلى الله عليه وسلم وفهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها فقال إن عباد الله خير الله بين الدنيا وبين لقاءه في الآخرة فاختار لقاء الله قالوا وما يدل عليه أنه ذكر مقرونا بالنصرة وقد كان يحسد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بني النضير فانه فتح البلد لكن لم يأخذ القوم أما يوم فتح مكة فاجتمع له الأمران وصار الخلق له كالأرقاء حتى اعتقهم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم وقف على باب المسجد وقال لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أني فاعل بكم فقالوا خير أخ

الكلعي قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح السكوني حمصيا لقيته بأرمينية قال سمعت الحسن يقول في وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله وقوله وتواصوا بالصبر يقول وأوصي بعضهم بعضا بالصبر على العمل بطاعة الله وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثني عمران بن بكار الكلعي قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح قال سمعت الحسن يقول في قوله وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله

آخر تفسير سورة والعصر

(تفسير سورة ويل لكل همزة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخذه كلابيذين في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة أنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة) يعني تعالى ذكره بقوله ويل لكل همزة الوادي يسيل من صديد أهل النار ويقيهم لكل همزة يقول لكل مغتاب للناس يغتابهم ويغضهم كما قال زياد الأعجم

تدلى بودي إذا لاقيتني كذبا * وإن أغيب فأنت الها من اللزة

ويعني باللزة الذي يعيب الناس ويظعن فيهم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا مسروق بن أبان قال ثنا وكيع عن رجل لم يسمه عن أبي الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء الذين بدأهم الله بالويل قال هم المشاؤون بالنميمة المنقرون بين الأحبة الباغون أكبر العيب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن رجل من أهل البصرة عن أبي الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء الذين بدأهم الله بالويل ثم ذكر نحو حديث مسروق بن أبان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة يا كل لحوم الناس واللزة الطعان وقد روى عن مجاهد خلاف هذا القول وهو ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة قال الهمزة الطعان واللزة الذي يا كل لحوم الناس حدثنا مسروق بن أبان الخطاب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وروى عنه أيضا خلاف هذين القولين وهو ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال أحدهما الذي يا كل لحوم الناس والآخر الطعان وهذا يدل على أن الذي حدث بهذا الحديث قد كان أشكل عليه تأويل الكلمتين فلذلك اختلف نقل الرواة عنه ما روي وأعلى ما ذكرت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل

كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح خيبر وقيل فتح الطائف وعن أبي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل انشراح الصدر للخيرات والأعمال الفاضلة والفتح افتتاح أبواب المعارف والكشوف أما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالآية من جملة المعجزات لأنها اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل من الاضافة كأنه قيل وفتح الله قوله ورأيت ظاهره أنها رؤية القلب وجوز أن تكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب أن يقدر غيرهم كالنفساس بدليل قوله أولئك كالانعام وسئل الحسن ابن علي فقال نحن الناس وأشياعنا أشباه الناس وأعداؤنا النفساس فقبله على بين عينيه وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته قيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بأنهم الناس وأجيب بأنه اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد بعد أن أتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فإذا أتى باليمان في آخر عمره قبل ايمانه كأن الرب تعالى يقول ربيته سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع احسانى اليه في سبعين سنة ويروى أن الملائكة تقول مثل هذا الانسان أنيت وإن كنت قد آيت وعن النبي صلى الله عليه وسلم الله أفرح بتوبة أحدكم من الضال الواجد والظمان الوارد ويجوز أن يكون المراد بالناس أهل ايمان على

لكل همزة لمزة أما الهمزة فأكل لحوم الناس وأما اللزة فالطعان عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال الهمزة آكل لحوم الناس والهمزة الطعان عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويل لكل همزة لمزة قال ويل لكل طعان مغتاب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالصة قال الهمزة همزة في وجهه واللزة من خلفه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال همزة ويلمزه بلسانه وعينه وآكل لحوم الناس ويطعن عليهم حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الهمزة باليد واللزة باللسان وقال آخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة الذي يهزم الناس بيده ويضرم بلسانه واللزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيهم واختلف في المعنى بقوله ويل لكل همزة فقال بعضهم عن ذلك رجل من أهل الشرك بعينه فقال بعض من قال هذا القول هو جميل ابن عامر الجحفي وقال آخرون منهم هو الأخنس بن شريق ذكر من قال عنى به مشرك بعينه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويل لكل همزة لمزة قال مشرك كان يلمز الناس ويهزمهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن رجل من أهل الرقة قال نزلت في جميل بن عامر قال ورقاء زعم الرقاشي وقال بعض أهل العربية هذا من نوع ما ذكر العرب اسم الشيء العام وهي تقصده بالواحد كما يقال في الكلام اذا قال رجل لأحد لا أزورك أبدا كل من لم يزرنى فلست بزائر وقائل ذلك يقصد جواب صاحبه القائل لا أزورك أبدا وقال آخرون بل معنى به كل من كانت هذه الصفة صفته ولم يقصده قصد آخر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويل لكل همزة لمزة قال ليست بخاصة لأحد * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله عه بالتول كل همزة لمزة كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها سبيله سبيله كائن من كان من الناس وقوله الذي جمع ما لا وعدده يقول الذي جمع ما لا وأحصى عدده ولم ينفقه في سبيل الله ولم يؤد حق الله فيه ولكنه جمعه فأوعاه وحفظه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراء أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة سوى عاصم جمع بالتشديد وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والحجاز سوى أبي جعفر وعامة قراء البصرة ومن الكوفة عاصم جمع بالتخفيف وكلمهم مجمعون على تشديد الدال من عدده على الوجه الذي ذكرت من تأويله وقد ذكر عن بعض المتقدمين باسناد غير ثابت أنه قرأه جمع ما لا وعدده بتخفيف الدال بمعنى جمع ما لا وجمع عشيرته وعدده وهذه قراءة لا أستجيز القراء فيها بخلافها قراءة الأمصار وخروجها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك وأما قوله جمع ما لا فان التشديد والتخفيف فيهما صوابان لأنهما قرأان معروفان في قراءة الأمصار متقاربان المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب وقوله يحسب أن ماله أخذه يتول يحسب أن ماله الذي جمعه وأحصاه وبخل بانفاقه مخلده

ماروى عن ابي هريرة انه لما نزلت
السورة قال النبي صلى الله عليه
وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح
وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم
الايمان يمان والفقه يمان
والحكمة يمانية وقال ابي لاجد
نفس ارحمن من جانب اليمن قال
جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين
ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى
حكم بصحة ايمان اولئك الافواج
وجعله من اعظم المن على نبيه ثم
انا نعلم قطعا منهم ما كانوا يعرفون
بحدوث الاجسام باللائل ولا
صفات الكمال ونعوت الجلال
وكونه سبحانه متصفا بامتنع عن
غيرها ولا ثبوت المعجزات السام على
يد محمد صلى الله عليه وسلم ولا وجه
دلالة المعجزة على النبوة وعن
الحسن لما فتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة قالت العرب لا بدى
لنا به فقد ظفر بأهل مكة وقد كان
الله أجارهم من أصحاب القليل
وكل من أرادهم بسوء فآخذوا
يدخلون في الاسلام أفواجا من غير
قتال ولا شك أن هذا القدر مما يفيد
غلبة الظن فقطع والفوج الجماعة
الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة
بأسرها بعدما كانوا يدخلون فيه
واحدا واحدا واثنين اثنين وروى
أن جابر بن عبد الله بكى ذات يوم
فقبيل له ما يبكيك فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
دخل الناس في دين الله أفواجا
وسيجرجون منه أفواجا ثم أمره
بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار
فكانه صلى الله عليه وسلم ضاق قلبه
عن تأخير النص كما قال وزلزلوا حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله فأمر بالتسبيح تزيها

في الدنيا فزىل عنه الموت وقيل أخلده والمعنى يخلده كما يقال للرجل الذى يأتي الأمر الذى يكون
سببا لخلا كه عطب والله فلان وهلك والله فلان بمعنى أنه يعطب من فعله ذلك ولما يهلك بعد ولم
يعطب وكالرجل يأتي الموبقة من الذنوب دخل والله فلان النار وقوله كالا يقول تعالى ذكره
ما ذلك كما ظن ليس ماله مخلد ثم أخبر جل ثناؤه أنه هالك ومعذب على أفعاله ومعاصيه التي كان
يأتيها في الدنيا فقال جل ثناؤه لينبذن في الحطمة يقول ليقذفن يوم القيامة في الحطمة والحطمة
اسم من أسماء النار كما قيل لها جهنم وسقر ولظى وأحسبها سميت بذلك لحطمتها كل ما ألقى فيها كما
يقال للرجل الأكل الحطمة وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك لينبذن في الحطمة
بمعنى هذا المعزة المزة وماله فناء لذلك وقوله وما أدراك ما الحطمة يقول وأى شيء أشعرك
يا محمد ما الحطمة ثم أخبر عنها ما هي فقال جل ثناؤه هي نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة يقول
التي تطلع ألهما وهجها القلوب والاخلع والبالوغ قد يكونان بمعنى حكى عن العرب سماء متى
طلعت أرضنا وطلعت أرضي بلغت وقوله انها عليهم مؤصدة يقول تعالى ذكره ان الحطمة التي
وصفت صفتها عليهم بمعنى على هؤلاء الهمازين الكافرين مؤصدة بمعنى مطبقة وهي تهمز ولا
تهمز وقد قرئت جميعا ويخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
أبو كريب قال ثنا طلق عن ابن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في مؤصدة
قال مطبقة حدثني عبيد بن أسباط قال ثنا أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية
في قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن
سعيد قال في النار رجل في شعب من شعبي ينادى مقدار ألف عام يا حنان يا منان فيقول رب
العزة لجبريل أخرج عبي من النار فيأتيها فيجدها مطبقة فيرجع فيقول يا رب انها عليهم مؤصدة
فيقول يا جبريل فكها وأخرج عبي من النار فيفكها ويخرج مثل الخيال فيطرح على ساحل
الجنة حتى ينبت الله له شعرا ولحما ودما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية
عن أبي رجاء عن الحسن في قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنا أبو كريب قال ثنا
وكيع عن مضر بن عبد الله قال سمعت الضحاك انها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثني
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس انها
عليهم مؤصدة قال عليهم مغلقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
انها عليهم مؤصدة أى مطبقة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انها
عليهم مؤصدة قال مطبقة والعرب تقول أو صدد الباب أغلق وقوله في عمد ممددة اختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة في عمد بفتح العين والميم وقرأ ذلك عامة قراء
الكوفة في عمد بضم العين والميم والنقول في ذلك عندنا أنهم اقراءت ان معروفتان قد قرأ بكل واحدة
منهما علماء من القراء ولقتان صحيحتان والعرب تجمع العمود عمدا وعمدا بضم الحرفين وفتحهما
وكذلك تفعل في جمع اهاب تجمعها اهاب بضم الألف والهاء وأهاب فتحهما وكذلك القضم فأيتهما
قرأ القارئ فقصيب واختلاف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم انها عليهم مؤصدة بعمد
ممددة أى مغلقة مطبقة عليهم وكذلك هو في قراءة عبد الله فيما بلغنا حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن قتادة في قراءة عبد الله انها عليهم مؤصدة بعمد ممددة وقال آخرون
بل معنى ذلك انما دخلوا في عمد ثم مدت عليهم تلك العمد بعدا ذكر من قال ذلك حدثني محمد

لله عمالاً يلقى بكالاه وحكمته وعنايته
بخلقهم وأمر أن يكون التسبيح
مقروناً بالحمد لأن المقام يستدعي
تذكير النعمة وهي التفتح والنصر
ودخول الناس في الدين من غير
متاعب الجهاد ومؤمن القتال ثم أمر
بالاستغفار كفارة لما عسى أن يبدو
ويدور في الخلد من ملاحظة حاله
بعين الكمال وبأن التسبيح المنقرون
بالحمد ينظر من الحق إلى الخلق
فالاستغفار عكسه وهو التفات عن
الخلق إلى الحق وإنما فهمت
الصحابة من السورة نعي النبي صلى
الله عليه وسلم لأن كل حال فانه يدل
على زوال كفايل
إذا تم أمر بدائقه

توقع زوال الأذى قبل تم
ويمكن أن يقال أنه أمر بالتسبيح
والحمد والاستغفار مطلقاً ولا يخفى
أن الاشتغال بهذا الأعمال يمنع من
الاشتغال بأعباء التبليغ وبأداء
ما كان يواظب عليه من رعاية
مصالح الأمة فكان هذا كالتنبيه
على أن أمر الرسالة قد تم وكل
سبب الموت والازم العزل روت
عائشة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد نزول هذه السورة كان
يكثراً أن يقول سبحانك اللهم
وبحمدك أستغفر وأتوب إليك
وفي رواية كان يكثراً أن يقول في
ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم
اغفر لي وفي رواية أخرى كان نبي الله
صلى الله عليه وسلم في آخر أمره
لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا
يجيء إلا قال سبحان الله وبحمده
فقلت يا رسول الله انك تكثرت من
قول سبحان الله وبحمده قال اني
أمرت بها وقرأ السورة وعن ابن
مسعود أنه لما نزلت هذه السورة

ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في عمدة
قال أدخلهم في عمدة فحدث عليهم بمجاد وفي أعناقهم السلاسل فسكنت بها الأبواب **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في عمدة من حديد مغلولين فيها وتلك العمدة من نار
قد احترقت من النار فهي من نار ممددة لهم * وقال آخرون هي عمدة يعذبون بها ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في عمدة كالحديث أنها عمدة يعذبون
بها في النار قال بشر قال يزيد في قراءة قتادة عمدة **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا مهزيان عن سعيد
عن قتادة في عمدة ممددة قال عمدة يعذبون به في النار * وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول
من قال معناه أنهم يعذبون بعدد في النار والله أعلم كيف تعذيبه إياهم بها ولم يأتنا خبر تقوم به
الحجة بصفة تعذيبهم بها ولا وضع لنا عليها دليل فنذكر به صفة ذلك فلا قول فيه غير الذي قلنا
يصح عندنا والله أعلم

آخر تفسير سورة الحمزة

(تفسير سورة القيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب القيل
ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم
كعصف ما كول) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك
فترى بها كيف فعل ربك بأصحاب القيل الذين قدموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من أخبشة
ورئيسهم أبرهة الحبشي الأشرم ألم يجعل كيدهم في تضليل يقول ألم يجعل سعي الحبشة أصحاب
القيل في تخريب الكعبة في تضليل يعني في تضليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها وقوله
وأرسل عليهم طيراً أبابيل يقول تعالى ذكره وأرسل عليهم بك طيراً متفرقة يتبع بعضها بعضاً من
فواح شتى وهي جماع لا واحد لها منل الشياطين والعباديد ونحو ذلك وزعم أبو عبيدة معمر بن
المنثري أنه لم ير أحداً يجعل لها واحداً وقال الفراء لم أسمع من العرب في توحيد هاشياً قال وزعم
أبو جعفر الرؤاسي وكان ثقة أنه سمع أن واحداً من آل الله وكان الكسائي يقول سمعت النخوين
يقولون إبول مثل العجول قال وقد سمعت بعض النخوين يقول واحداً بابل ونحو الذي
قلنا في الأبابيل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى
ابن سعيد قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله في قوله طيراً أبابيل
قال فرق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم
عن زر عن عبد الله قال الفرق **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي
عن ابن عباس في قوله طيراً أبابيل قال يتبع بعضها بعضاً **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي
قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأرسل عليهم طيراً أبابيل قال هي التي
يتبع بعضها بعضاً **حدثنا** ابن المنثري قال ثني عبد الأعلى قال ثنا داود عن اسحق بن عبد الله

كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحانه اللهم وبجهدك اللهم اغفر لي أنك أنت التواب الرحيم وفي الآية تنبيه على أن العاقل إذا قرب أجله وأذره الشيب أقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما فات في أوان الغفلة والاعتذار * وفي معنى الباء في قوله بجهدك وجوه للتفسيرين منها أن المراد قل سبحانه الله والحمد لله تعجبا مما أراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل أى خلطت ما فشربت المخلوط ومنها أن الباء لآلة أى سبحانه بواسطة تسميته لأن الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص والدليل عليه أنه صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة بدأ بالتحميد قائلا الحمد لله الذي نصر عبده ومنها أن المراد فسيح متلبسا بالحمد نية لأنك لا يتأتى لك الجمع بينهما لفظا فاجعها نية وقيل سبحانه مقرونا بحمد الله على ما هداك إلى تسيحه كما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل أى أنت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة النصر والفتح لأن الحمد لا حصره وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه إشارة إلى أن التسبيح والحمد لله أمران لا يجوز تأخير أحدهما عن الآخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب أن يقول اخترت الشفعة برضى ذلك المبيع وقيل الباء صلة أى طهر محامدك عن النقائص والرياء وفي تخصيص الرب بالمقام إشارة إلى أن التربية هي الموجبة للحمد أما الاستغفار فإن كان لأجل

ابن الحرث بن نوفل أنه قال في طيرا أباييل قال هي الأفاطيع كالابل المؤبلة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي طيرا أباييل قال متفرقة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا الفضل عن الحسن طيرا أباييل قال الكثيرة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن ابن سابط عن أبي سلمة قال الأباييل الزمر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو ناصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أباييل قال هي شتى متتابعة مجتمعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الأباييل الكثيرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الأباييل الكثيرة حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله طيرا أباييل يقول متتابعة بعضها على أثر بعض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله طيرا أباييل قال الأباييل المختلفة تأتي من ههنا وتأتي من ههنا أتت من كل مكان وذكر أنها كانت طيرا أخرجت من البحر وقال بعضهم جاءت من قبل البحر ثم اختلفت في صفتها فقال بعضهم كانت بيضاء * وقال آخرون كانت سوداء * وقال آخرون كانت خضراء لها خراطيم تكراطم الطير وأكف كأف الكلاب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد بن سيرين في قوله طيرا أباييل قال قال ابن عباس هي طير وكانت طيرا لها خراطيم تكراطم الطير وأكف كأف الكلاب حدثني الحسن بن خلف الواسطي قال ثنا وكيع وروى ابن عباد عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن عون عن ابن عباس نحوه حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حسين عن عكرمة في قوله طيرا أباييل قال كانت طيرا خضراء خرجت من البحر لها رؤس كروء السباع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أباييل قال هي طير سود بحرية في مناقيرها وأظفارها الحجارة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أباييل قال سود بحرية في أظفارها ومناقيرها الحجارة * قال ثنا مهران عن خارجة عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس قال لها خراطيم تكراطم الطير وأكف كأف الكلاب حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله طيرا أباييل قال طير خضراء لها مناقير صغرى تختلف عليهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير قال طير سود تحمل الحجارة في أظفارها ومناقيرها وقوله ترميمهم بحجارة من سجيل يقول تعالى ذكره ترمي هذه الطير الأباييل التي أرسلها الله على أصحاب الفيل أصحاب الفيل بحجارة من سجيل وقد بينا معنى سجيل في موضع غير هذا غير أن ذلك بعض ما قيل من ذلك في هذا الموضع من أقوال من لم يذكره في ذلك الموضع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين في حجارة حدثني الحسين بن محمد الذارع قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ترميمهم بحجارة من سجيل قال من طين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان

الأمّة فلا إشكال وإن كان لأجل نفسه فاما للاقتداء واما لترك الأولى والأفضل واما بالنظر إلى المرتبة المتجاوز عنها فإن السالك يلزمه عند الارتقاء في كل درجة يصل إليها أن يستغفر عما يخلفها وفي قوله (توباً) دون أن يقول غفارا كما في سورة نوح إشارة إلى أن هذا النبي صلى الله عليه وسلم بل هذه الأمّة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

﴿سورة تبت مكية حروفها أحد وثمانون كلمها ثلاث وعشرون آية خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿تبت يدا أبي لب وبت ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لب وامرأته حمالة الحطب في جسد لها حمل من مسد﴾ ﴿القرأت أبي لب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجي حمالة بالنصب عاصم جسد لها مالة نصير﴾ الوقوف وتب ه كسب ه لب ج ه لاحتال كون وامرأته مبتدأ خبره حمالة الحطب أوفى جسد لها إلى آخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والأوجه الوصل وامرأته ه لمن قرأ حمالة بالنصب على الظم ويجوز الوقوف لمن قرأ بالرفع أيضا على تقدير هي حمالة الحطب ومن قرأ حمالة بالنصب فله أن يصل ذات لب بما بعده ويقف على مسد مسد ه التفسير لما أخبر عن فتح الولي وهو النبي صلى الله عليه وسلم نبه على ما ل حال العبد في الدارين قال ابن عباس كان

عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال سنك وكل حدثني الحسين بن محمد الذارع قال ثنا يزيد بن زريع عن عمار بن أبي حفصة عن عكرمة في قوله ترميم بحجارة من سجيل قال من طين حدثنا ابن المني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شريك قال سمعت عكرمة يقول ترميم بحجارة من سجيل قال سنك وكل حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة قال كانت ترميم بحجارة معها قال فإذا أصاب أحدهم نرح به الجدرى قال كان أول يوم رؤي فيه الجدرى قال لم ير قبل ذلك اليوم ولا بعده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال ذكر أبو الكنود قال دون الحصاة وفوق العدسة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال كانت الحجارة التي رموا بها كبر من العدسة وأصغر من الحصاة قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة عن عمران مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس سجيل بالفارسية سنك وكل حجر وطين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر بن سابط قال هي بالأعجمية سنك وكل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت مع كل طير ثلاثة أحجار حمران في رجله وحجر في منقاره فعملت ترميم بها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حجارة من سجيل قال هي من طين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هي طير بيض خرجت من قبل البحر مع كل طير ثلاثة أحجار حمران في رجله وحجر في منقاره لا يصيب شيئا إلا هشمه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث بن يعقوب أن أبا عبد الله أخبره أنه بلغه أن الطير التي رمت بالحجارة كانت تحملها بأفواهها ثم إذا ألقتها فطها لها الجلد وقال آخرون معنى ذلك ترميم بحجارة من سماء الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ترميم بحجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهي التي أنزل الله جل وعز على قوم لوط قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن الطير التي رمت بالحجارة أنها طير تخرج من البحر وأن سجيل السماء الدنيا وهذا القول الذي قاله ابن زيد لا يعرف لصحته وجه في خبر ولا عقل ولا لغة وأسماء الأشياء لا تدرك إلا من لغة سائرة وأخبر من الله تعالى ذكره وكان السبب الذي من أجله حلت عقوبة الله تعالى بأصحاب القيل مسيرا برهة الحبشي يحنده معه القيل إلى بيت الله الحرام لتخريبه وكان الذي دعا إلى ذلك فيما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق أن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء وكان نصرانيا فسميها القليس لم ير مثلها في زمانها بشي من الأرض وكتب إلى النجاشي ملك الحبشة أني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها الملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف إليها حاج العرب فلما تحسنت العرب بكتاب أبرهة ذلك للنجاشي غضب رجل من النساء أحد بني ققيم ثم أحد بني مالك فخرج حتى أتى القليس فقعدها ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر أبرهة بذلك فقال من صنع هذا فقيل صنع رجل من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكة لما سمع من قولك أصرف إليه حاج العرب فغضب لئلا يفتقد فيها أي أنها ليست لذلك بأهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسير إلى البيت فيهدمه وعند أبرهة رجال

رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكنتم أمره في أول المبعث ويصلي
في شعاب مكة ثلاث سنين إلى أن
نزل قوله وأندرعشيرتك الأقربين
فصعد الصفا ونادى يا آل غالب
فخرجت إليه من المسجد فقال
أبولهب هذه غالب قد أتتك فما
عندك ثم نادى يا آل لؤى فرجع
من لم يكن من لؤى فقال هذه لؤى
قد أتتك فما عندك ثم قال يا آل
كلاب ثم قال بعده يا آل قصي
فقال أبولهب هذه قصي قد أتتك
فما عندك فقال إن الله قد أمرني
أن أندرعشيرتك الأقربين وأتم
الأقربون أني لا أملك لكم من
الدنيا حظا ولا من الآخرة نصيبا
الآن تقولوا لا إله إلا الله فأشهدكم
بها عند ربكم فقال أبولهب عليه
اللعنة تبالك ألهذا دعوتنا
فنزلت السورة وقيل إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم جمع أعمامه
وقدم إليهم طعاما في حفصة
فاستحقروه وقالوا إن أحدا نأكل
الشاة فقال كلوا فأكفوا فشبوا ولم
ينقص من الطعام الا قليل ثم قالوا
فما عندك فدعاهم إلى الاسلام
فقال أبولهب ما قال وروى أنه قال
أبولهب فما لي إن أسلمت فقال
ما للمسلمين فقال أفلا أفضل عليهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وماذا
تفضل فقال تباهذا الدين الذي
يستوى فيه أنا وغيري فنزلت تب
يدأبني لهب التباب الهلاك كقوله
وما كيد فرعون الا في تباب وقيل
الخسران المنقضى إلى الهلاك وقيل
الخبية وقال ابن عباس لأنه كان
يدفع القوم عن النبي صلى الله عليه
وسلم قائلا انه ساحر فينصرفون
عنه قبل لقائه لأنه كان شيخ القبيلة

من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله منهم محمد بن خراعي بن خزابة الذكواني ثم السلمي
في نفر من قومه معه أخ له يقال له قيس بن خراعي فبينما هم عنده غشيهم عيد لأبرهة فبعث إليهم فيه
بغذائه وكان يأكل الخصى فلما أتى القوم بغذائه قالوا والله لئن أكلنا هذا لا نزال تسبنا به العرب
ما بقينا فقام محمد بن خراعي بخاء أبرهة فقال أيها الملك إن هذا يوم عيد لنا لا تأكل فيه الا الجنوب
والأيدي فقال له أبرهة فسدبعت إليكم ما أحببت فاعا كرمتمكم بغذاي لم تزلتم عندي ثم إن أبرهة
توج محمد بن خراعي وأمره على مضر وأمره أن يسير في الناس يدعوهم إلى حج القليس كنيسة التي
بناها فسار محمد بن خراعي حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء
له بعثوا إليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصي فرماه بسهم فقتله وكان مع محمد بن
خراعي أخوه قيس بن خراعي فهرب حين قتل أخوه فلحق بأبرهة فأخبره بقتله فزاد ذلك أبرهة
غضبها وحنقا وحلف ليغزو بني كنانة وليهدم البيت ثم إن أبرهة حين أجمع السير إلى البيت أمر
الحبشان فتميات وتجهزت وخرج معه بالقييل وسمعت العرب بذلك فأعظموه وفضعوا به ورأوا
جهاده حقا عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج رجل كان من أشرف
أهل اليمن ومولوكهم يقال له ذونفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده
عن بيت الله وما يريد من هدمه وإخراجه فأجابه من أجابه إلى ذلك وعرض له وقاته فهزم وتفرق
أصحابه وأخذله ذونفر أسيرا فلما أراد قتله قال له ذونفر أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون
بقائي معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة بجلا حليا ثم مضى
أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له فقيل بن حبيب
الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران وناهس ومن معه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذله
أسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له فقيل أيها الملك لا تقتلني فأتى دليلك بأرض العرب وهاتان يداي
لك على قبيلتي خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فأعفاه وخلي سبيله وخرج به معه يده على
الطريق حتى إذا صر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف فقال أيها الملك إنما
نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيننا هذا البيت الذي تريد
يعنون اللات إنما تريد البيت الذي بمكة يعنون الكعبة ونحن نبعث معك من يملك فيجأو زعمهم
وبعثوا معه أبارغال فخرج أبرهة ومعه أبارغال حتى أنزله بالمغمس فلما أنزله به مات أبارغال هناك
فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي ترجم الناس بالمغمس ولما نزل أبرهة بالمغمس بعث رجلا من
الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساق إليه أموال أهل مكة من
قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قریش وسيدها
وهمت قریش وكنانة وهذيل ومن كان معهم بالحرم من سائر الناس بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة
لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد وشر يفهم
ثم قل له إن الملك يقول لكم اني لم أت لحر بكم إنما جئت لهدم البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا
حاجة لي بدمائكم فان لم يردحني فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قریش وشر يفهم
فقيل عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بخاء فقال له ما أمره به أبرهة قال له عبد المطلب
والله ما نريد حر به وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام
أو كما قال فان يمنعه فهو بيته وحرمة وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا له من دافع عنه أو كما قال

السحر فقال الجدي بل ثبت يداك
فزلت السورة على وفق ذلك لتمزيقه
يدى الحيوان الشاهد بالحق
الناطق بالصدق وفي ذكر أبي لهب
بالكنية الدالة على التعظيم المنبهة
عن شبهة الكذب اذ لم يكن له ولد
مسمى بلهب وجوه منها أن
الكنية قد تصير اسماً بالغلبة فلا
تدل على التعظيم وإيهام الكذب
منتف لأنهم يريدون بها التفاؤل فلا
يلزم منه أن يحصل له ولد يسمى
بلهب ومنها أن اسمه كان عبد
العزى فكان الاحتراز عن ذكره
أولى ومنها أنه إشارة إلى أنه من
أهل النار كما يقال أبو الخير لمن يلازمه
وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعل رضى الله عنه يأبى بآبى بآبى
لصق بظهره وقيل سمي بذلك
لأنه وجنته فسماه الله تعالى بذلك
تمكياً ورمزاً إلى ما ل حاله في قوله
(سبي صلي ناراً ذات لهب) قال أهل
الخطابة إنما لم يقل في أول هذه
السورة قل ثبت كما قال قل يا أيها
الكافرون لئلا يشافه عمه بما يستند
غضبه رعاية للحُرمة وتحقيقاً لقوله
فما رحمة من الله لنت لهم وأيضاً إن
الكفار في تلك السورة طعنوا في الله
فقال الله يا محمد أجبه عن قل يا أيها
الكافرون وفي هذه السورة طعنوا
في حق محمد صلى الله عليه وسلم فقال
الله تعالى اسكت أنت فاني أشتمهم
ثبت بداً أي لهب وفيه تنبيه على أن
الذي لا يشافه السفه كان الله ذاباً
عنه وناصر له يروى أن أبا بكر كان
يؤذيه واحد فبقي ساكناً فجعل
الرسول يذبه عنه ويزجر ذلك
المؤذى فشرع أبو بكر في الجواب
فسكت الرسول فقال أبو بكر
ما السبب في ذلك فقال لأنك حين

ولم أسمع بأرجس من رجال * أرادوا العز فاتهم حرامك
(٣) جرواً جموع بلادهم * والفيل كن يسبوا عيالكم

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال
فتحروا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهباً لدخول مكة وهياً فيسأله
وعبا جيشه وكان اسم الفيل محمود أو أبرهة فجمع لهدم البيت ثم الانصراف إلى اليمن فلما وجهوا الفيل
أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام إلى جنبه ثم أخذ بأذنه فقال ابرك محمود وارجع راشداً
من حيث جئت فانك في بلاد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشد
حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى وضربوا رأسه بالطبريز ليقوم فأبى فادخلوا
محاجن لهم في مرافقه فبرغوه به ليقوم فأبى فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام بهرول ووجهوه إلى الشام
ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك وأرسل الله عليهم
طيراً من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير ثلاثة أحجار يحملها حجراً في منقاره وحجران في رجله
مثل الحص والعدس لا يصيب منهم أحداً الا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين ينتدرون
الطريق الذي منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل بن
حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته

أين المفسر والاله الطالب * والأشرم المغلوب غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل فأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به
معه فسقطت أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة اتبعها مائة تمث في حياود ما حتى قدموا به صنعاء
وهو مثل فرخ الطير فامات حتى أن صدع صدره عن قلبه فيما يزعمون حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن أول ما رؤيت
الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما رؤى بها من الشجر الحرمل والحنظل
والعشر ذلك العام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تركيف فعل
ربك بأصحاب الفيل أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة يوم ما ومن معه من عداد أهل اليمن إلى بيت الله
ليهدمه من أجل بيعته لهم أصابها العرب بأرض اليمن فأقبلوا بفيلهم حتى إذا كانوا بالصفاح برك
فكانوا إذا وجهوه إلى بيت الله ألقى بجراثة الأرض وإذا وجهوه إلى بلادهم انطلق وله هرولة حتى
إذا كان بخلة اليمانية بعث الله عليهم طيراً أيضاً أبابيل والأبابل الكثيرة مع كل طير ثلاثة أحجار
حجران في رجله وحجر في منقاره فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عز وجل كعصف ما كول
قال فيجا أبو يكسوم وهو أبرهة فجعل كلما قدم أرضاً تساقط بعض لحمه حتى أتى قومه فأخبرهم
الخبر ثم هلك وقوله فجعلهم كعصف ما كول يعني تعالى ذكره فجعل الله أصحاب الفيل كزرع
أكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت أجزاءه شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي زلت بهم وتفرقت
آراب أبدانهم بها بتفرقت أجزاء الروث الذي حدث عن أكل الزرع وقد كان بعضهم يقول
العصف هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة من خارج كهيئة الغلاف لها ذكر من
قال عن ذلك ورق الزرع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كعصف
ما كول قال ورق الحنطة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

كنت سائما كان الملك يحجب

عنك فلما شرعت في الجواب
انصرف الملك وجاء الشيطان قال
أبو الليث اللهم والله لفتان
كالنهر والنهر وليكن الفتح أوجه
ولهذا قرأ به أكثر القراء وأجمعوا
في قوله ذات لهب على الفتح رعاية
للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله
وتب وجوه منها أن الأول دعاء
والثاني اخبار ويؤيده قراءة ابن
مسعود وقد تب ومنها أن الأول
اخبار عن هلاك عمله لأن المرء
أما يسعى لمصلحة نفسه باليد
والثاني اخبار عن هلاك نفسه
وهو قول أبي مسلم وقيل الأول
اهلاك ماله فقديقال لال ذات اليد
والآخر هلاك نفسه وهو قول أبي
مسلم وقيل الأول نفسه والثاني
ولده عتبة على ما روى أن عتبة
ابن أبي لهب خرج إلى الشام مع ناس
من قريش فلما هموا أن يرجعوا قال
لهم عتبة بلغوا عني جدا أني كفرت
بالتجم اذاهوى وروى أنه قال
ذلك في وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتفل في وجهه وكان
مباغيا في عداوته فقال اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فوق الرعب
في قلب عتبة وكان يحترز دائما
فسار ليلة من الليالي إلى قريب من
الصبح فقال له أصحابه هلك
الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو
مرعوب فأناخ الأبل حوله
كالسرادق فسلط الله الأسد وألقى
السكينة على الأبل فجعل الأسد
يتخلل حتى اقترب منه فقلبه تبت قبل
هذه الواقعة على عادة اخبار الله
تعالى في جعل المستقبل كالماضي
المحقق والفرق بين المال والكسب
من وجوه أحدها أن المال غني به

كعصف ما كول قال هو التبن وحدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله كعصف ما كول كزرع ما كول **حدثني** محمد بن عمار
الأسدي قال ثنا زريق بن مرزوق قال ثنا هيرة عن سامية بن نيطع عن الضحاك في قوله
كعصف ما كول قال هو الهبور بالنبطية وفي رواية انه هبور **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فجعلهم كعصف ما كول قال ورق الزرع وورق البقل اذا
أكلته البهائم فرائته فصار روثا ذكر من قال غني به فشر الحلب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني
أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس كعصف ما كول قال البر يؤكل ويلقى
عصفه الريح والعصف الذي يكون فوق البر هو لاء البر * وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن حبيب بن أبي ثابت كعصف ما كول قال
كطعام مطعوم

آخر تفسير سورة الفيل

(تفسير سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه﴾ (لا يلاف قريش إياهم رحلة الشتاء
والصيف فيلعبد وارب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) اختلفت
القراء في قراءة لا يلاف قريش إياهم فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بياء بعد همز لا يلاف
ولا يلافهم سوى أبي جعفر فإنه وافق غيره في قوله لا يلاف فقرأ بياء بعد همزة واختلف عنه
في قوله إياهم فروى عنه أنه كان يقرؤه إياهم على أنه مصدر من ألف يالف بالغير بياء وحكى
بعضهم عنه أنه كان يقرؤه إياهم بغير بياء مقصورة الألف * والصواب من القراءة في ذلك
عندي من قرأه لا يلاف قريش إياهم بإثبات الياء فيهما بعد الهمزة من ألفت الشيء أولفه إياها
لاجماع الحجة من القراء عليه وللغرب في ذلك لفتان ألفت وألفت فمن قال ألفت بهذا الألف
قال فانا أوألف إياها ومن قال ألفت بقصر الألف قال فانا أوألف إياها وهو رجل ألف إياها
وحكى عن عكرمة أنه كان يقرأ ذلك لتألف قريش إياهم رحلة الشتاء والصيف **حدثني** بذلك
أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي مكين عن عكرمة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك ما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن شهر بن حوشب عن
أسماء بنت يزيد قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ إياهم رحلة الشتاء والصيف
واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله لا يلاف قريش فكان بعض نحوي
البصرة يقول الجالب لها قوله فجعلهم كعصف ما كول فهي في قول هذا القائل صلة لقوله فجعلهم
فالواجب على هذا القول أن يكون معنى الكلام فجعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على
أهل هذا البيت واحسانا منا إليهم إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف فتكون اللام في قوله
لا يلاف بمعنى إلى كأنه قيل نعمة لنعمة وإلى نعمة لأن إلى موضع اللام واللام موضع إلى وقد قال

رأس المال والمكسوب هو الربح
وثانيها أراد الماشية والذي كسبه
من نسائها وكان صاحب النعم
والتاج وثالثها أريد ماله الموروث
والذي كسبه بنفسه وعن ابن
عباس المكسوب الولد لقوله صلى
الله عليه وسلم إن أطيب ما أكل
الرجل من كسبه وإن ولده من
كسبه روى أنه لما مات تركه
أبناءؤه ليلتين أو ثلاثا حتى أتته
في بيته لعله كانت به خافوا عدوها
وقال الضحك وقتادة ما ينفعه ماله
وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة
الرسول وسائر أعماله التي ظن أنه
منها على شيء كقوله وقدمنا إلى
ما عملوا من عمل وفي قوله أغنى
بلفظ الماضي تأكيده وتحقيق
على عادة أخبار الله تعالى وقد زاده
تأكيده بقوله (سيصلي نارا ذات
لب) وظالما استدلل به أهل السنة
في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين
أنه تعالى كلف أبا لهب بالإيمان
ومن جملة الإيمان تصديق الله في
كل ما أخبر عنه ومما أخبر عنه أنه
لا يؤمن وأنه من أهل النار فقد صار
مكلفا بأن يؤمن وبأن لا يؤمن
وهو تكليف بالجمع بين التقيضين
وأجيب بأنه كلف بتصديق
الرسول صلى الله عليه وسلم فقط
لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى
يجمع التقيضان وغاية ذلك أنهم
كلفوا بالإيمان بعد علمهم بأنهم
لا يؤمنون وليس فيه الانتفاء فائدة
التكليف لأن فائدة التكليف بما
علم الله أنه لا يكون هو الابتلاء
والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد
أن يعلم المكلف حاله من امتناع
صدور الفعل عنه والتكليف من
غير فائدة جائز عنكم لأن أفعاله

معنى هذا القول بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا يلافهم رحلة الشتاء والصيف قال لا يلافهم ذلك فلا يشق عليهم
رحلة الشتاء ولا صيف **حدثني** اسمعيل بن موسى السدي قال أخبرنا شريك عن إبراهيم بن
المهاجر عن مجاهد لا يلاف قريش قال نعمتي على قريش **حدثني** محمد بن عبد الله الهلالي قال
ثنا فروة بن أبي المغراء الكندي قال ثنا شريك عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد مثله
حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عامر بن إبراهيم الأصماني قال ثنا خطاب بن جعفر بن
أبي المغيرة قال ثنا أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لا يلاف قريش قال
نعمتي على قريش وكان بعض نحووي الكوفة يقول قد قيل هذا القول ويقال إنه تبارك وتعالى
عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أعجب يا محمد لنعم الله على قريش في لا يلافهم رحلة الشتاء
والصيف ثم قال فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك يستدل بقوله فليعبدوا رب هذا
البيت وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله لا يلاف قريش إلى ألفة بعضهم بعضا
ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لا يلاف
قريش فقرأ ألم تر كيف فعل بأصحاب الفيل إلى آخر السورة قال هذا لا يلاف قريش صنعت
هذا بهم لآلفة قريش ثلثا أفرق الفتهم وجماعتهم إنما جاء صاحب الفيل ليستبديهم
فصنع الله ذلك * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن هذه اللام بمعنى التعجب
وأن معنى الكلام أعجبوا لا يلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت
الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من
جوع وآمنهم من خوف والعرب إذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها
دليلا على التعجب من اظهار الفعل الذي يجلبها كما قال الشاعر

أغرك أن قالوا لقمة شاعرا * فيال أباه من عريف وشاعر

فاكتفى باللام دليلا على التعجب من اظهار الفعل وإنما الكلام أغرك أن قالوا أعجبوا لقمة
شاعرا فكذلك قوله لا يلاف وأما القول الذي قاله من حكينا قوله أنه من صلة قوله فجعلهم
كعصف ما كول فان ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون لا يلاف بعض ألم تر وأن لا تكون
سورة منفصلة من ألم تر وفي إجماع جميع المسلمين على أنه ما سورتان تامتان كل واحدة منهما
منفصلة عن الأخرى ما بين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك ولو كان قوله لا يلاف قريش
من صلة قوله فجعلهم كعصف ما كول لم تكن ألم تر تامة حتى توصل به قوله لا يلاف قريش لأن
الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
الفهم رحلة الشتاء والصيف يقول لزومهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله لا يلاف قريش قال نهاهم عن الرحلة
وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت وكفاهم المؤنة وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف فلم يكن
لهم راحة في شتاء ولا صيف فأطعمهم بعد ذلك من جوع وآمنهم من خوف وألفوا الرحلة فكانوا
إذا شأوا ارتحلوا وإذا شأوا أقاموا فكان ذلك من نعمة الله عليهم **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا

تعالى غير معللة بغرض وفائدة على
معتقدكم ثم ان امرأة أبي لباب
جبل بنت حرب أخت أبي سفيان
ابن حرب عمة معاوية كانت
في غاية العداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن المفسرين من قال
كانت تحمل الشوك والخطب
وتلقيهما بالليل في طريق النبي
صلى الله عليه وسلم فلعلها مع كونها
من بيت العز كانت خسيصة أو
كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها
الشوك والخطب لتلقيه في طريق
الرسول صلى الله عليه وسلم ثم من
هؤلاء من زعم أن الحبل اشتد في
جيدها فالتت بسبب الاختناق
فقوله (في جيدها حبل من مسد)
يحتمل على هذا أن يكون دعاء عليها
وقد وقع كآثر يد وكان معجزا ومنهم
من قال غيرها بذلك تشبيها لها
بالخطابات وايداعها ولزوجها وعن
قناة أنها كانت تعير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفقر فعيها
بأنها كانت تحطب والأكثر من
على أن المراد بقوله حائلة الخطب
أنها كانت تمشي بالنخلة يقال للنام
المفسد بين الناس أنه يحمل الخطب
بينهم أي يوقد بينهم النار ويقال
للكفار هو كاطب ليل وقال أبو
مسلم وسعيد بن جبير أراد ما
حملت من الآثام في عداوة الرسول
صلى الله عليه وسلم لأنه كالحطب
في مصيره إلى النار نظيره فقد
احتملوا به نارا وأثامه بينا وليحملن
أثامهم يروى عن أسماء أنه لما نزلت
السورة جاءت أم جميل ولها ولولة
وبسببها حجرت فدخلت المسجد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس ومعه أبو بكر وهي تقول
مذمما قلينا * ودينه أبتنا * وحكمه عصية

ابن عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال كانت قريش قد ألقوا بصري واليمن يختلفون
إلى هذه في الشتاء وإلى هذه في الصيف فليعبدوا رب هذا البيت فأمرهم أن يقيموا بمكة **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح لا يلاف قريش لا يلافهم قال
كانوا تجارا فعلم الله حبهم للشام **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
لا يلاف قريش قال عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف **حدثنا** عن الحسين قال
سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يلاف قريش كانوا ألقوا
الآثر تحال في القيظ والشتاء وقوله لا يلافهم مخفوضة على الابدال كأنه قال لا يلاف قريش
لا يلافهم رحلة الشتاء والصيف وأما الرحلة فنصبت بقوله لا يلافهم وقوعه عليها وقوله رحلة
الشتاء والصيف يقول رحلة قريش الرحلتين أحدهما إلى الشام في الصيف والأخرى إلى اليمن
في الشتاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رحلة الشتاء والصيف
قال كانت لهم رحلتان الصيف إلى الشام والشتاء إلى اليمن في التجارة إذا كان الشتاء امتنع الشام
منهم لمكان البرد وكانت رحلتهم في الشتاء إلى اليمن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن
سفيان رحلة الشتاء والصيف قال كانوا تجارا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكوفي رحلة الشتاء والصيف قال كانت
لهم رحلتان رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام **حدثنا** عمرو بن علي قال
ثنا عامر بن إبراهيم الأصماني قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال ثنا ثني أبي عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لا يلافهم رحلة الشتاء والصيف قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون
بالباطن وقوله فليعبدوا رب هذا البيت يقول فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة وليعبدوا
رب هذا البيت يعني بالبيت الكعبة كما **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا
مغيرة عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى المغرب بمكة فقرأ لا يلاف قريش فلما
انتهى إلى قوله فليعبدوا رب هذا البيت أشار بيده إلى البيت **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا
عامر بن إبراهيم الأصماني قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال ثنا ثني أبي عن سعيد
ابن جبيرة عن ابن عباس في قوله فليعبدوا رب هذا البيت قال الكعبة * وقال بعضهم أمروا أن
يألقوا عبادة رب مكة كالفهم الرحلتين ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الأملي
قال ثنا مروان عن عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله لا يلاف قريش قال
أمروا أن يلقوا عبادة رب هذا البيت كالفهم رحلة الشتاء والصيف وقوله الذي أطعمهم من
جوع يقول الذي أطعم قريشا من جوع كما **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله الذي أطعمهم من جوع يعني قريشا أهل مكة بدعوة إبراهيم صلى
الله عليه وسلم حيث قال وأرزقهم من الثمرات وآمنهم من خوف اختلف أهل التأويل في معنى
قوله وآمنهم من خوف فقال بعضهم معنى ذلك أنه آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم
من الغارات والحروب والقتال والأموال التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض ذكر من قال
ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وآمنهم
من خوف حيث قال إبراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا **حدثني** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا

فقال أبو بكر يا رسول الله قد أقبلت إليك فأنا أخاف أن تترك فقال صلى الله عليه وسلم إنما لا ترائي وقرأ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقلت لأبي بكر قد ذكر لي أن صاحبك هجاني فقال أبو بكر لا ورب الكعبة ما هجأك قالت العلماء لعل أبا بكر عني بذلك أن الله تعالى قد هجأها ولم يهجها الرسول أو اعتقد أن القرآن لا يسمى هجوا ثم إن أم حبل ولت وهي تقول قد علمت قریش أني بنت سيدها قال الواحدى المسد في كلام العرب انفتل يقال مسد الحبل مسدا إذا أجادفتله ورجل ممسود إذا كان محدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد أى فتل من أى شئ كان كالليف والخص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى قوله في جيدها حبل من مسد على رأى بعض أهل التفسير وقال الآخرون المعنى أن حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها في المعنى عند النعمة أو في الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار

(سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة وسبعون كلمها خمس عشرة آياتها أربع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) في القرآن كان أبو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله أحد

عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله وآمنهم من خوف قال آمنهم من كل عدو في حرمهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يلاف قريش فهم قال كان أهل مكة تجارا يتعاورون ذلك شتاء وصيفا آمنين في العرب وكانت العرب يغير بعضهم على بعض لا يقتدرون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في حي من أحياء العرب وإذا قيل حرمي خلى عنه وعن ماله تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وآمنهم من خوف قال كانوا يقولون نحن من حرم الله فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية يأمنون بذلك وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أغبر عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآمنهم من خوف قال كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضا فمن آمن من ذلك لمكان الحرم وقرأ أولم يمكن لهم حرما آمنا يجي إليه ثمرات كل شئ * وقال آخرون عني بذلك وآمنهم من الجذام ذكر من قال ذلك حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء قال قال الضحاك وآمنهم من خوف قال من خوفهم من الجذام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وآمنهم من خوف قال من الجذام وغيره حدثنا أبو كريب قال قال وكيع سمعت أطمعهم من جوع قال الجوع وآمنهم من خوف الخوف الجذام حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال ثنى أبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وآمنهم من خوف قال الخوف الجذام * والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر أنه آمنهم من خوف والعدو مخوف منه والجذام مخوف منه ولم يخص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام ولا من الجذام دون العدو بل عم الخبر بذلك فالصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال آمنهم من المعنيين كليهما

آخر تفسير سورة قريش والله الحمد

(تفسير سورة أرييت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

في القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (أرييت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يجيئ على طعام المسكين فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون المساعون) يعني تعالى ذكره بقوله أرييت الذي يكذب بالدين أرييت يا محمد الذي يكذب بثواب الله وعقابه فلا يطيعه في أمره ونهييه ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عني قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله أرييت الذي يكذب بالدين قال الذي يكذب بحكم الله عز وجل حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن جريح يكذب بالدين قال بالحساب وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله أرييت الذي يكذب الدين فالباء في قراءة صلة دخولها

واذا وصل كان له وجهان من
التقراء أحدهما التنوين وكسره
والثاني حذف التنوين كقراءة
عزيز بن الله لاجتماع الساكنين
وكل صواب وكفؤا بالسكون
والهمزة حمزة وخلف وعباس
والفضل واسماعيل ورويس عن
يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة
الفاء مليئة الهمزة ويجعلها شبه الواو
اتباعا للصحف وقرا أحفص غير
الحراز مثقالا غير مهموزا بالقون
مثقالا مهموزا ﴿الوقوف أحد
ج لا احتمال أن ما بعدها جملة
أخرى أو خبران آخران الصمد
ج لمثل ذلك ولم يولد لا
أحد﴾ التفسير قد وردت
الأخبار الكثيرة بفضل سورة
الاحلاص وأنها تعدل ثلث
القرآن فاستنبط العلماء لذلك
وجها مناسباً وهو أن القرآن مع
غزارة فوائده اشتمل على ثلاثة
معان فقط معرفة ذات الله
تعالى وتقدير معرفته صفاته
وأسمائه ومعرفة أفعاله وسننه مع
عباده ولما تضمنت سورة
الاحلاص أحده هذه الأقسام
الثلاثة وهو التقدير وازنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بثلاث
القرآن وعن أنس أن رجلاً كان
يقرا في جميع صلاته قل هو الله أحد
فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال يا رسول الله اني
أحبها فقال حبك اياها يدخلك
الجنة أما سبب نزولها فعن أبي بن
كعب أن المشركين قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأترى
الله تعالى هذه السورة وعن عطاء
عن ابن عباس قال قدم وفد نجران
فقالوا صف لنا ربك أزرجد

في الكلام ونحروها واحدا وقوله فذلك الذي يدع اليتيم يقول فهذا الذي يكذب بالدين هو الذي
يدفع اليتيم عن حقه ويظلمه يقال منه دعت فلانا عن حقه فأنا أدعه دعا ونحو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال **ثني أبي** قال **ثني عمي**
قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم قال يدفع حق اليتيم **حدثني**
محمد بن عمرو قال **ثنا أبو عاصم** قال **ثنا عيسى** **وحدثني الحرث** قال **ثنا الحسن**
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يدع اليتيم قال يدفع اليتيم فلا يطعمه
حدثنا بشر قال **ثنا يزيد** قال **ثنا سعيد** عن قتادة فذلك الذي يدع اليتيم أي يقهره
ويظلمه **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال **ثنا ابن ثور** عن معمر عن قتادة يدع اليتيم قال يقهره
ويظلمه **حدثنا عن الحسين** قال سمعت أبا معاذ يقول **ثنا عبيد** قال سمعت الضحاك
يقول في قوله يدع اليتيم قال يقهره **حدثنا ابن حميد** قال **ثنا مهران** عن سفيان في قوله يدع
اليتيم قال يدفعه وقوله ولا يحض على طعام المسكين يقول تعالى ذكره ولا يبحث غيره على طعام
المحتاج من الطعام وقوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون يقول تعالى ذكره فالوادي
الذي يسيل من صديد أهل جهنم للمنافقين الذين يصلون لا يريدون الله عز وجل بصلاتهم وهم
في صلاتهم ساهون إذا وصلوها وأختلف أهل التأويل في معنى قوله عن صلاتهم ساهون فقال
بعضهم عنى بذلك أنهم يؤخرونها عن وقتها فلا يصلونها إلا بعد خروج وقتها ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن المنني قال **ثنا سكن بن نافع الباهلي** قال **ثنا شعبة** عن خلف بن حوشب عن
طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد قال قلت لأبي رأيت قول الله عز وجل الذين هم عن
صلاتهم ساهون أهى تركها قال لا ولكن تأخيرها عن وقتها **حدثني يعقوب بن ابراهيم** قال **ثنا**
ابن علية عن هشام الدستوائي قال **ثنا عاصم بن مهدي** عن مصعب بن سعد قال قلت لسعد
الذين هم عن صلاتهم ساهون أهو ما يحدث به أحدنا نفسه في صلاته قال لا ولكن السهو أن
يؤخرها عن وقتها **حدثنا أبو كريب** قال **ثنا وكيع** عن سفيان عن عاصم عن مصعب بن
سعد الذين هم عن صلاتهم ساهون قال السهو الترك عن الوقت **حدثنا عمرو بن علي** قال **ثنا**
عمران بن تمام البنان قال **ثنا أبو حمزة الضبي** نصير بن عمران عن ابن عباس في قوله الذين هم
عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرونها عن وقتها **وحدثنا ابن حميد** قال **ثنا يعقوب**
عن جعفر عن ابن أبي فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرون الصلاة
المكتوبة حتى تخرج من الوقت أو عن وقتها **حدثنا ابن بشار** قال **ثنا عبد الرحمن** قال **ثنا**
سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الترك
لوقتها **حدثني أبو السائب** قال **ثني أبو معاوية** عن الأعمش عن مسلم عن مسروق في قوله
الذين هم عن صلاتهم ساهون قال تضييع ميقاتها **حدثنا ابن حميد** قال **ثنا مهران** عن
سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن صلاتهم ساهون قال ترك المكتوبة لوقتها **حدثنا**
ابن البرقي قال **ثنا ابن أبي مريم** قال **ثنا يحيى بن أيوب** قال أخبرني ابن زحر عن الأعمش
عن مسلم بن صبيح عن صلاتهم ساهون الذين يضيعونها عن وقتها * وقال آخرون بل عنى بذلك
أنهم يتركونها فلا يصلونها ذكر من قال ذلك **حدثني علي** قال **ثنا أبو صالح** قال **ثني معاوية**
عن علي عن ابن عباس في قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فهم المنافقون

أم ياقوت أم ذهب أم فضة فقال إن
 ربى ليس من شئ لأنه خلق
 الأشياء فزلت (قل هو الله أحد)
 فقالوا هو واحد وأنت واحد فقال
 ليس كمثله شئ قالوا زدنا من
 الصفة قال (الله الصمد) فقالوا
 وما الصمد قال الذى يصمد
 الخلق إليه فى الحوائج فقالوا زدنا
 فقال (لم يلد) كما ولدت مريم
 (ولم يولد) كما ولد عيسى (ولم يكن
 له كفوا أحد) يريد نظير من خلقه
 وأشرف هذه السورة سميت بأسماء
 كثيرة أشهرها الإخلاص لأنها
 تخلص العبد من الشرك أو من النار
 وقد يقال لها سورة التوحيد أو
 التجر يد أو التوحيد أو التجاة أو
 الولاية لأن من قرأها صار من
 أولياء الله أو المعرفة لما روى جابر
 أن رجلا صلى فقرأ السورة فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم هذا
 عبد عرف ربه أو الجمال تقول صلى
 الله عليه وسلم إن الله جميل يحب
 الجمال ومن كالات الجميل
 كونه عديم النظير أو الأساس لقوله
 صلى الله عليه وسلم أسست
 السموات السبع والأرضون السبع
 على قل هو الله أحد وهذا قول
 معقول لأن القول بالتثليث يوجب
 خراب السموات والأرض كما
 قال تكاد السموات يتفطرن منه
 وتتشقق الأرض وتخر الجبال هذا
 أن دعوا للرحمن ولدا فوجب أن
 يكون التوحيد سببا لعارة العالم
 وقد تسمى سورة النسبة لما مر
 أنها زلت عند قول المشركين
 أنسب لنا ربك فكأنه قيل نسبه
 الله هذا والمائة لرواية ابن عباس
 أنه تعالى قال لنبيه حين عرج به
 أعطيتك سورة الإخلاص وهي

كانوا يراؤن الناس بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارضة بفضالهم وهو
 الماعون **حدثني** محمد بن سعد قال **ثنى** أبى قال **ثنى** عمى قال **ثنى** أبى عن أبيه عن
 ابن عباس الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون يتركون الصلاة فى السر ويصلون
 فى العلانية **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن
 صلاتهم ساهون قال الترك لها * وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم يتهاونون بها ويتغافلون عنها
 ويلهون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **وحدثني**
 الحوث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن صلاتهم
 ساهون قال لاهون **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة الذين هم عن
 صلاتهم ساهون غافلون **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** ابن ثور عن معمر عن قتادة عن
 صلاتهم ساهون قال ساء عنها لا يبالى صلى أم لم يصل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
 قال ابن زيد فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون ويصلى الصلاة من شأنهم **حدثني**
 أبو السائب قال **ثنا** ابن فضيل عن ليث عن مجاهد فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون
 قال يتهاونون * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب بقوله ساهون لاهون يتغافلون عنها
 وفى اللهوعنها والتشاغل بغيرها تضييعها أحيانا وتضييع وقتها أخرى وإذا كان ذلك كذلك صح
 بذلك قول من قال عنى بذلك ترك وقتها وقول من قال عنى به تركها لما ذكرت من أن فى السهو
 عنها المعانى التى ذكرت وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبران يؤيدان صحة
 ما قلنا فى ذلك أحدهما ما **حدثني** به زكريا بن أبان المصرى قال **ثنا** عمرو بن طارق قال
ثنا عكرمة بن إبراهيم قال **ثنا** عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبى وقاص
 قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون
 الصلاة عن وقتها والآخر منهما ما **حدثني** به أبو كريب قال **ثنا** معاوية بن هشام عن شيبان
 النخعي عن جابر الجعفي قال **ثنى** رجل عن أبى برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما نزلت هذه الآية الذين هم عن صلاتهم ساهون الله أكبر هذه خير لكم من أن لو أعطى
 كل رجل منكم مثل جميع الدنيا هو الذى إن صلى لم يرج خير صلاته وإن تركها لم يخف ربه **حدثني**
 أبو عبد الرحمن البرقي قال **ثنى** عمرو بن أبى سلمة قال سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عطاء
 ابن دينار أنه قال الحمد لله الذى قال الذين هم عن صلاتهم ساهون وكلا المعنيين اللذين ذكرت
 فى الخبرين اللذين رويانا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محتمل معنى السهو عن الصلاة وقوله
 الذين هم يراؤن يقول الذين هم يراؤن الناس بصلاتهم إذا صلوا لأنهم لا يصلون رغبة فى ثواب
 ولا رهبة من عقاب وإنما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنونهم منهم فيكفون عن سفك دمائهم
 وسبى ذرارهم وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبطنون
 الكفر ويظهرون الاسلام كذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار
 قال **ثنا** أبو عاصم ومؤمل قال **ثنا** سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الذين هم عن صلاتهم
 ساهون قال هم المنافقون **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن
 مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله
حدثني يونس قال **ثنا** سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن علي بن أبى طالب عليه السلام

من ذخائر كنوز العرش وهي المانعة

تمنع فتان القبر ونفحات النيران
والمحضرة لأن الملائكة تحضر
لاستماعها اذا قرئت والمنفرة أى
للشيطان والبراءة أى من الشرك
وسورة النور لقوله صلى الله عليه
وسلم ان لكل شئ نورا ونور القرآن
قل هو الله أحد قلت وذلك لأن
الله تعالى نور الله نور السموات
والأرض وكما أن نور الانسان
في أصغر أعضائه وهو الحديقة
كذلك نور القرآن في أقصر السور
سوى الكوثر ثم ان العلماء أجمعوا
على أن الوحدةانية مما يمكن
معرفة بطريق السمع والعقل
جميعا وليست كعرفة ذات الصانع
حيث لا يمكن معرفته الا بطريق
العقل فقال أهل العرفان في بيانه
ان العقل يريد عالم كاملا آمينا
تودع عنده الحسنات والشموة
تريد غنيا تطلب منه المستلزمات
بل العقل كالانسان الذى له همة
عليه لانتقاد الاموال والهوى
كالمتجسس الذى يطلب غنيا يتكدى
منه بل العقل يطلب معرفة المولى
ليشكره على النعم السابقة والهوى
يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة
فلما عرفه كما أراد اتعاقبا بذل عنايته
فقال العقل لا أشكر أحدا سواك
وقالت الشموة لا أسأل أحدا الا
ياك بخاءات الشبهة وقالت يا عقل
كيف أفردته بالشكر ولعل له مثلا
ويا شموة كيف اقتصرت عليه
ولعل ههنا بابا آخر في العقل متصيرا
وتنصت عليه راحة المعرفة حين
أراد أن يسافر في عالم الاستدلال
لتحصيل ربح التوحيد ويقوص
في بحر الفكر ليعود بجوهره النجى
فأدر كنهه عناية المولى فقال كيف

في قوله يراؤن ويمنعون الماعون قال يراؤن بصلاتهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن
يعنى المتأففين حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال نجي معاوية عن علي عن ابن عباس
قال هم المنافقون كانوا يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال ثنا ابن زيد ويصلون وليس الصلاة من شأنهم رياء وقوله ويمنعون
الماعون يقول ويمنعون الناس منافع ما عندهم وأصل الماعون من كل شئ منفعة يقال الماع
الذى ينزل من السحاب ماعون ومنه قول أعشى بني ثعلبة

بأجود منه بماعونه * اذا ما سماؤهم لم تنم

وقال آخر يصف صحابا * يمج صبيره الماعون صبا * وقال عبد الراعى

قوم على الاسلام لما ينعون * ماعونهم ويضعون التهليل

يعنى بالماعون الطاعة والزكاة واختلف أهل التأويل في الذى عني به من معاني الماعون في هذا
الموضع فقال بعضهم عني به الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه في قوله ويمنعون الماعون قال
الزكاة حدثني ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبي نجيح
عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه الماعون الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن أبي صالح
عن علي رضي الله عنه قال الماعون الزكاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا
سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن علي رضي الله عنه ويمنعون الماعون قال ينعون زكاة
أموالهم حدثني محمد بن عمار وأحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل
عن السدي عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثنا ابن
بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الماعون
قال الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن
علي مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن عليا رضي الله عنه كان يقول
الماعون الصدقة المفروضة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد ويمنعون الماعون أن عليا رضي الله عنه قل هي الزكاة حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن مجاهد عن ابن عمر قال الماعون الزكاة حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة قال سألت رجلا من
عمر عن الماعون قال هو المال الذى لا يؤدى حقه قال قلت ان ابن أم عبد يقول هو المتاع
الذى يتعاطاه الناس بينهم قال هو ما أقول لك حدثنا ابن المنثي قال ثنا وهب بن جرير قال
ثنا شعبة عن سلمة قال سمعت أبا المغيرة قال سألت ابن عمر عن الماعون فقال هو منع اسقى
حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سلمة بن كهيل قال سئل
ابن عمر عن الماعون فقال هو الذى يسئل حق ماله ويمنعه فقال ان ابن مسعود يقول هو التقدر

أنقص على عبدى لذة الاشتغال
بخدمتى وشكرى فبعث اليه رسولا
صادقا وقال لا تقبله من عند نفسك
فيوقعك الوهم في الشك ولكن
اقبله من الصادق الأمين قل
هو الله أحد والضمير للشأن أى
الشأن والحديث الله أحد هذا
قول جمهور النحاة وقريب منه قول
الزجاج ان المراد هذا الذى سألتكم
عنه الله أحد وقيل هو كناية
عن الله فيكون كقولك زيد أخوك
قائم قال الأزهرى لا يوصف شئ
بالأحادية غير الله تعالى لا يقال
رجل أحد ولا درهم أحد وقال
غيره الفرق بين الواحد والأحد
من ثلاثة أوجه أحدها أن الواحد
يدخل في الأحد والأحد لا يدخل
فيه وثانيها أنك اذا قلت فلان
لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه
يقاومه اثنان وثالثها أن الواحد
يستعمل في الإثبات كقولك رأيت
رجلا واحدا والأحد يستعمل
في النفي نحو ما رأيت أحدا فيفيد
العموم قلت وتعل وجه تخصيص
الله بالأحد هو هذا المعنى وذلك أنه
أبسط الأشياء وكأنك قلت أنه
لا جزء له أصلا بوجه من الوجوه
ومن هنا قال بعضهم ان الأحديث
على جميع المعاني السلبية ككونه
ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز
وغير ذلك كما أن اسم الله يدل على
مجامع الصفات الاضافية لأن الله
اسم للعبود بالحق واستحقاق
العبادة لا يتبجج الا اذا كان مبدءا
لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير
ذلك وأما الفظة هو فانها تدل على
نفس الذات فتبين أن قوله قل هو
الله أحد يدل على الذات والصفات
جميعا * وههنا لطيفة وهى أن قوله

والدلو والفأس قال هو ما أقول لكم حدثني هرون بن ادريس الأصم قال ثنا عبد الرحمن
ابن محمد الحاربي عن اسمعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل أن ابن عمر سئل عن قول الله
ويمنعون الماعون قال الذى يسئل مال الله فيمنعه فقال الذى سأله فان ابن مسعود يقول هو
الفأس والقدر قال ابن عمر هو ما أقول لك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن
أبي خالد عن سلمة بن كهيل قال سأل رجل ابن عمر عن الماعون فذكر مثله حدثني سليمان
ابن محمد بن معدي كرب الرعيني قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا شعبة قال ثنا سلمة بن
كهيل قال سمعت أبا المغيرة رجلا من بنى أسد قال سألت عبد الله بن عمر عن الماعون قال هو
منع الحق قلت إن ابن مسعود قال هو منع الفأس والدلو قال هو منع الحق حدثنا أبو كريب
قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة عن ابن عمر قال هى الزكاة
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن أبي صالح عن علي بن مثله
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا جابر بن زيد بن رفاعة عن حسان بن محارق
عن سعيد بن جبيرة قال الماعون الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة والحسن الماعون الزكاة المفروضة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن
أبي عمر عن ابن الحنفية رضى الله عنه قال هى الزكاة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويمنعون الماعون قال هم المنافقون يمنعون
زكاة أموالهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال الماعون
الزكاة المفروضة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة مثله
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن عقبة قال سمعت الحسن يقول ويمنعون
الماعون قال منعوا صدقات أموالهم فعاب الله عليهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن
مبارك عن الحسن الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون قال هو المنافق الذى يمنع زكاة ماله فان
صلى را آتى وإن فاتته لم أسأله عنهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك
قال هى الزكاة * وقال آخرون هو ما يتعاوره الناس بينهم من مثل الدلو والقدر ونحو ذلك ذكر
من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن
الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيدين أنه قال لعبد الله أخبرنى عن الماعون قال هو
ما يتعاوره الناس بينهم حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم
قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبي العبيدين رجل من بنى تميم ضرير البصر وكان يسأل
عبد الله بن مسعود وكان ابن مسعود يعرف له فسأل عبد الله عن الماعون فقال عبد الله ان من
الماعون منع الفأس والقدر والدلو خصلتان من هؤلاء الثلاث قال شعبة الفأس ليس فيه شك
حدثنا ابن المنثى قال ثنا الوليد قال ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار
عن أبي العبيدين عن عبد الله مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا
شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين رجلا من بنى تميم كان ضرير البصر
سأل ابن مسعود عن الماعون فقال هو منع الفأس والدلو أو قال منع الفأس والقدر حدثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين سأل

هو إشارة إلى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئاً آخر في كفاية الكفاية بالنسبة إليهم وأما اسم الله فإشارة إلى مرتبة أصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستندين على الوجوب بالامكان فهم ينظرون إلى الحق وإلى الخلق جميعاً فيحتاجون في التمييز إلى اسمه العلم وأما الأحد فرمز إلى أدون المراتب الإنسانية وهم أصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله الها آخر فوجب التنبيه على أبطال معتقدهم بأن الله أحد لا شريك له أو لاجزء بوجه من الوجوه وبعبارة أخرى هو لا يخص والله للخواص وأحد للعموم وأما الصمد فقيل أنه فعل بمعنى مفعول من صمده لأقصده أي هو السيد المقصود إليه في الخواص كما مر في الحديث الوارد في سبب النزول وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشئ مصمد أي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير أن تكون الدال بدل التاء في مصممت وقال بعض المتأخرين من أهل اللغة الصمد هو الأملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شئ ولا يخرج منه شئ ولا يخفى أن هذين المعنيين من صفات الأجسام حقيقة إلا أن مقدمة الآية وهي الله أحد تمنع من حملها على حقيقتها لأن كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو أنه لوجب ذاته متمتع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هذا اختلفت عبارات المفسرين فمن بعضهم الصمد هو العالم بجميع المعلومات لأن كونه مبدءاً مرجوعاً إليه في قضاء الحاجات لا يتم إلا بذلك

ابن مسعود عن الماعون قال هو ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والقدر والدلو حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا أبو الجواب عن عمار بن رزيق عن أبي اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبي العبيدين عن عبدالله قال كنا أصحاب محمد نحدث أن الماعون القدر والفأس والدلو قال أبو بكر قال أبو الجواب وخالفه زهير بن معاوية فيما حدثنا به الحسن الأشيب قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن حارثة عن أبي العبيدين حدثني محمد بن عبيد المحارب قال ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق عن حارثة عن أبي العبيدين وسعد بن عياض عن عبدالله قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن الماعون الدلو والفأس والقدر لا يستغنى عنهم حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن سعد بن عياض قال أبو موسى هكذا قال غندر عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا إن من الماعون الفأس والدلو والقدر حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي اسحق عن سعد بن عياض يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت سعد بن عياض يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر قال أخبرنا السراويل قال أخبرنا أبو اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبي العبيدين قال قال عبدالله الماعون القدر والفأس والدلو حدثنا خلاد قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين وكانت به زمارة وكان عبد الله يعرف له ذلك فقال يا أبا عبد الرحمن ما الماعون قال ما يتعاطى الناس بينهم من الفأس والقدر والدلو وأشبه ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الماعون فقال ما يتعاطاه الناس بينهم * قال ثنا مهران عن الحسن وسلمة بن كهيل عن أبي العبيدين عن ابن مسعود قال الفأس والدلو والقدر وأشبهه حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن قوله ويمنعون الماعون فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود قال الفأس والقدر والدلو حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن عبدالله قال الماعون منع الفأس والقدر والدلو حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الحرث بن سويد عن عبدالله أنه سئل عن الماعون قال ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والدلو وشبهه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن مالك بن الحرث عن ابن مسعود قال الدلو والفأس والقدر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن سعد بن عياض عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الماعون الفأس والقدر والدلو حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال سئل عبدالله عن الماعون قال ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والقدر والدلو وشبهه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم أنه قال هو عارية الناس الفأس والقدر والدلو ونحو ذلك يعني الماعون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع

وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سودده وقال الأصم هو الخالق للأشياء لأن السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسن بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا يأكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه يغلب ولا يغلب وسائر عباراتهم كلها متقاربة تدور حول ما ذكرنا * سؤال لم جاء الخبر ههنا معروفا وفي قوله الله أحد منكرا الجواب لانه كان معلوما عندهم أنه غنى على الاطلاق ومرجوع اليه في الجوائب فاذا مس الانسان الضر دعاه بما التوحيد فلم يكن ثابتا في أوهامهم بل ركو في أوهام العامة أن كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو متقسم فلا جرم جاء لفظ أحد منكرا ولفظ الصمد معروفا * أتعلم كرتانيا اسم الله ولم يقتصر على ضميره الجواب لما قيل * هو المسك ما كررته يتضوق * ولانه قد سبق ضمير الشأن ولأنه يلزم الاشتراك ولما مر أن الإشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلائق والسابقون منهم قليل فاعتبار الأغلب أولى * آخر كون الشخص مولودا أقدم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله ولم يولد أجيب بأن النزاع إنما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى المسيح ابن الله واليهود عزرا بن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل

عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله بمثله * قال ثنا وكيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال الفاس والدلو * حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت الأسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الماعون العارية * حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال هو العارية * حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مثله * حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابن عيسى * حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله الماعون قال متاع البيت * حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أراه عن ابن عباس «شك أبو كريب» ويمنعون الماعون قال المتاع * حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس هو متاع البيت * حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال يمنعونهم العارية وهو الماعون * حدثني محمد بن سعد قال ثنا ثني أبي قال ثنا ثني عيسى قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال اختلف الناس في ذلك فنههم من قال يمنعون الزكاة ومنهم من قال يمنعون الطاعة ومنهم من قال يمنعون العارية * حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ويمنعون الماعون قال لم يحج أهلها بعد * حدثني ابن المنني قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس الماعون ما يتعاطى الناس بينهم * حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علية قال ثنا ليث عن أبي اسحق عن الحرث قال قال علي رضي الله عنه الماعون منع الزكاة والفاس والدلو والقدر * حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم النبيل قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير قال الماعون العارية * حدثني أبو حصين عن عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن أبي مالك في قول الله ويمنعون الماعون قال الدلو والقدر والفاس * حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا أبو عوانة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال كما مع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول الماعون منع الدلو وأشباه ذلك * وقال آخرون الماعون المعروف ذكر من قال ذلك * حدثنا محمد بن ابراهيم السلمي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا محمد بن رفاعة قال سمعت محمد بن كعب يقول الماعون المعروف * وقال آخرون الماعون هو المال ذكر من قال ذلك * حدثني أحمد بن حرب قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال الماعون بلسان قريش المال * حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن الزهري قال الماعون بلسان قريش المال * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب إذ كان الماعون هو ما وصفتنا قبل وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم وأنهم يمنعون الناس خبرا عما من غير أن يخص من ذلك شيئا أن يقال أن الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض

آخر تفسير سورة أرايت

العقول العشرة والنفس وهو العقل الفعال المدبر بزعمهم لماذا فلك القمر فكان نفى كونه والدا أهم ثم أشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كأنه قال الدليل على امتناع الوالدان افتقاراً على أنه ما كان ولداً لغيره وأنا أقول كون الشخص مولوداً اعتباراً لمعاوليته وكونه والداً اعتباراً لعليته ولا ريب أن اعتبار العلية مقدم على اعتبار المعلولة كما أن العلة بالذات متقدمة على المعلول فالسؤال مدفوع قالوا وإنما اقتصر على لفظ الماخى لأن النزاع كان واقعاً في المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جواباً عما ادعوه عليه وأما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقراً الى هذا التوجيه لأن كل موجود اذا لم يكن مولوداً في مبدأ تكونه فلم يكن مولوداً بعد ذلك. وأقول لعل المراد بقوله لم يلد نفى أن يكون هو من شأنه الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وهذا التفسير لا يصح على العاقر أنه لا يلد ويصح أنه يلد واعلم أنه سبحانه بين كونه في ذاته وحقيقته منزهاً عن جميع أنحاء التراكيب بقوله هو الله أحد ثم بين كونه متمتعاً بالتغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم أراد أن يشير الى نفى من يماثله وهو اما لاحق وأبطله بقوله لم يلد واما سابق وأحاله بقوله ولم يولد واما مقارن له في الوجود وزيفه بقوله ولم يكن له كفواً أحد ويجوز أن يكون الاطلاق إشارة الى نفى من يماثله بطريق التولد أو التوالد والثالث تعمياً بعد التخصيص ويحتمل أن يراد بالأخير نفى

(تفسير سورة الكوثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (انا أعطيتك الكوثر فصل لربك وأنحر إن شئت) هو الأثر (يقول تعالى ذكره انا أعطيتك يا محمد الكوثر واختلف أهل التأويل في معنى الكوثر فقال بعضهم هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حماد بن عيسى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر أنه قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجري على الدر والياقوت ماءؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل حماد بن عيسى ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن محارب بن دثار الباهلي عن ابن عمر في قوله انا أعطيتك الكوثر قال نهر في الجنة حافتاه الذهب ومجرأه على الدر والياقوت وماءؤه أشد بياضاً من الثلج وأشد حلاوة من العسل وترتبه أطيب من ريح المسك حماد بن عيسى أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ماءؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل حماد بن عيسى ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق أو مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين وما بطنان الجنة قالت وسط الجنة حافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه المسك وحصباءه اللؤلؤ والياقوت حماد بن عيسى أحمد بن أبي سريح الرازي قال ثنا أبو النضر وشبابة قال ثنا أبو جعفر الرازي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن رجل عن عائشة قالت الكوثر نهر في الجنة ليس أحدهما يصب في أذنيه إلا سمع خيراً ذلك النهر حماد بن عيسى أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر وحماد بن عيسى ابن أبي سريح قال ثنا أبو نعيم قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن ابن أبي نجيح عن أنس قال الكوثر نهر في الجنة * قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر في الجنة دز مجوف حماد بن عيسى ابن أبي اسحق عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر في الجنة عليه من الآنية عدد نجوم السماء * قال ثنا وكيع عن أبي جعفر الرازي عن ابن أبي نجيح عن عائشة قالت من أحب أن يسمع خير الكوثر فليجعل إصبعيه في أذنيه حماد بن عيسى ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قالت نهر في الجنة شاطئاه الدر المجوف * قال ثنا مهرا عن أبي معاذ عيسى بن يزيد عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر في بطنان الجنة وسط الجنة فيه نهر شاطئاه دز مجوف فيه من الآنية لأهل الجنة مثل عدد نجوم السماء حماد بن عيسى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس انا أعطيتك الكوثر قال نهر أعطاه الله محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة حماد بن عيسى ابن أبي سريح قال ثنا مسعدة عن عبد الوهاب عن مجاهد قال الكوثر نهر في الجنة ترابه مسك أذفر وماءؤه الخمر حماد بن عيسى ابن أبي سريح قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العلية في قوله انا أعطيتك الكوثر قال نهر في الجنة حماد بن عيسى الربيع قال أخبرنا ابن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل في السماء الدنيا فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ

المصاحبة لان المصاهرة تستدعي الكفاءة شرعا وعقلا فيكون رداعلى من حكي الله عنهم في قوله وجعلوا بينهم وبين الجنة نسبا قاله مجاهد * سؤال قد نص سيدي في كتابه على أن الخبر قد يقدم على الاسم في باب كان ولكن متعلق بالخبر حينئذ لا يتقدم على الخبر كلالزم العدول عن الأصل بمزتين فكيف قدم الظرف على الاسم والخبر جميعا أجاب النحويون عنه بأن هذا الظرف وقع بينا للحدوف كأنه قال ولم يكن أحد قبيل لمن فأجيب بقوله له نظيره قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعي

(سورة الفلق مكية حروفها تسع وتسعون كلمها عشر آياتها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد)

الوقوف الفلق لا خلق لا وقب لا العقد لا حاسد إذا حسد تفسير لما أمره بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له عما لا يليق به في ذاته وصفاته وكان ذلك من أشرف الطاعات أمره أن يستعيذه من شر من يصده عن ذلك كالمشركين وكسائر شياطين الانس والجن يروى أن جبرائيل أتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا أتيت على فراشك أعوذ برب الفلق أعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب أن قريشا قالوا اتجوع فنعين محمدا ففعلوا ثم أتوه وقالوا ما أشد عضدك وأقوى ظهرك وأنضر وجهك

وزجره فذهب يشتم تراه فاذا هو مسك فقال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر الذي خبأ لك ربك * وقال آخرون عني بالكوثر الخير الكثير ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه * قال أبو بشر فقلت لسعيد بن جبير فإن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة قال فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل بن إبراهيم عن عطاء بن السائب قال قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر قال قلت قال ابن عباس هو الخير الكثير فقال صدق والله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن الكوثر فقال هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة قال هو النبوة والخير الذي أعطاه الله إياه حدثنا ابن المنثي قال ثنا حرمي بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرني عمارة عن عكرمة في قول الله أنا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير والقرآن والحكمة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة أنه قال الكوثر الخير الكثير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير * قال ثنا مهران عن سفيان عن هلال قال سألت سعيد بن جبير أنا أعطيناك الكوثر قال أكثر الله له من الخير قلت نهر في الجنة قال نهر وغيره حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الكوثر الخير الكثير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الكوثر الخير الكثير حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن مجاهد الكوثر قال الخير كله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال خير الدنيا والآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في الكوثر قال هو الخير الكثير حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الكوثر الخير الكثير * قال ثنا وكيع عن بدر بن عثمان سمع عكرمة يقول في الكوثر قال ما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الخير والنبوة والقرآن حدثنا أحمد بن أبي سريح الرازي قال ثنا أبو داود عن بدر عن عكرمة قوله أنا أعطيناك الكوثر قال الخير الذي أعطاه الله النبوة والاسلام * وقال آخرون هو حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مطر عن عطاء أنا أعطيناك الكوثر قال حوض في الجنة أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أحمد بن أبي سريح قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مطر قال سألت عطاء ونحن نطوف بالبيت عن قوله أنا أعطيناك الكوثر قال حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأولى هذه الأقوال بالصواب

فأنزل الله المعوذتين وقال حمزور

المفسرين أن ليسدين الأعصم
اليهودي سحر النبي صلى الله عليه
وسلم في إحدى عشرة عقدة
في وترودسه في يردى أروان
فرض النبي صلى الله عليه وسلم
واشتد ذلك عليه ثلاث ليل فزلت
المعوذتان وأخبره جبرائيل بموضع
السحر فأرسل عليا يطلبه وجاء به
وقال جبرائيل اقرأ السورتين فكان
كما يقرأ آية تجعل عقدة فيجد
بعض الراحة والخفة حتى إذا أتتهما
فكانما أنشط من عقال طعنت
المعتلة في هذه الرواية بأنها توجب
تسلط الكفار والأشرار على
الأنبياء وأيضاً لو صحت لصح قولهم
إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً
والجواب أن التسليط الكلي بحيث
يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز
ولكن لا نسلم أن بعض الأضرار
في بدنه لا يجوز لاسيما وقد تداركه
الله تعالى بقضله وخصه وصا إذا
كان فيه لطف لغيره من أمته حتى
يفعلوا في مثل تلك الواقعة كما فعل
ولهذا استدلت أكثر العلماء على أنه
يجوز الاستعانة بالرقى والعوذ
ويؤيده ما روى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بسم الله أرقيك
من كل شيء يؤذيك والله يشفيك
وعن ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن
والحسين رضي الله عنهما بقوله
أعيذك بكلمات الله التامة من
كل شيطان وهامة ومن كل عين
لأنه ويقول هكذا كانت أبي
إبراهيم يقول لابنائه امتعيل واصحق
وعنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعلمنا من الحمى والأوجاع
كلها بسم الله الكريم أعوذ بالله

بالصواب عندي قول من قال هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة
وصفه الله بالكثرة لعظم قدره * وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك ذكر الأخبار الواردة بذلك حديثاً أحمد بن المقدم
العجلي قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن أنس قال لما عرج النبي الله
صلى الله عليه وسلم في الجنة أو كما قال عرض له نهر حافتاه الياقوت المجوف أو قال المجوب
فضرب الملك الذي معه بيده فيه فاستخرج مسكاً فقال محمد بن الملك الذي معه ما هذا قال هذا
الكوثر الذي أعطاك الله قال ورفعت له سدرة المنتهى فأبصر عندها أثراً عظيماً أو كما قال حديثاً
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بيناً أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقال الملك الذي معه أتدري
ما هذا هذا الكوثر الذي أعطاك الله ياه وضرب بيده إلى أرضه فأخرج من طينه المسك
حديثاً ابن عوف قال ثنا آدم قال ثنا شيبان عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما عرج بي إلى السماء أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا
يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فأهوى الملك بيده فاستخرج طينه مسكاً أذفر
حديثاً ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى ما يجري فيه فإذا مسك
أذفر قال قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله حديثاً ابن المني قال ثنا
عبد الصمد قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر نحو حديث يزيد عن سعيد حديثاً بشر قال ثنا أحمد بن أبي مريح قال ثنا أبو أيوب
العباس قال ثنا إبراهيم بن سعد قال ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم بن أبي بن شهاب عن
أبيه عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال هو نهر أعطانيه الله في الجنة
ترأبه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل تروده طير أعناقها مثل أعناق الخزير قال أبو بكر
يا رسول الله إنها الناعمة قال آكلها أنعم منها حديثاً خلا بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا
محمد بن عمرو بن علقمة بن أبي وقاص الليثي عن كثير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلت الجنة حين عرج بي فأعطيت الكوثر فإذا هو نهر في الجنة عضاداتها بيوت
مخوفة من لؤلؤ حديثاً محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن
الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر أعطانيه الله في الجنة هو أشد بياضاً من اللبن
وأحلى من العسل فيه صيورا أعناقها كعناق الخزير قال عمر يا رسول الله إنها الناعمة قال آكلها أنعم
منها حديثاً يونس قال ثنا يحيى بن عبد الله قال ثنا الليث عن ابن الهاد عن عبد الوهاب
عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله
حديثاً عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهري أن أخاه عبد الله أخبره أن أنس بن مالك صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم أخبره أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الكوثر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو نهر أعطانيه الله في الجنة ماءه أبيض من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور
أعناقها كعناق الخزير فقال عمر إنها الناعمة يا رسول الله فقال آكلها أنعم منها * قال عمر بن عثمان

العظيم من شر كل عرق نعار ومن
شرح النار وعن علي رضي الله عنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
دخل على مريض قال أذهب
الباس رب الناس اشف أنت
الشافي لا شافي إلا أنت وروى
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا
سافر فزل متر لا يقول يا أرض ربي
وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن
شر ما فيك وشر ما يخرج منك ومن
شر ما يدب عليك وأعوذ بالله من
شر أسد وأسود وحية وعقرب
ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد
وعن عائشة كان النبي صلى الله عليه
وسلم إذا اشتكى شيئا من جسده
قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في
كفه اليمنى ومسح بهما المكان الذي
يشتكى وروى أنه صلى الله عليه
وسلم دخل على عثمان بن مظعون
فمعوذ به قل هو الله أحد وبها تين
السورتين ثم قال تعوذ بهن فما
تعوذت بخير منها وأما قول الكفار
أنه مسحور فأنما أرادوا به الجنون
والسحر الذي أثر في عقله ودام معه
فلذلك وقع الانكار عليهم ومن
الناس من لم يرخص في الرقي لرواية
جابر بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
عن الرقي وقال إن الله عباد لا يكتبون
ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون
وأجيب بأن النهي وارد على الرقي
المجهولة التي لا يفهم معناها
واختلف في التعليق فروى أنه
صلى الله عليه وسلم قال من علق
شيئا وكل إليه وعن ابن مسعود
أنه رأى على أم ولده تيممة
مربوطة بعصدها بخذها جذبا
عتيفا فقطعها ومنهم من جوز
سكك الباق رضي الله عنه
عن التعميد بما يقى على الصبيان

قال ابن أبي أويس وحدثني أبي عن ابن أنس الزهري عن أبيه عن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم في الكوثر مثله حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطاء عن
محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافته من
ذهب ومجره على الياقوت والدرر تربته أطيب من المسك ماؤه أحلى من العسل وأشدّ بياضا
من الثلج حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عطاء بن السائب قال قال لي محارب بن
دثار ما قال سعيد بن جبيرة في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس أنه قال هو الخير الكثير فقال
صدق والله أنه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال لما نزلت أنا أعطيتك الكوثر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب يجري على الدر والياقوت حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الكوثر نهر في الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نهر حافته اللؤلؤ فقلت يا جبريل
ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا
محمد بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرنا حزام بن عثمان عن عبد الرحمن الأعرج عن أسامة بن زيد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى حمزة بن عبد المطلب يوما فليجده فسأل امرأته عنه وكانت
من بني النجار فقالت خرج بأبي أنت أنفعا مداما نحوك فأظنه أخطأك في بعض أزقة بني النجار
أولا تدخل يا رسول الله فدخل فقدمت إليه حيسافا كل منه فقالت يا رسول الله هنيأ لك ومريثا
لقد جئت وإني لأريد أن أتيك فأهنيك وأمر بك أخبرني أبو عسيرة أنك أعطيت نهر في الجنة
يدعى الكوثر فقال أجل وعرضه يعني أرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ وقوله فصل
لربك وآخر اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصليها
بهذا الخطاب ومعنى قوله وآخر فقال بعضهم حضبه على المواظبة على الصلاة المكتوبة وعلى
الحفظ عليها في أوقاتها بقوله فصل لربك وآخر ذكر من قال ذلك حدثني عبد الرحمن بن
الأسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا يزيد بن أبي زياد بن أبي الجعد عن عاصم
المحدري عن عقبة بن ظهير عن علي رضي الله عنه في قوله فصل لربك وآخر قال وضع اليمين
على الشمال في الصلاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن
عاصم المحدثي عن عقبة بن ظبيان عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وآخر قال وضع
اليدين على الصلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن حماد بن سلمة عن عاصم
المحدثي عن عقبة بن ظهير عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وآخر قال وضع يده
اليمنى على وسط ساعده اليسرى ثم وضعهما على صدره * قال ثنا مهران عن حماد بن سلمة
عن عاصم الأحول عن الشعبي مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن يزيد بن أبي زياد
عن عاصم المحدثي عن عقبة بن ظهير عن علي رضي الله عنه فصل لربك وآخر قال وضع اليمين
على الشمال في الصلاة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف عن أبي القموص
في قوله فصل لربك وآخر قال وضع اليد على اليد في الصلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا
أبو صالح الخراساني قال ثنا حماد عن عاصم المحدثي عن أبيه عن عقبة بن ظبيان أن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه قال في قول الله فصل لربك وآخر قال وضع يده اليمنى على وسط
ساعده الأيسر ثم وضعهما على صدره * وقال آخرون بل عني بقوله فصل لربك الصلاة المكتوبة

و بقوله وأنحر أن يرفع يديه إلى النحر عند افتتاح الصلاة والدخول فيها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أسراييل عن جابر عن أبي جعفر فصل لربك وأنحر الصلاة وأنحر برفع يديه أول ما يكبر في الافتتاح * وقال آخرون عن بقوله فصل لربك المكتوبة وبقوله وأنحر نحر البدن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم وهرون بن المغيرة عن عتبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصل لربك وأنحر قال الصلاة المكتوبة ونحر البدن حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وحجاج أنهما قالوا في قوله فصل لربك وأنحر قال صلاة الغداة بجمع ونحر البدن بنى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن قطر عن عطاء فصل لربك وأنحر قال صلاة الفجر وأنحر البدن حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فصل لربك وأنحر قال الصلاة المكتوبة والنحر النك والذبح يوم الأضحي حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم في قوله فصل لربك وأنحر قال صلاة النحر * وقال آخرون بل عن بذلك صل يوم النحر صلاة العيد وأنحرتك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عتبسة عن جابر عن أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر قبل أن يصلي فأمر أن يصلي ثم ينحر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عكرمة فصل الصلاة وأنحرتك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ثابت بن أبي صفية عن أبي جعفر فصل لربك قال الصلاة وقال عكرمة الصلاة ونحر النك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع فصل لربك وأنحر قال إذا صليت يوم الأضحي فأنحر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا قطر قال سألت عطاء عن قوله فصل لربك وأنحر قال تصلي وتنحر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف عن الحسن فصل لربك وأنحر قال أذبح * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبان بن خالد قال سمعت الحسن يقول فصل لربك وأنحر قال الذبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فصل لربك وأنحر قال نحر البدن والصلاة يوم النحر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فصل لربك وأنحر قال صلاة الأضحي والنحر نحر البدن حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصل لربك وأنحر قال منحر البدن بنى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة فصل لربك وأنحر قال نحر النك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فصل لربك وأنحر يقول أذبح يوم النحر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فصل لربك وأنحر قال نحر البدن * وقال آخرون قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لأن قوما كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره فقيل له أجعل صلاتك ونحرك لله إذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو جعفر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية أنا أعطيتك الكوثر فصل لربك وأنحر يقول إن ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فإذا أعطيتك الكوثر يأمجد فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي * وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصدا عن البيت فأمره الله أن يصلي وينحر البدن

فرخص فيه واختلفوا في النفث أيضا فروى عن عائشة أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ينفث على نفسه إذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه الذي توفي فيه طفقت أنفث عليه صلى الله عليه وسلم بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ فيهما بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من أنكر النفث عن عكرمة لا ينبغي للراق أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن إبراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقي وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بل ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء لهم كرهوا النفث لأن الله تعالى جعل النفث مما يستعاض منه فوجب أن يكون منهيا عنه وقال بعضهم النفث في العقد المنهي عنه هو الذي يكون سحرا مضرا بالأرواح والأبدان وأما الذي يكون لإصلاح الأرواح والأبدان فيجب أن لا يكون حراما * سؤال كيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال ههنا أعوذ برب دون أن يقول بالله وأجيب بأن المهم الأول أعظم من حفظ النفس والبدن عن السحر والوسوسة فلا جرم ذكر هناك الاسم الأعظم وأيضا الشيطان يبالي في منع الطاعة أكثر مما يبالي في إيصال الضرر إلى النفس وأيضا كان العبد يجعل تربيته السابقة وميلته في التربة اللاحقة وفي الفلق وجوه فالأكثر على أنه الصبح من قوله فالتق الاصبح

وخص ههنا بالذكر لانه أمودج من صبح يوم القيامة ولأنه وقت الصلاة والجماعة والاستغفار ان قرآن الفجر كان مشهودا وفيه اشارة الى أن القادر على ازالة الظلمة عن وجه الأرض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد بصلاح السجاج روى أن يوسف عليه السلام حين ألقي في الحب وجعت ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبرائيل عليه السلام يسلمه ويأمره أن يدعو ربه فقال يا جبرائيل ادع أنت وأؤمن أنا فدعا جبرائيل فأمن يوسف فكشف الله ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبرائيل أنا أدعو وتؤمن أنت فسأل يوسف ربه أن يكشف الضر عن جميع أهل البلاد في ذلك الوقت فلا جرم آمن مريض الا ويجدنوع خفة في آخر الليل وروى أن دعاءه في الحب باعته عند شدتي ويأمنوني في وحشتي ويأرحم غربي ويكشف كربتي ويأجيب دعوتي ويألهي وآله آباء إبراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب أرحم صغرسني وضعف ركني وقلة حيلتي يا حي يا قيوم إذا بالخلال والاكرام وقيل هو كل ما يلقاه الله كالأرض عن النبات ان الله فائق الحب والنوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والقبض عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد في جهنم اذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كأن العبد قال يا صاحب

وينصرف ففعل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني أبو صخر قال ثني أبو معاوية البجلي عن سعيد بن جبير أنه قال كانت هذه الآية يعني قوله فصل لربك وأنحر يوم الحديبية أتاه جبريل عليه السلام فقال أنحر وارجع فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة (١) الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فنحرها فذلك حين يقول فصل لربك وأنحر * وقال آخرون بل معنى ذلك فصل وادع ربك وسله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك فصل لربك وأنحر قال صل لربك وسل وكان بعض أهل العربية يتأول قوله وأنحر واستقبل القبلة بنحرك وذكر أنه سمع بعض العرب يقول منازلهم تتناحر أي هذا بنحرك هذا أي قبائله وذكر أن بعض بني أسد أنشد

أبا حكم هل أنت عم مجالد * وميد أهل الأبطح المتناحر
أي ينحر بعضه بعضا * وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة وكذلك لنحرك أجعله له دون الأوثان شكره له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كف له وخصك به من إعطائه إياك الكوثر وانما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بما أكرمه به من عطيته وكرامته وانعامه عليه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله فصل لربك وأنحر فكان معلوما بذلك أنه خصه بالصلاة والنحر على الشكر له على ما أنعم به من النعمة التي أنعمها عليه بإعطائه إياه الكوثر فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض وبعض النحر دون بعض وجه اذا كان حثا على الشكر على النعم فتأويل الكلام اذا أنا أعطيتك يا محمد الكوثر إنعاما منا عليك به وتكرمة منك فأخلص لربك العبادة وأفرد له صلاتك ونسكت خلافا لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحو الأوثان وقوله إن شانتك هو الأثر يعني بقوله جل ثناؤه إن شانتك إن مبغضك يا محمد وعدوك هو الأثر يعني بالأثر الأقل الأذل المتقطع دابره الذي لا عقب له واختلف أهل التأويل في المعنى بذلك فقال بعضهم عنى به العاص بن وائل السهمي ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن شانتك هو الأثر يقول عدوك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إن شانتك هو الأثر قال هو العاص بن وائل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هلال بن خباب قال سمعت سعيد بن جبير يقول إن شانتك هو الأثر قال هو العاص بن وائل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن هلال قال سألت سعيد بن جبير عن قوله إن شانتك هو الأثر قال عدوك العاص بن وائل أنبت من قومه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إن شانتك هو الأثر قال العاص بن وائل قال أنا شاني محمد ومن شناه الناس فهو الأثر **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة إن شانتك هو الأثر قال هو العاص بن وائل قال أنا شاني محمد وهو الأثر ليس له عقب قال الله إن شانتك هو الأثر قال قتادة الأثر الحقيق الذي لا يذلل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن شانتك هو الأثر هذا العاص بن وائل بلغنا

(١) لعله خطبة الفطر والنحر فانه اختلف في الخروج الى عمرة الحديبية هل كان في رمضان أو في ذي القعدة فيكون شك من الراوى فتأمل انتهى كتبه مصححه

لوجود الغوث وقد يقال أنه تنشر في الليل الارواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لأن قوة الشمس وشعاعها كأنها تقهرهم أما في الليل فيحصل لهم نوع استيلاء وعن ابن عباس هو ظلمة الشهوة البهيمية اذا غلبت داعية العقل قال ابن قتيبة الغاسق القمر لأنه يذهب ضوءه عند الخسوف ووقوعه دخوله في ذلك الاسوداد وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدها وقال لها استعينى بالله من شر هذا فإنه الغاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب قربها منها وبعده عنها ووقوعه إما دخوله في دائرة الظلام في الخسوفات واما دخوله تحت شعاع الشمس في آخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك تحتار السحرة ذلك الوقت للتمرير والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق الثريا اذا سقط في المغرب قال ابن زيد وكانت الأسقام تكثر حينئذ وقال في الكشف يجوز أن يراد به الأسود من الحيات ووقوعه تحربه ونقبه وقيل هو الشمس اذا غابت وسميت غاسقا لسيلائها ودوام حركتها واما النفت فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه أن الساحر اذا أخذ في قراءة الرقية أخذ خيطا ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التأنيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على

قد علم انهم لا يؤمنون أبدا وسبق لهم ذلك في السابق من علمه فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يؤسهم من الذي طعموا فيه وحذوا به أنفسهم وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم في وقت من الأوقات وآيس نبي الله صلى الله عليه وسلم من الطمع في إيمانهم ومن أن يفلحوا أبدا فكانوا كذلك لم يفلحوا ولم ينجحوا إلى أن قتل بعضهم يوم بدر بالسيف وهلك بعض قبل ذلك كافرا وبنيو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت به الآثار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن موسى الحرشي قال ثنا أبو خلف قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس إن قريشا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء ويطؤا عقبه فقالوا له هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكروا بسوءه فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك ولنا فيها صلاح قال ما هي قالوا تعبد آلهتنا سنة اللات والعزى وتعبد إلهك سنة قال حتى أنظر ما يأتي من عند ربى فجاء الوحي من اللوح المحفوظ قل يا أيها الكافرون السورة وأنزل الله قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون إلى قوله فاعبدوا من يشاء من عبادة الله قال ثنا ابن علي عن محمد بن اسحق قال ثنا سعيد بن ميناء مولى البخترى قال لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأممية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد لهم فلنعبد ما تعبدون ما تعبدون نشركك في أمرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا بما بأيدينا كنا قد شركاك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت منه بحظك فأنزل الله قل يا أيها الكافرون حتى انقضت السورة وقوله لكم دينكم ولي دين يقول تعالى ذكره لكم دينكم فلا تتركوه أبدا لأنه قد ختم عليكم وقضى أن لا تنفكوا عنه وأنكم تموتون عليه ولي الدين الذي أنا عليه لا أتركه أبدا لأنه قد مضى في سابق علم الله أنى لا أنتقل عنه إلى غيره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لكم دينكم ولي دين قال للمشركين قال واليهود لا يعبدون الا الله ولا يشركون الا أنهم يكفرون ببعض الأنبياء وبما جاؤا به من عند الله ويكفرون برسول الله وبما جاء به من عند الله وقتلوا طوائف الأنبياء عظماء وعدوا قال الا العصابة التي بقوا حتى خرج بمختصر فقالوا عزير ابن الله دعا الله ولم يعبدوه ولم يفعلوا كما فعلت النصارى قالوا المسيح ابن الله وعبدوه وكان بعض أهل العربية يقول كرقوله لا أعبد ما تعبدون وما بعده على وجه التوكيد كما قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكقوله لترون الخيم ثم لترونها عين اليقين

آخر تفسير سورة الكافرون

﴿تفسير سورة النصر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءك نصر الله وجمعت على قومك من قريش والفتح فتح مكة ورأيت الناس

عمل واحد أبلغ تأثيراً أو أماً لان هذه الصناعة إنما تعرف بالنساء لأنهن يعتقدون ويفتنون بذلك أن الأصل الكلي في ذلك الفن هو ربط القلب وتعليق الوهم بذلك الأمر وأنه في النساء أو فرقة منهن وشدة شهوتهن وقال أبو عبيدة أنهن بنات لبيد بن الأعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو مسلم العقدي أن زعم الرجال والنفت حلها الآن من يريد حل عقدة الحبل ينفث عليه بريق يقذفه عليه ليصير حله سهلاً والمعنى أن النساء لكثرة حيلهن يتصرفن في عزائم الرجال بحولنهم من رأى إلى رأى ومن عزيمة إلى عزيمة فأمر الله رسوله بالتعوذ من شرهن وهذا القول مناسب لما جاء في مواضع أخر من القرآن أن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم أن يكيدن عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة من أثم عملهن أو من فتنهن الناس بسحرهن أو من اطعامهن الأطعمة الردية المورثة للجنون أو الموت والحاسد هو الذي تشتد محبته لازالة نعمة الغير اليه حتى لو تمكن من ذلك بالحيل ليعمل فلذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالتعوذ منه وقد دخل في هذه السورة كل شريئوق ويتحوز منه ديناً وديناً فلذلك لما نزلت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لكونها مع احتياجها معية في التعوذ من كل شيء بل قوله من شر ما خلق عام والبراق تخصيص بعد تعميم تنبيه على أنها أعظم الشرور وأهم شيء يستعاذ منه وعرفت النفاثات لأن كل نفاثة شريفة ونكر غاسق وحاسد لأنه ليس كل غاسق بشر

من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم وقبائل نزار يدخلون في دين الله أفواجا يقول في دين الله الذي ابتعثك به وطاعته التي دعاهم اليها أفواجا يعني زمر أفواجا وبقوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا في قوله إذا جاء نصر الله والفتح حديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله إذا جاء نصر الله والفتح النصر حين فتح عليه ونصره حديثي اسمعيل بن موسى قال أخبرنا الحسين بن عيسى الحنفى عن معمر عن الزهرى عن أبي حازم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قال الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله والفتح جاء أهل اليمن قيل يا رسول الله وما أهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية حديثي ابن المنثى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله وأتوب إليه قالت فقلت يا رسول الله أراك تكثر قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله وأتوب إليه فقال خبرني ربي أنى سأرى علامة في أمي فإذا رأيتها أكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله وأتوب إليه فقدر أيتها إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمديك واستغفره إنه كان تواباً حديثي ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حديثي ابن المنثى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر عن عائشة قالت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته من قول سبحان الله وبحمده ثم ذكر نحوه حديثي اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حديثي ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال النبي صلى الله عليه وسلم جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قالوا يا نبي الله وما أهل اليمن قال رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الايمان يمان والحكمة يمانية وأما قوله أفواجا فقد تقدم ذكره في معنى أقوال أهل التأويل وقد حديثي الحارث قال ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في دين الله أفواجا قال زمرا زمرا وقوله فسيح بحمديك يقول فسيح ربك وعظمه بحمده وشكره على ما أنجزك من وعده فانك حينئذ لاحق به وذائق ما ذاق من قبلك من رساله من الموت وبقوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأله عن قول الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح قالوا فتفتح المداين والقصور قال فانت يا ابن عباس ما تقول قلت مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعت اليه نفسه حديثي ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يذنيه فقال له عبد الرحمن إن لنا أبناء مثله فقال عمر أنه من حيث تعلم قال فسأله عمر عن قول الله إذا جاء نصر الله والفتح السورة فقال ابن عباس أجله أعلمه الله إياه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم حديثي ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس قال قال عمر رضى الله عنه ما هي معنى إذا جاء

بل الليل للفاستقين شر وليس كل
حسد مذموم بل منه ما هو خير كما
قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا
في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فقام
به آتاء الليل وآتاء النهار ورجل أعطاه
الله مالا فهو ينفقه آتاء الليل وآتاء
النهار وفائدة الظرف وهو قوله اذا
حسد أنه لا يستعاض من الحاسد من
جهات أخرى ولكن من هذه
الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى
الغالب أو بمعنى أعم وقوله حسد
بالمعنى المذموم كان له وجه

﴿سورة الناس مكية وقيل مدنية
حروفها تسعة وسبعون كلمها
عشرون آياتهاست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل أعوذ برب الناس ملك
الناس إله الناس من شر
الوسواس الخناس الذي
يوسوس في صدور الناس من
الجنة والناس﴾ ﴿القرأت
الناس وما بعدهما آية قتيبة ونصير
والباقون بالتفخيم﴾ ﴿الوقوف
الناس لا الخناس لا بناء على أن
الفصل بين الصفة وموصوفها
لا يصلح الا للضرورة ولو قيل ان
محله النصب أو الرفع على الذم
حسن الوقف الناس لا والناس
هـ ﴿التفسير انه تعالى رب جميع
المخلوقات ولكنه خص الناس ههنا
بالذكر للتشريف ولأن الاستعاذة
لأجلهم فكانه قيل أعوذ من شر
الوسواس الى الناس ربهم الذي
يملك عليهم أمورهم وهو الله
ومعبودهم كما يستغيث بعض
الموالي اذا دهمهم أمر سيدهم
ومخدومهم وولى أمرهم وقوله

نصر الله والفتح قال ابن عباس اذا جاء نصر الله حتى بالغ واستغفره انك ميت انه كان توابا فقال
عمر ما تعلم منها الا ما قلت * قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس
قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح علم النبي أنه نعت اليه نفسه فقيل له اذا جاء نصر الله والفتح
الى آخر السورة حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعت الى نفسي كافي مقبوض في تلك السنة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله اذا جاء نصر الله والفتح قال ذلك حين نعى له
نفسه يقول اذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا يعني اسلام الناس يقول فذلك حين حضر
أجلك فسيح بمحمد بك واستغفره إنه كان توابا حدثني أبو السائب وسعيد بن يحيى الأموي
قالا ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك
قالت فقلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك قد أحدثتها تقولها قال قد جعلت لي علامة
في أمي اذا رأيتها قلت اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي
قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قالت عائشة ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أنزلت عليه هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول قبلها
سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي حدثنا ابن وكيع قال ثنا بن نير عن الأعمش عن
مسلم عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير
عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عيسى عن داود عن الشعبي قال داود لا أعلمه الا عن مسروق
وربما قال عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول
سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقلت انك تكر من هذا فقال ان ربي قد أخبرني أني
سأرى علامة في أمي وأمرني اذا رأيت تلك العلامة أن أسبح بحمده وأستغفره انه كان توابا فقد
رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح حدثنا أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا عاصم عن
الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد
ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكر من سبحان الله وبحمده
لا تذهب ولا تجيء ولا تقوم ولا تقعد الا قلت سبحان الله وبحمده قال اني أمرت بها فقال اذا جاء
نصر الله والفتح الى آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن
بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح كلها بالمدينة بعد فتح
مكة ودخول الناس في الدين ينسب اليه نفسه * قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن الحصين
عن أبي العالية قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح ونعت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه
كان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت
أستغفرك وأتوب اليك * قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو قال لما نزلت اذا جاء نصر الله
والفتح كان النبي صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك رب اغفر لي

ملك الناس الى الناس عطف ثان
لأن الرب قد لا يكون ملكا كما
يقال رب الدار والملك قد لا يكون
الها وفي هذا الترتيب لطف آخر
وذلك أنه قدم أوائل نعمه الى أن
تم ترتيبه وحصل فيه العقل فحينئذ
عرف بالدليل أنه عبد مملوك وهو
ملك تفتقر كل الاشياء اليه وهو
غني عنهم ثم علم بالدلائل العقلية
والنقلية أن العبادة لازمة له وأن
معبوده يستحق العبادة ويمكن أن
يقال أول ما يعرف العبد من ربه هو
كونه مربوباً له منعماً عليه بالنعم
الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل
من معرفة هذه الصفة الى صفات
جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه
ملكاً قيوماً ثم اذا خاض في بحر
العرفان وغرق في تياره وله عقله وتاه
لبه فيعرف أنه فوق وصف
الواصفين فيسميه الهامن وله اذا
تحير وتكرّر لفظ الناس في السورة
للتشريف كأنه عرف ذاته في خاتمة
كتابه الكريم بكونه رباً وملكاً والها
لهم أولاً عطف البيان يحتاج الى
مزيد الكشف والتوضيح ولوقيل
ان الثاني بدل الكل من الأول
فالأحسن أيضاً وضع المظهر مقام
المضمّر كيلا يكون المقصود مفتقراً
الى ما ليس بمقصود في الظاهر مع
رعاية فواصل الآي وقيل لا تكرار
في السورة لأن المراد بالأول
الأطفال ومعنى الربوبية يدل عليه
لشدة احتياجهم الى التربية
وبالثاني الشبان ولفظ الملك المنبئ
عن السياسة يدل عليه لمزيد
افتقارهم الى الزجر تقوية دواعي
الشهوة والغضب فيهم مع أن العقل
الصادق لم يقو بعد ولم يستحكم
وبالثالث الشيوخ ولنظرة اله المنبئ

وتب على إناك أنت التواب الرحيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
اذ جاء نصر الله والفتح قرأها كلها قال ابن عباس هذه السورة علم وحده الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم ونعي له نفسه أي أنك لن تعيش بعدها إلا قليلاً قال قتادة والله ما عاش بعد ذلك إلا
قليلاً سنتين ثم توفي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي معاذ عيسى
ابن يزيد عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال لما نزلت اذ جاء نصر الله والفتح كان
يكثرون يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي
أنك أنت التواب الغفور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عيسى قال
سمعت الضحاك يقول في قول الله اذ جاء نصر الله والفتح كانت هذه السورة آية لموت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
واستغفره أنه كان تواباً قال أعلم أنك ستموت عند ذلك وقوله واستغفره يقول وسيله أن يغفر
ذنوبك أنه كان تواباً يقول أنه كان ذار جوع لعبده المطيع الى ما يحب والهاء من قوله إنه من
ذكر الله عز وجل

آخر تفسير سورة النصر

(تفسير سورة تبت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه﴾ تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله
وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد
يقول تعالى ذكره خسرت يدا أبي لهب وخسره وانما غنى بقوله تبت يدا أبي لهب تب عمله
وكان بعض أهل العربية يقول قوله تبت يدا أبي لهب دعاء عليه من الله وأما قوله وتب فانه خبر
ويذكر أن ذلك في قراءة عبد الله تبت يدا أبي لهب وقد تب وفي دخول قد فيه دلالة على أنه خبر
ويمثل ذلك بقول القائل لا أراهم لك الله وقد أهلكك وجعلك صالحاً وقد جعلك وبخوالذي
قلنا في معنى قوله تبت يدا أبي لهب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تبت يدا أبي لهب أي خسرت وتب حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تبت يدا أبي لهب وتب قال التيب الخسران قال
قال أبو لهب للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا أعطى يا محمد أن آمنت بك قال كما أعطى المسلمون فقال
ما لي عليهم فضل قال وأي شيء تبتغي قال تباهذا من ذين تبأ أن أكون أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله
تبت يدا أبي لهب يقول بما عملت أيديهم حدثنا ابن عبيد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة تبت يدا أبي لهب قال خسرت يدا أبي لهب وخسر وقيل ان هذه السورة نزلت
في أبي لهب لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما خص بالدعوة عشيرته أنزل عليه وأنذر عشيرته
الأقربين وجمعهم للدعاء قال له أبو لهب تبالك سائر اليوم لهذا دعوتنا ذكر الأخبار الواردة

عن استحقاق العبادته يدل عليه
لفطور الدواعي المذكورة وقتئذ
فتوجه النفس الى تحصيل ما ينزله
الى الله بتدارك ما فات والمراد
بالرابع الصالحون والأبرار فان
الشیطان مولع باغوائهم وبالخامس
المفسدون والأشرار لأنه بيان
الموسوس فان الوسواس الخناس
قد يكون من الجنة وقد يكون من
الناس كما قال شياطين الجن
والانس والخناس هو الذي من
شأنه أن يخنس أي يتأخر وقد
مر في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس
الجوار الكنس عن سعيد بن
جبير اذا ذكر الانسان به خنس
الشیطان وولى واذا غفل وسوس
اليه فكأن شیطان الجن يوسوس
تارة ويخنس أخرى فكذلك
شیطان الانس يرى نفسه
كالناصح المشفق فان زجره السامع
الخنس وترك الوسوسة وان تلقى
كلامه بالقبول بالغ فيه حتى نال
منه وقال قوم الناس الرابع يراد به
الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر
المشترك بين النوعين كما روى أنه
جاء نفر من الجن فقبل لهم من أتم
فقالوا ناس من الجن وقد سمعناهم
الله رجالا في قوله وأنه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن
والناس الخامس هو المخصوص
بالبشر ومعنى الآية على هذا
التقدير ان هذا الوسواس الخناس
لا يقتصر على اضلال البشر ولكنه
يوسوس للنوعين فيكون قوله من
الجنة والناس بيا للناس وفي هذا
القول نوع ضعف لأنه بعد تسليم
أن لفظ الناس يطلق على القدر
المشترك يستلزم الاشتراك المخل
بالفهم وذكر صاحب الكشف

بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه
فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك قال أرايتكم أن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم
تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك ألهذا دعوتنا
وجمعتنا فانزل الله تبت يدا أبي لهب الى آخرها **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا
ابن عمر عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر
عشيرتك الأقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس
اليه فبين رجل يجيء وبين آخر يبعث رسوله فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني
يا بني أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل يريد تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك سائر اليوم ألهذا دعوتنا فنزلت تبت يدا أبي
لهب وتب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي
يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف
فاجتمعوا اليه فقال أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا
ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك ما جمعتنا الا لهدا
ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبي لهب وقد تب كذا قرأ الأعمش الى آخر السورة **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان في قوله تبت يدا أبي لهب قال حين أرسل النبي صلى الله
عليه وسلم اليه والى غيره وكان أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عبد العزى فذكروهم
فقال أبو لهب تبالك في هذا أرسلت الينا فانزل الله تبت يدا أبي لهب وقوله ما أغنى عنه ماله
وما كسب يقول تعالى ذكره أي شئ أغنى عنه ماله ودفع من سخط الله عليه وما كسب وهم ولده
وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن داود بن محمد بن
المنكدر قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن خيثم عن أبي الطفيل قال جاء بنو أبي لهب الى
ابن عباس فقاموا يختصمون في البيت فقام ابن عباس فحجز بينهم وقد كف بصره فدفعه بعضهم
حتى وقع على الفراش ففضب وقال أخر جوا عنى الكسب الحديث **حدثنا** أبو كريب قال
ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن محمد بن سفيان عن رجل من بني مخزوم عن ابن عباس أنه رأى
يوما ولدا أبي لهب يقتتلون بفعل يحجز بينهم ويقول هؤلاء ما كسب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ما أغنى عنه ماله وما كسب قال ما كسب
ولده **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وما كسب
قال ولده هم من كسبه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله وما كسب قال ولده وقوله سيصلى نار ذات لهب يقول سيصلى أبو لهب
نارا ذات لهب وقوله وأمر أنه حماله الخطب يقول سيصلى أبو لهب وأمر أنه حماله الخطب

أنه أن جعل قوله من الجنة والناس
 بيا للناس فالأولى أن يقال الناس
 محذوف اللام كقولك الداع
 والقاض قال الله تعالى أجب
 دعوة الداع وحيث يكون
 تقسيمه إلى الجن والإنس صحيحا
 لأنهما النوعان اللذان ينسبان
 حق الله تعالى وقيل من الجنة
 والناس بدل من الوسواس كأنه
 استعاذ بربه من ذلك الشيطان
 الواحد ثم عزم فاستعاذ به من
 جميع الجنة والناس وقوله من
 شر الوسواس المضاف محذوف
 أي من شر ذي الوسواس وهو
 اسم بمعنى الوسوسة كالزوال
 بمعنى الزلزلة وأما المصدر
 فوسواس بالكسر ويحسن أن
 يقال سمى الشيطان به لأنه كأنه
 وسوسة في نفسه لأنها صنعت
 وعمله الذي هو عاكف عليه
 نظيره إنه عمل غير صالح وإنما
 قال في صدور الناس ولم يقل في
 قلوبهم لأن الشيطان لا تسلط له
 على قلب المؤمن الذي هو بين
 أصبعين من أصابع الرحمن وأعلم
 أن المستعاذ به مذكور في السورة
 الأولى بصفة واحدة وهو أنه رب
 الفلق والمستعاذ منه ثلاثة أنواع
 من الآفات الغاسق والنفاثات
 والحاسد وأما في السورة الثانية
 فالمستعاذ به مذكور بصفات
 ثلاث وهي الرب والملك والاله
 والمستعاذ منه آفة واحدة وهي
 الوسوسة وفيه إشارة إلى أن
 حفظ النفس والدين أهم من
 حفظ البدن بل الثاني مطلوب
 بالعرض والاول مقصود بالذات
 التاويل أعوذ بالرب الذي فلق
 ظلمات بحر العدم بنور التكوين

نارا ذات لهب واختلفت القراء في قراءة حالة الخطب فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة
 والبصرة حالة الخطب بالرفع غير عبد الله بن أبي اسحق فانه قرأ ذلك نصبا فيأذ كرنا عنه واختلف
 فيه عن عاصم فحكى عنه الرفع فيها والنصب وكان من رفع ذلك جعله من نعت المرأة وجعل
 الرفع للمرأة ما تقدم من الخبر وهو يصلي وقد يجوز أن يكون رفعها الصفة وذلك قوله في جديها
 وتكون حالة نعت المرأة وأما النصب فيه فعلى الذم وقد يحتمل أن يكون نصبا على القطع من المرأة
 لأن المرأة معرفة وحالة الخطب نكرة * والصواب من القراء في ذلك عندنا الرفع لأنه أفصح
 الكلامين فيه ولا جماع الحجة من القراء عليه واختلف أهل التأويل في معنى قوله حالة الخطب
 فقال بعضهم كانت تحي بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل في قدمه
 اذا خرج إلى الصلاة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
 عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وأمرأته حالة الخطب قال كانت تحمل
 الشوك فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليعقره وأصحابه ويقال حالة الخطب
 نقالة للحديث حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي اسحق عن رجل من
 همدان يقال له يزيد بن زيد أن امرأة أبي لهب كانت تلي في طريق النبي صلى الله عليه وسلم
 الشوك فزلت تبت يدا أبي لهب وأمرأته حالة الخطب حدثني أبو هريرة الضبي عن محمد بن
 فراس قال ثنا أبو عامر عن قرعة بن خالد عن عطية الجذلي في قوله حالة الخطب قال كانت
 تضع العضاء على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما يطأ به كثيرا حدثت عن
 الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله وأمرأته
 حالة الخطب كانت تحمل الشوك فتلقيه على طريق نبي الله صلى الله عليه وسلم ليعقره حدثني
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأمرأته حالة الخطب قال كانت تأتي
 بأغصان الشوك فتطرحها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون
 قيل لها ذلك حالة الخطب لأنها كانت تحطب الكلام وتمشي بالنخلة وتغير رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالفقر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان
 قال قال أبو المعتمر زعم محمد أن عكرمة قال حالة الخطب كانت تمشي بالنخلة حدثنا ابن بشار
 قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأمرأته حالة الخطب
 قال كانت تمشي بالنخلة حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا
 الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حالة الخطب قال النخلة حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأمرأته حالة الخطب أي كانت تنقل
 الأحاديث من بعض الناس إلى بعض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
 عن قتادة وأمرأته حالة الخطب قال كانت تحطب الكلام وتمشي بالنخلة وقال بعضهم كانت
 تغير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحطب فغيرت بأنها كانت تحطب حدثنا
 ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وأمرأته حالة الخطب قال كانت تمشي بالنخلة
 * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندى قول من قال كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق

والابداع من شرعالم الخلق المزوجة
خيراتها بالآفات ولا سيما عالم
الكون والفساد الذي هو جساد
ونبات وحيوان والجمادات أبعدها
عن الأنوار لخلوها عن جميع القوى
الروحانية وهو المراد بقوله ومن شر
غاسق وفوقها النباتات النامية
في الأقطار الثلاثة الطول والعرض
والعمق وهن العقد الثلاث فلذلك
سميت قواها بالبنانات فيها وفوقها
القوى الحيوانية من الحواس
الظاهرة والباطنة والشموة
والغضب المانعة للروح الانسانية
عن الانصباب الى عالم الأمر
كالخاسد يمنع المرء عن كماله وبغيره
عن حاله ثم أراد ذكر مراتب
النفس الانسانية التي هي أشرف
درجات الحيوان فقول به رب الناس
اشارة الى العقل الهولاني المفتقر
الى مزيد تربية وترشيع حتى يخرج
من معدنها ويظهر من حكمها
وقوله ملك الناس اشارة الى العقل
بالمملكة لأنه ملك العلوم البديية
وحصلت له ملكة الانتقال منها
الى العلوم الكسبية لأن النفس
في هذه الحالة أخرج الى الزجر
عن العقائد الباطلة والأخلاق
الفاسدة والتأديب في الصغر
كالنقش على الحجر وقوله اله الناس
اشارة الى سائر مراتبها من العقل
بالفعل والعقل المستفاد فان
الانسان اذ ذاك كأنه صار عالما
معتولا مضاهيا لما عليه الوجود
فعرف المعبود فتوجه الى عرفانه
والعبادة له وأيضا اتصف
بصفاته وتخلق بأخلاقه كما حكى
عن أرسطو أنه قال أفلاطون اما
انسان تأله أو الله تأنس ثم ان العقل
والوهم قد يتساعدان على تسليم

رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
مهران عن عيسى بن يزيد عن ابن الصق عن يزيد بن زيد وكان الزم شي لمسروق قال لما نزلت
تبت يدا أبي لهب بلغ امرأته أبي لهب إن النبي صلى الله عليه وسلم بهجوك قالت علام بهجوني هل
رأيتوني كما قال محمد أحمل خطبا في جيدها جبل من مسد فكشتم أمته فقالت إن ربك قلاك
وودعك فأنزل الله والضحي والليل اذا سجي ما ودعك ربك وما قلى وقوله في جيدها جبل من
مسديقول في عنقها والعرب تسمى العنق جيدا ومنه قول ذي الرمة

فعينك عيناها ولونك لونها * وجيدك لأنها غير عاقل

وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قول الله في جيدها جبل قال في رقبتها وقوله جبل من مسد اختلف أهل
التأويل في ذلك فقال بعضهم هي جبال تكون بمكة ذكر من قال ذلك **حدثني** عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في جيدها جبل من مسد
قال جبل من شجر وهو الجبل الذي كانت تحتط به **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس جبل من مسد قال هي جبال تكون
بمكة ويقال المسد العصا التي تكون في البكرة ويقال المسد قلادة من ودع **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جبل من مسد قال جبال من شجر تنبت في اليمن لها
مسد وكانت تقتل وقال جبل من مسد جبل من ناز في رقبتها * وقال آخرون المسد الليف ذكر
من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن يزيد عن عروة
في جيدها جبل من مسد قال سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا **حدثنا** ابن حميد قال
ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن رجل يقال له يزيد عن عروة بن الزبير في جيدها
جبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن يزيد عن عروة بن الزبير في جيدها جبل من مسد قال سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن الأعمش عن مجاهد عن مسد
قال من حديد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان في جيدها جبل من مسد
قال جبل في عنقها في النار مثل طوق طوله سبعون ذراعا * وقال آخرون المسد الحديد الذي
يكون في البكرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور
عن مجاهد في جيدها جبل من مسد قال الحديد تكون في البكرة **حدثني** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جبل من مسد قال عود البكرة من حديد **حدثني** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جبل من مسد قال
الحديدة للبكرة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ثنا
المعتمر بن سليمان قال قال أبو المعتمر زعم محمد أن عكرمة قال في جيدها جبل من مسد إنه
الحديدة التي في وسط البكرة * وقال آخرون هو قلادة من ودع في عنقها ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في جيدها جبل من مسد قال قلادة
من ودع **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة جبل من مسد

بعض المقدمات ثم اذا آل الأمر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم فكان الوهم خنس أى رجع عن تسليم المقدمة فلهذا أمر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد مثله في الحديث وروى أبوهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذ بالله فليستعذ بالله ولينته وهذا آخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلا جرم وقع ختم الكتاب الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن أيضا نختتم التفسير بهذا التحقيق والله ولي التوفيق والهادى في العلم والعمل الى سواء الحق والطريق

قال الضعيف مؤلف الكتاب أحوج خلق الله الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابورى نظم الله أحواله في أولاده وأخراه

هذه أيها المعروف باعتلاء عرائك المجد المشغوف باقتناء سبائك الحمد الكامل شوقه الى فهم غرائب القرآن والقرآن كله غرائب البازل طوقه في درك رغائب الفرقان والفرقان بأسره رغائب عقائل مسائل جهزتها فطنة من مشايد الشدائد خامده وفرائد فوائد نظمها قريحة من صنوف الصروف جامده وقد انطقت بها عين نرساء باد شحوبها وتحركت بها لأجل ولأجل طامسا عقر حوبها على أنها مع سواد ماسقط من سننها بيضاء الخلال ومع مرارة مذاق ما بين الحميميا حلوة المياح مليحة المقال والذي قد دمج فوها مع غفوة ما فيها عذبة

قال فلادة من ودع * وأولى الاقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال هو جيل جمع من أنواع مختلفة ولذلك اختلف أهل التأويل في تأويله على النحو الذى ذكرنا ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الرازي

ومسد أمر من أياق * صهب عناق ذات مخ زاهق
فجعل امرأه من شتى وكذلك المسد الذى في جيد امرأة أى لهب أمر من أشياء شتى من ليف وحديد ولحاء وجعل في عنقها طوقا كالقلادة من ودع ومنه قول الاعشى
نمشى فتضرب بابها من دوننا * علقا صريف بحالة الأمساد
بمعنى بالأمساد جمع مسد وهى الحبال

آخر تفسير سورة تبت

(تفسير سورة الاخلاص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) ذكر أن المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب رب العزة فأنزله الله هذه السورة جوابا لهم وقال بعضهم بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه فقالوا له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فنزلت جوابا للمشركين الذين سألوه أن ينسب لهم الرب تبارك وتعالى حدثنا أحمد بن منيع المروزي ومجود بن خدش الطالقاني قال ثنا أبو سعيد انصغاني قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم أنسب لنا ربك فأنزله الله قل هو الله أحد الله الصمد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال إن المشركين قالوا يا رسول الله أخبرنا عن ربك صف لنا ربك ما هو ومن أى شئ هو فأنزله الله قل هو الله أحد الى آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قل هو الله أحد الله الصمد قال قال ذلك قادة الأحزاب أنسب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه حديثي محمد بن عوف قال ثنا شريح قال ثنا اسمعيل بن مجاهد عن مجاهد عن الشعبي عن جابر قال قال المشركون أنسب لنا ربك فأنزله الله قل هو الله أحد * ذكر من قال نزل ذلك من أجل مسألة اليهود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن محمد عن سعيد قال أتى رهط من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتفع لونه ثم سألوه عن غضب الرب فبأه جبريل عليه السلام فبكاه وقال اخفض عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه قال يقول الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فلما تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول وسألوه عن غضب جبريل

يسكى ويضحك ويملك ويهلك ويفقر ويثري ويرث ويبرى ويمنع ويعطى ولولا الله لذكرت أنه يميت ويحيى وفي رقته اذقة ومع طلائها حلاوة فان شئت فيراة فيها براعة وأنبوب فيه من الحكم أسلوب وأى أسلوب وكيف لا وقد اشتملت على مطاوى ما رسمه على لحاوى كتاب الله الكريم وأحتوت مياى ما رقه على معانى الفرقان العظيم الذى أنرس شفاشقى الفصحاء حين أرادوا معارضته لعجزهم لا الخلل فى أدبهم وأقر مسامع أولى العباد من العباد فى البلاد بجهلهم لا الصمم فى أصمختهم صحيفة يلوح عنها أثر الحق ولطيمة يفوح منها عبق الصدق بضاعة يجهلها أهل النهى فى سفر الروح الى مكانها وتجارة أرباحها جنات النعيم واجارة أعواضها الفوز بقاء رب العرش العظيم ﷻ وقد تضمن كتابى هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لأكثر التفاسير جل كتاب الكشاف الذى رزق له القبول من أساتذة الأطراف والاكاف وأحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة والتأويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد فى سائر تفاسير الأصحاب أو وجدت متفرقة الأسباب أو مجموعة طويلة الذبول والأذئاب أما الأحاديث فاما من الكتب المشهورة بجامع الأصول والمصابيح وغيرها وأما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير ونحوهما إلا الأحاديث الموردة فى الكشاف فى فضائل السورة فانا قد أسقطناها لأن النقاد زيفها الا ما شذ منها وأما الوقوف فلا ما

فقال له مثل مقالته وأما بجواب ما سأله عنه وما قدره الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أنسب لذاربك فنزلت قل هو الله أحد حتى ختم السورة فتأويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا قل يا محمد هؤلاء السائلين عن نسب ربك وصفته ومن خلقه الرب الذى سألتمنى عنه هو الله الذى له عبادة كل شئ لا تنبغى العبادة إلا له ولا تصلح لشيء سواه واختلف أهل العربية فى الرفع أحد فقال بعضهم الرفع له الله وهو عماد بمنزلة الهاء فى قوله انه أنا الله العزيز الحكيم وقال آخرون بل هو مرفوع وان كان نكرة بالاستئناس كقوله هذا على شيخ وقال هو الله جواب لكلام قوم قالوا ما الذى تعبد فقال هو الله ثم قيل له فاهو قال هو أحد * وقال آخرون أحد بمعنى واحد وأنكر أن يكون العباد مستأنفا به حتى يكون قبله حرف من حروف الشك كضن وأخواتها وكان وذواتها أو ان وما أشبهها وهذا القول الثانى هو أشبه بمذاهب العربية واختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار أحاد الله الصمد بتنوين أحد سوى نصر بن عاصم وعبد الله بن أبي السحق فانه روى عنهما ترك التنوين أحاد الله وكأن من قرأ ذلك كذلك قال نون الاعراب اذا استقبلتها الألف واللام أو ساكن من الحروف حذف أحينا كما قال الشاعر

كيف نوى على الفراش ونأ * تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي * عن خدام العقيلة العذراء

يريد عن خدام العقيلة * والصواب فى ذلك عند التنوين لمعنيين أحدهما أفصح اللغتين وأشهر الكلامين وأجودهما عند العرب والثانى إجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التنوين فيه ففى ذلك مكنتى عن الاستشهاد على صحة بغيره وقد بينا معنى قوله أحد فى مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع وقوله الله الصمد يقول تعالى ذكره المعبود الذى لا تصلح العبادة إلا له الصمد واختلف أهل التأويل فى معنى الصمد فقال بعضهم هو الذى ليس بأجوف ولا يأكل ولا يشرب ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الرحمن بن الأسود قال **ثنا** محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس قال الصمد الذى ليس بأجوف **حدثنا** ابن بشار قال **ثنا** عبد الرحمن قال **ثنا** سفیان عن منصور عن مجاهد قال الصمد المصمت الذى لا جوف له **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** وكيع عن سفیان عن منصور عن مجاهد مثله سواء **حدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الصمد المصمت الذى ليس له جوف **حدثنا** ابن بشار قال **ثنا** عبد الرحمن وكيع قال **ثنا** سفیان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الصمد الذى لا جوف له **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** وكيع **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** مهران جميعا عن سفیان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال **ثنا** عبد الرحمن قال **ثنا** الربيع بن مسلم عن الحسن قال الصمد الذى لا جوف له * قال **ثنا** الربيع بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال أرسلنى مجاهد الى سعيد بن جبیر أسأله عن الصمد فقال الذى لا جوف له **حدثنا** ابن بشار قال **ثنا** يحيى قال **ثنا** اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال الصمد الذى لا يطعم الطعام **حدثنا** يعقوب قال **ثنا** هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي أنه قال الصمد الذى لا يأكل

السجواندى مع اختصار لبعض
تعليلاتها واشبات الآيات لتوقفها
على التوقيف * وأما أسباب
النزول فمن كتاب جامع الأصول
والتفسيرين أو من تفسير
الواحدى وأما اللغة فمن صحاح
الجوهرى ومن التفسيرين كالتفلا
وأما المعانى والبيان وسائر المسائل
الأدبية فمن التفسيرين والمفتاح
وسائر الكتب العربية وأما
الأحكام الشرعية فمنها ومن
الكتب المعتبرة فى الفقه ولا سيما
شرح الوجيز للإمام الرافعى وأما
التأويل فأكثرها للشيخ المحقق
المتقى المتقن نجم الملة والدين
المعروف بـإدابة قدس نفسه وروح
رسمه وطرّف منها ما دار فى خلدى
وسمحت به ذات يدى غير جازم
بأنه المراد من الآية بل خائف من
أن يكون ذلك جرأة منى وخوضا
فيا لا يعننى وإنما شجعتنى على ذلك
سائر الأئمة الذين اشتهروا بالذوق
والوجدان وجمعوا بين العرفان
والإيمان والاتقان فى معنى القرآن
الذى هو باب واسع يطمع فى
تصنيفه كل طامع فإن أصبت فيها
وإن أخطأت فعلى الامام ما سها
والعذر مقبول عند أهل الكرم
والزهد والله المستعان لنا ولهم فى
مظان الخلل والزلل وعلى رحمته
التكلاّن فى محال الخطأ والخلل
فعلى المرء أن يبذل وسعه لا يدرك
الحق ثم الله معين لاراءة الصواب
ومعين لالهام الصدق وكذا الكلام
فى بيان الرابطات والمناسبات
بين السور والآيات وفى أنواع
التكريرات وأصناف المشتبهات
فان لغواطر والظنون فيها مجالا
وللناس الأكياس فى استنباط

الطعام ولا يشرب الشراب حدثنا أبو كريب وابن بشار قالنا ثنا وكيع عن سلمة بن نبط
عن الضحاك قال الصمد الذى لا جوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن
اسماعيل عن عامر قال الصمد الذى لا يأكل الطعام حدثنا ابن بشار وزيد بن أنجم قالنا ثنا
ابن داود عن المستقيم بن عبد الملك عن سعيد بن المسيب قال الصمد الذى لا حشوة له حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الصمد
الذى لا جوف له حدثني العباس بن أبي طالب قال ثنا محمد بن عمر بن روى عن عبيد الله
ابن سعيد قائد الأعمش قال ثنا صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال لأعلمه
الا قدر فعه قال الصمد الذى لا جوف له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا بشر بن المفضل
عن الربيع بن مسلم قال سمعت الحسن يقول الصمد الذى لا جوف له حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال الصمد الذى لا جوف له * وقال آخرون هو الذى
لا يخرج منه شئ ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال
سمعت عكرمة قال فى قوله الصمد الذى لم يخرج منه شئ ولم يلد ولم يولد حدثنا ابن بشار قال
ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي رجاء محمد بن يوسف عن عكرمة قال الصمد
الذى لا يخرج منه شئ * وقال آخرون هو الذى لم يلد ولم يولد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالقة قال الصمد الذى لم يلد ولم يولد
لأنه ليس شئ يلد الا سيورث ولا شئ يولد الا يسموت فأخبرهم تعالى ذكره أنه لا يورث ولا
يموت حدثنا أحمد بن منيع ومحمد بن خدّاش قالنا ثنا أبو سعيد الصنعاني قال قال
المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم أنسب لنا ربك فأمر الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لأنه ليس شئ يولد الا يسموت وليس شئ يموت الا سيورث
وان الله جل ثناؤه لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس
ك مثله شئ حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب الصمد الذى
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد * وقال آخرون هو السيد الذى قد انتهى سودده ذكر من
قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال الصمد
هو السيد الذى قد انتهى سودده حدثنا أبو كريب وابن بشار وابن عبد الأعلى قالوا ثنا
وكيع عن الأعمش عن أبي وائل قال قال الصمد السيد الذى قد انتهى سودده ولم يقل أبو كريب
وابن عبد الأعلى سودده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن
أبي وائل مثله حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
فى قوله الصمد يقول السيد الذى قد كل فى سودده والشريف الذى قد كل فى شرفه والعظيم الذى
قد كل فى عظمتة والحليم الذى قد كل فى حلمه والغنى الذى قد كل فى غناه والجبار الذى قد كل
فى جبروته والعالم الذى قد كل فى علمه والحكيم الذى قد كل فى حكمته وهو الذى قد كل فى أنواع
الشرف والسودود وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغى الا له * وقال آخرون بل هو الباقي الذى
لا يفنى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله
قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد قال كان الحسن و قتادة يقولان الباقي بعد خلقه قال هذه
سورة خالصة ليس فيها ذكر شئ من أمر الدنيا والآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا

فعليك أيها المتأمل الفطن والمنصف المتدين أن لا تبادر في أمثال هذه المقامات إلى الاعتراض والانكار وتقر بأن المؤلف في أعمال الترجمة هنالك أجزا الافتكار والابتكار وتعمل فكرتك الصائبة وفطنتك الثاقبة في ابتداء وجه جميل لما قرع سمعك وتتعب خاطر ك اليقظان وذهنك العجيب الشأن في إبراز محمل لطيف لمسايق في الحال طبعك ثم ان استبان لك حسن ذلك الوجه فأصنف تفلح وان غلب على ظنك قبحه فأصلح أو أصبح فان لكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة وضيق البصر وطغيان القلم موضوعان والخطا والنسيان عن هذه الأمة مرفوعان وان لم أمل في هذا الاملاء الا الى مذهب أهل السنة والجماعة فينت أصولهم ووجوه استدلالهم بها وما ورد عليها من الاعتراضات والأجوبة عنها وأما في الفروع فذكرت استدلال كل طائفة بالآية على مذهبه من غير تعصب ومراء وجدال وهراء فاختلاف هذه الأمة رحمة ونظر كل مجتهد على لطيفة وحكمة جعل الله سعيهم وسعيانا مشكورا وعملهم وعملنا مبرورا ولقد وقفت لانعام هذا الكتاب في مدة خلافة علي رضي الله عنه وكان قدر اتمامه في مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي ثلاثون سنة ولم يكن ما اتفق في أثناء التفسير من وجود الأسفار الشاسعة وعدم الأسفار النافعة ومن غموم لا يعتد عديدها وهموم لا ينادى وليدها لكان يمكن اتمامه

ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الصمد الدائم «قال أبو جعفر» الصمد عند العرب هو السيد الذي يصمد اليه الذي لا أحد فوقه وكذلك تسمى أشرفها ومنه قول الشاعر

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد * بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال الزبير بن * ولا رهينة الا سيد صمد * فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الكلمة المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه ولو كان حديث ابن بريدة عن أبيه صحيحا كان أولى الأقوال بالصحة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما عني الله جل ثناؤه وبما أنزل عليه وقوله لم يلد يقول ليس بفان لأنه لا شيء يلد الا وهو فان يلد ولم يولد يقول وليس بمحدث لم يكن فكان لأن كل مولود فاعما وجد بعد أن لم يكن وحديث بعد أن كان غير موجود ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل ودائم لم يبد ولا يزول ولا يفنى وقوله ولم يكن له كفوا أحد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولم يكن له شبيه ولا مثل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله ولم يكن له كفوا أحد لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثل شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عمرو بن غيلان الثقفي وكان أمير البصرة عن كعب قال ان الله تعالى ذكره أسس السموات السبع والارضين السبع على هذه السورة لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وان الله لم يكافئه أحد من خلقه حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولم يكن له كفوا أحد قال ليس كمثل شئ فسيحان الله الواحد القهار حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن جريج ولم يكن له كفوا مثل * وقال آخرون معنى ذلك أنه لم يكن له صاحبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن أبيجر عن طلحة عن مجاهد قوله ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن ابن أبيجر عن طلحة عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبيجر عن رجل عن مجاهد ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن أبيجر عن طلحة بن مصرف عن مجاهد ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله والكفو والكفى والكفاء في كلام العرب واحد وهو المثل والشبه ومنه قول نابغة بن ذبيان

لا تقذفني بركن لا كفاء له * ولوثأنتك الأعداء بالرقد

يعنى لا كفاء له لا مثل له واختلفت القراء في قراءة قوله كفوا أقرأ ذلك عامة قراء البصرة كفوا بضم الكاف والفاء وقرأه بعض قراء الكوفة بتسكين الفاء وهمزها كفوا * والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان فبأيهما قرأ القارى فمصيب

آخر تفسير سورة الاخلاص

﴿ تفسیر سورة الفلق ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴾ (قول أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) يقول تعالى ذكره لتيسره محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أستجير برب الفلق من شر ما خلق من الخلق واختلف أهل التأويل في معنى الفلق فقال بعضهم هو سجين في جهنم يسمى هذا الاسم ذكر من قال ذلك **حدثني الحسين بن يزيد الطنحاني** قال ثنا **عبد السلام بن حرب** عن **إسحق بن عبد الله** عن **محمد بن عمار** عن **ابن عباس** قال **حدثنا** **ابن بشار** قال ثنا **أبو أحمد** **الزيري** قال ثنا **عبد السلام بن حرب** عن **إسحق بن عبد الله بن أبي فروة** عن **رجل** عن **ابن عباس** في قوله الفلق سجين في جهنم **حدثني يعقوب** قال ثنا **هشيم** قال أخبرنا **العوام بن عبد الجبار الجولاني** قال قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام قال فنظر إلى دور أهل الذمة وما هم فيه من العيش والنضارة وما وسع عليهم في دنياهم قال فقال لا أباك أليس من وراءهم الفلق قال قيل وما الفلق قال بيت في جهنم إذا فتح هز أهل النار **حدثنا** **ابن بشار** قال ثنا **عبد الرحمن** قال ثنا **سفيان** قال سمعت **السدي** يقول الفلق جب في جهنم **حدثني** **علي بن حسن الأزدي** قال ثنا **الأشجعي** عن **سفيان** عن **السدي** مثله **حدثنا** **ابن حميد** قال ثنا **مهران** عن **سفيان** عن **السدي** مثله **حدثني** **إسحق بن وهب الواسطي** قال ثنا **مسعود بن موسى بن مشكان** الواسطي قال ثنا **نصر بن خزيمة الخراساني** عن **شعيب بن صفوان** عن **محمد بن كعب القرظي** عن **أبي هريرة** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى **حدثنا** **ابن البرقي** قال ثنا **ابن أبي مريم** قال ثنا **نافع بن يزيد** قال ثنا **يحيى بن أبي أسيد** عن **ابن عجلان** عن **أبي عبيد** عن **كعب** أنه دخل كنيسة فأعجبه حسناتها فقال أحسن عمل وأضل قوم رضى لك الفلق قيل وما الفلق قال بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره * وقال **آخرون** هو اسم من أسماء جهنم ذكر من قال ذلك **حدثني** **يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال سمعت **خيثم بن عبد الله** يقول سألت **أبا عبد الرحمن الجلي** عن الفلق قال هي جهنم * وقال **آخرون** الفلق الصبح ذكر من قال ذلك **حدثني** **محمد بن سعد** قال ثنا **أبي** قال ثنا **عمى** قال ثنا **أبي** عن **أبيه** عن **ابن عباس** أعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح **حدثنا** **ابن بشار** قال ثنا **ابن أبي عدي** قال أنبأنا **عوف** عن **الحسن** في هذه الآية قل أعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح * قال ثنا **عبد الرحمن** قال ثنا **سفيان** عن **سالم الأفيطس** عن **سعيد بن جبيرة** قال الفلق الصبح **حدثنا** **أبو كريب** قال ثنا **وكيع** و**حدثنا** **ابن حميد** قال ثنا **مهران** جميعا عن **سفيان** عن **سالم الأفيطس** عن **سعيد بن جبيرة** مثله **حدثني** **علي بن الحسن الأزدي** قال ثنا **الأشجعي** عن **سفيان** عن **سالم** عن **سعيد بن جبيرة** مثله **حدثنا** **أبو كريب** قال ثنا **وكيع** عن **الحسن بن صالح** عن **عبد الله بن محمد بن عقيل** عن **جابر** قال الفلق الصبح **حدثنا** **ابن بشار** قال ثنا **أبو أحمد** قال ثنا **الحسن بن صالح** عن **عبد الله بن محمد بن عقيل** عن **جابر بن عبد الله** مثله **حدثني** **يونس**

في مدة خلافة أبي بكر كما وقع لجابر الله العلامة وكما أنه رأى ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف أيضا يرجو أن يرزقني الله تعالى ببركة اتسام هذا الكتاب بزيارة هذا المقام ويشرفني بوضع الخلد على عتبة منار نبيه المعظمي محمد النبي الأمي العربي عليه وآله الصلاة والسلام فاسمع واستجب يا قدري ويا علام * واعلموا الخواني رحنا الله وإياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم أن لكل مجتهد نصيبا قل أو أكثر ولكل نفس عاملة قسطا نقص أو كل وأن الأعمال بالنيات وبها تجلب البركات وترفع الدرجات وأن المسرة بأصغريه وكل عمل ابن آدم سوى الخير كل عليه والذي نفسي بيده وناصيتي بحكمه ومشيتته عالم

قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن القرظي أنه كان يقول في هذه الآية قل أعوذ برب
 الفلق يقول فلق الحب والنوى قال فلق الاصباح **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد في قوله قل أعوذ برب الفلق قال الصبيح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قل أعوذ برب الفلق قال الفلق فلق النهار **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور
 عن معمر عن قتادة قال الفلق فلق الصبح **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
 في قول الله قل أعوذ برب الفلق قيل له فلق الصبح قال نعم وقرأ فلق الاصباح وجاعل الليل سكا
 * وقال آخرون الفلق الخلق ومعنى الكلام قل أعوذ برب الخلق ذكر من قال ذلك **حدثني**
 علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الفلق يعني الخلق
 * والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول
 أعوذ برب الفلق والفلق في كلام العرب فلق الصبح تقول العرب هو أين من فلق الصبح ومن
 فرق الصبح وجائز أن يكون في جهنم سجن اسمه فلق وإذا كان ذلك كذلك ولم يكن جل ثناؤه وضع
 دلالة على أنه عنى بقوله رب الفلق بعض ما يدعى الفلق دون بعض وكان الله تعالى ذكره رب كل
 ما خلق من شيء وجب أن يكون معنيابه كل ما اسمه الفلق إذا كان رب جميع ذلك وقال جل ثناؤه
 من شر ما خلق لأنه أمر نبيه أن يستعيذ من شر كل شيء إذا كان كل ما سواه فهو ما خلق وقوله
 ومن شر غاسق إذا وقب يقول ومن شر مظلم إذا دخل وهجم علينا بظلامه ثم اختلف أهل التأويل
 في المظلم الذي عنى في هذه الآية وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منه فقال بعضهم
 هو الليل إذا أظلم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال
 ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن شر غاسق إذا وقب قال الليل **حدثنا** ابن بشار قال
 ثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا عوف عن الحسن في قوله ومن شر غاسق إذا وقب قال أول الليل
 إذا أظلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر عن القرظي أنه كان يقول
 في غاسق إذا وقب يقول النهار إذا دخل في الليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
 عن رجل من أهل المدينة عن محمد بن كعب ومن شر غاسق إذا وقب قال هو غروب الشمس
 إذا جاء الليل إذا وقب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غاسق قال
 الليل إذا وقب قال إذا دخل **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن
 ومن شر غاسق إذا وقب قال الليل إذا أقبل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة عن الحسن ومن شر غاسق إذا وقب قال إذا جاء **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال
 ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إذا وقب يقول إذا أقبل وقال بعضهم هو النهار إذا دخل
 في الليل وقد ذكرناه قبل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من أهل
 المدينة عن محمد بن كعب القرظي ومن شر غاسق إذا وقب قال هو غروب الشمس إذا جاء
 الليل إذا وجب * وقال آخرون هو كوكب وكان بعضهم يقول ذلك الكوكب هو الثريا ذكر
 من قال ذلك **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا سليمان بن حيان عن أبي المهزم
 عن أبي هريرة في قوله ومن شر غاسق إذا وقب قال كوكب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب

سرى ومحيط بنقي أنى لم أقصد
 في تأليف هذا التفسير مجرد جلب
 فجع عاجل لأن هذا الغرض عرض
 زائل ولا يفتر عاقل بما ليس
 تحت طائل

* بحسب صيف ليس يرجى دوامها *
 وهل يشرب إلى الأمور القانية
 أو يستلذ بها من ومن أعضاء
 عظامها وكاد يفتر من قواد أكثرها
 بل تمامها وإنما كان المقصود جمع
 المتفرق وضبط المنتشر وتبيين بعض
 وجوه الإعجاز الحاصل في كلام رب
 العالمين وحل الألفاظ في كتب
 بعض المفسرين بقدر وسعي وحد
 علمي وعلى حسب ما وصل إليه
 استعدادي وفهمي والقرآن أجل
 ما وقف عليه الذهن والخطا طر
 وأشرف ما صرف إليه الفكر
 والناظر وأعمق ما يغاص على دره

قال قال ابن زيد في قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترفع عند طلوعها ولقائل هذا القول علة من أمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به نصر بن علي قال ثنا بكار بن عبد الله بن أبي همام قال ثنا محمد بن عبد العزيز بن عمرو بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق * وقال آخرون بل الغاسق اذا وقب القمر ورووا بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن سفيان قال ثنا أبي وزيد بن هرون به وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم نظر إلى القمر ثم قال يا عائشة تعوذى بالله من شر غاسق اذا وقب وهذا غاسق اذا وقب وهذا لفظ حديث أبي كريب وابن وكيع وأما ابن حميد فإنه قال في حديثه قالت أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فقال أتدريين أي شيء هذا تعوذى بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو عامر قال ثنا ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى القمر فقال يا عائشة استعدي بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعبد من شر غاسق وهو الذى يظلم يقال قد غسق الليل يفسق غسوقا اذا أظلم اذا وقب يعنى اذا دخل في ظلامه والليل اذا دخل في ظلامه غاسق والنجم اذا أفل غاسق والقمر غاسق اذا وقب ولم يخص بعض ذلك بل عم الأمر بذلك فكل غاسق فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره اذا وقب وكان قتادة يقول في معنى وقب ذهب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة غاسق اذا وقب قال اذا ذهب ولست أعرف ما قال قتادة في ذلك في كلام العرب بل المعروف من كلامهم معنى وقب دخل وقوله ومن شر النفاثات في العقد يقول ومن شر السواحر الا في ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن شر النفاثات في العقد قال ما خالط السحر من الرقي حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن ومن شر النفاثات في العقد قال السواحر والسحرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة ومن شر النفاثات في العقد قال اياكم وما خالط السحر من هذه الرقي * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال ما من شيء أقرب إلى الشرك من رقية المجانين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اذا جاز ومن شر النفاثات في العقد قال اياكم وما خالط السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد وعكرمة النفاثات في العقد قال قال مجاهد الرقي في عقد الخيط وقال عكرمة الأخذ في عقد الخيط حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن شر النفاثات في العقد قال النفاثات السواحر في العقد وقوله ومن شر حاسد اذا حسد اختلف أهل التأويل في الحاسد الذى أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعبد من شر حاسده به فقال بعضهم ذلك

ومرجانه وأعرق ما يكفى في تحصيل بلينه ولولم تكن العلوم الأدبية بأنواعها والأصولية بفروعها والحكمة بجمليها وتفصيليها وسيلة الى فهم معاني كتاب الله العزيز واستنباط نكتها من معانيها واستخراج خباياها من مكانها لكننت متأسفا على ما أزعجت من العمى في بحث تلك القواليب وأملت من الفكر في تأليف ما ألفت في كل أسنوب من أولئك الأساليب ولكن لكل حالة آلة ولكل أرب سبب وطالما أغليت المهور للعقائل وجنبت الوسائل للاصائل قال الشاعر

أمر على الديار ديار ليسلي
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

كل حاسد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيز من شرعته ونفسه ذكر من قال ذلك
 حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومن شر حاسد إذا حسد قال
 من شرعته ونفسه وعن عطاء الخراساني مثل ذلك قال معمر وسمعت ابن طاوس يحدث عن
 أبيه قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسل أحدكم فليغتسل
 * وقال آخرون بل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية أن يستعيز من شر اليهود الذين
 حسدوه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن
 شر حاسد إذا حسد قال يهود لم يمنعهم أن يؤمنوا به إلا حسدهم * وأولى القولين بالصواب
 في ذلك قول من قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيز من شر كل حاسد إذا حسد فعليه
 أو يحجره أو بغاءه أو أيا ما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله عز وجل لم يخص من قوله ومن شر
 حاسد إذا حسد حاسدا دون حاسد بل عم بأمراه بالاستعاذة من شر كل حاسد فذلك
 على العموم

آخر تفسير سورة الفساق

﴿تفسير سورة الناس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه﴾ قل أعوذ برب الناس ملك الناس
 إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ﴿الجنة والناس﴾
 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد استجير برب الناس ملك الناس وهو ملك
 جميع الخلق أنفسهم وجنهم وغير ذلك إعلاما منه بذلك من كان يعظم بعض الناس تعظيم المؤمنين
 ربهم أنه ملك من يعظمه وأن ذلك في ملكه وسلطانه تجرى عليه قدرته وأنه أولى بالتعظيم
 وأحق بالتعبد له من يعظمه ويتعبد له من غيره من الناس وقوله إله الناس يقول معبود الناس
 الذي له العبادة دون كل شيء سواه وقوله من شر الوسواس يعني من شر الشيطان الخناس الذي
 يخنس مرة ويوسوس أخرى وأما يخنس فيأذ كر عند ذكر العبد ربه ذكر من قال ذلك **حدثنا**
 أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن
 ابن عباس قال ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإذا عقل فذكر الله خنس وإذا غفل وسوس
 قال فذلك قوله الوسواس الخناس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سفيان
 عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل
 وسوس وإذا ذكر الله خنس * قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود عن مجاهد الوسواس
 الخناس قال ينسبط فإذا ذكر الله خنس وانقبض فإذا غفل انبسط **حدثني** محمد بن عمرو قال
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان يكون على قلب الإنسان فإذا
 ذكر الله خنس **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الوسواس

وكان من معاصم المقاصد من انشاء
 هذا التفسير أن يكون جليسي مدة
 حياتي وأنيسي في وقت مماتي
 حين لا أنيس للراء إلا ما أسلف من
 به ولا ينفع الإنسان إلا ما قدم من
 خيره ولعمري إنه للنبيل المنيب
 الأواء نعم العون على تلاوة كتاب
 الله العزيز ومحضرة مع القراءة
 ووجهها أن اشتبه عليه شيء منها
 ومع الآي والوقوف أن ذهل عن
 أماكنها ومطانيها وكذا التفسير
 بتمامه أن أراد البحث عن الحقائق
 أو عزب عنه شيء من تلك الدقائق
 وكذا التأويل أن كان ما تلا إلى
 بطون الفسرقان وسالك سبيل
 الذوق والعرفان وإني أرجو من
 فضل الله العظيم وأتوسل إليه
 بوجهه الكريم ثم بنبيه القرشي
 الأبطحي ووليّه المعظم العليّ وسائر

قال هو الشيطان وهو الخناس أيضا إذا ذكر العبد به خنس وهو يوسوس ويخنس **حدثنا**
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من شر الوساوس الخناس يعني الشيطان يوسوس
 في صدر ابن آدم ويخنس إذا ذكر الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه قال
 ذكر لي أن الشيطان أو قال الوساوس ينفض في قلب الإنسان عند الحزن وعند الفرح وإذا ذكر الله
 خنس **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الخناس قال الخناس
 الذي يوسوس مرة ويخنس مرة من الجن والانس وكان يقال شيطان الانس أشد على الناس
 من شيطان الجن شيطان الجن يوسوس ولا تراه وهذا يعاينك معاينة وروى عن ابن عباس
 رضي الله عنه أنه كان يقول في ذلك من شر الوساوس الذي يوسوس بالدعاء إلى طاعته في صدور
 الناس حتى يستجاب له إلى ما دعا إليه من طاعته فإذا استجيب له إلى ذلك خنس ذكر الرواية
 بذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس
 في قوله الوساوس قال هو الشيطان يأمر فإذا أطع خنس والصواب من القول في ذلك عندي
 أن يقال إن الله أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ به من شر شيطان يوسوس مرة
 ويخنس أخرى ولم يخص وسوسته على نوع من أنواعها ولا خنوسه على وجه دون وجه وقد
 يوسوس بالدعاء إلى معصية الله فإذا أطع فيها خنس وقد يوسوس بالتمسك عن طاعة الله فإذا ذكر
 العبد أمر ربه فأطاعه فيه وعصى الشيطان خنس فهو في كل حالته وسواس خناس وهذه الصفة
 صفته وقوله الذي يوسوس في صدور الناس يعني بذلك الشيطان الوساوس الذي يوسوس
 في صدور الناس جنهم وانسهم فان قال قائل فالجن ناس فيقال الذي يوسوس في صدور الناس
 من الجنة والناس قيل قد سماهم الله في هذا الموضع ناسا كما سماهم في موضع آخر رجالا فقال
 وأنه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن فجعل الجن رجالا وكذلك جعل منهم
 ناسا وقد ذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث اذ جاء قوم من الجن فوقفوا
 قليل من أتم فقالوا ناس من الجن فجعل منهم ناسا فكذلك ما في التنزيل من
 ذلك * آخر كتاب التفسير الحمد لله العلي الكبير في هذا آخر القول

في جامع البيان عن آي القرآن مما ألفه أبو جعفر محمد بن

جرير الطبري رحمه الله تعالى وجزاه عن طالب العلم

بعده أفضل ما جرى سائسة حسنة آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم تسليما

كثيرا

أهله الغر الكرام وأصحابه الزهر
 العظام وبكل من له عنده مكان
 ولديه قبول وشان أن يعتنى بتلاوة
 كتابه في كل حين وأوان من تفسير
 غرائب القرآن وغرائب الفرقان على
 الوجه الذي ذكرت ولأجل هذا
 لقيت في تأليفه من عرق الجبين
 وكذا يميني ما لقيت وأن يعم النفع
 به لسائر أخواني في الدين ورقائي
 في طلب اليقين ثم أن يجعله عذة
 في ليلة يرجع عن قبري العشائر
 والأهلون وذخيرة يوم لا ينفع مال
 ولا بنون والحمد لله رب العالمين
 والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام
 على جميع الأنبياء والمرسلين
 خصوصا على رسوله
 المصطفى الأمين
 محمد وآله وصحبه
 أجمعين

وجدا بآخر بعض النسخ ما نصه علقه
 مؤلفه الحسن بن محمد بن الحسين
 المشتهر بنظام الأعرج النيسابوري
 بسلاط الهند في دار مملكته بدمية
 آباد في أوائل صفر سنة سبع مائة
 وثلاثين من هجرة سيد الأولين
 والآخرين صلاة الله وسلامه
 عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين

﴿ يقول خادم التصحيح بدار الطباعة الأميرية العامرة ببولاق مصر القاهرة الفقير
إلى الله تعالى نصر العادلى أصلح الله عماله وبلغه في الدارين من كل خير أمه ﴾

الحمد لله المرحوب سلطانه المرغوب فضله وإحسانه الذي أنزل القرآن على سيدنا محمد
سيد ولد عدنان وجعله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فسبحانه أحكم ما صنع
لما منع لما أعطى ولا معطى لما منع وشكراله خالق الانسان وعلمه البيان ومن عليه
بخصيصة العقل ونطق اللسان فهو الاله المعبود والرب العظيم المقصود تعالى عن الضد
والنقد والنظير « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير »

والصلاة والسلام على منبع الحكمة وأفضل الرسل الكرام خاتم النبيين وإمام المرسلين
سيدنا محمد المجتبي من خير العناصر خيرا الأتم والمأخى بسيف معجزاته الباهرة وآيات نبوته
الظاهرة حواء الظلم وعلى آله وأصحابه الهادين الذين جاهدوا في الله حق جهاده وشادوا
بما ضى عزائمهم عماد الدين

وبعد فإن أفضل ما تبذل فيه هم المحصلين وأولى ما تشغل به أفكار العلماء العاملين فهم
كتاب الله وتدبر آياته لاستئصال معانيه من سماء بيناته إذ هو أصل الدين الخفيف ومنبع باهر
فضله المتيف فلا بدع أن تسابقت فطاحل العلماء في ميدان تفسيره وتبارت أذهان النجباء
في درك تأويله وتعبيره حتى أوضحو أمته المراد وأدخروا بذلك أعظم الزاد ليوم المعاد وكل
مجتهد مصيب وله من اجتهاده نصيب « وحيدا ناضل منهم ومنضول »

ومن برز على الأقران وحاز قصب السبق في مضمار هذا الميدان علم الأعلام وحجة
الاسلام وقدة الأئمة المجاهدة الكرام المحدث الشهير والراوية الخبير عليم السنة وخضمت
بحرها العذب النخيل الامام الطبري « أبو جعفر محمد بن جرير » صاحب التأليف المفيدة
والتصانيف النافعة العديدة (المتوفى سنة ٣٢٠ هجرية) فقد صنف تفسيره هذا وهو
كما وصفه « جامع البيان في تفسير القرآن » بجاء تفسير لم ينسج على منواله ولم تظفر
بذل زمان بمثاله وماذا يكون القول في تفسير أسهب في تبجيله علماء الأئمة وأطنب في مدحه
وتفضيله نبلاء الأئمة ونصوا ونصهم المقبول المعقول على أنه أولى ما تبذل في تحصيله الهمة
لمساواة من صريح المعنى وصحيح المقتول فهو هو ترجمان التنزيل وصيقل التعبير والتأويل
ومجلى الشبهة وموجب الحجية والحاكم عند اختصاص الظنون لمعنى البيان جامع وخير البيان
ما كان مصرحاً عن المعنى ليسر إلى الفهم تلقية ويسهل على خادم القريحة تعاطيه وقصارى
ما يقال في وصفه أنه في هذا الباب إمام أضحت معاني التنزيل به على طرف الثمام جمع من
الأحاديث النبوية وآثار الصحابة وتأويل التابعين وشواهد العرب وأمثالها ما تشجله الصدور
وتطمئن إليه الأئمة وتستدير به العقول لذلك كله كان تعويل أئمة التفسير على تصحيح
مقتوله وتقديم اختياراته وترجيح معقوله فكلهم من بحره اغترف وبنفضيل تفسيره اعترف
يشهد لذلك ما في بطون التفاسير من أقواله الراجحة وآرائه الصريحة الواضحة بفجاه الله على عمله
خير الجزاء وأثابه النعيم المقيم

هذا وما كانت نسخ هذا التفسير مفقودة وضالة العلماء المنشودة حتى أخضت كالعتقاء
تذكر ولا تبصر واستأثرت بها خزائن العظماء والأكابر وضنوا بها لأنهم من أنفسهم الذخائر
لا تصل إليها الأيدي ولا تنظرها الأبصار وكثيرا ما تطلعت نفوس العلماء المحققين إلى تحصيله
شوقا إلى مأمنه سمعوه وعنه وعوه حتى تعشقتهم أسماعهم وهامت باختياراته نفوسهم أتاح الله
من تلبه لهذه الرغبة وأحياء هذا الأثر الباهر والفخر العظيم الزاهر فهم بطبعه لعموم نفعه
وبذل في ذلك أقصى جهده ووسعه فلجهت الألسنة بالدعاء وأثنت على همته جميل الثناء
وظن الناس أنها دعوة استجيبت وأن الزمان قد جاد بما ضن به ولكن لم يتم طبعه ويظهر
في عالم المطبوعات حتى علم القاصي والداني والصدوق والصدوق والعبد الشاني أن الكتاب
نفس الإهاب لم يعن بتصحيحه ولم تبذل همّة في تنقيحه وفيه من التصحيح ما غير
المعنى ومن التحريف ما أبهم المراد وظهر للوجود بعد الطبع غير محمود فتأدى لسان الحال
ثانيا هل من ذي غيرة وحمية وهمة شماء وأريحية يعيد لنا طبعه ويتقن تصحيحه وصنعه
فاستجاب لهذا النداء ولي ذلك الدعاء كل من صاحبي المهمة العمرية المشكورة والآثار
النافعة المنبرورة حضرة الحسين النسيدي والهامين الحليين فرعي الدوحة النبوية
وسلالتي الشجرة الطاهرة المصطفوية السيد عمر حسين الخشاب ونجله السيد محمد عمر
الخشاب «صاحبي مكتبة وإدارة المطبعة الخيرية بجوار الأزهر المنير» وقال نحن لذلك
وسترون ما هنالك وتمثلا بقول الشاعر

إذا قصرت أيدي الرجال عن العلا * مددت لها باعا عليها فلتها

فهما بطبعه على وجهه رتبة بضاعة الكتاب اليه ويعيد له ثقة التعويل عليه فأخذ في البحث
والتنقيب على الأصول رغبة في إدراك المأمول وكلف بعض أفاضل العلماء بعض ما عندهما
من الفروع على ما بالكتبخانة الخديوية من الأصول المتعددة وما سقط منها أرسلاه إلى
المكتبة الحميدية بالمدينة المنورة فقبول هنالك مع التدقيق والعناية وبذلا النفس والنفيس مالا
وأوقاتا في سبيل الوصول إلى هذا الغرض وطريق الحصول على الموثوق به من أصول الكتاب
أعوده إلى طريق الصواب فكان ما أراد والله الحمد ثم قدّمناه إلى الطبع بالمطبعة الكبرى
الأميرية ذات المحاسن الباهرة والسمة العنبرية فاحل ركاب الكتاب برحابها العاصره
ورياض طبعها الزاهرة حتى أخذت المهمة فيه مأخذها وبذلت العناية به مجهودها وأحلته
محلا يليق بعلو مكانته ورفعة مقداره وسار فرسان العمال به شوطا بعيدا مرموقين بعين عناية
مديرها الهام صاحب المهمة السامية والفكرة الصائبة الراقية من أعاد نظام المطبعة الأميرية
إلى قرابه وألبسه بشاقيب رأيه قشيب جلبابه جناب المحترم المستر «ثري لوني» فظهر
الكتاب صحيح العبارة واضح التصريح والاشارة تشهد شواهد التي تقرب من الألفين وأمثاله
العريضة التي ينشر لها الصدور وتقربها العين بأن ليس في إمكان الإنسان أبدع مما كان
﴿ هذا ولعمري الحق إنا بذلنا في تصحيحه عرق الجبين وضحينا في ذلك كل وقت ثمين متقنين
عن التصحيح والتحريف اللذين جنتهما أيدي الناسخين الماسخين فكما راجعنا كتب السنة
وكبار التفاسير ودواوين العرب وأمّهات اللغة لنقط ما أهمل وردّ مأمته سلب من معنى صحيح

ولفظ فصيح ومالم تقف عليه في مظانه ولم نعثر به في أمكنته شاركا فيه العلماء والأدباء المشتغلين
 بفنون اللغة العربية والأحاديث النبوية وكان استيفيد منهم ونهتدي بنور أذهانهم وثاقب فكرهم
 ومن كانت لهم اليد الطولى والأثر الحميد الذي لا ينكر فضيلتوا المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي
 الديار المصرية وفضيلة الأستاذ الأكبر وعلم اللغة العربية الأشهر الشيخ حمزة فتح الله
 وحضرة من هو بكل شيء حري وكل مدرسة القضاء الشرعي الأستاذ الشيخ محمد الخطري
 وحضرة الأستاذ الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بمدرسة القضاء أيضا وكثير غيرهم أكثر الله
 أمثالهم وبلغهم في الدارين آمالهم

بجاء بفضل الله من الصحة والصناعة كما ترى (وكل الصيد في جوف الفرا) ومع هذا وذاك
 فليس الخبر كالعيان . وما راء كن سمعا . ومما لا مشاحة فيه ولا وهم بعثريه أن حضرتي
 الملتزمين بعملهما هذا وغيرهما تلك وجدتهما المأثور وسعيهما المبرور قد نالوا ثناء عاظرا
 وصيتا عتبرا يازاهرا سيظل لهما على مزال الدهور وكثر الأزمان والعصور وسيكون مطبوعهما
 لسان صدق وشاهد عدل على ما لهما من شريف الغيرة وعلو الهمة

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم

ومما يزيد أهل العلم بهذا الكتاب طربا ويستميل فكر طلابه تباها وعجبا ما طرز به هامشه
 وشيت به حواشيه من التفسير النافع في بابيه العزيز لذي عشاقه وطلابه المسمى
 « غرائب القرآن و رغائب الفرقان » تأليف إمام عصره ووحيد أوانه ودهره
 (الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري المشهور بالنظام) وهو تفسير جمع فيه زبد تفسير
 الفخر الرازي وتنفي الكشاف وضم إليه الكثير من تحقیقاته البديعة المثال وتدقيقاته
 العزيزة المنال مما جعله حجة في الباب إماما ثقة في ذلك الحراب ولم تكن العناية بتصحیحه
 بأقل من صسنوه بل كانا سنيين وفي الجهد والتصب قرينيين لم تفتنا بعد عرض أصوله على نسخ
 الخط التي بالكتبخانه الخديوية مراجعة الكشاف والتفسير الكبير وغيرهما في كل مقام
 حتى وصانا بحمد الله إلى التمام فالحمد لله باطنا وظاهرا وأولا وآخرنا * ولما تم الطبع لتامه
 وتعطرت الأرجاء بمسك ختامه ركب قلم هذا الضعيف في مصلاه مادحاً مؤرخاً شاكر المولاه
 فقال

روض العرفان لنا أزهى * قصبا لشذاه بنو الأزهري
 ولأهل العلم به شغف * ولهم فيه الشرف الأوفر
 ما المال بأقنع لاندنيا * من علم يورث أو ينشر
 ولأهل العلم بفطنتهم * وأي أعلى قول يؤثر
 لا شيء تكفل تهذيبا * للعقل سوى العلم الأظهر
 تفنى الدنيا ولأهليته * شائئ أسى أنريذكر

وأجل الذكر لم كتب * كالبحر وعندي هي أذخر
يحسي الأقوام تداوؤها * و (لناشرها) الفخر الأكثر
ان شاق بنى العرفان مني * فكفى (تفسير أبي جعفر)
كثرا أبدى (الطبري) لنا * في ذا التفسير بما سطر
وبكل بيان أورده * معنى التفسير لنا يُبصر
وروى النووى مناقبه * والكل يجد ما أخبر
فأشكر عصرا فيه سنحت * قرص من كل قى تشكر
وسعى (عمر الخشاب) لذا التفسير بأعظم ما يهر
فزدان بحسن الطبع كما * قد شاء جمالا لا ينكر
ولمصر بدار طباعها الكبرى أرج الحمد الأذفر
وبطل خديويها السامى * للعلم التعصيد الأكبر
(عباس الثانى) أفضل من * للدين وللتقوى وقهر
لولا العباس لمصر لنا * كانت أبدا شيا يذكر
فأدم يارب أريكته * بالنصر ووقه ما يُحذر
هذا التفسير لطالبه * فلك القرآن به أقرر
راقت ورقى بالطبع نفا * نسه لينافس من يظفر
فالله يجازى الخير عالا * (عمر الخشاب) كما يسر
ولطبعته الحسنة فقل * أزخ وبها نفى أظهر
سنة ١٣٣٠ ١٤ ٢١٠ ١١٠٦

وقد كان تمام ذلك . وكال النفع بما هنالك ﴿ في ظل خديو مصر الأكرم ومليكمها
الأخيم من لا يثنيه عن الخيرات ثاني أفندينا المعظم (عباس حامى باشا الثانى))
أدام الله أيامه ووالى على رعيته احسانه وانعامه وحفظ ولى عهده
ورقية أنجاله الكرام ورجال حكومته الفخام . فى أول الربيعين
من عام ثلاثين وثلاثمائة وألف من هجرة من خلقه الله
على أكل وصف عليه وعلى جميع أنبياء الله
الكرام أتم صلاة وأوفى سلام
أمين

ترجمة إمام الأئمة وحب هذه الأمة العلم الشهير والمحدث الكبير الامام أبي جعفر محمد (بن جرير) بن يزيد بن كثير (الطبري) صاحب هذا التفسير

جاء في تذكرة الحفاظ للامام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ما نصه
هو الامام العلم الفرد الحافظ « أبو جعفر الطبري » أحد الأعلام وصاحب
التصانيف من أهل طبرستان أكثر التطواف وسمع محمد بن عبد الملك بن أبي
الشوارب وأبا همام السكوني وإسحق بن أبي إسرائيل واسماعيل بن موسى السدي
ومحمد بن حميد الرازي وأحمد بن منيع وأبا كريب وهناد بن السري وخلائق
وأخذ القراءات عن جماعة : حدث عنه محمد الباقر جى وأحمد بن كامل وأبو القاسم
الطبراني وعبد الغفار الحصبيني وأبو عمرو بن حمدان وخلق سواهم
قال أبو بكر الخطيب كان ابن جرير أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته
وفضله . جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . فكان حافظا لكتاب الله
عارفا بأحوال الصحابة والتابعين . بصيرا بأيام الناس وأخبارهم . له الكتاب الكبير
المشهور في تاريخ الأئمة . وله كتاب التفسير الذي لم يصنف مثله . وكتاب تهذيب
الآثار لم أر مثله في معناه لكن لم يتم . وله في الأصول والفروع كتب كثيرة . وله
اختيار من أقاويل الفقهاء وقد تفرد بمسائل حفظت عنه « مولد محمد في سنة ٢٣٤ »
أربع وعشرين ومائتين هجرية

قيل إن المكتفى أراد أن يقف وقفا يجتمع عليه أقاويل العلماء فأحضر له ابن جرير
فأملى عليهم كتابا لذلك فأخرجت له جائزة فلم يقبلها فقيس له فلا بد من قضاء حاجة
قال أسأل أمير المؤمنين أن يأمر بمنع السؤال من دخول المقصورة يوم الجمعة ففعل ذلك
وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتابا في الفقه فعمل له كتاب الخفيف فوجه إليه
بألف دينار فردّها وقيل مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة - وقال تلميذه
أبو محمد الفرغاني حسبت تلامذة أبي جعفر منذ احتلم الى أن مات فقسموا على المدة
مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة - وقال أبو حامد الاسفرايني لوسافر رجل
الى الصين في تحصيل تفسير ابن جرير لم يكن كثيرا - وقال حسيك الحافظ سألني ابن خزيمة
أكتب عن ابن جرير قلت لا قال ولم قلت لأنه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من
الدخول عليه قال بئسما صنعت - وقال أبو بكر بن الوليد سمعت امام الأئمة ابن خزيمة
يقول ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة

قال أبو محمد الفرغاني كان محمد لا يأخذه في الله لومة لائم مع عظم ما يؤذى فأما
أهل الدين والعلم فغير منكرين علمه وزهده ورفضه للدنيا وقناعته بما يجيئه من حصّة
خلفها له أبوه بطبرستان . ذكر عبد الله بن أحمد السمناني أن ابن جرير قال لأصحابه
هل تشطون لتاريخ العالم قالوا كم يحيى فذكر نحو من ثلاثين ألف ورقة فقالوا هذا
مما يفنى الأعمار قبل تمامه قال إنا لله ماتت الهمم فأملأه في نحو ثلاثة آلاف ورقة
ولما أراد أن يملى التفسير قال لهم ذلك ثم أملاه على نحو من التاريخ

قال الفرغاني : بث مذهب الشافعي ببغداد سنين واقتدى به ثم اتسع علمه وأداه
اجتهاده الى ما اختاره في كتبه وقد عرض عليه القضاء فأبى - قال محمد بن علي بن
سهل الامام سمعت ابن جرير قال من قال إن أبا بكر وعمر ليسا بامامي هدى يقتل

قال الفرغاني تم له التفسير والتاريخ وكتاب القراءات وكتاب العدد والتزويل وكتاب اختلاف العلماء وكتاب تاريخ الرجال وكتاب لطيف القول في الفقه وهو ما اختاره وجوده وكتاب الخفيف وكتاب التبصير في الأصول - وابتدأ بتصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتداء بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنه وتكلم على كل حديث وعلمه وطرقه وما فيه من الفقه واختلاف العلماء ومجيبهم واللغة فتتم مسند العشرة وأهل البيت والموالي ومن مسند ابن عباس قطعة ومات - قال وابتدأ بكتاب البسيط فعمل منه كتاب الطهارة في نحو ألف وخمسمائة ورقة وخرج منه أكثر كتاب الصلاة وخرج منه كتاب آداب الحكماء والمحاضرات والسجلات - ولما بلغه أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم ثم عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث قلت رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير فاندعشت له ولكثرة تلك الطرق قال ورحل محمد لما ترعرع من أمل وسمح له أبوه وكان طول حياته بوجه إليه بالشئ بعد الشئ إلى البلدان قال لي أبطأت عن نفقة أبي حتى بعثت كى قميصي قلت لو أشاء لكتبت عشرين ورقة من سيرة هذا الامام - وابن جرير وابن خزيمة وابن صاعد وعبد الرحمن بن أبي حاتم رجال الطبقة السادسة - قال ابن كامل توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن في داره برجة يعقوب ولم يغير شبيهه وكان السواد فيه كثيرا وكان أسمر إلى الأدمة أعين نحيف الجسم فصيحاً طويلاً وشيعه من لا يحصيهم إلا الله وصلى على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً وورثه خالق من أهل الأدب والدين ومن ذلك قول أبي سعيد بن الأعرابي حدث مقطع وخطب جليل * دق عن مثله أضطبار الصبور قام ناعى العلوم أجمع لما * قام ناعى محمد بن جرير وعمل ابن دريد قصيدة طنانة يقول فيها

ان المنية لم تتلف به رجلاً * بل أتلقت علماً للدين منصوباً
كان الزمان به تصفو مشاربته * والآن أصبح بالتكدير مقطوباً
كلاً وأيامه الغر التي جعلت * للعلم نورا وللتقوى محاريباً
أودى «أبو جعفر» والعلم فاصطحباً * أعظم بذاً صاحباً أوداك مصحوباً
ودت بقاع بلاد الله لو جعلت * قبراً له خباها جسمه طيباً
اه ما أورده في تذكرة الحفاظ ببعض اختصار

وجاء في تاريخ ابن خلكان في ترجمة هذا الامام بعد أن بين ماله من الفضل وعلو المدارك مانصه - ورأيت في بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبة إليه وهي
إذا أعسرت لم يعلم شقيقى * وأستغنى فاستغنى صديقى
جئاني حافظ لى ماء وجهى * ورفقى فى مطالبى رقيقى
ولو أنى سمحت بسذل وجهى * لكنت الى الغنى سهل الطريقى
وهذه الأبيات الأبيات تنادى بعلو مقامه ونزاهته فهى فذلكرة ما نقله الامام الذهبي من بعض مناقبه وشمائله ۞ وقد ترجمه أيضاً ابن السبكي في كتابه طبقات الشافعية وأسهب في مدحه بما هوله أهل كما أطنب في الاطراء عليه كثير من أئمة الفقهاء والمحدثين وبذلك انعقد الإجماع على جلالته رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثقبه ومثواه آمين

(نبذة في ترجمة صاحب تفسير «غرائب القرآن و رغائب الفرقان»
الموضوع بهامش تفسير الامام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى)

هو الامام الشهير والعلامة الخطير نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي الديسابوري المعروف بالنظام الأعرج

كان من أساطين العلم بنيسابور متضلعا من العلوم العقلية متشعبا من فنون اللغة العربية له فيها القدم الراسخ والمجد الباذخ بارعا في صناعة الانشاء وعلم التأويل والتفسير وله مؤلفات نافعة مفيدة ومصنفات واسعة مجيدة تدل على مكانته في الفنون ومكانته في العلوم منها هذا التفسير الجليل والسفر الجميل ومنها شرح مزوج واف على متن شافية الامام ابن الحاجب في فن الصرف وهو شرح فتح مغلقها أو وضع معناها وحل جديدها ومنها شرح على التذكرة النصيرية في علم الهيئة للعلامة المحقق نصير الدين الطوسي وهو شرح اقترحه عليه طائفة من أخلائه فأجابهم الى ما طلبوا وأخفاه الى المولى الأعظم نظام الدين علي بن محمود اليزدي . وسماه بتوضيح التذكرة . فرغ من تأليفه غرة شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة وسبعمائة هجرية وهو شرح مشهور مقبول . وغير ذلك مما لم يحضر الذاكرة الآن وقد ذكر بعضا من ذلك في غضون تفسيره هذا وما لنا وللتوسع في البحث وهذا الكتاب بين أيدينا ينادي بلسان حال مؤلفه قائلا تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

نعم هو أثره في الأثر يدل مخبره عن التطويل في الخبر ففيه ما شئت من أحاديث نبوية ووقدسية ومستنبطات شرعية فقهية وشواهد عربية ومواعظ وأمثال حكمية اقتطفها من موقوف أمهات اللغة وجوامع السنة وكتب المجتهدين وناهيك ما فيه من توجيه المذاهب وأدلتها بتفصيلها وجملتها ولم يترك الخوض في علم الكلام بل ذكر أدلة أهل السنة العقلية والنقلية وأقوال المذاهب الأخرى الكلامية وشبههم وردّها بأوضح بيان وأقوى حجة وبرهان كما كان له أيضا الباع الواسع في الفلسفة التصوفية يشهد لذلك ما ذكره في تفسيره هذا من التأويل بلسان أهل الحقيقة في كثير من المواضع وكذلك في علمي القسرات والوقوف مما ثبت لنا بالعيان ولا يختلف فيه اثنان

ولعمري الحق إن من قدر على تلخيص مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير للامام فخر الدين الرازي تلخيصا أتى على جميع ما فيه أو كاد والتقاط درر الكشاف واستخراجها من بطون تلك الأصداغ لجدير بأن يوصف بأجل الأوصاف العلمية وأكمل الآداب البلاغية وإن ما كتبه في مقدمة تفسيره «غرائب القرآن و رغائب الفرقان» التي نوه بها عن مقصوده من كتابه وما سيكون عليه وفيما قاله في خاتمته التي ختم بها لبلاغنا أراد الوقوف على مقدار مدارك المؤلف وتضلعه من الفنون على اختلافها وتمكنه من اللغة العربية وأمثالها

فلا غرو أن أعجب بتفسيره سلاسة في الألفاظ وجمال اللغاني ورقة وتحريرا في المباني كل من أطلع عليه وقدموه في مناظراتهم على كثير من كتب التأويل لما حواه من باهر الحجة ومسطع الدليل حتى صار من أطلع عليه وعرفه يدل عليه من لم يعرف تلك المزية منه ولم يرو فيها خبرا عنه وبالجملة فالكتاب حجة في بابه مرموق من كل من أطلع عليه بعين الإبحار مقدم على نظائره من كتب التفسير الكبار

فنسأله تعالى أن يتقبل منا عملنا وأن يبلغنا جميعا آمالنا ويصلح لنا حالنا ومآلنا ويجزي المؤلف عن عمله أحسن الجزاء إنه سميع الدعاء بحسب النداء آمين نصر العادلي

﴿ فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير الطبري ﴾

صفحة	صفحة
٢ ﴿ تفسير سورة النبا ﴾ وبيان الخبر الذي كانت قریش تتجادل فيه	٥٤ ﴿ تفسير سورة الانفطار ﴾
٤ بيان أن المطر يتزل من السحاب بواسطة الريح	٥٥ بيان أن الانسان حين يخلق يشبه أحد أجداده
٧ بيان أن جهنم مرصاد لكل أحد يتر عليها	٥٧ ﴿ تفسير سورة المطففين ﴾
٨ بيان معنى الأحقاب التي يلبثها أهل النار فيها وأن الآية لا تقتضي انصرام العذاب	٥٨ بيان ما يكون الناس فيه من العرق يوم القيامة
١١ بيان أن الثواب والعقاب على قدر الاعمال	٦٠ بيان معنى سبحين ومقرها
١٥ بيان المراد بالروح هنا وذكر الصواب في ذلك	٦٤ بيان عليين وما قيل فيه
١٨ ﴿ تفسير سورة النازعات ﴾	٦٩ بيان ما قيل في التسنيم
٢٣ بيان أسماء النار	٧٢ ﴿ تفسير سورة اذا السماء انشقت ﴾
٢٦ بيان الآية الكبرى التي أعطيها موسى عليه السلام	٧٤ بيان الحساب اليسير بأي كيفية يكون
٢٧ بيان أنه كان لفرعون كلمتان في دعوى الألوهية وبيان ما بينهما من المدة وأنه جوزى عليهما	٧٥ بيان ما يلقاه الناس من الشدائد يوم القيامة
٢٩ بيان الخلاف في خلق السموات والارض وأيهما كان قبل والجمع بين الآيات في ذلك	٨١ ﴿ تفسير سورة البروج ﴾
٣٢ ﴿ تفسير سورة عبس ﴾ وبيان أسباب نزول تلك الآيات	٨٤ بيان أصحاب الأخدود وذ كر طرف من تاريخهم
٣٤ بيان أن التنزيل مكتوب في اللوح المحفوظ	٩٠ ﴿ تفسير سورة والسماء والطارق ﴾
٣٨ بيان ما كان يعتده الصحابة تكلفا	٩٢ بيان ما قيل في الترائب
٤٠ ﴿ تفسير سورة اذا الشمس كورت ﴾	٩٦ ﴿ تفسير سورة سبح ﴾
٤٥ بيان أن كل انسان يحشر مع شيعته	٩٩ بيان معنى التزكي الذي جعل المتصف به مغلحا
٤٦ تأويل قوله واذا السماء كشطت وبيان ما للتجوم في سيرها من الظهور والخفاء	١٠١ ﴿ تفسير سورة الغاشية ﴾
٥١ بيان رؤية النبي جبريل عليه السلام على صورته الاصلية	١٠٤ بيان أن ما أجمع عليه أهل التأويل لا يجوز خلافة وان كان له وجه من الصحة
	١٠٧ ﴿ تفسير سورة الفجر ﴾
	١١٠ بيان الصواب في معنى الشفع والوتر
	١١٢ بيان الصواب في معنى إرم ذات العماد
	١١٨ بيان نزول أهل كل سماء يوم القيامة وجعلهم صفوفًا
	١٢١ بيان النفس المطمئنة
	١٢٣ ﴿ تفسير سورة البلد ﴾
	١٢٥ بيان ما خلق عليه الانسان من مكابدة المشاق
	١٣٠ بيان معنى اليتيم ذي المتربة

(تابع فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	صحيفة
١٣٢ ﴿تفسير سورة والشمس وضحاها﴾	١٨٨ ﴿تفسير سورة ويل لكل همزة﴾
١٣٥ بيان ما ورد في أن كل الأشياء بقضاء وقدر	١٩١ ﴿تفسير سورة الفيل﴾
١٣٨ ﴿تفسير سورة الليل اذا يغشى﴾	١٩٣ قصة أصحاب الفيل
١٤٠ بيان ما ورد في الحث على الصدقة	١٩٧ ﴿تفسير سورة قريش﴾
١٤٧ ﴿تفسير سورة والضحي﴾	١٩٨ بيان ما كانت قريش تفعله من الرحلتين
١٤٨ بيان ما قيل له صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه السورة	٢٠٠ ﴿تفسير سورة أرايت﴾
١٥٠ ﴿تفسير سورة ألم نشرح﴾	٢٠٣ بيان الخلاف في الماعون الذي ذم مانعه
١٥٣ ﴿تفسير سورة والتين﴾	٢٠٧ ﴿تفسير سورة الكوثر﴾
١٥٤ بيان الصواب في معنى التين والزيتون المقسم بهما	٢٠٧ بيان النهر الذي أعطيه صلى الله عليه وسلم في الجنة
١٥٦ بيان أن الانسان خلق في أحسن صورة	٢١٠ بيان المراد بالصلاة والنحر اللذين أمر الله بهما نبيه
١٦١ ﴿تفسير سورة اقرأ﴾ وبيان أنها أول ما أنزل	٢١٣ ﴿تفسير سورة الكافرون﴾
١٦٥ بيان ما عزم أبو جهل على فعله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتمكن منه	٢١٤ ﴿تفسير سورة النصر﴾
١٦٦ ﴿تفسير سورة القدر﴾ وبيان ما فيها من الفضائل	٢١٦ بيان ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة
١٦٩ ﴿تفسير سورة لم يكن﴾	٢١٧ ﴿تفسير سورة تبت﴾
١٧١ ﴿تفسير سورة اذا زلزلت﴾	٢١٩ بيان ما كانت تفعله امرأة أبي لهب مع النبي صلى الله عليه وسلم من الأذى
١٧٣ بيان أن ما يصيب المؤمن في الدنيا فهو من مثاقيل ذل الشر	٢٢١ ﴿تفسير سورة الاخلاص﴾
١٧٥ ﴿تفسير سورة والعاديات﴾	٢٢١ بيان ما قالته اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غضب فزلت هذه السورة
١٨١ ﴿تفسير سورة القارعة﴾	٢٢٥ ﴿تفسير سورة الفلق﴾
١٨٣ ﴿تفسير سورة ألهاكم﴾	٢٢٨ بيان الحسد وأن العين حق
١٨٣ بيان أن هذه السورة نزلت في عذاب القبر	٢٢٨ ﴿تفسير سورة الناس﴾
١٨٧ ﴿تفسير سورة والعصر﴾	٢٢٩ بيان أن الجن يقال لهم ناس

(تم فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير)

(فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش تفسير ابن جرير)

صحيفة	صحيفة
٢ (تفسير سورة النبا)	٥٣ بيان ماورد في مذل الأرض يوم القيامة
٤ بيان اختلاف قريش وغيرهم من الكفار في أمر البعث	٥٦ تأويل الآية
٦ بيان ما روى من أن من الأمة تحشر على عشرة أصناف	٥٨ (تفسير سورة البروج)
٨ بيان ما قيل في الأحقاب التي جعلت ظرف العذاب أهل جهنم	٥٩ بيان البروج وما قيل في الشاهد والمشهود
١٣ (تفسير سورة النازعات)	٦١ بيان أصحاب الأخدود
١٥ بيان الأوجه في تفسير الكلمات الخمس في أول السورة	٦٤ (تفسير سورة الطارق)
١٩ بيان ماورد في فضل الخوف من الله	٦٦ بيان عدد من وكل بالآدمي من الملائكة
٢٠ بيان ما بين كل سماء	٦٨ (تفسير سورة الأعلى)
٢٤ (تفسير سورة عبس)	٦٩ بيان كون الاسم غير المسمى
٢٥ بيان سبب نزول هذه السورة وما فيه من الموعظة	٧١ بيان النسيان ومعنى النهي عنه
٢٩ بيان ما في الدفن من التكرمة	٧٣ بيان أن أمر الدعوة والبعثة مبني على الظواهر والخفيات
٣١ (تفسير سورة التكاوير)	٧٥ بيان عدد الكتب المنزلة
٣٢ بيان الألفاظ الاثني عشر التي في أول السورة	٧٦ (تفسير سورة الغاشية)
٣٧ بيان أن مدح جبريل عليه السلام في هذه السورة لا يدل على أفضليته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرد على الزمخشري	٧٧ بيان أن النار دركات وأهلها على طبقات
٣٨ (تفسير سورة الانقطار)	٨٠ بيان بعض أعاجيب الابل
٣٩ بيان إبطال قول من زعم أن الفلكيات لا تنفرد	٨٢ (تفسير سورة والفجر)
٤٠ بيان الانسان الذي قيل فيه ما غرك بربك الكريم	٨٤ بيان معنى الشفع والوتر وما فيهما من الاختلاف
٤٢ بيان تعظيم أمر الجزاء	٨٦ بيان عاد وإرم ذات العماد
٤٣ (تفسير سورة المطففين)	٨٨ بيان ما في قبض الرزق وبسطه من الحكم
٤٤ بيان التطفيف وماورد في بحس الكيل والميزان	٩٢ (تفسير سورة البلد)
٤٨ بيان معنى الرين وماورد في قبح الذنوب	٩٣ بيان ما يلقاه الانسان من الشدائد من حين الحمل به الى أن يلقى الله
٥٢ (تفسير سورة الانشقاق)	٩٦ بيان ما استدل به أبو حنيفة من تفضيل العتق على الصدقة
	٩٧ (تفسير سورة الشمس وضحاها)
	٩٩ بيان تلوق القمر للشمس
	١٠١ (تفسير سورة الليل)
	١٠٢ بيان من نزلت فيه هذه السورة
	١٠٥ (تفسير سورة الضحى)
	١٠٩ بيان ما يعطاه النبي حتى يرضى
	١١٢ بيان ماورد في إيذاء اليتيم

تابع فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابورى الموضوع بالهامش

صحيفة	صحيفة
١٤٩ ﴿تفسير سورة والعاديات﴾	١١٤ ﴿تفسير سورة ألم نشرح﴾
١٥٢ ﴿تفسير سورة القارعة﴾	١١٦ بيان ماورد من أنه لن يغلب عسر
١٥٤ ﴿تفسير سورة التكاثر﴾	يسرين
١٥٤ بيان أسباب نزول هذه السورة	١١٨ ﴿تفسير سورة التين﴾
١٥٦ بيان معنى علم اليقين	١١٩ بيان اختلاف المفسرين فى المراد
١٥٨ ﴿تفسير سورة والعصر﴾	بالتين والزيتون وبعض فوائد التين
١٦٠ بيان أن الانسان لا يتفك من خسر	١٢١ بيان المناسبة بين المقسم به والمقسم
١٦١ ﴿تفسير سورة الهمة﴾	عليه وبيان كون الانسان فى أحسن
١٦٣ ﴿تفسير سورة الفيل﴾	تقويم
١٦٤ ذكر قصة أصحاب الفيل	١٢٣ ﴿تفسير سورة العلق﴾
١٦٧ ﴿تفسير سورة قريش﴾	١٢٤ بيان أن الحكيم اذا أراد أمر الاستعمل
١٦٩ بيان لم سميت قريش بهذا الاسم	فيه التدرج
١٧١ ﴿تفسير سورة الماعون﴾	١٢٦ بيان أن المال ليس سببا للطفيان على
١٧١ بيان ما فعله أبو جهل لعنه الله فى يتيم	الاطلاق
كان عنده	١٢٧ بيان ما قاله أبو جهل للنبي وما أراد
١٧٣ بيان ماورد فى الرياء	فعله معه
١٧٤ ﴿تفسير سورة الكوثر﴾	١٣٠ بيان ما حصل لأبي جهل جزاء نبيه
١٧٥ بيان الكوثر وما قيل فيه وبعض	عن الصلاة
ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٣٢ ﴿تفسير سورة القدر﴾
من الفضائل والمعجزات	١٣٣ بيان مسائل تتعلق بهذه السورة
١٨٢ ﴿تفسير سورة الكافرون﴾	١٣٤ بيان الخلاف فى تعيين ليلة القدر
١٨٦ ﴿تفسير سورة النصر﴾	١٣٦ بيان ما فى السورة من البشارات
١٨٨ بيان المراد من الفتح	للطغيين والتهديد لغيرهم
١٩٣ ﴿تفسير سورة تبت﴾	١٣٧ بيان أن الأفعال تختلف آثارها
١٩٧ بيان ما فعله عتبة بن أبي لهب ودعاء	بأختلاف الأزمنة والأمكنة
رسول الله عليه	١٣٨ بيان نزول الملائكة فى ليلة القدر
٢٠٠ ﴿تفسير سورة الاخلاص وأسباب	١٤١ ﴿تفسير سورة لم يكن﴾
نزولها﴾	١٤١ بيان ما فى الآية من الاشكال والجواب
٢٠٤ بيان الدليل العقلى على الوجدانية	عنه
٢٠٨ ﴿تفسير سورة الفلق﴾	١٤٥ ﴿تفسير سورة الزلزلة﴾
٢١٦ ﴿تفسير سورة الناس﴾	١٤٧ بيان الترغيب فى الصدقات ولو قليلة
	والترهيب عن المعاصي ولو صغيرة

﴿تم فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابورى﴾